



المكتبة العامة لقصور الثقافة



تاريخ مصر

من خلال مخطوطة

تاريخ البطارقة

لساويرس بن المقفع

9

إعداد وتحقيق:

عبد العزيز جمال الدين

تاريخ مصر

من خلال مخطوطة

تاريخ البطارقة

لساويرس بن المقفع

الجزء التاسع

وزارة الثقافة



مطبوعات

الهيئة العامة لقصور الثقافة

رئيس مجلس الإدارة
سعد عبد الرحمن
أمين عام النشر
محمد أبو المجد
الإشراف العام
صابحى موسى
الإشراف الفنى
د. خالد سرور
المتابعة والتنفيذ
عادل سميح

• تاريخ مصر
من خلال مخطوطة
تاريخ البطارقة (الجزء التاسع)
إعداد وتحقيق:
عبد العزيز جمال الدين
• طبعة:
الهيئة العامة لقصور الثقافة
القاهرة - 2012م
17 x 24 سم
• تصميم الغلاف: أحمد اللباد
رقم الإيداع: ٢٠١٢/٢٦٤٢
• التبريق الدولي: 9-939-977-978
• المراسلات:
باسم / المشرف العام
على العنوان التالي: ١٦ شارع
أمين سامي - القصر العيني
القاهرة - رقم بريد ١١٥٦١
ت: 27947897
التجهيزات والطباعة:
شركة الأمل للطباعة والنشر
ت: 23904096

• حقوق النشر والطباعة محفوظة للهيئة العامة لقصور الثقافة.
• يحظر إعادة النشر أو النسخ أو الاقتباس بأية صورة إلا بإذن
كتابي من الهيئة العامة لقصور الثقافة، أو بالإشارة إلى المصدر.

تاريخ مصر

من بدايات القرن الأول الميلادى
حتى نهاية القرن العشرين

من خلال مخطوطة

تاريخ البطارقة

لساويرس بن المقفع

إعداد وتحقيق

عبد العزيز جمال الدين

الجزء التاسع

من الأب أثناسيوس حتى أنبا كيرلس البطرك ١١٠ (١٨٥٢ - ١٨٦١ م)

[اثناسيوس البطرك السادس والسبعون]

[١٢٥٠-١٢٦١م]

* أهم أحداث سنة ٩٦٦ ق. = ١٢٥٠ م. - ٦٤٧ هـ.

* [١ يناير ١٢٥٠ = ٦ طوبه ٩٦٦ = السبت ٢٥ رمضان سنة ٦٤٧].

* في ١٤ رمضان توفي الملك الصالح أيوب، فاتفقت جاريته شجرة الدر مع الأمير فخر الدين ورئيس الخصى على كتمان وفاة الملك واستقدام ولدها الملك المعظم غياث الدين طوران شاه، وأخذت البيعة له من جميع الأمراء والقواد أعيان السلطنة، وصار الأمير فخر الدين أتابكا له.

* في محرم عزمت الفرنج على

اثناسيوس البطرك وهو السادس والسبعون من العدد هذا الأب اثناسيوس البطرك ولد القس مكارم ابن كليل كان شماس بالمعلقة واختير للبطريركية وقدم في الخامس من بابة سنة تسعمائة سبعة وستين للشهدا واقام بطركاً احدى عشر سنة وستة وخمسين يوماً وتنيح في اول كيهك سنة تسعمائة وسبعين للشهدا.

وقد تولى السلطنة بعد مولاي رشيد سنة ١٠٨٢ وتوفي سنة ١١٣٩^(١) فكانت مدة سلطنته سبعة وخمسين عاما وأنه كان لا بد له في كل ليلة جمعة أن يفضي ببيكر هذا زايد عن موطياته وجميع ما كان له من المال الذي لا يخرج قبان، والسلاح والأمتعة وضع عليه يده مولاي أحمد الذهبي وأنه في حال توليته قتل ثلاثة وثلاثين قائدا من أتباعه، وقتل القاييد المتولى بفاس فوجد عنده من الفضة ستمائة قنطار من الفضة، ومائة قنطار من الذهب، وأربعة آلاف بندقية مكملة العدة، وأنه أولى الملك لابنه أحمد الذهبي قبل موته بخمسة أشهر، وأنه لم يمرض طول عمره الا مرض الموت. وكان عنده في الجماع (قدرة)^(٢) لم تكن عند غيره. وقيل انه كان قد خرج عليه اثنان من أبنائه فظفر بهم وقطع ايديهما وأرجلهم ومثل بهما في شوارع البلد وكانت سيرته في قومه غير حميدة، وكان اذا ظهر احد من بلاده لا بد من قتله ولو كان ولده الذي من صلبه وسلب نعمته، ولو كان من اتباعه الى أن تشتت أكثر أهل بلاده الى البلاد والامصار وتاهوا فيها ولم يرجعوا الى الغرب وأكثرهم بالحجاز والهند والشام ومصر السعيدة. وكان لأحمد الذهبي أخ يقال له عبد المالك وكان والده ولاء مدينة سوس وكان أكبر أولاده، فلما تولى أحمد الذهبي محل والده في مدينة مراکش ركب عبد المالك يطلب قتال أخيه. فلما جاء الخبر الى أخيه أحمد الذهبي جمع عسكره وقال لهم: كيف الرأي، وكان بالجلس جماعة من عسكر مولاي اسماعيل الذي يقال لهم عبيد نجاري أو عبيد نجار، هذه كلمة مولاي اسماعيل وفرسان الاقليم وعربهم فقالوا له: هذا اخوك وأنت أخوه والداخل

(١) ١٦٧ / ١٧٢٧ م.

(٢) الاضافة للتوضيح.

[غبريال البطرك السابع والسبعون]

[١٢٦٢/١٢٩٣م]

وغبريال البطرك هذا ابن اخو الاب بطرس
الشامي أسقف طنبدي. هذا الاب كان قساً بالمعلقة
فأختير للبطريركية وكرز قمصاً ثم ان بعض
الاراخنة بمصر اتفقوا على يوانس ابن ابي سعيد
السكري وعملوا قرعة هيكلية فطلعت باسم أنبا
غبريال فنازعه يوانس ابن ابي سعيد المذكور ومن
كان معه فابطل.

التقهقر فتعقبهم المصريون فادركوهم
غربي فارسكور، ويقال إنه قتل من
الفرنج ثلاثون ألفاً، وأسروا الملك
لويس التاسع وكثيراً من ضباطه في
منية ابي عبد الله، حيث فروا اليها،
فاحضروا الى المنصورة مغلولين،
وجعلوا في دار ابن لقسمان، وتوكل
بامرهم الطواشي صبيح * وفي ٢٨
محرم قتل الملك المعظم طوران شاه،
وأول من ضربه ركن الدين بيبرس،
فكانت مدته شهرين وأياماً، فتولت
بعده شجرة الدر، وخطب لها على
المنابر في ٩ صفر * وفي ٣٠ منه
استلم المسلمون دمياط، وأطلقوا لوز
الرابع بمن معه، وأقلعوا الى عكا *

بينكما منافق وأن قاتلنا معك وانتصر قطعنا، وان قاتلنا معه وانتصرت قطعنا، والرأى عندنا
الصلح بينك وبينه ولا يجرى الدم بينكما.

ثم ان عبد المالك رأى الحق ما قال عبيد نجاري فجرت المقادم في الصلح فيما (بينه) وبين
أخيه فاصطلحوا ولم يسافر الراكب الفاسي تلك السنة لأن البلاد كانت في حركة فقل أهل
فاس الجديدة وفاس القديمة فلم يحجوا سنة ١١٤٠^(١). والله أعلم.

ولنرجع الى ما نحن بصددده: وهو أنه لما سافر زين الفقار بالحج الشريف اجتمعت الشواربية
وهم : مصطفى بيك بن ايواظ وجوز أخته يوسف بيك الخاين وسليمان آغا أبو دفية وعبدالله
كتخدا الجاوشية وعلى بيك أمين الشون ويوسف بيك الشرايبي وبعض من السبعة أوجاق
المغرضين لطرف ابن ايواظ فأجمعوا في محل غير معروف الحال، وعملوا أربعماية كيس
للجماعة المتبيتين وأعطوهم ما يتين وكتبوا على أنفسهم تمسكا بالباقي المائتين كيس بعد تمام
المنصف على أنهم يعزلوا الباشا ويجعلوا على بيك أمين الشون قايم مقام والهاين دفتدار
ومصطفى ابن ايواظ أمير الحاج ويطلعوا تجريدة حتى يأتي الحاج ويقطعوا زين الفقار يوسف
كتخدا عزبان ومحمد كتخدا الله وعلى بيك الهندي أن طارعههم أبقوه، وأن خالفهم قتلوه.
ثم أنهم تحالفوا مع بعضهم البعض في قبة الامام الشافعي وأنهم ينتظروا وفاء النيل وينزل

(١) ١٧٢٧م.

وقدم يوانس فى سادس طوبة سنة تسعماية
ثمانيه وسبعين للشهداء بعد وفاة انبا
أثناسيوس بشهر وأقام بطركا مدة ست سنين وتسعة
اشهر.

ثم عزل يوانس ابن سعيد وكملاوا انبا غبريال
واستقر فى البطركية مدة سنتين وشهرين من رابع
عشرين بابة سنة تسعماية وخمسة وثمانين للشهداء.
والى سادس طوبة سنة تسعماية وسبعة وثمانين
سبعة وثمانين.

وفى آخر ربيع الثانى اتفقت أمراء
مصر وولت عز الدين أيبك
التركمانى، ولقب بالمعز، ثم اتفقوا
على إقامة الأشرف موسى بن يوسف،
وأقاموه فى الخامس من جمادى
الأولى، وصار عز الدين أتاكاله *
وفى ١٧ شعبان هدموا أسوار دمياط،
وبنوا المنشية.

* [١] تــــوت ٩٦٧ = ٢٩
اغسطس ١٢٥٠ = الاثنين ٢٩ جماد
أول سنة ٦٤٨]. *
وفى ١٥ رمضان سار الملك
الناصر بعسكره من الشام فالتقى
بالمصريين فى العباسية فى ٩ القعدة

الباشا لجبره فيمنعوه من الطلوع الى السراية، ثم أنهم أرسلوا الى على بيك الذى هو كبيرهم
ودفندار مصر بأن يأتيهم الى غيط النجدلى الذى هو الآن غيط محمد بيك بن يوسف بيك
الجزار، فتوجه اليهم بطايفة كبيرة فعرضوا عليه ما دبروه، فما كان من (١) من جوابه الا أنه
قال لهم: أين اليمين وأين ما عهدتمونى. لا يمكن أنى ما أخون اليمين ولو كان فيه اتلاف
روحى، فلما تحققوا عدم موافقته عليه سكتوا، على خبرهم الا أنهم أضمروا له القتل حين
ظفرهم بالمنصف وخافوا ان يبطشوا به فينكشف منصفهم ولم يردوا عليه جوابا. بل انقضى
الجلس وتفرقوا الى منازلهم. وكان فى مجلسهم من كان معهم ظاهرا لا باطنا، فلما رأى أتباع
على بيك قام من المجلس وقال اجعلوا الوقت وقتين ولما توجه على بيك الى منزله، فما ساعة
المكان بل أنه كتب تذكره وارسلها الى الوزير خفية من رجل غير معلوم الحال، وكان هذا
الكلام فى يوم السبت سادس عشر الحجة ختام سنة ١١٣٩ (٢).

فلما قرى الوزير التذكرة لم يكذب خبرا، ثم انه أوصى جماعته بأن يكونوا على أهبة،
وأرسل تذكرة الى كتخدا الوقت محمد كتخدا الملة وتذكرة الى كتخدا الوقت عزبان بأن
يكونوا على أهبة من أمرهم. ثم أنه فى ثانى يوم عمل ديوانا، وكان عقب عيد الأضحى
وألبس الوزير فيه قفطانا الى باش الوش، ثم ان الباشا افتقد على بيك أمين الشون، فلم يجده

(٢) ١٤ أغسطس ١٧٢٧ م.

(١) بالاصل «كان» حذف لتستقيم الاسلوب والمعنى.

وانكسر كل من الفريقين حتى خطب
للناصر يوم ١٠ القعدة بقلعة الجبل *
وفى ١٢ ذى القعدة دخل أليك
التركمانى معظما وشنق أمين الدولة
ورفيقه على باب القلعة، كذا قتل
الصالح اسماعيل.

ثم عزل من البطركية واعيد يوانس بأمر
السلطنة ولم يزل أنبا غبريال معزولا إلى أن تتيح
بكنيسة ابو مرقوره بمصر ودفن بها فى سابع عشر
أبيب سنة تسعماية وتسعين للشهدا ولما تتيح قدموا
اسمه على اسم أنبا يوانس فى الكنيسة.

[يوانس البطرك الثامن والسبعون]

[١٢٦٢/١٢٦٨ م.] ثم [١٢٧١/١٢٩٣ م.] (*)

يوانس البطرك ابن سعيد السكرى هذا كان من

(*) هذه هى المرة الأولى التى
يجلس فيها اسقفان على الكرسي
المرقسى. وكان البابا يؤنس (يوحنا)
من مصر، والبابا غبريال من الشام.
وأنقسم الشعب بينهما، وتقوى حزب
يؤنس وتمكن من البطركية نحو ست

فأرسل اليه فطلع الى الوزير وكان الوزير فى أوضة العرض، فلما رآه قام له واجلسه وأرسل
طلب جميع الصناجق الذين فى ديوان الغورى، فطلعوا اليه وكان من جملتهم محمد بيك
قطامش ومحمد كتحدا الملة ويوسف كتحدا عزبان، فلما استقر بهم المجلس، التفت الى على
بيك وقال له: على بيك. فقال: لبيك مولانا الوزير. فقال له: أنت اشراق من من الصناجق.
فقال له: مولانا الوزير لم أكن اشراقا لأحد من الصناجق، وإنما أنا اشراقك فقال له: أنت
اشراقى؟ فقال له: نعم. فقال له: أخذت منك كشوفية الصنجدية. قال لا؟ قال له: البستك
كشوفية جرجة وأمانة الشون، اخذت شيئا منك تحت ذلك السبعة آلاف أردب وفرلكيل
عوايدى على أمين الشون اخذت منها شيئا؟ قال: لا. فقال له: كل ذلك منة لك كون أنى
جعلتك لى ولدا تنفعنى اذا حصل أمر، تجعل على جمعية وتكون أول متكلم فى حقى سوءا.
فقال: حاشا لله، مولانا الوزير هذا كلام المبغضين فأظهر التمسك المذكور بالمائتين كيس وختمه
فيه أول الختم، فقال: مولانا الوزير باغرا جماعة^(١) من الانكشارية والعزب والخمسة أوجاقات
وهم: فلان وفلان وصاريعد له جماعة. والتفت [الوزير] الى عبدالله كتحدا الجاوشية وقال له
جعلتك كتحدا الجاوشية. وقال لعلى بيك: من بعد ما قاسيت الذل من أخينا على باشا، فأنا
استحق منك هذا الجزاء؟ فقال مولانا الوزير هذا كله باغواء على بيك الأرمنى ومصطفى بيك

(١) كررت كلمة « جماعة » بالأصل.

اهل مصر وقدم فى سادس طوبة سنة تسعماية
ثمانية وسبعين للشهدا كما شرحنا أولا . وكان فى
ايام الملك الظاهر بيبرس . وفى سنة ستماية اثنين
وستين للهجرة أمر السلطان أن يحفروا حفرة
كبيرة ويجمعوا النصارى يحرقوهم فيها وطلب
البطرك وقرر عليه خمسون الف دينار وأطلقوا
النصارى . واقاموا سنتين يستخرجوها وجرى على

سنوات، كانت كلها منافسة ومعاكسة
وخصام تمكن خلالها حزب البابا
غبريال من عزل يونس وسجنه فى
أحد الاديرة وولوا غبريال مكانه.
واستمر سنتين يدير الكنيسة حتى تبيح
فقام الاساقفة وأعادوا يونس الذى
طالت أيامه حتى تبيح فى ٢٦ برمودة
عام ١٠٠٩ ق.= ١٢٩٣ م. ولبت
بطركا فى مدته الثانية اثنى وعشرين
سنة وستة شهور، فتكون جملة سنى
بطركيته ٢٩ سنة.
* أهم أحداث سنة ٩٨٦ ق.=
١٢٥١ م.= ٦٤٩ هـ..
* فيها جهز الملك الناصر يوسف،
صاحب الشام، عكسرا إلى غزة،

والخاين وأبو دفية، فأمر بشيله. فأخذه جماعة مستحفظان وأودعوه القلة، وأمر بحبس الأرمنى
على بيك وعلى بيك الهندى الدفتدار ويوسف بيك الشرايى بل الخاين وأما أبو دفية فأبوا أن
يطلعوا، فأرسل الوزير محمد بيك بن درويش بيك الى باب العزب وحسين بيك إلى باب
مستحفظان وخليل أفندى جراكسة إلى السلطان حسن وحصن جميع المحلات، وأرسل يطلب
عبدالله كتخدا الجاوشية ليقتله، فأمتعت الانكشارية وقالوا هذا جرجى عندنا فنحن نقتله،
فأرسل لهم بقتله فقتلوه. وكان كتخدا الوقت خليل بن جلب خليل.

ثم أنه أرسل أتى بعلى بيك من العرقانة وقتله فى حوش الديوان، ثم أرسل يطلب مصطفى
بيك ويوسف بيك الخاين وآغة مستحفظان أبو دفية فرآهم قد هربوا من العشا، ثم أنه البس
على بيك الدفتدار والبسه قفطانا على الدفتدارية على ماهو عليه. وألبس كتخداوية الجاوشية
التي كانت على عبد الله الى على آغا تابع محمد بيك قطامش، وألبس عبدالله آغا الشامى
على أغاوية المتفرقة، وعزل عثمان آغا من أغوية مستحفظان، وألبسها الى حسن آغا قافلة
باشا تابع قيطاز بيك الكبير سيد قطامش، وألبس أيوب قيطاز المذكور زعامة مصر وجعله
واليا، وألبس مصطفى بيك بولفية واسماعيل بيك بن الدالى قفطانين على التجريدة،
وأمرهما(*) بالسفر خلف الفارين الثلاثة. فسافر مصطفى بيك نحو القليوبية واسماعيل بيك

(*) بالأصل «أمرهم».

وخرج المصريون إلى السايح، واقاموا كذلك حتى انتهت السنة.

النصارى شدايد كثير في ايامه يطول شرحها وقاسوا الاساقفة شئ يطول شرحه وعزل من البطركية كما شرحنا في خبر أنبا غبريال المذكور قبله ثم عاد ومدة بطركيته تسعة وعشرين سنة وتنيح في اليوم السادس والعشرون من برمودة سنة الف وتسعة للشهدا [١٢٩٣ م].

ودفن بدير النسطور وخلي الكرسى بعده سنة واحدة واياماً .

* [١] توت ٩٨٦ = ٣٠ اغسطس ١٢٥١ = الأربع ١٠ جماد الثاني ٦٤٩ .

١ يناير ١٢٥٢ = ٥ طوبه ٩٦٨ = الاثنين ١٦ شوان سنة ٦٤٩ .

* [١] توت ٩٦٩ = ٢٩ اغسطس ٢٥٢ = الخميس ٢١ جماد الثاني ٦٥٠ .

١ يناير ١٢٥٣ = ٦ طوبه ٩٦٩ = الأربع ٢٨ شوال سنة ٦٥٠ .

* في هذه السنة الافرنكية صار تأسيس كلية السربون.

عدى الجيزة. واذا بابراهيم قايم مقام متوجه الى مصر للمكتوب الذى كتبه وأرسله له مصطفى بيك لأجل مساعدته لهم على نزول الوزير، فلما رآه أمر بالقبض عليه وأرسل أعلم الباشا باننا قبضنا على ابراهيم قايم مقام العمل بتاع المنوفية الذى كان قتل كتخدا العزب ابراهيم أفندى، فأرسل له الوزير فرمانا بقتله فقتله، وأرسل برأسه الى مصر. وفي ثانى يوم نفوا محمد جاويش جدك مستحفظان، والعزب نفت على كتخدا الخربطلى وكشك محمد جرجى تابع بن ايواظ الى أبو قير، وألبسوا الضلعة الى سليمان أوضباشا الذى كان يثق تابع النكلى. وفي ثانى يوم نهب بيت على بيك الأرمنى وبيت مصطفى بيك بن ايواظ وبيت أبو دفية، وأن على بيك بات تلك الليلة فى المغسل، وفي ثانى يوم كفنوه فى مقطع فلوطى أى فيومى، وشاله أربعة من الحمالين وهم يقولون: الله الله يا غريب لك الله، الى أن دفنوه فى القرافة، ولم يحضر جنازته لامن أهله ولا من غير أهله، فأنظر يا أخى الى الطمع كيف ما يفعل بالمؤمن بعد ذلك العز والسودد والكلمة النافذة.

وكان عنده من الممالك المشتري أربعة وثمانين وسبعة من الطواشية وثمانية وأربعين سراجا، وكان فى حريمه نحو الستين جارية من البيض والحيش والسود وكان يركب قدامه خمسين من الطوايف، اذا ركب بعلايق وجرايات وكساوى على العيد، فلما مات لم يغسل فى مغسل الرميطة، ولم يكفن الا فى كفن من القماش الفيومى بعد مبيته ليلة فى المغسل، ولم ينفعه ماله

تاوضوسيوس البطرك التاسع والسبعون

[١٢٩٤ / ١٣٠٠ م]

*فيها استقر الصلح بين الناصر،
صاحب الشام، وبين المماليك البحرية،
بمصر، على أن للمصريين إلى نهر
الأردن وللملك الناصر ما وراء ذلك.
*وفيها وصلت الأخبار من مكة
أن نارا ظهرت في عدن وبعض جبالها
تظهر في الليل ولها في النهار دخان
عظيم.

(*) ١٠١٠ ق. = ١٢٩٤ م. حكم
قلاوون ثلاث فترات هي من
١٢٩٠ - ١٢٩٤.
ومن ١٢٩٩ - ١٣٠٩.
ومن ١٣١٠ - ١٣٤١ م.

تاوضوسيوس البطرك ابن أبو مكين الافرنجي
كان اسمه عبد المسيح من اهل منية بنى خصيم
وكان بدير القديس أبو فانا كرز قساً بديره وقدم
في عاشر أبيب سنة الف وعشرة للشهدا (*). في
ايام الملك الناصر محمد ابن قلاوون (*). واقام

ولا رجاله من الأمر المحتم، فسبحان المعز المذل. وعبد الله كتخدا الجاوشية ودوه في بيته فلم
تقبله زوجته فغسلوه في بيت واحد من جيرانه. وتوقف البحر على الزيادة ثمانية أيام فضجت
الناس وتغيرت أحوالهم وطلع القمح الى تسعين بعد أربعين ثم أن الاله جاد في تاسع مسرى
بالوفاء الموافق خامس عشرين الحجة ختام سنة ١١٣٩ (*). وصارت الكلمة الى محمد كتخدا
الملة وليوسف كتخدا عزبان بعد مصطفى كتخدا ورجب كتخدا مستحفظان وابراهيم كتخدا
عزبان، الا أن يوسف كتخد مقبول عند الباشا أكثر من محمد الملة وألبس الوزير يوسف
كتخدا قفطان محمدية أنعاما له من محبته له.

ثم أن محمد باشا أرسل فرمانا الى باب مستحفظان بقتل عثمان كتخدا مستحفظان (١)
وولده محمد جاويش وحسين أفندي كاتب كبير مستحفظان. ثم أن اختيارية البلك أبوا أن
يقتلوهم وراجعوا الوزير في عدم قتلهم. فأرسل لهم ثلاث فرمانات أحدها: بالتحريج على
عثمان كتخدا بأن لا يخرج من بيته ولا الى صلاة الجمعة وأن لا يدخل له أحد. والثاني: بنفى
ابنه الى أبو قير، والثالث: بنفى حسين أفندي الى الطينة فكان كذلك. وألبسوا سليمان كتخدا
الخربطلى كركا على باش اختيارية باب مستحفظان عوضا عن عثمان كتخدا، وألبسوا على

(*) ١٣ أغسطس ١٧٢٧ م..

(١) بالاصل « أمطقران » والتصويب من سياق النص. ومن الجبرتي، جـ ١، ص ٢٥٤.

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله رب العالمين

الحمد لله

الحمد لله

الشعب مدة لم يذكروا اسمه بل كانوا يذكروا اسم
الذي قبله وذكر انه اخذ البطركية بما يخالف
الناموس والشريعة وكان محباً لأخذ الرشوة.
وحدث في ايامه فنا وغلا عظيم واكلوا الناس الميتة
من بعضهم البعض وتنيح في الخامس من شهر
طوبة سنة الف وستة عشر للشهدا. ومدة مقامة
على الكرسي ستة سنين ودفن بدير النسطور وخلي
الكرسي بعده أياماً.

* توقيع الناصر محمد ابن قلاوون.
تولى في ١٠١٠ ق. = ١٢٩٣ م. = ٦٩٣ هـ.

أفندى القيصرلى اشراق مراد كتحدا كاتب كبير، وأرسل الباشا فرمانا الى باب العزب بنفى
عثمان جرجى الصابنجى فنفى الى أسىوط وصار يلتقط جميع من قال عليه على بيك
الأرمنى من الذين كانوا فى الجمعية وقرروا الفواتح وهم نحو السبعين.

وفى غرة محرم الحرام^(١) عينت الانكشارية قرا مصطفى جاويش جدك الى جرجة،
بخدمته الى أبى همام وأرسلوا خلفه فرمانا الى حاكم جرجة يحوشه عنده الى حين ياتيه
فرمان، أما بطلبه أو بغير ذلك.

وفى يوم الأحد رابع محرم سنة ١١٤٠^(٢) جاء رجل الى أيوب بيك آغا الوالى وأخبره بأن
مصطفى بيك بن ايواظ بيك عند المقدم حسن فى بيته الذى بحارة السقاين، وكان حسن
مقدم أخيه. فلما مات خدم عند مصطفى بيك فلما هرب لم يتلق فى وجهه الا مقدمه حسن
هذا فتاواه عنده ثمانية وعشرين يوما.

وفى يوم ٢٩^(٣) فطنوا به فركب الوالى الى الوزير وأخبره، فأرسل الى آغاه مستحفظان
فرمانا بكبس بيت الرجل ومجيته منه فركب الاغا وأخذ الوالى واضباشة البوابة وكبسوا بيت
الرجل فوجدوهم جالسين يتحدثون ومصطفى بيك جالس بينهم بالزبون والقميص والعرقية

(٢) ٢٢ أغسطس ١٧٢٧ م.

(١) ١٩ أغسطس ١٧٢٧ م.

(٣) ١٧ سبتمبر ١٧٢٧ م.

يوانس البطرك الثمانون

[١٣٠٠/١٣٢٠م]

١ توت ٩٧٠ = ٢٠ اغسطس
١٢٥٣ = الجمعة ٣ رجب سنة ٦٥١.
١ يناير ١٢٥٤ = ٦ طوبه ٩٧٠ =
الخميس ١٠ ذو القعدة ٦٥١.

* فيها قتل المعز ايك التركمانى
خشداشه اقطاعى بالتجهيز عليه، إذ
كان يمنعه عن الاستقلال بالسلطنة،
وكان الاسم للأشرف موسى المذكور
آخر من خطب له من بيت أيوب
بمصر، وفى هذه السنة انقضت
دولتهم من الديار المصرية، ولما علمت
الممالك البحرية بقتل اقطاعى توجهوا
من مصر إلى الناصر، صاحب الشام،
واطعموه فى مصر.

يوانس البطرك الشهير بابن القديس اختير
للبطركية وكرز فى اليوم التاسع عشر من أمشير
سنة الف وستة عشر للشهدا. وكان فى ايامه لبس
العمائم الزرق وما يجرا مجراه وحدثت زلزلة
عظيمة فى يوم الخميس نصف شهر مسرى سنة

والسروال فقط، فمسكوه وأخذوه عريانا، حافى القدم والوالى ظابطه من طوقه. ورجل اخذه
من يده قدام ركاب الاغا وهم ماشيين من حارة السقاين الى الديوان، والاغوات محتاطون به،
والأسلحة مسحوبة واليدكات موقدة، فلما دخلوا من باب حوش الديوان واذا بالوزير جالس
فى ديوان قايتباى فى انتظاره كاد أن يطير فرحا، وتحول من مجلسه وأقفا. فلما مثل بين يديه
قال له : سلامات يا مصطفى بيك، يالى رايح تعزل محمد باشا وتعمل أمير الحاج، وتعمل
على بيك قايم مقام، وتعمل يوسف بيك دفتدارا عوضا عن على بيك الذى لم يطاوعك فى
غيظ ابن الجزار، وتطلع يا أمير الحاج بالتجريدة وتجيب رأس زين الفقاريك وتفعل معه كما
فعل مع أخيك يا قليل الأدب. فلم يرد عليه جوابا مطلقا. فقال له: تكلم! فلم يرد جوابا. فأمر
الباشا برميه فى الحال. وكان الوقت بعد العصر فرمى عنقه رحمه الله عليه وكانت أمه واخته
عنده فصارا يأخذان من دمه ويلطخان أنفسهما من فوق الحبر ثم أمر به الى المغسل فبات تلك
الليلة فيه وأمه واخته عنده لم يفارقانه. وفى ثانى يوم أمر الوزير بارساله الى بيته، فشالوه،
وغسلوه، وكفنوه وصلوا عليه ودفنوه مع أخيه بمدفنهم الذى (*) تجاه غيط الواشى قريب من
البيدق.

ثم أن الباشا سأل المقدم عن بقية الجماعة وكيف كان هروبهم، والى أين ذهبوا؟ وكيف ما

(*) بالأصل «التى».

(*) حدث هذا الزلزال فى الثامن من اغسطس ١٣٠٣ م.
(*) ١٠٣٦ ق. = ١٣٢٠ م.

ألف وتسعه عشر للشهدا(*) . وتنيح فى اليوم (*) .
الرابع من شهر بؤونه سنة الف ستة وثلاثين
للشهدا ودفن بدير شهران . ومدة بطركيته عشرون
سنة ومائة وخمسة ايام وهذا الاب حضر تجنيز
الاب القديس برصوما العريان فى خامس النسي
سنة ألف وواحد وعشرين للشهدا وصلا عليه ،
بركة صلاة الجميع تكون معنا الى الابد آمين
[١٣٢٧ / ١٣٢٠ م]

دخلوا مصر ثانياً، وفى أى محل شالوا حوايجهم؟ فأخبره بأنهم غابوا أربعة أيام ورجعوا وانى
لم اكن معهم، وأما حوايج مصطفى بيك فهم فى البيت الذى قصاد بيته، وأما يوسف بيك
وسليمان آغا لم أعرف لهما محلا، وانما هما فى مصر، ثم أنه أمر بقطع رأسه فقطعت،
ونهب بيته فنهب.

فانظريا أخى: الى هذه المصيبة التى أصابت بنت ايواظ بيك، وأظن أن احدا لم يصب
بمثل مصيبتها. أولا قتل أخوها رضوان فى بلاد الحجاز، والثانى قتل أبوها فى قصر العيني،
والثالث قتل أخوها اسماعيل بيك فى الديوان، والرابع قتل أخوها محمد بيك فى حوش
الديوان، والسادس هروب بعلمها الثانى يوسف بيك الخاين وموته ولم تره والسابع تزويجها بتابع
زين الفقار بيك الذى هو خازن عثمان بيك، ولم تمكث الا أياما قلائل وتوفت الى رحمة الله
تعالى.

وقعد صالح على جميع المال الذى هو مخبأ من أيام أبيها واخواتها وأزواجها اذ لم يتعرض
لها أحد بنهب ولا غيره مطلقا، وأن صالح هذا مملوك الأعسر أحمد بيك فى الأصل، وخدم
عند زين الفقار ولا أحماه من القتل الا عثمان بيك وهو خزندار وقال لسيده: ان كنت تقتله
فاقتلنى قبله كيف تقتل واحدا كانت حياتى على يده من جركس والاعسر.

فانظريا أخى الى حكمة البارى وأن هذا سببه دعوة مظلوم تقبلها الله فقطعت نسلهم

[يوانس البطرك الحادى والثمانون]

[١٣٢٧/١٣٢٠م]

يوانس البطرك وهو الحادى والثمانون من العدد
هذا الأب يوانس البطرك من اهالى ناحية نفيه(*)
بالمثوية كرز بطركاً فى اول شهر بابة سنة الف
سبعة وثلاثون للشهدا. وفى ايامه جرت شدايد
كثيرة على النصارى وقتل منهم وحرقت منهم
وسمروا منهم واشهروهم على الجمال وألبوسهم

وأخربت ديارهم ولم تبق منهم بقية فيالله السلامة من الظلم والبغى فاعتبروا يا أولى الأبصار
فان الملك لله الواحد القهار. فوالله هذه الدنيا زائلة وانما هى تفرك بالذهب والنساء الحسان
واخليل المسومة والعدد المحلاة والملابس الفاخرة. وأن هذا جميعه يزول ويبقى عليك وزره.
وكان فى عصر المائة، رجل من أهل الخير يمشى فى الأسواق دايماً وهو يقول بأعلى صوته :
تخايل لك، تخايل لك، فلا تتركن اليها فيمكن بك يا سلام سلم من الظلم والبغى والله
أعلم.

وفى يوم الخميس خامس عشرين محرم^(١)، عزل خليل كتحدا مستحفظان جلب وتولى
بعده حسين كتحدا الدمياطى، وكانت مدة خليل ثلاثة وثمانين يوماً وكسفت الشمس ثانى يوم
تولى، ثانى ساعة من يوم الاثنين تاسع عشرين محرم سنة ١١٤٠.

وفى ثالث صفر^(٢) جاءت رأس محمد جاويش جدك من دمياط وفى عاشر صفر سنة
١١٤٠^(٣) ورد ركاب الحاج الشريف صحبة زين الفقاريك وحصل له العز والجاه بوجود
الامير زين الفقاريك، وما ذاك الا أنه شال الحج من البركة على جرى العادة، فلما ورد الى
نخل واذا بالعرب^(٤) عملوا صورة غم مع بعضهم البعض فلما علم زين الفقار بغيرهم فأرسل

(٢) ٢٠ سبتمبر ١٧٢٧م.

(٤) بالأصل «بالعمل» والتصويب من النص.

(١) ١٢ سبتمبر ١٧٢٧.

(٣) ٢٧ سبتمبر ١٧٢٧م.

١٢٥٤ = ١٧١٩ = ٢٩ أغسطس
١٢٥٤ السبت ١٣ رجب ٦٥٢.
* فيها صار جعل فرنكفور مدينة
حرة، وصار تأسيس استكهلم.
* [١١ يناير ١٢٥٥ = ٦ طوبه
٩٧١ = الجمعة ٢٠ ذو القعدة
سنة ٦٥٢].

العمائم الزرق، ثم فرج عن الشعب برحمته. ومدة
بطركيته ستة سنين وخمسة شهور ونصف وتيخ
فى اليوم الثانى من برمودة سنة الف وثلاثين
واربعين للشهدا ودفن بدير النسطور بظاهر مصر
وخلى الكرسى بعده ايام قليلة..

[بنيامين البطرك الثانى والثمانون]

[١٣٢٧ / ١٣٣٩ م]

بنيامين البطرك وهو الثانى والثمانون من العدد

* فيها سعى نجم الدين الباذرانى
فى الصلح بين المصريين والشاميين
على أن للناصر الشام إلى العريش،
والحد بئر العاصى، وهو ما بين الواردة
والعريش، وللمعز ابيك الديار المصرية.
* وفيها - وقيل فى التى قبلها -

من جماعته طايفة فقتلوا من عرب نخل نحو عشرين رجلا، فلما دخل الى العقبة جاءته
مشايخ العقبة فحاش محمودا، شيخ العقبة وابنه وأخاه، فقتل محمودا وشال من العقبة
وصحبته أخو محمود وابنه.

والسبب فى قتل محمود: أنه لما جاء الى مصر واجتمع بمحمد بيك أمير الحاج ابن
اسماعيل بيك فقال: يا بيه هذا زين الفقار ما يكلمنى وكأنه لم يعرفنى ولكن سوف أعرفه
بنفسى. ثم أن محمد بيك أخبر زين الفقار بما قاله محمود فسكت على غضضه، فلما نزل
الى العقبة مسكه وعنفه قبل القتل وقال له: ما سبب كونك منعت محمد بيك عام أول من
طلوعه الى العقبة ولففته ثلاثة أيام الى أن قطعت الحاج؟ وصار يعنف فيه وهو يضربه بحد
الحسام الى أن قطعه قطعاً، وشال من العقبة الى أن دخل الحجاز وحط فى الشيخ محمود
على المعتاد القديم، ولم يظهر له أحد من العرب ولم أحد يقابله من أصحاب الدركات الا أن
الدركات محفوظة لأن من العادة القديمة أن أمير الحاج يقعد فى الشيخ محمود، فاذا نزل
الشريف فى ذلك الوقت يركب أمير الحاج ويتلاقا معه وهما على ظهور الخيل ويلبسه القفطان
ويسلما على بعضهما البعض وهما على السروج ولما تهيا زين الفقار ليركب واذا بالشريف
عنده فى الصيوان، فلما رآه أمير الحاج فى صيوانه قام على قدميه وسلم عليه وقبل يديه
وجلس يتحدث معه نحو الساعتين. ثم أن كتحدا الحاج جاء بالقفطان ليفرغه فقال له
الشريف: أنت مستعجل أصبر بتحدث مع أمير الحاج.

تزوج المعز أليك شجرة الدر أم خليل،
التي خطب لها بالسلطنة في مصر.

(*) الدميقراط: من القرى
القديمة. مكانها الآن نجع الدمقريه
بناحية المحاميد مركز اسنا غرب النيل.
وينطقها أهلها الدمجريه. وكانت
مركزاً لعبادة الإله التمساح «سوك».

هذا الأب بنيامين تنبأ عليه أيينا القديس برصوما
العريان قبل نياحته. أو سموه بطركاً في الخامس
عشر من شهر بشنس سنة الف ثلاثة وأربعين
للسهيدا وكان هذا الأب القديس من اهل
الدميقراط(*) بالصعيد وكان راهباً عابداً مقيم
بجبل طرا وتنيح في اليوم الحادى عشر من شهر
طوبة سنة الف خمسة وخمسين للسهيدا=
١٣٣٩ م. وفي أيامه تولا شرف الدين النشوا ابن

ثم أن الشريف أعرض على أمير الحاج: أن يدخل معه الى مكة من باب شبكة فأبى وقال:
والله لا دخلت مكة الا من باب السلام على العادة القديمة؟ فعالجه الشريف، فأقسم عليه أن
لا يكون سببا في تغيير القوانين القديمة، ولا يشاع في الاقطار أن أمير الحاج المصرى زين
الفقار المصرى بيك خاف من أمير الحاج الشامى ولم يدخل الى مكة من باب السلام ودخل
من باب شبكة صحبة شريف مكة، ثم أن الشريف بره في يمينه وقسمه وركب جواده وسار،
وزعق أمير الحاج نفيره وسار طالب باب السلام، ومر على المعلى، وباشت الشام بها، وعسكره
حوله ولم يلتفت زين الفقار اليهم والنوبة تخبط وهو كالأسد الكاسر الى أن نزل بمدرسة
قايتباى أبى محمد اسكنه الله أعلى الجنان على حكم العادة القديمة. فلما استقر به الجلوس
واذا بالشريف داخل عليه من باب المدرسة وتحدث وأياه وهناه بالسلامة وركب، وهذا لم يتفق
لأحد من الصناجق أن الشريف ينزل له في الصيوان، وينزل له في مدرسة قايتباى ولا لرضوان
بيك أبى الفقارية لأن من عادة أشراف مكة يأتون الى الشيخ محمود فيرسل أمير الحاج كيخية
الحاج بقفطان فيفرغه عليه ويسلم عليه وهو على ظهر الجواد ويلوى رأس جواده الى باب
السلام الا هذا الشريف عبدالله، فانه من محبته لزين الفقار نزل له في الشيخ محمود ونزل
له في مدرسة قايتباى. وهذا بسبب عيسى باشا بن العظم، باشت الشام وأمير الحاج، واصل
جدوده من عرب الشام وانما حصل له نظر السلطنة من جهة عزه وفروسيته وكثرة ماله

التاج وجرا عليه شدايد كثيره واهانوا النسا
واولادهم والرهبات والرهبانات والاساقفه،
ومات النشوفى العقوبة ببركة صلاة هذا الأب
وطلباته وحل الانتقام من الله على جميع فاعلى
السو وهذا الاب اعمر دير القديس أنبا إيشاى
بشيهاة وأنفق عليه من عنده. ومدة اقامته بطركاً
احدى عشر سنة وثمانية شهور وتنيح ودفن بدير
شهران.

* ١ توت ٩٧٢ = ٣٠
أغسطس ١٢٥٥ = الاثنين ٢٥ رجب
سنة ٦٥٣.

* ١ يناير ١٢٥٦ = ٥ طوبه
٩٧٢ = السبت غرة ذو الحجة سنة
٦٥٣.

* ١ توت ٩٧٣ = ٢٩ أغسطس
١٢٥٦ = الثلاثاء ٦ شعبان سنة
٦٥٤.

* ١ يناير ١٢٥٧ = ٦ طوبه
٩٧٣ = الاثنين ذو الحجة سنة ٦٥٤.

وكرمه، وكانت كلمته على عرب الحجاز من طريق الشام كالسم، وكانت جميع العرب
تخشاه من بعد نصوح باشا المكنى بعثمان أو غلى وأن شريف مكة تفهم منه عسره وسمع
كلأما منه فى حق زين الفقار بيك وكان تقدم له من منذ ثلاث سنوات وهى ا ول سنيه انه
أوقف محمل الشام ميمنة ومحمل المصرى ميسرة.

فلما أخبر زين الفقار من الشريف بأن ثلاث سنين من حيث توليته وهو يجعل محمل
الشام^(١) ميمنة والمصرى ميسرة، طار عقله وقال: جم العنق دون هذا الأمر كيف ما تبطل
العادة القديمة التى جعلتها الملوك المتقدمة والله لا يكن هذا ولو أموت أنا وعسكرى جميعا.
فلما توجه الشريف الى منزله أرسل الى الاربعة عشر سدارا، الذى هم حكام الحاج المتولية
والمعزولة وأخبرهم بما قاله الشريف من جهة أن له ثلاث سنين وقد غير قانون المحمل المصرى
وهذا أمر لا يتم، فركبوا من عنده وتوجهوا الى حضرة الشريف وسألوه ان يجرى العادة
القديمة بين المحملين فى الجبل والا يقع فساد كثير بين الحجين. فلما سمع الشريف ما قالوا له،
قال: هذا أمر لم يتعلق بأمر الحاج المصرى ولا الشامى وإنما هو تعلقى وأنا أفعل الذى أريده،
وأنكم تسلموا على اليه وقولوا له يكن فى أمان من هذا الطرف فرجعوا وأخبروا أمير الحاج
بالذى قاله الشريف. ثم أن فى ثانى يوم طلع الحاج الى عرفة، فلما جاء وقت الوقوف أنجرت

(١) بالأصل «الشريف» والتصويب من النص.

* في ٢٣ ربيع أول بينما كان المعز أيك التركماني مارا في الدهليز السري الموصل الى دار الحرم وثب عليه خمسة خصيان بيض كانوا قد كمنوا له هناك وخنقوه بعمامته، وكان ذلك بدسياسة من شجرة الدر زوجته، وكانت مدة أيك عشر سنوات وأحد عشر شهرا، وهو أول من أقام من ملوك الترك بقلعة الجبل، وفي مدته بنيت المدرسة المعزية برحبة الحنا في مصر القديمة، ثم تولى بعده ابنه نور الدين، ولقب بالملك المنصور. وكان عمره خمس عشرة سنة.

* [١-تسوت ٩٧٤ = ٢٩ اغسطس ١٢٥٧ = الأربعاء ١٦ شعبان سنة ٦٥٥] -
* وفيها قتلت شجرة الدر وألقيت خارج البرج فحملت الى تربة كانت عملتها فدفنت فيها.
* [١ يناير ١٢٥٨ = ٦ طوبة ٩٧٤ = الثلاث ٢٣ ذوالحجة سنة ٦٥٥] -

وقعت بين السنية والشيعة ببغداد.
* وفيها انضمت المماليك البحرية الى المغيث بن العادل، وخيم بغزة وسار الى مصر، فخرجت عساكرها مع ممالك الملك المعز أيك، وبعد قتال كانت الكسرة على المغيث ومن معه قولي منهزما.

* في أولها قصد هولاكو، ملك التتر، بغداد، وملكها في ٢٠ من المحرم، وقتل الخليفة المستعصم بالله، آخر الخلفاء العباسيين، بدسياسة من وريره مؤيد الدين بن العلقمي، لفتنة

* [١-تسوت ٩٧٥ = ٢٩ اغسطس ١٢٥٨ = الخميس ٢٧ شعبان سنة ٦٥٦] - * وفيها اشتد الوباء بالشام، خصوصا بدمشق، حتى لم يوجد مغسل للموتى * وقد اشتد القحط جدا

المحامل ولكن المحمل المصري ماشى على الهويئة، فما شعر الحاج الا والشريف انفرد عن عسكره وتقدم الى المحملين وأخذ بزمام جمل المحمل المصري يمينه والشامى بشماله الى ان جاء الى محل الوقوف فاوقف المحمل المصري على اليمين والشامى على اليسار والى أن نفر الحاج ونزل الى المزدلفة والمحمل المصري على اليمين، فما نزلت المحامل الى المزدلفة الا ورصاصة من عسكر الشام قد فرقعت فجاءت في رجل من الحاج فوقع محله بلا روح. ثم أن الرصاص قد فقع من العسكر المصري نحو المائة فوقع من الحاج الشامى ثمانية رجال، وجرح من المصري ثلاث رجال، ورجع الشريف افرق بينهما وهذا لم يتفق أبدا. ولما تموا نسكرهم ونزلوا الى مكة شرفها الله تعالى الى يوم القيامة، صارت جماعة الشامى لا تمشى الا بالسلاح حتى داخل الحرم، فأرسل الامير زين الفقار بيك أمير الحاج الى باشت الشام يقول له: قل لجماعتك يطلوا شيل السلاح لأن هذا أمر يقع بسببه غم كبير ويكون سببا الى الفتنة. فأرسل يقول له: أن جماعتنا لم يفارقهم السلاح في بلدهم طرفة عين فكيف في السفر والغربة؟ فان كان جماعتك ما معهم سلاح فأمرهم بشيله والا فأنت وما تريد.

ثم أنه مكث خمسة أيام وشال قبل مياعده بثلاثة أيام، لأن شال يوم خمسة وعشرين الحجة سنة ١١٣٩ (١). وسار الى (أن) (٢) جاء الى العقبة فبات تلك الليلة، وفي ثانى يوم جاءه

(١) ١٢ أغسطس ١٧٢٧ م.

(٢) الاضافة للتوضيح.

الى دمشق رأس الملك الكامل محمد بن الملك المظفر، صاحب ميفارقين، التي استولت عليها التتروقتلوا صاحبها، وطيف برأسه في البسلاد ومسروا على حلب وحماء.

* وفي غاية شعبان سار قطز من مصر بعساكره لملاقاة التترو فالتقيا في عين جالوت من فلسطين، وفي ٢٥ رمضان انهزمت التترو شر هزيمة.

* [١] تسوت ٩٧٧ = ٢٩ اغسطس سنة ١٢٦٠ الأحد ٢٠ رمضان سنة ٦٥٨.] -

٩٧٦ = الخميس ١٥ محرم سنة ٦٥٨.

* في ٩ صفر استولت التترو على حلب من حسام سيف الدولة، واستمر النهب الى ١٤ منه.

* في ٩ ربيع الأول تسلم هولاءكو قلعة حلب بالأمان من الملك توران، شاه بن صلاح الدين.

* فيها أمر قطز بردم مصب النيل، في دمياط، فالقي فيه حجارة، وهو على ذلك للآن.

* في ٢٧ جماد أول وصلت

في لوندرو، وبسببه مات قوم كثير.

* ايناير ١٢٥٩ = ٦ طوبه

٩٧٥ = الأربع ٤ محرم سنة ٦٥٧.

* في ٤ محرم قبض سيف الدين قطز على ولد استاذة الملك المنصور نور الدين على بن المعز أيك، وخلعه من سلطنة مصر، وتولى عليها، وتلقب بالملك المظفر.

* ١ تسوت ٩٧٦ = ٣٠

اغسطس ١٢٥٩ = السبت ٩ رمضان سنة ٦٥٧.

* ايناير ١٢٦٠ = ٥ طوبه

قرايب شيخ العرب محمود شيخ العقبة الذي قتله أمير الحاج زين الفقاريك في الطلعة ليلبسوا ابنه واخاه اللذين^(١) أخذهما معه في الطلعة صحبته الى مكة فقال لهم: اذا طلعت السطح اسيبهما لكم فقالوا: لا يمكن الا أنك تسيبهما قبل طلوعك السطح فقال لهم: الى غد. ثم أن أمير الحاج صبر الى أن صلى العشاء وزعق نفيره، فلما أصبح الصبح الا وهو جمع الحاج فوق السطح، فلما رأت [العرب] الحج وقد طلع السطح طلبوا منه أن يسيب جماعتهم فامتنع، وقال: أنتم أخذتم جمال أخى على باحمالها وهى طالعة الى السويس مائة جمال وسبعة جمال فاحضروهم وأنا أطلق لكم الاثنين وأكسيكم جميعا: فقالوا: أنا لم نأخذ جماله ولا أخذ القافلة الا عرب أغراب لم يكونوا من هذه الارض وأن حقيقا ما أخذ جمال على بيك الا عرب العقبة، وانهم انكروا ثم أنهم قاموا غضبانين ودبروا أمرا، يربطون (في) (*) طريق جاويش الحاج. وكان الجاويش قد سار من أول الليل وصحبته من الرجال خمسة وعشرون رجلا، فلما وصلوا العلایا سادس ساعة من الليل، واذا هم بأربعين هجينا مردفة تزعق عليهم الى أين تروحون ونحن لكم فى الطلب وخلفكم فى (طلب)^(٢) الاثنين فما كان جواب الجاويش الا أنه نزل من على الهجين ونزلت رفقته وعقلوا الهجن وجعلوها لهم حصارا ووقفوا

(*) قدم وأخر.

(١) بالأصل «الذى».

(٢) الاضافة لتوضيح المعنى.

* في ١٦ ذو القعدة قتل ببيرس البندقدارى قطز، صاحب مصر، وهو عائد من الصيد فبوع لبيرس فى الحال، وتلقب بالقاهر، ولتشاؤمه من هذا اللقب استبداله بالظاهر وأضاف إليه أبا الفتوح.

* ١ يناير ١٢٦١ = ٦ طوبه ٩٧٧ = السبت ٢٧ محرم سنة ٦٥٩.

* في ٥ محرم التقت التتر بصاحب حماه وعساكره على حمص فانهزمت التتر * وفي ١٣ صفر وصل علاء الدين أيدكين البندقدارى، استاذ الملك الظاهر ببيرس، الى دمشق وأخذها بالسيف من علم الدين سنجر * وفي ربيع الثانى وردت الأخبار من ناحية عكا ان سبع جزائر فى البحر خسف بها وبأهلها * فى رجب قدم الى مصر جماعة من العرب معهم شخص اسم اللون اسمه أحمد، زعموا أنه ابن الامام الظاهر ابن الامام الناصر، وأنه هرب من دار الخلافه، فعقد الظاهر مجلسا لثبوت نسبة، ثم بايعوه ولقبوه المستنصر بالله أبا القاسم أحمد، ثم خرج مع الظاهر عند ذهابه إلى دمشق قاصدا بغداد فقتله التتر.

* ١٦ تسوت ٩٧٨ = ٢٩ اغسطس ١٢٦١ = الأثنين غرة شوال سنة ٦٥٩ -

* وفيها تسلم الملك الظاهر بدر الدين الأيد مرى فتسلم الشوبك فى سلخ ذو الحجة من الملك المغيث، صاحب الكرك.

* ١٦ يناير ١٢٦٢ = ٦ طوبه ٩٧٨ = الاحد ٥ صفر سنة ٦٦٠ -

* فى اواخر ذو الحجة جلس

خلفها وتقابلوا معهم وصاروا يرمون عليهم بالرصاص الا أن طلعت الشمس وانجرح منهم أربعة عشر رجلا، ومات من الهجن خمسة عشر هجينا فأرادوا أن يسلموا فاذا بركب الجزيرى طلع عليهم فاحياهم بعد العدم، فقتلوا من قتل وهرب من لم يقاتل وأخذوا هجنهم وأعطوها للجوايش ففرقها على جماعته الى ماتت هجنهم وودعهم^(١) وسار نحو مصر، وأبقى الجرحى عند الجزايرية.

وكان مراد العرب أن يأخذوا الجوايش لأجل ما يخلصون به رفقتهم ابن محمود واخيه. ودخل زين الفقار الى مصر يوم الخميس بالاي ليس له نظير قدام ركابه خمسون نفر من الانكشارية بالطرايش الكشف وخلفه خمسة وسبعون جوز راكين على الهجن، وهم الذين كانوا صحبتته فى الحج وقد أخلف من تقدم من امراء الحج، مثل ايواظ واسماعيل ابن ايواظ والله أعلم.

ولنرجع الى ما نحن بصددده: وذاك انه لما قتل مصطفى بيك وهرب أبو دفية والخاين فصار الاغا يكبس الحارات يدور عليهم، فمن جملة ماكبس بيت رجل من جماعة ابن ايواظ وكان جرجى السيمانية يقال له شنار أحمد، وكان ساكنا بحوش عيسى الذى بالبندقانيين فمسكوه

(١) بالأصل «وعدم».

الظاهر مجلسا عاما وأحضر شخصا كان قد قدم إلى الديار المصرية في سنة ٦٥٩ من نسل بنى العباسي يسمى أحمد، وبعد أن أثبت نسبة بأبيه ولقبه الحاكم بأمر الله أمير المؤمنين، وقد اختلف في نسبه.	* فيها وقع غلاء بمصر لعدم ثبات النيل وشحة مياهه.	الكرك وصارت جزءا من مملكة مصر.
* ١ - موت ٩٧٩ = ٢٩ اغسطس سنة ١٢٦٢ = الثلاث ١١ شوال سنة ٦٦٠.	* ١١ يناير ١٢٦٣ = ٦ طوبة ٩٧٩ = الاثنين ١٨ صفر سنة ٦٦١ -	* في ١٧ رجب عباد الملك الظاهر بيبرس من الشام الى مصر.
* في ذى القعدة قبض الملك الظاهر علي نائبه بدمشق وأرسله لمصر وبقي في السجن سنة وشهر.	* في ١١ ربيع ثان سار الملك الظاهر بيبرس من الديار المصرية الى الشام	* في هذه السنة الافرنكية كان تأسيس وإنشاء أول مجلس للمشورة في انكلتسه، وهو المعروف بالبرلمان.
	* في ٢٧ جماد أول قبض الظاهر علي المغيث، صاحب الكرك، وأرسله معتقلا الى مصر.	
	* في ٢٣ جماد ثاني تسلمت عمال الملك الظاهر	* ١١ - موت ٩٨٠ = ٣٠ اغسطس سنة ١٢٦٣ = الخميس ٢٣ شوال سنة ٦٦١ -

ومسكوا سراجا يقال له عثمان ومحمد اضباشا والجميع من الانكشارية ولكنهم معاكيس
حقيقة على اخل والليمون، فاعرضوهم على حسين كتحدا الوقت الدمياطى فأمر بتفريقهم في
جزيرة اخيوطية وصحبته اثنان من جماعة جركس لا أعرفهم. ثم أن الوزير أرسل فرمانا الى
رشيد خطابا الى سردارها بمعرفة يوسف كتحدا عزبان بأنه يتوجه الى أبو قير وينفذ أمر الله في
على كتحدا اخربطلى ومحمد جوربجي أبو شناق قريب سليم أفندى كاتب كبير وكشك
محمد أوضباشا تابع اسماعيل بيك بن أيواظ فكان كذلك رحمة الله تعالى عليهم أجمعين..

وفي خامس عشر ربيع أول^(١) طلع كيل على كتحدا باب مستحفظان فأمر حسين
الدمياطى بحسبه في القلعة فحبس، ثم أرسل أتى بفرمان من الباشا بقطع عنقه وكان أرمنى
الجنس وأزوجه سيدى أحمد البكرى الصديق شيخ السجادة ابنته وخلف من بنت الشيخ
مولودا فورث به البيت الذى على الرصيف بركة الازبكية المعروف قديما ببيت اخشاب محمد
كتحدا واشتراه عثمان كتحدا القزدغلى باثنا عشر كيسا وأعطاه لكاتبه سليمان كاشف وتشفع
فيه نسيبه سيدى أحمد البكرى عند الباشا وحسين كتحدا، فلم يقبل شفاعته فيه رحمة الله
عليه^(٢).

(١) ٣١ أكتوبر ١٧٢٧ م.

(٢) كتب عنوان جانبى «أعرف صهر سيدى أحمد البكرى وابنه».

* في ذى القعدة انتقلت حمص الى مملكة الظاهر بيبرس.	* ١ توت ٩٨١ = ٢٩ اغسطس ١٢٦٤ = الجمعة ٥ ذو القعدة سنة ٦٦٢.	* ١ توت ٩٨٢ = ٢٩ اغسطس ١٢٦٥ = السبت ١٥ ذو القعدة ٦٦٣.
* ١ يناير ١٢٦٤ = ٥ طوبه ٩٨٠ = الثلاث ٢٩ صفر سنة ٦٦٢	* فيها سار الملك الظاهر بيبرس من مصر بعساكره الى جهاد الفرنج بالساحل.	* فيها سار بيبرس الى أرمينية واستولى على عاصمتها سيس وعلى سائر مدنها.
* فيها حشد الملك الظاهر بيبرس جيشا كبيرا لمناهضة الصليبين، وكانوا لا يزالون حاكمين في اماكن كثيرة من فلسطين.	* ١ يناير ١٢٦٥ = ٦ طوبه ٩٨١ اغسطس = الخميس ١١ ربيع أول ٦٦٣.	* في هذه السنة الافرنجية البابا نصب شارل دانجوا ملكا على نابولي.
* فيها أسس بيبرس احياط جامع بيبرس احياط الموجود بالجودرية.	* في ٩ من جماد أول نازل الظاهر بيبرس قيسارية، وفتحها في ١٥ منه، وأمر بهدمها فهدمت * في جماد ثان نازل الملك الظاهر أرسوف وفتحها.	* [١ يناير ١٢٦٦ = ٦ طوبه ٩٨٢ = الجمعة ٢٢ ربيع أول سنة ٦٦٤] - * في ٨ شعبان نازل الملك

وفي عشرين ربيع أول سنة ١١٤٠^(١) ألبس الوزير قفطانا الى مصطفى آغا الوالى تابع خليل باشا وأشراق حسين كتحدا الدمياطى للصنجدية وقفطانا على جرجة والمنية وذلك بضمانة حسين كتحدا المذكور وأرسل فرمان العزلان الى سليمان القلاقيسى تابع ابن ايواظ بيك بجرجة.

وفي ثانى يوم الذى هو اثنان وعشرون ربيع أول^(٢) نزل الباشا طوخ الصنجدية الى مصطفى بيك الوالى المذكور وفي ثالث عشرينه ألبس مملوكه يوسف أوضباشا الضلمة وصار لحسين كتحدا اشراقين فى آن واحد، جاويش وصنجدى ، أما جاوشية فهذا كثير، أما كتحدا يكن اشراقه صنجدقا فما رأينا الا هذا والله أعلم.

ثم أشيع فى القاهرة أن جركس أتى مصر صحبة محمد بيك الوالى وعمر بيك اتباعه، فأرسل الباشا فرمانا الى آغا مستحفظان بالنداء عليهم وأن لا أحد يخرج من بعد صلاة المغرب، فضجت الناس وقالوا: ما رأينا هذا أبدا وان فقراء مصر وصناعيتها لا يتعشون الا بعد المغرب وبطلت صلاة العشاء من المساجد ثلاثة أيام.

ثم أنهم نادوا على بعد العشاء وقبل الفجر: لا يخرج أحد من بيته وكل من خرج وقابله الحاكم بعد العشاء أو قبل الفجر يرمى عنقه وكثر الهرج فى القاهرة ووقع التقريط الزايد على

(١) ٥ نوفمبر ١٧٢٧ م.

(٢) ٧ نوفمبر ١٧٢٧ م.

الظاهر صفد، وفتحها في ١٩ منه.	الحسينية، أسسه الملك الظاهر بيبرس البندقدارى.	* وفيها علم بأن الطواشي شجاع الدين عنبر، المعروف بصدر الباز، أنه يشرب الخمر، فشنته تحت قلعة الجبل.
* وفيه عاد الملك الظاهر الى مصر، عن طريق الكرك، وفي الطريق تقنطر به فرسه فانكسره فخذته فحمل الى قلعة الجبل.	* [١١ يناير ١٢٦٧ = ٦ طوبه ٩٨٣ = السبت ٣ ربيع الثانى سنة ٦٦٥] -	* فيها أبطال الملك الظاهر ضمان المزر وجهاته، وأمر بإبطال المنكرات، وأمر بمنع النساء الخواطي من التعرض للبغياء ونهب الغنائم التي كانت معدة لذلك وسلب أهلها جميع ما كان لهم، وحبس النساء حتى يتزوجن، وكتب بذلك توقعا وقرىء فى المنابر.
* [١١ تسوت ٩٨٣ = ٢٩ أغسطس ١٢٦٦ = الأحد ٢٦ ذى القعدة ٦٦٤] -	* فيها أبطال الملك الظاهر ضمان المزر وجهاته، وأمر بإبطال المنكرات، وأمر بمنع النساء الخواطي من التعرض للبغياء ونهب الغنائم التي كانت معدة لذلك وسلب أهلها جميع ما كان لهم، وحبس النساء حتى يتزوجن، وكتب بذلك توقعا وقرىء فى المنابر.	* [١١ تسوت ٩٨٣ = ٢٩ أغسطس ١٢٦٦ = الأحد ٢٦ ذى القعدة ٦٦٤] -
* فيها وصل الملك المنصور محمد صاحب حماه، لخدمة الملك الظاهر بيبرس، فأكرمه	* فيها بنى الملك الظاهر دار العدل، تحت القلعة، وصار يجلس فيها لعرض العساكر كل اثني وخميس وكان ينظر فى أمر المتظلمين بنفسه، فكان المتظلم يشكو للسلطان رأسا.	* فيها بنى الملك الظاهر دار العدل، تحت القلعة، وصار يجلس فيها لعرض العساكر كل اثني وخميس وكان ينظر فى أمر المتظلمين بنفسه، فكان المتظلم يشكو للسلطان رأسا.

أن باب مستحفظان اجتمعوا فيه فقال لهم حسين كتحدا الدمياطي: ان الوزير أرسل فرمانا بقتل أحمد جاويش ابن مصطفى كتحدا باش اختيار وانتم ما تقولون له؟ فقالوا له: وما سبب ذلك. فأخبرهم بأنه الباشا وصله خبر بأن جركس أرسل له مكتوبا فقالوا نرسل نحضره ونسأله ان كان جاءه مكتوب أم لا: فأرسلوا له فاتاهم فسأله حسين كتحدا عن ما قاله الباشا، فحلف انه لم يكن معه خبر من هذا الكلام ولا علم مطلقا فأمر الباشا فرمانا آخر بقتله ثم أن كتحدا الوقت حسين كتحدا أنفذ فيه أمر الله وكان ذلك يوم السبت ثامن عشرين ربيع آخر^(١).

ثم أن الباشا أفرج على يوسف بيك الشرايبي ونزل الى بيته بعد حبسه فى قلة مستحفظان أربعة أشهر تماما، وكان قد ابتلى بالجدام، ولم ترفع صنجقيته، ولكن بلاده ابيعت تماما ولم يبق عليه منها شئ ابدا.

وفى غرة رجب^(٢) توفى الشيخ عنبر تابع الشيخ الخراشي متعنا الله ببركته وبركة سيده، وأرسلوا احضروا محمد جاويش بن عثمان باش اختيار من أبو قير وأبو حسين أفندى فى رشيد، لا نه كان رفيقه فى أبى قير وأرسل يوسف كتحدا أحضر عثمان الصابونجي من منفلوط وعفى عنه لكونه ابدل المال. وسافر مصطفى بيك القزلار بالخزينة العامرة عوضا عن زين الفقار بيك فى غرة رجب.

(١) ١٣ نوفمبر ١٧٢٧م.

(٨٤) ١٢ فبراير ١٧٢٨م/ كتب عنوان جانبى «أعرف وفاة الشيخ عنبر تابع الشيخ الخراشي».

* [١] يسناير ١٢٦٨ = ٥ طوبه ٩٨٤ = الأحد ١٣ ربيع الثاني سنة ٦٦٦] -	* فيها خرج الملك الظاهر الى الشام وخيم في خربة اللصوص، وتوجه الى مصر باغفية، ووصلها بغتة واهل مصر والنائب لا يعلمون بذلك إلا بعد ان صار بينهم، ثم عاد الى الشام.	في ١١ القعدة فوصل المدينة النبوية في ٢٥ القعدة، ووصل الى مكة في خامس ذي الحجة، ووصل الى الكرك في سلخ ذي الحجة.
* أول رمضان نازل الملك الظاهر انطاكية فامتلكها في ٥ منه، وفي ١٣ منه - استولى على بغراس	* [١] يسناير ١٢٦٩ = ٦ طوبه ٩٨٥ = الثلاث ٢٥ ربيع الثاني ٦٦٧] -	* [١] تسوت ٩٨٦ = ٢٩ اغسطس سنة ١٢٦٩ = الخميس ٢٩ ذو الحجة سنة ٦٦٧] -
* [١] تسوت ٩٨٥ = ٢٩ اغسطس ١٢٦٨ = الأربعاء ١٨ ذو الحجة سنة ٦٦٦] -	* فيها توجه الملك الظاهر بيبرس الى الحجاز، فرحل من الغور في ٢٥ شوال، ووصل الكرك، وقام منه في سادس القعدة الى الشوبك، ورحل منها	* أول محرم توجه الملك بيبرس من الكرك فوصل دمشق بغتة وتوجه ووصل حماه في ٥ محرم، وتوجه من ساعته الى حلب، ولم يعلم به العسكر إلا

وأما سبب اشاعة محمد بيك جركس بانه دخل مصر: فان عسكر الجزائر قامت على الدولتلى من جهة جركس وقالوا له: رجل هربان من السلطنة وانت تحميه الا أن تطرده أو نقتلك؟ فلما رآهم مصممين على ذلك، أرسل احضر جركس وأصلح له مركبا صغيرا وأنزل فيها ثلاثة آلاف كيس ونوى بأن يصبر الى العشا وينزل هو واياه في المركب ويسافر الى أن يدخله الى اسلامبول، ويفرق هذه الأكياس على أهل السلطنة ويدخل جركس الى مصر ولم يفوت غرضه. ففطن أهل الجزائر فقطعته، فلما فرغت العسكر من تقطيع الدولتلى نزلوا على بيته فنهبوه فلم يجدوا فيه من النفقة شيئا، فسألوا فأخبرهم جماعة انه نزلهم الى المركب وكان مراده يعوم الليلة وله خمسة أيام وهو يحول المال، فرجعوا الى المينة فلم يجدوا المراكب، فسألوا عنها فقالوا لهم سافروا من عشية أمس. ثم أنهم عينوا مركبين وسافروا خلفه الى أن دخلوا الى طرابلس فلم يجدوا أحدا، فسألوا عن المركب فقالوا: أن شحرورا(*) أتى من منذ أيام وطلع منها رجلا واجتمع باحمد بيك الاعسر. ثم أنهم توجهوا الى أحمد بيك الاعسر وسألوه فأخبرهم أنه طلع ومكث عندنا أربع ساعات وسافر. فقالوا له: هل سألته أى الموانى(١)

(*) الشحرور: نوع من المراكب التى كانت تستعمل فى تعدية الناس فى النيل، واستعمل هذا النوع فى البحر المتوسط، ويكتب الاسم أحيانا «شختور» درويش النخيلي، المصدر السابق، ص ٧٤ - ٧٥.
(١) بالأصل «الماوان».

وهو معهم، وعاد الى دمشق في ١٣ محرم، ثم الى القدس، ثم الى القاهرة، فوصلها في ثالث صفر.

* [١ يناير ١٢٧٠ = ٦ طوبه سنة ٩٨٦ = الأربعاء ٦ جماد اول ٦٦٨] -

* وفيها عاد الملك الظاهر الى الشام، وأغار على عكا، وتوجه الى دمشق ثم الى حماه.

* وفيها جهز الملك الظاهر عسكرا الى بلاد الاسماعلية فتسلموا مصياف في العشر الاوسط من رجب، وعاد الملك الظاهر من حماه الى دمشق

فدخلها في ٢٨ من رجب ثم عاد الى مقر ملكه بمصر.

* في هذه السنة الافرنكية كانت وفاة لويز التاسع في تونس.

* ١ تسوت ٩٨٧ = ٢٩ اغسطس ١٢٧٠ = الجمعة ١٠ محرم سنة ٦٦٩.

* فيها جهز الظاهر ما يزيد على عشر شواني لغزو قبرس فتكسرت في مرسى الليمسون وأسرهم الفرنج، فعمل السلطان في مدة يسيرة شواني ضعف ما عدم.

* [١ يناير ١٢٧١ = ٦ طوبه ٩٨٦ = الخميس ١٧ جماد اول سنة ٦٦٩] -

* فيها كان تولية فيليب الثالث، الملقب بالجنسور، على فرنسا.

* في ٩ شعبان نازل الملك الظاهر حصن الأكراد، وامتلكه في ٢٣ منه

* في ١٧ رمضان نازل الملك الظاهر حصن عكار وامتلكه في آخر الشهر.

* في شوال تسلم الملك الظاهر قلعة العليقة من الباطنية

يطلب. فقال: نعم سألته. فقال لي: أنا طلب بلاد نمسة يجتمع على ملكها. ثم أنهم رجعوا على عقبهم خايين ولم يظفروا بالمطلوب فاشيع في القاهرة ما ذكرنا فهذا هو السبب والله أعلم.

فبعد عشرة أيام واذا بخط قد ورد من الديار الرومية، وكان في غرة جماد أول يخبر به أنا جاءنا خبر من الجزائر بأن محمد بيك جركس هرب منها وقتل الدولتي بسببه، وأنه هرب، فلما أخبر السلطان أحمد خان بهروبه أمر بقتل عمر آغا الجاوشية الذي توجه الى السلطان بعرضين من أهل الجزائر وأهل طرابلس الغرب فقتله هو والصيفي على باب السراية، وكان الصيفي محبوسا عنده من أيام هروبه من الغليون، وقتل الوزير القبطان بسببه الى أن مسكه وحبسه. فلما جرت هذه النكبة أخرجه وقتل الاثنين وأنا أخبرنا انه دخل مصر في صفة أفرنجي فانكم تكونون على يقظة من دخوله مصر وأرسل خطوطا لجميع المين الاسلامية بأن كل من رأى جركس فعليه بقبضه، وأن كل بلد دخلها ولم يضبطوه يكن بخراب البلد التي يوجد بها، وذكرها في الخط انه دخل الى ملك النمسا، وأنه وقع في عرضه تاني مرة فتكونوا مستيقظين ليلا يدخل مصر أن كان لم يدخلها ويتأوى عند أحد فالخذر ثم الخذر.

وفي خامس عشر جماد أول^(١) نفى العزب أربعة اضباشية ثلاثة الى جرجة وهم: درويش

(١) ٢٩ ديسمبر ١٧٢٧م.

ثم سار الى دمشق، وفي ٢٠ شوال سار منها، وفي ٢ ذى القعدة نازل حصن القرين وتسلمه بالأمان وهدمه، ثم عاد الى مصر.	دمشق، وفي أثناء ذلك أغارت التتر على عينتاب وغيرها فاستدعى الملك الظاهر عسكرا من مصر فسار بهم الى حلب ثم رجع الى مصر في ٢٣ جمادى الاولى.	* [١] توت سنة ٩٨٩ = ٢٩ اغسطس ١٢٧٢ = الاثنين ٢ صفر سنة ٦٧١ -
* ١ توت ٩٨٨ = ٣٠ اغسطس ١٢٧١ = الأحد ٢٢ محرم سنة ٦٧٠	* [١] يناير ١٢٧٢ = ٥ طوبه ٩٨٨ = الجمعة ٢٨ جمادى أول سنة ٦٧٠ -	* فيها نازل التتر البيرة وضايقوها فسار اليهم الظاهر فقاتلوه على الخاضة فاقتحم الفرات وهزم التتر ورحلوا عن البيرة، وعاد الظاهر الى مصر فوصلها في ١٥ من جمادى الثانية.
* فيها توجه الملك الظاهر الى الشام.	* في شوال عاد الملك الظاهر يبصر من مصر الى الشام.	* [١] يناير ١٢٧٣ = ٦ طوبه ٩٨٩ = الاحد ٩ جمادى الثاني سنة ٦٧١ -
* مستهل ربيع أول توجه الملك الظاهر الى حمص، ثم الى حصن الأكراد، ثم عاد الى	* في ٣ صفر وصل الملك الظاهر الى الشام عائدا من مصر.	* فيها استقرت بنو مرين من

محمد وطوقطلى خليل ومرباز ابراهيم وشولاق حسن الى رشيد ومسك الوالى الطواشى بتاع جركس من سويقة اللالة وأخذه الى زين الفقار بيك بقصر العيني فسأله عن جركس فقال : لا أعلم له أرضا من وقت خروجه من مصر؟ فأمر برمى عنقه بقصر العيني، وفي ثانى يوم جاءت رأس حسين بيك الرزاز.

والسبب فى ذلك: ان الباشا البس وزير على بيك كشوفية الفيوم عوضا عن الرزاز وأمره أن يتوجه له ويقتله فى أى محل وجده. وكان حسن بيك لما أحس بالعزلان توجه الى بلده وهى زاوية المصلوب(*)، فلما علم على بيك توجه له وأخذ رأسه مع أن الاثنين اتباع بن أيواظ، فهذا كان السبب والله أعلم.

وفى ثانى يوم دخل على زين الفقار غلام حديث السن وأسر فى أذنه بأن جركس وعمر بيك فى سويقة اللالة فى بيت الطواشى الذى رميت عنقه فى قصر العيني فقال له: البيك. انظر ماذا تقول؟ فقال: بعنقى أن كنت فيما أقوله كاذبا، فأرسل الى الوالى أتى به وأرسل صحبته عشرين رجلا من جنده وأرسل الولد صحبته، فلما وصلوا الى المحل وهجموا على البيت لم يجدوا من الرجال أحدا وإنما وجدوا جوارى جركس وورقا كثيرا. وأما الرجال فقد

(*) زاوية المصلوب: احدى القرى القديمة، مركز الواسطى، محافظة بنى سويف، محمد رمزى، المصدر السابق، ج٣، ص ١٣٠.

ملوك الغرب، وانقرضت دولة عبد المؤمن.	افتتحت الانكليز بلاد الجبال (ويلز)، وتنصب رودولف امبراطور المانيا ملكا على ايطاليا.	٩٩١ = الثلاث ٢ رجب سنة ٦٧٣ -
* [١] توت ٩٩٠ = ٢٩	* [١] توت ٩٩١ = ٢٩	* فيها نازلت التتر البيرة فتوجه الظاهر، وكان بدمشق، فرحل التتر عنها فعاد الظاهر الى مصر.
اغسطس ١٢٧٣ = الثلاث ١٣ صفر سنة ٦٧٢ -	اغسطس ١٢٧٤ = الأربع ٢٤ صفر ٦٧٣ -	
* في هذه السنة الافرنكية تنصب رودولف هابسبورغ امبراطورا على جرمانيا.	* فيها دخل الظاهر بيبرس بلاد سيس بالعساكر، وعاد الى دمشق.	* [١] توت ٩٩٢ = ٣٠ اغسطس ١٢٧٥ = الجمعة ٦ ربيع اول سنة ٦٧٤ -
* [١] ينابير ١٢٧٤ = ٦ طوبه ٩٩٠ = الاثنين ٢٠ جماد الثاني سنة ٦٧٢ -	* فيها صار تسمية رودلف امبراطور المانيا سلطانا لايطاليا.	* فيها جهز الظاهر جيشا مع اقسنقر الفارقاني وعز الدين الأييك الأفرم وسار من مصر الى
* في هذه السنة الافرنكية	* [١] ينابير ١٢٧٥ = ٦ طوبه	

هربوا فأخذوا جميع ما كان في البيت وجميع الورق والحمامى جار المنزل وصاحب البيت ووقفوهم قدام زين الفقاريك، فلما رأهم صاحب البيت وسأله وكان من المتفرقة. فقال له: ما أخذ المفتاح الا سليمان آغا الذى رميت عنقه. وأن البيت لم يكن فيه رجال وانما نسا لا نعلم لمن هن فسأل الحمامى فحلف أنه لم يكن عنده خبر من هذا الأمر ولا أعرف أن هذا البيت فيه رجال ولا نساء ولا أعرف جركس الذين تقولون عليه؟ ثم أنه عاقبهم فلم يقر منهم أحد فاسيهم وأسيب صاحب البيت وأبقى الجوار عنده لانهم كانوا جمالات حقيقة هكذا نقل لنا.

وفى يوم الخميس خامس عشر جماد المذكور^(١)، عمل الوزير ديوانا وسأل عن عبدالرحمن بيك فقالوا له أنه لم يطلع اليوم الى الديوان فأرسل له يطلبه فأبى أن يطلع وتعلل بالمرض، فأرسل له ثانيا عشرة من الدلاة وصحبتهم آغا فدخلوا بيته فلم يجدوه، فسأل عنه فأخبره بأنه مريض من ثلاثة أيام فقال: لا بد من مقابلته فأطلعوه الحريم فأراه ملقى فى الفراش، فلما رأهم قال لهم: انظروا حالى واخبروا الوزير بما رأيتم واعطاهم ثلاثين زنجرلى فاخبروا الباشا بأنه ضعيف قوى، فأرسل الى كيخيته فلما حضر ألبسه قفطانا على تجريدة الى البهنسا الى عرب خويلد ومحارب، فلما أتى الى سيده وأخبره بأن الوزير ألبسه قفطانا نيابة عنك لتحضر بنفسك وسافر الى البهنسا صحبة سليمان كاشف بنى سويى والبهنسا وصحبته حسين بيك أباطة

(١) ٢٩ ديسمبر ١٧٢٧م.

النوبة فغنم وعاد بعد ان استولى على جميع مصر العليا * كذا حارب برقة وافتتحها.	* في محرم وصل الظاهر دمشق ثم عاد الى مصر .	سار الى أبلستين فوصلها والتقى بالتر في ١١ القعدة، فانهزمت التتر، وبعدها سار الى قيسارية، وفي ٢٢ منه حل عنها، وحصل للعسكر شدة عظيمة من نفاد القوت والعلف وعدم الخيول.
* [١ يناير ١٢٧٦ = ٥ طوبه ٩٩٢ = الأربع ١٢ رجب سنة ٦٧٤] -	* [١ تسوت ٩٩٣ = ٢٩ اغسطس ١٢٧٦ = السبت ١٧ ربيع أول سنة ٦٧٥] -	* في ٥ محرم وصل الظاهر الى دمشق، وفي ٢٨ منه توفي، وقت الزوال، بعد ان حكم ١٧ سنة وشهرين وأحد عشر يوما، واستقر ابنه الملك السعيد بركة في مملكة مصر والشام بعد أبيه الملك الظاهر في أوائل ربيع الأول من هذه السنة. والملك الظاهر هذا هو
* فيها تزوج الملك السعيد بركة بن الظاهر بيبرس غازية خاتون بنت الأمير سيف الدين قلاوون الصالحى.	* [١ يناير ١٢٧٧ = ٦ طوبه ٩٩٣ = الجمعة ٢٤ رجب سنة ٦٧٥] -	* في ٥ محرم وصل الظاهر الى دمشق، وفي ٢٨ منه توفي، وقت الزوال، بعد ان حكم ١٧ سنة وشهرين وأحد عشر يوما، واستقر ابنه الملك السعيد بركة في مملكة مصر والشام بعد أبيه الملك الظاهر في أوائل ربيع الأول من هذه السنة. والملك الظاهر هذا هو
* وفي اواخر ذى الحجة خرج الظاهر من مصر قاصدا حلب.	* فيها استولى رودلف على فينيا.	* في ٢٠ رمضان خرج الظاهر من مصر بعساكره فصار الى حلب ثم الى النهر الأزرق ثم

وأنت تكون ثالثهم فهم يحيوا وأنت تموت فقال عبدالرحمن بيك: هذه سفرة سودة ولكن صانعهم.

ثم ان فى ثانى يوم^(١) أشيع فى القاهرة بانه هرب، فما وصل الخبر الى زين الفقار بيك أرسل الى عبد الرحمن بيك فوجده فى بيته فألزمه بالسفر وكان السبعة أوجاق حاضرة بمجلسه وأنه لا يخالف فرمان الوزير، ثم انه مده بالف زنجولى وخيام كبار وذخيرة وأمره بالسفر، ثم انه قام من المجلس وصار يدبر أمر السفر وصار يرسل يأتى بأصحاب^(٢) السديون ويعطيهم الذى لهم من الدين. ومن جملة ذلك أن رجلا له تسعون نصفاً فأعطاه عشرة فناجين، ويقول لكل من أخذ حقه: هذه التجريدة أظن أنى ما بقيت أشرب الماء لمصر. ثم أن سليمان بيك الفراش وحسين بيك برزوا، وسليمان آغا اغاة الجراكسة، وأرسل الباشا فرمان الى مصطفى بيك كاشف جرجة، بأن يكون صحبتهم الى البهنسا يتوجه الى شرق بنى يحيى يجيب رأس يوسف بيك الخاين وأبو دفية وسليمان بيك القلاقسى كاشف جرجة سابقا وقرا مصطفى جاويش جدك لأن الباشا أخبر بانهم عند سليمان بيك كاشف جرجة وبرزوا جميعا.

(١) كرز التعبير بالأصل.

(٢) بالأصل «بارباب» وكتب بالهامش «يا أصحاب» ووضعت علامة احلالها محل «بارباب» فلذا وجب التصويب.

الذى عمر الحرم النبوى وقبة
الصخرة بيت المقدس وزاد اوقاف
الخليل وعمر قناطر شبرامنت
بالجيزة وسور الاسكندرية، ومنار
رشيد وردم قم بحر دمياط وعمر
المدرسة بين القصرين وجامعه
الكبير حفر خليج الاسكندرية
القديم وياشر حفره بنفسه وبنى
هناك قرية سماها بالظاهرية
وحفر بحر أشمون طناح وجدد
الجامع الأزهر، ومن آثاره أيضا
قناطر السباع الموجودة للآن.

* [١] توت سنة ٩٩٤ = ٢٩

اغسطس ١٢٧٧ = الاحد ٢٨
ربيع اول سنة ٦٧٦] -
* [١] يناير ١٢٧٨ = ٦
طوبه ٩٩٤ = السبت ٥ شعبان
٦٧٦] -
* فيها سار الملك السعيد
بركة الى الشام بالعساكر، صحة
الأمير سيف الدين قلاوون
الصالحى، لمحاربة شرف الدين
سنقر، والى دمشق الذى ادعى
الملك لنفسه وتلقب بالملك
الكامل وبايعته الأهالى،
وللمخاتلة التى حصلت بين
الأمرء وما صار الاتفاق عليه من

خلع الملك السعيد تركهم
وسبقهم الى مصر ونزل بقلعة
الجل.

* [١] توت ٩٩٥ = ٢٩
اغسطس ١٢٧٨ = الاثنين ٨
ربيع الثانى سنة ٦٧٧] -
فيها وصلت العساكر التى
خرجت عن طاعة الملك السعيد
بركة إلى مصر، وحصلوه بقلعة
الجل.

* [١] يناير ١٢٧٩ = ٦
طوبه ٩٩٥ = الأحد ١٥ شعبان
سنة ٦٧٧] -

ثم أن عبد الرحمن بيك برز الى معدية^(١) الخبيري قريبا من الدير الذى هناك، ثم أنه أرسل
أتى بشيخ الترايين وشيخ الصوالحية واعطاهم مالا وقال لهم: ايش فى يدى منكم: فقالوا: كل
ما تريد فقال: انكم تتبعونى الى الشام . فقالوا له: ابشر متى تريد؟ فقال لهم: الليلة فقالوا له:
تكن حاضرا ولكن هنا لم نقدر نأتيك ولكن الملتقى بيننا وبينك عند سيدى عقبة بعد المغرب
وكان ذلك اليوم يوم الثلاثاء غرة جماد آخر سنة ١١٤٠^(٢).

ثم أنه صلى المغرب وركب هو وعشرون نفسا من الرجال الذى يعرفهم مشتري ماله
وكتخذاه المكاواى، فسأله بعض من جماعته الخلفين فقال لهم: أريد أن أزور الامام وأوصى
الخدم بأنهم لا يطفون الفانوس الى حين رجوعه ولو انكم توقدون شمعتين. ثم انه توجه الى
الامام زاره وتوسل به الى الله تعالى. ثم أنه سار نحو سيدى عقبة فرأى الرجال له فى الانتظار
فركب وركب معه عشرون من العرب ورجع بقية الخيل الى الخيام فكثرت القيل والقال فسأل
مصطفى بيك عن السبب. فقليل له: ان عبد الرحمن بيك ركب هو وعشرون رجلا من
هجيننا وسار نحو الجبل اتباعه عشرين، والخليل رجعت فارغة من ركابها فركب مصطفى بيك
وسليمان آغا الجراكسة وساروا خلفه ذلك اليوم فلم يجدوا الا نجع عرب حاطط فى طوق

(١) بالأصل «الى» حذفتم لستقيم المعنى والأسلوب.

(٢) ١٤ يناير ١٧٢٨ م.

* في ٩ صفر التقى سنقر الأشقر، ومعه العساكر الشامية، بالملك المنصور قلاوون، ومعه العساكر المصرية، فانهزم الشاميون ونهب المصريون أثقالهم.

* [١] تسوت ٩٩٧ = ٢٩ اغسطس ١٢٨٠ = اغميس غرة جماد أول سنة ٦٧٩ -
* فيها عاد السلطان المنصور الى مصر.. من الشام، وقد وصلت التتر الى حلب.
* [١] يناير ١٢٨١ = ٦

الكرك، وتولية وصيه سيف الدين قلاوون، وتلقب بالملك المنصور.
* [١] يناير ١٢٨٠ = ٥ طوبه ٩٩٦ = الاثنين ٢٦ شعبان ٦٧٨ -

* فيها توفي الملك السعيد بركة بالكرك فتولاها بعده أخوه نجم الدين، ولقب بالملك المسعود.
* وفي ٢٤ ذو القعدة تسلطن سنقر الأشقر بدمشق وحلفت له الأمراء والعساكر، وتلقب بالملك الكامل.
* فيها جعل السلطان قلاوون ابنه الملك الصالح ولي عهده.

* في ربيع أول صار خلع الملك السعيد بركة، وأرسل الى الكرك، بعد ان حكم مصر سنتين وثلاثة أشهر.

* [١] تسوت ٩٩٦ = ٣٠ اغسطس سنة ١٢٧٩ = الأربع ٢٠ ربيع الثاني ٦٧٨ -
* وفيها صار مبايعة سلامش بين بيبرس، وسنه سبع سنوات وبضعة أشهر، ولقب بالملك العادل، بوصاية الأمير سيف الدين قلاوون.
* في ٢٠ رجب صار خلع الملك العادل وإرساله الى قلعة

الجبل فسألهم هل مر عليكم أحد؟ فقالوا: نعم مر علينا مغرب أمس نحو الاربعين هجينا وهم سايرون سير مجد. فقال لهم لم حشتوهم؟ فقالوا: لا نقدر عليهم لأنهم نحو الاربعين هجينا وكلهم نار، فمسكهم وأرمى اعناقهم واخذ جمالهم ورجع الى الخيام ليضبط ما تركه عبدالرحمن بيك في الخيام. فوجد خشاخين واقفاصا ومواها وبططا ففتحهم جميعا فاذا بهم جميعا مليانين تبا وأحجارا والبطط ملآنة بلحا.

فانظريا أخى: الى دهقنة هذا الكاهن وما فعل من باب الدكيات. ثم أنهم أخبروا الباشا فأرسل أتى بقسى الضاشه وأرمى عنقه فى حوش الديوان وفى ثالث يوم جاء بدوى من السويس الى زين الفقار بيك فوجده فى بركة الحج عند بستانه وحوضه الذى انشاه ببركة الحاج قريبا من منزل الجداوية. ومن جملة سعده ان الساقية طلعت أحلى من جميع الابار والسواقى التى ببركة الحاج. وكان بداية عمارته فى الغيط الذى انشاه وزرع فيه خمسة آلاف نخلة. والحوض الذى بناه بهذه الواجهة النفيسة فى رجب سنة ١١٣٩، واتم بناؤه فى سنة ١١٤١^(١) فلما رأى البدوى زين الفقار بيك نزل من على هجينه وقبل يديه وأخبره بأنه قابل عبدالرحمن بيك فى عجرود وأعطانى هذا المكتوب وقال لى: أعطيه الى زين الفقار بيك وهاهو. ثم أنه ناوله المكتوب فأخذه منه وقراه فاذا فيه بعد السلام بأنك تكون وكيلى على

(١) فبراير ١٧٢٧م / ١٧٢٩م.

طوبه ٩٩٧ = الأربعاء ٨ رمضان سنة ٦٧٩ -	* [١] تسوت ٩٩٨ = ٢٩ اغسطس ١٢٨١ = الجمعة ١٢ جماد أول سنة ٦٨٠ -	منجو تيمور، فحاربهم المصريون وفازوا بهم وقتلوا منجو تيمور، وفر أباكه خان
* في أول ذى الحجة عاد السلطان المنصور قلاوون الى الشام.	* فيها تكونت جزيرة بولاق.	* فيها كان الطاعون في بلاد الدانمرقة.
* فيها كانت عدة محاربات بين طرطباى، المرسل من قبل الملك المنصور قلاوون، والملك الكامل، صاحب دمشق، الذى بعد ان دافع دفاعا شديدا التجا الى التسليم فقبض عليه وجاؤا به الى القاهرة وأودعوه سجنا مظلما، وولوا على دمشق وسائر الشام الأمير حسام الدين لاجين.	* [١] يناير ١٢٨٢ = ٦ طوبه ٩٩٨ = الخميس ١٩ رمضان سنة ٦٨٠ -	* [١] تسوت ٩٩٩ = ٢٩ اغسطس ١٢٨٢ = السبت ٢٣ جماد أول ٦٨١ -
	* فيها شارل دانجو حاصر مسينه.	* فيها عقد الملك الصالح على بن السلطان الملك المنصور قلاوون على بنت سيف الدين بكىة، ثم تزوج أخوه الملك الأشرف أختها الأخرى وكان بكىة
	* فيها عاد التتر الى الشام بجيشين، أحدهما تحت قيادة أباكه خان، والآخر مؤلف من ثمانين ألف فارس تحت قيادة	

بلادى، ويوسف كتخدا يكون وكيلى على الحرم والبيت، وانى متوجه الى الديار الرومية يكن
فى علمك والسلام.

ثم ان يوسف كتخدا قدم عرض حال للبasha وطلب منه اغا، يضبط موجودات
عبدالرحمن بيك، فأرسل معه اغا وكاتب من طرف الشرع فذهبوا الى البيت وضبطوا جميع
موجوداته بقائمة، ثم أنه سلم جميع المضبوط الى أهله وابقى القائمة عنده وأعطى الاجرة
للاغا المعين والشاهد من عنده.

ثم ان الصناجق المعينين (ساروا)^(١) الى البهنسة فى خامس جماد آخر واشغل محمد بيك
جركس أهل مصر وصار التفتيش عليه فى جميع بيوت القاهرة لا يوفر كبير ولا صغير الا كل
من قال: جركس فى المحل الفلانى ينزل الاغا والوالى كابسين تلك الحارة وقافلين دربها
ويفتشوها بيتا بيتا والرنجية اتباع والى واوضباشا يطلعون على المواذن ليكشفون الهارب اذا
هرب أو طلع السطح فيكشفوه. وصارت مصر فى حرك شديد من هذا الكبس، وقد كبسوا
الدرب الجديد الذى هو خارج قناطر السباع ثلاث مرات (*) ويفتشوا جميع بيوته، فلم يجدوا
أحدا. فلما طال هذا الأمر ورسل ومل ارسل البasha فرمانا الى العلماء يطلبهم والى قاضى

(١) الاضافة للتوضيح.

(*) بالأصل «مرار».

بالاسكندرية معتقلاً فاخرج لذلك وأكرم.

* [١ يناير ١٢٨٣ = ٦ طوبه ٩٩٩ = الجمعة ٣٠ رمضان سنة ٦٨١] -

* فيها صار انضمام مقاطعة ويلز الى ملكة انكلترا.

* فيها تمردت المماليك ونبت طاعة السلطان، فغضبت غضبا شديدا أعمى بصره حتى لم يعد يميز الجرم من البريء فساق الجميع بعضا واحدة وأعمل فيهم السيف ثلاثة أيام متوالية حتى غصت الأسواق بجثثهم رجالا ونساء.

* فيها مات الاشكري، صاحب القسطنطينية، واسمه ميخائيل، وملك بعده ابنه ماندرسكوس، وتلقب بالدوقس.

* [١ توت ١٠٠٠ = ٣٠ اغسطس ١٢٨٣ = الاثنين ٤ جماد الثاني ٦٨٢] -

* وفيها خرج السلطان بالعسكر المصرى لحفر الخليج الذى بالبحيرة، وهو ما يسمى الآن ترعة المحمودية من اعمال وآثار محمد على الكبير * وفى العشر الأول من شعبان كان

السيل بدمشق، فأخذ العمارات واقتلع الاشجار وأهلك خلقا وخيلا وجمالا وخياما لا تحصى.

* [١ يناير ١٢٨٤ = ٥ طوبه ١٠٠٠ = السبت ١٠ شوال سنة ٦٨٢] -

* فيها أنشا الأمير سيف الدين السلحدار المنصورى جامع الجميزة، بشارع باب اللوق.

* فيها أمر قلاوون ان يغير المماليك ملابسهم فمنعهم عن استعمال الزينة بالذهب وعن الضفائر الطويلة التى كانوا يجعلونها فى أكياس من حرير،

العسكر والى الشيخ البكرى وانه أسما العلماء الذين طلبهم وهم الشيخ سليمان المنصورى الحنفى، والشيخ أحمد العماوى المالكى، والشيخ مصطفى العزيزى، والشيخ أحمد السجيني، والشيخ عبد الله الشبراوى الشافعية.

وكان ذلك فى يوم الخميس سابع عشر جماد آخر سنة ١١٤٠^(١). وكان الشيخ سليمان والعزيزى والسجيني طلوعوا من باب العزب واما الشيخ أحمد العماوى والشبراوى فمن السبع حدرات^(٢) فهم فى حال الطلوع، واذ بالشيخ البكرى نازل مكروشا ولم يكن معه احد سوى سايسه، فسألوه ما الخبر؟ فقال : ضرب علينا الرصاص واحنا طالعين الى الديوان فرجعوا هم وأياه الى منازلهم فهم فى أثناء الطريق واذا باغا لحقهم وطلب رجوعهم فأبوا^(٣) وتوجهوا الى منازلهم.

وكان السبب فى ذلك: ان على بيك الهندى الذى هو الدفتدار، وكان تقابل هو والشيخ البكرى فدخل الى بيت زين الفقار بيك أمير الحاج فسألوا عليه، فأخبروهم أنه فى الحريم لم ينزل وعنده تويعيك، فشربوا القهوة والشربات وتوجهوا الى الديوان، فهم بين بابى الديوان واذا بسراج مسك بلجام جواد الدفتدار وفرع عليه بالحسام كان فى يده واذا بعلى بيك سحب بيده

(٢) بالأصل «حضرات».

(١) ٣٠ يناير ١٧٢٨ م.

(٣) بالأصل «وتوجهوا فأبوا» حذف ليستقيم المعنى والاسلوب.

وجعل حالة ملابسهم كحالة رجال الحرب، ثم سار الى حصن مرقد فحاصره ٣٣ يوما فسلم * فيها حصلت زيادة عظيمة بنهر دمشق ليلا وارتفع الماء على جسر باب الفرج وذهب من أموال العسكر ما لا يحصى.

* [١] تسوت ١٠٠١ = ٢٩ اغسطس ١٢٨٤ = الثلاث ١٥ جماد الثاني سنة ٦٨٣ -
* فيها انتصرت اهالى جنوا على اهالى بيزه فى موقعة بحرية * فيها افتتحت اهالى جنوا جزيرة قورسيقة.

* [١] يناير ١٢٨٥ = ٦ طوبه ١٠٠١ = الاثنين ٢٢ شوال ٦٨٣ -
* فى ١١ شوال توفى الملك المنصور، صاحب حماه، وعمره : ٥١ سنة و٦ شهور و١٤ يوم وملك حماه : ٤١ سنة وخمسة أشهر وأربعة أيام، فتولى بعده ابنه الملك المظفر بأمر من الملك المنصور قلاوون.
* فى اواخر محرم وصل المنصور قلاوون الى دمشق، وبعد وصوله بثلاثة أيام قلد الملك المظفر على حماه والمعره وبارين، وزاد فى إكرامه.

* فى اول ربيع اول نازل المنصور حصن المرقب وافتتحه وتسلمه فى ١٩ من هذا الشهر * فيها ولد للمنصور قلاوون ولده الأعظم الملك الناصر.

* [١] تسوت ١٠٠٢ = ٢٩ اغسطس الأربع ٢٦ جماد الثاني ٦٨٤ -
* فيها توفى فيليب، الملقب بالجسور فتولى فيليب، الملقب بالظريف، على فرنسا.
* فيها توفى اسكندر الثالث ملك اسكتلنده ووقع شقاق

الركاب وضربه فاسيب السراج لجام الجواد، فما شعروا الا وخمس طبانجات قد زعقت رصاصها عليه طلقة واحدة وسراج من خلفه فزع عليه بسيف آخر فقتله مملوكه الذى خلفه بقلنج [سيف] فى راسه ففرق فى رأسه جميعه. ثم انه ولى هاربا نحو باب مستحفظان فكبى به الجواد قدام باب الانكشارية فوقع ثم انتصب ولم يصبه بشئ فمشى الى أن دخل الى الباب الذى يبيع فيه الدريس. ثم انه ركب جواده ونزل الى بيته رامحا والسيف مسحوب بيده وكركه على كتف الساييس وهو بالبنش فقط، وكان السراجين الذين فزعوا عليه وضربوه عشرة، فلم يصيبه من الضرب ولا من البندق شئ.

وأما البكرى: فانه لم ينزل رامحا حتى تقابل مع العلماء كما تقدم، ثم أن زين الفقاريك ظهر من تشويشه وجمع جميع العسكر وطلع بهم الى الرميلة وابطل الباشا الديوان فى ذلك اليوم. ونزل اغا مستحفظان ونادى فى القاهرة جميع العسكر بأنهم يطلعوا الى أبوابهم وكل من تخلف لا علفة له.

ثم أن زين الفقاريك: ركب ومحمد بيك قطامش صحبته الى أن نزلا فى السلطان حسن، وجاء بعدهم الى السلطان حسن، اسماعيل بيك بن الدالى، ومحمد بيك بن درويش، ومحمد بيك مرجان جوز، وأرسلوا أحضروا مصطفى بيك الوالى من قدم النبى، ومصطفى بيك أباطة، ومصطفى بيك أبو بلفية، وأنهم عينوا مصطفى بيك الدالى الى الشيخونتين وبلفية الى المحجر

عظيم اعقبه حروب بين اسكوتلانده وانكلترا.
* [١ يناير ١٢٨٦ = ٦ طوبه الثلاث ٤ ذو القعدة سنة ٦٨٤] -
* فيها سار حسام الدين طرنتاي بعسكر من مصر وحاصر الكرك وتسلمها بالأمان، وعاد وصحبته صاحب الكرك خضر وبدر الدين سلامش، أبناء الملك الظاهر، فاكرمهما السلطان، ثم بلغه ما كرهه عنهما فاعتقلهما حتى توفي فنقل خضر وسلامش الى القسطنطينية .

* فيها سار السلطان الى الكرك فقرر امورها ثم عاد.
* [١ تسوت ١٠٠٣ = ٢٩ اغسطس ١٢٨٦ = الخميس ٧ رجب سنة ٦٨٥] -
* [١ يناير ١٢٨٧ = ٦ طوبه ١٠٠٣ = الأربعاء ١٤ ذو القعدة سنة ٦٨٥] -
* فيها حاصر حسام الدين طرنتاي، نائب السلطنة، صهيون، ثم تسلمها بالأمان من سنقر الأشقر، ثم سار الى اللاذقية وحاصر البرج الذي فيها

وتسلمه بالأمان، ثم عاد الى مصر
* وفيها أرسل السلطان عسكرا، مع علم الدين سنجر المسروري الخياط متولى القاهرة، إلى بلاد النوبة، فغزوا وغنموا وعادوا.

* [١ تسوت ١٠٠٤ = ٣٠ اغسطس ١٢٨٧ = السبت ١٩ رجب سنة ٦٨٦] -
* فيها أنشأ قجماش الاسحاقى السيفى جامع أبو حريه بشارع الدرب الأحمر.
* [١ يناير ١٢٨٨ = ٥

واغا الجميلية فى سبيل المؤمنين، وطايفة الجراكسة فى الحمودية، والتفكجية فى البارودية، والانكشارية فى بابهم، وكتخدا الجاوشية واغة المتفرقة فى باب العزب وأرسلوا ابن درويش بيك الى باب العزب.

ثم أن زين الفقار ومحمد بيك قطامش أرسل الى على بيك سبعة اختيارية من السبعة أوجاق يطلبوه الى السلطان حسن ينظروا فى حاله وقال : أما أنا فليس لى دعوة عند أحد من خلق الله تعالى ولا أريد الصنجدية والدفندارية، فرجع المرسال واخبر زين الفقار بيك فأرسلوا له ثانيا وسألوه بأن يتوجه صحبتهم فأبى، فأرسلوا له اسماعيل بيك بن الدالى ورضوان أغا الجميلية وابراهيم كتخدا عزبان الشهير بالفلاح يوم الخميس، وكان وقت العصر، فقال لهم. الوقت راح ولكن فى غد تأتوا الى هنا فأدخل بصحبتهم الى أخى زين الفقار بيك أمير الحاج وكل شئ يفعلنه أنا به راض، والذي قضاه الله يكون ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم. ثم أنهم رجعوا واخبروه بما قال، ثم أنهم حرسوا^(١) عليه جميع الطرق خوف الهرب. ثم أنهم فى ثانى يوم أرسلوا له الثلاثة: اسماعيل بيك، ورضوان آغا، وابراهيم كتخدا، قبل صلاة الجمعة وحلفوا له بالايمان المغلظة بأنه لا يصيبه الا ما اصابهم، ثم أنهم أخذوه وتوجهوا به الى بيت أمير الحاج زين الفقار بيك وكان فى السلطان حسن فأرسلوا اخبروه، فلما وصله الخبر

(١) بالاصل «حرصوا»، وقد صوبت كلمة «حرص» ومشتقاتها فى النص كله.

طوبه ١٠٠٤ = الخميس ٢٥ ذو القعدة سنة ٦٨٦ -	الملك المنصور قلاوون من مصر بقصد فتح طرابلس الشام.	١٠٠٦ = الأحد ١٧ ذو الحجة ٦٨٨ -
* فيها توفي الملك الصالح علاء الدين على بن السلطان الملك المنصور قلاوون بالدوستاريا، وكان ولي عهد أبيه، وترك ابنا اسمه موسى.	* في ٣ ربيع ثان ففتح السلطان طرابلس بالقوة والاقتدار، وهدم كنيسة سنت طوما، ثم عاد الى مصر، وبذا استخلص طرابلس من يد الفرنج بعد ان بقيت تحت سلطنتهم ١٨٥ سنة وشهورا.	* في هذه السنة خرج السلطان الملك المنصور سيف الدين قلاوون بقصد غزو عكا، فابتدأ مرضه في العشر الأواخر من شوال، وتزايد المرض حتى توفي يوم السبت ٧ ذو القعدة، بعد ان حكم نحو ١١ سنة وثلاثة أشهر وأيام، وجلس في الملك بعده ابنه السلطان خليل بن قلاوون الملقب بالملك الأشرف، ومن أثاره الباقية للآن جامعته الشهير ومقامه، وكلاهما داخلان
* [١] توت ١٠٠٥ = ٢٩ اغسطس ١٢٨٨ = الأحد ٢٩ رجب سنة ٦٨٧ -	* [١] توت ١٠٠٦ = ٢٩ اغسطس ١٢٨٩ = الاثنين ١٠ شعبان سنة ٦٨٨ -	* [١] توت ١٠٠٦ = ٢٩ اغسطس ١٢٨٩ = الاثنين ١٠ شعبان سنة ٦٨٨ -
* [١] يناير ١٢٨٦ = ٦ طوبه ١٠٠٥ = السبت ٦ ذو الحجة سنة ٦٨٧ -	* [١] يناير ١٢٩٠ = ٦ طوبه	* في اول ربيع اول سار

بأنه في بيته أرسل له اربعين نفرا عشرين من الانكشارية وعشرين من العزب والوالى ليحرسوه لا يهرب.

ثم انهم أرسلوا الى زين الفقار بيك تابع قانصوة بيك القاسمى فأتوا به الى السلطان حسن، ثم انهم أرسلوا للباشا يطلبون منه فرمانين، بقتل الاثنين ثم أن زين الفقار بيك أرسل آغا الدم الى منزله ليأتوا بعلى بيك من منزله، فتوجه الاغا اليه فرآه جالسا فى المقعد. وكان الوقت بعد المغرب والثلاثة جالسين واياه، اسماعيل ورضوان وابراهيم كتحدا الذين حلفوا له الايمان فأرسل له الاغا يطلبه فنزل ونزلوا صحبته فاركبوه بغلا من الذين يشيلون عليه النحاس فى الافراح فقال: أين جوادى فقالوا له قد أخذه الوالى. وكان ذلك اليوم قبي الضاش زين الفقار بيك فقال: كيف يأخذ جوادى الوالى وأنا على قيد الحياة وكيف ما أركب عليه وهو أزفر، والله ان هذه لهتيكه ما سبقت لاحد غيرى ولكن حسبنا الله ونعم الوكيل هذا جزاء من يفعل المعروف مع غير أهله، ويقطع أطرافه بيده ولكن كان ذلك فى الكتاب مسطورا. ثم انهم اركبوه وضربوا القيد فى رجله من تحت بطن البغل وساروا به الى الرملة، فأبى أن يطلع الى السلطان حسن ثم ان الوالى قطع رأسه عند باب العزب. ثم ان الوالى طلع الى السلطان حسن واخبرهم بموته، ثم أن اغاة الدم أبرز فرمانا بموت زين الفقار بيك القاسمى، فلما سمع فرمان وقع على أرجلهم يسوها كى يشفعون فيه ففتشه مصطفى بيك الوالى تابع

في بنا البيمارستان الذي يشاهده المار في شارع النحاسين.	ملك التتر، بعد ان حكم نحو سبع سنين.	* فيها سار الأشرف من مصر بعساكره الشامية والمصرية وتلقاه الاخوان : المظفر، صاحب حماء، والأفضل، صاحب دمشق، وأقاموا بضيافته.
* [١] توت ١٠٠٧ = ٢٩ اغسطس ١٢٩٠ = الثلاث ٢١ سنة ٦٨٩ -	* في اوائل جماد اول الملك الأشرف نازل عكا وحاصرها اشد حصار.	* فيها حصلت محاربة بين فرنسا وانكلترة.
* [١] يناير ١٢٩١ = ٦ طوبه ١٠٠٧ = الاثنين ٢٨ ذو الحجة سنة ٦٨٩ -	* في جماد ثان فتح الملك الأشرف عكا، وكانت الحصن الفريد الذي بقى للصليبيين.	* في العشر الأول من جماد اول نازل الأشرف أرضروم وضايقها اشد مضايقة.
* [١] توت ١٠٠٨ = ٣٠ اغسطس ١٢٩١ = الخميس ٣ رمضان سنة ٦٩٠ -	* ١ يناير ١٢٩٢ = ٥ طوبه ١٠٠٨ = الثلاث ٩ محرم سنة ٦٩١.	* في ١١ رجب أفتتح الملك الأشرف قلعة أرضروم.
* في ربيع اول مات ارغون، ٦٩١.	* [١] توت ١٠٠٩ = ٢٩	

الدمياطى واسلمه الى الوالى، فأخذه وقطع رأسه بجانب رفيقه رحمة الله عليه وعلى جميع
المسلمين وأرسلوا اختموا بيوتهما فى تلك الليلة على المشاعل وكان ذلك يوم الجمعة سادس
جماد الثانى سنة ١١٤٠.

وفى ثان يوم هرب حسن اغا آغاة التفكجية تابع على بيك المقتول ويوسف بيك
الشرايى، وعثمان آغا كاشف الجيزة تابع على بيك، وهرب بهذه الفعلة نحو المائة أمير من
اتباعهم. ثم أنهم طلوعوا الى الديوان وألبسوا محمد بيك قطامش الدفترارية، وعلى آغا مملوكه
عزلوه من كتخدا الجاوشية والبسوه قفطان الصنجدية، وألبسوا رضوان جرجى الجميلية تابع
حسن اغا بولفية قفطانا على كتخدا الجاوشية، وألبسوا أحمد اغا كتخدا زين الفقار على
اغوية المتفرقة.

وكان ذلك يوم الاحد ثامن عشر جماد الثانى سنة ١١٤٠^(١) وقطعوا أثر الصناجق
القاسمية وأرباب الحكم جميعا، ولم يبق فى ذلك اليوم من القاسمية حاكم ولا أمير أبدا،
فانقطعوا فالذى مات مات والذى هرب هرب، ولم يبق فى البلد الا الفقارية وبقيت المدينة
بباب واحد. ثم أن زين الفقار نزل من الديوان كالاسد الكاسر ولم يبال بمن بقى ولم يبق له
فى القاهرة مناغص الا من يحدثه الله والله اعلم.

(١) ٣١ يناير ١٧٢٨ م.

اغسطس سنة ١٢٩٢ = الجمعة	* ١ توت ١٠١٠ = ٢٩	بيدرا، قيل بتواطىء من إحدى
١٤ رمضان سنة ٦٩١] -	اغسطس ١٢٩٣ = السبت ٢٥	نسائه مع المملوك، ودفن بمدرسته
* فيها كان مولد ابن الوردى	ومضان سنة ٦٩٢ .	التي انشاها بالقرب من مشهد
المؤلف المشهور.	* فى ذى القعدة سار	السيدة نفيسة، وقد اخربتها الفرنج
* ١ يناير ١٢٩٣ = ٦ طوبه	الأفضل نور الدين على من حلب	سنة ١٢١٤ هجرية، واليه ينسب
١٠٠٩ = الخميس ٢١ محرم	الى دمشق، وتوفى بها فى اوائل	اغان المشهور بخان الخليلي، أو
سنة ٦٩٢ .	هذا الشهر.	اغان الخليلي، وبوفاته ببيع بيدرا،
* فيها طلب الملك الأشرف	* لعدم ثبات النيل وقع	ولقب بالملك القاهر، إلا أنه لم
المظفر، صاحب حماء، والملك	الغلاء بمصر.	يحكم إلا يوما واحدا، ثم قتله
الأفضل على، صاحب دمشق،	* [١ يناير ١٢٩٤ = ٦	المساليك وبايعوا أخاه الملك
الى مصر، فحضر من يوم	طوبه ١٠١٠ = الجمعة غرة صفر	الأشرف المدعو محمد بن قلاوون
خروجهما، فانعم عليهما، وساروا	سنة ٦٩٣] -	وسنه ٩ سنوات، ولقب بالملك
معه الى جهة الكرك، ثم قدم الى	* فى المحرم توفى الملك	الناصر.
دمشق.	الأشرف مقتولا، قتله احد عماليكه	

وكذلك يوسف كتحدا عزبان نزل من بابه نزلة تقطع مرارة الاسد، ولم يحصل لاحد قبله فى ذلك الباب مطلقا ولا لاحمد كتحدا القديم الذى كان اذا دخل على الوزير قام له ومشى له لنصف المحل لم يدرك غير يوسف كتحدا الذى ادركه فى بابه وباب غيره وصناجقها وكلمته مسموعة ونافذة فى جميع البلوكات، وعند الصناجق والقاضى والبشوات جميعا، وكذلك نزل محمد بيك قطامش ركابه فى ركاب زين الفقار بيك، وكذلك محمد كتحدا الملة نزل من بابه نزله لم يحكم لغيره عصره، وتمزقت الشواربية فى أقطار الأرض كما تمزقت السبتية . ولم يبق فى البلد الا غرض واحد لكن بقوا مع بعضهم بعض اخوان لا منغص بينهم لأن الفارين فتحوا على أنفسهم باب البغى فأهلكهم بغيهم وأن الذين بقوا فى البلد لا يعاب بهم لأنهم ما قعدوا فى البلد الا لما ارتهنوا الكبير من الفقارية، والذى مات من جماعة ابراهيم بيك أبو شنب اثنا عشر صنجقا ونحو العشرين كاشفا، والذى مات من جماعة ابن ايواظ فى مدة محمد باشا النشنجى ثمانية عشر صنجقا أولهم اسماعيل بيك وآخرهم على بيك الدفتدار.

ثم ان اغاة مستحفظان نزل البلد ونادى فيها بالأمان لجميع الناس ومضى كل شئ كأنه لم يكن، سعد فيها من سعد، وخسر فيها من خسر، وسار مصطفى بيك الوالى حاكم جرجة الى جرجة، فبعد سفره كتبوا عرضا بالواقعة التى جرت وهروب عبدالرحمن بيك وقتل على بيك الدفتدار وأرسلوا العرض صحبة آغا من طرف الوزير واختيار من المتفرقة واختيار من الجاوشية

* [١] توت ١٠١١ = ٢٩ اغسطس سنة ١٢٩٤ = الأحد ٥ شوال سنة ٦٩٣ - * فيها روجيروباكون استكشفا بارود المدافع. * في ٩ محرم جلس زين الدين كتبغا المنصوري، وصى الناصر، على سرير الملك، وتلقب بالعادل واستخلف الناس، وخطب له بمصر والشام، وضرب السكة باسمه، بعد أن خلع ونفى الملك الناصر الى الكرك. * [١] يناير سنة ١٢٩٥ = ٦	طوبه ١٠١١ = السبت ١٢ صفر سنة ٦٩٤ - * فيها هبط النيل بسرعة، فوقع الغلاء بمصر، وعدم وجود القمح، وبلغ سعر الأردب ثمان مناقل ذهبا ونصفا. * [١] توت ١٠١٢ = ٣٠ اغسطس ١٢٩٥ = الثلاث شوال سنة ٦٩٤ - * ١ يناير ١٢٩٦ = ٥ طوبه ١٠١٢ = الأحد ٢٣ صفر ٦٩٥. * فيها قدم من التتر نحو عشرة الاف وافدين، ومقدمهم	طرغية، من أكبر المغول، وهم المعروفين تحت اسم الأويرانية، فانزلهم الملك العادل بالحسينية، ورتب لهم الرواتب، وبالف في تقاربهم، واستجلبوا طائفة كبيرة حتى اشتد التحاسد والتشاجر بين أهل الدولة والملك العادل. * [١] توت ١٠١٣ = ٢٩ اغسطس ١٢٩٦ = الأربعاء ٢٨ شوال ٦٩٥ - * ١ يناير ١٢٩٧ = ٦ طوبه ١٠١٣ = الثلاث ٥ ربيع اول سنة ٦٩٦.
--	--	--

وابراهيم افندى الشريف بن حسام الدين نايب الشرع الشريف بمحكمة قوصون وسافروا
جميعا من البر يوم الاثنين خامس رجب سنة ١١٤٠ (١).

وفي ثانی يوم الذى هو سادس رجب (٢). أرسل يوسف آغا، أغاة التفكجية تابع محمد بيك
قطامش جاويشا من جاوشية البلك الى مصطفى جرجى القرمانلى وجاويشا الى محمد
جرجى البنهاوى، فلما حضرا الى بيت اغتهما أمر بحبسهما مع أن محمد جرجى البنهاوى
كان مريضا فى فراشه نحو الشهرين، فطردوا الحريم واخذوه الى بيت الأغا راكبا حمارا لأنه لم
يقدر يركب جواده من مرضه الذى به. ثم انهم أخرجوهما من الحبس وأركبوهما حمارين
وساروا بهما الى غيط حسن كتحدا النجدلى وهما مقيدان الأرجل من تحت بطن الحمير
وأياديهما مكشوفة والوالى صحبتهما. فلما ادخلوهما البستان جردوهما من الحديد فأما
مصطفى جرجى اختيارى القرمانى ثانى اختيار فى التفكجية فانه ظل حيا (٣) فتروضا وصلى
ركعتين وأرمى الوالى عنقه وأما محمد جرجى باش اختيار فأنهم وجدوه قد توفى فذبحوه
وأخذوا رءوسهما وأرسلوهما الى بابهما وقد كانا كلمة الباب وأصحاب الحل والربط وكانا
من طرف اسماعيل بيك وكذلك كان لهما الكلام فى دولة جركس لأنهما قاسمية.

(٢) ١٧ فبراير ١٧٢٨ م.

(١) ١٦ فبراير ١٧٢٨ م.

(٣) بالأصل «حى».

* فى صفر خلع السلطان الملك العادل كتبغا، وبويع حسام الدين لاجين المنصورى، ولقب بالملك المنصور، كلقب سيده قسلاوون، واذن الى كتبغا ان ينسحب الى صرخد فى سوريا.
* فيها هبط النيل سريعا فشرقت البلاد ووقع الغلاء بمصر وأعمالها، وانتهى سعر القمح الى ١٧٠ درهما، والشعير الى ١٢٠ دهما كل اردب، وأكلت الناس اغيل والجمال والبغال والقطط والكلاب، وعم هذا الغلاء سائر البلاد المصرية والشامية.

* تسوت ١٠١٤ = ٢٩ اغسطس ١٢٩٧ = الخميس ٩ ذو القعدة ٦٩٦ -
* فيها استولت إسبانيا على جزيرة ساردينا.
* ١ يناير ١٢٩٨ = ٦ طوبه ١٠١٤ = الأربعاء ١٦ ربيع أول سنة ٦٩٧.
* فيها رد الملك المنصور لاجين إقطاعات الأجناد اليها، وأخرجها بأسرها من دواوين الأمراء، وجعل للأمراء والاجناد أحد عشر قيراط وللعاكر تسعة

قرايط، ثم أمر بتخفيض مرتب الأمراء والأجناد الى عشرة قرايط فتكرت قلوب الأهالى منه.
* وفيها - وقيل فى الذى قبلها - قبض الملك المنصور على طرغاي، مقدم الأويرانية، وعلى جماعة من أكابرهم، وبعث بهم وسجنهم بالاسكندرية، ثم قتلهم.
* [١ تسوت ١٠١٥ = ٢٩ اغسطس ١٢٩٨ = الجمعة ٢٠ ذو القعدة سنة ٦٩٧ -
* فيها تولى البرت، من اوستوريا، على امبراطورية المانيا.

وفى ثانى يوم ارسل كتخدا العزب جاويشا وعشرين فقرا الى بيت حسن كتخدا عزبان ابو مدرة تابع يوسف كتخدا الذى بنا وكالته بسوق السلاح سنة ١١١٨^(١)، فلما دخلوا عليه رأوه جالسا بمقعده فأخذوه وأركبوه جواده وسافروا به الى غيط النجدلى وقطعوا راسه واخذوا الى جواده وختموا على بيته وانطفت بيوت الثلاثة ولم يخلفهم احد رحمة الله عليهم اجمعين وعلى من ترحم عليهم وعلى من دعا لمؤلفه بالغفران.

وفى غرة رجب^(٢) جابوا محمد جاويش وعملوه باش جاويش ثمانية أيام، وعزلوه وجعلوه سردار الى الحجاز وأبقوه هناك الى أن توفى فى سنة ١١٤٦^(٣). والله أعلم بغيبه.

ومن أعجب (ما وقع)^(٤): ان فى ليلة الجمعة ثالث رجب سنة ١١٤٠، عملوا مولد سيدى أحمد الرفاعى المعتاد الذى بسوق السلاح، فحصل فيه شدة ازدحام كبير من كثرة الخلق، فمات فيه تحت أرجل الخلق سبعة عشر رجلا وولد صغير فهاجت الخلق ولم تنفك الناس وكان آغة مستحفظان فى السبيل الذى بالقرب منه فأخبر فأتى وطرد الخلق، وأمر اتباعه بشيل الأموات فشالوهم ووضعوهم داخل السبيل.

ثم أنه توجه الى منزله وأبقى كتخداه الى أن طلع النهار وأوصاه بأن كل من عرف ميتة

(٢) ١٢ فبراير ١٧٢٨ م.

(٤) الاضافة للتوضيح.

(١) ١٧٠٦ م.

(٣) ١٧٣٣ م.

وقعة عظيمة بين التتر والمسلمين حتى استولوا على دمشق والقدس والكرك.	قلاوون، بعد ان استقدموه من منفاه في الكرك، وعمره إذا ذاك خمس عشرة سنة.	* فيها هزمت أهالي جنوا أهالي فينسيا في موقعة بحرية.
* [١] يناير ١٣٠٠ = ٥ طوبه ١٠١٦ = الجمعة ٧ ربيع الثاني ٦٩٩ -	* فيها حصلت زلازل في ألمانيا.	* [١] يناير ١٢٩٩ = ٦ طوبه ١٠١٥ = الخميس ٢٦ ربيع اول سنة ٦٩٨ -
* في ١٠ رجب خرجت عساكر مصر والسلطان الى الصالحية، ثم تقرر بارسال السعاكر المصرية الى الشام تحت إمرة سيلار وبيرس.	* [١] تسوت ١٠١٦ = ٣٠ اغسطس ١٢٩٩ = الأحد غرة ذو الحجة سنة ٦٩٨ -	* في ١١ ربيع ثان قُتلت المماليك الملك المنصور لاجين فبقى كرسى السلطنة خاليا ٤١ يوما، في خلالها تمكن سيف الدين طغجى من السلطنة، وتلقب بالملك القاهر، ولم يحكم إلا يوما واحدا، ثم ذبحه المماليك وبايعوا نائبه السلطان الملك الناصر بن السلطان الملك المنصور
* [١] تسوت ١٠١٧ = ٢٩ اغسطس سنة ١٣٠٠ = الاثنين ١٢ ذو الحجة سنة ٦٩٩ -	* فيها عاد غازان خان، ملك التتر، الى افتتاح سوريا، فسار السلطان الناصر بالعساكر ونزل بظاهر حمص.	
	* في ٢٧ ربيع اول حصلت	

يأخذه من غير كشف يغسله ويكفنه ويدفنه بلا مشورة ثم ان الوالى تعلل وقال هذه جريجيتى وأن لى على كل قتيل أحد عشر قرشا، وأما الاغا ان كان امر بالعفو فما أمره نافذ الا فى أمر يتعلق به، وأما هذه جريجيتى وانى لا افوت من دفناتهم شيئا. فلما سمع أهل الموتى دخلوا الى سيدى مصطفى الرفاعى فأخبروه، فركب جواده وطلع الى الوزير وأخبر بما حصل، فأعطاه فرمانا خطابا للوالى بالمعاف، ونزل فأمر أصحاب الموتى بأخذ موتاهم فأخذوهم ودفنوهم وهذا لم يقع مطلقا.

وفى ليلة الأحد خامس رجب أيضا وقع كذلك فى مقام سيدى^(١) على زين العابدين وقع ازدحام فمات اثنان فى تلك الليلة واثنان فى مقام الأستاذ والله اعلم.

ولنرجع الى ما نحن بصددده: فى ثانى يوم اشترى محمد بيك قطامش بيت اسماعيل بيك بن أيواظ الذى بدرب الجماميز بجوار مسجد بشتك بسبعة وثلاثين كيسا من الميرى بالوكالة والدكاكين التى بجواره واخذ زين الفقار بيك القصر والجينة اللذان بمصر القديمة وتقاسموا بيوتهم وبساتينهم وتزوجوا نسايتهم واستخدموا اتباعهم وصار زين الفقار بيك شيخ البلد داخلها وخارجها وانتهت له الرياسة وصارت كلمته نافذة فى الأكابر والأصاغر، وكساه محمد باشا كرك سمور وقال له أنت شيخ البلد. ثم أنه توجه الى السرحة التى تطلع اليها اماره

(١) قدم وأخر.

* فيها عادت التتر الى الشام، ولذا استخرج السلطان من غالب الاغنياء بمصر والشام ثلث أموالهم لاستخدام المقاتلة * فيها كان بداية دولة ال عثمان وتأسيسها في بر الاناضول.	جزار لمقاتلة غازان فالتقى معه في حمص.	طوبه سنة ١٠١٨ = الاثنين ٢٩ ربيع الثانى ٧٠١ -
* [١ يناير ١٣٠١ = ٦ طوبه ١٠١٧ = الأحد ربيع الثانى سنة ٧٠٠ -]	* فيها حصل، فى مصر، حادث للحيوانات [طاعون بقرى].	* فيها فلا لفبوجيوجا اخترع البوصلة * فيها كان إنشاء مجلس الشورى، أى البرلمان، فى باريز.
* [١ يناير ١٣٠٢ = ٦ اغسطس ١٣٠١ = الثلاث ٢٣ ذو الحجة سنة ٧٠٠ -]	* فيها توفى اخليفة الحاكم بأمر اليه أحمد، ودفن عند السيدة نفيسة، ومدة خلافته ٤٠ سنة، وعمره ٦٣ سنة، وبويع بعده لولده المستكفى بالله سليمان.	* فيها جرد من مصر بدر الدين بكتاش بالعساكر فدخلوا حماه.
* فيها ألزم اليهود بلبس العمائم الصفرة والنصارى الزرق والسامرة الحمر.	* فيها جرد الناصر جيشا	* فيها الفلمنك هزمت الفرنساوية فى كورشرى .
		* فى ٢٥ شوال قام كتبغاء، نائب حماه، بالعساكر فدخلوا حلب مستهل ذى القعدة.

الحاج فجاءه ألف جمل ومائة جواد من أصلاء اخيل، ومايتا ثور من أكبر الثيران، ولما رجع من السرحة أرمى اماره الحاج بمعرفة الوزير فألبسه الوزير كرك العزلان وعزل رضوان آغا من كتخدا الجاوشية، وألبسه قفطان اماره الحاج والصنجدية معا وألبس عمر آغا جلبي من عتقا رضوان بيك الفقارى الذى بقرب جامع الصالح بباب زويلة قفطانا على كتخدا الجاوشية. فهم كذلك واذا بأغا ورد الى الديوان وصحبته خطوط، أحدها: يضبط أموال على بيك الهندى دفتدار مصر وزين الفقار بيك وجزاكم الله خيرا، ويض وجاهكم، لأنكم نصحتكم فى خدمة مولانا الوزير وأنا أخبرنا بأن عبد الرحمن بيك هرب من مصر فان جاء طرفنا اعطيناه جزاه، وأن ظهر نواحيكم تخرجوا من حقه، لكونه خالف أمر الوزير وعدم سفره، وانكم تضبطون ماله وترسلوه صحبة ماله زين الفقار، وعلى دفتدار مصر، والخط الثانى: يقرر الى زين الفقار بامارة الحاج ومقرر ثانى الى محمد بيك قطامش بالدفتدارية فألبس الوزير قفطان اماره الحاج الى رضوان، وألبس قفطان الدفتدارية الى محمد بيك قطامش، وقال أنا أرسل اراجع فى اماره الحاج لرضوان ونزلوا الى منازلهم.

وفى يوم السبت عاشر رجب^(١) مر آغا مستحفظان على بيت محمد جرجى الجراكسى الشهير بالمنزلاوى الذى بالجانية فرأى اتباعه واثنين على الباب فسأل عنه اين سيدكم هل هو

(١) ٢٣ فبراير ١٧٢٨ م.

* وفي ٣ ذى القعدة رحلوا عنها وانتشروا في بلاد سيس، ونزلوا على قلعتها، وبعد ان غنموا منها شيئا كثيرا عادوا الى حلب.	طوبه ١٠١٩ = الثلاث ١١ جماد اول سنة ٧٠٢ - * فيها انتصر ادوار الأول، واستولى على أيد مبرج. * فيها داهمت الشرق زلزلة قوية أخرجت قسما عظيما من سوريا ومصر وأخرجت المياه من الآبار الى سطح الأرض وطافت الأبحر على اليابسة فأغرقت خلقا كثيرا، وقيل إن ذلك حصل في سنة ٧٠٣.	فارسل كتبغا عساكره، فحصلت جملة محاربات انتهت بفوز السلطان الناصر وعساكره وهزيمة التتر.
* ١ توت ١٠١٩ = ٢٩ اغسطس ١٣٠٢ = الأربع ٤ محرم سنة ٧٠٢ * فيها بطل أمر عيد الشهيد، وأحرقت بأمر السلطان الأصابع التي كان يزعم ان النيل لا يزيد حتى يلقوا تلك الاصابع فيه.	* ١ توت سنة ١٠٢٠ = ٣٠ اغسطس ١٣٠٣ = الجمعة ١٦ محرم سنة ٧٠٣. * فيها توفي غازان، ملك التتر.	طوبه ١٠٢٠ = ١٣٠٤ = ٥ طوبه ١٠٢٠ = الأربع ٢٢ جماد اول سنة ٧٠٣.
* ١٦ يناير ١٣٠٣ = ٦ فيها عادت التتر الى قصد الشام ونزلوا ازوار الفرات،	* فيها أنشأ الملك كتبغا	

حاضر أم راكب ؟ فأخبروه بأنه غايب فسار وكان بالبيت فأعلموا بسؤال الأغا، وكان ذو مال عريض وبلاد كثيرة في اقليم المنصورة، وكان عنده من الجوارى البيض والحبش جنكيات [مغنيات وعازفات] وغير جنكيات المعدة للوطى أربعون خلاف الخدم، وكان عنده بعض طمع وبخل فبمجرد ما أخبره الخدم بسؤال الأغا عنه، ركب جواده وسار الى خليل أفندى باش اختيار وجاقه فأخبره ما قال آغاة مستحفظان، فمن كثرة ما دخل عنده من الخوف والرعب صار لا يعرف يتكلم فقال له خليل أفندى: رضى على نفسك لا تخف، فكان من جوابه الا أنه قال له: يا خليل جريجي لى عندك عشرين كيسا التي أخذتها قرضا هذا تمسكها وهى منى اليك عطية والبيت الذى اشتريته منكم بخمسة وعشرين كيسا كذلك هو حيازتى وهذه حجته وأرسل احضر العبادى بوقع الفراغ لك وهو البيت الذى بالعطفة التي قبل أن تصل الى سوق السلاح المقابلة لجامع السائس الذى هو محل سكنه الآن، فأرسل أتى بالشاهد وفرغ له عن البيت فقال له خليل أفندى: لا تخش من شئ ولكن أقعد عندي ثلاثة أيام الى أن أصالح عليك.

ثم أنه بعد الثلاثة أيام قال له: صالحت عليك ببلدين وهما: منية سمند (*)، وسبريه (**).

(*) منية سمند: إحدى القرى القديمة: بمركز أجا. محافظة الدقهلية. محمد رمزي، ج١، ص ١٧٦.
(**) سبريه: إحدى قرى، مركز طنطا. محافظة الغربية، اسمها الأصل، سمر باية، محمد رمزي، ج٢، ص ٩٩.

المنصوري جامع الناصرية الموجود بالنحاسين.	عسكرا تحت قيادة طقصيا نائب قوص.	* فيها انتقل مركز البابوية من رومة الى افينيون، في فرنسا، وبقى بها ٧٠ سنة.
* فيها كان انتصار فيليب الظريف على القلمنك.	* [١ يناير ١٣٠٥ = ٦ طوبه ١٠٢١ = الجمعة ٣ جماد الثاني سنة ٧٠٤] -	* [١ يناير سنة ١٣٠٦ = ٦ طوبه ١٠٢٢ = السبت ١٤ جماد الثاني سنة ٧٠٥] -
* اتوت ١٠٢١ = ٢٩ اغسطس ١٣٠٤ = السبت ٢٦ محرم سنة ٧٠٤.	* فيها وصل من المغرب حاج كثير صحتهم رسل ملك الغرب، ومعه هدية عظيمة : خيل وبغال نحو خمسمائة بسروج ولجم ملبسة بالذهب.	* ١ توت ١٠٢٣ = ٢٩ اغسطس ١٣٠٦ = الاثنين ١٨ صفر سنة ٧٠٦.
* فيها لتوقف النيل، شرقت البلاد ووقع الغلاء بمصر* فيها وصل الى مصر صاحب دنقلة اياى الأسود بهدية عظيمة، وطلب نجدة من السلطان فجرد معه	* ١ توت سنة ١٠٢٢ = ٢٩ اغسطس ١٣٠٥ = الأحد ٧ صفر سنة ٧٠٥.	* ١ يناير ١٣٠٧ = ٦ طوبه ١٠٢٣ = الأحد ٢٥ جماد الثاني سنة ٧٠٦.
		* فيها كانت وفاة ادوار

وكان مشتراهما عليه ثمانين كيسا، ولم يكن الأغا سال عليه لأمر من الأمور، أما كان فى
اخلا فسأل عليه ليدخل عنده يستريح فى القاعة المطلة على بركة الفيل، ولم يكن محمد
آغا الطويل قاصده بشئ وإنما الوهم قد اخذ فرقة القاسمية الى أن اذاهم الى هذه الحالة، وبعد
ثلاثة أيام أركبه الى بيته وقال له قد صالحت عليك الباشا ولم يكن مع أحد علم من هذه
القضية، وأخذ البلدين الى رأسه. ثم انه صار كلما اعتاز شيئا يرسل يأخذه منه الى أن كاد
يفقره، فانتقل الى بلك الجميلة وأخذ عرضه وما احماه من خليل أفندى الا سليم جربجى لما
اخذه الى وجاقه وسفره سردارا الى مكة جداوى. ثم انه باع الذى باعه من الجوار وعتق الذى
عتقه وأزوجهن وسافر الى الحجاز سنة ١١٤٢ (١).

وفى يوم الثلاثاء ثالث عشر سنة ١١٤٠ (٢). جاءوا برأس محمد بيك ابن يوسف بيك
الجزار من البحيرة، والسبب فى ذلك أن محمد بيك قطامش وزين الفقار أجمع رأى الاثنين
على أنهما لا يطمين قلبهما ويطل القال والقليل ألا بموت محمد بيك فأخذوا فرمانا خطابا
الى اسماعيل بيك كاشف الغربية فانه يتوجه الى البحيرة يأخذ رأس محمد بيك ويرسلها لهم،
فلما وصله الفرمان اجاب بالسمع والطاعة وركب فلقية تحت سديمة (*) وهو متوجه نحو

(٢) ٢٤ فبراير ١٧٢٨ م.

(١) ١٧٣٠ م.

(*) سديمة: احدى قرى. مركز كفر الزيات، محافظة الغربية، نفسه، ج-٢، ص ١٢١.

الأول، وسلطنة ادوار الثانى على انكلتره.

* ١ توت ١٠٢٥ = ٢٩
اغسطس ١٠٣٨ = اغميس ١١
ربيع أول سنة ٧٠٨.

مصرحا بتنازله ومفوضا لهم من ارادوا، فبايعوا الأمير ركن الدين بيبرس الجاشنكير ولقبوه بالملك المظفر.

* ١ توت سنة ١٠٢٤ =
٣٠ اغسطس ١٣٠٧ = الاربع
٢٩ صفر سنة ٧٠٧.

* فيها اظهر السلطان الناصر قصد الحجاز وتوجه، فلما وصل الكرك ارسل نائب الكرك اقوش الى الديار المصرية يعلم الناس ان السلطان كره الاقامة بمصر لتغلب بيبرس وسلا ر عليه.

* في اواخرها قدم الافرنج، بموافقة صاحب قبرس، لغزو دمياط بحرا.

* فيها توقف النيل واستسقى الناس، وانتهت الزيادة في ٢٧ توت الى ١٥ ذراع واصابع، ثم وفي في ١٩ بابه، وتشاءم الناس بسلطانهم ركن الدين بيبرس.

* [١ يناير سنة ١٣٠٩ = ٦ طوبه ١٠٢٥ = الاربع ١٨ رجب ٧٠٨ -

* في ذو الحجة جدد الملك المظفر بيبرس توقيعا بالأرض والبرج الذى بنى عليهما جامع الرئيس بالروضة.

* [١ يناير ١٣٠٨ = ٥ طوبه سنة ١٠٢٤ = الاثنين ٦ رجب سنة ٧٠٧ -

* في ٢٥ رمضان ورد كتاب من الملك الناصر الى المماليك

* فيها كانت قيمة المثلثال الذهب عشرين درهما فضة.

رشيد، فتقاتل هو واياه، فقتل من طايفة اسماعيل بيك خمسة وعشرين رجلا ومن العشير سبعة وثلاثين، فلما دخل عليهم الليل رجعوا عن القتال فنزل بعيدا عن خصمه. ثم انه تشاور مع جماعته فأمره بأن يعدى فعدى الى البحيرة من كفر الزيات، فسار الى ان رأى سكندرية فتذكر صاحبها له فى رشيد من العزب فتوجه له راجعا ليودع عنده شيئا من المال الذى معه ويأخذ القليل معه الى حين يستقر فى محل يرسل يأخذه منه لأنه ما جاء الى سديمة الا مراده الفرار لأنه اخبر بما حصل فى مصر، وجاءه الخبر بأنك تتوجه الى أرض خلاف مصر فأنهم ناوين على قتلك، فبقى فى مصدق ومكذب ويقول: هذا لا يكون مع وجود محمد بيك والجميل الذى فعله أبى معه وصرفه على بيته مدة غيابه والترتيب من جميع ما يعتاز له فقال له: الرجل الذى اتاه بالخبر الذى فعله على بيك الهندى مع زين الفقار بيك أكثر من الذى فعله أبوك مع محمد بيك، وقد رأى ما عاينته بالرميلة ان كنت تفوز بنفسك فانجو. فسار الى أن قابل اسماعيل كما ذكرنا وجرى له معه ما جرى ومضى الى أن رأى اسكندرية وتذكر صاحبه ليودع عنده شيئا من المال، فاجتمع به ونام عنده تلك الليلة فلما أصبح الصباح ركب من عنده سار يريد سيدى فما مكنه صاحبه بل خلاه حتى سار وتوجه الى حسين جرجى الخشاب سردار رشيد وأخبره بمحمد بيك فلما سمع حسين جرجى ركب وأخذ معه جملة من العسكر وسار ليلحقه قبل أن يعدى، فتقاتل معه فقتل منهم اثنى عشر رجلا ومسكوه قبضا باليد. ثم أنه أرسل أعلم زين الفقار بيك فأرسل لهم أربعين جنديا صحبتهم عثمان اغا تابع

اسماعيل فى نيابة السلطنة فى حماه وانتقل استدمر الكرجى الى نياية حلب فاستقر نائبا بها عشرين سنة.	* فى شعبان بارح الملك الناصر الكرك مستخلفا عليها أرغون، وسار الى دمشق فبايعوه فجندا الى مصر عسكريا * وفى اول شوال عاد الناصر محمد بن قلاوون الى السلطنة ثالثا.	* ١ توت ١٠٢٦ = ٢٩ اغسطس ١٣٠٩ = الجمعة ٢٠ ربيع اول ٧٠٩.
* [١ توت ١٠٢٧ = ٢٩ اغسطس ١٣١٠ = السبت ٢ ربيع الثانى سنة ٧١٠] -	* فيها بعث الناصر من قبض على المظفر، بقرب غزة، وأحضره مقيدا الحديد، وقتله فى ذى القعدة.	* فيها أنشا الملك بيبرس الجاشنكيرى جامع بيبرس بحارة المبيضة بالجمالية * فيها توقف النيل عن الزيادة الى ١٧ توت، ثم نقص فى ١٩ بابه، فرسم السلطان بكسر السد من غير وفاء فشرقت البلاد ووقع الفلاء بمصر.
* ١ يناير ١٣١١ = ٦ طوبه ١٠٢٧ = الجمعة ٩ شعبان سنة ٧١٠.	* فيها قبض الناصر على الذين تمردوا عليه وسجن سلاار فى القلعة حتى مات * فيها استقر الملك المؤيد عماد الدين	* ١ يناير ١٣١٠ = ٦ طوبه ١٠٢٩ = الخميس ٢٨ رجب سنة ٧٠٩ -

أحمد آغا الذى قطعه يوسف بيك الجزار فى بيت قانصوه بيك قايم مقام الذى تقدم ذكره فى عيطة أيوب بيك ، ثم أنه تسلمه من حسين جرجى فالتفت محمد بيك الى حسين جرجى وقال له اين فلان الذى أخبرك فقال ها هو؟ فقال قد اعطيته خمسة آلاف زنجولى فخذها منه: والله يبرى ذمتك منها، ولا تخلى هذا الخاين يأكلها والذى يأكلها السبع خير وأولى من الذى يأكلها الكلب، ثم أنه تفل فى وجهه ثم ان عثمان آغا أخذه الى أن أتى به الى النجيلة^(١)، ورمى عنقه وأخذ الرأس ورمى الجثة الى البحر رحمة الله عليه، وأرسلوا جابوا رأس يوسف جرجى مملوك أحمد جرجى البنهاوى من المحلة^(٢)، ورأس مصطفى جرجى مملوك القرمانى من المنصورة، وجابوا رأس حسن أغات الوالى من رشيد.

وفى سادس رمضان وقعت فتنة فى وسيم^(٣)، بين الزيدة وبين الفرقة الثانية التى هى سعد، وقامت الزيدة على النصف الثانى فقتلوا منهم جماعة. فجاء الخبر الى استاذها زين الفقار بيك

(١) النجيلة: احدى قرى، مركز كوم حمادة، محافظة البحيرة، كانت فى ذلك الوقت من النواحي المعتبرة لتحصيل الأموال، محمد رمزى، المصدر السابق، قسم ٢، جـ ٢، ص ٣٣٣.

(٢) المحلة: حاليا حاضرة مركز المحلة، محافظة الغربية، كانت فى ذلك الوقت قرية من القرى القديمة، محمد رمزى، المصدر السابق، قسم ٢، جـ ٢، ص ٢٣.

(٣) وسيم: تعرف حاليا باسم «أوسيم» وهى من القرى القديمة التابعة لمركز امبابه، محافظة الجيزة، محمد رمزى، المصدر السابق، قسم ٢، جـ ٣، ص ٥٧ - ٥٨.

المصرية فاستمرت عشرة سنة، وعظمت دولة الملك الناصر.	بيبرس المجنون وبيبرس التاجي وسيف الدين كشلي والبرواني وحبسوا بالكرك.	طوبه ١٠٢٩ = الاثنين ٢ رمضان سنة ٧١٢ -
* [١] توت ١٠٢٨ = ٣٠ أغسطس ١٣١١ = الاثنين ١٤ ربيع الثاني ٧١١ -	* [١] توت سنة ١٠٢٩ = ٢٩ أغسطس ١٣١٢ = الثلاث ٢٤ ربيع الثاني ٧١٢ -	* فيها وصل السلطان من الحجاز، وصلى بجامع دمشق جمعتين ثم سار الى مصر * فيها وفي النيل اخر ايام النسيء.
* [١] توت سنة ١٠٣٠ = ٢٩ أغسطس ١٣١٣ = الأربع ٦ جماد اول سنة ٧١٣ -	* في ربيع الأول طلب الى مصر اقوش الكركي، نائب دمشق، وفي ربيع آخر ملك الأمراء سيف الدين تكرر الناصري نائباً بالشام.	* في شعبان انشا الملك محمد بن قلاوون القصر الأبلق وانتهى في سنة ٧١٤.
* [١] يناير ١٣١٣ = ٦ طوبه ١٠٢٨ = السبت ٢٠ شعبان سنة ٧١١ -	* [١] يناير سنة ١٣١٣ = ٦	* فيها امسك من حمص نائبها بيبرس العلاني ومن دمشق

وأخبروه بأن عندهم جماعة جركس، وقيل جركس، فهرعت اليه العسكر بالتعدية وقد عدوا
بعد المغرب ومقدمهم زين الفقار بيك ورضوان بيك وعلى بيك تابع محمد بيك وعثمان بيك
تابع زين الفقار بيك وحسين بيك الرالي ومحمد بيك ابن اسماعيل بيك وآغة الجميلية وآغة
التفكجية وآغة الجراكسة وجميع أتباعهم فأدركوا^(١) البلد بعد العشا.

فلما رأت الزيدة الذين هم نصف حرام طلوعوا عليهم وهم محتاطون بالبلد فتقاتلوا معهم
فأعطتهم العرب وهم الزيدة طاعة ثم رجعوا عليهم فحصل للغز كسرة الى خلف ووقع منهم
بعض أفراد من الخدم، فأرسلوا الى مصر يطلبوا نجدة.

فأرسلوا لهم يبرقين، يبرق من العزب وبيرق من الانكشارية وخمسة مدافع، وأرسل يوسف
بيك عزبان جميع طايفته، وعثمان جاويش القزدغلي، جميع طايفته، وأرسل محمد بيك
الدفندار جميع طايفته، فتقاتلوا واياهم يومين وداروا بوسيم كا دار الخاتم بالأصبع لأن عليها
سور دابر حولها وجعلوا العرب تحت الجبل وهو على أبو شاهين وكانت البلد قسمين، زيدة
وفلاحين، فالزيدة من ذرية أبو زيد الهلالي، فرموا عليهم بالمدافع ولكن وقع من العسكر
جماعة وانجرح جماعة لأنهم من داخل السور والعسكر خارجه وضرب الزيدة واقع في الرجال
وضرب الغز واقع في السور.

(١) كررت الكلمة بالأصل.

طوبه ١٠٣٠ = الثلاث ١٣ رمضان [٧١٣] -	* [١ يناير سنة ١٣١٥ = ٦ طوبه سنة ١٠٣١ = الأربعاء ٢٤ رمضان [٧١٤] -	* في اولها سار ملك الأمراء سيف الدين تنكر بجيش دمشق وتقدمه ستة الاف من عسكر مصر الى حلب، ثم سار من حلب لغزو ملطية فوصلوها في ٢١ محرم، وقد تهيأ اهل ملطية للحصار والدفع، ولكنهم لكثرة الجيوش سلموا بالأمان.
* [١ توت ١٠٣١ = ٢٩ اغسطس ١٣١٤ = الخميس ١٧ جماد أول سنة [٧١٤] -	* [١ توت سنة ١٠٣٢ = ٣٠ أغسطس ١٣١٥ = السبت ٢٨ جماد أول سنة [٧١٥] -	* [١ يناير ١٣١٦ = ٦ طوبه ١٠٣٢ = الخميس ٤ شوال سنة [٧١٥] -
* في رجب توفى بحلب نائبها سيف الدين سودى، فتولى بعده الأمير علاء الدين الطنبغا الصالحى.	* فيها صار انضمام ليون الى فرنسا.	* فيها كان صرف الدينار عشرين درهما * فيها أبطل بعض المكوس بالديار المصرية * فيها

ثم أن الزيدة صبروا الى نصف الليل وطلعوا حريمهم وجميع بهائمهم ولم يبقوا فى البلد شيئاً يتعلق بهم وطلعوا من طرف الجبل وهى الناحية التى واقع فيها شيخ العرب على أبو شاهين فاخلى لهم الطريق فطلعوا على حمية، ثم أصبح الصباح تحركت العسكر الى القتال فلم يجدوا أحدا فكبسوا البلد فلم يجدوا فيها الا بعض رجال ونساء عواجز، فقتلوهم. وملكوا البلد فوجدوا شيئا كثيرا من الغلال والأغنام لأنها لم يطرقتها كاشف مطلقا فنهبوها وطلع جماعة من العسكر خلف الهارين فلم يجدوا أحدا وما وعوا أى طريق سلكوها فرجعوا الى البلد. ثم انهم فى ثانى يوم توجهوا الى مصر.

واما العرب فكانوا ثمانين مقدام منهم محمد عمير وشرف الدين شيخ نصف كفر كله (١) الذى كان خصم أبو زهرة الذى قتله زين الفقار بيك حين طلع الى السرحة وقتلهم. واشال، ثم أنهم قبل ان يتوجهوا الى مصر أخربوا البلد وهدموا السور وتركوها أرضا. ثم أنهم بعد دخولهم مصر بثلاثة أيام ورد ساعى من جرجة يخبر بموت مصطفى بيك الوالى، فأخذوا المكاتب التى أتى بها الساعى وأطلعوها الى الباشا، فاذا هى من سردار جرجة، يخبر فيها بموت مصطفى بيك الوالى اشراق الدمياطى، وان القاتل له مملوك مصطفى بيك بن أيواظ.

(١) كفر كله: تعرف باسم «كفر كلا الباب»، وهى من القرى القديمة، مركز السنطة، محافظة الغربية، محمد رمزى، المصدر السابق، قسم ٢ جـ ٢، ص ٩.

أخرج الملك الناصر محمد بن قلاوون الأمير سيف الدين يكتمر الحاجب نابيا الى صفد وانعم عليه بمائة ألف درهم.

* [١] توت ١٠٣٣ = ٢٩
أغسطس ١٣١٦ = الأحد ٩
جماد الثاني سنة ٧١٦ -

* [١] يناير سنة ١٣١٧ = ٦
طوبه ١٠٣٣ = السبت ١٧
شوال سنة ٧١٦ -

* فيها فتحت العثمانيون
بروسة * فيها غرق النيل ظاهر
القاهرة وغرقت الأقصاب

والزروعات الصيفية وتلفت
مطامير الغلة حتى بيع قدح
القمح بفلس - والفلس يومئذ
جزء من ثمانية وأربعين جزءا من
الدرهم * فيها بنى الملك الناصر
جسرا بين بولاق ومنية الشيرج
لحجز مياه النيل عند الفيضان.

* [١] توت ١٠٣٤ = ٢٩
أغسطس سنة ١٣١٧ = الاثنين
١٩ جماد الثاني سنة ٧١٧ -

* [١] يناير ١٣١٨ = ٦ طوبه
سنة ١٠٣٤ = الأحد ٢٦ شوال
سنة ٧١٧ -

* في ذى القعدة وقيل في
صفر - كان سيل ببعلبك خرب
سور البلد وحائط الجامع وذلك
مع رعد عظيم، وخرب ثلث البلد
وعدم تحت الرمل خلق كثير.
* فيها أنشا الملك الناصر
محمد بن قلاوون جامع القلعة
القديم، وهو أمام الطوبخانة
بالقلعة، وسماها الجامع الناصري
* فيها كان بديار بكر وماردين
والجزيرة وميفارقين غلاء وجلاء
حتى بيعت الأولاد وأكلت الميتة،
وكان سبب الغلاء جرادا، وعدم
المطر سنتين.

لأنه قاتل سيده مصطفى بيك ، لأنه كان بعد موت سيده خدم عند مصطفى بيك حتى توجه الى جرجة، فلما دخل الى جرجة ما زال يترقب فرصة الى أن دخل عليه وقت القايلة، فرآه نايما وليس عنده أحدا ورأى سيفه فوق رأسه فجرده وضربه على عنقه، وفصل الرأس عن الجثة، ولم يتحرك وكان قد ولف من رفقاياه ثلاثة أولاد، وكانوا ماسكين له زمام المحل، فلما قتله طلع وأخذ الثلاثة ممالك، وكان الأربعة من ممالك ابن ايواظ ، وركبوا وعدوا الى سليمان بيك الشرق، فأرسل سليمان بيك جاويشه الى محمود آغا متفرقة، فأخذ جميع مال مصطفى بيك، وكان المستولى عنده خير الله الدمى، فهرب الى تكية الانكشارية فأخذه بالقهر والغلبة . ثم أن السردار هرب هو ومحمد جاويش تابع على باش جاويش الخربطلى، وكان معينا على هواره، فهربوا الى برديس^(١). عند يوسف ابوهمام . وان هواره لما قتل مصطفى بيك وسلموا جميع متعلقاته الى محمود آغا، فوجدوا صندوقا ففتحوه فوجدوا فيه أربع فرمانات واحد: بقتل يوسف همام، والثاني: بقتل عثمان بن يوسف والثالث: بقتل عمر بن عبد القادر، والرابع: بقتل على جرجى سردار جرجة، فلما رأوها أعرضوها على سليمان بيك، وقرروا معه فاتحة، على انهم لا يقبلوا صنجقا، يتولى عليهم غيرك وكل صنجق جاء خلافا لا يقبلوه.

(١) برديس: إحدى القرى القديمة، التابعة لمركز البلينا، محافظة سوهاج، محمد رمزي، المصدر السابق، قسم ٢، ج ٤، ص ٩٨ - ٩٩.

* [١] توت سنة ١٠٣٥ = ٢٩ اغسطس ١٣١٨ = الثلاث غرة رجب سنة ٧١٨ -	وأصاب ذلك أربعاً وعشرين قرية.	وقتل منهم نحو ثلاثين ألفاً حتى كاد يزول ملكهم.
* [١] رجب ثارت ريح عاصف من جهة البحر عند قرية المعيصرة من الجون من عمل طرابلس، فكانت عموداً أغبر صورة تين متصل بالسحاب فما تركت شيئاً من البيوت والأثاث، وأهلكت جماعة وخطفت جملين وارتفعت بهما في الجو مقدار ١٠ أرماع، واختطف كثير من الدواب، ووقع بعدها مطر وبرد كبار كبر البردة ثلاثة أواق،	* [١] يناير ١٣١٩ = ٦ طوبه ١٠٣٥ = الاثنين ٨ ذو القعدة سنة ٧١٨ -	* [١] توت ١٠٣٦ = ٣٠ اغسطس ١٣٢٠ = الخميس ١٣ رجب سنة ٧١٩ -
	* فيها حج الملك الناصر ومعه الملك المؤيد نائب حماء، فلما عاد إلى القاهرة ولاه سلطنة حماء، وقد مشى في خدمته أرغون نائب الملك وأمراء القاهرة	* [١] يناير سنة ١٣٢٠ = ٥ طوبه سنة ١٠٣٦ = الثلاث ١٩ ذو القعدة سنة ٧١٩
	* فيها نهى المنجمون بدمشق أن يكتبوا على التقويم النجومية احكاماً.	* في هذه السنة الافرنكية كان اول ضرب العملة الذهب في ممالك النصارى.
	* في جماد اول اختلت التتر	* [١] توت ١٠٣٧ = ٢٩

ثم أن أهالي جرجة اجتمعوا وعلمواؤهم وكتبوا عرض حال إلى علماء مصر بأنهم لا يقبلوا عليهم صنjqاً خلاف سليمان، لأن الهوارة أجمع رأيهم أنهم إذا جاءهم حاكم غير سليمان بيك لا يقبلوه، وانهم ناويين على العصيان. فدخل إلى مصر ثامن عشرين رمضان سنة ١١٤٠^(١)، ففي يوم دخوله ورد عرضان واحد من مكة المشرفة وواحد من سكندرية فالذى من مكة: يخبر بموت السيد جعفر في حادى عشر رجب سنة ١١٤٠^(٢)، ويخبر بأنه وردت مركب من بندر جدة على أن بحر جدة، علا إلى أن ساوى السور، ان علو السور ثمانين قامة، فغرقت البلد وهدم منها أربعماية بيت وعدم منها خمسون لطاً من الريالات وكذلك مائة الف ريال حجر وغرق فيه خلق كثير، ولا بقى الا من طال عمره ولولا أن الناس هربت إلى الجبل والا ما فضل احد، والعرض الذى من سكندرية: يخبر بأن رجلاً من اليهود قتل فخلصه الانكشارية بالرغم منهم، وأدخلوه المحكمة فادعى عليه أهل سكندرية فقال لهم القاضى: انتم متعصبون على هذا الذمى فرجموا القاضى وأخذوا اليهودى وحرقوه ونهبوا بيته، ونهبوا الوكالة التى فيها الذمى. ومن جملة ما نهب لليهود الساكنين بها، فى الوكالة، اثنى عشر الف ريال، فلما دخل عرض جرجة إلى الجامع الأزهر قرأته العلماء. فما كان من

(٢) ٢٣ فبراير ١٧٢٨ م.

(١) ٨ مايو ١٧٢٨ م.

اغسطس ١٣٢٠ = الجمعة ٢٣ رجب ٧٢٠.

* في ٦ ربيع آخر، في ساعة واحدة، حصل حرق كنائس كثيرة في القاهرة ومصر والاسكندرية وجهات كثيرة من الاقليم، فحصل نهب وقتل وقت اشتغال الناس بالصلاة، وبعد ذلك بشهر اتفقت النصارى على حرق مصر والقاهرة فوق حرق هائل في عدة حارات وكثير من الدور والربوع والجوامع والمدارس، واستمر ذلك أياما، وقد عرف أنها من النصارى فقبض على

الفاعلين وعوقبوا بالحرق والقتل، وبعدها ألزمت النصارى بلبس العمائم الزرق، ونودي بأن من وجد نصرانيا لابسا عمامة بيضاء أو راكبا حل له دمه وماله، وأن لا يركب أحد منهم بغلا ولا فرسا، وإن ركب حمارا فليركبه مقلوبا، ولا يدخل نصراني الحمام إلا وفي عنقه جرس، ولا يتزيا أحد بزي المسلمين، ومنع الأمراء من استخدامهم، وكثر أيقاع المسلمين بهم. * وفيها حصلت زلازل في

انكلترا * فيها انشأ الأمير ملك شاه دار البغدادي جامع الجنيد بشارع الدرب الجديد بقرب المشهد الزبني.

* [١ يناير ١٣٢١ = ٦ طوبه ١٠٣٧ = اخميس ٣٠ ذو القعدة سنة ٧٢٠] -

* في ١٩ رجب خسربت الكنيسة المعروفة بالقرائين من اليهود بدمشق ثم هدمت.

* [١ توت ١٠٣٨ = ٢٩ اغسطس ١٣٢١ = السبت ٤ شعبان سنة ٧٢١] -

جوابهم الا انهم قالوا سيف السلطنة طويل وهذا أمر منوط بالعسكر يولوا من يريدوه. فلما أخبروا بهؤلاء العروض لم يهتموا الا بعرض جرجة.

ثم أنهم اجتمعوا مع بعضهم، وقالوا ابن الذيب لا يتربى، ثم أنهم بدوا في قتل جميع اتباع القاسمية الذين عندهم، فلما أخبر الاتباع والممالك الذين عندهم فالذى هرب نجا، والذي لم يهرب قتلوه. فمن جملة من قتل كتحدا يوسف بيك الجزار دخل يسلم على زين الفقار بيك يوم خامس شوال^(١)، فسلم عليه وخرج من عنده فأرسل له الوالى الى بيته فقتله، وخزندار على بيك الأرمنى، كان عند على بيك تابع محمد بيك قيطان، فأرسله بتذكرة الى الوالى فأخذ التذكرة فقرأها فوجد فيها قتل حاملها فارمى عنقه وأرموا رقاب ثلاثة ممالك، وشنقوا سراجا باب زويلة، والأربعة ممالك ابراهيم قافلة باشا وكانوا عند سليمان أغا الشاطر فقتلوا خرننداره فقتلهم فى باب زويلة رابع عشر شوال^(٢) ثم أنهم اتفق رايهم أن يلبسوا سردارا الى جرجة عوضا عن على جرجى. فالبسوا محمد جرجى من محرم ولبسوا بقية السبعة سدادرة والبس الباشا حسين بيك أباطة على كشوفية جرجة. وكتبوا خمسمائة عسكرى واعطوا كل نفر ألف فضة، وكتب حسن بيك خمسمائة سيمانى وأعطوه ستين كيسا، يعطيها لهم لكل واحد ثلاثة آلاف فضة. وأعطاه الباشا أربعين كيسا مساعدة له، وأنزل له من

(١) ١٥ مايو ١٧٢٨ م.

(٢) ٢٤ مايو ١٧٢٨ م.

* فيها أغار نائب الروم تمرتاش بن حويان على بلاد سيس فخرق وحرق ونهب.	طوبه ١٠٣٩ = السبت ٢٢ ذو الحجة سنة ٧٢٢.	بفلوس النحاس بالرطل، كل رطل بدرهمين من الفضة، ورسم بضرب فلوس، كل فلس وزن درهم.
* فيها ولدت كلبة بالقاهرة ثلاثين جرورا، ولم يسمع بمثل ذلك.	* فيها صار إنشاء جامع الجاولي بقلعة الكيش.	* فيها كانت حرب بين فرنسا وانكلترا.
* ١ يناير سنة ١٣٢٢ = ٦ طوبه ١٠٣٨ = الجمعة ١١ ذو الحجة سنة ٧٢١ -	* ١ توت ١٠٤٠ = ٣٠ اغسطس ١٣٢٣ = الثلاث ٢٦ شعبان ٧٢٣.	* فيها حمل كريم الدين، الذى كان وكيل السلطان، من القدس الى الديار المصرية فحبس وأخذت بقية أمواله وذخائره، وحمل الى قوص بالصعيد * فيها ورد مرسوم السلطان باطلاق مكس الغلة بالبلاد الشامية.
* ١ توت ١٠٣٩ = ٢٩ اغسطس سنة ١٣٢٢ = الأحد ١٥ شعبان ٧٢٢.	* ١ يناير ١٣٢٤ = ٥ طوبه ١٠٤٠ = الأحد ٣ محرم سنة ٧٢٤.	* فيها كانت تتعامل الناس
* ١ يناير سنة ١٣٢٣ = ٦		

كشوفية جرجة خمسمائة وعشرين كيسا، وأعطوا كل سردار كيسين ديوانى، ولكل نفر من
العسكر المكتوبة ثلاثة آلاف فضة ديوانى. ونزلوا خامس عشر شوال سنة ١١٤٠^(١)، وسافروا
جميعا يوم الخميس رابع عشر القعدة، وسافر الحج فى عادته صحبة رضوان بيك.

وفى خامس عشر القعدة سنة ١١٤٠^(٢). أنزلوا فى البلد الفلوس الجدد كل جديد وزن
درهم، ونزل الأغا فى نهارها ونادى على ان كل نصف ثمانية عدد والدراهم بطالة. وفى
عشرين القعدة^(٣). دخل العسكر الذين كانوا فى العجم وصحبهم جميع السدادرة جميعا
وأخبروا بموت على بيك الأصفر، وتولية خليل آغا المتفرقة عوضا عن على بيك الأصفر وتولية
خليل آغا. وانه مكث فى اسلامبول لما أخبر وسمع بما وقع فى مصر وما حصل فيها من
قطعية القاسمية، وما حصل لهم من الاهانة وقعادهم فى انطاكية. ومن جملة من قعد فى
انطاكية أحمد أضيأشا أخو رجب كتحدا المقتول فى بركة الحاج وبصحبه ثمانية أوضباشية
وحسين آغا بن محمد آغا البكرى، لما جاء الى دمياط منعه من الدخول الى مصر وحاشوه
بها فهرب منها، ولم يظهر له خبر الى أن ماتو فظهر خبره وأرسل الوزير آغا مستحفظان لياتى

(١) ٢٥ مايو ١٧٢٨ م.

(٢) ٢٣ يونية ١٧٢٨ م / كتب عنوان جانبى «أعرف خروج الدراهم الجدد ثمانية بنصف فضة».

(٣) ٢٨ يونية ١٧٢٨ م.

* [١] توت ١٠٤١ = ٢٩ اغسطس ١٣٢٤ = الأربعاء ٨ رمضان سنة ٧٢٤] -	* وفي جماد الأول وقع بمصر مطر كثير قل أن يقع مثله، وجاء سيل من النيل فزاد وتغير وزاد أربع أصابع.	* فيها كانت ولادة السلطان مراد الأول ابن السلطان أورخان الغازي.
* ١ يناير سنة ١٣٢٥ = ٦ طوبه ١٠٤١ = الثلاث ١٥ محرم سنة ٧٢٥] -	* [١] توت سنة ١٠٤٢ = ٢٩ اغسطس ١٣٢٥ = الخميس ١٩ رمضان سنة ٧٢٥] -	* فيها وردت الأخبار الى الشام أنه أجريت عين بازان الى مكة المشرفة، وكان العراقيون شرعوا فيها من أول السنة.
* فيها جدد القاضى نجم الدين محمد بن حسين الأسعردى، محتسب القاهرة، عمارة الجامع الأزهر.	* فيها وقع الفرق ببغداد، ودام أربعة أيام، وبقيت البلد كجزيرة وسط الماء.	* [١] توت ١٠٤٣ = ٢٩ اغسطس سنة ١٣٢٦ = الجمعة ٢٩ رمضان سنة ٧٢٦] -
* ١ يناير سنة ١٣٢٦ = ٦ طوبه سنة ١٠٤٢ = الأربعاء ٢٥ محرم سنة ٧٢٦.	* في ٢٠ رمضان كانت وفاة	

بعلى اغا أبو شارب الوالى من بيته، فلما دخل بيته ورآه على آغا ربط حبلا فى السقف ووضع تحت رجله كرسيا وربط الحبل فى عنقه ودفع الكرسي برجله فشقق ومات الى رحمة الله تعالى. ثم ان آغا مستحفظان هجم الحريم ودخل الى الحبل الذى علق روحه فوجده معلقا فخلاه ورجع الى الباشا فأخبره بما رأى منه، ونفوا محمد آغا بن أشرف الى المحلة الكبرى فى أربعة عشر الحجة، وغرقت مركب الشيعية بعد أن زارت سيدى أحمد النبوى بعد أن فأت رفته تحت سند بسط^(١). فوق الساقية^(٢). وأوفى البحر سادس عشرين أيب الموافق لخامس عشرين الحجة سنة ١١٤٠^(٣). وفى يومها دخل مصطفى بيك الخطاط صندق الخزينة وأخبر بأنه رأى عبد الرحمن بيك باسلامبول وأنه أتى بخط شريف خطاب للباشا بانعام أربعماية عثمانى له فى نظير (مصحف) (*) مكرم شريف كتبه وأهداه الى السلطان، فأنعم عليه بما ذكرنا.

وحدث فى هذه السنة، هى سنة ١١٤٠، بالقاهرة حمامان وسبيلان، اما الواحد فحمام محرم أفندى بسويقه اللالة ومات ولم يكمله، والثانى حمام أحمد جرجى بن يوسف الذى

(١) سند بسط: قرية من القرى القديمة، مركز زفتى، محافظة الغربية، محمد رمزى، المصدر السابق، قسم ٢، ج ٢، ص ٥٨.

(٢) الساقية: احدى القرى القديمة، مركز اشمون، اشمون، محافظة المنوفية، محمد رمزى، المصدر السابق، قسم ٢، ج ٢، ص ١٦٠.

(٣) ٢ أغسطس ١٧٢٨ م.

(*) الاضافة للتوضيح.

السلطان عثمان خان الغازي،
وسنة ٧٠ سنة، ومدة سلطنته ٢٧
سنة، وتسلطن عقب وفاته ولده
السلطان أورخان.
* ١ يناير سنة ١٣٢٧ = ٦
طوبة سنة ١٠٤٣ = اخميس ٦
صفر ٧٢٧.
* في صفر وصل الأمير سيف
الدين أرغون الناصري إلى حلب
نابا بها.
* فيها جرت بالإسكندرية
مخاصمة بين مسلم وافرنجي
فضربه بالمداس فعظمت الفتنة
وحصلت مقتلة وأحرق باب
السلطان ووقع بعض نهب في
دور يلود أهلها بالنائب، فغضب
السلطان وأمر بوضع السيف في
الأسكندرية وهداها إلى البحر،
وأخذ من التجار أموالا عظيمة،
وقد نحر ثلاثين رجلا وقت صلاة
الجمعة، ثم عزل النائب بعد
ضربه وإهانته، وقتل ناس من
الفقهاء، وهم الذين خرجوا وقت
الفتنة يصيحون في الشوارع.
* في ربيع الأول حاصر
الأمير ودي جماز المدينة النبوية
سبعة أيام، ودخلوها وأحرقوا باب
السويقة.
* - [١ توت ١٠٤٤ = ٣٠
اغسطس ١٣٢٧ = الأحد ١١
شوال سنة ٧٢٧] -
* فيها كان إعدام ادوار
الثاني، ملك الانكليز، وسلطنة
ادوار الثالث.
* فيها كان ابتداء ضرب
السكة العثمانية.
* - [يناير سنة ١٣٢٨ = ٥
طوبة ١٠٤٤ = الجمعة ١٦ صفر
سنة ٧٢٨] -
* في ربيع أول جدد سطح
الكعبة الشريفة وأبوابها، وبنيت
طهارة مما يلي باب بنى شيبه،

بدرب السعادة قريب من المحكمة داخل الدرب السلطاني، ومات آخر جمعة في رمضان موت
فجأة ولم يكمل بناءه وماكملة الا الورثة، والسبيل الواحد: الذي بالرميلة المقابل لباب العزب
وأصرف عليه جانبا من المال وغرم جانبا من المال الى باب العزب بعد بناءه وحول شباكه الى
سوق القملة ولو تكلموا قبل بناءه ما كان بناءه وإنما صبروا عليه حتى فرغ من بناءه وأمروه
بهدمه وقالوا: هذا يكون مقابل بناينا ويصير مشرفا علينا ونخاف منه. فلما أخذوا المال أمروه
بتحويل شباكه الى ناحية سوق القملة، السبيل الثاني: الذي بناءه الخواجا فخر الدين الصبان
بوكالة الصابون بباب جامع الحاكم من جهة باب الفتوح. وختمت تلك السنة بخير وهي
سنة ١١٤٠، وأنشأ الخواجا قاسم الشرايبي مسجد بخطه الرويعي^(١). وكان قديما زاوية
ودرست وأراد رجل من أهل الخبر أن يهدمها وينبئها بيتا فأخبر قاسم الشرايبي بذلك فمنعه،
وأنزل عليها كشفا فرأى لها بالديوان العالي رزق طين، فأخرجها وبدأ في هدمها في أول يوم
من شهر محرم الحرام سنة ١١٤١^(٢). وبنائها مسجدا بخطبة وتم بناءه على احسن حال.

وفي يوم الأحد عشر محرم الحرام سنة ١١٤١^(٣)، البس الباشا قفطان الصنجدية الى
حسن آغا الوالي الذي قتل على بيك الدفتدار وزين الفقار قانصوه وأعطاه الباشا بيت على

(١) كتب عنوان جانبي «أعرف تأسيس الشرايبي قاسم لجامعه بخطبة».

(٢) ٧ أغسطس ١٧٢٨ م. (٣) ١٦ أغسطس ١٧٢٨ م.

وأجريت عين ماء أخرى تعرف بعين جبل.	* - [١ توت ١٠٤٥ = ٢٩ اغسطس سنة ١٣٢٨ = الاثنين ٢١ شوال سنة ٧٢٨] -	حرامية، وكانوا يخطفون العمائم، فأمسكوا وسمر بعضهم.
* في جماد أول حصل حريق عظيم بدمشق.	* فيها صار إنشاء جامع الحراني، بالقرافة الصغرى بمصر بجوار الإمام الشافعي، أنشأه ناصر الدين الحراني.	* في جمادى الثانية - وقيل في ربيع الآخر - قدم أولاد قره سنقر المنصوري دمشق، وأعطوا أملاكهم بها، وأمر كبيرهم علاء الدين بها.
* فيها وصل الماء إلى القدس، بعد عمل طريقة في ستة أشهر.	* - [١ يناير ١٣٢٩ = ٦ طوبه ١٠٤٥ = الأحد ٢٨ صفر سنة ٧٢٩] -	* - [١ توت ١٠٤٦ = ٢٩ اغسطس ١٣٢٩ = الثلاث ٣ ذو القعدة سنة ٧٢٩] -
* فيها عزم الملك الناصر على عمل خليج يبتدىء من ناحية حلوان لتوصيل الماء إلى القلعة، ولم يتم له ذلك لأن المهندسين الذين أحضرهم من الشام قدروا المصروف ثمانين ألف دينار، والمدة عشر سنين، فعدل عن ذلك.	* فيها تغلب إدوار الثالث على والدته إيزابيل وسجنها.	* في حدود هذه السنة جدد
	* فيها ظهر بالقاهرة ابن سالم والمخدوم، ولهما أتباع	الصاحب شمس الدين المقسى

بيك بما فيه وأسكنه فيه وماخرج منه سوى زوجة على بيك فقط ووضع يده حتى على الجوار وأن حسن هذا تابع مصطفى بيك الخطاط القزلار، واسكن رضوان بيك بيت ابراهيم بيك أبو شنب وأخذ يوسف كتخدا غيط النجدلى الذى كان وضع يده عليه يوسف بيك الجزار. فلما قتلوا محمد بيك بن الجزار اخذه يوسف كتخدا عزبان وأخذ حسين كتخدا الدمياطى بيت الخربطلى الذى بجوار حمام الكلاب بقنطرة أمير حسين بخمسة أكياس من الديوان لقبين الضاشته يوسف جاويش وأنه كان باش جاويش وأن مفاتيحه ثلاثماية وستين مفتاحا وفيه نحو الثلاثين نخلة حيانية وأنه أخذه من الباشا وأنه كان لمصطفى بيك بن ايواظ بيك وكان يساوى خمسين كيسا فاكثر وقد أهلك الله أعاديهم، وأمنوا واطمئنوا وصفا لهم الزمان^(١)، وعزل يوسف كتخدا من بيته الذى بباب الخرق وسكن فى بيت عبدالرحمن بيك الذى بجوار السادات وعمل يوسف كتخدا عزومة سبعة أيام لجميع الصناجق والاغوات والسبع أوجاق

(١) كتب بالهامش الشعر التالى وقال بعضهم:

سلم الى الله تعيش سالما
ولا تقبل لعلى ولا حكمتى
وأرضى بالطاف العلى القدير
فالحكم لله العلى الكبير

وقال غيره:

دع الاختيار فما الامر لك
ولا تسال الله على فعله
ولا الحكم فى حركة الفلك
فمن غاص لجثة بحر هلك

جمع الفخر بالروضة، فصار يقال له جامع المقسى.	* فيها اخترع راهب في كولونيا البارود.	* - [١ توت سنة ١٠٤٨ = ٣٠ اغسطس ١٣٣١ = الجمعة ٢٥ ذو القعدة ٧٣١] -
* - [١ يناير سنة ١٣٣٠ = ٦ طوبه ١٠٤٦ = الاثنين ١٠ ربيع أول ٧٣٠] -	* - [١ يناير سنة ١٣٣١ = ٦ طوبه سنة ١٠٤٧ = الثلاثاء ٢٠ ربيع أول سنة ٧٣١] -	* فيها كانت قيمة المثل من الذهب عشرين درهما فضة.
* فيها أنشأ الأمير سيف الدين قوصون جامع قوصون، بشارع قوصون، وأنشأ سيف الدين الماس الحاجب جامع الماس بشارع الحلمية.	* فيها كان تاسيس مدرسة الطب في باريس.	* وبني الأمير الجارى الناصرى، مملوك السلطان الناصر محمد بن قلاوون الدار القردمية، وأنفق في مؤنها خاصة مائة ألف درهم فضة، قيمتها نحو الخمسة آلاف مثقال من الذهب.
* - [١ توت سنة ١٠٤٧ = ٢٩ اغسطس ١٣٣٠ = الأربعاء ١٤ ذو القعدة سنة ٧٣٠] -	* - [١ يناير سنة ١٣٣٢ = ٥ طوبه ١٠٤٨ = الأربعاء غرة ربيع الثانى ٧٣٢] -	* - [١ يناير سنة ١٣٣٢ = ٥ طوبه ١٠٤٨ = الأربعاء غرة ربيع الثانى ٧٣٢] -

في بستانه الذى كان للنجدلى وكذلك محمد كتحدا الملا عمل عزومة سبعة أيام الى السبع أوجاق ثلاثة أيام فى غيط أفرنج أحمد الذى بقنطرة الليمون وأربعة أيام بمصر العتيقة القديمة. وما زالوا فى عزائم فى الغيطان والبيوت إلى أن دخل عليهم نجاب الجبل فى سادس عشر محرم الحرام^(١)، فأخبر أن الحاج طلع من مكة المشرفة ثامن عشر الحجة^(٢). قبل العادة بأربعة أيام. وذلك لعدم الموسم. فان المراكب الهندى لم تدخل ولم يكن فى مكة قماش. وقلة الماء لأن العين قد تعطلت، وأن القرية بلغت ريالا.

وأخبر الحاج فى مكاتيب الجبل بتولييه باكير باشا مصر، وعزلانه من جدة، فلما وردت المكاتيب الى مصر وقريت، وفرحت أهل مصر بتوليته وعزلان محمد باشا، وأخبروا بأنهم وقفوا بعرفات يومين الجمعة والسبت.

والسبب فى ذلك أن الحاج المصرى رأى هلال الحجة يوم ليلة الخميس، والقاع وأهل مكة لم يروه الا ليلة الجمعة. ثم ان الحاج المصرى اجتمع فى الحرم المكى، وأخبروا بأنهم رأوا الهلال ليلة الخميس فى القاع، وكانوا بمجلس الشريف وباكير باشا ورضوان بيك أمير الحاج المصرى وباشت جدة عيسى باشا، وقاضى مكة، وجميع أهل مكة ثم أنهم تكلموا فى شأن الوقوف. ثم أنهم بعد كثرة القيل والقال فوضوا الأمر الى رجل من علماء مصر شافعى

(١) ٢٢ اغسطس ١٧٢٨ م.

(٢) ٢٦ يولية ١٧٢٨ م.

* ١ يناير ١٣٣٤ = ٦ طوبه
١٠٥٠ = السبت ٢٣ ربيع الثانى
سنة ٧٣٤.

* فى رجب وصل كتاب من
المدينة النبوية يذكر فيه أن وادى
العقيق سال من صفر إلى الآن،
ودخل السيل قبة حمزة، رضى
الله عنه، وبقي الناس عشرين يوما
ما يصلون إلى القبة، وأخذ دخلا
كثيرا، وخرب أماكن، ومات
الأمير عز الدين، نقيب العساكر
المصرية، ودفن بالقرافة.

* فيها عزل الأمير سيف

٢٩ أغسطس ١٣٣٢ = السبت ٦
ذو الحجة سنة ٧٣٢ -

* ١ يناير ١٣٣٣ = ٦ طوبه
١٠٤٩ = الجمعة ١٣ ربيع الثانى
سنة ٧٣٣.

* فيها أنشا الأمير تنكر،
نائب الشام، دارا صرف فى
زخرفتها سبعة عشر ألف درهم،
ولما قدم إلى مصر أنعم عليه بما
قيمته ألف ألف درهم وخمسون
ألف دينار.

* - [١ توت ١٠٥٠ = ٢٩

أغسطس ١٣٣٣ = الأحد ١٧
ذو الحجة سنة ٧٣٣ -

* فيها مات السلطان المؤيد
إسماعيل ابن الملك الأفضل،
صاحب حماء، فتولاها الملك
الأفضل ناصر الدين محمد بن
الملك المؤيد.

* فيها مات بالاسكندرية
الصالح القدوة الشيخ ياقوت
الحبشى الاسكندرى الشاذلى،
وكان من أصحاب أبى العباس
المرسى، ومدفون فى مسجده
بغربى جامع أبى العباس.

* - [١ توت ١٠٤٩ =

المذهب، يقال له الشيخ يونس. وكان له فى مكة مجاورة من سنة ١١٣٣^(١) من واقعة مصر،
فافتى لهم بأنهم يقفوا يوم الجمعة ويوم السبت لازالة الشبهة والعمل بالأحوط فكان كذلك،
فهذا كان السبب.

وفى يوم الاحد الذى هو الخامس والعشرين من محرم الحرام سنة ١١٤١^(٢)، ورد مسلم
باكير باشا من طريق الحجاز بقيامه مقام الى زين الفقاريك وصحبته آغا بأربعة خطوط قرروا
بالديوان، أحدها: بغلال الحرمين والعنبر. والثانى: فى قضية محمد بيك جركس لا أحد يتاويه،
وأنا ارسلنا طلبناه من ملك النمسة، فهرب من عنده، فالحذر ثم الحذر من أن يكون أحد
يعرف طريقه ويوالى عليه، فانه مطرود السلطنة. والثالث: بتجهيز بقية الحلوان وانكم ترسلوه
صحبة الخزينة. والرابع: خطاب الى محمد باشا النشجى بأنك معزول وانك لا تطلع من مصر
الا بعد أن تصرف قمح الحرمين، والشون، وتراقى العسكر، وتعطى كل ذى حق حقه، وبتولية
باكير باشا من أول توت سنة ١١٤١^(٣). وان المسلم حين دخوله مصر كان خامس عشرين
محرم وهو آخر يوم من أيام النسي، ولم يكن بقى من أيام محمد باشا الا ثلاثة ايام، فوجبها
الى زين الفقاريك. وكان صحبة المسلم خزنदार رضوان بيك، وصحبته محاليل كثيرة، ماتت

(٢) ٣١ أغسطس ١٧٢٨ م.

(١) ١٧٢١ م.

(٣) ٨ سبتمبر ١٧٢٨ م.

الدين بلبان عن ثغر دمياط، وأخذ منه ماله وحبس.	سيس، وقد خربوا بلاد أذنه وطرسوس وأحرقوا الزرع واستاقوا المواشى، فلمّا علم أهل إياس بذلك احباطوا بمن عندهم من المسلمين التجار وغيرهم فى خان وأحرقوه، فقل من نجا.	* فى صفر عمر تنكر، نائب الشام، قلعة جعبر، بأمر الملك الناصر.
* - [١] توت ١٠٥١ = ٢٩ اغسطس ١٣٣٤ = الاثنين ذو الحجة سنة ٧٣٤ -	* ١ توت ١٠٥٢ = ٣٠ اغسطس ١٣٣٥ = الأربعاء ١٠ محرم ٧٣٦.	* - [١] يناير سنة ١٣٣٦ = ٥ طوبه سنة ١٠٥٢ = الاثنين ١٦ جماد أول سنة ٧٣٦ -
* فيها أقام الملك الناصر جسور شيين.	* فيها أنشأ الأمير بشتاك جامع باشتاك، بشارع درب الجماميز بالقرب من ديوان المدارس.	* فيها اتقن الراهب الألماني صناعة البارود، وأول من عرف وطقن لقوة انفجاره فى أوربا هو روجير باكون، ولم يعرف فى أوربا إلى سنة ١٢٥٧ ميلادية، وقيل إن الصينيين استعملوه فى بداية التاريخ المسيحى.
* فى شوال قدم عسكر حلب والنائب من غزاة بلاد		

أهلها فى حال الرجعة لأنه أصابهم فنى لم يبق من العشرة الا الثلث، أو أقل والحلول بلاد نحو اربعماية كيس، وان الذين ماتوا نحو العشرين من أعيان مصر، واما الفقرى فلا تعد ولا تحصى، وغنم أمير الحاج فى هذه السنة غنيمة لم يغنمها أحد خلافة من أمرا الحاج^(١). ومن جملة ما أخذ عشرة جمال لرجل تاجر، توفى ولم يبق من اتباعه أحد، ولا من يخبر، وقس على ذلك (وكانت) سنة^(٢) مشهورة، ونزل محمد باشا من السرايا يوم الاثنين غرة صفر الخير سنة ١١٤١^(٣). بالاي عظيم الى بيت عبدالرحمن بيك الذى على بركة الفيل، وكتخذاه فى بيت عمر اغا امير الحاج الجركسى، وله من المأثر الكشك الذى بناه فوق العرقانة، والمسجد الذى داخل السراية حمامين، وأحد للرجال وواحد للنساء، والجميع بالخشب والحجر والمونة من الذى هدمه من بيت جركس وجميع الرخام أخذه وكان بالمقعد أحد عشر عامودا، فأخذها ونشرها ورخم بها الحمامين والسراية، وكانت مدته سبع سنوات، لم يحصل فيها الرخاء مطلقا. ولم تزل مدته مغلقة، لأن القمح لم ينزل فى مدته عن زنجير ويجعل الانسان الشحانين حين ينزل بولاق، لياخذ القمح والفل بستين نصفاء، والحمص بنصفين ولم ينزل عنها، وأما الصابون فانه لم ينزل عن سبعة أنصاف وكانت^(٤) أيامه جميعا قتل وسلب وغلاء وأخبرونا بأنه كان كذلك، فى قلعة جريد وقد قطع دولتين دولة الشواربية، وأولها اسماعيل،

(١) بالاصل «أمير الحاج».

(٣) ٦ سبتمبر ١٧٢٨ م.

(٢) بالاصل «وسنة» والاضافة للتوضيح.

(٤) بالاصل «وكان».

* ١ توت ١٠٥٣ = ٢٩ اغسطس ١٣٣٦ = الخميس ٢٠ محرم ٧٣٧.
 * فيها أنشأ الأمير أيد الخطيرى جامع الخطيرى ببولاق.
 * فى هذه السنة الافرنكية كانت ولادة تيمورلنك.
 * - [١ يناير ١٣٣٧ = ٦ طوبه ١٠٥٣ = الأربعاء ٢٧ جماد أول ٧٣٧] -
 * فيها كانت أول مرة أمكن للفلكيين أن يصفوا بكل دقة سير النجم ذى الدنب.
 * فى ١ رمضان وصل إلى حلب، من مصر ومن دمشق ومن طرابلس، عسكر، وسار بهم ملك الأمراء علاء الدين فى الثانى من هذا الشهر ونزل على ميناء أياس وبعد حصارها سلمت هى والمصيصة وكوير والهارونية وبانياس ونحيمية والنقير، ثم عادت العسكر فى هذا الشهر.
 * فيها أنشأ الأمير الطنبغا الساقى جامع المردانى، وهو بجوار التبانة.
 * - [١ توت ١٠٥٤ = ٢٩ اغسطس ١٣٣٧ = الجمعة غرة صفر سنة ٧٣٨] -
 * فيها توفى أنوق ابن الملك الناصر، فحزن عليه حزنا شديدا.
 * فى هذه السنة الافرنكية كان ابتداء حرب المائة سنة، وهى بين فرنساويين والانكليز.
 * - [١ يناير ١٣٣٨ = ٦ طوبه ١٠٥٤ = الخميس ٨ جماد الثانى سنة ٧٣٨] -
 * فيها أخرج الخليفة أبو الربيع سليمان المستكفى بالله من مكانه بمصر عنفا إلى قوص.

وآخرها على الهندى، ودولة جركس وحزبه. وكانت طايفة اسماعيل ثمانية عشر صنجقا، خلاف الأغوات، والجرجية والكشاف، والأمراء، وثلاثة عشر صنجقا لجركس، خلاف الأغوات، والجرجية والكشاف، والأمراء، وأن الصناجق التى هلكت وهربت من الطائفتين سبعة وثلاثون صنجقا، وعشر اغوات، وكواخى، وجرجية وجاويشا، وأوضباشية، شئ هلك وشئ هرب، نحو العشرة آلاف نفس.

فلما جاءت أخبار باكير باشا فرحت الناس واطمانوا بمجرد ما دخل المسلم، ونزل الباشا وقعد زين الفقار، وجدت الغلال وراجت الأشياء. وفى ثالث صفر الخير^(١). دخل باكير باشا الى بركة الحاج ودخل صحبته الحاج المغربى والله أعلم.

٩١. ذكر تولية باكير باشا

جاء من طريق الحجاز، قدم الى مصر يوم الخميس المبارك رابع عشر صفر سنة ١١٤١^(٢). بالاي عظيم وبالغت أهل القاهرة بالدعاء له، وشكوا له من الجور وغلو الأسعار فصار يشير لهم بيده فوق رأسه، وفرحت به الناس وصار يسلم على الناس يمينا وشمالا^(٣). ثم أنه طلع الى

(١) ٨ سبتمبر ١٧٢٨ م.

(٢) مدة ولايته : ١٤ صفر ١١٤١ / غرة محرم ١١٤١ هـ - ١٩ سبتمبر ١٧٢٨ م / ٢٧ يولية ١٧٢٩ م.

(٣) بالأصل «وصار يمينا وشمالا يسلم على الناس» والتقديم والتأخير ليستقيم المعنى والأسلوب.

القلعة فتلقياه السلطان بالحسنى.	هبط سريعا فشرقت الأراضى ووقع الغلاء بمصر.	* فى شوال رسم ملك الأمراء بحلب الطنبا بتوسيع الطرق التى فى الأسواق اقتداء بما فعله نائب دمشق فى أسواقها.
* فيها احتلت الانجليز المقاطعات الشمالية من فرنسا.	* - [١ يناير ١٣٣٩ = ٦ طوبه ١٠٥٥ = الجمعة ١٨ جماد الثانى سنة ٧٣٩] -	* فى هذه السنة الافرنكية كان أول استعمال الانكليز للمدافع.
* - [١ توت ١٠٥٦ = ٣٠ اغسطس ١٣٣٩ = الاثنين ٢٣ صفر سنة ٧٤٠] -	* فيها سار الأمير علاء الدين من مصر إلى غزة نابيا بها.	* - [١ توت ١٠٥٥ = ٢٩ اغسطس ١٣٣٨ = السبت ١١ صفر سنة ٧٣٩] -
* فيها تلقب إدوار الثالث بلقب ملك فرنسا.	* فيها حج الأمير سيف الدين بشتك الناصرى، من مصر، وانفق فى الحج أموالا عظيمة، وقيل كان صحبته ٦٠٠ راوية، وتكلم الناس فى القبض عليه عند عوده بمدينة أنكرى فما أمكن ذلك، ودخل مصر وصعد	* فيها انتهت زيادة النيل إلى ستة عشر ذراعا وعشرة أصابع، ثم

الديوان فبمجرد ما جلس فى ديوان قايتباى، أمر بثلاثة اكراك سمور، فأفرغ واحد: على زين الفقاريك، والثانى: على محمد بيك قطامش دفتدار مصر، والثالث: على رضوان آغا آغة الجميلية، فاعترضه أهل الديوان وقالوا له: مولانا الوزير لم تكن عادة أن الباشا يلبس اكراكا فى نزوله من مركب الاى الى أحد. فقال لهم: ان لم تكن عادة فأنا أجعلها عادة. ثم أنه قبل هداياهم جميعا، ولم يكن فى الهدايا أجل من هدية زين الفقاريك، لأنه أعطى للباشا، وأولاده ولجماعته أصحاب المراتب، ثلاثين جوادا عشرة معدة لانظير لها وعشرين عريانه. وكان خلفه فى الاى ستة وثلاثون جوز مملوكا بالرخوت بل بالزروخ^(١) الكاملة. ثم أنه عمل ديوانا فى يوم الأحد سابع صفر^(٢). وأبرز خطا شريفا^(٣). قرى بالديوان متعلق بمحمد باشا، بأنه يكون واليا على بندر جدة والحبشة. وفى يومها سأل عن أسماعيل آغا، الذى كان كتحدا الحاج سنة توفى قيطاز بيك، وألبسه باكير باشا قفطان الصنجدية، وسلمه المحمل ولما ورد الى مصر أبوا أن يجعلوه صنجدقا^(٤)، فلما ورد الوزير سأل عنه فأتوا به، فألبسه قفطانا على أغاوية مستحفظان وقال له أن شاء الله ألبسك قفطان الصنجدية، ولم يكن أحد معه خبر من أن الباشا يلبس أغاوية مستحفظان، الى اسماعيل الدويدار ثم أنه أرسل الى باب مستحفظان صحبته باش جاويز، وأرباب الديوان الى بابه.

(٢) ١٢ سبتمبر ١٧٢٨ م.

(٤) بالأصل «صنجدق».

(١) كررت الكلمة بالأصل.

(٣) بالأصل «خط شريف».

* - [١ يناير ١٣٤٠ = ٥ طوبه ١٠٥٦ = السبت ٢٩ جماد الثاني سنة ٧٤٠] -

* في شعبان توفي الخليفة أبو الربيع سليمان المستكفي بالله في قوص، فبيع ابن أخيه أبو اسحق إبراهيم.

* فيها هزمت الانجليز الفرنساوية في محاربة بحرية يقال لها واقعة اكلوز.

* فيها توقف النيل، فاجتمع الناس في جامع عمرو بن العاص للاستسقاء، وبعدها بسبعة عشر يوما زاد النيل ستة أصابع، واستمر حتى وفي.

* فيها كانت قيمة المثلث من الذهب خمسة وعشرين درهما.

* فيها أنشأ نجم الدين دلال جامع نجم الدين، وهو خارج باب البحر بطريق بولاق.

* - [١ توت ١٠٥٧ = ٢٩ اغسطس ١٣٤٠ = الثلاث ٥ ربيع أول سنة ٧٤١] -

* فيها اهتم الناصر في سوق الماء إلى القلعة، فأمر بحفر آبار

وخليج صغير وأعمال قناطر تحمل الماء إلى القلعة، غير أنه مات قبل أن يتم ذلك.

* - [١ يناير ١٣٤١ = ٦ طوبه ١٠٥٧ = الاثنين ١٢ رجب سنة ٧٤١] -

* في ٢١ الحجة توفي الملك الناصر، وعمره: ٥٧ سنة، ومدة حكمه ٤٤ سنة وبضعة أشهر، فتولى بعده ابنه البكر سيف الدين، ولقب بالملك المنصور الرابع.

* ١ توت ١٠٥٨ = ٢٩

وفي ثاني يوم ورد ركاب الحاج الشريف ثامن صفر^(١) وسلم الوزير المحمل، وقد حصل للحاج أكبر المشاق الذي لم تتفق لغيره، وصار الموت متعلقا بهم من مكة إلى أن دخلوا المويلح، وكان طول الحج خمسة وثمانين درجة، فمكث عليها يومين. فلما شال منها صار طوله احد وأربعون درجة. وما زال كل يوم في نقص إلى أن عزل إلى الدار الحمراء، وبها مات هجان باشا الجراكسة. وكان هو آخر من قفل عليه الدرب وإن الذي مات في بندر المويلح في تلك، ثاني، ضبط بدفتر قاضي المحمل أربعة آلاف وثلاثماية نفس، وأخبرنا بأن الحاج الشامي بات ليلة في عسفان، مات منه ليلتها ألف وسبعمائة نفس، مع أنه لم يكن محل معد للمبات. ولقد اجتمعنا بمن سافر إلى مكة خمسة وثلاثين عاما متوالية، فقال، لن أر، أخت هذه السنة مطلقا مما رأى من المشاق العظام قال، أنه كان يمر على الخيمة فيجد فيها العشرين نفسا، ثم يعود فلا يرى منهم أحدا بالحياة ويرى الجميع أموات وصاروا يطلبون شربة الماء بخمسة شريفية فلم يجدوها، وإن أكثر الناس مات عطشا والله أعلم وفي يوم الأحد خامس عشر صفر^(٢) البس الباشا جميع الصناجق، وأرباب الديوان ومن له عادة قفاطين القدوم. جملة ذلك مائة وخمسة وعشرين قفطانا على ما جرت به العادة، وإن باكير باشا لما دخل مصر كان من جملة أغاواته اثنان من ممالك مصر الذين هربوا منها. إلى الحجاز، فخدموا عند

(١) ١٣ سبتمبر ١٧٢٨ م.

(٢) ٢٠ سبتمبر ١٧٢٨ م.

<p>* ١ يناير ١٣٤٣ = ٦ طوبه * ١٠٥٩ = الأربعاء ٣ شعبان ٧٤٣. في شوال خرج الأمير ركن الدين يبرس الأحمدي من مصر بعسكر لحصار الكرك، وكذلك من دمشق، فحاصروا الناصر بها بالنفط والمجانيق. * وبلغ الخبز أوقية بدرهم، وغلت دمشق لذلك حتى أكلوا خبز الشعير. * فيها زاد النيل إلى أن بلغ عشرين ذراعاً وخمسة عشر إصبعا، فغرقت البساتين وانقطعت الطرق والجسور. * فيها نقلت</p>	<p>* في رمضان خلع الأشراف، وسجن في قلعة القاهرة، فتوفي هناك، فبويع أخوه شهاب الدين أحمد، ولقب بالملك الناصر الثاني. * فيها توفي الملك المنصور الرابع. * في ١٢ محرم أعيد الملك الناصر الثاني إلى الكرك، منفاه الأول، وبويع أخوه عماد الدين، ولقب بالملك الصالح. * [١] توت ١٠٥٩ = ٢٩ أغسطس ١٣٤٢ = الخميس ٢٦ ربيع أول سنة ٧٤٣ -</p>	<p>أغسطس ١٣٤١ = الأربعاء ١٥ ربيع أول سنة ٧٤٢. * فيها كان صرف المثقال من الذهب عشرين درهما. * في غرة صفر عزل الملك المنصور الرابع، ونفى إلى قوص، وفي يوم خلعه سطا المماليك على نساء أبيه وأهائهن ونهبوا متاعهن، فبويع أخوه علاء الدين قوجق، وسنه ست سنوات، ولقب بالملك الأشرف. * - [١] يناير ١٣٤٢ = ٦ طوبه ١٠٥٨ = الثلاثاء ٢٢ رجب سنة ٧٤٢ -</p>
--	---	---

باكير باشا إلى أن دخل مصر، فكانوا صحبتته. أحدهما: من جماعة اسماعيل بيك بن أيواظ يقال له ابراهيم تابع عبد الرؤوف السبريهي، والثاني: من اتباع جركس يقال له عثمان الجوخدار، فولى أحدهما أغاوية الحسبة بدمياط، وأولى عثمان الجوخدار أغاوية جرجة. ثم أن في يوم الثلاثاء الذي هو سابع عشر صفر سنة ١١٤١^(١). توفي ابراهيم بيك الوالي، ونفت العزب على جاويش الشهبندر إلى المحلة، ثم انه اشيع في القاهرة بأن سليمان بيك دخل إلى مصر ليلا فحصل في القاهرة خوف وفزع عند أكابرها لأنهم اشاعوا انه دخل بجميع من كان معه من الاعيان المعروفة الذي كانوا معه في شرق يحيى^(٢)، وجاءت أوراق من جرجة فزادتهم حرصا على حرصهم وصار الطوف يدور في كل ليلة. ثم انهم أخبروا بأنهم يجتمعوا في بيت زين الفقار بيك ويرسلوا يطلبون من باكير باشا عثمان الجوخدار تابع جركس الذي أولاه الباشا أغاوية جرجة، وابراهيم تابع بن أيواظ الذي أولاه حسبة دمياط. فلما اجتمعوا في بيت زين الفقار بيك وتكلموا معه من جهة ما ذكر، فأجاب الصناجق إلى قولهم، وكتبوا عرض حال وطلعت اختيارية السبعة أوجاق ودخلوا جميعا على الوزير. فلما رأى جمهور

(١) ٢٢ سبتمبر ١٧٢٨ م.

(٢) شرق يحيى: اسمها الأصلي أولاد يحيى شرق، ومنذ ١٨٨٨ م، فصلت عنها ناحية أخرى باسم أولاد يحيى بحرى، وهي إحدى قرى مركز البلينا، محافظة سوهاج، محمد رمزي: المصدر السابق، قسم ٢، ج ٤، ص ١٠٥.

جشة تنكر من مصر إلى تربته بدمشق.	* في منتصف شعبان وقعت الزلزلة العظيمة بمصر والشام، وخربت بحلب وبلادها أماكن، لا سيما منبج.	أخاه شهاب الدين أحمد، وكان منفيا في الكرك.
* - [١ توت ١٠٦٠ = ٣٠ أغسطس ١٣٤٣ = السبت ٨ ربيع الثاني سنة ٧٤٤] -	* في صفر حوصرت الكرك ونقبت، وأخذ الملك الناصر أحمد وحمل إلى أخيه الملك الصالح بمصر.	* فيها استرجع السلطان الملك الصالح ما باعه الملك المؤيد وابنه الأفضل بحماه والمعرة وبلادهما من أملاك بيت المال.
* فيها أعاد الملك الصالح منصب الوزارة إلى حكمه، وكان قد ألغاه أبوه.	* - [١ توت ١٠٦١ = ٢٩ أغسطس ١٣٤٤ = الأحد ١٨ ربيع الثاني ٧٤٥] -	* - [١ يناير ١٣٤٥ = ٦ طوبه ١٠٦١ = السبت ٢٥ شعبان سنة ٧٤٥] -
* فيها أغارت التركمان مرات على بلاد سيس فقتلوا ونهبوا.	* فيها قتل الملك الصالح	* في رمضان اتفق سيل عظيم بطرابلس هلك فيه خلق، وزاد نهر حماه وغرق دورا كثيرة، ولطم العاصي خرطلة شيزر فأخذها، وتلفت بساتين البلد.
* - [١ يناير ١٣٤٤ = ٥ طوبه ١٠٦٠ = الخميس ١٤ شعبان سنة ٧٤٤] -		

العسكر قال لهم: ما تريدون، فقدموا له العرض فلما قراه اجابهم الى ما طلبوا، ثم أن الباشا سلم فيهما وقال لهم: لم يكن هنا الا ابراهيم أغا، أما عثمان، فانه سافر الى جرجة، وكان قد ارتكن الى ابراهيم ستة انفار من جماعة ابن ايواظ فطلبوهم فاحضروا السبعة انفار قدام الوزير فلما رأوا تسليم الوزير فيهم، ولم يمانع عنهم، أدعوا أنهم عسكرية، فأدعى ابراهيم انه تفكجى، وادعى اثنان انهما انكشارية، وواحد جركسى، والبقية متفرقة، فأخذهم باش جاوشية أوجاقهم.

ثم أن الباشا ابى ان يعطيهم فرمانا بقتلهم وقال، أعطيكم فرمانا برواحهم الى جدة، ثم أن الباشا أرسل أحضر بدويا. وأعطاه مالا وأمره، أن يأخذهم الى جدة، فكان كذلك، قيل انه لما تسلمهم البدوى ونزل بهم أرسل زين الفقار جماعة فقتلوهم جميعا. وفي رابع يوم جاءت راس عثمان الجوخدار الذى سافر الى جرجة، أرسل زين الفقار بيك خلفه من ادركه فى المنية وباتوا عنده. ثم أنهم صبروا الى الليل وذبحوه وجاءوا براسه الى زين الفقار بيك والله أعلم. وفي ثانى يوم ورد خبر بموت عبد الرحمن بيك فى اسلامبول، وفى يومها أرسلوا الوالى الى سليمان الخزندار تابع على كتخدا الخربطلى أخذه من بيت سليمان بيك الفراش وأرمى عنقه فى الصليية.

* فيها كانت قيمة الدينار أحد عشر درهما.	الدين أقطاي إلى حلب نائباً، وأبطل الخمر والفجور.	اغسطس ١٣٤٦ = الثلاث ١٠ جماد أول سنة ٧٤٧ -
* فيها أنشأت الست مسكة جامع مسكة، وهو بسوق مسكة، قرب جامع الشيخ صالح.	* - [١ يناير ١٣٤٦ = ٦ طوبه ١٠٦٢ = الأحد ٧ رمضان سنة ٧٤٦ -	* في جماد أول عزل الملك الكامل، فبيع أخوه السادس زين الدين حاجي، ولقب بالملك المظفر الثالث.
* [١ توت ١٠٦٢ = ٢٩ اغسطس ١٣٤٥ = الاثنين ٢٩ ربيع الثاني ٧٤٦ -	* في أواخر هذه السنة ملكت التركمان قلعة كابان وربضها بالحيلة، وهي من أمنع قلاع سيس.	* فيها وقع الوباء ببلاد أربك، ثم اتصل بالقصر، حتى كان يخرج في اليوم ألف جنازة، فبلغ عدد من مات به خمسة وثمانين ألفاً، وامتد الوباء والغلاء إلى قبرص.
* في ٤ ربيع ثان توفي الملك الصالح، فبيع أخوه الخامس سيف الدين شعبان، ولقب بالملك الكامل.	* فيها كان انتصار إدار الثالث على الفرنساوية وفيها كان خلع لويز الرابع امبراطور المانيا.	* [١ يناير ١٣٤٧ = ٦ طوبه ١٠٦٣ = الاثنين ١٧ رمضان ٧٤٧ -
* فيها وصل الأمير سيف	* [١ توت ١٠٦٣ = ٢٩	

وفي خامس عشرين صفر^(١) نفى الانكشارية مصطفى كتحدا تابع زين الفقار كتحدا الى دمياط والعزب، نفت اسماعيل أوضباشا، قطة مسكينة وصحبته خمسة عشر أوضباشا وأنفار. وفي يوم الاحد ثالث ربيع آخر^(٢) دخلت عشرة انفار ببوشيات بعد المغرب على، عبد البر، كاتب التقارير، بيت القاضي، وهو جالس على دكة بيته وأولاده حوله، فضربوه ثلاث خناجر في بطنه، فنزلت أمعاؤه، وطلعوا على حمية فعاش بعدها ثلاثة أيام ومات.

ومن العجب: ان كل شئ فعله انسان لا بد له من المجازاة، لأن عبد البر هذا كان قد تسبب في قتل اثنين من الشهود، فاغرى عليهما، أحدهما: أحمد بن الدويب، أغرى عليه محمد جاويش جدك. فأرسل له بعض نفر فقتلوه في بيته بعد المغرب. والثاني: علي السلموني، شاهد الديوان، فعزل القاضي عبد البر من كتابة التقرير واعطاها الى علي السلموني، فاغرى عليه كذلك المتقدم ذكره، فأرسل خلفه رجلاً^(٣) ففر بعد أن قام من عنده فأدركه في الاهوانية، وهو داخل الى بيته، فضربه بالسيف فقطع ثلاثة أصابع من يده اليمنى. ولم يبق الا الابهام، والشاهد، فوقع من فوق حماره فلكر الجندي الجواد فلم يره أحد، فعاش سبعة أيام وتوفي رحمة الله عليهم أجمعين.

(٢) ٦ نوفمبر ١٧٢٨ م.

(١) ٣٠ سبتمبر ١٧٢٨ م.

(٣) بالاصل «رجل».

* فيها قل ماء النيل حتى صار الناس يخوضون من بر مصر إلى المقياس، وصار من بولاق إلى شبرا إلى منية الشيرج أرضا رملة، فعز الماء حتى بلغت الراوية درهمين ثم أربعة.	* [١] توت ١٠٦٤ = ٣٠ اغسطس ١٣٤٧ = الخميس ٢٢ جماد أول ٧٤٨ -	انجر، على نابولي * فيها كان في أوربا طاعون يقال له طاعون فلورنسا.
* فيها حصل وباء شديد هلك فيه كثير من الناس.	* ١ يناير ١٣٤٨ = ٥ طوبه ١٠٦٤ = الثلاث ٢٨ رمضان سنة ٧٤٨ -	* [١] توت ١٠٦٥ = ٢٩ اغسطس ١٣٤٨ = الجمعة ٣ جماد الثاني سنة ٧٤٩ -
* فيها الانكليز حاصرت كاليه واستولت عليها.	* في ١٢ رمضان ذبح الملك المظفر الثالث، بعد أن حكم سنة وثلاثة أشهر، فبويع أخوه السابع نصار الدين حسن، ولقب بالملك الناصر الثالث.	* في رجب وصل الوباء إلى حلب، وكان بمصر أيضا، وفي أغلب البلاد الشامية إلا معرة النعمان.
* فيها - وقيل في محرم - ظهر بين منبج والباب جراد عظيم. * فيها سقر بيدمر البدرى نائب حلب إلى مصر معزولا.	* فيها تراجع الناس وحدث فناء فخربت أكثر المنازل.	* [١] يناير ١٣٤٩ = ٦ طوبه ١٠٦٥ = الخميس ١٠ شوال سنة ٧٤٩ -
	* فيها تغلب لويز، ملك	

وكان هذا الجزاء بعد سبعة أعوام، وألبس القاضي كتابة التقرير لابنه السيد على ثاني يوم ، مات والده ثامن ربيع آخر سنة ١١٤١^(١). وفي تاسع الشهر ورد رجل من أغاوات مستحفظان وأخبره بأن أربعة من الهربانيين دخلوا بيت عثمان اغاة مستحفظان سابقا، من جماعة ابن ايواظ فركب وأخذ الوالى، وأوضباشا، وساروا الى بيت عثمان آغا الذى بقرب بيت أشرف ببركة أبى الشوارب، ففتشوا البيت والحارة الى ان جاءوا الى بيت رجل ، فطلبوا منه أن يدخلهم ليفتشوا البيت لأجل ما يرى، من الشبهة، ولأجل أطاعة الحاكم فأبى وقال: لا سبيل الى ذلك، ثم أنه دخل الى منزله، وقفل بابه، فأرادوا أن يكسروا الباب ويدخلوا، واذا هو بشباك علو الباب، ويده قوس ونشاب فضربهم بالنشاب، فجرح منهم بعض جماعة، ومات واحد منهم، فكسروا الباب وهجموا عليه^(٢) فمسكوه وذبحوه على تبليطه البير، ونهبوا البيت ولم يبقوا فيه شيئا ولا التبن، ثم انهم أخذوا راسه وسمروا البيت على حريمه وأولاده وعليه وساروا. ثم ان فى ثاني يوم جابوا الرأس وأمروهم بدفن الميت ففسلوه ودفنوه رحمة الله عليه. وعلى أموات المسلمين، وعلى من دعا لنا، ولجميع المسلمين بالمغفرة والرحمة أمين.

ومن أعجب ما وقع فى هذا التاريخ: أن باكير باشا، أمر الرزنجى، أن يعمل حساب محمد باشا مدة توليته السبع سنوات، فأخبر الرزنجى متكلمين القاهرة بما طلب الوزير،

(١) ١١ نوفمبر ١٧٢٨ م.

(٢) كرر التعبير بالأصل.

* فيها كان قحط عظيم فى فرانسا.	* يها كانت محاربات بين الجنويين والفينيسيين.	* فيها ولى الأمير أرغون الكامل نيابة حلب عوضا عن قلطيغا الحموى، وكان قد وليها نحو شهر ومات.
* ١ تسوت ١٠٦٨ = ٣٠ اغسطس ١٣٥١ = الثلاث ٧ رجب سنة ٧٥٢.	* فيها هبط النيل فى خامس توت، فعطشت الأراضى ووقع الفلاء ودام العطش ثلاث سنين متوالية.	* ١ تسوت ١٠٦٦ = ٢٩ اغسطس ١٣٤٩ = السبت ١٣ جماد الثانى ٧٥٠.
* فى أول رجب خلع الملك الناصر الثالث، وسجن فى قلعة القاهرة، فبيع أخوه الثامن صالح صلاح الدين، ولقب بالملك الصالح الثانى.	* - [١ توت ١٠٦٧ = ٢٩ اغسطس ١٣٥٠ = الأحد ٢٤ جماد الثانى ٧٥١] -	* ١ يناير ١٣٥٠ = ٦ طوبه ١٠٦٦ = الجمعة ٢٠ شوال ٧٥٠.
* ١ يناير ١٣٥٢ = ٥ طوبه ١٠٦٨ = الأحد ١٣ ذو القعدة سنة ٧٥٢.	* ١ يناير ١٣٥١ = ٦ طوبه ١٠٦٧ = السبت ٢ ذو القعدة سنة ٧٥١.	* فيها كان الدينار يساوى عشرين درهما * فيها الأمير سيف الدين منجك اليوسفى أنشأ جامع منجك، خارج باب الوزير.

فألزموه أن يعمل حسابه على وجه الحق، فعمل حسابه فطلع عليه عشرة آلاف عثمانى تراقى العجم واخزينة وجداوية مكة، فلم يجد عنده عثمانة فقطعوا حسابهم من الباشا، كل عثمانين بثلاثة آلاف فضة واربعماية وخمسين، على الباشا، وقطع الرزمنجى فى كل عثمانى خمسين نصفاً له وللكتبة بالديوان، وقعد بها زين الفقاريك للعسكر والدفندار، وأمر الدفندار، وزين الفقاريك دالين العلوفات بأن يشتروا التراقيات التى بيد العسكر عشرين زنجولى العثماني، ويعطوهم فى كل عثمانى زنجولى مكسب فطلعت الدالين، أشترى ما بأيدي العسكر من التراقيات، بثمانية عشر، وسبعة عشر، وبأقل من ذلك، وصاروا يأخذون منهم الى أن علقوا التراقيات جميعا، فانكسر لهم بعض شئ، نحو أربعين كيسا فطلبوها الدالون من الذين قعدوا بالثمن فقالوا لهم، ما يكفيكم انكم اخذتموها بخمسة عشر، وبسبعة عشر، وطردهم الى يومنا هذا. فمن جملة من انكسر من الدالين، وكان أكثر أخذ العثمانة له، عثمان أفندى دلال الجوامك، واقعدوا (محمد) باشا بغلال^(١) العنبر والحرمين، وطلع عليه ما يتان وخمس وسبعون كيسا فقال لباكير باشا، اكتب له تمسكا بالقدر المعلوم فأبى وقال، كيف الحال كون أن هذا الرجل يتولى مصر سبع سنوات ويطلع عليه هذا القدر هذا كلام لا أصدقه،

(١) بالأصل «باكير باشا لغلال»، والصواب كما لحظ الناسخ، وكتب فى الهامش «لعله محمد باشا» فيصبح التعبير السليم طبقا للنص «محمد باشا بغلال العنبر والحرمين».

* فيها قام السلطان من مصر وحارب بعض نواب البلاد الشامية لما حصل منهم من الفساد واخرج عن الطاعة وبالأخص بدمشق ثم عاد منصوراً.	* فيها دهم القطر المصري طاعون، وانتشر حتى عم البلاد.	٢٩ اغسطس ١٣٥٤ = الجمعة ٩ شعبان سنة ٧٥٥.
* فيها كان أول دخول الترك في أوربا.	* واختطف الإمام الحاكم بأمر الله (الثاني) وصى الخلافة، فبيع عمه المعتضد بالله.	* فيها بلغت أوقاف أديرة وكنائس النصارى ٥ ألف فدان، وقد قرر الأمير شيخو والأمير صرغتمش والأمير طاز، وكانوا قائمين بتدبير الدولة، بأن ينعم بذلك على الأمراء، زيادة على قطاعهم، وهدموا للنصارى عدة كنائس.
* ١ توت ١٠٦٩ = ٢٩ اغسطس ١٣٥٢ = الأربع ١٧ رجب سنة ٧٥٣.	* ١ توت ١٠٧٠ = ١٩ اغسطس ١٣٥٣ = الخميس ٢٨ رجب سنة ٧٥٤.	* وفيها منعت اليهود والنصارى من مباشرة الدواوين، وأن لا تزيد عما نهم عن عشرة أذرع ولا يدخل أحد منهم الحمام
* ١ يناير ١٣٥٣ = ٦ طوبه سنة ١٠٦٩ = الثلاث ٢٤ ذو القعدة سنة ٧٥٣.	* ١ يناير ١٣٥٤ = ٦ طوبه سنة ١٠٧٠ = الأربع ٥ ذى الحجة سنة ٧٥٤.	* ١ توت سنة ١٠٧١ =

لأنى اجتمعت مع اسماعيل باشا، والى مصر سنة ١١٠٧^(١)، حين توليته بغداد وكنت ببغداد فسألته عن مصر وأحوالها، فأخبرنى بأنه تولى مصر سنتين منهم نصف سنة معزول حين انزلوه وعمل بها فرحاً أخرج فيه تسعماية كيس، ووضع ختمه بعد الفرع على الفين كيس غير الذى أعده للسفر، فهذا يتولى مصر سبع سنين ويقتل منها أربعين صنجقاً، واثنى عشر كتخداً، وأغوات، وقدر هذا أكابر وأعيان، وفعل شيئاً لم يفعله خليل باشا ولا غيره، ممن تعاطى حكم مصر من الوزراء، ويبقى على هذا الوجه والقدر، هذا كلام محال لكن لأجل خاطرهم أقعد بالتمسك لكن أحاسب به من مال سنة ١١٤١^(٢).

ثم أن محمد باشا بعد أن عمل الحساب أراد التوجه الى جدة، فأبى باكير باشا ان يخلي سبيله فلما ورد الخبر على محمد باشا بأن باكير باشا أبى أن يخلي سبيله، وأن مراده ينزل عليه الحرس من باب مستحفظان كما جرت به عادة الباشاوات أخذته الحرارة من باكير باشا، وخاف أن يكون معه أمر فى حقه من السلطنة، ومعه خبر بأن حسين جلبي أرسل ططرى الى الديار الرومية، وكذلك محمد باشا أرسل آغا وكذلك أعيان مصر أرسلوا عرضاً صحبته على جلبي بن الساعى الذى كان هرب صحبة أيوب بيك سنة ١١٢٢^(٣). فلما ورد هذا الخبر على محمد باشا النشجى من باكير باشا أرسل إلى يوسف كتخدا عزبان وعثمان جاويش

(١) ١٦٩٥ / ١٦٩٦ م.

(٢) ١٣٨ / ١٧٢٩ م.

(٣) ١٧١٠ م.

باسم الخليفة.	* في ربيع الأول أنشأ شيخو	محمد بدر العباسي الجامع	بشارة صرغتمش، وهى كل فلس
		المعروف بجامع بدر الدين	بفلسين.
		العجمي، وهو بحارة الصالحية،	* في ربيع ثان أنشأ الملك
		بشارع الجوهرجية.	الناصر صرغتمش، جامعة بشارع
		* فيها توفي أرغون بن طيجو	الخضيرى بالصليبية.
		الكامل، بالقدس.	* فيها ابتداء حكم تيمورلنك
			في العجم * فيها تولى الأمير
		* ١ توت ١٠٧٤ = ٢٩	سيف الدين منجك الناصري نيابة
		اغسطس ١٣٥٧ = الثلاث ١٢	حلب، عوضاً عن طاز، ثم نقل
		رمضان سنة ٧٥٨.	إلى دمشق.
		* ١ يناير ١٣٥٨ = ٦ طوبه	
		١٠٧٤ = الاثنين ١٩ محرم سنة	
		٧٥٩.	
		* فيها ضربت الفلوس الجدد	* - [١ توت ١٠٧٥ = ٢٩
		في سلطنة الملك الناصر حسن	اغسطس ١٣٥٨ = الأربع ١٣
			رمضان سنة ٧٥٩] -

فأبى. ثم أرسل له ثانيا وثالثا وقال : أنا لا أقدر أعطى فرمانا (١) مالم يجرى جواب من السلطنة. فان كان يسافر من غير فرمان يسافر، وأما أنا فلا أعطى فرمانا، ومالم يأت جواب العرض الذى ارسلته، وأما أن طلبتم عزلانى، فأنا أنزل فى هذا الوقت، فلما سمعوا كلامه أخبروا به زين الفقاريك، ثم أن زين الفقاريك أمر خليل أفندى اختيار الجراكسة الى أن يأخذ الغزالى (*) عنده وينزل يحرس فى السلطان حسن وحصن الحمودية وسبيل المؤمنين وباب العزب وباب مستحفظان والمحجر، وصارت الرميعة ملائمة غز مسلحة، ثم أنه مكث يوم الجمعة والسبت، وأرسل له يوم الأحد من كل وجاق اثنين، وكتخدا الجاوشية، وأغاة المتفرقة، والترجمان، وبعض الصناجق طلوعوا له بعد العشاء، فلما رأهم قال لهم. بالله العجب محابتكم لهذا الرجل، ما كان ينبغى أن تفعلوا هذه الفعلة وتقوموا هذه العساكر وتلبسوا السلاح لأجل هذا الذى قتلكم ونهبكم، ما انتم الا قوم عصاة، فياليتنى مت أو كان أكلتنى كواسر البر ولا رأيت وجهكم. فقالوا: مولانا الوزير أنت وزير وهو وزير وزيرين فى بلدنا ضرر علينا، ومرادنا طلوعه من بلدنا ولا نرى وجهه، فلما سمع باكير باشا ما قالوه اعطاهم ما طلبوه بالرغم عنه ونزلوا من عنده بعد العشاء بساعتين. ثم أنهم أخذوا فرمان واعطوه الى زين الفقاريك

(*) بالأصل «الى».

(١) بالأصل فرمان.

* ١ يناير ١٣٥٩ = ٦ طوبه ١٠٧٥ = الثلاث ٣٠ محرم سنة ٧٦٠.	* في ١٥ الحجة زلزلة وقت صلاة الصبح انزعج منها الناس وسقطت منها الحوامل.	الحاكم، وخرب عدة أماكن بالروضة، واستمر في ثباته لغاية بابه، ولم يعهد مثل ذلك في الجاهلية ولا في الإسلام، ولم تقع هذه الزيادة قط بمصر.
* فيها زاد النيل حتى بلغ أربعة قراريط من الذراع العشرين، وثبت إلى أول هاتور، فخرج الناس إلى الصحراء يدعون بهبوطه.	* ١ يناير ١٣٦٠ = ٥ طوبه ١٠٧٦ = الأربع ١٠ صفر سنة ٧٦١.	* وكان فيها قيمة الدينار من الذهب عشرين درهماً.
* فيها نقل الأمير على إلى نيابة دمشق، واستقر عوضه بحلب الأمير يكتمر المؤمنى.	* فيها وفي النيل في ٦ مصرى وثبت إلى بابة، ولم يهبط، وانقطع جسر الفيوم وغرقت بساتين جزيرة الفيل وغرق طريق شبرا والمنية، ووصل الماء إلى أول دور الحسينية فغرقت وطفئت الآبار بالماء ونبع الماء من مiazza جامع	* فيها توفي السلطان أورخان غازى، وسنة ٨١ سنة، وحكمه ٣٥ سنة، فتسلطن بعده ولده السلطان مرادخان الغازى، الذى ولد له فى هذه السنة ولده السلطان بايزيد الأول.
* - [١ توت ١٠٧٦ = ٣٠ اغسطس ١٣٥٩ = الجمعة ٥ شوال سنة ٧٦٠] -		

فركب ثانى يوم هو واختيارية السبعة اوجاق ودخلوا على محمد باشا واعطوه الفرمان، ففي الحال شهل روحه وكانت الاشياء موضبة، فأرسل أتى بالجمال من البركة والبغال حاضرة. فما بات تلك الليلة فى سبيل علام بالاي يفقع مرارة الاسد وجميع الصناجق والاختيارية وأغوات^(١) السبعة اوجاقات، واخيل تلعب قدامه الى السبيل، فلما دخل الى السبيل واذا بنساء الكفر تزغرت.

ثم أنا سألت امرأة من نساء الكفر وقلت لها: يالله العجب فيكم من دون النساء فانى مع هذا الباشا من بيته الذى بدرب السادات ما سمعت احد زغرت الا أنتم ولا أحد قال طريق السلامة له ابدا فما الموجب لكم أنكم تزغرتوا فقالت لى واحدة منهن: يا سيدى احنا نزغرت لكونه مفارق مصر. ثم نزل فى السبيل يوم الاحد خامس عشر ربيع آخر سنة ١١٤١^(٢).

ثم أن العسكر طلوعوا الى الباشا ثالث يوم يطلبون منه فرمانا بقيام محمد باشا فهم فى الكلام، واذا بساعى قد جاء من ثغر دمياط فأمهل العسكر الى أن يدخل الاغا وينظروا الخطوط الذى معه على أى شئ تشتمل. ثم أن الاغا ورد الى مصر يوم الثلاثاء ثانى عشر جماد أول^(٣) فطلع الى الديوان وأبرز ما معه من الخطوط فاذا هم خطان أحدهما بمحاسبة

(٢) ١٨ نوفمبر ١٧٢٨ م.

(١) بالأصل « والاغوات ».

(٣) ١٤ ديسمبر ١٧٢٨ م.

* [١ توت ١٠٧٧ = ٢٩ اغسطس سنة ١٣٦٠ = السبت ١٥ شوال سنة ٧٦١] -
 * فيها لما سكن الأمير الطواشي سعد الدين بشير الجامدارى الناصرى بقرب الأزهر أحب أن يؤثر فيه أثراً صالحاً فعمل اصلاحات بالأزهر وبيضه وبلطه وعمل فيه سبيلاً، ووقف على ذلك أوقافاً جلية.
 * ١ يناير ١٣٦١ = ٦ طوبه ١٠٧٧ = الجمعة ٢٢ صفر سنة ٧٦٢.
 * فيها حضر إلى مصر رجل يقال له عثمان، ومعه مملوك يقال له برقوق، باعه للأمير يلبغ، وهو الذى حكم مصر فى سنة ٧٨٤.
 * فى ٩ منه قتل السلطان الناصر بمكيدة من كبار أمرائه، فبويع ابن أخيه محمد ابن الملك المظفر حاجى، وسنه ١٤ سنة، ولقب بالملك المنصور الخامس. والسلطان الناصر هذا هو السلطان حسن صاحب الجامع الكبير الموجود بقرب القلعة.
 * فيها توجه الأمير بيدمر الخوارزمى بالعساكر الحلبية إلى غزو بلاد الأرمن، وفتح أذنة وطرسوس والمصيصة وعدة قلاع، وعاد منصوراً.
 * [١ توت ١٠٧٨ = ٢٩ اغسطس سنة ١٣٦١ = الأحد ٢٦ شوال سنة ٧٦٢] -
 * فيها نهب العساكر الفرنساوية فرانساً.
 * فيها كان فتح أدرنة، التى استولى عليها السلطان مراد الأول.
 * ١ يناير ١٣٦٢ = ٦ طوبه ١٠٧٨ = السبت ٤ ربيع أول سنة ٧٦٣.

محمد باشا واخرجه الى منصبه بالتعظيم والتكريم، والثانى بالبحث على جركس وجميع أطرافه اينما وجدوا واينما كانوا، ثم أنه أرسل الى محمد باشا بالشيل الى منصبه فشال يوم الأربعاء ثالث عشر جماد أول سنة ١١٤١^(١) وأن جميع صنايق مصر وأكابرها هادوه بهدايا لها صورة، فمن جملة الهدايا هدية زين الفقاريك. فانه أرسل اليه ستين جملاً وخمسة حجوز معددات وخمسين قنطار من السكر المنعاد وخمسين قنطار من المرببات والشرابات وعشرة أفراق بن قهوة، ومائة أردب أرز ومائة قنطار سمن وخمسمائة راس من الغنم. وأرسل الى كتخداه ثلاثين جملاً وحجرتين معددتين، ومحمد بيك الدفتدار أرسل له خمس وعشرين جملاً وفرسين والى كتخداه خمسة جمال وفرسا عربا، والدمياطى أرسل له خمسة قناطير سكر وفرقين بن، وابن زين الفقار كان مرتباً^(٢) له مدة مكثه فى السبيل كل يوم عشرة آلاف رغيف وقنطارين سمن وتسع قناطير لحم ضانى وقنطار غسل اسود وأردبين رز وقنطار غسل أبيض وقنطار سكر ونصف قنطار بن وعشرة أرطال شمع رشيدى وثلاثة أرطال شمع عسلى وقنطار زيت برسم القناديل وثلاثين أردب من الشعير وخمسة وعشرين أردباً من الفول وعشرة أحمال جمال تبين وستين حملة حطب وخمسة أرطال ماء ورد.

فأنظر يا أخى الى هذه المكارم الاخلاق، مدة مكثه: وكانت مدة مكثه سبعة عشر يوماً ولو

(١) ١٥ ديسمبر ١٧٢٨ م.

(٢) بالأصل «مرتب».

* فيها ضربت نقود ذهبية بالقاهرة للملك المنصور محمد.	* فيها كان تشكيل الانكشارية في بلاد الترك.
* ١ يناير ١٣٦٣ = ٦ طوبه ١٠٧٩ = الأحد ١٤ ربيع أول سنة ٧٦٤.	* فيها استبدلت اللغة الفرنسية باللغة الانكليزية أمام محاكم انكلترة.
* فيها توقف النيل ليالى الوفاء، واستمر على توقفه إلى ثالث توت، ثم وفى، ثم هبط سريعا، فوقع الغلاء.	* فيها توفي خليفة مصر الإمام المعتضد بالله، أبو الفتح بن المستكفى بالله أبى الربيع، واستقر مكانه ولده المتوكل على الله أبو عبدالله محمد.
* في منتصف شعبان اضطر الملك المنصور الخامس إلى التنازل لابن عمه شعبان بن حسن، وسنه عشر سنوات، ولقب بالملك الأشرف الثالث، والذي جبره	* ١ توت ١٠٧٩ = ٢٩ اغسطس سنة ١٣٦٢ = الاثنين ٨ ذو القعدة ٧٦٣.
* ١ توت ١٠٨٠ = ٢٩ اغسطس سنة ١٣٦٤ = الخميس ٣٠ ذو القعدة سنة ٧٦٥.	

ذكرنا الهدايا الذى وردت له من أهل مصر لطال الشرح وأكثرها وردت فى بركة الحاج، لأنه مكث فى قصر زين الفقاريك الذى أحدثه خمسة أيام وشال، حتى دخل جدة، فى غرة رجب^(١)، فابتلاه الله بمرض مكث فيه ثلاثة أشهر الى أن وقع لسانه قطعاً ومات فى أواخر القعدة سنة ١١٤١^(٢). ولم يقسم له حج ولا زيارته صلى الله عليه وسلم. وكان ما وقع له جزاؤه الديوى، أما الاخرى فلا يعلمه الا الله، لأنه ما خرج من هذه البلد حتى افقر أهلها، وقتل أعيانا، وهرب من هرب ولم يعد ابدا ولكن كله بولس الطرف الذى كان معه وأنه لو كان وحده من غير الطرف الثانى ما كان يقدر يأخذ سايسا من سياسهم ولكن كان ذلك فى الكتاب مسطورا

فلنرجع الى ما نحن بصدده: وان الساعى الذى أتى بخبر الاغا الذى تقدم ذكره أورث خبر موت الشيخ الفاضل المحدث الفقيه حاوى فنون المنقول والمعقول المتكلم فى الدرس بافصح لسان الشيخ محمد البديرى الشهير بابن الميت^(٣) وقد قرأ البخارى بجامع الفكهانى سنتين كاملتين غايتهما سنة ١١٣٣^(٤) وحضرته الافاضل من الجامع الازهر وله علينا مشيخة توفى فى غرة جماد أول سنة ١١٤١^(٥)، وكان شافعى المذهب. وقام ربح أصفر ملأ الخافقين فى

(٢) أواخر يونية ١٧٢٩م.

(١) ٣١ يناير ١٧٢٩م.

(٣) كتب عنوان جانبى «أعرف وفاة الشيخ المحدث الشيخ محمد البديرى».

(٥) ٣ ديسمبر ١٧٢٨م.

(٤) ١٧٢١م.

* فيها تولى الأمير جرجى نيابة حلب، عوضاً عن اشقتمر، الذى كان قد تولاهما فى أوائل سنة ٧٦٥.

* ١ يناير سنة ١٣٦٥ = ٦ طوبه ١٠٨١ = الأربع ٧ ربيع الثانى سنة ٧٦٦.

* فيها تمرد الأمير طنبغا على السلطان فحاربه الأمير يلغا بجهة الجبل الأحمر من العباسية، وانتصر يلغا وقتل عدداً وافراً من المتمردين.

* - ١١ يناير ١٣٦٦ = ٦ طوبه ١٠٨٢ = الخميس ١٧ ربيع الثانى سنة ٧٦٧ -

* فيها وردت مراكب صاحب قبرص على ثغر الاسكندرية، وكانت سبعين سفينة حربية مشحونة بمقاتلين، فطرقوا المدينة على حين غفلة، فقام عليهم نائب الاسكندرية بمن جمعهم فهزموه ودخلوا المدينة ونهبوها ورحلوا عنها، ولذا أمر السلطان بإنشاء مائة مركب من المراكب الحربية.

* فيها أغارت أهالى النوبة الشمسي إلى نيابة حلب، عوضاً على البلاد المجاورة لها من مصر وقطعت سبل التجارة.

* [١ تسوت ١٠٨٣ = ٢٩ اغسطس ١٣٦٦ = السبت ٢١ ذى الحجة سنة ٧٦٧ -

* فيها أنشأ الأمير سيف الدين الجاكي جامعة بسويقة العزة بسوق السلاح.

* ١ يناير ١٣٦٧ = ٦ طوبه ١٠٨٣ = الجمعة ٢٨ ربيع الثانى ٧٦٨.

* فيها عاد الأمير منكلى بغا الشمسي إلى نيابة حلب، عوضاً

غرة جماد أول سنة ١١٤١. وكان هذا الريح يقال له ريح برقة [رياح الخماسين] واتفق نظيره فى رمضان سنة ١١٠٥^(١) حتى هرب الناس من المساجد وتركوا الخطيب على المنبر وكان فى ظن الناس أنها يوم القيامة فهذا نظيره فى الظلمة ورمى الاشجار وتغريق السفن بالمالح [البحر] والعذب [النيل] وقد أغرق المكلة وكان فيها اثني عشر ألف أردب حنطة الى الحرمين، وأغرق غليونين بثرأسكندرية.

وفى يوم الخميس خامس جماد آخر توفى محمد بيك مرجان جوز صنجق الخزينة، وكانت الخزينة قد طلع سدادرتها، وكانوا مسافرين فى يوم محمد بيك وكان عنده ذلك اليوم الشيخ أحمد فختمه، وكان قد جاء يسلم عليه فقال له: مرجان جوز، بالله يا شيخ أحمد تدعولى ، فقال له الشيخ أحمد: ختم الله عملك بالخير وأدخلك الجنة بمنه وكرمه ثم أنه فارقه ودخل الصنجق ليزيل ضرورة فازالها، ثم دخل الى الصيوان فأخذته رعشة فقال، غطونى فغطوه فاذا هو يقول أشهد أن لا اله الا الله واشهد أن محمداً رسول الله، وفهق فلم يلتقوا فيه روحاً، فأرسلوه الى مصر فى تابوت فغسلوه ودفنوه رحمه الله. ثم أنهم ضبطوا مخلفاته فوجدوا النفقة التى فى صندوقه احدى وتسعين فندقلى وثلاثة عشر الف فضة مرادى وكان قد^(٢)

(١) ابريل / مايو ١٦٩٤ م.

(٢) بالأصل «ذلك» حذفت ليستقيم الأسلوب.

عن جرجى الناصرى، وأنشأ جامعة المعروف بحلب داخل باب قنشرين.	٥ طوبه ١٠٨٤ = السبت ٩ جماد أول سنة ٧٦٩ -	الذاهب من الشارع الجديد إلى محطة السكة الحديد.
* ١ توت سنة ١٠٨٤ = ٣٠ اغسطس ١٣٦٧ = الاثنين ٣ محرم سنة ٧٦٩.	* فيها زاد نهر حلب زيادة عظيمة، وأصبحت منها بيوت لا أثر لها، وقلعت كثيرًا من الأشجار.	* - [١ يناير ١٣٦٩ = ٦ طوبه ١٠٨٥ = الاثنين ٢١ جماد أول سنة ٧٧٠ -
* فيها نقل منكلى بغا الشمعى إلى مصر أتاك الجيوش، واستقر عوضه فى نيابة حلب طيبغا الطويل، ونقل أمير على إلى نيابة مصر، واستقر عوضه بدمشق الأمير منجك.	* ١ توت سنة ١٠٨٥ = ٢٩ اغسطس ١٣٦٨ = الثلاث ١٤ محرم سنة ٧٧٠.	* فيها توفى طيبغا الطويل، نائب حلب، قيل بسم دسه إليه المصريون حين بلغهم أنه قصد الخامرة، واستقر فى نيابة حلب استبغا لأبو بكرى، ثم طلب إلى مصر واستقر عوضه قشتمر المنصورى.
* - [١ يناير سنة ١٣٦٨ =	* فيها أنشأ الوزير الصاحب شمس الدين عبدالله المقسى جامع أولاد عنان، وهو خارج باب البحر، وهو على يسار	* ١ توت سنة ١٠٨٥ =

أعطى بنتيه كل واحد كيسين وأعطاهما موخر صداقها خمسة آلاف نصف فضة وقال لهن: هذا الذى أعطيته لكن لتتزوجن به فانى ما اظن انى بقيت اجتمع عليكن لأن الوزير قال لى: لما كنت عام أول وديت الخزينة لم يبق فى مصر صناعق غيرك، كل سنة تأتى بها وحلف أن رحلت له بالخزينة ليقتلنى وأنا أخاف أنه يعمل بما قال وأنا رايع غصبا عنى لما حلف زين الفقار بيك لا بد من رواحك فقلت: اللهم اجعلها على شهادة، تمتعوا أنتم بهذه الستة أكياس والسلام. فكان بين ما فعله وموته خمسة وعشرون يوما. وتوفى سامحه الله تعالى ورضى عنه وأرضى عنه خصماه. ثم أن زين الفقار بيك قدم أحمد اغاة مستحفظان بل المتفرقة تابع ياقوت جرجى الجركسى كتخدا زين الفقار سابقا، وسبب عمايله كيخيته أنه كان اسباهيا فى بلك الجراكسة فعملوه جرجى لكنه فقير، فلما هرب زين الفقار كان أحمد جرجى هذا من جملة من أخشى عندهم، فلما ظهر عمله كتخداه ثم عمله اغاة المتفرقة، فلما مات مرجان جوز عزله عن اغاوية المتفرقة وألبسه الصنجدية والخزينة وأعطاه جميع ما يحتاج اليه فى السفر والحضر، وأسكنه فى البيت الذى بجوار منزله، وصنجدقه باكير باشا وطلع بالاي ليس له نظير بجميع الصناعق والاغوات قدامه الى سبيل علام. وسافرت الخزينة يوم الاثنين ثانى عشرين جماد آخر وكانت صنجديته يوم الثلاث حادى عشر جماد آخر سنة ١١٤٩^(١)، فمكث فى السبيل عشرة أيام وسافر.

(١) ١٢ يناير ١٧٢٩ م.

٢٩ اغسطس ١٣٦٩ = الأربعاء	* فيها كان تأسيس وإيجاد سجن الباستيل فى باريس.	* ١ يناير سنة ١٣٧١ = ٦ طوبه سنة ١٠٨٧ = الأربعاء ١٢ جماد الثانى ٧٧٢.
٢٥ محرم سنة ٧٧١.	* فيها أنشأت الست بركة، أم السلطان الأشرف شعبان ابن حسن، الجامع المعروف بجامع أم السلطان، وهو بالتبانة بالدرب الأحمر.	* فيها تسلطن روبرت استوارت على ايقوسيا.
* - ١١ يناير ١٣٧٠ = ٦ طوبه سنة ١٠٨٦ = الثلاث ٢ جماد الثانى سنة ٧٧١ -	* فيها اخترع هنرى روفيك الألمانى أول ساعة غير مائية.	* فيها رسم السلطان الأشرف للأشراف بخضرة العمام ليمتازوا بها.
* فيها كان إنشاء وإيجاد وظيفة الصدارة العظمى.	* ١ توت ١٠٨٧ = ٢٩ اغسطس ١٣٧٠ = الخميس ٥ صفر سنة ٧٧٢.	* - [١ توت ١٠٨٨ = ٣٠ اغسطس سنة ١٣٧١ = السبت ١٧ صفر سنة ٧٧٣ -
* فيها كان تأسيس وإيجاد وظيفة الصدارة العظمى.	* فيها ظهر فى السماء نور عظيم اتضحت به الطرق وقارب ضوء النهار إلى الثلث الأخير.	* فيها زاد النيل زيادة مفرطة نحو ٢٢ ذراعًا وزيادة، واستمر

ثم أن فى يوم الاحد سادس عشر جماد آخر^(١) أرسل الباشا يطلب الصناجق جميعا الى داخل الديوان فدخلوا، فلما جلسوا أبرز لهم خطين: أحدهما: بعزلان محمد بيك من الدفترارية وتولية محمد بن اسماعيل بيك والثانى: بعزلان رضوان بيك من أمانة الحاج وتولية محمد بيك المنفصل عن الدفترارية فقال: يامولانا الوزير، لا قدرة لى على ذلك وسابقا طلعت مرتين وحصل لى وللحج التعب الزايد. ثم أنه البسه الباشا قفطان العزلان الدفترارية، وأبى أن يلبس قفطان أمانة الحاج فقال الوزير انظروا من يليق، ونرسل نراجع فيها، ثم أنهم نزلوا تشاوروا فى أمرهم، لينظروا من فيه أهلية لأمانة الحاج فما وجدوا أحدا غيره، فطلعوا يوم الثلاث ثامن عشر جماد آخر فاعرضوا الأمر على الوزير، فألبسه قفطانا ونزل الى بيته. فهم فى الديوان واذا بالاغا طلع الى الديوان وأخبر الوزير بأنه وصله خبر بأن بعض الهربانيين دخلوا دربا بالدرب المحروق فاعطاه فرمانا بكبسه فأخذ الوالى والاضبasha ونزلوا وقفلوا الدرب الذى بجوار سبيل كور عبدالله، والدرب الثانى.

وطلع بعض جماعة سيمانية الوالى على مادنة مسجد قرا(*) أصلا وفتشوا البيوت جميعا بيتا بيتا، فلم يجدوا أحدا، فأخذوا البواب وثلاثة فلاحين ونزلوا والدروب مقفلة من بكرة ذلك اليوم الى بعد الظهر، وتعطلت أهل تلك الحارة عن معاشها ذلك اليوم الى بعد

(*) بالأصل «قار».

(١) ١٧ يناير ١٧٢٩ م.

١٢ إصبعاً في يوم واحد، ثم بعد يومين زاد ٨ أصابع، ففرح الناس بذلك، ثم هبط جملة واحدة، وشرقت البلاد ووقع الغلاء، وكسر الخليج في ٩ توت من غير وفاء، وقد بقي للوفاء خمس أصابع، ثم هبط من يومه فاضطربت الأحوال.

* فيها تقرر أن الملك، تعتبر بالغة رشدها متى بلغوا سن ١٤ سنة * فيها فتح سلطان مصر أرمينية.

* - [١ يناير سنة ١٣٧٤ = ٦ طوبه سنة ١٠٩٠ = الأحد ١٦ رجب سنة ٧٧٥].

* ١ توت ١٠٩٠ = ٢٩ أغسطس ١٣٧٣ = الاثنين ٩ ربيع أول سنة ٧٧٥.

* فيها وقف النيل عن الزيادة حتى دخل النوروز، وكان بقي على الوفاء اصبعان، ثم نقص فقلق الناس لذلك فرسم السلطان بالخروج إلى الاستسقاء، فخرج جماعة من العلماء ودعوا الله تعالى فهبط في ذلك اليوم خمسة أصابع فتكرر خروج الناس إلى الاستسقاء، فعاقب ذلك مطر غزير حتى غرقت الأراضي فزرع الناس بعض الحبوب. وفي ٧ توت زاد

ثابتاً إلى آخر هاتور، وفات أوان الزرع، فخرج الناس إلى جامع عمرو والجامع الأزهر يدعون الله تعالى في هبوط، فهبط.

* - [١ يناير ١٣٧٢ = ٥ طوبه سنة ١٠٨٨ = الخميس ٢٣ جماد الثاني سنة ٧٧٣].

* ١ توت سنة ١٠٨٩ = ٢٩ أغسطس ١٣٧٢ = الأحد ٢٨ صفر سنة ٧٧٤.

* ١ يناير سنة ١٣٧٣ = ٦ طوبه ١٠٨٩ = السبت ٦ رجب سنة ٧٧٤.

الظهر، فالذي خارج الدرب لم يقدر على دخوله لبيته، والذي داخله لم يقدر على خروجه لقضاء مصالحه.

والسبب في ذلك : ان رجلاً أخبر الاغا أن قرا مصطفى جاويش دخل الى بيت رجل من معارفه هو وسبعة أنفار مع أن قرأ مصطفى في جرجة أنما أخذهم الوهم، فلما أخذ الاغا البواب فاعرضه على الباشا فأخبره بأن ثمانية رجال دقوا عليه الدرب فأبى أن يفتح لهم الباب، فنطوا من أعلى الدرب. ثم أنهم نزلوا كسروا الضبة وأرادوا أن يذبحوه، ثم أنهم نزلوني ودخلوا الدرب وما خرجوا فهذا ما عندي والسلام وكان كلامه صحيح، فأطلقه الوزير وأنهم لم يكونوا الذين ذكروهم وانما هم غيرهم ولم يعرفوا أين ذهبوا فهذا كان السبب لهجج الحارة والله أعلم.

وكان تقدم قبيل فتح الدرب المحروق بخمسة أيام جاءت جماعة من درب الغريب سابع ساعة من الليل دقوا الدرب على البواب، فأبى البواب أن يفتح لهم، فنطوا من أعلى الدرب ونزلوا الى داخل الحارة فمسكوا البواب وضربوه وأخذوا المفتاح منه وطرشوا الضبة، ومكث الدرب مقفولا الى قبيل الظهر الى ان جابوا نجارا وعمل مفتاحا له. وفي يومها جاء رجل مغربي من سكندرية وصحبته مكتوب الى زين الفقاريك فدخل عليه فرآه جالسا في مقعده، فسلم عليه واعطاه المكتوب ففتحه وقراه، فلما فرغ من قراءته قال له من اعطاك هذا

* فيها بيع إردب القمح بمائة وخمسة وعشرين درهماً، وقيمتها إذ ذاك ستة مثاقيل ذهباً وربع ذلك لتقصير النيل.	سنة ٧٧٦] -	وغيرها، وأستقر في كفالتها الأمير موسى بن منهرى.
* فيها سطا على يلبغا، أحد أمراء المماليك، عصبة من مماليكه في مصر فقتلوه، وساروا قاصدين قتل السلطان فردهم بعد حرب هائل قتل فيها زعيمهم. * فيها توجه قشتمر نائب حلب بالعساكر الحلبية بأمر السلطان الملك الأشرف وفتح بلاد سويس بعد أن حاصرها شهرين.	* [١ توت ١٠٩٢ = ٣٠ اغسطس ١٣٧٥ = الخميس غرة ربيع الثاني ٧٧٧] -	* فيها توفي الأمير منجك نائباً بمصر، وهو الذى عمر الصهريج الكائن بالقرب من قلعة الجبل.
* فيها قتل فيها زعيمهم. * فيها توجه قشتمر نائب حلب بالعساكر الحلبية بأمر السلطان الملك الأشرف وفتح بلاد سويس بعد أن حاصرها شهرين.	* [١ توت ١٠٩١ = ٢٩ اغسطس ١٣٧٤ = الثلاث ٢٠ ربيع أول سنة ٧٧٦] -	* فيها توفي الأمير منجك نائباً بمصر، وهو الذى عمر الصهريج الكائن بالقرب من قلعة الجبل.
* فيها قتل فيها زعيمهم. * فيها توجه قشتمر نائب حلب بالعساكر الحلبية بأمر السلطان الملك الأشرف وفتح بلاد سويس بعد أن حاصرها شهرين.	* [١ توت ١٠٩١ = ٢٩ اغسطس ١٣٧٤ = الثلاث ٢٠ ربيع أول سنة ٧٧٦] -	* فيها توفي الأمير منجك نائباً بمصر، وهو الذى عمر الصهريج الكائن بالقرب من قلعة الجبل.
* فيها قتل فيها زعيمهم. * فيها توجه قشتمر نائب حلب بالعساكر الحلبية بأمر السلطان الملك الأشرف وفتح بلاد سويس بعد أن حاصرها شهرين.	* [١ توت ١٠٩١ = ٢٩ اغسطس ١٣٧٤ = الثلاث ٢٠ ربيع أول سنة ٧٧٦] -	* فيها توفي الأمير منجك نائباً بمصر، وهو الذى عمر الصهريج الكائن بالقرب من قلعة الجبل.
* فيها قتل فيها زعيمهم. * فيها توجه قشتمر نائب حلب بالعساكر الحلبية بأمر السلطان الملك الأشرف وفتح بلاد سويس بعد أن حاصرها شهرين.	* [١ توت ١٠٩١ = ٢٩ اغسطس ١٣٧٤ = الثلاث ٢٠ ربيع أول سنة ٧٧٦] -	* فيها توفي الأمير منجك نائباً بمصر، وهو الذى عمر الصهريج الكائن بالقرب من قلعة الجبل.

المكتوب فقال، اعطاه لى رجل شريف حين نزلت السفينة وقال لى، خذ هذا المكتوب أعطيه الى زين الفقاريك وهو يعطيك البقشيش فأخذته وها أنا قد جيت به اليك فقال: اتعرف الشريف الذى اعطاك فقال، لا، فاعطاه زين الفقاريك خمسة زنجولى وأكرمه وكان المكتوب من جركس يخبره بأنه فى طرابلس، وأنا ان شاء عن قريب نكون عندك فى مصر ولا تاخذ لخاطرك إلا الطيب يكن فى شريف علمك والسلام. وفى سابع عشرين رجب سنة ١١٤١ (١) ورد ركاب صالح باشا باشت غزة هاربا من باشت الشام اسماعيل باشا بن العظم ولو وجدته لقتله، لأنه أوشى له فى طرفه، فأرسل له يطلبه فأبى أن يروح له، فأرسل له جردة فكسرها لأن عرب غزة جميعا تحبه لكون أنه تربى بينهم، ومن أولاد تلك الأرض.

فلما أن كسر الجردة خاف أن يجرد عليه بعسكره فأبقى مع أكابر دولته وقال لهم: كيف الحال فى هذا الظالم وأخاف أن يركب علينا ويقع الحرب بيننا وبينه فيهلك ناس كثير من الطرفين بسببى فأكون أنا السبب فى هلاك العالم، فقالوا له: أنت بينك وبين زين الفقاريك صحبة فأرسل أعلمه بهذه القضية فأنا لا نحميك منه، وما يحميك ألا هو. فكتب مكتوبا وأعلمه بالقضية وقال فى مكتوبه: وأنا مستجير بك من هذا الظالم فأرسل يقول له: مرحبا بك

* فيها صار إبطال ما كان يؤخذ على اصحاب الأغاني، من رجل ونساء، من الفردة.	* ١ يناير ١٣٧٧ = ٦ طوبه ١٠٩٣ = الخميس ١٩ شعبان سنة ٧٧٨.	* فيها حصل حريق هائل في القاهرة احترق منه نحو الخمسمائة دار، ولولا سور القاهرة لاحترق نصفها.
* ١ توت ١٠٩٣ = ٢٩ اغسطس ١٣٧٦ = الجمعة ١٢ ربيع الثاني سنة ٧٧٨.	* فيها سار السلطان الأشرف للحج إلى بيت الله الحرام، فلم اوصل العقبة فر راجعا إلى القاهرة فأختفى في دار امرأة فقبض عليه، وفي ٩ القعدة صار خنقه وكسر ظهره ثم وضع في زنبيل والقي في بئر، ثم بايعوا ابنه علاء الدين، وعمره سبع سنوات، فلقبوه بالمنصور السادس، واقاموا له الأمير لابن بك وصيا.	* ١ توت سنة ١٠٩٤ = ٢٩ اغسطس ١٣٧٧ = السبت ٢٢ ربيع الثاني ٧٧٩.
* فيها زاد النيل زيادة مفرطة، ولم يقع مثل ذلك من مسائة وخمسين سنة.	* ١ يناير ١٣٧٧ = ٦ طوبه ١٠٩٣ = الخميس ١٩ شعبان سنة ٧٧٨.	* فيها استقر في نيابة حلب الأمير منكلى بغا البلدى عبوضا سنة ٧٧٩.

ولو كنت قاتل ولده وأخذ له فرمانا من باكير باشا بالامان عليه وانجى الى مصر لأن حضرة باكير باشا يعلم ما بين اسماعيل باشا وبين زين الفقاريك من حظ النفس الذى حصل على يديه فى مكة، وما وقع فى عرفات التى تقدم ذكره ولا فرق بينهم الا حضرة باكير باشا حين كان باشت جدة.

وكان بين صالح باشا وزين الفقاريك صحبة ومودة من أيام هرب من طنطا، فما ساعه الى رواجه الى غزة من جور محمد بيك جركس صحبه عرب الجزيرة. فلما دخل الى غزة تلقاه صالح باشا بالاكرام والاحترام، فمكث عنده أربعة شهور ثم أنه أرسله الى مصر خفية صحبة جماعه من عنده فلما أرسل له وأخبره صالح باشا من جور اسماعيل باشا أخذ له فرمان، وكتب له المكاتيب فلما وردت له المكاتيب والفرمان فأصبح مسافر لأنه هيا نفسه وأمره وكان منتظرا رد الجواب أما بالقبول أو بعدمه فلما جاءه الامر بالقبول، ما بات الا بينه وبين غزة مرحلة الى ان دخل الى مصر هو وجماعته نحو الثلاثين نفسا. فلما وصلوا الى العادلية أرسل له زين الفقاريك جوادا معددا صحبة كتخداه وطلع له قابله فى العادلية وعمل له سماطا نفيسا. وكان قد فرش له بيت صالح بيك الذى مقابل بيت شكر بره المطل على بركة الفيل، وخزنه من جميع ما يحتاج اليه الأمر وأنزله فيه وكتب له عرضا بما حصل له من اسماعيل باشا باشت الشام وجوره، وهروب صالح باشا منه الى مصر لأجل

عن قشتمر، ثم أمسك، وأستقر
عوضه تمر باى، وتوجه إلى
التركمان وانكسر عسكر حلب
كسرة لم يسبق مثلها. * وفيها
عظم شأن التركمان.

* - [١] توت سنة ١٠٩٥ =
٢٩ اغسطس ١٣٧٨ = الأحد ٤
جماد أول [٧٨٠] -

* ١ يناير ١٣٧٩ = ٦ طوبه
١٠٩٥ = السبت ١١ رمضان
سنة ٧٨٠.

* فيها دخلت في مصر
الدراهم الحموية، وكثر ضرب
٧٨١.

الفلوس، وقلت الدراهم. * فيها
هجمت العربان على دمنهور
البحيرة ونهبوا كثيراً من قرى
البحيرة فتوجهت إليهم حملة من
العساكر فقاتلوهم وانتصر
العسكر عليهم فأتوا بالأسرى إلى
القاهرة وباعوهم بيع الأرقاء.

* - [١] توت سنة ١٠٩٦ =
٣٠ اغسطس ١٣٧٩ = الثلاثاء
١٦ جماد أول سنة ٧٨١] -

* ١ يناير ١٣٨٠ = ٥ طوبه
١٠٩٦ = الأحد ٢٢ رمضان
٧٨١.

* فيها عاد الأمير قشتمر في
نيابة دمشق واستقر بها وعاد
منكلى بغا البلدى إلى نيابة حلب
ورفع المكس عن أهل عزاز.

* ١ توت ١٠٩٧ = ٢٩
اغسطس ١٣٨٠ = الأربعاء ٢٧
جماد أول سنة ٧٨٢.

* ١ يناير سنة ١٣٨١ = ٦
طوبه سنة ١٠٩٧ = الثلاثاء ٤
شوال ٧٨٢.

* في هذه السنة الأفرنكية
أذعنت أمراء الأتراك ببلاد

حقن دماء المسلمين وسافر العرض الى حضرة مولانا السلطان أحمد خان في غرة شعبان
سنة ١١٤١ (١).

ثم أن زين الفقار بيك رتب له جميع كل شئ، وأرسل له خمسة خيل وكسى جميع اتباعه،
وأرسل له الكساوى العديدة الى أن جاءه رد جواب العرض بالقبول وأرسل الوزير فرمانا الى
اسماعيل باشا، ومكث في مصر مدة وهاداه أهل مصر بأجل الهدايا، وسافر إلى وطنه مكرماً
مبجلاً منصوراً على خصمه.

ثم أن في ثانى يوم شعبان عن لزين الفقار بيك أن يعمل جمعية لما ورد عليه المكتوب الذى
جابه المغربى من جركس وقوله، له فيه: أن شاء الله عن قريب نكن عندكم، حصل له تفويض
بال من طرف القاسمية الذى موزعه فى البلوكات فمن جملتهم محمد جاويش الداودلى، لأنه
رجل صاحب عزوة كبيرة قوى واتباع كثيرة واشراقات أكثر من الاتباع وهو مولى وممكن
ولكنه واقع فى عرض عثمان جاويش تابع حسن كتحدا القزدغلى وقد تقدم لعثمان جاويش
ما حصل من القزدغلية من جركس وأراد أن يفترس بعثمان جاويش فتصد له محمد جاويش
وقال له: والله لا يمكن روحى دون روحه فما قدر ينظر له بعين غدر، فنفعه ما تقدم منه له.

الأناطول إلى السلطان مراد الأول، ونزل له أمير كرميان عن مدينة كوتاهية.

* فيها حصل الصلح بين أهالي فينيسيا وجنوه.

* فيه توفي الملك المنصور السادس، وهو علاء الدين علي بن شعبان، على أثر الوباء الذي انتشر في القطر وهلك به عدد عظيم، ومدة حكمه أربع سنوات وأربعة أشهر، فبويغ أخوه زين الدين حاجي بن شعبان، وسنه ست سنوات، ولقب بالملك الصالح الثالث.

* - [١] توت سنة ١٠٩٨ =

٢٩ اغسطس ١٣٨١ = الخميس ٧ جماد الثاني سنة ٧٨٣ -

* فيها استقر بيدم الخوارزمي في نيابة دمشق عوضا عن قشتمر، واستقر بلبغا الناصري، في نيابة حلب عوضا عن إينال.

* - [١] يناير ١٣٨٢ = ٦ طوبه ١٠٩٨ = الأربع ١٤ شوال سنة ٧٨٣ -

* فيها استولت التتر على مدينة موسكو.

* فيها حصلت ثورة في فرانسا بسبب مضاعفة الخراج.

* فيها تولى نظر الجامع

الأزهر الأمير بهادر الطواشي وتنجز من السلطان برقوق بأن من مات من مجاورى الأزهر عن غير وارث وترك موجودا فيأخذه المجاورون.

* فيها انتهت زيادة النيل إلى ثلاث أصابع من إحدى وعشرين حتى عد ذلك من جملة الطوفان فدعا الناس الله تعالى في هبوطه حتى هبط.

* - [١] توت ١٠٩٩ = ٢٩ اغسطس ١٣٨٢ = الجمعة ١٨ جماد الثاني سنة ٧٨٥ -

فلما عمل الجمعية في بيته كان عثمان جاويش حاضرا بالمجلس، ثم أن زين الفقاريك قال لأهل المجلس، أنتم تعرفون لماذا قد جمعتمكم: فقالوا له لا نعرف وإنما انت طلبتنا فنحن جينا، فما مرادك. فقال مرادى بأن عثمان جاويش يرفع يده من محمد جاويش الداودلى وجماعته لأنى ماني مطمئن القلب من طرفهم لأن ابن الديب لم يتربى، وأن لابد لنا من الى زين الفقاريك وقال له: يا الله اقتلنى ولا تقول لى هذا الكلام، هذا قتله، فقالوا له، وأنت ما تقول يا عثمان جاويش، فتصدر عثمان جاويش كلام لا يمكن مطلقا ما دمت في قيد الحياة. كيف اسلم في قتل رجل وقع فى عرضى هذا لا يكون أبدا ما لم أموت ! فقال له زين الفقار: كيف يكون ؟ ما أنت مثل غيرك لما أنا كنت حامى على بيك الهندي مع ما عمله معى من المعروف وأخذه بالقهر على من بيتى بالوالى ورموا عنقه فى الرميلى ومن بيت أمير الحاج هذا كان حامى محمد بيك بن يوسف بيك الجزار مع ما صنعه يوسف بيك الجزار مع أهل بيته وأولاده من المعروف، وقد أرسلوه قتلوه بالقهر عليه وهو فى كشوفيته ويوسف كتحدا عزبان هذا ما سلم فى الاثنين الذين كانا فى عرضه وأرسلوا الوالى أخذهما من وسط بيته بالقهر عليه وقتلوهما، فان كنت فقارى وأنت من طرفنا (قل لنا) وأن كنت قاسمى، وأنت (من) (١) ذلك الطرف عرفنا انك ما أنت قزدغلى. قال: نعم. فقال له: من كان سبب فى قطيعة القزدغلية،

(١) الاضافة للتوضيح.

* فى ١٩ شعبان خلع برقوق الملك الصالح الثالث ونفاه واستلم مقاليد الملك، وكان الملك الصالح هذا آخر من حكم من دولة المماليك الأولى، المسماة بالبحرية، ومن هذا الوقت قامت دولة المماليك الثانية، المسماة دولة الجراكسة، بمصر، وأولها برقوق، الملقب بالظاهر.

* - [١ يناير سنة ١٣٨٣ = ٦ طوبه ١٠٩٩ = الخميس ٢٥ شوال سنة ٧٨٤] -
* فيها أنشأ الأمير سيف

الدين أتمششر النجاشى جامعه برأس التبانة، داخل باب الوزير.
* فيها زاد النيل فى رابع مسرى أربعين إصبعا ثم زاد بعدها ٢٤ إصبعا، ثم وفى فى سادس مسرى، وانتهت الزيادة نحو خمسة أصابع من إحدى وعشرين ذراعاً ففرقت عدة مواضع وتهدمت دور كثيرة.

* - [١ توت ١١٠٠ = ٣٠ اغسطس ١٣٨٣ = الأحد غرة رجب سنة ٧٨٥] -
* فيها أمسك قشتمر وحبس

حتى مات فى الحبس، واستقر مكانه فى نيابة دمشق الأمير علاء الدين الطنبغا الجونابى.
* - [١ يناير سنة ١٣٨٤ = ٥ طوبه ١١٠٠ = الجمعة ٧ ذو القعدة سنة ٧٨٥] -

* ١ توت ١١٠١ = ٢٩ اغسطس سنة ١٣٨٤ = الاثنين ١١ رجب ٧٨٦.
* ١ يناير سنة ١٣٨٥ = ٦ طوبه ١١٠١ = الأحد ١٨ ذو القعدة سنة ٧٨٦.
* فيها اجتمع برقوق

قال: القاسمية. فقال: وهذا أكبر القاسمية ولكن هذا الذى بتعمله مع هذا من المعروف خوفا من أن يدور الدور ويملكوا فيحميك هذا كما كنت أنت حاميه. فقال: لا أنا لا أنظر هذا النظر وهذا أمر فى علم الله لا يعلمه إلا الله تعالى وأما هذا رجل وقع فى عرضى. وحصل عنده أنفعال مزاج وانغم.

فلما رأى زين الفقاريك أنحراف مزاجه وغمه: قال له، يا أمير عثمان جاويز، قد عفونا عنه من القتل لأجل خاطرك لكن ما يقعد فى هذه البلد بل يسافر الى أى محل يريد نعطيه أجازة وعليه الامان فاعرضوا الامر عليه. فقال: أريد الحجاز. فقال عثمان جاويز: وأنا أكون صحبتك إلى أن تنزل السفينة ثم أن عثمان جاويز أعرض عليه سردارية جدة فأبى، وقال: المنفى لا يكون حاكما وأنا اسافر حجبى. ثم ان محمد جاويز شرع فى تجهيز نفسه. ثم انه جمع جميع قبين الضاشاته^(١) واعطاهم تقاسمهم المكتبة باسمائهم وأقام عثمان جاويز وكيلا على بلاده وبلاد ابن سيده على كتحدا الداودلى، وسد جميع عما كان عليه من الدين ولم يبق عليه شئ ولا الدرهم الفرد. وكذلك حسين أفندى كاتب كبير وأرسلوا جابوه من أبو قير وسفروه وصحبته. ثم أنهم جهزوا أنفسهم فى خمسة أيام وطلعوا الى السبيل سادس يوم و لكن جميع مهماته رآها عثمان كتحدا وطلع صحبتته ومعه نحو الماية جمل محملة، الى أن

(١) بالأصل «أضاشاته».

بالمشايخ والأئمة والعلماء وأجمع معهم على خلع الخليفة المتوكل بالله، فخلعه وحبسه فى القلعة، ونصب عمرا أخا إبراهيم ولقبه بالوائق بالله. * فيها ابتداء السلطان برقوق بإنشاء المدرسة البرقوقية.	وتخيل من أرباب المناصب أن لا يرونه بعين العظمة لكونه نشأ بحلب وضيعاً.	حكومته معظم مملكتى مقدونيا وبلاد الأرئود.
* ١ - [١ يناير ١٣٨٦ = ٦ طوبه ١١٠٢ = الاثنين ٢٩ ذو القعدة ٧٨٧] -	* ١ - [١ - ١٣٨٦ = ٦ طوبه ١١٠٢ = الاثنين ٢٩ ذو القعدة ٧٨٧] -	* ١ - [١ - ١٣٨٦ = ٦ طوبه ١١٠٢ = الاثنين ٢٩ ذو القعدة ٧٨٧] -
* فيها كان انتهاء بناء المدرسة البرقوقية. * فيها عصى منطاش بملطية فاستضعف السلطان سودون عن إحضاره فعزله وأعاد السلطان الناصرى بحلب أميراً. * فيها أدخل السلطان مراد الأول تحت	* فيها كان انتهاء بناء المدرسة البرقوقية. * فيها عصى منطاش بملطية فاستضعف السلطان سودون عن إحضاره فعزله وأعاد السلطان الناصرى بحلب أميراً. * فيها أدخل السلطان مراد الأول تحت	* فيها كان انتهاء بناء المدرسة البرقوقية. * فيها عصى منطاش بملطية فاستضعف السلطان سودون عن إحضاره فعزله وأعاد السلطان الناصرى بحلب أميراً. * فيها أدخل السلطان مراد الأول تحت
* فيها أمسك الناصرى وحبس بالاسكندرية، واستقر عوضه بحلب سودون المظفرى، وأساء السيرة فى أهل حلب،	* فيها أمسك الناصرى وحبس بالاسكندرية، واستقر عوضه بحلب سودون المظفرى، وأساء السيرة فى أهل حلب،	* فيها أمسك الناصرى وحبس بالاسكندرية، واستقر عوضه بحلب سودون المظفرى، وأساء السيرة فى أهل حلب،

نزلوا الى البركة ثم أن عثمان جاويز أرسل أتى بجميع من كان واقعا فى عرضه من القاسمية من بلاده، الذى كان موزعهم فيها فلحقوه فى بركة الحاج.

ثم أنه مكث فى البركة ثلاثة أيام وشال يوم العاشر من شهر شعبان سنة ١١٤١ (١). وسافر عثمان جاويز صحبته، وكذلك حسين أفندى والجماعة الذى كانوا فى بلاده الواقعين فى عرضه، وأنه ما سفرهم الى السويس الا سبب الخط الذى تقدم ذكره بالبحث على جركس وجميع من كان يلوذ به، فخشى عثمان جاويز أن يحصل غم من الوزير وليس له قدرة على مخالفة الخط فأرسلهم صحبة محمد جاويز وحسين أفندى. وأما سفر عثمان جاويز صحبتهم خوفاً عليهم أن يفعلوا معهم كما فعلوا مع رجب كتخدا، ثم أنهم دخلوا الى السويس، فمكثوا فيه أربعة عشر يوماً الى (*) أن أنزله فى مركب سفينه. وسافرت السفينة يوم الثالث ثالث عشر شعبان (٢)، ورجع عثمان كتخدا الى مصر يوم الجمعة ثامن عشرين شعبان، ثم ورد عليه جميع الصناجق والاغوات واختيارية السبع أوجاق للسلام عليه وهنوه بالسلام، وفى يومها ورد بأن قايم مقام زين الفقاريك مر على الانبوتين فدخلها قرأ محمد بن أشرف كان قد أرسله اليها لأنها بلده. فلما رآه ابن الأشرف اكرمه وبجله وأمرهم فى الحال

(*) بالأصل «الا».

(١) ١١ مارس ١٧٢٩ م.

(٢) ١٤ مارس ١٧٢٩ م.

بمن معه من العساكر المصرية والشامية والخلبية إلى جهة منطاش، فالتجأ منطاش إلى القاضي برهان الدين صاحب سيواس، ووصل الناصري بمن معه إلى سيواس وحاصرها وقارب أخذها فأرسل القاضي برهان بطلب الأمان وسأل الناصري أن يتأخر عن المدينة قليلا ليخرج إليه ويسلمه منطاش فأجابته لذلك، وتمت الحيلة على الناصري، وركب صاحب سيواس ومعه عشرون ألفا من التتر فثبت الناصري وانتصر عليهم.

* - [١ توت سنة ١١٠٤ = ٣٠ اغسطس ١٣٨٧ = الجمعة ١٤ شعبان سنة ٧٨٩] -

* ١ يناير ١٣٨٨ = ٥ طوبه ١١٠٤ = الأربع ٢٠ ذو الحجة سنة ٧٨٩.

* فيها عظم الخراب وشرعت الناس في هدم الدور حتى صارت تلالا، ومن وقتها تمت العمارة بالقاهرة.

* فيها كان اختراع كرات المدافع.

* فيها أمسك الجونابي من دمشق، واستقر عوضه الأمير

طربطادى، وكان إذ ذاك حاجبا كبيرا بها.

* ١ توت ١١٠٥ = ٢٩ اغسطس سنة ١٣٨٨ = السبت ٢٥ شعبان سنة ٧٩٠.

* ١ يناير ١٣٨٩ = ٦ طوبه سنة ١١٠٥ = الجمعة ٢ محرم ٧٩١.

* فيها ثبت النيل إلى تاسع بابه فعد ذلك من النوادر. * فيها انتصر السلطان مراد الأول على البلغار في كاسوفى.

* في جماد الأول، لاساءة

بذبح الاغنياء، فذبحت وتهيا للغدا فاكلوا، ثم بعد الأكل عند توجهه سحب قلنجها [خنجر] له بوز كالحربة وضرب به محمد اغا ابن الاشرف فى رأسه ففرق الخ [إلى آخره] وسحبه فطلع مخه واخذ براسه، ثم ركب وسار.

والسبب فى ذلك: ان محمد اغا ابن الاشرف واقع فى عرض عثمان جاويز القزدغلى، فأرسله عثمان جاويز الى بلده الانبوتين. فلما سافر عثمان جاويز الى تودية محمد جاويز وجد زين الفقار فرصة فأعلم حسين كتخدا الدمياطى بما قام فى وجوده من قتل محمد اغا فطابقه على ذلك ولم يخبر احدا من وجاقه خلاف الدمياطى مع ان محمد اغا فى قائمة سليمان كتخدا باش اختيار الخربطلى، فأعلم باكير باشا بالامر واخذ منه فرمانا الى قايم مقام العمل وكان قايم مقام من اتباع زين الفقار. فلما وصله فرمان ومكتوب سيده ومكتوب حسين كتخدا الدمياطى ركب فى الحال وكان عمر ابن أبى زهرة صحبته، فلما تغدى وقام ليركب ضربه أبو زهرة بالقلنج فى رأسه. ثم أنه ذبحه وأخذ رأسه وساروا جميعا رحمة الله تعالى عليهم. وقد كنا من المترددين عليه أحيانا، ونهبوا جميع ما كان فى البلد والعشير وفلاحين البلد لم ابقت بعدهم شيئا، فجاء الخبر يوم ورود عثمان جاويز فحصل له غم بذلك وأخبروه أنه بعلم حسين كتخدا الدمياطى وأن عثمان جاويز جمع الاختيارية جميعا فى منزله، وأخبرهم بالقضية وما فعله حسين كتخدا فى غيابه مع علمه انه فى عرضى فاستظلموه

أبى يحيى زكريا بن المستنصر
للسلطان برقوق، خلعه وأعاد
المتوكل، الذى خلع برقوق ونفاه
إلى الكرك، بعد أن حكم ست
سنوات وسبعة أشهر، وأستقدم
السلطان حاجى، آخر سلاطين
الدولة البحرية، وهو الذى خلعه
برقوق، فبايعوه فى ٦ جمادى
الآخرة، وكان يلقب بالملك
الصالح، فابذله بالملك المنصور.

* فى ١٥ شعبان استشهد
السلطان مراد خان الغازى عند
محاربتة للصرب، سنة ٦٥ سنة،
ومدة حكمه ٣١ سنة، وفى يوم
وفاته تسلطن ولده السلطان
يلدرم بايزيد خان.

* ١ يناير سنة ١٣٩٠ = ٦
طوبه ١١٠٦ = السبت ١٣
محرم سنة ٧٩٢.

* فيها كانت الحرب
الصليبية تحت رئاسة الدوك
دوبربون ضد أهل تونس. * فيها
ركب منطاش على الناصرى

* - [١] توت ١١٠٦ = ٢٩
اغسطس ١٣٨٩ = الأحد ٦
رمضان سنة ٧٩١ -

* - [١] توت ١١٠٧ = ٢٩
اغسطس سنة ١٣٩٠ = الاثنين
١٧ رمضان سنة ٧٩٢.

* فيها خرج الخليفة
والسلطان من مصر بعساكرهم
لحاربة برقوق فانتصر بعض كل

ف عزل له من يومه وولى مصطفى جاويش تابع جدك الذى كان منفى فى أبى قير مع حسين
أفندى الذى توجه الى الحجاز ونزل الى منزله، الذى يسوق السلاح المعروف ببیت ابن
سهراب.

ومكث فى الكخاوية عشرين شهرا، وتولى مصطفى كتخدا على البشتخته غرة رمضان
سنة ١١٤١، فمكث فيها ثلاثين يوما وعزل خامس شوال، وتولى بعده اسماعيل كتخدا تابع
مراد كتخدا خامس شوال المذكور، فهذا أول ظهور عثمان جاويش القزدغلى على جميع أهل
وجاقة خصوصا محمد كتخدا الملا الذى كان الباب فى قبضة يده فلما ظهر عثمان التم عما
كان فيه وشرع فى بناء مدفن له وسيل بالجاورين قريب من تربة الشرايى ولم يقسم له
الدفن فيه، ثم أن ابراهيم جلبى ابن يريك بيك لما رأى هذا الحال خاف على نفسه فوقع فى
عرض عثمان جاويش.

ثم أنى دخلت ثانى شوال المذكور، أعيد على عثمان جاويش، فرأيت ابراهيم جلبى جالسا
على الكرسي بجانب الجاويش، فعيدت على الجاويش، وعليه، فسمعتة يقول له: لما يفوت
العيد. ففى خامس شوال أرسله الى الخرقانية^(١). بلد عثمان جاويش، ثم أنهم سفروا مصطفى

(١) الخرقانية: قرية من القرى القديمة، التابعة لمركز قليوب، محافظة القليوبية، محمد رمزى، المصدر
السابق، قسم ٢، ج ١، ص ٥٤.

من الفريقين وانكسر البعض، وانتهى الأمر بانتصار الملك الظاهر الذى عاد إلى مصر وأطلق الأمراء الذين حبسهم منطاش.

* ١ يناير ١٣٩١ = ٦ طوبه ١١٠٧ = الأحد ٢٤ محرم سنة ٧٩٣.

* كان وفاء النيل فى سبع مسرى، وثبت إلى آخر بابه.

* فيها كان اختراع ورق اللعب فى فرنسا لتسلية الملك.

* فيها مر منطاش غربى حلب وتوجه إلى حماه وملكها، ثم إلى بعلبك، فخرج إليه

الناصرى فخالفه منطاش ودخل دمشق ثم عاد الناصرى إلى دمشق وبقي منطاش بظاهرها والناصرى بداخلها يتناوشان، ولما بلغ السلطان ذلك خرج نحو الشام فهرب منطاش.

* - [١ توت ١١٠٨ = ٣٠ اغسطس ١٣٩١ = الأربع ٢٩ رمضان سنة ٧٩٣] -

* ١ يناير سنة ١٣٩٢ = ٥ طوبه ١١٠٨ = الاثنين ٤ صفر ٧٩٤.

* فيها ضرب فى الاسكندرية

فلوس ناقصة الوزن، طمعا فى الربح، فآل الأمر إلى أن كانت أعظم الأسرار فى فساد الأسعار.

* فيها وصل السلطان الملك الظاهر إلى مصر.

* فيها أخذ يوسف بن قرامن، أمير التركمان بالشرق، مدينة تبريز، وأسل مفاتيحها إلى السلطان الظاهر فأقره نائبا بها.

* - [١ توت سنة ١١٠٩ = ٢٩ اغسطس ١٣٩٢ = الخميس ٩ شوال سنة ٧٩٤] -

فيها ثبت النيل إلى رابع بابه.

كتخدا المذكور بعد عزلانه الى الحجاز من البحر فى شهره، ثم أن الحاج سافر صحبة محمد بيك قطامش، فبعد سفرة ظهرت الاخبار بأن سليمان بيك القلاقسى اشراق ابن ايواظ عدى من شرق بنى يحيى الى طحطه^(١) ومجئ جركس من وجاق طرابلس ثم ان جركس عدى الى شرونة^(٢).

وكان السبب فى مجيئه من طرابلس، أنه لما جاءه الخبر ان سليمان بيك فى شرق بنى يحيى أرسل له مكاتيب يحثه ويغريه على الركوب الى مصر ويملك ما كان مالكا سيده اسماعيل بيك، وكان وروده الى شرونة فى غرة شوال سنة ١١٤١^(٣). فأرسل له سليمان بيك يقول له: لا تركب من محلك الا اذا جاتك الأخبار بأننا قد كسرنا فى تلك الوقعة فاركب وادركنا فى ذلك الوقت تكن النتيجة لك. ثم ان سليمان بيك سار الى طحطه ونزل بها ونصب خامه وخيامه، فلما علم حسن بيك حاكم جرجة أرسل الخبر الى مصر بالذى حصل، فلما وصلت المكاتيب الى زين الفقار بيك جمع الصناجق والعسكر واعرض عليهم المكاتيب

(١) طحطة: اسمها «طهطا» وهى قاعدة مركز طهطا، محافظة سوهاج، محمد رمزى، المصدر السابق، قسم ٢ جـ ٢، ص ١٤٣.

(٢) شرونة: من القرى القديمة، التابعة لمركز مغاغة، محافظة المنيا، محمد رمزى، المصدر السابق، قسم ٢ جـ ٣، ص ٣٤٨.

(٣) ٣٠ أبريل ١٧٢٩ م.

* ١ يناير سنة ١٣٩٣ = ٦ طوبه سنة ١١٠٩ = الأربعاء ١٦ صفر سنة ٧٩٥.	* فيها أنشأ الأمير سيف الدين إينال اليوسفى جامع إينال باخيمية، بجوار جامع محمود الكردى. * فيها قدم إلى مصر السلطان أحمد بن أويس هاربا من تيمورلنك، فخرج السلطان إليه وتلقاه وأمر الأمراء بالمشى فى خدمته وأكرمه، وأخبره السلطان أحمد أن تيمورلنك أخذ بلاد العجم والعراق وأنه أرسل قصاده إلى السلطان، فكتب السلطان	إلى نائب حلب الرحبة أن يقتل قصاده عن آخرهم ففعل، وبلغ ذلك تيمورلنك فتوجه نحو الشام ووصل الرها وأخذها بالسيف سببا ونهبها وعاد.	* فيها خرج السلطان الملك الظاهر برقوق إلى جهة حلب بسبب تيمورلنك، واستصحب معه السلطان أحمد بن أويس، ولما وصل إلى دمشق جهزه بشعار الملك فتوجه إلى بغداد وأخذها وضرب السكة باسم السلطان برقوق.
* ١ توت ١١١١ = ٢٩ اغسطس ١٣٩٤ = السبت ٢ ذو القعدة سنة ٧٩٦.	* فيها كان فتح سلانيك واسكى شهر.	* ١ يناير سنة ١٣٩٤ = ٦ طوبه ١١١٠ = الخميس ٢٧ صفر ٧٩٦.	* ١ توت ١١١١ = ٢٩ اغسطس ١٣٩٤ = السبت ٢ ذو القعدة سنة ٧٩٦.
* فيها صار بناء الجامع الكبير فى بروسه.			

التي أتت من حسن بيك حاكم جرجة، فلما سمعوا مافى المكاتب قالوا له: الأمر أمرك، ثم أنه أعرض الأمر على الوزير باكير باشا فقال له: ما المراد فقال له: نعين عسكريا عليه، فان هذا أمر مهم فقال له الوزير: افعل ما يكون فيه الصلاح.

ثم أنه نزل الى منزله وجمع الأمراء والصناجق والبلوكات وقال لهم: مرادى أعين ثلاثة صناجق وأن يكون اسماعيل بيك غيظاز صارى عسكريا عليهم وعثمان بيك وحسن بيك الدالى جماعتى. فقالوا جميعا: نعم الرأى ثم أنهم أرسلوا الى الوزير فألبسهم القفاطين ونزلوا فى عاشر القعدة وعين صحبتهم عسكريا من السبعة أوجاق ومن طوايف الصناجق والاغوات والكواخى خلاف العسكري المكتبة، وأرسل الى عرب العايد والهنادى وبنى عونى وصارت الناس فى عسكري عظيم الى قدم النبى، ورحلوا من قدم النبى تاسع عشرين القعدة سنة ١١٤١، فلما وصلوا الى طحطه^(١) أخبروا اقليم البهنسة، فما وصلوا الى طحطه، الا فى ستة عشر الحجة فراوا سليمان بيك جالس فى صيوانه والعساكر كالنمل حوله، ثم أنهم فى ثانى يوم نصبوا المعركة وطلعت مشالى الخيل فما امهلهم سليمان بيك حتى أنه هجم عليهم فما حملوا غير ساعة، وانكسر الصناجق جميعا والعسكر وقابل سليمان، حسن بيك حاكم جرجة^(٢) فضربه

(٢) قدم وأخر.

(١) بالأصل «حتى» حذفت.

* ١ يناير ١٣٩٥ = ٦ طوبه
١١١١ = الجمعة ٨ ربيع أول
سنة ٧٩٧.

* فيها أنشأ الأمير محمود بن
على الاستدار جامع محمود
الكردي بين قصبه رضوان
والخيمية.

* في آخر يوم من أيب زاد
النيل ٤٠ إصبعا، وفي أول مسرى
زاد ٦٢ إصبعا. فوفى وزاد
إصبعين، أعنى أنه زاد في أربعة
أيام سبعة أذرع ونصف وأصبعين،
وكان الوفاء في ثالث مسرى،
وهذه الزيادة لم يعهد مثلها فيما

مضى، وثبت النيل إلى أول هاتور
فحصل للناس منه الضرر
الشامل.

* ١ توت ١١١٢ = ٣٠
اغسطس ١٣٩٥ = الاثنين ١٣
ذو القعدة سنة ٧٩٧ -

* ١ يناير ١٣٩٦ = ٥ طوبه
١١١٢ = السبت ١٩ ربيع أول
سنة ٧٩٨.

* فيها كانت محاربات بين
الجر والترك.

* فيها اتحد العرب الأحمدية
مع أولاد الكتوز والهواره وقاموا

على حاكم مدينة أسوان ونهبوا
منه المدينة وسبوا أهلها.

* ١ توت ١١١٣ = ٢٩
اغسطس ١٣٩٦ = الثلاث ٢٤
ذو القعدة سنة ٧٩٨.

* في ٢٣ ذى الحجة انتصر
السلطان بايزيد بجهة الدانوب
وفتح بنكوبولى.

* فيها وفي النيل في عاشر
مسرى.

* ١ يناير ١٣٩٧ = ٦ طوبه
١١١٣ = الاثنين ٣٠ ربيع أول
سنة ٧٩٩.

مزارقا في صدره طلع يلمع من ظهره، فوقع قتيل وفي دمه هدير فولوا الأدبار وركنوا الى
الفرار، فأتوا جميع خيامهم واثقالهم فأبى سليمان بيك أن يتبعهم ونزل في صيوان اسماعيل
بيك وحاز مدافعهم وجميع ما تملكه ايديهم في ذلك المحل ورأى الطناجر على النار وقد تهيأ
غداهم في الخيام لجميع الاتباع بأن عليهم الأمان ولا أحد يكلمهم. ثم أنهم عرفوا له ما كان
قد اعدوه من الطعامات الفاخرة فاكلوا وشربوا قهاويهم مع أن سليمان بيك كان قد قال
وقت البن أرسل الى جرجة يأتون له بالبن فرأى اجربة ملثانة بنا مدقوقا كل جراب فيه قطار
خلاف البن الأخضر. وان حسن بيك أباطة لما أخبر أن سليمان بيك عدى طحطة كان في
المنية وكان قد طلع الى السرحة وصحبته جميع ما كان جمعه من المال وهو خمسة وعشرون
الف فندقلى فأخذها وأخذ جميع جماله التي جاءتته تقدمه وأخذ ما كان جمعه اسماعيل بيك
وعثمان بيك وحسن بيك من المال الذي اخذوه صحبتهم خلاف ما أخذوه في الطريق من
تقادم وهدايا ونهب من عرب نخويلد ومحارب، ووجد في سحارة عثمان بيك سبعة آلاف
أحمر ثم أن الخدم لما سمعوا المناداة بالأمان عليهم صاروا يدخلون فيعطيه من الذي وجدته
واذا بالقهوجى بتاع اسماعيل بيك دخل عليه ويده بطة ملانة قهوة كاخولان، ومعه مجمع
للفناجين ففرغ فنجانا وشرب منه، وناوله اليه وفرغ لجميع من كان حاضرا فأعطاه البقشيش،

بأمره فيما بين الخراب الكبير إلى الصحن طولا وعرضا وأزال اللوح الأخضر، وأعاد البناء كما كان، وقيل إن منارته كانت قصيرة فهدمت فعمرت باطول منها.

* ١ تسوت ١١١٥ = ٢٩
اغسطس ١٣٩٨ = الخميس ١٥
ذو الحجة ٨٠٠.

* فيها نودي في مصر أن صرف كل دينار ثلاثون درهما ومن امتنع نهب ماله. * فيها أنشأ بركة، مباشر استدارية الأمراء، جامع بركة، وهو بجوار جامع طولون.

* ١ تسوت ١١١٤ = ٢٩
اغسطس ١٣٩٧ = الأربعاء ٤ ذو
الحجة سنة ٧٩٩.

* فيها ابتدئ ضرب
النحاس والتعامل به، وبطل تقدير
الأشياء بالميدى (عملة عثمانية).

* ١ يناير سنة ١٣٩٨ = ٦
طوبه سنة ١١١٤ = الثلاث ١١
ربيع الثاني سنة ٨٠٠.

* فيها، تشعت الجامع الأزهر
وميل قواصره، انتدب السلطان
رئيس التجار يومئذ إبراهيم بن
عمر بن علي الخلى وهدم صدره

* فيها اتحدت الدانيماركة إلى
أسوج ونروج.

* فيها طلب الأمير تغرى
بردى إلى مصر واستقر بها اميرا
كبيرا، واستقر عوضه بحلب
أرغون شاه [الذى] نقل إليها من
طرابلس، وكان قبلها نائبا بصفد،
وأقام بحلب شهورا ومات.

* فيها لكب الأمير محمود
بن على، صاحب المدرسة
المحمودية، وحمل من ماله مائة
قطار ذهباً وأربعين قنطاراً، عنها
ألف ألف دينار وأربعمئة ألف
دينار.

واذا بموسى المهتار بتاع^(١) حسن بيك الدالى داخل عليه قبل يديه وعمل نوبة بالسنيطر والدرك والرق فانحط وحصل له غاية الحظ، فلما فرغ أعطاه خمسين زنجولى وصار يعطى كل من أتاه وقصده.

ثم أنه شال من طحطه وحط فى ساقية موسى(*) قريب من منية ابن خصيم وأما اسماعيل بيك وعثمان بيك وحسن بيك الدالى والعسكر والعشير فأنهم لم يزالوا فى كرشتهم لم يلتفتوا خلفهم حتى أن الرجل يسمع خشخشة رجلين جواده فيحسب أن أحدا تابعه فيقوى ولم يلتفت خلفه، الى أن دخلوا مصر بعد العصر فالذى أخذوه فى سبعة عشر يوما فى الرواح أخذوه فى ثلاثة أيام فى الرجوع.

وقد صارت جميع البلاد أعاديهم لكثرة ما حصل منهم من الأذية والبلص وأخذ الأغنام، وصاروا كل من رأوه وهو هارب يعروه ويسيبوه أو يقتلوه، فهلكت أكثر المشاة، وكذلك اسماعيل بيك، وصاروا سافرين باخيل الى المنية ثم أنهم أودعوا الخيل فى المنية ونزلوا فى مركب من المنية الى ان جاءوا الى قدم النبی ثم انهم مشوا على أقدامهم الى قدم النبی الى أن

(١) بالأصل «أمتع».

(*) ساقية موسى: إحدى القرى القديمة، مركز ملوى، محافظة المنيا، محمد رمزى، المصدر السابق، ج ٤، ص ٦٧.

* ١ يناير ١٣٩٩ = ٦ طوبه ١١١٥ = الأربعاء ٢٢ ربيع الثانى ٨٠١.	* فيها طمع ابن عثمان ونازل ملطية وحاصرها وأخذها. * ١ يناير ١٤٠٠ = ٥ طوبه ١١١٦ = الخميس ٣ جماد أول سنة ٨٠٢.	* فيها استقر فى نيابة حلب الأمير دمرداش الخاصكى.
* ١ توت ١١١٦ = ٣٠ اغسطس ١٣٩٩ = السبت ٢٧ ذو الحجة ٨٠١.	* فيها خرج السلطان الناصر فرج من دمشق وخرج تنم بمن معه إلى مصر، والتقى الجمعان بأرض فلسطين، وانكسر تنم، وأمسك هو وجماعة من الأمراء ودخل السلطان دمشق وقتل تنم وأيتمش وأحمد بن يلبغا وجماعة من الأمراء، وعاد إلى الديار المصرية منصورا.	* ١ توت ١١١٧ = ٢٩ اغسطس ١٤٠٠ = الأحد ٨ محرم سنة ٨٠٣. * فيها اكتشف الأوروبايون بلاد بابونيا. * ١ يناير ١٤٠١ = ٦ طوبه ١١١٧ = السبت ١٥ جماد أول سنة ٨٠٣. * فيها وقف النيل عن الزيادة قرب الوفاء، ثم زاد ٤٨ إصبعا فى ليلة واحدة، ثم وفى.

دخلوا بيوتهم بعد العشاء، ولو علم بهم جركس وهم فایتون بأنهم فى المركب ما خلى أحد منهم يروح، وأنما فاتوا بالليل والذى حصل لهم من المشقة لم تحصل لهم مدة عمرهم لأنهم لما (*) طلعوا الى قدم النبى لم يجدوا خيلا ولا حميرا فأنهم طلعوا العشا فما ساعهم أنهم ما روحوا لبيوتهم مشاة بالسراويل والأكراك والسلاح فهذه أعظم مشقة على مثل هؤلاء الدلاتية ولكن تقدير الله الذى قدر بهذا.

وأما أهل طحطه وعربها: فأنها غنمت غنيمة ما غنموا عمرهم مثلها، لأن الواحد منهم ما كان يملك قدرا يطبخ فيه فسار عنده قزانات وصحون نحاس وصوانى وبكارج قهوة وطشوت وأبارق وأكراك واطالس وسيوف مذهبة وبنادق مجوهره وفرش، والذى كان ركابه حبل صار ركابه مطلقى بالذهب والعدد المفضضة وصاروا أغنيا بعد أن كانوا فقرا وصاروا يطبخون فى الطناجر والقزانات.

وأما سليمان بيك: فأنه لما نزل فى ساقية موسى، اتاه أهل المنية فقال لهم: يا ناس لا تخشوا من شئ أنا ليس لى عندكم حاجة، وإنما حاجتى عند الذى أعرفه فعليكم الأمان. ثم انه وردت عليه جميع الخدم والمهاترة بتوع الصناجق فقال لهم: الذى مراده الرواح يروح الذى مراده يخدم عندى مرحبا به. ثم أنه جاءه رجل من غز المنية يقال له قرا محمد، فدخل عليه

(*) بالأصل «ما»

العثماني أمام تيمورلنك وأخذه أسيرا في أنقره. * فيها جهز تيمورلنك قصاده إلى سلطان مصر يطلب منه أميرا اسمه الطندي، كان قد أمسكه من عدة سنين قرا يوسف وجهازه إلى الملك الظاهر برقوق واستقر من جملة أمراء مصر محجورا عليه.	درهما، ثم أمر بضرب الذهب كل دينار زنته مثقال.	* فيها انتشرت عساكر تيمورلنك في جميع جهات الشام ودمروا ما وصلوا إليه من البلاد، لا سيما حلب، وقد استمر القتل فيها ثلاثة أيام، وحرقها ثم تركها بعد أن عذب العلماء وامتحنهم بمسائل لا يقصد منها إلا قتلهم فانتصروا عليه، ثم إن دمرداش الخاصكي عاد نابا عليها وأخذ في عمارتها.
* ١ تسوت ١١١٨ = ٢٩ اغسطس ١٤٠١ = الاثنين ١٩ محرم سنة ٨٠٤.	* ١ تسوت ١١١٨ = ٢٩ اغسطس ١٤٠١ = الاثنين ١٩ محرم سنة ٨٠٤.	* فيها تغلب تيمورلنك على بغداد وأخربها.
* ١ تسوت ١١١٩ = ٢٩ اغسطس ١٤٠٢ = الثلاث ٢٩ محرم سنة ٨٠٥.	* ١ يناير ١٤٠٢ = ٦ طوبه ١١١٨ = الأحد ٢٦ جماد أول سنة ٨٠٤.	* فيها انفق يلبغا السالمى على المماليك السلطانية كل دينار من حساب ٢٤ درهما، ثم نودي في البلد أن صرف الدينار ٣٠
* فيها عادت رسل	* فيها الهزم السلطان بايزيد	

في الصيوان، وكان قديما يعرفه، فلما رآه سلم عليه وأهل به وأكرمه، فلما قام ليتوجه أعطاه ثلاثين فندقلى وقال له: لا تقطعنا يا قرا محمد. فقال له، قرا محمد: هذا والله يا سيدى كان هذا الرجل عنده كشف، لأنى كنت محتاجا الى عشرة منها فرزقنى الله بثلاثين.

ورأيت كل من دخل عليه من خدم الهربانيين يعطيه الشريفى والاثنين ويقول له: خذوا هذا من مال اسياذكم. فمكث ثلاثة أيام واذا بجركس قدم عليه، فسلم على بعضهما البعض وجلسا الى الحديث^(١). وكان صحبة سليمان بيك على بيك المحرمجى ويوسف الشرايى ويوسف بيك الخاين وأبو دفية وقرا مصطفى وغيطاز آغا والزناى وسعيد العبد تابع عبدالله بيك وجماعة الشواربية وصحبة تابعه محمد بيك جركس وأحمد بيك الأعسر ومملوكه أحمد بيك ومحمد آغا كتحدا الجاوشية وحسن الشبكة، زعيم مصر وجماعته من الشنبية، الى ان صاروا فى جمع عظيم من الغز نحو الالف، ودردير شيخ محارب، وأحمد شيخ خويلد.

وكانت الاعراب أكثر من أربعة آلاف وساروا من ساقية موسى. الى أن نزلوا فى وادى البهنسة فى محل يقال له الشحيمى قريب من البدرشين^(٢)، ونزل نصب خامه وخيامه، أما الثلاثة صناعق لما رجعوا بيوتهم وباتوا تلك وصبحوا ركبوا خيلهم ودخلوا على زين الفقار

(١) كتب عنوان جانبى «أعرف قدوم محمد بيك جركس على سليمان بيك الخ».

(٢) البدرشين: قرية من القرى القديمة، وهى حاليا قاعدة مركز البدرشين، محافظة الجيزة، محمد رمزى، المصدر السابق، قسم ٢، ج ٣، ص ٣.

تيمورلنك، وانعقد بينه وبين سلطان مصر مودة ومهادنة.

* فيها أرسل تيمورلنك إلى سلطان مصر هدية وفيلا.

* ١ يناير ١٤٠٣ = ٦ طوبه

١١١٩ = الأحد ٢٩ جماد الثاني سنة ٨٠٥.

* في ١٥ شعبان توفي السلطان يلدرم بايزيد خان، وسنة ٤٤ سنة ومدة سلطنته ١٣ سنة.

* فيها وقف النيل عن الزيادة إلى ثالث أيام النسيء ثم نقص ولم يف.

* ١ توت ١١٢٠ = ٣٠

اغسطس ١٤٠٣ = الخميس ١١ صفر سنة ٨٠٦.

* فيها ولد السلطان مراد

خان الثاني ابن السلطان محمد

خان جلبي. * فيها نودي على

الفلوس أن يتعامل بها وزنا وسعر

كل رطل منها بستة دراهم،

وكانت قد فسدت حتى صار وزن

الفلوس ربع درهم بعد ما كان

مثقالا.

* - [١ يناير ١٤٠٤ = ٥

طوبه ١١٢٠ = الثلاث ١٧

جماد الثاني سنة ٨٠٦] -

* فيها انقطع من مصر اسم

الدينار والدرهم، وظهر البندقي

والفندقلي، وكان أول ظهورهما

في القسطنطينية. * فيها خرب

أكثر بولاق وتلاشى أمرها وخربت

المهمشة أيضا. * فيها شرقت

مصر بسبب قصور النيل فدهى

أهل الصعيد من ذلك بما لا

يوصف حتى أنه مات في مدينة

قوص ١٧ ألف إنسان ومات في

مدينة أسيوط ١١ ألفا. * فيها

كانت مدينة أسوان بدون حاكم،

وعرضة لاغارات العرب عليها.

* فيها أنشئ جامع الاتريبي

بجهة اخرنقش بحارة برجوان.

بيك فأعلموه، وكان قد درى من المنهزمين الذين جاءوا قبل الصناجق وأخبره عثمان بيك وحسن بيك واسماعيل بيك بما وقع. وكان الرجل سمارة فأنما بمجرد ما وقفت قدماه انكسرنا كأنه قرأ علينا اسما فقال زين الفقار: الحمد لله على سلامتكم وأحكوا لنا على حسن بيك الأباظة.

ثم أن زين الفقار جمع الصناجق والأوجاقات وقال لهم: كيف الحال، الجماعة رجعوا مكسورين منهوين. قالوا يابيك هذا أمر لا يسكت عنه، وإذا أعطيت تهاونا دخلوا مصر، فلم يبقوا منا لا كبيرا ولا صغيرا، فقالوا نعرض هذا الأمر على الباشا، لأننا ما عندنا فلوس فننظر ماذا يقول؟ ونعين عسكريا لأجل ما نرد العدو ويعطينا الباشا أربعمائة كيس لأجل ما نكتب بها عسكريا فقالوا الأمر اليك ونحن معك. ثم أنهم طلّعوا إلى الباشا وأخبروه بما وقع وكسرت العسكر وموت حسن بيك أباظة حاكم جرجة فقال لهم: والمراد؟ فقالوا له: مرادنا تولى اسماعيل آغا أغه مستحفظان على التجريدة وتصنجه وتلبس أيضا مصطفى الخزندار تابع حسن بيك أباظة صنجقية سيده. فألبس الاثنين قفطانين على الصنجقية ثم أنه أيضا ألبس اسماعيل بيك قفطانا على جرجة. وكان ذلك في يوم الخميس ثامن عشر الحجة ختام سنة ١١٤١ (١).

(١) ١٥ يولية ١٧٢٩ م.

* ١ توت ١١٢١ = ٢٩ أغسطس ١٤٠٤ = الجمعة ٢١ صفر سنة ٨٠٧.	الفرصة للتخلص من سلطة التتر. * فيها ضرب الناصر فرج دنابير عيارها أقل من عيار الدناير القديمة.	إلى برقوق وأعادوه إلى منصبه الأول في منتصف جمادى الآخرة، ونفوا أخاه عز الدين إلى الاسكندرية.
* فيها كان اختراع البرانط، اخترعها رجل سويسرى كان فى فرانسا.	* ١ توت ١١٢٢ = ٢٩ أغسطس ١٤٠٥ = السبت ٣ ربيع أول سنة ٨٠٨.	* - [١ يناير ١٤٠٦ = ٦ طوبه ١١٢٢ = الجمعة ١٠ رجب سنة ٨٠٨] -
* فيها احترق النيل احتراقا زائدا وكان النيل شحيحا جدا.	* فى ١٦ ربيع أول خلع المصريون فرجا، بعد أن حكم ست سنوات وخمسة أشهر و ١١ يوما، وولت أخاه عز الدين عبد العزيز، ولقبوه بالملك المنصور، وبعد شهرين مالوا بكليتهم ثانياً	* فيها اكتشف باثكور جزائر كنارية. * فيها استولت أهالى فلورنسة على بيزه.
* ١ يناير ١٤٠٥ = ٦ طوبه ١١٢١ = الخميس ٢٨ جمادى الثانى ٨٠٧.	* ١ توت ١١٢٣ = ٢٩ أغسطس ١٤٠٦ = الأحد ١٤ ربيع أول سنة ٨٠٩.	* فى ١٧ شعبان توفى تيمورلنك فى أورناره، ببلاد التركستان، فاغتتم فرج تلك

ثم أنهم طلبوا منه أربعماية كيس قرض يشهلوا بها التجريدة فأبى، وقال أنا جيت بلدكم
أخذ منها فلوس والا جيت أحط فلوس، ما عندى شئ اعطيه لكم. فنزلوا من عنده صفر
اليدين ولم يتقض لهم حاجاتهم. ثم أنه فى ثانى يوم، نزل الى قراميدان وطلب زين الفقار بيك
ومحمد بيك الدفتدار وكان مراده أن يمكن بهم ويمكن سليمان بيك ويدور له دورة معهم
ليموت الصناجق ويأخذ بلادهم ويفعل بهم كما فعل بهم محمد باشا ففهموا مراده، فدخلوا
عليه جميعا فى أكمل عدة والجميع مسلحين، فسألوه عما يطلب فلما رآهم على هذا الشكل
فقال: أنا أرسلت أطلب زين الفقار بيك ومحمد بيك الدفتدار وأنى أراكم أتيتمنى جميعكم
مسلحين فقال زين الفقار: ها نحن قد اتيناك فما تريد: قال: أريد العزلان فقال له أنت ومرادك
ثم أنهم أرسلوا أخذوا له بيت يوسف كتحدا الذى بالحبانية وفرشوه وأنزلوا له^(١) جميع
حوايجهم وأنزلوه بالاي الى بيته وجعلوا محمد بيك بن درويش بيك قايم مقام محله، ثم أنهم
ترددوا فيما يكون من تجهيز العسكر لمقابلة سليمان بيك وجركس لإتيانهم على حين غفلة،
ولم يكن عندهم فلوس يجهزوا بها العسكر فقال لهم زين الفقار بيك المطلوب لتجهيز
العسكر أربعماية كيس نفرداها على التجار فقالوا له: التجار تأبى ذلك. فقال لهم: على هذا
الأمر. ثم أنه كتب تذاكر وصار يرسلها الى التجار صحبة سراجينه ويرسل صحبة التذكرة

(١) بالأصل «أنزلوه».

* في ٧ ربيع ثان توفي عز الدين عبدالعزيز بالاسكندرية.	* ١ توت ١١٢٥ = ٢٩	الزائد وغرق من البلاد أكثر من مائتي ضيعة وعدة بساتين ووصل الماء إلى دور الحسينية من نزر (رشح) الأرض.
* ١ يناير ١٤٠٧ = ٦ طوبه ١١٢٣ = السبت ٢١ رجب سنة ٨٠٩.	اغسطس ١٤٠٨ = الرابع ٦ ربيع الثاني سنة ٨١١.	
* ١ توت ١١٢٤ = ٣٠	* في ١٧ جماد ثان قتل الأمير يلبغا خنقا، وهو في السجن.	
اغسطس ١٤٠٧ = الثلاث ٢٥ ربيع أول ٨١٠.	* ١ يناير ١٤٠٩ = ٦ طوبه ١١٢٥ = الثلاث ١٣ شعبان ٨١١.	
* ١ يناير ١٤٠٨ = ٥ طوبه ١١٢٤ = الأحد غرة شعبان سنة ٨١٠.	* فيها كان تأسيس وانشاء كلية لبسيك.	
* فيها أنشأ الأمير جمال الدين الاستدار الجامع المعلق، أو الجمالي، بالجمالية، تجاه القره قول.	* فيها استمر النيل في الزيادة وثبت في نصف هاتور فحصل للناس بسبب ذلك الضرر	
	* فيها كان اختراع كيفية رسم الصور بالزيت.	
	* فيها ظهرت بمصر في	

صورة تمسك وكتب عليه فيه خمسة الاف أحمر فما يسع التاجر، الا أنه يرسل له ألفين أحمر أو ثلاثة آلاف أحمر مساعدة ويرسل له التذكرة والتمسك.

فمن جملة ما أخذ من عمر لطفى، ثلاثة آلاف أحمر، ومن أحمد الصراف مثل ذلك، ومن عثمان حنون خمسة آلاف أحمر، والذي يعطيه طيبة اذا لم يعطيه طيبة تأخذ منه غصيبة أكثر مما طلب.

وفي ثلاثة أيام جمع مائة الف زنجري وجهزوا التجريدة في خمسة عشر يوما، وعينوا رأس التجريدة على بيك تابع محمد بيك أمير الحاج قطامش، وصحبته سليمان بيك الفراش واسماعيل بيك حاكم جرجة ومصطفى بيك أباطة وعملوا عثمان بيك جاويش القزدغلي سردارا على طائفة الانكشارية وعلى كتخدا الجلفى سردارا على طائفة العزب. وكل^(١). اختيار من اختيارية السبعة أوجاق والصناجق والأمراء والاغوات، منهم أرسل ثلاثين نفرا معدة مذخرة، ومنهم من أرسل كل ما يعتازه من سلاح ومركوب وبارود ورصاص، وما كل، كل منهم على قدر حاله، وتوجه عثمان جاويش بمايتين من جماعته، وكذلك على كتخدا الجلفى وطلعت العسكر نحو الأربعة آلاف خلاف الاعراب والعشير ثم أنهم ساروا فيث زبعة ايام إلى أن قدموا على الجماعة في البدرشين في يوم الأحد غرة محرم الحرام سنة ١١٤٢^(٢). ثم أن

(١) بالأصل «وكان» والصواب «وكل».

(٢) (٢٧) يولية ١٧٢٩ م.

القاهرة ثورة دينية أساسها الشيخ الخمودى والإمام المستعين بالله.	١١٢٧ = الخميس ٥ رمضان سنة ٨١٣.	* فيها بلغ النيل فى أول مسرى ستة عشر ذراعاً.
* فيها استولى جيش الدوك دانجو الفرنساوى على رومة.	* فيها أمر السلطان الناصر بأن تكون الفلوس كل رطل باثنى عشر درهماً فغلقت الحوانيت فغضب على الناس وأمر الممالك بوضع السيف فى العامة حتى تشفع فيها الأمراء، وقبض على جماعة وضربوا بالمقارع، وشنق رجل بسبب ذلك.	* ١ يناير ١٤١٢ = ٥ طوبة ١١٢٨ = الجمعة ١٦ رمضان ٨١٤.
* ١ توت ١١٢٧ = ٢٩ اغسطس ١٤١٠ = الجمعة ٢٧ ربيع الثانى سنة ٨١٣.	* فى هذه السنة الافرنكية دخل علم الجبر من بلاد العرب فى أوروبا.	* فى ٢٥ محرم - وقيل فى أواخر سنة ٨١٤ - صار اعدام الملك الناصر فرج بن برقوق خارج أسوار دمشق، وتسلمن على مصر بعده الإمام المستعين بالله، وفى ٨ ربيع أول ولى الشيخ
* فيها انقض الأمير موسى جلبى على أخيه سليمان الأول فى نومه وهو سكران وقتله، ثم اقتسم السلطنة مع أخيه السلطان محمد الأول.	* ١ توت ١١٢٨ = ٣٠ اغسطس ١٤١١ = الأحد ١٠ جماد أول ٨١٤.	* ١ يناير ١٤١١ = ٦ طوبة

يوسف كتحدا عزبان أبو جيبين خلى العسكر لما سافرت من قدم النبى وشرع فى عمارة البرج الذى على يسرة الداخل الى باب العزب خوفا من أن العسكر تكسر كما كسرت أول مرة فيأتى جركس على غفلة، فشرع فى بنائه فى غرة محرم سنة ١١٤٢. وركب عليه المدافع ثم ان العسكر حطت فى مقابله سليمان بيك وجركس وباتوا تلك الليلة. ففى ثانى يوم عند طلوع الشمس واذا بسالم بن حبيب وعرب البحيرة قدموا من البر الأقفر والمهمة الأغبر، وصحبته من عرب الجزائر والعشير نحو الف وخمسية، فهجم على عسكر سليمان بيك فشتت خيامهم ووقع سليمان بيك وسبعة أنفار غير معلومين، وهرب جركس من طريق الفيوم الى البحيرة، فأرسلوا رأس سليمان بيك الى مصر صحبة السبعة رعوس، وغسلوا جثته وكفنوه ودفنوه عند الشيمى رحمة الله تعالى عليه وما أغراه الا جركس ولكن حلت نحوسات جركس عليه لأنه ليس له سعد.

وأما جركس لما هرب: تبعه على بيك وعلى كتحدا والثلاثة صناجق الى طريق الفيوم فلم يجدوه وهرب قرا مصطفى نحو الصعيد، فتبعه عثمان جاويش الى أن أدركه الى جزيرة فمسكه وأتى به الى مصر، فأعرضوه على زين الفقار بيك فأرسله إلى القلة. وكان صحبته سبعة عشر رجلا فأدخلوهم القلة. ثم ان زين الفقار أمر الوالى أن يروح باب مستحفظان وينفذ أمر الله فى قرأ مصطفى، فسار الى أن دخل القلة وقطع رأس مصطفى وأنزلوا جثته الى بيته

المؤيد شيخ بضرب الدراهم المؤيدية.	ثم صار الثلاثان فضة والثلاث نحاس.	المحمودى نيابة الملك فتمرد الشيخ على المستعين بالله ولم يخلعه بل حبسه فى القلعة وجلس على سرير الملك فى شهر شعبان، وتلقب بالملك المؤيد.
* ١ تسوت ١١٣٠ = ٢٩ اغسطس ١٤١٣ = الثلاث غرة جماد الثانى سنة ٨١٦.	* - [١ يناير ١٤١٣ = ٦ طوبه ١١٢٩ = الأحد ٢٨ رمضان سنة ٨١٥] -	* - [١ توت ١١٢٩ = ٢٩ اغسطس ١٤١٢ = الاثنين ٢١ جماد أول ٨١٥] -
* ١ يناير ١٤١٤ = ٦ طوبه ١١٣٠ = الاثنين ٨ شوال سنة ٨١٦.	* فيها أنشأ الأمير الشيخ الحمدي جامع الضوة، أمام باب القلعة بالمنشأة. * فيها اغارت العرب الهوارة على مدينة أسوان فانتصروا على أولاد الكتوز ونهبوا المدينة.	* فيها ضربت النقود الخالصة زنة الدرهم نصف درهم والدينار ثلاثون حبة، وفرح الناس بها وطلبت الدراهم التى كان عيارها العشر فضة والتسعة أعشار نحاساً
* وفيها راجت الدراهم البندقية والنوروزية وحسن موقعها فى التعامل بين الناس.	* فيها تسلطن السلطان محمد خان جلبي ابن السلطان بايزيد الأول. * فيها أمر الملك	
* فيها أنشأ الأستاذ شمس الدين أبو محمود محمد الحنفى		

سابع عشر محرم سنة ١١٤٢^(١). واسيوا الجماعة الذين كانوا معه لأنهم همج وكان فيهم واحد نصرانى.

وأما على بيك: فانه لما تبع جركس الى طريق الفيوم فلم يجدوه، وأما جركس، فانه لم يرح الى الفيوم وانما أوراها أنه رايح الى الفيوم ونزل الى البحيرة، فنزل فى علقم^(*) وقتل مشايخها، أربعة فتواردت، الأخبار من البحيرة بما فعل جركس من التقتيل^(٢) والسلب والنهب، وقتله فى الأمير محمد مليوا مسلم البحيرة والغارات التى شنّها.

فلما وردت الأخبار الى زين الفقار بيك: عين رضوان بيك وعين صحبته تجريده إلى البحيرة، ثم أنه سافر بالتجريدة فلما حس بمجئ التجريدة رجع الى البهنسة وصار يقطع للبر والبحر، فصارت السفن لم تسافر، فغلت الحنطة بمصر إلى أن بلغ الأردب ثمانية قروش وصار عليها القتل فى ساحل بولاق، ثم أن زين الفقار عن له أن يلبس صنجقين، فتوجه الى باكير باشا وطلب منه ان يلبس على الوزير وحسين جرجى مستحفظان الصنجدية، وأنه يرسل حسين بيك الى ولاية البحيرة كاشفاً لأجل ما يرد جركس، ويرسل على الوزير كاشفاً الى منفلوط لئلا

(١) ١٢ اغسطس ١٧٢٩ م.

(٢) بالأصل «القتيل».

(*) علقم : اسمها الأصل «علقام» احدى قرى، مركز كوم حمادة، محافظة البحيرة ، محمد رمزى، ج٢، ص ٣٣٩.

جامع الحنفى، بخط الحنفى، بين سويقة اللالة وسوق مسكة.	* - [١ يناير ١٤١٥ = ٦ طوبه ١١٣١ - الثلاث ١٩ شوال سنة ٨١٧] -	اغسطس ١٤١٧ = الأحد ١٦ رجب سنة ٨٢٠.
* فيها كانت معارضة يوحنا هس آراء الكنيسة الرومانية والحكم عليه بالخرق فى مجمع قسطنسية.	* فيها وقف النيل المبارك عن الزيادة، وقلق الناس لذلك، وارتفع سعر القمح، واستمر الحال على ذلك أياما ثم زاد إلى أن وفى.	* ١ يناير سنة ١٤١٨ = ٦ طوبه ١١٣٤ = السبت ٢٣ ذو القعدة سنة ٨٢٠.
* - [١ توت ١١٣١ = ٢٩ اغسطس ١٤١٤ = الأربع ١٢ جماد الثانى سنة ٨١٧] -	* فى ٣ جماد الأول أقيمت أول صلاة جمعة فى جامع المؤيد، ولم يكمل منه سوى الايوان القبلى.	* فيها كانت الدينار الافرنسى ثلاثين مؤيدا فضية، وكان المؤيد بتسعة دراهم نحاسا. * فيها أنشأ الأمير فخر الدين عبدالغنى ابن الأمير تاج جامع البنات، وهو بين قنطرة الموسكى وقنطرة الأمير حسين.
فيها أمر الملك المؤيد شيخ بضرب الدراهم المؤيدية.	* ١ توت ١١٣٤ = ٢٩	* ١ توت ١١٣٥ = ٢٩

يرجع إلى البهنسة فيرده فأبى باكير باشا وقال: أنا رجل معزول وتولية المعزول لا تصادف محلا فأخذ بخاطره وألبسهم الصنجدية.

ثم أن محمد بيك بن درويش قايم مقام، ألبس حسين بيك الخشاب قفطانا على كشوفية البحيرة وعلى بيك بيك الوزير ألبسه قفطانا على كشوفية منفلوط، وساروا فى ثامن عشرين محرم سنة ١١٤٢^(١)، فلما رجع جركس الى البهنسة لقيه على بيك الوزير فهرب منه الى البحيرة فنزل الى البحيرة فوجد التجاريد هناك، فرجع الى البهنسة فتبعه على بيك وما زال يفعل ذلك الى أن أتعب الخيل والمشاه، وما زال يفعل كذلك (طوال شهرى)^(٢) محرم وصفر، الا أن وردت الأخبار الى مصر بورود عبدالله باشا الكبرى الى سكندرية، فأرسلوا له كتحدا الجاوشية وأغات المتفرقة والترجمان، وكاتب الحوالات وباش جاويش مستحفظان وباش جاويش عزبان والملازمين كما جرت به العادة.

والسبب فى ذلك: ان أهل مصر لما نزلوا باكير باشا أرسلوا عرض حال الى الديار الرومية يشكوا فيه من باكير باشا من جهة جركس، ويخبروا فى العرض بأنه أراد أن يدخل جركس الى مصر، فلما علمنا بذلك السبب قلنا له هذا الأمر مخالف للعروض، والخطوط التى تأتى من الدولة العلية فنهيناه، فلم ينته فأنزلناه، الى بيت [يوسف كتحدا الذى بالحبانية]، والأمر

(٢) قدم وأخر والأضافة للتوضيح.

(١) ٢٣ أغسطس ١٧٢٩ م.

٢٦ رجب سنة ٨٢١ = ١٤١٨ = الاثنين	طوبه سنة ١١٣٥ = الأحد ٣ ذى الحجة سنة ٨٢١.	اغسطس سنة ١٤١٥ = الجمعة ٢٣ جماد الثاني سنة ٨١٨
* فيها افتتح تريستان فاس وزاركو البورتغاليون بورتووسانتو.	* فيها كثر ضرب الدراهم المؤيدية. * فيها صار خلع الإمام المستعين بالله من السلطنة واخلافه ونفيه إلى الاسكندرية، واقامة أخيه داود خليفة مكانه، ولقبوه بالإمام المعتضد بالله.	* فيها أنشأ المعتقد أحمد بن سليمان، المعروف بالزاهد، جامع الزاهد، بشارع سوق الزلط، بجوار منزل الشيخ العروسي.
* فيها ظهر شخص يقال له بدر الدين بن سماوية، وادعى السلطنة، وجمع جمعًا عظيمًا خلع السلطان محمد، زاعمًا أنه هو الأمير مصطفى ابن السلطان بايزيد، وكان حقيقة يشبهه، فهزمه السلطان محمد وحاصره بمدينة بالونيكى.	* فيها وقع بمصر وباء وغلاء استمر إلى سنة ٨٢٣.	* فيها كان نزول الانجليز في أراضي النورمانديا وهزيمة الفرنساوية في أزينكور.
* ١ يناير سنة ١٤١٩ = ٦	* في ٤ جمادى الآخرة كان حفر أساس جامع المؤيد.	* [١ يناير ١٤١٦ = ٥ طوبه سنة ١١٣٢ = الأربع ٢٩ شوال سنة ٨١٨]
	* [١ توت ١١٣٢ = ٣٠	* فيها هم السلطان المؤيد يتغير التعامل بالفلوس وجمع

أمركم فأرسل عبدالله باشا الكبرى هذا الى مصر حاكما جعل الله قدمه ثابتا ومباركا على مصر وأقطارها.

٩٢. ذكر تولية عبد الله باشا الكبرى

قدم الى مصر القاهرة يوم السبت سادس ربيع آخر سنة ١١٤٢^(١)، وكان وروده من طريق البحر وأركب بالاي لم يعمل لغيره الا لاسماعيل باشا الوزير وطلع الى الديوان وله من الأولاد الذكور أحد عشر ولدا، وله من الجوارى المحاظى الموطأت خمسين، والجوارى الخدم ثمانين، فسأل عن أحوال مصر فأخبروه بخروج جركس، وأنه قد جمع عليه من العرب والمفاسيد، وأنه يضرب البر والبحر^(٢) فأمرهم بالاجتهاد فى طلبه والحث عليه وألبسهم القفاطين ونزلوا.

ثم أن جركس لما تبعه على بيك رجع الى البحيرة فلقية رضوان بيك وحسين بيك الخشاب حاكم الولاية فسار الى الدلنجات فتبعه حسين بيك فكسره جركس وقتل منه خلق كثيرا وأخرب عشرة بلاد من بلاد البحيرة، ونهب جمالها وخيلها وغنمها وسار الى البهنسة، وكان على بيك قد جاء الى كرداسة ثم أنه جمع الصناجق جميعا وسار هو واياهم الى

(١) مدة ولايته : ٦ ربيع آخر ١١٤٢ / ١٢ ربيع أول ١١٤٤ هـ. ٢٩ أكتوبر ١٧٢٩ / ١٤ سبتمبر ١٧٣١ م.

(٢) قدم وأخر.

* فيها كان التعامل فى الآستانة بنقود ذهب أجنبية تسمى قزل غروش، كل ستة منها تساوى غرشاً واحداً أسدياً.	* ١ يناير ١٤١٧ = ٦ طوبه سنة ١١٣٣ = الجمعة ١٢ ذو القعدة ٨١٩.	منها شيئاً كثيراً وأراد أن يضرب فلوساً جددًا وأن يرد سعر الفضة والذهب إلى ما كان عليه فى الأيام الظاهرية. * فيها شرع الملك المؤيد أبو النصر فى استكمال بناء جامع المؤيد عند باب زويلة، وكان الشروع فى ٥ صفر.
* فيها وقف النيل عن الزيادة وارتفع سعر القمح، واستمر توقفه أياماً فنادى السلطان فى القاهرة بصوم ثلاثة أيام، فلم يزد شيئاً، فخرج السلطان واخليفة والقضاة وصلوا صلاة الاستسقاء فزاد النيل فى ثانى يوم ١٢ إصبعاً، واستمر إلى أن وفى، وكان شحيحاً فروى نصف الأرض وعطش النصف، وحصل الغلاء.	* فيها ترتبت الدروس للشافعية والمالكية والحنابلة بجامع المؤيد، وكان ذلك بحضور السلطان.	* فيها كان إحراق القديس جروم من مدينة براك بسبب مناداته باصلاح الديانة المسيحية.
	* ١ توت ١١٣٦ = ٣٠ اغسطس ١٤١٩ = الأربعاء ٨ شعبان سنة ٨٢٢.	* ١ توت سنة ١١٣٣ = ٢٩ اغسطس ١٤١٦ = السبت ٥ رجب سنة ٨١٩.
	* ١ يناير ١٤٢٠ = ٥ طوبه ١١٣٦ = الاثنين ١٤ ذى الحجة سنة ٨٢٢.	

البهنسة خلفه، فلما رأهم جركس ترفع الى الواحات، فمكث بها أياماً قليلاً الى أن انقطع خبره ورجع على بيك هو وجماعة الصناجق والاغوات الى مصر.

وكان دخولهم الى مصر يوم الاثنين تاسع عشر جماد الثانى سنة ١١٤٢^(١)، وكان مدة غيابه خلف جركس وهو ساعة بالبحيرة وساعة بالبهنسة، ومكث مائة وثلاثة وستين يوماً واجتمع على سيده.

ثم أن زين الفقار ألبس كرك سمور على جوخ فتنة الى سالم بن حبيب وصار يفتخر به فى مصر، وألبس أخاه سويلم كرك سمور على جوخ أخضر وأوكبا بالكركين فسار بهما^(٢) الى باب الفتوح ونزلا باتا عند معارفهما.

ثم أن فى ثانى يوم سافر دجوة، وفى يومها الذى هو عاشر جماد آخر سنة ١١٤٢^(٣). توفى الشيخ محمد أبو النور ودفن فى بيته الذى بباب الخرق، وسافر اسماعيل بيك الى ولايته جرجة، وكذلك على بيك الوزير سافر الى كشوفية منفلوط والمنية. ثم أنهم عملوا حساب باكير باشا وأرادوا أن يحبسوه فى قصر يوسف، ففهم منهم ما أرادوا، فكان أفرس منهم، فركب جواده ونزل الى باب مستحفظان وأتم حسابه فيه. ومكث فيه خمسة عشر يوماً الى أن

(١) ٩ يناير ١٧٣٠ م.

(٢) بالأصل «نساها».

(٣) ١٠ يناير ١٧٣٠ م / كتب عنوان جانبى «أعرف وفاة الشيخ محمد أبو النور».

* في رجب هدم السلطان المؤيد الشيخ المحمودى جامع المقياس، ووسع عمارته، ومات قبل فراغه.	* في ٩ محرم كانت وفاة السلطان الشيخ المحمودى، فتسلطن بعده على مصر ولده أحمدو وتلقب بالمالك المظفر.	اغسطس ١٤٢١ = الجمعة ٢٩ شعبان سنة ٨٢٤.
* [١] توت ١١٣٧ = ٢٩ اغسطس ١٤٢٠ = الخميس ١٩ شعبان سنة ٨٢٣	* فيها كانت وفاة السلطان محمد خان جلبي، وعمره: ٤٣ سنة، ومدة سلطنته ثمان سنين، فتسلطن بعده ولده السلطان مراد خان الثانى. * فيها زاد النيل زيادة مفرطة، واستمر لغاية هاتور، ولم يعهد قط ذلك فى الإسلام، فحصل للناس ضرر عظيم.	* في شوال تولى الملك المظفر عن السلطنة لوصيه وحميه سيف الدين، الملقب بالملك الظاهر.
* فيها اكتشفت البرتغال جزائر ماديرا، ومكتشفها هما تريستان فاز وزاركو.	* فيها زاد النيل زيادة مفرطة، واستمر لغاية هاتور، ولم يعهد قط ذلك فى الإسلام، فحصل للناس ضرر عظيم.	* في ذى الحجة توفى الملك الظاهر، فبويع ابنه ناصر الدين، ولقب بالملك الصالح.
* ١ يناير ١٤٢١ = ٦ طوبه ١١٣٧ = الأربعاء ٢٦ ذى الحجة سنة ٨٢٣.	* ١ توت ١١٣٨ = ٢٩	* ١ يناير ١٤٢٢ = ٦ طوبه ١١٣٨ = الخميس ٧ محرم سنة ٨٢٥.
	* فيها زاد النيل فى يوم واحد ٥٠ إصبعا، واستمرت الزيادة إلى	

أتم حسابه على وجه الحق بمساعدة عثمان جاويش وخلاصه من زين الفقار بيك والا كان مراد زين الفقار أن ييطش به ثم أنه نزل من باب مستحفظان الى بيته لأجل مايشهل مصالحه وصار الرزمنجى يعمل حسابه فكمل جميع حسابه قبل ورود عبدالله باشا الكيرلى، ونزل الى قبة العزب صحبة قاضى مكة وعمل له زين الفقار بيك عزومة بقصره الذى (*) ببركة الحاج، وسافر الى السويس لورود الخط بتوليته جدة محل محمد باشا لوفاته بجدة ولم يحج، وكان سفره فى ربيع أول سنة ١١٤٢^(١). وسافر اسماعيل بيك ابن الدالى بالخرينة فى احد وعشرين رجب^(٢).

ثم أن بعدما سافر اسماعيل بيك بالخرينة العامرة واذا بالانخبار المتواردة بنزول جركس الى البهنسة وضربه فى البلاد ونهبها وقتل أهلها، وحوشه فى المراكب المقلعة والمحدرة وقطع الجالب عن أهل مصر فغلت الخنطة وقد حصل الى أهل القاهرة تذكير زايد فى أذيه هذا الرجل فى خلق الله تعالى، وتقدم انه أنزل له أربع تجاريد حتى أنهم زهقت نفوسهم منه وكلما تنزل له تجريدة يهرب منها ولم يقابلها وقد صار لهم عدوا كبيرا. فلما وردت الأخبار بنزول جركس من ألواح وأنه يربع خيله فى البهنسا أعرضوا الأمر على عبدالله باشا الكيرلى فأمر

(*) بالأصل «بقصر التى».

(٢) ٩ فبراير ١٧٣٠ م.

(١) أكتوبر ١٧٢٩ م.

نصف هاتور، ولم يهبط، فحصل منه غاية الضرر للفلاحين، وتأخر الزرع عن أوانه.	السلطان وتوجه إلى آسيا لتسكين الفتنة التي أضرم نارها الأروام.	الباعة في ذلك منازعة، ثم نودى على الفلوس، فسكن الحال ومشى ورخص سعر القمح جدا.
* في ربيع ثان خلع الملك الصالح، خلعا وصيه بوسبای فبيع له في ٨ منه، ولقب بالملك الأشرف.	* ١ تسوت ١١٣٩ = ٢٩ اغسطس ١٤٢٢ = السبت ١١ رمضان ٨٢٥.	* ١ تسوت ١١٤٠ = ٣٠ اغسطس سنة ١٤٢٣ = الاثنين ٢٣ رمضان سنة ٨٢٦.
* فيها كانت الحرب بين الامبراطور مانويل والسلطان مراد، الذى سار وحاصر القسطنطينية، وتحت إمرته مائتا ألف نفر، فقاومتهم المدينة لأنها كانت منيعة وأسوارها حصينة، فتركها	* ١ يناير ١٤٢٣ = ٦ طوبه ١١٣٩ = الجمعة ١٨ محرم سنة ٨٢٦.	* فيها ابتدأ الملك الأشرف بناء جامع الأشرفية تجاه سوق العطارين.
	* فيها عقد مجلس للتكلم فى الفلوس، فاستقر الأمر على أن نودى عليها أن اغالصة كل رطل بسبعة دراهم واخلوطة كل رطل بخمسة دراهم، وحصل من	* فيها حصلت تجارب فى إمكان النقش والرسم على الخشب والنحاس فى فلورنسة.
	* ١ يناير ١٤٢٤ = ٥ طوبه	* ١ يناير ١٤٢٤ = ٥ طوبه

بتجهيز تجريدة اليه. وفي الحال ألبس ثلاث قفاطين أحدها الى رضوان بيك، والثانى الى مصطفى بيك أبو لفيه، والثالث الى على آغا أغة الجميلية وكتبوا خمسمائة عسكرى وأعطى كل واحد خمسة زنجرلى وعين العرب، وسافرت التجريدة من قدم النبی ثالث عشرين رجب ثم أن زين الفقار بيك أرسل الى سالم بن حبيب بأنه يسير الى البحيرة فسار ثالث يوم، فلما رحلت الصناجق الى البهنسة وجدوا أحمد بيك الأعسر قد مات بالحمى ودفن بالبهنسة^(١). فلما تلاقت العساكر ظفر جركس بالعسكر وجاء مزراق فى حنك مصطفى بيك أبو لفيه فجرحه جرحا بالغا، وهربت التجريدة الى مصر مكسورة ومكث مصطفى بيك يداوى نفسه ستين يوما. ومسك على آغا أغة الجميلية وقيل أنه حطه فى محارة الصباغ التى يحط فيها النحاس وحرقه وأخذ جميع من كان معهم من جمال وثقل وأما على آغا الجميلية، فكان رجلا حلما عاقلا رحمة الله عليه وغفر ذنبه، ومات عثمان آغا أخو زين الفقار بيك رحمه الله تعالى، وكذلك سعيد العبد فارس الخيل رحمه الله، وأما كان أخذه فى على آغا وحرقه بعد موته لأنهم أتوا به من تحت أرجل الخيل، وما فعل به هذه الفعلة ألا لكون أنه كان كتخدا زين الفقار بيك فعزله من كخاويته وعمله أغة الجميلية فهذه حرارته منه. وأما عثمان أخو زين الفقار فإنه لا يعرفه فلو عرفه لفعل به أكثر من على آغا، وأما رضوان بيك فإنه ما رجع الا بعد رجوع

(١) كتب عنوان جانبى «أعرف موت أحمد بيك الأعسر ودفنه بالبهنسة بالحمى»

١١٤٠ = السبت ٢٨ محرم ٨٢٧.

* فيها أنشأ الملك الأشرف جامع الأشرفية بالأشرفية. * فيها صار هدم منارة جامع الأزهر، حيث مالت وكادت تسقط، ثم أعيدت.

* في شوال ابتدئ في عمل الصهريج الموجود بوسط جامع الأزهر.

* ١ - توت ١١٤١ = ٢٩ اغسطس سنة ١٤٢٤ = الثلاث ٣ شوال ٨٢٧.

* فيها أنشأ الأمير جانبك الدوادار جامع جانبك، بشارع المغربلين.

* ١ يناير ١٤٢٥ = ٦ طوبه ١١٤١ = الاثنين ١٠ صفر سنة ٨٢٨.

* فيها نودى على الفلوس كل رطل باثنى عشر درهماً، وقد قلت، فصار الرغيف بدرهم فضة.

* فيها حصلت زلزلة بمصر.

* ١ - توت ١١٤٢ = ٢٩ اغسطس ١٤٢٥ = الأربع ١٤ شوال سنة ٨٢٨.

* فيها كان سعر الذهب البندقي كل مشخص بمائتين خمسة وعشرين درهماً.

* ١ يناير ١٤٢٦ = ٦ طوبه ١١٤٢ = الثلاث ٢٠ صفر سنة ٨٢٩.

* فيها عقد مجلس استقرار الأمر فيه على ابطال التعامل بالدنانير البندقية. * فيها فتح الملك الأشرف قبرس، وحضر ملكها بين يديه ذليلاً حقيراً، فتحسن عليه وأعادته إلى ملكه، وجعل عليه ضريبة يرسلها كل سنة.

مصطفى بيك بثلاثة أيام فحصل لزين الفقاريك غم زائد قوى لعدم وقوفه [أى جركس] قدام العسكر الا يستقبل وينزل يضرب وينهب فاذا رأى الرجل ثقيلة هرب، وان كانت العسكر خفيفا قابلهم فصار يهرب من البحيرة الى البهنة وهلم جرى الا أن أعبى الخلق وأتعب الأكابر والأصاغر فهم فى هذا الكلام واذا بأغا من الديار الرومية ورد وبيده خط شريف قرى بالديوان مضمونه طلب الفين عسكرى الى بلاد الحجاز معينين على عرب حرب بن مضيان بأرض المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام وأن يكون صنجقها على بيك تابع محمد بيك أمير الحاج، فعملوا جمعية من جهة على بيك فاقتضى أمرهم باطلاع العلماء بأن على بيك يتوجه الى جركس يرد هذا العدو الكبير، وأن يكون مسافرا الى عرب حرب ابن مضيان محمد بيك بن درويش فاعلموا الوزير فكان كذلك. فبعد خمسة عشر يوما واذا بأغا أتى بابطال السفر الى عرب حرب وأهتموا باخراج التجريدة وهى تاسع تجريدة خرجت الى محمد بيك جركس.

ثم ان الباشا حصل بينه وبين أهل مصر غم كبير كون أن عندهم الولس، فى هذا الامر. ثم أنه طلع الى قدم النبى يوم السبت تاسع شعبان سنة ١١٤٢^(١). وأقسم لا بد من رواحه الى هذا الخارجى^(٢). ويتبعه الى اين يروح ولو يروح الى سد ياجوج وماجوج فطلع جميع الناس

(١) ٢٧ فبراير ١٧٣٠ م.

(٢) بالأصل «الخارجين» والمقصود به محمد بيك جركس.

* ١ تسوت ١١٤٥ = ٢٩ اغسطس سنة ١٤٢٨ = الأحد ١٨ ذو القعدة سنة ٨٣١.	* فيها انتزع السلطان مراد الثاني اقليم الصرب من القرالات المتسلطة عليه.	* ١ تسوت ١١٤٣ = ٢٩ اغسطس سنة ١٤٢٦ = الخميس ٢٤ شوال سنة ٨٢٩.
* فيها نودى على الفلوس أن يبيع الرطل المنقى منها بثمانية عشر درهما، ورسم للشهود أن لا يكتبوا وثيقة فى معاملة أو غيرها إلا بأخذ النقدين الذهب والفضة دون غيرهما.	* ١ تسوت ١١٤٤ = ٣٠ اغسطس ١٤٢٧ = السبت ٧ ذو القعدة سنة ٨٣٠.	* فيها - لتوقف النيل - أجدبت الأرض وعطشت جدا، ووقع الغلاء.
* ١ يناير ١٤٢٩ = ٦ طوبه ١١٤٥ = السبت ٢٤ ربيع أول ٨٣٢.	* فيها نودى بإبطال المعاملة البنقدية والملكية، وأخرجت الدنانير الأشرقية. * فيها زاد النيل فى أول يوم من مسرى ٢٤ إصبعا دفعة واحدة.	* ١ يناير سنة ١٤٢٧ = ٦ طوبه ١١٤٣ الأربع ٢ ربيع أول سنة ٨٣٠.
* فيها توقف النيل بعد الوفاء وهبط سريعا فشرق غالب البلاد	* ١ يناير ١٤٢٨ = ٥ طوبه ١١٤٤ = الخميس ١٣ ربيع أول سنة ٨٣١.	* فيها رصد أولغ بك ميل الكسوفية فوجده: ٢٣ درجة و ٣٠ دقيقة و ١٧ ثانية.
		* فيها انتصرت الدانيمارقيون على الانجليز فى مونتارجيز.

حتى الاغوات الطواشية وعمل ديوانا بقديم النبى، وانجمع جميع الصناجق والاغوات
وقال لابد من رواحى لهذات الخاين، ثم أنهم أخذوا خاطره وقالوا له: لا يمكن رواحك
ونحن موجدون.

ثم أن محمد بيك أمير الحاج تقدم له، وقال: دولتى وزير أنا أقضى هذه الخدمة، فدعا له
عبدالله باشا وألبسه قفطانا وكذلك على بيك ألبسه قفطانا وألبس الثلاثة أغوات ثلاثة قفاطين
وألبس أغاة الجاوشية وأغاة المتفرقة ومحمد كتحدا المنلا سردار على طايقة الانكشارية وابراهيم
كتخدا عزبان بن أحمد كتحدا أمين البحرين سردارا على طايقة عزبان وعثمان بيك ومصطفى
بيك أباطة وأعيان الأوجاق السبعة ومن جملتهم أحمد كتحدا الخربطلى.

وسافروا من قدم النبى سابع شعبان^(١)، وعدى عبدالله باشا الى الجزيرة يوم السبت سابع
شعبان، فلما سافر العسكر رجع من يومه الى قدم النبى، ومكث فيه أربعة عشر يوما، ثم أن
زين الفقاريك والدفتردار أقسموا عليه أن يطلع الى السراية، فطلع فى إحدى وعشرين فى
شعبان^(٢).

ولما سافر العسكر الى البهنسة كان سالم بن حبيب وعرب الجزيرة والعشير سافروا قبلهم

(٢) ١١ مارس ١٧٣٠ م.

(١) ٢٥ فبراير ١٧٣٠ م.

ووقع الغلاء، ولما اشتد الأمر توجه الأشرف برسبای إلى الآثار النبوية فزار ودعا الله بالزيادة.	* ١ يناير سنة ١٤٣٠ = ٦ طوبه ١١٤٦ = الأحد ٥ ربيع الثاني سنة ٨٣٣.	١١٤٧ = الاثنين ١٦ ربيع الثاني سنة ٨٣٤.
* ١ تسوت ١١٤٦ = ٢٩ اغسطس ١٤٢٩ = الاثنين ٢٨ ذو القعدة سنة ٨٣٢.	* فيها وجد في النيل - قبل الزيادة - أسماك طفت على وجه الماء ميتة وقد صبغت بالدم الأحمر، فكان بعدها الطاعون.	* فيها كانت زلازل عظيمة في لشبون. * فيها تتويج هنرى السادس ملك انكلترا ملكا على الفرنساوين، وهو في باريس.
* فيها حصل وباء في مصر مات فيه أمير المؤمنين المستعين بالله أبو الفضل العباسي.	* في ٢٦ رجب ولادة السلطان أبى الفتح محمد خان.	* فيها حرج الأشرف برسبای على الباعة أن لا يتبايعوا إلا بالدراهم الأشرفية التى كل درهم منها بعشرين من الفلوس.
* فيها كان ظهور سان جان دارك، ابنة فرنساوية، تخاربة الانكليز وتخليص بعض أقاليم فرنسا.	* ١ تسوت سنة ١١٤٧ = ٢٩ اغسطس ١٤٣٠ = الثلاث ٩ ذو الحجة سنة ٨٣٣.	* في شوال نودى بمنع المعاملة بالفضة التركية وبأن الدينار الذهب الأشرفى بمائتى درهم نحاسا.
* ١ يناير ١٤٣١ = ٦ طوبه		

يوم فاجتمعوا هم واياه عند مقابلتهم بجركس فرمحووا عليه وتقاتلوا هم واياه يوما بطوله وأخذوا منه أربع رءوس من جماعته ووقع في محارب وخويلد الذى صحبتته نحو أربعين نفسا، فانفصلوا عند دخول الظلام. فلما طلع النهار لم يجدوا له أثر فساروا خلفه فوجدوه نازلا في مريوط ووجدوا حسين بيك قد عوفى من جرحه وهو قاعد في دمنهور وعنده سليمان بيك الفراش كاشف المنوفية وأحمد بيك كاشف الغربية، ثم أن^(١) التجريدة باتت تلك الليلة عندهم وفي ثانى (يوم)^(٢) ساروا جميعا الى مريوط بمجرد ما رأهم (جركس) لم يكثرث بهم، في ثانى يوم لم يجدوه فلما لم يجدوه تبعوه الا ثلاثة كشاف لم يسيروا خلفه بل قعدوا في البحيرة لئلا يرجع ثم أن على بيك ومحمد بيك ساروا خلفه فوجدوه نزل على ابن جزم فنزلوا بالقرب منه.

ثم أن على بيك أرسل يخبر زين الفقار بيك بتلاعب جركس وهروبه من محل الى محل وعدم ثبوته في محل واحد، وأنه لم يقع بيننا وبينه مقاتلة الا فرد مرة وهذا أمر يطول على والدكم أمير الحاج والوقت أزد عليه لطلوع الحاج الشريف والمرجو من عالى همتمكم تأخذوا له فرمانا بالرجوع لأجل تشهيل الحاج، وأما نحن فانا خلفه أينما راح ولا يكون عندك تكدير

(١) مكرر بالأصل.

(٢) الاضافة لتوضيح المعنى.

* ١ توت سنة ١١٤٨ = ٣٠ اغسطس ١٤٣١ = الخميس ٢١ ذو الحجة سنة ٨٣٤. * فيها فتحت العثمانيون يانيه. * فيها كانت محاكمة سان جان دارك وإعدامها حرقاً، أحرقها الانجليز. * ١ يناير ١٤٣٢ = ٥ طوبه سنة ١١٤٨ = الثلاث ٢٦ ربيع الثاني سنة ٨٣٥.	* فيها قلد الملك الأشرف برسباى نيابة الرها إلى أبى النصر إينال العلانى، الذى صار سلطانا على مصر فى سنة ٨٥٧. * فيها كان الذهب الأشرفى بمائتين وسبعين. * ١ يناير سنة ١٤٣٣ = ٦ طوبه سنة ١١٤٩ = الخميس ٩ جماد أول ٨٣٦. * فيها، بعد أن زاد النيل، نقص قبل الوفاء ست أصابع، ثم رد النقص. * فى شعبان كان سعر القمح كل أردب ونصف مصرى	بدينار ذهب أشرفى والأردب ستة دراهم فضة. * ١ توت ١١٥٠ = ٢٩ اغسطس سنة ١٤٣٣ = السبت ١٢ محرم سنة ٨٣٧. * ١ يناير ١٤٣٤ = ٦ طوبه ١١٥٠ = الجمعة ١٩ جماد أول سنة ٨٣٧. * قد زاد النيل فى هذا العام الهجرى مرتين، أحدهما فى أوائل السنة، والثانية فى أواخرها، ثم إنه زاد بعد الوفاء بيوم ٨ أصابع، ثم فى ثالث يوم من
---	--	--

خاطر من هذا الطرف، فأرسل يقول: قد أخذنا له الفرمان وهو واصل لكم صحة أغة
الوزير ولا يكون عندكم تقصير فى هذا الأمر. فلما وصل له الفرمان فارقهم أمير الحاج
ورجع الى مصر وكرنك على بيك والتجريدة فى مقابله ، ودخل محمد بيك الى مصر
خامس رمضان.

ومن اعجب العجائب أن بالمارستان^(١) رجل يقال له الشيخ رضوان، ولكن من أولياء الله
تعالى، جالسا بالشباك المقابل للداخل من بابه له فى ذلك المحل أثنين وثلاثين عامًا لم يخرج
منه ولم أحد رآه خرج من بابه مطلقا، ولا نفس خدمة المحل وإنما تدخل الناس تزوره
وتطلب منه الدعاء فيروه جالسا بالقميص الأزرق شتا وصيفا، وفى أقدامه المركوب الأحمر
دايما وقعاده على عجزه وأقدامه الاثنين على الأرض وركبته منقامة الى صدره ويديه فوق
ركبته والدواية بيده ففى بعض الأوقات يعمل ملاطفة، وفى بعضها لم يتكلم وأن أتاه الوزير،
وفى بعض الأوقات يضع يديه على ركبته ويدخل رأسه بينهما وتراه يلبس المركوب أحمر
جديد فما يمكث جمعة حتى يذوب فما ترى الا وواحدا خلافة قد أتاه مع عدم خروجه من
هذا المحل.

(١٥) بالأصل «لكن» مشطوبة، كتب عنوان جانبى «أعرف الولي الذى بالمرستان الشيخ رضوان».

الوفاء زاد ١٥ إصبعاً، وعدت هذه الزيادة من النوادر.	* فيها - فى أول مسرى - القاضى يحيى عند قنطرة نودى على النيل بزيادة ٥٠ إصبعاً.	الموسكى.
* ١ توت سنة ١١٥١ = ٢٩ اغسطس ١٤٣٤ = الأحد ٢٣ محرم سنة ٨٣٨.	* ١ توت ١١٥٢ = ٣٠ اغسطس ١٤٣٥ = الثلاث ٥ صفر سنة ٨٣٩.	* ١ توت ١١٥٣ = ٢٩ اغسطس ١٤٣٦ = الأربع ١٥ صفر سنة ١٤٠.
* فيها راجت الفلوس التى ضربها السلطان عن كل درهم ثمانية عشر عدد منها، وكان صرف الدينار بسبعة وعشرين درهماً.	* ١ يناير سنة ١٤٣٦ = ٥ طوبه سنة ١١٥٢ = الأحد ١١ جماد الثانى سنة ٨٣٩.	* ١ يناير ١٤٣٧ = ٦ طوبه ١١٥٣ الثلاث ٢٢ جماد الثانى سنة ٨٤٠.
* ١ يناير سنة ١٤٣٥ = ٦ طوبه ١١٥١ = السبت ٣٠ جماد أول سنة ٨٣٨.	* فيها صار طرد الانجليز من باريس.	* فيها كان دخول كارلوس السابع باريز، وحصل بها قحط أيضاً.
	* فيها أنشأ القاضى يحيى زين الدين الاستدارى جامع	* ١ توت ١١٥٤ = ٢٩

ففى يوم الاثنين سادس رمضان^(١)، واذا به قد فتح الباب وخرج على خدمة المحل فما قدر أحد يقول له الى^(٢) أين رايح وكان الله قد اجمعهم بلجام، وهو يعيط ويصرخ ويقول هاتوا لى جوادا وسيفا حتى أروح اخلص بلدى من المكافيت وأقتل هؤلاء الكلاب وهم رايحين يأخذوا بلدى منى بالغصب يكفى وأنا صابر. ثم أنه نزل من سلالم المارستان من الباب الذى هو مقابل الصالح فرأى حمارا فركبه، وقال لصاحبه : أنت تعرف وسيم فقال : نعم أعرفها سوق من هنا ثم أنه ساق به الى باب النصر وأنا خلفه فوقف على عتبة الباب وقال للحمار: ارجع بنا فانى طردتهم وخلصت بلدى منهم. ثم أنه رجع ودخل الى محله وقعد فى الشباك ثم انه طلع ثانى يوم وثالث يوم ولم يطلع بعدها.

ثم أن على بيك ومصطفى بيك وعثمان بيك والثلاث أغوات الاسباهية ومحمد كتحدا المنلا. وابراهيم كتحدا سردار العزب وبقية السبع أوجاق والتجريدة وسالم بن حبيب ساروا من كرداسة يوم رابع عشر رمضان الى أن نزلوا على أبى جرج^(٣).

فلما نزلوا أخذوا يحفروا الأرض بينهم وبين أعدائهم فيعملوه مثل الخليج بين الوطاقين يقال

(٢) كرر الحرف بالأصل.

(١) ٤ أبريل ١٧٣٠ م.

(٣) أبو جرج: احدى القرى القديمة، التابعة لمركز بنى مزار، محافظة المنيا، محمد رمزى، المصدر السابق، قسم ٢ جـ ٣، ص ٢٠٩.

٣٠ اغسطس ١٤٣٩ = الأحد ١٩ ربيع أول ٨٤٣.	اغسطس ١٤٣٨ = الجمعة ٨ ربيع أول سنة ٨٤٢.	اغسطس ١٤٣٧ = الخميس ٢٦ صفر ٨٤١.
* ١ يناير ١٤٤٠ = ٥ طوبه ١١٥٦ = الجمعة ٢٥ رجب سنة ٨٤٣.	* في أول مسرى أمطرت السماء مطراً غزيراً ووقف النيل عن الزيادة ثم زاد حتى وفى.	* ١ يناير ١٤٣٨ = ٦ طوبه ١١٥٤ = الأربعاء ٤ رجب سنة ٨٤١.
* فيها انهزام السلطان مراد الثانى فى رودس. * فيها تسلطن فريدريك الثالث على ألمانيا. * فيها اكتشف نونوتبريستان البورتغالى الرأس الأبيض. * فيها أنشأ الدوا دار تغرى بردى جامعته الذى يقال له الموزى، بشارع الصليبه، وبرأس درب جميزه.	* فى ١٩ ربيع أول عزل الملك العزيز، وبويع أتابك جيشه سيف الدين جقمق، ولقب بالمملك الظاهر. * ١ يناير ١٤٣٩ = ٦ طوبه ١١٥٥ = الخميس ١٥ رجب سنة ٨٤٢.	* فى ١٣ الحجة توفى الملك الأشرف، بعد أن حكم ١٧ سنة و ٨ أشهر و ٦ أيام، وسنة ٦٠ سنه، فبويع ابنه جمال الدين يوسف، ولقب بالمملك العزيز. * فيها حدث وباء عظيم بمصر (طاعون).
	* ١ توت سنة ١١٥٦ =	* ١ توت ١١٥٥ = ٢٩

له بلسان الروم ستريز فيصير من طرف العدو واطى ومن طرفهم على فيقفوا وراه لأجل رمى
الرصاص فيصير رصاصهم واقعا فى عدوهم ورصاص عدوهم واقعا فى الحاجز الذى بين
يديهم. فاذا أراد العدو أن يدهمهم فلا يمكن من هذا الجبل الذى بينهم والرصاص خلفه.
فمكثوا ثلاثة أيام وهم يحفرون الأرض التى (*) أصلحوا حالها وصارت المقابلة العدو حصن
منيع وفى اليوم الرابع قاموا ينظروا العدو فلما وجدوا له أثرا فقال على بيك: لاحول ولا قوة الا
بالله للعلی العظيم، ثم أن على بيك سار خلفه فتبعته التجريدة الى نحو البحيرة هذا ما
جرى..

اسمع أنت ما جرى فى مصر والقاهرة من الأمر الذى لم يقع فى غيرها من بلاد الله تعالى
ولم يسمع أبدا ولا فى الجاهلية وذلك أنه لما حصل ما حصل من قضية سليمان بيك وقتلهم
فيه وهروب جركس ورواحه الى البحيرة تفرقت عنه جماعة اسماعيل بيك ابن ايواظ ودخلوا
مصر ليدبروا أمر فى خلاص ثأرهم ممن قتل سيدهم فاجتمع أمرهم على أنهم يدخلوا فى بيت
زين الفقار بيك ويقتلونه فى بيته كما قتل سيدهم فى ديوان السلطان، فجمعوا بعضهم وكانوا
نحو المائتين وأتوا برجل وألبسوه لبسا كلبس أوضباشية البوابة بالعمامة القلان وألبسوه طوقا
وضموا اليه نحو ستين رجلا وبايديهم النبايت، وأرسلوا رجلا من جماعة زين الفقار بيك من

(*) بالأصل «الذى».

* ١ توت سنة ١١٥٧ =	إلى عشرين إصبعا من عشرين ذراعا بدون أوان واستمرت متابعة إلى أن وفي.	* فيها توفي الإمام المعتضد، وأوصى بالخلافة بعده لأخيه، فبايعوه ولقبوه بالمستكفي بالله.
٢٩ أغسطس ١٤٤٠ = الاثنين ٣٠ ربيع أول ٨٤٤.		
* فيها أنشأ جوهر المنجكي جامع جوهر بشارع الحباله تحت القلعة.	* ١ توت سنة ١١٥٨ =	* ١ توت ١١٥٩ = ٢٩ أغسطس ١٤٤٢ = الأربعاء ٢١ ربيع الثاني سنة ٨٤٦.
* فيها كان اختراع فن الطباعة.	٢٩ أغسطس ١٤٤١ = الثلاث ١١ ربيع الثاني سنة ٨٤٥.	* فيها تعصبت العبيد في بر الجيزة وأقاموا لهم سلطانا ووزراء، فصار القبض عليهم ويبيعهم في المملكة العثمانية. * فيها تولى أبو النصر إيتال نيابة صفد.
* ١ يناير سنة ١٤٤١ = ٦ طوبه ١١٥٧ = الأحد ٧ شعبان سنة ٨٤٤.	* ١ يناير ١٤٤٢ = ٦ طوبه ١١٥٨ = الاثنين ١٨ شعبان ٨٤٥.	* ١ يناير سنة ١٤٤٣ = ٦ طوبه سنة ١١٥٩ = الثلاث ٢٨ شعبان ٨٤٦.
* فيها زاد النيل في ٤ بؤنه زيادة مفرطة فغرقت الأمكنة وحصل الضرر، وانتهت الزيادة	* فيها رد السلطان مراد الثاني إقليم الصرب إلى القرالات [الملوك] التي كانت متسلطة عليه.	

الذين يتعاطون خدمته، ومعروفا عنده يقال له عثمان وكان من اتباع صالح كتحدا عزبان، فلما توفي خدم عند زين الفقار بيك فجعله مشدا على الجامع الأزهر وصار يخدم عنده ينصح وينفعه فقدمه عنده ثم أنهم أغروه وقالوا له: ان تم هذا الأمر اعطيناك ما تريد من المناصب وقرروا معه الفاتحة على أنه معهم. ثم أنهم أرسلوه أمامهم يخبر زين الفقار بيك بأن أوضباشية البوابة قد ظفر بسليمان آغا أبو دفية وقد مسكه وها هو أتى به وسبقهم ودخل بيت زين الفقار لأمر يدبره الله، فلم يلتق أحدا في الحوش من الخدم ولا من السراجين، وكل منهم قاعد في محله لأن هذا الأمر كان بين المغرب والعشاء وكل أحد مشغول بشرب القهوة والدخان والوضوء، فطلع المقعد فلم ير فيه أحدا الا قاسم الشرايبي وابراهيم آغا المتفرقة ويوسف جاويش المنيأوى المحتسب سابقا والآن معمار باشا، فسأل عن الصنجق فأخبروه بأنه في خزنة المقعد يتوضأ، فدخل عليه فرآه قاعد على الكرسي والولد ماسك الابريق فقال له: يا بيه أوضباشية البوابة قد مسك سليمان آغا أبو دفية من قنطرة أمير حسين فبطل وقال: أين هو؟ ووقع هذا الكلب؟ واذا بالأوضباشا داخل عليه وأربعة أنفار ماسكين واحدا وهو مغطى الرأس. فلما رآه قال: شيلوا هذه الدفية التي على رأسه فكشفوا الدفية من على رأسه واذا قد ظهر من تحتها خليل آغا تابع الجزار وأخو زوجته ويده طبنجة منقامة الزناد فاسيها في صدره فخرجت من ظهره وضربه يوسف بيك الخاين بشيش كان في يده فسحب زين الفقار الخنجر وضربه

* فيها تعب السلطان مراد من أعباء السلطنة فخلعها على ولده السلطان محمد الثاني، وانقطع السلطان مراد للعبادة في تكية مانيسا وانتظم في سلك الدراويش ففسخت الفرنج الهدنة بتحريض ملك القرممان فجبر السلطان مراد على الخروج من التكية والعود إلى المملكة حيث رآها عرضة للأخطار.	* ١ يناير ١٤٤٤ = ٥ طوبه ١١٦٠ = الاربع ١٠ رمضان سنة ٨٤٧.	* في ٢٨ رجب تلاقى السلطان مراد بعساكر المجر وانتصر عليهم في واره، وقتل في المعركة لادسلاس ملكهم، فتولى بعده وسترونسيا، وكان قاصرا، فتولى هونياد سر عسكرية الجيوش المجرية والنيابة عنه في المملكة مدة اثني عشرة سنة، ولما انتصر السلطان مراد خلع السلطنة على ابنه السلطان محمد الثاني وعاد إلى التكية وتزيا بزى أهلها، فلم تقره الانكشارية، وجبر السلطان مراد على العود ثانيا وتسير جنوده نحو بلاد الارنؤد.
* ١ توت سنة ١١٦٠ = ٣٠ اغسطس ١٤٤٣ = الجمعة ٤ جماد أول سنة ٨٤٧.	* ١ توت ١١٦١ = ٢٩ اغسطس ١٤٤٤ = السبت ١٤ جماد أول سنة ٨٤٨.	

الخابين فجاءته الضربة في كتفه فغار الخنجر الى قبضته وفرغت فيه بقية الجماعة وخرجوا واذا باخزندار على أتى مسرعا ينظر ما الخبر، فضربوه نحو عشرة طبانجات، فما حم فيه شيء فضربوه بالسيف فجرح من يده ورجله وفر هاربا. فلما سمع الجماعة الذين في المقعد القرش وحس الطبانجات ورأوا الجماعة طالعين واذا بياش السراجين الشترى طالع عليهم وهو يجرى ويقول ايش الخبر. واذا بالسيوف واقعة فيه، فقطعوه وضربوا يوسف جاويش المعمار بالسيف فجاءه لطش على وجهه، فأخذ جبهته ولحيته ولم يبق منها شيئا وصار وجهه عظما من غير جلد و أما قاسم الشرايبي وابراهيم فنتوا من المقعد الى الجنية فانكسرت أرجلهم، ومكثوا مدة يداورون أنفسهم بالمجبرين نحو أربعة أشهر ويوسف المعمار مات في ثاني يوم ثم ان الغز نزلوا الى الحوش واذا بعلى بك الوزير داخل عليهم فقطعوه وخرجوا على حمية وركبوا خيولهم وطلعوا الى الخلا نحو المائة والعشرين جماعة ايواظ المعروفين وأما الذين غير معروفين تواروا في محلاتهم وأنهم سافروا الى ابي زعبل الى عرب الصواحة . ثم أنهم حفروا حفروا وقادوا فيها النار وأخرجوا النار منها وعروا يوسف الخابن ورقدوه فيها وردوا عليه الرمل، فلما حمى جسده طلع نصل الخنجر من كتفه لأنه انحاش النصل وطلعت القبضة في يد زين الفقار وقتل^(١) بهذا الجرح. ولم يقل زمامها ضعيف وأن خيلا هذا كان مملوكا إلى محمد بك

(١) بالأصل «قاتل» في تفاصيل الحادث انظر: الجبرتي: عجائب الآثار جـ ١ ص ٣٩٨ وما بعدها.

* ١ يناير سنة ١٤٤٥ = ٦	* ١ يناير سنة ١٤٤٦ = ٦	الثاني ابن السلطان أبي الفتح
طوبه ١١٦١ = الجمعة ٢١	طوبه ١١٦٢ = السبت ٢ شوال	معمد خان.
رمضان سنة ٨٤٨.	سنة ٨٤٩.	* ١ تسوت ١١٦٤ = ٣٠
* فيها وقع طاعون عظيم	* فيها غرق مائة ألف نفس	اغسطس ١٤٤٧ = الأربعاء ١٧
مات به كثير من الأغراب، وجاء	من هولاندة بسبب طغيان البحر.	جماد الثاني ٨٥١.
بعده غلاء بيع فيه الأردب من	* ١ تسوت ١١٦٣ = ٢٩	* ١ يناير ١٤٤٨ = ٥ طوبه
القمح بخمسة أشرفيات إلى	اغسطس سنة ١٤٤٦ = الاثنين	١١٦٤ = الاثنين ٢٣ شوال
سبعة، وغلا سعر كل شيء في	٦ جماد الثاني ٨٥٠.	٨٥١.
سائر البلاد المصرية.	* ١ يناير سنة ١٤٤٧ = ٦	* فيها اكتشف كانزولوفيلو
* ١ تسوت ١١٦٢ = ٢٩	طوبه ١١٦٣ = الأحد ١٣ شوال	البرتغالي جزائر سوره. * فيها
اغسطس ١٤٤٥ = الأحد ٢٥	سنة ٨٥٠.	تولى ادارغازيس، ابن الأمير
جماد أول سنة ٨٤٩.	* فيها ولد السلطان بايزيد	أمورمانويل، على القسطنطينية،
		خلفا ليوحنا بالبولوغ.

قيطان، وكانت أخته قد اشتراها يوسف بيك الجزار وأتى منها بمحمد بيك الذي قتلوه في رشيد، فلما هرب محمد بيك الى الديار الرومية ذهب وياه الى اسلامبول.

ثم أنه رجع الى مصر خدم عند الجزار لكون أنه زوج أخته، فلما رجع محمد بيك رجع اليه، ثم ان هذا اجتمع عنده الجماعة بعد قتل سليمان بيك والذين كانوا عند يوسف الخاين ويوسف بيك الشرايبي وأبو دقية وعلى بيك الوزير.

وسبب اجتماع على بيك الوزير: تقدم ان زين الفقار بيك ألبسه الصنجدية، وولاه منفلوط فانكسر عليه سبعة أكياس، فحبسه الصنجد في قلة مستحفظان، ثم أنه مكث فيها ثلاثة أيام وحطهم عنه^(١) حسن بيك الدالي، لأنه قبي الضاشه وأنهم الاثنين، أتباع موسى بيك الخطاط. فلما حصلت له أهانة الحبس في قلة الانكشارية مع كونه صنجدًا وحلف زين الفقار أنه لا يسيبه سالما، الا اذا حط السبعة أكياس فهذا كان سبب العداوة. فربطوا، هم وأياه، على أن يفطروا في بيته، ويتوجه الى زين الفقار، فيجلس عنده ويشاغله الى حين يدخلوا عليه فيكون أول الضرب منه فما جاء الا بعد تمام الأمر، فقال خليل هذا الآخر، وأنه لم يكن معه علم لما رأى على الباب نحو مائة رجل منهم راكب، ومنهم واقف، مرتكن على بندقيته مع أن

(١) بالأصل «عند»، والصواب «عنه».

* ١ توت ١١٦٥ = ٢٩	* ١ توت سنة ١١٦٦ =	ثم نقص النيل ٣ أصابع فاشتد قلق العالم، وقد فتح السد بدون وفاء، فوقع الغلاء وبلغ سعر القمح سبعة دنانير كل أردب.
اغسطس ١٤٤٨ = الخميس ٢٨	٢٩ اغسطس ١٤٤٩ = الجمعة ١٠ رجب سنة ٨٥٣.	
* ١ يناير ١٤٤٩ = ٦ طوبه	* ١ يناير ١٤٥٠ = ٦ طوبه	
١١٦٥ = الأربع ٦ ذو القعدة سنة ٨٥٢.	١١٦٦ = الخميس ١٧ ذو القعدة سنة ٨٥٣.	
* فيها غلت الأسعار حتى وصل سعر أردب القمح خمس أشرفيات، ثم تناهى إلى سبعة، وغلا كل شيء من البضائع، وبيع الرطل من الخبز بنصفين، واستمر الغلاء نحو سنتين.	* فيها توفي الإمام المستكفى بالله، فبويع أخوه، ولقب بالقائم بأمر الله.	
* فيها أنطوى نولى الجنوىرى اكتشف جزائر الرأس الأخضر.	* فيها دخلت النورمانديون تحت طاعة الفرنساوية.	
	* فيها وقف النيل عن الوفاء وبقي له أربعة أصابع، فضج الناس ومضت مسرى ولم يف،	
	* ١ توت ١١٦٧ = ٢٩	
	اغسطس سنة ١٤٥٠ = السبت ٢٠ رجب سنة ٨٥٤.	
	* فى شعبان أنشأ الملك الظاهر جقمق جامع لاشين السيفى بشارع مراسينه، قريب الحوض المرصود.	
	* ١ يناير ١٤٥١ = ٦ طوبه	
	١١٦٧ = الجمعة ٢٧ ذو القعدة سنة ٨٥٤.	

الصنجق أخبر بأن خليل أغا يجتمع عنده جماعة من جماعة ابن ايواظ . ثم أنه أراد بعد صلاة التراويح، يهجم على بيت خليل، وأرسل عثمان المذكور الى الوالى، وأوضباشية البوابة، على أنهم بعد التراويح يأتوه البيت، فلم يروح لهم ولم يخبرهم، وأخبر الصنجق ، أنه راح لهم وخبرهم، وأنهم بعد التراويح يأتوا اليك ثم أنهم غسلوا الصنجقين وكفنوهما ودفنوهما، وذلك فى يوم الخميس خامس عشرين رمضان سنة ١١٤٢ (١).

ثم أن على الخزندار رأى عثمان جالس فى البيت، وكان الكلب، لم يأكل له عجين، فجاء من أخبر على الخزندار، بأن عثمان هذا كان رابطهم، وأنهم أوعده بأنهم يعملوه كتحدا العزب، وأعطوه خمسمائة أحمر، وإن الصنجق، قد أرسله للوالى، ولم يرح له وأخبر الصنجق بالكذب، ثم أن على الخزندار أرسل الى الوالى، فجاءه وساله فقال: لم يأتنى أحد. ثم ان على الخزندار أرسل يوسف كتحدا عزبان، بما أخبر به، ثم أن يوسف كتحدا أخبر الوالى، بأنه يأخذه، فسار الوالى من عند يوسف كتحدا، فهو مارر من على بيت زين الفقار بيك واذا بعثمان خارج من بيته فمسكه وادخله البوابة، وقطع رأسه فى البوابة.

فأنظر يا أخى: الى فعل الله مع شدة الحرص وأنه قد وضع مدفعين مدخرين على مسطبة الجنينة مقابلين من يدخل من الباب، فما أفاده من ذلك شئ حين فرغت حياته رحمه الله. ثم

(١) ١٣ أبريل ١٧٣٠ م.

* في ٥ محرم توفي السلطان مراد خان الثاني، وسنه ٤٩ سنة، ومدة حكمه ثلاثون سنة ونصف، وفي ١٦ محرم تسلطن بعده ولده السلطان أبو الفتح محمد خان.	* ١ توت ١١٦٩ = ٢٩ اغسطس سنة ١٤٥٢ = الثلاث ١٣ شعبان سنة ٨٥٦.	وقد كان تولى السلطنة بعد تنازل أبيه عنها له، وتلقب بالملك المنصور، ثم خلع بعد شهر ويوم، وقد بويع بعدها مملوك اسمه أبو النصر إينال، ولقبوه بالملك الأشرف.
* ١ توت ١١٦٨ = ٣٠ اغسطس ١٤٥١ = الاثنين ٢ شعبان سنة ٨٥٥.	* ١ يناير سنة ١٤٥٣ = ٦ طوبه ١١٦٩ = الاثنين ٢٠ ذو الحجة سنة ٨٥٦.	* ١ توت ١١٧٠ = ٢٩ اغسطس ١٤٥٣ = الأربع ٢٣ شعبان سنة ٨٥٧.
* ١ يناير سنة ١٤٥٢ = ٥ طوبه سنة ١١٦٨ = السبت ٨ ذو الحجة ٨٥٥.	* فيها كان فتح استانبول، فتحها السلطان محمد بن مراد، وأباد مملكة الرومان. * فيها ضرب الملك الظاهر جقمق دنانير من الذهب تنقص عن الأشرفي قيراطين، وسماها الناصرية.	* فيها كان تسليم بوردر للانجليز. * فيها كان انتهاء حرب المائة سنة. * فيها لم يبق للانجليز ملك في فرنسا سوى كاليه.
* فيها كان بناء حصار [قلعة] الروم ايلي.	* في ٢٩ صفر توفي قنخر الدين عثمان بن القائم بأمر الله،	

أن حضرة عبدالله باشا في ثاني يوم عمل ديوانا، يوم موت زين الفقار، وعزل محمد بيك قطامش، من اماره الحاج، وجعله شيخ البلد، وعزل محمد بيك ابن اسماعيل بيك من الدفندارية، وعمله أمير الحاج وعمل رضوان بيك دفتدار.

وفي ثامن عشرين رمضان^(١). ألبس على الخزنदार الصنجدية، وامره ان يجلس محل سيده، ووجدوا فايز زين الفقار بيك مائة وستين كيسا، فعملوا مصالحة الى الباشا عشرين ألف زنجولي، وسكن على بيك في بيت باكير أفندي الذي بالشيخ الظلام، وتزوج بسيدته زوجة سيده، وكان زين الفقار بيك رجلا يخوف، وكان كريما مع قلة هذه الايراد، لأنه لا يكفيه كساوى على عيد الفطر للصناجق والاغوات والسبع أوجاق. وكان يعطى العلماء ستين جوخة خمسة أدرع، وثلاثة أدرع اطلاق، وله من المائر الجنية والحوض اللذان ببركة الحاج، والوكالة التي برأس الجودرية، التي شرع فى بنائها، وقد كانت ثلاثة وكايل سكنا للقوم من الانكشارية والعزب، وكان يقع فيهم من الخطف للنساء والأولاد والبطح والعري، فجزاه الله خيرا لقد أزال منكرا، وكانت الأولى تسمى مالطة، والاثنان يسميان^(٢) الاهوانية.

وكان شارعا فى بناء وكالة للتجار وسبيل ومكتب فعاجله الموت ولم يتم مراده فتم

(٢) بالأصل «يسميا».

(١) ١٦ ابريل ١٧٣٠ م.

* ١ يناير سنة ١٤٥٤ = ٦ طوبه ١١٧٠ = الثلاث غرة محرم ٨٥٨.	* ١ يناير سنة ١٤٥٥ = ٦ طوبه ١١٧١ = الأربع ١١ محرم سنة ٨٥٩.	* فيها صار إلحاق الدولفتينا بفرانسا.
* فيها كان بناء أسكى سراى. * فيها ارتفع سعر الذهب حتى بلغ الدينار الأشرفى ٣٧٠ درهما فلوسا.	* فيها ابتدئت حروب الورد فى انكلترا، وهى حروب أهلية بين حزين كبيرين.	* فى هذه السنة الافرنكية سار السلطان محمد إلى بلغراد ومعه مائة وخمسون ألفا ومائتا سفينة حربية، وأغار على المدينة مرارا، لكن إغاراته كانت بدون طائل، فرجع إلى مملكته، ثم عاد وفتح دوقية أثينا، وكانت فى يد عائلة من فلورنسة، وكانت تشمل على أثينا وطيره وميغاره وقورنثه وبلاطيا وغيرها.
* فى ١٦ جماد أول عقدت شروط بين العثمانيين والبنادقة (الفينسيون) مقتضاها مراعاة حقوق الجوار.	* ١ توت سنة ١١٧٢ = ٣٠ اغسطس ١٤٥٥ = السبت ١٦ رمضان ٨٥٩.	
* توت سنة ١١٧١ = ٢٩	* ١ يناير سنة ١٤٥٦ = ٥ طوبه ١١٧٢ = الخميس ٢٢ محرم ٨٦٠.	* ١ توت ١١٧٣ = ٢٩

الوكالتين بعده تابعه (على) (١) بيك وعمل الفسقية وحول سوق المؤيد، وجعله فى عمارة سيده وانتصب السوق بها فى غرة محرم الحرام سنة ١١٤٥ (٢). وألبس عبدالله باشا صالح أغا تابع محمد بيك قطامش قفطان الصنجدية رابع شوال ثم أن محمد بيك بن اسماعيل بيك شكى حاله من جهة سفره الى الوزير، وأنه لا يقدر على اماره الحاج فعزله منها ولم يمكث فيها الا ثلاثة أيام ثم أنه عزل محمد بيك الكور من أغوية العزب وألبسه الصنجدية وامارة الحاج فى يوم احد وهو سابع شوال سنة ١١٤٢ (٣).

ثم أن فى غرة شوال. وقعت قلقلة فى مصر، وثارت هزيمة فى الخلا: فركب الصناجق وطلعت نحو بركة الحاج وتقفلت أبواب البلد العشرة وأبطلوا المراجيح وكذلك بيت الوالى لم يزينوه حكم العادة وما قدر (٤) أحد يطلع الى الترب لزيارة الأموات من كثرة الخوف الذى حصل بمصر، فائمرت القضية بمسك خزندار خليل آغا الذى تقدم ذكره. فمسكوه وأعرضوه على محمد بيك فأمر بحبسه فى قلة (*) مستحفظان وقرروه فأمر بأن الجماعة فلان وفلان وأنى لم أكن الضارب لزين الفقار أنما الضارب له سليمان أبو دفية وسيدى خليل آغا ثم

(٢) ٢٤ يونية ١٧٣٢ م.

(٤) بالأصل «قد».

(١) التكملة من النص.

(٣) ٢٥ أبريل ١٧٣٠ م.

(*) بالأصل «قلعة».

اغسطس ١٤٥٦ = الأحد ٢٧
رمضان سنة ٨٦٠.
* ١ يناير ١٤٥٧ = ٦ طوبه
١١٧٣ = السبت ٤ صفر سنة
٨٦١.
* فيها نودى على الدينار
بثلثمائة درهم لا غير، بسبب كثرة
الغش فيه وكثرة الغش فى
الفضة، حتى أن السلطان عقد
مجلسا وبعد امتحان المعاملة
القديمة فلم يوجد أكثر غشا من
ضرب فضة دولة الأشرف إينال،
فأمر السلطان بالمناداة فى القاهرة
بإبطال المعاملة الحلية والدمشقية،
فوقف حال الناس واضطربت
الأحوال، فنودى ثانيا ببقاء كل
شئ على حاله فى المعاملة، ثم
نقض.
* ١ توت ١١٧٤ = ٢٩
اغسطس ١٤٥٧ = الاثنين ٨
شوال سنة ٨٦١.
* فيها كان نزول الفرنساوية
بالأراضى الانكليزية، أى فى
انكلترا.
* ١ يناير ١٤٥٨ = ٦ طوبه
١١٧٤ = الأحد ١٤ صفر سنة
٨٦٢.
* فيها ضربت فضة جديدة
وبطل جميع ما كان من الفضة
العتيقة، وصار الأشرفى يصرف
بخمسة وعشرين نصفاً فضة.
* فيها فتح السلطان محمد
أقليم الصرب، الذى كان انتزعه
السلطان مراد الثانى من قرالات
هذا الاقليم فى سنة ٨٣٠ ورد
إليهم فى سنة ٨٤٥.
* ١ توت ١١٧٥ = ٢٩
اغسطس ١٤٥٨ = الثلاث ١٨
شوال سنة ٨٦٢.
* فيها وقع طاعون بالقاهرة
ومكث ثلاثة أشهر.

أنهم أرموا رقبته ومازالت الرجال واقفة فى البلد الى أن دخلت مكاتيب على بيك بموت
محمد بيك جركس فى يوم الثلاث^(١) آخر شهر رمضان قدره سنة ١١٤٢. وقد كان بينه
وبين موت زين الفقار بيك خمسة أيام ولم ير أحدهما موت الآخر، ولم يبلغ جركس مراده
من زين الفقار وكذلك زين الفقار لم يبلغ مراده من جركس.
فأنظر يا أخى: الى هذا التوافق الغريب وقد وافق تاريخهما اية قرآنية وهى هذه «فاعتبروا يا
أولى الأبصار» سنة ١١٤٢^(٢).

وكان السبب فى ذلك: ان جركس لما سار من أبى جرج سار الى منية بنى خصيم فسار
على بيك خلفه الى أن رآه عدى الى الشرق فعدى على بيك خلفه وعثمان ومصطفى بيك
ومحمد كتبخدا المنلا وجميع العسكر وسالم بن حبيب بعرب الجزيرة الى أن أدركوه، داخل
الى شرونة فرمح عليه على بيك، وكان الوقت الظهر فرد جركس على على بيك فكسره،
وكان على بيك فى خيل قليلة لأن جميع التجريدة تخلفت فأدركه المنلا وجميع المشاة
فكسروا جركس فلم يملك أن يدخل الى شرونة. وكان سالم قد جاء من فوق ونزل على
شرونة، فلما رأى جركس العسكر خلفه وسالم ساق هو ومن معه نحو البحر والذى كان

(١) بالأصل «الثلاثة» / ١٩ مارس ١٧٣٠ م. كتب عنوان جانبى «أعرف موت محمد بيك جركس».
(٢) ١٧٣٠ م.

* ١ يناير ١٤٥٩ = ٦ طوبه	فقالوا إنه ٢٣ درجة و ٢٩ دقيقة.	الملك الأشرف، وهو السلطان
١١٧٥ = الاثنين ٢٥ صفر سنة ٨٦٣.	* فيها استولى السلطان محمد الثاني على أتينة.	إينال، بعد أن حكم ٨ سنوات
* ١ توت ١١٧٦ = ٣٠	* ١ توت ١١٧٧ = ٢٩	وشهرين وستة عشر يوما، فتولى
اغسطس ١٤٥٩ = الخميس غرة	اغسطس ١٤٦٠ = الجمعة ١٢	على مصر بعده ابنه شهاب الدين
ذو القعدة سنة ٨٦٣.	ذو القعدة ٨٦٤.	أحمد، الملقب بابى الفتح، ولقب
* ١ يناير سنة ١٤٦٠ = ٥	* ١ يناير ١٤٦١ = ٦ طوبه	بالمملك المؤيد.
طوبه سنة ١١٧٦ = الثلاث ٧	١١٧٧ = الخميس ١٨ ربيع أول	* في ١٨ رمضان عزل الملك
ربيع أول سنة ٨٦٤.	٨٦٥.	المؤيد، وبويع سيف الدين خوش
* فيها كان اختراع الحفر على	* فيها دمر السلطان محمد الثاني امبراطورية طربزون، وفتح	قدم، ولقب بالملك الظاهر.
النحاس.	كريزونه وسينوب.	
* فيها رصد بورباكيرس	* في ١٥ جماد أول توفى	* ١ توت ١١٧٨ = ٢٩
ورصمتا نوس ميل الكسوفية		اغسطس ١٤٦١ = السبت ٢٢
		ذو القعدة ٨٦٥.
		* فيها تسلطن إدوار الرابع
		على انكلترا.

صحبته أحمد بيك مملوك الأعسر ومملوكه على بيك المحرمجي واسماعيل أبو جرج، وأما جركس الصغير ومحمود كتحدا جاويش والزناطي ودريعي شيخ محارب وحمزة شيخ خويلد ما كانوا عدوا ففرق جركس وكل من كان معه الا من طال عمره ولولم يكن الليل دخل عليهم ما كان قد بقى منهم من يعطى الخبر.

ثم ان على بيك: نصب خيامه على البحر وأمر الصيادين بأن يرموا شباكهم وسنايرهم فى البحر فاطلعوا خمسة وخمسين رجلا موتى وخمسة رجال بالحياة لكن أدركوهم على آخر نفس فأعرضوهم على على بيك فلم يرفيهم جركس فنأدى فى العسكر العريض كل من أتى بجركس حيا أو ميتا^(١). فله مائة زنجرلى واذا برجل بدوى أتاه وقال له: يا بيه هات الماية زنجرلى وأنا أرشدك عليه فأعطاه، فلما أخذها أخذ بعض غز معه من جماعة الصنجدق ثم أنه سار بهم إلى جرف واذا بجركس تحت الجرف وهو ميت وقد عروه فستروا عورته بشئ من القش فشالوه وأتوا به الى على بيك إلى ان وضعوه بين يديه، فلما رآه امر المشاعل بسلخ رأسه ولم يقطعها، ثم أنه غسله وكفنه ودفنه فى شرونة ودفن الذين طلعوهم من البحر حوله، وإما ما بقى من الجماعة لم يقع لأحد منهم على خبر.

ثم أنه رجع الى مصر فدخلها يوم الثلاثاء سابع شوال سنة ١١٤٢^(٢) بالاي عظيم فأوله

(٢) ٢٥ أبريل ١٧٣٠ م.

(١) بالأصل (هى أوميت).

* ١ يناير ١٤٦٢ = ٦ طوبه	* ١ توت سنة ١١٧٩ =	وبين العثمانيين في ١٦ جماد أول سنة ٨٥٨.
١١٧٨ = الجمعة ٢٩ ربيع أول سنة ٨٦٦.	٢٩ اغسطس ١٤٦١ = الأحد ٣ ذو الحجة سنة ٨٦٦.	
* فيها تحيل خوش قدم على الأمراء وجمعهم بالقلعة وقبض على جماعة من الأشرفية وأرسلهم إلى سجن الاسكندرية فحصلت وقعة بينهم، وسلطنوا جرباش الأتابكي غصبا بالقوة ولقبوه بالناصر، فحصلت وقعة ثانية انتصر فيها خوش قدم.	* ١ يناير ١٤٦٣ = ٦ طوبه ١١٧٩ = السبت ٩ ربيع الثاني سنة ٨٦٧.	* ١ توت ١١٨٠ = ٣٠ اغسطس ١٤٦٣ = الثلاث ١٤ ذو الحجة سنة ٨٦٧.
* فيها توقف النيل وغلت الأسعار إلى أن بلغ ثمن الأردب القمح ألف درهم، وقد تغير لون النيل وطعمه حتى عافته الناس.	* فيها تسلطن إيوان الثالث في بلاد الروسيا.	* ١ يناير ١٤٦٤ = ٥ طوبه ١١٨٠ = الأحد ٢٠ ربيع الثاني سنة ٨٦٨.
	* فيها أدخل السلطان محمد الثاني تحت طاعته اقليم بوسنة، وشن الغارة على ولايات الأفلاق والبغدان والصقالبة.	* فيها كان إيجاد البريد في فرانس. * فيها مات البابا بيس الثاني بمدينة اتقونه، عقب مرض أصابه على حين غفلة عند ما كان سائرا لمقاتلة العثمانيين، وقيل
	* في رمضان نقضت البنادقة مشاركة الصلح المنعقدة بينها	

أغمة الجراكسة، وبعده أغمة التفكجية، وبعده أغمة الجميلية، وبعده المتفرقة وبعده الجاوشية، وبعده العزب وابراهيم كتحدا سردارهم، وبعدهم محمد كتحدا المنلا سردار مستحفظان، وبعده الصناجق وخلفهم الخمسة مع رأس جركس في صينية على برج من نحاس وخلفه على بيك ومصطفى بيك وعثمان بيك. ثم أنهم ادخلوهم قراميدان وكان الباشا جالسا في الكشك فأعرضوهم عليه فأمر بقتل الخمسة وأمر برمي الخمسة وخمسين رأس إلى الجب وأمر بشيل رأس جركس إلى أن يرسلها إلى السلطنة. ثم انه البس على بيك قفطانا وكركا سمورا^(١)، وأركبه على جواد أشهب معددا كامل العدة وألبس مصطفى بيك وعثمان بيك كل واحد كرك سمور، وألبس سبع سدادرة كل واحد منهم قفطانا وكذلك اغاوة البلوكات الذين كانوا في التجريدة كل واحد منهم قفطانا وأخذ رأس الجلبى وطلع بها إلى السراية.

فأنظر يا أخى: إلى هذا الرجل الذى اتعب الاغنياء، وأخرب الفقراء وأهلك الناس وأهلك البلاد، وأهل ملك في حال ملكه وبعد خروجه من مصر نحو عشرة آلاف كيس وأخرب البلاد وطلع له زين الفقار بيك عشر تجاريد بعضها من ماله وبعضها من مال الأكابر، ومن مال التجار ولم ير زين الفقار موته، وكذلك هو، ولم يقتله احد وإنما رأوه في دونه [وحله]

(١) بالأصل (قفطان وكركا سمور).

كانت وفاته فى ١٥ الحجة من هذه السنة.	اغسطس ١٤٦٥ = الخميس ٦ محرم سنة ٨٧٠.	وحصونهم تحت حكم العثمانية ما عدا تختها.
* ١ توت ١١٨١ = ٢٩ اغسطس ١٤٦٤ = الأربعاء ٢٥ ذو الحجة سنة ٨٦٨.	* فى صفر أنشأ خوشقدم الأحمدي جامعہ بشارع درب الحصر، بتمن [بقسم] اخليفة.	* فيها نهبت الفينييسون مدينة أثينا.
* ١ يناير ١٤٦٥ = ٦ طوبه ١١٨١ = الثلاث ٣ جماد أول سنة ٨٦٩.	* ١ يناير ١٤٦٦ = ٦ طوبه ١١٨٢ = الأربعاء ١٣ جماد أول سنة ٨٧٠.	* فيها استمر وقوف النيل إلى حادى عشر مسرى، وفى ٢٧ الحجة بعث الله الزيادة فوفى.
* فيها احرقت البنادق - أى الفينييسون - مدينة مزثرة، وهى اسبرطة الجديدة.	* فيها ظهرت أول فابريكة لنسيج الحرير فى ليون من فرنسا.	* ١ توت ١١٨٣ = ٢٩ اغسطس ١٤٦٦ = الجمعة ١٧ محرم سنة ٨٧١.
* ١ توت ١١٨٢ = ٢٩	* فيها مات اسكندر بك عقب حمى شديدة لحقته فى مدينة السيرو، من البنادق، ولموته دخلت مـدن بلاد الأرئود	* فيها وقف النيل فى مبدأ الزيادة ثمانية أيام متوالية حتى قلق الناس وقلت الغلال. (وما

الى مناخيره فأخرجه البدوى، وأخذ ما كان عليه من جميع السلاح وزرّخ وكمر ملآنا من الجواهر المثمّنة. ولم يظفروا به الا بعد عشرة تجاريد، وقد افقر أهل الاقليمين، واقليم البهنسة، وأقليم البحيرة، ودهك زرع بنى سويف والبهنسة والبحيرة، ومكث يحارب إقليم مصر احد عشر شهرا. وكان قد اجتمع عليه من الغز والعرب، نحو أربعة آلاف نفس، خيالة ومشاة، يرمون أرواحهم على الموت، كى يظفروا بدخولهم الى مصر، فلم يبلغوا مرادهم وماتوا قهرا. ثم بعد ذلك جاءت الاخبار من شرقية بلبس^(١) بظهور سليمان أبو دفية ويوسف بيك الخاين وخليل أغا وغيطاء أغا وجميع بقية الشواربية وظهورهم فى الشرق وكثرة فسادهم ونهبهم البلاد، وقتلهم الأنفس، فلما جاءت الأخبار الى مصر واخبر عبدالله باشا بهم فعين ثلاثة صناجق محمد بيك بن درويش واسماعيل بيك بن غيطاز وحسن بيك الدالى وخمسمائة نفر من السبع أوجاق وصالح أغا كاشف القليوبية وساروا الى أن وصلوا الى القرين^(*). فلم يجدوا أحد فعادوا الى مصر. ثم أن أكابر مصر أجمع رأيهم بأن يرسلوا حسن بيك الدالى الى السويس صحبة باش القافلة، لجيبة بن التجار، وصحبته كتخدا محمد باشا النشنجى وحریمه،

(١) بلبس : قاعدة مركز بلبس، محافظة الشرقية، محمد رمزى، المصدر السابق، قسم ٢ جـ ١، ص ١٠٠ - ١٠١.

(*) القرين: إحدى القرى القديمة، مركز أبو حماد، محافظة الشرقية، محمد رمزى، جـ ١، ص ٧٠ - ٧١.

يستحق الملاحظة أن الوفاء كان في سنة ٨٧٢ كما أن الوفاء عن سنة ٨٧٠ حصل في سنة ٨٧١ هجرية.	خوش قدم، بعد أن حكم ست سنوات ونصف سنة، وسنه ستون سنة، فبويع بعده أبا سعيد يلباي، ولقب بالملك الظاهر، وهو آخر المؤيدية.	قايت باي، الملقب بالمحمودي وبالظاهري، ولقبه بالملك الأشرف.
* ١ يناير ١٤٦٧ = ٦ طوبه ١١٨٣ = الخميس ٢٤ جماد أول ٨٧١.	* في ١٧ ربيع ثان صار خلع أبا سعيد ومبايعة الأمير أبا سعيد تماربوغا، الملقب بالظاهري، ولقبه بالظاهر أيضا.	* فيها استولى أورتون حسن التتاري على مملكة العجم من حفدة السلاطين تيمورلنك، وأسس فيها الدولة المسماة بالشاة البيضاء.
* ١ تسوت ١١٨٤ = ٣٠ اغسطس ١٤٦٧ = الأحد ٢٩ محرم سنة ٨٧٢.	* ١ يناير ١٤٦٨ = ٥ طوبه ١١٨٤ = الجمعة ٥ جماد الثاني سنة ٨٧٢.	* ١ تسوت ١١٨٥ = ٢٩ اغسطس ١٤٦٨ = الاثنين ٩ صفر سنة ٨٧٣.
* في ١٠ ربيع أول توفي	* في رجب صار خلع الأمير أبا سعيد تماربوغا، ومبايعة الأمير	* فيها وقف النيل عن الزيادة أياما، وقلق الناس، وارتفعت

فانه لما توفي محمد باشا بجدة، ولم يحج ولم يزr، فانزل كتحدا حريم سيده، وأنزل صحبتهم الى بندر السويس.

فلما جاء خبرهم الى مصر، أرسل الباشا حسن بيك الدالي، صحبته قافلة باشا نجيهم خوفا عليهم من الطريق من الشواربية وعرب الصوالحة، فرجعوا الى مصر سالمين، فبعد نزول القافلة، نزلت على الطور فوجدوا مركب المرادية، واقفة على مراسيها فنهبوا ولم يبقوا فيها شيئا. وقد كان فيها خمسمائة فرق بن وسبعماية قطعة لبنان والبحار خلاف ذلك وخلاف القماش والركاب فلم يبقوا شيئا وقتلوا جميع من فرغ عمره وأبقوا المركب قصعة في وسط البحر من غير رجال ولا آلات وكان ذلك في غرة القعدة سنة ١١٤٢ (١).

فلما وردت الأخبار الى مصر: خافوا من الشواربية أن تقوى شوكتهم، ويرسلوا الذين داخل البلد، فيحصل لهم تعب، فقطعوا فرمانا، على جماعة محمد كتحدا جدك، لا يقعدوا في مصر، بل يتوجهون الى أى محل أرادوه، بالامان، وكل من قعد بعد عشرة أيام يقتل أينما وجد، فسافر خلق كثير، ولم يبق من طرف محمد جدك أحد.

وأما ابن جدك: فانه نزل الى دمياط بأهله وعياله، ونفوا الظربة الى رشيد، ومصطفى

الأسعار، وقل القمح، ثم بعث الله بالزيادة ووفى، ثم هبط سريعا في أثناء توت، وتزايد أمر الغلاء.	* ١ توت ١١٨٦ = ٢٩ اغسطس ١٤٦٩ = الثلاث ٢٠ صفر سنة ٨٧٤.	* فيها حصلت أول تجربة تختص بفن الطباعة في باريس.
* ١ يناير ١٤٦٩ = ٦ طوبه ١١٨٥ = الأحد ١٦ جماد الثاني ٨٧٣.	* ١ يناير ١٤٧٠ = ٦ طوبه ١١٨٦ = الاثنين ٢٧ جماد الثاني ٨٧٤.	* ١ توت ١١٨٧ = ٢٩ اغسطس ١٤٧٠ = الأربع ٢ ربيع أول سنة ٨٧٥.
* فيها نهبت البنادقة مدينة اينو التي على خليج ساروتيق، المعروف الآن بخليج أثينا، فعند ذلك أمر السلطان خطباء مساجد القسطنطينية وغيرها من مساجد الدول الإسلامية أن ينادوا بأن مقصده محقق دين النصرانية ومحو آثاره بالكلية.	* فيها هجم السلطان محمد الثاني على جزيرة اغريوز، وكانت من أعمال البنادقة، وبدونامة كبيرة تشتمل على جنود عظيمة، ففتح تختها عنوة بعد أن هجم عليه أربع مرات، وذبح عساكره أهلها عن آخرهم.	* فيها كانت ولادة السلطان الغازى ياوز سليم، وهو ابن السلطان بايزيد الثاني.
	* ١ يناير ١٤٧١ = ٦ طوبه ١١٨٧ = الثلاث ٩ رجب ٨٧٥.	* فيها أنشأ الشيخ تراز الأحمدى جامع، بشارع اللبودية، الموصول إلى السيدة زينب.

جاويش الدرندلى الى سكندرية، ومصطفى جاويش الداودلى الى دمياط، وحسن كتخدا عزبان وشعبان كتخدا عزبان الى سكندرية^(١)، ودرويش محمد عزبان، وعلى الخشاب، وسليمان نسيب سليمان كتخدا، واسماعيل تابع على كتخدا، وهؤلاء الأربعة أوضباشية أرسلوهم الى جرجة، وشالوا سليمان أوضباشا الذى بقنطرة سنقر، من اليمقية، وعملوه جرجى، وعملوا دالى محمد تانى يمق الى اسماعيل أوضباشا الباش، وعملوا سليمان أوضباشا أبو لطة الجلفى ثالث، وانتهت الرئاسة فى البلد والكلمة النافذة الى يوسف كتخدا عزبان وأنه وصل الى مرتبة لم يصل اليها أحد فى أوجاقه، وفى غير أوجاقه، وزيادة على ذلك كرمه، الذى لم يوجد فى عصره. وكان الذى يعطيه كل عيد، ما كان يعطيه زين الفقار، مع كرمه وأنه اعطى الى محمد بيك بن درويش، ألف ذراع جوخ، وخمسمائة ذراع اطلس أفرنجى، وأربعمائة ذراع خطاوية مقصب الى الحرم، وكان راتبه فى بيته كل يوم أربعة قناطير من اللحم ضانى، خلاف الخرفان الذى يذبحها فى البيت، وعشرة أرطال بن قهوة فى كل يوم وكان سماطه، فى الحوش، مشعل فى ذيل السماط، ومشعلين فى رأس السماط، وحاسب اللبان، خزنداره على ثمن اللبن الحليب والحامض، الذى صرف فى بيته فى شهر رمضان، عشرة آلاف نصف فضة، وكان يركب وفى عبه الخمسمائة زنجلى، لم يرجع الى البيت ولم فى عبه منها شيئا.

(١) كرر التعبير بالأصل.

الأرمن والكرج، لكن هزمهما السلطان محمد بمدينة قراحصار.	سفسطوس الرابع، على حرق مدينة أضاليا ومدينة أزمير.	* ١ تسوت ١١٨٨ = ٣٠ اغسطس ١٤٧١ = الجمعة ١٣ ربيع أول ٨٧٦.
* ١ تسوت ١١٩٠ = ٢٩ اغسطس ١٤٧٣ = الأحد ٤ ربيع الثاني ٨٧٨.	* ١ تسوت ١١٨٩ = ٢٩ اغسطس ١٤٧٢ = السبت ٢٤ ربيع أول سنة ٨٧٧.	* فيها جان سانتارين وبيراسكوفار، البرتغاليين، اكتشفوا سواحل غينا.
* ١ يناير ١٤٧٤ = ٦ طوبه ١١٩٠ = السبت ١١ شعبان ٨٧٨.	* ١ يناير ١٤٧٣ = ٦ طوبه ١١٨٩ = الجمعة غرة شعبان سنة ٨٧٧.	* ١ يناير ١٤٧٢ = ٥ طوبه ١١٨٨ = الأربعاء ١٩ رجب سنة ٨٧٦.
* فيها هزم اسطفان ويوود البغدان جيشا من العساكر العثمانية قريبا من مدينة رافويز.	* فيها البابا بولص الثاني وأوزون حسن، الذي اتحد مع البابا لكونه صهرا لداود قرومين آخر أباطرة طربزون، الذي قتله السلطان محمد، أغار على بلاد	* فيها خربت البنادقة بلاد كاريه وجزيرة استكوى وايونيه، وقد أعانهم الكردينال أوليفيه كرافه، قبودان سفن البابا

وكذلك انتهت الرياسة الى عثمان كتحدا القزدغلى فى بابہ، من الكلمة النافذة، ولم يدرك أحد ما ادركه عثمان كتحدا القزدغلى من الكلمة النافذة.

وكان حاكما، وكانت جميع الناس تخشى سطوته، وانه تولى الكخاوية فى رمضان، وكان اذا وقع احد فى يده، وكان قليل الأدب يضربه الألف وينفيه، وقد مات تحت الضرب فى مدة توليته أربعة أنفار ولكن كانوا مستحقين للذى حصل لهم، أحدهم يقال له البهلوان ضربه الى أن مات تحت الضرب ووقعت أصابع أقدامه وقد كان مستحقا، لأنه كان قد قتل على جلبي الماوردى من أولاد ابن أبى جمرة فى رمضان، فعاش بعدها سنة، ومات فى رمضان، والثانى أرمنى عثمان، وكان ليس له فى الاسلام حظ. والثالث يقال له ابراهيم وطربنس المعروف، ضربه الى أن مات فى بيته بعد الضرب بثلاثة أيام. وكان له اغداقات فى محلها لم يسحقها وكان يجير من استجار به ويرتب له المصروف. انظر الى جماعة الهربانيين كل من استجاره اجاره، ولم يسلم فيه ابدا، وكان قد رتب لنساء ابن أيواظ ولنساء جركس تراتيب من مصروف وكساوى، وكان لا يهن درهمه ولا يوضعه الا فى محله وأما يوسف كتحدا كان يهن درهمه فى محله، وغير محله، لمستحقه وغير مستحقه، نهاب نهاب، وكانت جرايته فى كل يوم سبعة أرادب خلاف الفطور الذى كان ينزل من الحريم وقس يا أخى هذا الأمر وقد اعرضنا عن أشياء كبيرة لان النفس تمل من التطويل لطف الله بهم اجمعين.

الفضة يصرف بثمانية عشر من
الفلوس العتق، وصارت البضائع
بسعيرين، سعر الفضة وسعر
الفلوس.

* ١ توت ١١٩٣ = ٢٩

اغسطس ١٤٧٦ = الخميس ٨
جماد أول سنة ٨٨١.

* ١ يناير ١٤٧٧ = ٦ طوبه

١١٩٣ = الأربع ١٥ رمضان سنة
٨٨١.

* فيها هزم العثمانيون

البنادقة على شواطئ نهر

* فيها انهزم سليمان بك،
رئيس عساكر العثمانية، تجاه
مدينة ليبنة. * فيها أُلِف أحمد
باشا قبودان العثمانية نزلات
الجنوبيين التي بمدينة كنا، وكانت
مهمة تعادل مدينة جنوة.

* ١ توت ١١٩٢ = ٣٠

اغسطس ١٤٧٥ = الأربع ٢٧
ربيع الثاني ٨٨٠.

* ١ يناير ١٤٧٩ = ٥ طوبه

١١٩٢ = الاثنين ٤ رمضان سنة
٨٨٠.

* فيها صار النصف من

* فيها ضرب السلطان فلوسا
جددا نودى عليها كل رطل بستة
وثلاثين درهما ونودى على
الفلوس العتق كل رطل بأربعة
وعشرين درهما.

* ١ توت ١١٩١ = ٢٩

اغسطس ١٤٧٤ = الاثنين ١٥
ربيع الثاني ٨٧٩.

* ١ يناير ١٤٧٥ = ٦ طوبه

١١٩١ = الأحد ٢٢ شعبان سنة
٨٧٩.

* فيها استولى السلطان

محمد الثاني على القرم.

ومن اعجب ما وقع لعثمان آغا الوالى: ان الحرامية سرقوا جميع ما فى بيته، ولم يبقوا فيه
شيئا، وكتبوا ورقة وعلقوها على باب المقعد مكتوب فيها الذى نعلم به عثمان آغا أننا دخلنا
بيتك وأخذنا ما كان فيه وما دخلناه لأجل أخذ شئ. وما كان مرادنا الا ذبحك، فما وجدناك
ولا وجدنا أحد فلو وجدناك أو وجدنا أحدا كنا ذبحناه، فأخذنا الذى جمعته من مال
الصناجق الذى قتلتهم ولكن تستاهل السلامة فان كنت حاكما تجتهد فى معرفة خصمك
وتأخذ (حرصك)^(١) واننا لا بد لنا أن نهجم عليك فى محل حكمك ونقتلك، أو نفعل فيك
امرا والسلام واذا بالامر المقدر ما كان ذلك اليوم فى البيت أحد.

فلما جاء الخبر الى الوالى راح الى بيته يلتقى الدار فقرى والمزار بعيد، فسكت على آخر
خبره، وكان هذا الأمر وقع فى غرة القعدة الحرام سنة ١١٤٢^(٢) وقد أخبرنا بهذا الامر غير
واحد من جماعته. وفى يوم الجمعة ثالث عشرين القعدة^(٣) توفى عبدالله أفندى الرزمنجى
رحمه الله، وتولى، محله عبداللطيف أفندى.

وفى غرة ربيع آخر سنة ١١٤٣^(٤) ورد آغا من الديار الرومية صحبته خط شريف قرى

(١) الاضافة للتوضيح.

(٢) ١٨ مايو ١٧٣٠ م.

(٣) ٩ يولية ١٧٣٠ م.

(٤) ١٤ سبتمبر ١٧٣٠ م / كتب عنوان جانبى «اعرف ولاية السلطان محمود بن مصطفى خان رحمه
الله».

ايزونزو، وصاروا يخربون بلاد ايطاليا.	* فيها وصلت العثمانيون إلى مدينة بيادة، من أعمال ايطاليا.	* فيها تسلمت العثمانيون مدينة كروية، وبذا تم لآل عثمان فتح بلاد الارناؤد، وقد خرج من تلك البلاد حينئذ عائلة كستريو، الذين كانوا يحكمونها، ونزلوا لمملكة نابولي والتجنوا إلى ملكها فأعطاهم أراض والتزامات، وهربت طائفة من الأرناؤد أذن لها بالنزل في اقليم كلابريه.
* ١ تسوت ١١٩٤ = ٢٩ اغسطس ١٤٧٧ = الجمعة ١١ جماد أول سنة ٨٨٢.	* فيها ضرب الألتوني العثماني، وسمى بأسماء عديدة. * وفيها انقطع سد أبو المنجي ليلة الوفاء فحصل للبلاد التي تحت غاية الضرر، ولم يتأثر النيل في كسر الجسر، بل زاد في ليلتها ١٢ إصبعا، فعد ذلك من النواذر.	* ١ يناير ١٤٧٩ = ٦ طوبه سنة ١١٩٥ = الجمعة ٧ شوال ٨٨٣.
* ١ يناير ١٤٧٨ = ٦ طوبه سنة ١١٩٤ = الخميس ٢٦ رمضان سنة ٨٨٢.	* ١ توت سنة ١١٩٥ = ٢٩ اغسطس ١٤٧٨ = السبت ٣ جماد أول سنة ٨٨٣.	

بالديوان بعمایل زينة ثلاثة أيام لتولية السلطان محمود بن السلطان مصطفى فراجعت الصناجق الباشا في ذلك الأمر، واخبروه بأن البلد في تخويف فأمر بعمایل شنك بالمدافع في الديوان، وكانت تولية السلطان محمود ثاني عشر ربيع أول سنة ١١٤٣^(١)، فما تم الشنك حتى جاء الخبر الى الدولة بأن يوسف الخاين ومصطفى تابع يحيى أفندي وخزندار على بيك الهندي دخلوا بيت في كفر الطماعين والبيت ساكن فيه عبدالرحمن الدنوشري وجماعة آخر دخلوا بيت محمد الكميت شاهد القسمة العسكرية فأخبروا الباشا، فأمر الباشا آغة مستحفظان بأن يأخذ الوالى واضباشه البوابة فيكبس عليهم، فنزل الاغا والجماعة في يوم الجمعة خامس عشرين جماد أول سنة ١١٤٣^(٢) فكسروا البيت فوجدوا الثلاثة أنفار طالعين من بيت عبدالرحمن الدنوشري وكان أهل البيت جميعا في جنازة ابن يوسف الحنبلي والثلاثة وجدوهم خارج البيت. فلما راوا آغا مستحفظان سحبوا السيوف ووقعوا في جماعته ضربا، حتى انجرح من جماعة الاغا والوالى جماعة، ثم أنهم مسكوهم بعد عراك كبير، ثم انهم ودوهم في بيت عثمان بيك فارمى أعناقهم في الحوش. وفي ثاني يوم هجموا على بيت الكميت فما وجدوا فيه أحدا فنهبوه وهدموه، ونهبوا بيت الدنوشري وهدموه الى الارض،

(١) ٢٥ سبتمبر ١٧٣٠ م.

(٢) ٦ ديسمبر ١٧٣٠ م.

* فيها حج السلطان قايتباي، ولم يحج من السلاطين الجراكسة غيره.	* ١ توت ١١٩٦ = ٣٠ اغسطس ١٤٧٩ = الاثنين ١١ جماد الثاني سنة ٨٨٤.	عرب الأندلس، واستمر ذلك نحو ١٢ سنة.
* فيها هزمت الانكليز الفرنسية في جينجات.	* ١ يناير سنة ١٤٨٠ = ٥ طوبه ١١٩٦ = السبت ١٧ شوال سنة ٨٨٤.	* في جمادى الثانية أنشأ الملك الأشرف ابو النصر قانصوه الغورى جامع الإمام الليث بالقراة الصغرى.
* فيها عقد السلطان محمد الثانى صلحا مع البنادقة. * فيها زاد النيل بعد الوفاء بيومين عشرين إصبعا فكمل الذراع السابع عشر وزاد ستة أصابع من الثامن عشر، فعد من النوادر.	* فيها كان إنشاء البوسطة فى فرنسا بخصوص المصالح الملكية.	* ١ توت ١١٩٧ = ٢٩ اغسطس ١٤٨٠ = الثلاثاء ٢٢ جماد الثانى ٨٨٥.
	* فيها كان ابتداء قيام التفتيش والتجسس الدينى فى مدينة اشبيلية فى اسبانيا، كذا كانت حروب الاسبانيولين مع	* وفيها أنشأ الأمير أبو بكر مزهر جامعه بحارة برجوان.
		* فيها أرسل السلطان محمد

واختفى الكميت هو وأولاده أربعة أشهر وصالحوا عليه بأربعة آلاف زنجلى بواسطة على بيك وخليل أفندى.

وقفل الجامع الأزهر بهذا السبب^(١)، لأن الاغا لما أخذ الثلاثة من حارة الجامع صار يتناول على أولاد الجامع ويضربهم ويؤذيهم وجعلهم شغله، وصار يمر عليهم بالليل والنهار فشكى أهل الجامع الى العلماء فأمرهم يقفل الجامع فقفل يوم الأربع ليلة الخميس بطولها. ثم أن العلماء، ركبوا وتوجهوا الى محمد بيك قيطاز وتكلموا معه ومع اكابر الدولة كلاما يؤدى الى قيام الرعية فأخذ الأكابر خواطر العلماء، وخرجوا على أغاة مستحفظان على أن لا يكلم أحدا من أهل حارة الجامع، واذ مر من تلك الطريق لا يكلمهم ولا يؤذيهم، ثم أن العلماء امرؤا الأكابر أنهم يرسلوا الاغا ينادى بالامان لأهل الجامع، فنزل ونادى فى البلد بالامان والبيع والشرى وفتح الجامع يوم الخميس ثانى جماد آخر سنة ١١٤٣^(٢). وفى ثالث عشرة جاء رجل الى محمد بيك وأخبره بأن جماعة من الهربانيين مختفين فى بيت رجل جرجى من وجاق الجميلية يقال له محمد جرجى فأرسلوا أغاة مستحفظان والوالى فهجموا عليهم الحارة فضربوهم بالرصاص فوقع فى جماعة الاغا ثلاثة رجال، وزاد عليهم الحال فأرسلوا اعلموا الصنجق محمد بيك فركب.

(٢) ١٣ ديسمبر ١٧٣٠ م.

(١) كتب عنوان جانبى «اعرف قفل الجامع الأزهر».

* فيها ابتداء البورتغاليون في التجارة بالعبيد.	١٢٠٠ = اغميس ٢ ذى الحجة سنة ٨٨٨.	* ١ تسوت ١٢٠١ = ٢٩ اغسطس سنة ١٤٨٤ = الأحد ٦ شعبان ٨٨٩.
* ١ تسوت ١١٩٩ = ٢٩ اغسطس ١٤٨٢ = اغميس ١٤ رجب سنة ٨٨٧.	* فيها وقع الرخاء حتى بيعت بطة الدقيق بأربعة أنصاف فضة والأردب القمح بنصف دينار. * فيها عز وجود القطن حتى بلغ سعر القنطار اربعمائة والى درهم وارتفع سعر البرسيم حتى بلغ سعر الفدان عشرة أشرفيات.	* ١ يناير ١٤٨٥ = ٦ طوبه ١٢٠١ = السبت ١٣ ذى الحجة سنة ٨٨٩.
* ١ تسوت ١٢٠٠ = ٣٠ اغسطس ١٤٨٣ = السبت ٢٦ رجب سنة ٨٨٨.	* فيها ديجو كامبو، البرتغالى، اكتشف نهر الكونجو.	* ١ يناير ١٤٨٤ = ٥ طوبه

قتل، فأنزلوه الى بيت عثمان بيك وارموا عنقه فى حوش بيته، وعفى عثمان كتحدا على الاثنين الذين قرا على خليل أغا وأمرهما أن لا يقعدا فى البلد من يومهما. وفى يوم اغميس تاسع رجب^(١) توفى على كتحدا ميسه واجلسوا عمر كتحدا البرلى باش اختيار محله والبسه الصناجق واختيارية أوجاقه سبعة اكراك سمور وهذا لم يتفق لغيره ووقع الطعن فى القاهرة، وتوفى الشيخ عبد الرؤوف البشبيشى يوم الاربعاء رابع عشر رجب، وكذلك الشيخ هيكل أبو الكلاب الولى الصالح^(٢). وكان قد مر عليه على أغا حين تولى فرآه جالسا على كانون الكنفانى والكلاب حوله فأمر جماعته أن يمدوه ويضربوه، فمدوه ورفعوا ايديهم بالضرب فوقفت ايديهم ولم تنزل ثم أن الاغا تركه وسار وكراماته ظاهرة. توفى يوم الاحد رابع شعبان سنة ١١٤٣^(٣). ووقع الطاعون وتوفى أكثر أولاد عبدالله باشا الكبرلى وجواده، وكانت له محظية تدعى دودر فحزن عليها حزنا كثيرا؛ وأشتري لها القطعة الأرض التى عند الباب الثانى التى للامام الشافعى، وبنى عليها الشبايك النحاس والتراكيب الرخام المحلات بالذهب وكتب على كل قبر اسم صاحبه، وزاد الطاعون فى رمضان سنة ١١٤٣ وكان انتهاؤه الى غاية محرم سنة ١١٤٤^(٤).

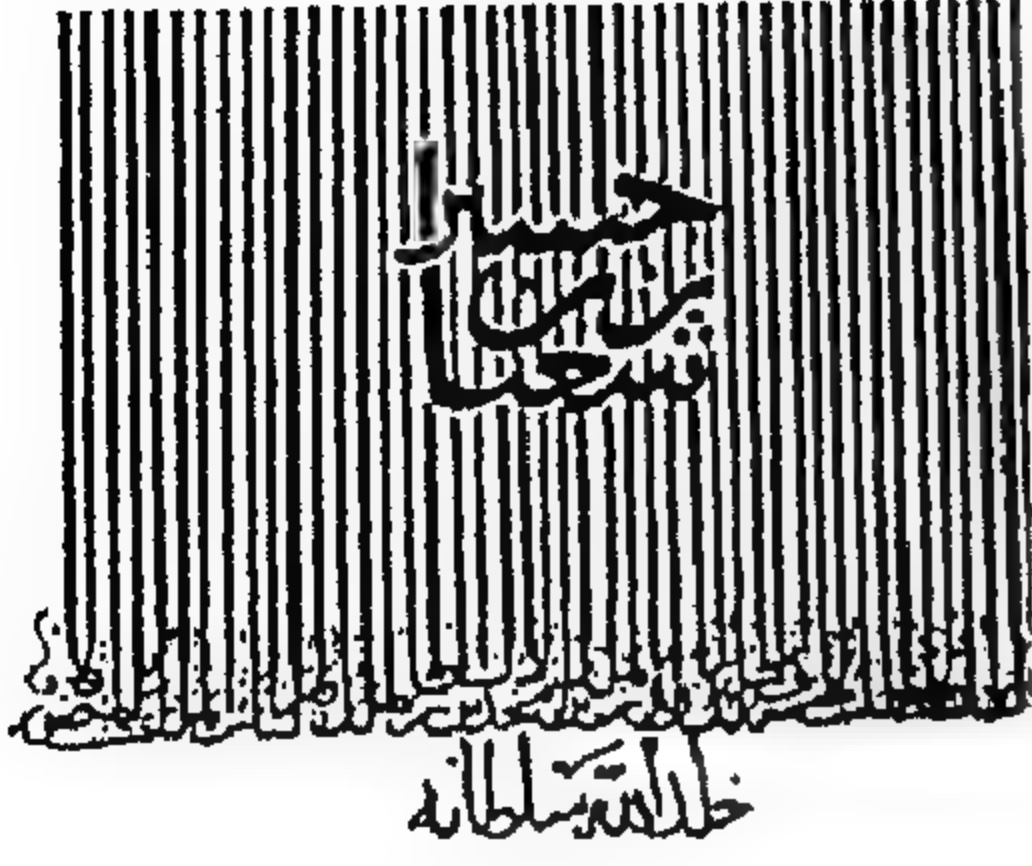
(١) ١٨ يناير ١٧٣١ م.

(٢) كتب عنوان جانبى «اعرف وفاة الشيخ عبد الرؤوف البشبيشى بالطاعون رحمه الله تعالى، وكذلك الشيخ الصالح هيكل أبو الكلاب».

(٣) ١٢ فبراير ١٧٣١ م. (٤) مارس / يولية ١٧٣١ م.

[بطرس البطرک الثالث والثمانون]

[م ١٣٤٨ / ١٣٤٠]



* توقيع السلطان شعبان ابن الناصر.
تولى في ١٠٦١ ق. = ٧٤٦ هـ.
١٣٤٥ م.

بطرس البطرک وهو الثالث والثمانون من العدد
هذا الأب الفاضل بطرس كان رئيس بدير شهران
أختير للجلوس على الكرسي المرقسي الانجيلي فقدم
في اليوم السادس من شهر طوبة سنة الف وستة
وخمسين للشهدا. وأقام بطركاً ثمان سنين
ونصف، وكانت ايامه هاديه. وتنيح في اليوم الرابع
عشر من ابيب سنة الف واربعه وستين للشهدا.

وفي خامس شعبان^(١) ورد أغا من الديار الرومية بخط شريف بطلب ثلاثة آلاف عسكري
الى العجم، ففي الحال لبس الباشا حسين أغا المعمار قفطانا على الصنجدية والسفر، وأرسلوا
قفطان السدارية الى مصطفى شاويش الذريه بشغر رشيد، وعزل عثمان كتحدا في آخر رمضان
سنة ١١٤٣^(٢). وفي عشرين رمضان^(٣) عملوا الى الصنجد في بولاق غرة شوال وفي
خامسه سافرت السدارة من بولاق، ولم يحصل من العسكر تعب ولم يلبسوا سراجين لأن
عثمان خرج على لبسها وعميلها، فلو أراد الرجل أن يعمل سردينه عند خياط أو سروجي
ويعطيه ألف فضة لا يمكن أن الرجل يعملها مطلقا ابدا، وضبط البلد عثمان كتحدا ضبطا
شافي. وفي خامس عشر شوال^(٤) جاءت الأخبار من الشام، بانتقال الشيخ عبدالغني النابلسي
الموحد العارف بربه بأنه توفي في سادس عشر شعبان سنة ١١٤٣^(٥).

وفي غرة محرم الحرام^(٦) ورد أغا من الديار الرومية بخط شريف قرى بالديوان برفع
المظالم وتبديل الخماير والمواقف [بيوت الدعارة]، فعمل عبدالله باشا جمعية، وجمع فيها
العلماء وأرباب السجاجيد والنقيب وقاضى العسكر وجميع الصناجق والعسكر جميعا وقرى
عليهم الخط فأجابوا بالسمع والطاعة.

(٢) ٨ أبريل ١٧٣١ م.
(٤) ٢٣ أبريل ١٧٣١ م.
(٦) ٦ يولية ١٧٣١ م.

(١) ١٣ فبراير ١٧٣١ م.
(٣) ٢٩ مارس ١٧٣١ م.
(٥) ٧ مارس ١٧٣١ م.

[مرقس البطرك الرابع والثمانون]

[١٣٤٨ / ١٣٦٣ م]

هذا الاب مرقس البطرك كان من اهالى ناحية
قليوب اختير للبطركية فقدم فى الثامن من أيب
سنة الف وخمسة وستين للشهداء وأقام بطركاً
أربعة عشر سنة وثلاثة شهور وتنيح فى السادس من
امشير سنة الف وتسعه وسبعين للشهداء وكانت
ايامه هادية.

ثم أن العسكر أخبروا الوزير، بأن الوالى له عوايد، وعليه خدم الى مقدمين الأتراك،
والجميع مرتبة على المواقف [بيوت الدعارة] يجمع منهم مال له صورة، وليس لوالى الشرطة
الا هذا الأمر، فلما سمع عبدالله باشا هذا الكلام ضحك ، فقال سبحان الله فعلى هذا
الكلام يصير مصروف الوالى، وجميع أكله من الذى يتحصل من الخواطى فالسلطنة ليست
بعاجزة ان تجعل له شيئاً، يقوم به ويرفع هذا الذى ، لم يكن فى بلد من بلاد الاسلام. ثم انه
اقر له اثنى عشر كيساً، على كشاف السبعة اقاليم، يأخذها والى القاهرة، وذلك مما يخص
الباشا من كشوفيته، وابطل الخماير والمواقف وهدم جميع الخماير والمواقف، وكتب بذلك
حجة على طبق الخط، وسجلها فى الديوان، وبيت القاضى وكان ذلك غرة محرم الحرام سنة
١١٤٤.

وفى خامس عشر محرم^(١) غرقت مركب الشناوية، وهى راجعة من مولد سيدى ابراهيم
الدسوقى رضى الله تعالى عنه.

وفى غرة صفر اوفى النيل سنة ١١٤٤، المبارك الموافق لتاسع عشر مسرة سنة ١١٤٤^(٢)،
وكان نيلاً قليلاً وحصل أن الحنطة لم تنزل عن فندقلى، وبلغ كل من القنطار الصفر والقطن،

(١) ٢٠ يولية ١٧٣١ م.

(٢) ٥ أغسطس ١٧٣١ م. = ١٤٤٧ قبطية.

[يوانس البطرك الخامس والثمانون]

[١٣٦٣ / ١٣٦٩ م]

يوانس البطرك وهو الخامس والثمانون من العدد
هذا الاب يوحنا المؤتمن الشهير بالشامي قدم
بطركا في اليوم الثاني عشر من شهر بشنس سنة
الف وتسعة وسبعين واقام بطركاً ستة سنين
وشهرين وكان عالم فاضل وتنيح في اليوم التاسع
عشر من أبيب سنة الف وخمسة وثمانين للشهدا.

أربعين قرشا ديوانى، والقنطار البصل أربعين نصفاً فضة، واستمر هذا الحال الى أن أوفى النيل،
والناس في حصر شديد من الغلا لكن حصل اللطف من الله.

وفي غرة توت الموافق لثاني عشر ربيع اول سنة ١١٤٤^(١) ورد مسلم محمد باشا
السلحدار والى البصرة، بقيامة مقام الى على بيك الصغير، تابع زين الفقار بيك، وبغزلان
عبدالله باشا الكبرلى، فألبس عبدالله باشا على بيك كرك سمور وكذلك الاغا، ومكث في
مصر معزولا سبعة أشهر، وقرا العلم على ثلاثة من العلماء^(٢). قرأ القرآن بالقراءات على
الشيخ أحمد البقرى والشيخ أحمد السقاطى وقراءة الحديث على الشيخ أحمد العماوى،
ووساهم خيرا. وله من المائر التربة التى بناها بجوار الشيخ الامام الشافعى لاولاده وجواريه
واقاربه ورتب لهم خيرات وانه هجا أهل مصر، يبيتين وهما:

أرى ايديا نالت غنا بعد قطرة لا لثيم قوم فى اخس زمان
فظنت بما نالته شل بنانها وان رمت جدواها تشل بنانى

٩٣. ذكر تولية محمد باشا السلحدار

قدم الى مصر من طريق البر ، لأنه كان واليا بالبصرة، ووصل الى العادلية بعد سبعة

(١) ١٤ سبتمبر ١٧٣١ م.

(٢) كتب عنوان جانبى «اعرف الثلاثة مشايخ الذين قرأ عليهم عبدالله باشا الكبرلى رحمه الله».

[غبريال البطرك السادس والثمانون]

[١٣٧٠ / ١٣٧٨ م]

غبريال البطرك وهو السادس والثمانون من
العدد هذا الاب الفاضل الجليل غبريال كان من
دير المحرق وأختير للبطركية فقدم في اليوم الحادى
عشر من طوبة سنة الف ستة وثمانين للشهدا
وكان عالماً فاضلاً عابداً ناسكاً ومدة إقامته على
الكرسى المرقسى ثمانية سنين واربعة شهور وتنيح

أشهر، وكان وروده الى العادلية يوم السبت ثامن جماد الثانى^(١)، ومكث فى العادلية اربعة
أيام، وكان المعتاد ثلاثة أيام فأبى ان يركب يوم الثلاث لأنه يوم منقرض، فأركب يوم الاربعاء
ثانى عشر جمادى الثانى سنة ١١٤٤^(*). وقامت الرعية فى وجهه وشكوا له المعاملة وغلو
الاسعار لأن الفندقلى صار يصرف بمايتى والزنجولى بماية وستين، فلما قاموا فى وجهه، فزع
عليهم الوالى فضربه الرعية بالطوب، فجاءت ضربة فى فخذ الباشا، فأمر الوالى بأن لا
يكلمهم وطلع الى القلعة. ثم أن فى ثانى يوم ارسل جمع العلماء والبكرية والسادات ونقيب
الاشراف والصناجق والعسكر فى الديوان وقال لهم: ما هذا الحال الذى فى بلدكم وانتم
ساكنون فقالوا: الجميع منتظرين قدوم مولانا الوزير فقال: أنا لا أعرف قانون بلدكم وانتم
توضحون لنا الأمر وتخبرونا عن قانونكم فى حضرة علمايكم فقالوا له: قانون بلدنا أن المعاملة
ديوانى والأن فحشت المقاصيص فغلت الأسعار فأمر بتبطل المقاصيص والمناداة على جميع
الأسعار وأن لا يمشى الا الديوانى، وأن يكون النصف باثنى عشر جديدا فكان كذلك. وكتب
عليهم حجة فى شأن ذلك وألبس أغاة مستحفظان قفطانا وأمره بأن يظهر النداء فى البلد ،
فنزل ونادى بأن الريال بستة وستين والزنجولى بماية وسبعة والطرلى بماية، والفندقلى بماية

(١) مدة ولايته: ٨ جماد الثانى ١١٤٤ / ١٥ صفر ١١٤٦ - ٨ ديسمبر ١٧٣١ / ٢٨ يولية ١٧٣٣ م.

(*) ١٢ ديسمبر ١٧٣١ م.

فى اليوم الثالث من شهر بشنس سنة الف اربعة
وتسعين للشهدا الأطهار .

[متى البطرك السابع والثمانون]

[١٣٧٨ / ١٤٠٨ م]

متى البطرك وهو السابع والثمانون من العدد
وهو الشهير بالمسكين هذا الاب القديس كان من
صعيد مصر من ضيعة صغيرة من أعمال

وثلاثين والنصف باثنى عشر جديدا . وكان ذلك فى يوم الاحد سادس عشر جماد آخر سنة
١١٤٤ (١) .

وفى عشرين جماد آخر (٢) عزل الباشا محمد يوسف أغا تابع قطامش من آغوية الجملىة
وألبيه قفطان الصنجدية . وفى يوم الخميس حادى عشر شوال سنة ١١٤٤ (٣) أوكب عبدالله
باشا الكبرلى بالالاي الى بولاق ونزل فمكث فى الحلى عشرين يوما ، وسافر من بولاق يوم
الخميس حادى القعدة سنة ١١٤٤ (٤) . وفى يوم السبت ثالث عشر القعدة ورد (*) ركاب
محمد جاويش الداودلى من الحجاز من طريق البحر وكان له ثلاث سنين منفيا بمكة المشرفة .
وكان السبب فى مجيئه عثمان كتحدا القزدغلى وأرسل له مائة جمل وعشرة الى السويس
البعض محملا هدايا والباقى لشيل حوايجهم ثم انه اجلسه على تخت الاوجاق ثانى الحجة
ختام سنة ١١٤٤ (٥) .

وفى غرة محرم الحرام افتتاح سنة ١١٤٥ (٦) بدأ عثمان كتحدا القزدغلى فى عمارة

(٢) ٢٠ ديسمبر ١٧٣١ م .

(٤) ٢٦ أبريل ١٧٣٢ م .

(٥) ٢٧ مايو ١٧٣٢ م .

(١) ١٦ ديسمبر ١٧٣١ م .

(٣) ٧ أبريل ١٧٣٢ م .

(*) بالأصل (وركب) .

(٦) ٢٤ مايو ١٧٣٢ م .

(*) بنى روح: هى من القرى القديمة. وردت فى كتاب وقف السلطان الغورى المخرى فى سنة ٩١١هـ. = ١٢٢١ق. = ١٥٠٥م. ويستفاد مما ورد فى دليل سنة ١٢٢٤هـ. = ١٥٢٥ق. = ١٨٠٩م. أن هذه القرية والقرى المجاورة لها غربى بحر يوسف كانت تابعة لناحية دجا، فى دفتر الأموال ثم فصلت عنها فى تبيع سنة ٩٣٣هـ. ١٢٤٢ق. = ١٥٢٥م. وهى تابعة لمركز ملوى محافظة المنيا.

الأشمونين تسمى بنى روح(*) وكان منذ صغره راعى غنم فى بيت ابيه وان الله المظهر العجائب فى قديسيه أظهر فيه من طفوليته فى الرعاية أعمال عجيبة جداً منها انه لما كان يقف يلعب مع الأطفال كان يضع يده على رأس واحد من الأطفال وهو يقول اكسيوس ثلاث مرات وكان يرسم جماعة منهم قسوس وآخرين شمامسة حتى كان والدته المباركة تعجب من ذلك وتسير إلى الجمع قائلة ان ابني هذا لابد ان يصير بطريكاً

الصهرنج والمسجد اللذان ببركة الازبكية بجوار الشيخ أبو طاقية، وتم بناء وصلى فى المسجد يوم الجمعة غرة رجب الفرد سنة ١١٤٧^(١) وقد أحكم بناؤه ورتب له الرواتب^(٢) الزائدة وجعل على الصهرنج مكتبا لقراءة اطفال المسلمين تقبل الله منه.

ومن أعجب ما وقع: أن أهل صا الحجر^(٣) حفروا فوجدوا حوضاً أزرقاً^(٤) طوله خمسة أذرع وعرضه ذراعان مغطى فوجدوا فيه حكيماً مصبراً فأخرجوه منه، وكانت البلد فى التزام عثمان كتحدا، وكان حفر الفلاحين، لأجل بنا ساقية فوجدوا هذا الحوض، فأرسلوا اعلموا الكتخدا، فأمر بحضوره، فأكروا عليه من الغيط الى البحر، باربعين فندقلى، وانزلوه فى مركب، الى بلاق فطلعه منها الى البر، أربعون عتلاً فانشعر الغطا، ثم ركبه على عجل وسحبوه الرجال الى الازبكية فى ثلاثة أيام، فعمل الحوض حنفية، والغطا اعتباراً رصها بالمسجد.

ثم أنى توجهت الى بلاق لا نظره: فرأيت عليه غطا وأربعة من اليهود يلقونه فقلت لهم:

(١) ٢٧ نوفمبر ١٧٣٤م. (٢) بالأصل «الرياتب».

(٣) صا الحجر: احدى القرى القديمة، التابعة لمركز كفر الزيات، محافظة الغربية، محمد رمزى، المصدر السابق، قسم ٢، ج ٢، ص ١٢٦. نهبت اثارها ودمرت لقرون عديدة.

(٤) كتب عنوان جانبى «أعرف هذا الحوض الذى وجد مردوما بالأرض».

وهذا لم يمكث الطفل قليلا حتى كبر ونشا فلما صار له من العمر أربعة عشر سنة حينئذ ترك بيت ابيه ومضى الى بعض الديارات بالصعيد عمل راعى غنم كعادته وكان لا يلبس على جسده ثوب بالكلية بل كان متوراً بعباءة وحبل على حقويه وكان مع حقريته لذاته هكذا ذو شجاعة وقوة شديدة حتى أن من معظم شجاعته كانوا الرعاة الذين اكبر منه اذا ارصدوهم الضباع الكاسرة فى الليل لكسر اغنامهم ولا يقدروا عليهم فكانوا

ما هذا الذى تقرونه ؟ فقالوا: تاريخ الحوض . فقلت كم له من السنين ؟ فقالوا له : من حيث وضع الحكيم فيه ١٩٢٣ سنة وكان قبل ولادته صلى الله عليه وسلم ٨٦٧ سنة.

وفى سابع صفر سنة ١١٤٥ الخامس لعشرين أيب^(١) أوفى البحر وجبره عبدالله باشا فى يومه بعد العصر ولو ابقاه لكان فاض من على الجسر وكانت زيادته فى ثلاثة أيام. وفى يومها ورد جاويز الحج.

وفى ثانى عشر صفر^(٢) دخل الحاج الشريف وقد حصلت له مشقة كبرى من العرب ولكن نصره الله تعالى وخذل العرب.

والسبب فى ذلك: انه لما سافر^(٣) الحج الشريف صحبة محمد بيك قطامش سنة ١١٤٤ ، خرج عليهم فى العقبة بدوى يقال له قطيفان فأسا على الحاج من خلفه وأوقع النهب والقتل فأعان الله أمير الحاج فمسكه وعشرة أنفار من جماعته ورجع بهم الى مصر فظهرت العرب العصيان ودخل أوان الحاج الثانى فلم تأتى العرب لاختذ كساويها قبل الحاج حكم المعتاد وأرسلت العرب تهدده، فلما قرا الورقة ورأى قضية التهديد أخرج قطيفان من الحبس وقطع رأسه وصحبته سبعة وأبقى ثلاثة منهم ردهم الى الحبس وكان ذلك يوم عيد الفطر. ثم أنه

(٢) ٤ أغسطس ١٧٣٢ م.

(١) ٣٠ يولية ١٧٣٢ م.

(٣) كرر التعبير بالأصل.

يتمتحنوا هذا الأب ويعثوه إلى تلك الضباع فكان
إذا دنا منها وزعق عليهم بصوته تتقاذز منه وترجع
مولية هاربه حتى كانوا الرعاة الذين هم اكبر منه
يتعجبوا من عظم شجاعته ونعمة الله حالة على
وجهة . لأن هذا الأب كان حسن الوجه محبوب
الشكل والصورة والمنظر جداً وكان كل من ينظره
يحببه، منها انه في دفعه نظرت امرأة واشتتهت
حسن حاجبه وسلطها عليه الشيطان وأبدته بالشر
وانه انفرد الى ناحية وقشط حاجبه بموس وأخذه

سافر الى الحج وكان لقطيفان ابنة وعبد يقال له ابراهيم وكان خيالا ولكن العرب كانت
تخشى ابراهيم هذا اكثر من سيده فأخذ بنت سيده وطاف بها أحياء العرب فالتم عليه ثمانية
عشر قبيلة فلم تدرك الحج إلا القليل منهم فمن كان قريبا من درب الحج في الطلعة فطلعوا
عليه في حلزون الكيخية وكان أمير الحاج قد أخذ المغاربة صحبته وقسمهم ثلاثة أقسام قسم
تلقاء الحاج وقسم (على) ميسرة الحاج وقسم على ميمنة الحاج من جهة العطف وتعقب هو
خلف الحاج فطلعت عليه العرب من العطف فحرقهم بالنار وقتل منهم جماعة ونزل البدو
على حمية بالسلامة وارسل نجابا الى مصر يخبرهم بما وقع له في العقبة، وسافر هو الى مكة
في أمان الله.

فلما وصلت الاخبار الى مصر: هيئوا امرهم وعينوا صنّجقين صالح بيك ومملوكه حسين
بيك الخشاب وكتبوا عسكريا وابطلوا أغاة الوجه وأرسلوا مجله عرب موانة وتأخرت العرب قبل
الصناجق.

فلما وردوا العقبة فوجدوها قد ملئت عربا وان لهم خمسة وثلاثون يوما في البندر ينتظروا
الوشاشة. فلما رأوا الموانة قاتلوهم وأخذوا جميع ما كان معهم لأنهم كانوا قد جاعوا ثم أن
الموانة راحت الى قبائلها وأخبروهم بما حصل لهم فجمعوا بعضهم ورجعوا الى العقبة فوجدوا
العرب مشتبكة مع التجريدة فساروا الى نجوعهم فنهبوا على الكلب. وكانت التجريدة

وجابه إلى تلك الامراة قائلا لها خذى شعر
الحاجب الذى اشتهيته فلما نظرتة الامراة تأملت
لذلك جدا ولكنها لم تكف عنه حتى سأل الأب
الأسقف ان يطلق سبيله لأن تلك الأمراة كانت
مجاورة لمنزل الأسقف وكان هذا الأب يكتم أمرها
ولم يريد يشهره للأسقف عليه بزيادة وأنه سأل
الأسقف أن يطلق سبيله فلم يشأ. حينئذ عمل ذاته
مثل مجنون وجمع للوقت ثياب الأسقف وبلالينه
[العباءات] وقطعهم الجميع قطعاً قطعاً وطرحهم

أخذت شديد، شيخ الحويطات، لأنهم لم اتوا على طريق العقبة وانما أخذوا على طريق الدورة
من نخل فما فطنت العرب الا والتجريدة عليهم والمدافع، والرصاص واقع فيهم، وكان
بصحبة التجريدة مدفع كبير يقال له المجنون، تجره عشرون جملاً فاسيبوه وكان فى داخله جلة
فجاءت فى رجل بدوى فطيرته فى الهوى، وأصابته آخر فطيرته^(١). فلما رأت العرب ما حل
بهم، وكانوا نحو العشرة آلاف بدوى فولوا الأدبار وركنوا الى الفرار فوقعت الخيل باقفيتهم
فهلك من العرب نحو الاربعماية رجل فكمومهم أربعة أكوام^(٢). ثم أن العرب رحلوا الى
نجوعهم، فرأوا قد نهبت أموالهم، وماتت رجالهم ونساؤهم فزادوهم غماً على غمهم، وكان
أمير الحاج فى المويلح فركب هو الحاج وساروا الى أن دخلوا العقبة غرة صفر سنة ١١٤٥^(٣).
 واجتمع بصالح بيك وحسين بيك فشكروهم على ما فعلوا وكتب مكاتيب العقبة وأرسلها
صحبة شديد البدوى عوضاً عن الشاويش، وأرسل يخبرهم بما حصل له من النصر وأمرهم أن
يخوزقوا الثلاثة المحبوسين الباقية من جماعة قطيفان.

فلما جاءت الأخبار: خوزقوا الثلاثة قصاد بيباب قراميدان وأما أمير الحاج لما دخل العقبة
وأراد أن يقطع جميع النخيل الذى بيندر العقبة جاءته العرب وطلبوا منه الصلح وأنه لا يقطع

(٢) بالأصل «اكمان».

(١) بالأصل «فطيرته».

(٣) ٢٤ يولية ١٧٣٢م.

كوم شراميط فلما نظر الأسقف ذلك فقام على
هذا الأب وانهره وطرده إلى ديره ولم يكن يعلم أنه
فعل هذا بسبب تلك المرأة بل انه جنون عرض
له وان الله ارسل للأسقف جماعة أعلموه ما اتفق
عليه مع المرأة فلما تحقق ذلك ندم على طرده
وان الأب الاسقف صار يتوقع الاجتماع به، إلى
حين اجتمع به حينئذ قبض عليه للوقت وكرزه
قساً وهو ابن ثمانية عشر سنة فلما ذاع خبر
تكريزه إلى الأب المكرم الروحاني وهو الاب

نخلهم وأن هذا الفساد الذي كان قد وقع، كان من قطيفان وقد أهلكه الله فاصطلح معهم
على عدم قطع النخل الذي لهم دون نخل ابراهيم العبد فلا بد من قطعه فقطعه وكان
أربعمائة نخلة وكانت جميعها عليها الطرح، وكان ثمرها ينبعاويا، ليس له نظير في تلك الارض
وكان قد جابه قطيفان من نخل المدينة.

ثم أنه دخل الى مصر حادى عشر صفر^(١). ورأى الثلاثة وهم فوق الخوازيق حين دخل الى
قراييدان لتسليم الحمل. فلما رجع لقيهم قد هلكوا فأمر بنزولهم من على الخوازيق ودفنهم
فهذا كان السبب، والله اعلم. ففرحت أهل مصر لنصرة الاسلام على العرب الانجاس. وقد
اتحف الله عباده المسلمين بنصرة ثانية فى عقب نصرة الحاج وهى النصرة التى حصلت لأهل
الجزاير وأخذ ولد الملك الاسنيول، وما ذاك الا أنه جهز ستمائة مركب من الغلايين وملاؤها
بالرجال والعسكر المقاتلة لأهل الجزاير^(٢) بسبب ابنته التى أخذها أهل الجزاير وهى مسافرة
الى زيارة القمامة [كنيسة القيامة] فلقىها مركب الجزاير فأخذتها وجميع من كان معها من
الهدايا التى للقمامة. فلما وصل الخبر الى والدها أرسل يطلبها من الجزاير فأبوا أن يعطوها له
فبالغ فى عطية الفدا فأبوا. فأرسل أعلم السلطان أحمد خان فأرسل يطلبها منهم فأرسلوا

(١) ٣ أغسطس ١٧٣٢م.

(٢) كتب عنوان جانبى «أعرف نصرة أهل الجزاير على طاغية الاسنيول وأخذ ابنته وكسر عمارته».

ابراهيم القمص الفانى فقام للوقت على الأسقف
وقال كيف جسرت يا ايينا وكرزت صبى شاب
راعى غنم قساً وهو ابن ثمانية عشر سنة فجأوبه
الاسقف قائلاً ان الشاب يستحق ان يكرز بطريقاً
لما علمه منه لانه كان يصوم فى زمن الصيف
يومين يومين وفى الشتاء ثلاثة ثلاثة فلما سمع ايينا
القمص ما شهد به عنه الأسقف تعجب ومجد
الله المتكلم على افواه قديسيه. واما هو لما نظر
الشك الذى وقع من اجله مضى الى جبل القديس

يقولون له أنه قد اسلمت واشتراها منا الدولتلى وهى الان زوجته فان كان يصح فى الاسلام
اننا نرد^(١) من أسلم الى الكفر فعلى الرأس والعين، وان كان لا يصح فنحن نرد ما يأتى من
طرفه بحول الله وقوته . فلما ورد الجواب الى السلطان أحمد خان قال لا سبيل الى ردها الى
الكفر أبداً ولو أنها تفى الى أمر الله تعالى . فمكث هذه المدة يدبر أمره ويجمع فى عسكر
ومراكب وتسامعت أهل الكفر بركوبه على الجزاير فأرسلوا يساعده بالرجال والمراكب الى أن
صار فى ستماية مركب ثم أنه أرسل عسكره على الجزاير التى فيها قلعة وهران . ثم أنه قصد
الجزاير وبنا قلعة مقاصدة لقلعة وهران فى ثلاثة أيام، وحاصر قلعة وهران فملكها وقتل من
فيها وأسر البعض ثم أن أهل الجزاير أرسلوا الى السلطان محمود خان والى أهل تونس
وطرابلس فجاءوا جميعاً وجاءت عمارة العثماني وجاءت عمارة مولاي عبدالله بن مولاي
اسماعيل فى ستين ألفاً من على البر فتقاتلوا مع أهل الكفر فلم تلبث الكفار ألا ثلاثة أيام
وهلك منهم على السيف ثلاثون ألفاً وأسروا سبع عشر ألفاً أسيراً وملكوا قلعة وهران واسبيوا
من كان فيها من أسارى المسلمين الذين كانوا فى القلعة وهدموا القلعة التى بنوها والذى
هرب الى البحر، غرق، وعمارتهم أهلكتها عمارة العثماني . وعمارة الثلاثة واجاقات، ولم
ينجو من الستماية الا أربعين مركباً، وبقيت المراكب، شئ غرق والباقي اخذتهم مراكب

(١) بالأصل «تردوا» والصواب «ترد» .

أنطونيوس [ليخدم به] ولم يظهر لأحد أنه كاهن،
إذا كان قصده الخدمة سوى شماس، وإذا بيد
الآهية خرجت من الهيكل أعطته البخور ثلاثة
دفع عند قراءة الأنجيل ثم غابت عنه فلما نظروها
بعض الشيوخ القديسين وتحققوها أعلموه أنه لابد
أن يصير بطريركا فلما سمع هذا منهم حزن جدا
وقام ومضى إلى مدينة ايرושليم [القدس] وتغرب
هناك وكان يعمل في الفاعل وياكل من تعبته
وكان من عظم جهاده في النهار يقطع الليل كله

العثمانلى، ومراكب الطرابلسية ومركب التوانسية، وأسروا اكابر دولة الملعون ونصر الله
الاسلام. ثم أن الاربعين مركب التى سلمت صارت تبرطق فى البحر وتؤذى مراكب الاسلام.
فمن جملة ما دخل الى منية دمياط خمسة غلايين وثلاثة شطيات^(١) فروا غليون السلطنة
الذى هو يدك القبطان يقال لها أريالا على مراسيه ولم يكن فيه الا مائة وخمسين لاوندى
وقبطانها القبطان خليل فقط وبقية الثمانماية لاوندى جميعا فى دمياط فتحاوط الثمانية
مراكب بالغليون، فما ساعه الا أنه أخذ مراسيه وطلب الباحة فتقاتل هو واياهم ثلاثة أيام الا
أن بقى الغليون قصعة من غير صوارى من مدافع الكفار التى أرموها عليه وقد استشهد كل
من كان فى الغليون سوى القبطان واثنى عشر رجلا ثم أن الكفار ملكوا المركب وأخذوا
القبطان والاثنى عشر رجلا أسارى، وكان ذلك فى ثانى عشر ربيع أول سنة ١١٤٥^(٢).
وفى غرة ربيع الثانى^(٣) ورد أغا بخط شريف بامارة الحاج لعللى بك تابع محمد بك
قطامش فالبسه الباشا قفطانا على أمانة الحاج. وفى يوم الاحد سادس عشر شعبان سنة
١١٤٥^(٤) ورد اغا من الديار الرومية وصحبته خط شريف بطلب ثلاثة آلاف عسكرى الى

(١) الشطيات: نوع من المراكب الحربية الصغيرة، التى تمتاز بالخفة والسرعة وكانت تستعمل فى البحر
المتوسط، ووظيفة هذا النوع كشف الموانى، أنظر: درويش النخيلى، المصدر السابق، ص ٨٢. كتب
عنوان جانبى (أعرف أخذ الريالة من جزيرة دمياط).

(٢) ٥ سبتمبر ١٧٣٢ م.

(٣) ٢١ سبتمبر ١٧٣٢ م.

(٤) ١ فبراير ١٧٣٣ م.

ايضاً ساهراً فى مغارة ولم يخالط احداً ولم يتكلم
قط واذا كان يضطره الامر أن يتكلم كان لايتكلم
سوى سبعة كلم واما يوم الجمعة فلايتكلم فيه بل
كان يتكلم مع السيد المسيح النهار كله . وهكذا
لم يزل هذا الأب مجاهد فى مدينة ايرושليم إلى
أن حضر اليه راهب غريب الجنس وقال له : يا رجل
الله ارحمنى فان كان معى مبلغ فضة ينفعنى فى
غربتى سرقه ولا أعلم من هو الذى سرقه منى
وكان الذى سرقه أخذه فى خفيه وسار لساعته إلى

بغداد، فأجابوا بالسمع والطاعة، ثم أن الوزير سال الرزنجى عن النوبة فى هذه السفرة نوبة
من من الصناحق فاخبره بانها نوبة على بيك أمير الحاج، ثم أن الوزير قال لهم كيف الحال فى
هذه الأمر ؟ فقال على بيك: هى نوبتى وأنا أنظر بدلا يتوجه الى السفر عنى . فأمهله الوزير الى
ثانى ديوان. ثم أن محمد بيك، وعلى بيك، اجمع أمرهما على تلبس أيوب كاشف
الصنجدية ويرسلوه بدلا عن على بيك أمير الحاج ثم أنهم اطلعوه الى الديوان فالبسه الوزير
قفطان الصنجدية وقفطان السفر معا فى يوم الاحد ثالث عشرين شعبان، ونزل موكبا الى
منزله وأن على بيك قضى جميع لوازمه وما يعتاز له الأمر ثم أن عثمان بيك أرضى خاطر على
بيك وقال له هذا اشراقك وانك تجعله بدلا عنى وأنا أعطيه ثلاثين كيسا ثم أن على بيك
أجاب الى ذلك وقال: هذا اشراقى ولكن يكون بدلا عنك لأجل خاطرک ولا فرق بينا وبينك
فهادته جميع الصناحق لأجل خاطر على بيك.

ثم أن باب مستحفظان: أرادوا أن يلبسوا باش جاويش الذى هو نوبته الى السفر، فقال
محمد كتحدا المنلا لا يتوجه الى هذه السفرة غيرى لأجل ما أزور قبر أبى وأخى وأهلى. فأبت
الاختيارية وقالوا: لا يمكن هذا أبداً، فقال: لابد من ذلك وحلف ان لم يجعلوه سردارا الا سافر
من غير كتابة. وتوجه له محمد الداودلى كتحدا الوقت واختيارية أوجاقه بأن يمنعوه من سفره
فأبى، وحلف لابد له من السفر.

بيت لحم قاصد الهرب إلى بلاده فلما علم هذا
الأب بالروح أمره ترك ذلك الراهب مكانه ومضى
لساعته إلى بيت لحم قبض الذي سرق المبلغ
وأخذه منه ولم يشهر أمره لكن أخذه منه وأعادته
إلى ذلك الراهب صاحبه وإن الراهب تعجب
لذلك وذاع بهذه الاعجوبة لكل احد في اورشليم
فلما علم هذا الأب أن أمره قد اشهر قام لساعته
وجاء إلى جبل انطونيوس، وناله وقت عودته
أحزان كثيرة وشديدا منها أن الملك بمصر لما وقع

ثم أن أغاة مستحفظان البسه كركا: ونزل الى منزله ليشهل نفسه ثم أن أيوب بيك أوكب
بالاى رابع شوال وسبب تعجيل الاى الططرى الذى أتى فى رمضان بتعجيل السفر لأمر
حصل فى بغداد لأن الارفاض ملكوا من روان الى أن أخذوا من حكم بغداد ثمانية عشر يوما
وانهم اسروا بعض باشات وأنهم محاصرون بغداد فعجلوا التشهيل وطلعوا الاى لأن
الططرى، لما أتى باخط الشريف نزل الوزير الى قراميدان ثالث شوال وقرأ الخط عليهم، ففى
ثانى يوم علموا الاى فهذا الذى كان السبب فى تعجيل السفارة. فلما طلع الاى الصنjq كثر
الفحش فى البلد (٤٧٧) من جماعة المنلا لأنه كتب جميع ما كان فى قاييمته، وكانوا نحو
الاربعمائة فصار الخطف والقتل فى البلد وأخذ بغال الخواجات حتى أن قرية الماء صارت بأربعة
أنصاف فضة لأن كل من أرسل بغله أو جملة يأخذوه ويروحوا به الى العادلية، لأنهم آذوا ناسا
كثيرا، حتى أن الأسواق جميعا قفلت حوانيتها، وصارت البلد شكل الخراب فلما كثر الأمر
وزاد نزل الاغا ونادى فى البلد على النساء والاولاد المرد لا يخرجون، فامتنعت النساء من
الخروج وكذلك الاولاد وأن النداء على الاولاد لم يتفق أبدا فى سفرة من الأسفار اذ من العادة
النداء على النساء دون الاولاد فكانون أنهم (*) أقرنوا الاولاد مع النساء فى هذه، النكتة لا
يخفى على من له ذوق سليم وعقل مستقيم.

(*) بالاصل «أنتم» .

(*) بسبب ما وقع بالاسكندرية من
بيترلوزينان ملك قبرص فى عام
١٣٦٥ م.

من الافرنج (*) ما وقع بمدينة الاسكندرية فأرسل
قائد وجند من عنده يعاقب الرهبان ويطلب منهم
أوانى الدياره فلما قبضوا الجند على هذا الأب
وعاقبوه عقاب صعب الى أن تألم قلب الطوبانى
مرقس عليه، فانتهره القائد من أجله قائلاً له أنت
ما تخاف الله اذ تسمع الشاب يقسم عليك من ألم
الضرب بشأن الله وأنت لاترحمه وتقبل شأن الله
فلما سمع القائد كلامه حنق جداً وامر ان يطلقوا
هذا الأب ويضربوا الطوبانى مرقس عوضاً عنه

وفى عاشر شوال عملوا الى السدادرة وأركب محمد المنلا وكانت الركبة له دون غيره من
السدادرة الى العادلية وما رجع العسكر من العادلية حتى زاد الغم.
ومن أعجب ما وقع: ان نفرا من الأنفار مر من الصاغة فرأى رجلاً ذمياً واقفاً فمسك أنفه
وقال ايش هذا فقال الذمى: هذا أنفى لماذا يا سيدى تمسكه. فقال النفر: قل هذا أنفك؟
فقال له الذمى: هذا أنفك، فقال: اريد أن أقطع أنفى من يمنعنى من قطع أنفى، فقال له
الذمى: لا يا سيدى هذا أنفى ليس هو أنفك، فقال له النفر: أن كان هو أنفك فاشتريه، فما
خلص منه حتى أخذ منه خمسمائة فنادقة، وكم مثل هذه، وأمثال، ثم أن العايط قام فى
البلد، واتصل الخبر الى الوزير، فجمع العلماء والصناجق، والكواخى، ثم أنه قام عليهم قومة
شنيعة، وتكلم بكلام كثير، وكذلك الشيخ سليمان المنصورى، والشيخ أحمد العماوى قاموا
على اختيارية الوجاقات، وقالوا: ما رأينا عسكراً عملت هكذا أبداً، وتقدمت السفارة التى
طلعت عام أول التى أخرجها عثمان كتخداء، ما حصل منها شيئاً، مثل هذا حتى أن
السرديات، ما أحد لبسها وطلع مصطفى جاويش الزربة^(١). ثم أنهم أخذوا خاطر الوزير بأن
العسكر تشيل من العادلية الى البركة فى غد، ثم أنهم شالوا من العادلية الى البركة ليتمموا

(١) كتب عنوان جانبى «أعرف كلام الوزير الباشا والشيخ سليمان المنصورى، والشيخ أحمد العماوى
آلخ».

وعيا القائد من عقابهم فأخذهم فى الوثاقات يريد
يروح بهم الى مصر. ان الله المظهر عجائبه فى
قديسيه أظهر على أيديهم أعجوبة عظيمة ألى أن
تعجب القائد وندم على عقابه لهم، وذلك ان
هؤلاء القديسين لما اشتد بهم ألم الضرب
والوثاقات حصل لهم فى طريق عطش صعب إلى
أن دابت كبودهم وكان الطوبانى مرقس انهره
قائلا ان كنت انت ما تعطينا ماء لنشرب ها هو
الرب إلها يعطينا ماء من السماء لنشرب. ومع

قضاء مصالحهم وكانت مدة قفل البلد عشرين يوما. وفى سادس عشر شوال^(١) فتحت ولكن
أضمحل ناموس العسكر.

وفى احدى وعشرين شوال^(٢) شال العسكر جميعا من بركة الحاج ولكن ما شالوا من
البركة حتى دخلوا الى مصر يوم الجمعة والناس فى المساجد وخطفوا من الدكاكين، ما كان
متطرفا، وكانوا نحو ستين نفرا خيال، ثم أن رجلا منهم رأى رجلا خواجه محرم خلف الامام
على المصلة التى قدام باب المسجد المطلة على الدكاكين وعلى كتفه شال كشميرى، فنزل
من على جواده وطلع من السلالم التى على باب الجملون من خلف المصلى وسحب الشال
من على كتفه، ونزل ركب جواده وسار الى البركة وهو شاهر السلاح وثلاثة أنفار ضربوا ثلاثة
طبانجات على باب النوتجية وهو واقف بجانب البوابة وحصل منهم فى ذلك اليوم اذية كثيرة
فى البلد.

فاخبرت الناس عثمان كتخدا: فأرسل الى باب النصر غزا بسلاح وكذلك جميع أبواب
البلد أرسل لها غزا تحرس الأبواب لئلا يدخلها أحد من المسافرين وقعد الوالى فى الحسنية
والاغا فى باب الشعرية وعلى قناطر الليمون جماعة الغز.

(٢) ٦ أبريل ١٧٣٣ م.

(١) ١٢ مارس ١٧٣٣ م.

كلام الطوباني مرقس له صلى ورفع وجهه إلى
السماء وللوقت انفتحت ميازيب السماء وهطلت
الامطار إلى ان امتلئت البقاع والأودية وشربوا
جميعهم ومن كثرة المطر نزلوا يستريحوا فوافاهم
رسول من عند الملك بخلاصهم وعودتهم إلى
ديارتهم. وهكذا لم يمكث هذا الأب بالدير إلا
قليلا ثم انه أخذ أذن من الطوباني مرقس ومضى

والسبب في قعاد الغز، في قنطرة الليمون أثنان من المغاربة، كان لهم دراهم في بولاق
فراحا بولاق وأخذوا الدراهم، فلما رجعا طلع عليهم ثلاثة نفر من جماعة المنلا فضربوهما
وأخذوا ما كان معهما، وكان واحد منهما معه مائة وعشرين فندقلى، والآخر ثلاثمائة فندقلى
هكذا أخبرانى بانفسهما، فلما حصروا الطرق وكل من راوه بسلاح أخذوا سلاحه وأرسلوه
إلى بابه فيضربه علقه، ويرسله إلى البركة وأوضباشة البوابة دايرا فى البلد بثمانين رجلا،
فمكثوا ثلاثة أيام يفعلوا هكذا إلى أن شال على بيك من الحضرة ونزل فى البركة حتى أنهم
شالوا منها بالجهد الجهد ولو لم يكن الحج زحف عليهم ما كانوا شالوا ولو أتاهم فرمان الوزير
لأنهم كانوا قد كسروا فى العالم واستباحوا اموالهم وشال الحاج من البركة على حسب عادته
صحبة على بيك. ثم^(١) بعد توجه الحاج فحشت المعاملة وزادت إلى أن بلغ الفندقلى إلى
مايتين وأربعين فضة، وغلت الأسعار فشكت أهل البلد إلى العلماء، وقامت الرعية^(٢)، وقفلت
البلد، فكان الذين قاموا وشكوا امرهم، إلى العلماء هم الحريريين والعقادين، ثم أنهم كتبوا
عرضا إلى الوزير، وأرسلوه صحبة الشيخ ابراهيم البسيونى، وبعض من طلبة الشيخ عبدالله
الشبراوى، فتوجه الشيخ ابراهيم، إلى محمد بيك قطامش، قبل أن يتوجه إلى الوزير، لأنه

(١) كرر بالأصل.

(٢) كتب عنوان جانبى «أعرف قوم الرعية من سبب المعاملة».

(*) قسقام: وهى بالقبطية Couskam
Cous، وهى القوصية. وهى
تقع على الضفة الغربية للنيل
محافظة اسيوط. مازال يوجد بها
بعض بقايا الآثار المصرية القديمة.
والدير المحرق القائم بها يعتبر من
اعظم اديرة الوجه القبلى.

إلى جبل قسقام بالمحرق(*) وكان ذلك بتدبير من
الله لمنفعة الأخوة السكان هناك . لأن كان فيهم
من لايدوام الصوم فى كل يوم إلى التاسعة فعلمهم
هذا الاب مداومة الصوم فى كل يوم إلى التاسعة
مع الجهاد الكثير الذى كان يجاهده امامهم كى
يتعلموا منه بالنظر لانه افضل من السماع، فكان
تارة يشيل الرماد على رأسه ويغسل أوانى المطبخ
والقدور ويخدم الشيوخ والمرضى الذين فيهم
والمتردددين وليس له ثوب ولاقينة ولا قلايه بل

ناظر الجامع. فلما قرأ العرض، ارسلهم الى الوزير، وأرسل^(١) كيخيته صحبتهم، فأمرهم الوزير
بان يجتمعوا فى بيت رضوان بيك الدفتدار، فى غد، فما أصبح الصباح الا والجامع الأزهر، قد
امتلاً بالرعية، وطلعت عميان الازهر، الى الأسواق، وقد أخذوا الشيخ أحمد بحبحة قدامهم،
وكل ما مروا بـدكان مفتوح، ضربوا صاحبها وقفلوها، فقفلت البلد جميعاً، وما زالوا سايرين
الى الرميلة، فلما رأوهم الصناجق، خافوا يكون هذا الأمر سبباً الى الفتنة، ففى الحال امروا
الاغا بالركوب، فركب ونادى فى القاهرة بتبطل المقاصيص والدراهم، وأن الجدد الديوانية
بنصف، وأن الفضة الاخشا بطالة، الى حين يعرضوا، (هدأت) (*) الرعية ورجعت الى
محلاتها. ثم ان العلما طلبت التسعير فامرهم الوزير بأن يجتمعوا فى بيت شيخ الاسلام،
 واجتمعت جميع من ذكر، وسعروا جميع الاصناف، بحضرة مشايخهم، ثم أن محمد بيك
قطامش، وعثمان كتخدا ويوسف كتخدا، الزموا المشايخ بان كل من خالف هذا المجلس، يرمى
عنقه على باب حانوته، وان عبدالله شهاب الدين البهوتى، وعبد الرحمن البوز القباني
بالرميلة، لا يتعاطون امراً من الامور مطلقاً، وأينما وجدوا قتلوا، وأن دماءهم هدر وانهم كانوا
بييت القاضى، لكن لم يدخلوا الجمعية.

(١) بالأصل «أرسله».

(*) بالأصل كلمة غامضة صوبت الى «هدأت» ليستقيم المعنى والأسلوب.

كانت اقامته فى مغاره بالجبل خارج عن الدير
ويصلى فيها وكان الشيطان يشير عليه فى تلك
المغاره حروب كثيرة وخيالات مفزعة، منها انه كان
يهيج عليه مثل السباع والضباع الكاسره ليأتوا
اليه يفترسونه فكانوا حين ينظرونه يأنسوا اليه
ويخافوا منه . وقد أخبرنا هذا الأب ان الوحوش
الكاسره أنست اليه حتى صاروا اليوم الذى لا
يجدوا فيه قوت رضعاهم فيأتوا ويشكوا اليه فيقوم
ويعطيهم ما عنده من الخبز ويترك ذاته أيام جائع

فلما سمعوا ما تكلموا به هؤلاء الثلاثة هربوا من حمام بيت القاضى، بواسطة جوخدار من
اتباع^(١) شيخ الاسلام، بخمسين زنجلى، وان عبدالله هذا كان تحت يده جملة أقلام، وكان
من طرف باب مستحفظان، والبوز كان من طرف باب العزب، وكان على الاثنين جميع
خضار متكلمين البلدين، وكانت الاقلام التى على الاثنين اثنان وسبعون قلما، من جملتها قلم
الرميلة من قثا وخيار، وعبدلاوى وعجور، وبامية وقرع، فالتزم بالرميلة والخضرة بعد عبدالله،
أحمد أوضباشا باش أوضباشية مستحفظان الشهير بالمطرباز، وكان ذلك فى ثامن عشر الحجة
ختام سنة ١١٤٥^(٢). ثم أن عثمان اغاة مستحفظان، اشهر الندا فى القاهرة بما وقع عليه
الاتفاق، ولكن حط، على البوز الاعين فجاء الخبر بانه فى قهوة السطوحى يحاسب المعلمين،
فركب وكبس عليه القهوة، فاخذه منها، ورمى عنقه على بابها، وكان ذلك (فى)^(٣) الخامس
والعشرين من ذى الحجة سنة ١١٤٥^(٤). وأما عبد الله فانه أحتمى فى بيت محمد أوضباشا
الرابع، فمكث فيه نحو ستين يوما، ومات وأزال الله الكرب عن المسلمين بموتهما وأراح الله
العباد من شرهما. ثم أن الاغا نزل البلد فلم يجد فى البلد دكانا مفتوحة ولم يوجد شيئا فى
البلد مطلقا ومنعوه إلى أن صارت الناس تجيب الخضار من الحسينية، والملوخية من بركة

(١) كرر بالأصل.

(٢) ١ يونية ١٧٣٣ م.

(٣) الاضافة للتوضيح.

(٤) ٨ يونية ١٧٣٣ م.

بدون أكل إلى ان يعود الى الدير. وكانوا الوحوش
لحبتهم فيه إذا سار في الطريق يسيروا معه وإذا
أمرهم بالرجوع رجعوا وكان تديره هكذا من
وقت إلى وقت إلى أن انتقل البطريك الذي كان
قبله وحينئذ دعوه جماعه الشعب وسألوه ان يصير
بطريكاً عليهم فلم يرض وقام واختفى ونزل في
مركب تقلع إلى قبلى فمنع الله الهواء ان لا
يخرج إلى ان أتى طفل صغير غمزهم [أنه] في
خن المركب فمضوا اليه الشعب للوقت واطلعوه

المجاورين، وصار لا يوجد بطيخ ولا خيار، ولا شئ يقال له شئ، وتعب الناس تعباً زائداً، ثم أن
الآغا أحدث أربع خوازيق بكلايب على اكتاف القواسة خلفه، وكانت تلك الخوازيق لأجل
بلص الرعية والتجار، ولم يمكث هذا الأمر الا ثلاثون يوماً ورجع كل شئ الى أصله وزاد ولم
يخوزق، أحد أبداً.

وفي هذا العام: تم مسجد الخواجا قاسم الشرايى الذى(*) بالرويعى، وصليت فيه الجمعة
وبدا حسن الرزاز كتحدا عزبان بعمارة الصهرريج، والمكتب الذى تجاه منزله بالشيخ الظلام
المعروف بمنزل قايتباى، وكان تمامه فى خامس عشرين الحجة سنة ١١٤٥ (١).

وفي عاشر محرم سنة ١١٤٦ (٢): وردت الاخبار من الأقطار الحجازية من الموانة بما وقع
فى ينبع فى الطلعة مع عرب ينبع ومع على بيك (٤٨١) أمير الحج.

وسبب ذلك: ان مملوكاً لعلى بيك طلع الى السوق يشتري تمراً فاشتري تمراً من بدوى
فاختلف السعر بينهما حال وزن التمر فتشاجر مع البدوى ففزع عليه البدوى فضربه الولد
قتله فالتهم عليه الظابط من العرب فقتلوا المملوك، فتزايد الأمر ووقع الخطف والنهب من
العرب فى الحاج. فجاء الخبر الى على بيك فركب وركبت معه جميع العسكر فانتصب

(*) بالأصل «التى».

(١) ٨ يونية ١٧٣٣ م.

(٢) ٢٣ يونية ١٧٣٣ م.

من الخن من المركب ولما علم أن ليس له خلاص
من ايديهم حينئذ سألهم سؤال كثير ان يصحبوه
صحبة اثنين منهم إلى جبل القديس انطونيوس
ليشاور أبهاته الشيوخ وفي الساعة الذي ابصروه
الشيوخ قاموا عليه وباخخاصة الطوباني مرقس
واشاروا عليه ان لا يرح عما رسم له بل يستعد
ويقبل الخدمه ويعمل بطيركا ولما حضر إلى مصر
وتحقق انه يصير بطيركا تألم قلبه لذلك جداً
حتى ان من زايد تألمه أخذ مقص بولاد [حديد]

الحرب بينهم من بكرة النهار الى بعدى الزوال . فهلك خلق كثير من الغز والمغاربة والعرب وأما
الخدم والمسبين فهلك أكثرهم ثم أن عبد المعين ادرك على بيك وافرق بينهم وأمره بالرحيل
فرحل من وقته وسار عبدالمعين صحبته حتى أخرجه من تلك الحكم . وكان عبد المعين^(١) هذا
حاكم الينبع من طرف الشريف عبدالله ، ثم أن على بيك دخل الى مكة وحج وسار الى
المدينة ، وزار سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم ، وسار في المدينة على غير طريق الينبع ثلاثة
عشر يوماً الى أن اطلع على الازلم ودخل الحاج الازلم ، وقد هلك أكثر الحاج عطشا وانقطع
خبر من انقطع من التعب لأن البهايم قد ماتت من قلة (الماء) لأنهم مكثوا أربعة أيام لم يروا
فيها الماء ، وبلغ الفئجان الماء ريبالا وصار اذا مع الرجل زمزية ماء لا يسقى ولده ، وكان سفرة
غير حميدة وتعب الحاج تعباً شديداً . ودخل الحاج الى مصر ثالث عشر صفر^(٢) وأخبر بموت
الشيخ يوسف الشرقاوى فى عرفات ودفنه بها .

وفى خامس عشر صفر سنة ١١٤٦^(٣) ورد من طرابلس الشام من حضرة عثمان باشا
بقيامه مقاميه ، الى محمد بيك قطامش وصحبته خط شريف بعزلان محمد باشا السلحدار

(١) باصل «عبد المنيع» والصواب ما أثبتناه .

(٢) ٢٦ يولية ١٧٣٣ م / كتب عنوان جانبى «أعرف وفاة الشيخ يوسف الشرقاوى بعرفات ودفنه بها» .

(٣) ٢٨ يولية ١٧٣٣ م .

وقطع طرف لسانه وطرحه امام الشعب، وأنهم تألموا جداً وقصدوا يعالجوه فلم يمكنهم ولكن الرب الذى أطلق لسان زكريا بعد الخرس هو الذى أطلق لسانه وانهم تحققوا أن راعيهم هذا من الله ثم مسكوه وكرزوه بطريقا فى اليوم الأول من شهر مسرى سنة ألف أربعة وتسعين للشهدا [١٣٧٨] وكان جملة من اجتمع من الاساقفة ووضع يده عليه بمدينة الاسكندرية إحدى عشر أسقفا وكان يود من المسيح أن يرسل له الاسقف

فطلع محمد بيك صحبة المسلم الى الباشا فألبسهما الباشا كركين ومكث فى السراية ثلاثة أيام، ثم أنهم أنزلوه واسكنوه فى بيت أبى الشوارب رابع توت الموافق لثلاثين صفر سنة ١١٤٦^(١). ثم أنهم نقلوه منه الى بيت حسن اغا أبو لفية الصغير الذى بجوار مسجد مزادة يسرته وأنزلوا عليه الحرس فمكث فيه ثمانية أشهر لم يخرج ولا الى الجمعة. وقد حصل له تعب كبير ولم يقعد عليه عثمان باشا بالذى جهته الى أن جاءه العفو من حضرة الوزير، والزم عثمان باشا بالذى جهته، فقعد به وكتبه عليه أهل مصر بحجة وسافر من العادلية فى يوم الاربع ثانى عشر الحجة ختام سنة ١١٤٦^(٢). وكانت ولايته سنة واحد وحبسه عشرة اشهر وطلع على حمية وأخذ من أهل مصر حجة بغلاق التراقى، والذى لأهل مصر نحو تسعين كيسا صارت جهة عثمان باشا وأخذوا عليه حجة كما ذكرنا وصار فى أمان الله ورسوله، والله تعالى أعلم.

٩٤. ذكر تولية عثمان باشا والى طرابلس الشام

قدم الى مصر من طريق البر يوم السبت ثالث عشر جماد آخر سنة ١١٤٦^(٣)، وكان واليا بطرابلس الشام وانه ولاء حلب وكان والده محصلا بحلب من طرف السلطنة، وكان معلوما

(١) ١١ أغسطس ١٧٣٣ م.

(٢) ٢٠ مايو ١٧٣٤ م.

(٣) مدة ولايته: ١٣ جماد آخر ١١٤٦ / ١٤ شوال ١١٤٧ هـ - ٢١ نوفمبر ١٧٣٣ / ٩ مارس ١٧٣٥ م.

الثانى عشر وكمّلوا جلوسه بطريقاً فى اليوم
السادس عشر من مسرى لمحبتة فى ذلك اليوم الذى
هو تذكار [ذكرى وعيد] سيدتنا العذراء وانه لم
يغير شئ من طريقته ولا تواضعه فى ايام بطركيته
لكنه نصب جرس نحاس فى القلاية البطركية
وصار كل من سمع ذلك الجرس ينهض للصلاة
فى أوقاتها والصوم فى كل يوم إلى التاسعة وكان
من حرصه على الصلوات والسهرانات لا يغفل عن
رحمة المساكين بل كان اذا اجلس فى مجلسه ثم

عندهم، ثم عمل جاويش باشا، ثم أولوه باشوية حلب فبنى بها مسجداً، ثم بعد وفاة والده
كان عثمان ولده محصلاً، ثم انفق على الجامع الذى بناه اربعماية كيس وبنى حمامات
وحوانيتا ووكايل وبيوتا ورتب وقفاً يتحصل منه فى كل يوم خمسة آلاف فضة، ثم أنه انفصل
عن باشويتها الى طرابلس الشام مع بقاء عياله بسرايته التى بحلب ثم انفصل عن طرابلس الى
مصر القاهرة وصحبته من العسكر الف ومايتى خلاف اتباعهم ومن الجمال النجاشى اربعماية
 وخمسة خارجا عن الجمال البلديات والابغال واخيل والحمير.

ومن العجب: أنه بحال ما عملوا له الاى من أوله الخ لم تغيم الشمس، ولم يظهر لها
الحال يدل على انزال المطر الا بمجرد نزوله من على الجواد وجلوسه فى ديوان قايتباى، واذا
بالجو أظلم، ونزل المطر كافواه القرب فاستبشرت أهل مصر بقدومه وكان كذلك وانظر لهذا
الطف الذى حصل كون أنها لم تمطر عليه فى الاى وانه فى دخوله من باب النصر قامت
الرعية فى وجهة وذكروا له الغلا وفساد المعاملة، فلم يتلفت اليهم فرجموه فسحبت جماعته
السيوف فمنعهم. ثم انه فى ثانى يوم الذى هو يوم الاحد الذى هو رابع عشر جماد آخر سنة
١١٤٦^(١) عمل ديوانا وأبرز ثلاثة خطوط قروا بالديوان احدها بغلال الحرمين، والثانى دستور
مكرم امره من أمر السلطان وفعله من فعله، والثالث محاسبة محمد باشا وتخليص الخمسمائة

(١) ٢٢ نوفمبر ١٧٣٣م.

وافاه انسان جائع أو مسكين فكان يترك ما هو فيه
من الاشتغال بالحكم وينظر فى حال ذلك المسكين
الجائع أفضل مما هو فيه لان هذا الأب ما كان أكثر
اهتمامه إلا بالمساكين والصدقة عليهم ومن زائد
اهتمامه فى الصدقة والرحمة كان اليوم الذى ما
يأتى اليه فيه مسكين فكان يقوم يطوف بيوت
الأرامل والمساكين ويفتقدهم والذين فى السجون
أيضاً كان يتعاهد كل واحداً واحداً منهم وأما
الديارات التى للرهبانات فأعظم من الكل فانه

كيس التى له عليهم والبسهم الاكراك وانفض المجلس والديوان، ونزلوا جميعاً . ثم فى ثالث
يوم الذى هو تاسع عشر جماد (آخر)^(١) ورد اغا وصحبته خطوط قرروا بالديوان احدهما
بعمال شنك ثلاثة أيام بنصرة السلطان، بأخذ ثلاثة قلاع من قلاع العجم من جملتها قندهار
وهذه القلعة آخر حكم العجم وأول سواد الهند، والثانى بامارة الحاج الى محمد بيك قطامش
وبأن الاربع الولايات تكون تبعا لامارة الحاج وهى، البحيرة والغربية، والشرقية، والقليلية،
وكانت القليوية والشرقية تبعا لامار الحاج فاضيف لهما البحيرة والغربية، وعملوا شنكا ثلاثة
أيام غايتها أحد وعشرين جماد آخر وحصل بقدمه رخا وكثر الخير واستبشر الناس بالخير. وفى
خامس القعدة سنة ١١٤٦^(٢) : توفى السيد على البصير الحنفى، وكذلك توفى سيدى على
الحنفى شيخ سجادة جدة، أبى محمود نفعا الله والمسلمين ببركاته فى يوم الاربع عاشر محرم
سنة ١١٤٧ (*).

وفى سادس عشرينه^(٣)، توفى سيدى محمد بن سيف الولى الصالح، وفى يوم موته
مطرت السماء ثلاثة أيام حتى أهلكت العبدلاوى ولم يبق منه شئ وصار لا يوجد ، ثم أعقب

(١) ٢٧ نوفمبر ١٧٣٣ م، الاضافة للتوضيح.

(٢) ٩ ابريل ١٧٣٤ / كتب عنوان جانبى «أعرف وفاة السيد على البصير الحنفى، والسيد على الحنفى شيخ
سجادة جدة أبى محمود آخ، وفاة الشيخ سيدى محمد أبى يوسف الولى الصالح».

(٣) ٣٠ ابريل ١٧٣٤ م.

(*) ١٢ يونية ١٧٣٤ م.

كان يطوف على كل دير من دياراتهم وينظر في حالهم، وفي دفعة دخل أحد الديارات فوجد امرأة عجوز راهبة مسكينة جالسه وقت التاسعة تأكل خبز وملح فقط فأخذه لذلك تألم وحزن قلب على الرهبانات حتى صار لا يغفل عن إفتقادهم بل صار يرسم لهم كل شهر من قمح وحبوب وزيت وغير ذلك من حين بطركيته إلى يوم انتقاله وكذلك الذين في الدياره والجبال كان يرسل لهم جميع ما يحتاجوه والذين في الضوايق والشدايد

تلك المطر ليلة سادس عشر صفر سنة ١١٤٧^(١) سادس ساعة من الليل ظهر كوكب في السماء قدر الغربال اخفى نور القمر ونزل منه نار مثل نار المشعل، وله قعقعة، ودوى كدوى، الرعد القاصف، قد ايقظ النايين لم ير مثله ولم يسمع.

وأخبرني غير واحد: من أهل المناوات^(٢) ان تلك الصاعقة وقعت بأرضهم فأهلكت أكثر من مايتى نخلة من نخل الأمهات.

وفي يوم الثلاثاء تاسع عشر صفر سنة ١١٤٧^(٣) ورد ركاب محمد باشا باشت جدة وصحبته عبدالله أفندى قاضى مصر من طريق البحر ونزل فى قصر الحلى، ونزل له عثمان باشا ومكث عنده الى العصر ثم أن عثمان باشا عمل له عزومة فى قدم النبى ورجع محمد باشا الى الحلى بعد أن صلى العشاء فى القدم، ورجع الى البحر ومكث فى الحلى ثمانية عشر يوما. ثم انه توجه الى العادلية ومكث فيها أياما، وسار الى السويس سادس عشرين ربيع آخر سنة ١١٤٧^(٤).

(١) ١٩ يولية ١٧٣٤م.

(٢) المناوات: إحدى القرى القديمة التابعة، لقسم الجيزة، محافظة الجيزة، محمد رمزى، المصدر السابق، قسم ٢، ج-٣، ص ٨.

(٣) ٢١ يولية ١٧٣٤م.

(٤) ٢٥ سبتمبر ١٧٣٤م.

كان يتلقى عنهم تلك الشدة والذين فى السجون
كان لأجل خلاصهم يطرح ذاته على أبواب
الامراء والحكام ويبدل لهم الأموال الكثيرة حتى
يخلصوا من تلك الشدة وكان يطلب العوض من
ذلك السيد المسيح وكان كلما صنع مثل هذه
المراحم وأعطى المساكين والمتضيقين كلما أعطاه
أضعافه وكان كلما تزايدت اليه العطايات من
ذهب وفضه كان يصرفه أول بأول على المساكين
فكملوه بسبب ذلك وأشاروا عليه أن يبقى شئ من

وفى ثانى عشر ربيع آخر سنة ١١٤٧^(١) الذى هو يوم السبت توفى الخوجا قاسم
الشرايى بن الحاج محمد الداده وكان له مشهدا عظيما، وكان أول جنازته فى الازهر وآخرها
فى منزله التى ببركة الازبكية، ومشى فى جنازته العلماء والبكرية والسادات ونقيب الاشراف
والصناجق والاغوات والكواخى. ومن جملة من مشى قدام نعشه، عثمان كتحدا القزدغلى
من بيته الى التربة وأما بقية الأكابر مشوا الى الجامع وركبوا الى التربة. والسبب فى موته أنه
فصد فى أنثيه وكان الفاصد له رجل مزين من فوة أتى به جماعة من الخوجات، ثم أنه ضربه
بالريشة ووضع له الفتيلة، ثم أنه اتاه تاتى يوم ليغير عليه الفتيلة فوجدها قد هربت داخل
الكيس، فضربه ثانيا ريشة فجاء اللطش فى الفرخ فنزل دم كثير فالتفت اليه الخوجة وقال له
قتلتنى يا ظالم انج بنفسك بين يدى الله تجتمع الخصوم.

ثم أن الرجل جاء فى ثانى يوم قبل طلوع الشمس وكان يوم السبت فرأى العياط بالمنزل
فمسكوه وأعرضوه على أخيه الخوجا احمد فقال: اطلقوه، ناخذ كلبا فى سبع، ثم أن الخدم
ضربوه ضربا شديدا، ثم أن الخوجا اطلقه من بين أيديهم والا كانوا اهلكوه، فلم يظهر بعدها.
رحمة الله عليه وعلى والده وعلى جميع أموات المسلمين، وكان قد فاق والده فى كل شئ
وزاد على والده بالتواضع الزايد واجلسوا اخاه سيدى أحمد، وكان كبيرا عن عبدالرحمن

(١) ١١ سبتمبر ١٧٣٤م / كتب عنوان جانبى «اعرف وفاة الخوجا قاسم الشرايى».

الصدقات وغيره الوارده اليه لعارض يعرض. ولما
لخوا عليه بالاكثر فحفر فى الارض حفرة شال فيها
ستمائة دينار فلما شال ذلك تفكر فى ذلك وقال:
يامتى ربنا يقول فى الكاتب المقدس لاتكنزوا لكم
كنوزا فى الأرض حيث السوس يفسدها والسارقون
يحتالون فيسرقون وانت حبست ذلك عن
المساكين وخزنته فى الأرض وبقيت مخالف لقول
الانجيل. أو ما تعلم أن الله سبحانه وتعالى يعرض
بدل ما تعطيه للمساكين أضعاف. وأنه ندم وبكى

فأبى، فجعلوا عبدالرحمن محله ولكن ختمت الشاه بندارية [شاه بندر التجار] فى قاسم بعد
والده الدادة رحمة الله عليهم أجمعين.

وفى يوم الخميس الخامس والعشرين من ربيع آخر، الموافق لغرة توت سنة ١١٤٧^(١). ورد
آغا بمقرر عثمان باشا عن سنة ١١٤٧، وصحبته خط شريف بمائة تسعة وعشرين كيسا على
عثمان بيك زين الفقار بيك بواقى على سيده زين الفقار بيك، بواقى حلوان البلاد والتراقى،
التي قعد بها فى مدة قيامة مقامه، ثم أن الباشا أراد أن يحوشه عنده فشفعت فيه الصناجق
وأوعدوه بتمام غلاق المبلغ، فرفع عنه الدشيشة الكبرى والبهنسة الى محمد بيك الكور، ثم
أنه ألبس أرباب المناصب جميعهم قفاطين، ثم ان عثمان كتخدا أورد خمسين كيسا عن
عثمان بيك ثانى [ديوان]، وما مضى عليه ديوانان حتى لم يبق عليه شئ وكان الوزير قد تحور
على عثمان بيك وعمر آغا كتخدا الجاوشية فأخذهم عبدالله أفندى وتوجه بهم الى قدم
النبي، وكان حضرة عثمان باشا هناك فدخل بهم عليه وأصلحه وإياهم فألبسهم كركين
سمور.

وفى ثمانية وعشرين ربيع آخر. ورد ركاب رضوان بيك صنجق الخزينة وصحبته امارة الحاج

(١) ٢٤ سبتمبر ١٧٣٤م.

وقام لساعته ليخرج تلك الستماية دينار وأذ هو
يجد إلى جانبها ستمايه دينار أخرى كشفها له
الرب من أجل رحمة المساكين. فلما نظر ذلك
تعجب وصار يكت تلاميذه على قساوة قلوبهم
قائلاً انظروا يا أولادى انه اذا كان هذا صنيع الرب
مع من ينجد ويعطى المساكين فكيف تمنعونى أنا
الحقير أن لا أعطى المساكين ثم أنه أخذ للوقت
بتلك الألف مائتى دينار قمح وحبوب وفرقها
الجميع على الديارات والمساكين والمحتاجين

فالبسه قفطان القدوم، وبعد أسبوع ألبسه قفطان امارة الحاج وألبسه قفطان الخاسكية والبحيرة
والغربية والشرقية والقلبيوية ونزل فى غزة وسلم لوازم الحاج جميعا.
وفى يوم الخميس خامس جماد أول ورد رجل يقال له على آغا وكان دفتدار بالقسطنطينية
وصحبته سبعة خطوط شريفة قرئت بالديوان بحضرة العلماء. وأرباب السجاجيد وشيخ
الاسلام وقاضى مصر عبدالله أفندى ونقيب الاشراف والصناجق والاغوات والعسكر
واختياريتهم، ثلاثة خطوط بسبب الجوالى، جوالى اليهود والنصارى، بآيات قرآنية وأحاديث
نبوية، وان على آغا هذا، يكون قايمًا بخدمتنا، وقبضه من غرة جماد آخر سنة ١١٤٧^(١).
وأن يقبض من الأعلا أربعماية، والأوسط مائتين، والأدنى مائة ديوانى، فأجابوا بالسمع
والطاعة، وأخذوا الدفاتر من حسين كتحدا الدمياطى، وأسلموها الى على أفندى. ثم أن
النصارى، أجمع أمرهم بأن يطلعوا الى الديوان، يراجعوا فى هذا الأمر، وكانوا نحو ألف
نصرانى، فهم فى الرميلة واذا بالعسكر قامت عليهم فضربوهم ومات منهم اثنان ورجعوا
معاكيس. ثم ان القباض قبضوا من غرة جماد آخر سنة ١١٤٧، وكل من قبضوا منه يعطوه
ورقة مختومة بأربعة ختوم، ختم بالتاريخ، وختم باسم ابراهيم آغا دفتدار اسلامبول، وختم
بالأعلى والأوسط والأدنى، وختم فى ظهر الورقة، وصاروا يكتبون شكل الذمى وملبوسه فى
الورقة.

(١) ٢٩ أكتوبر ١٧٣٤ م. وكان هذا الاضطهاد فى عهد البترك ١٠٥ يوانس الملوانى [١٧٢٧/١٧٤٥ م].

والأرامل والأيتام والمستورين. وفي دفعه قال
لتلاميذه قوموا يا أولادى اشترُوا الف أردب غلة
للمساكين لان غلا عظيم يقع بأرض مصر ويموت
كثير من المساكين والفقراء. فقالوا له تلاميذه من
أين يا أبينا نشتري الف أردب غلة وليس معنا من
ثمنها سوى النصف خمسة دينار لا غير فقال لهم
يا أولادى اشترُوا ولا تخافوا الرب يجهز لنا خمسته
دينار أخرى لاجل المساكين. وهكذا لم يفرغ
الكلام من فم هذا الأب حتى وفا إليه امرأتين من

وكانت النصارى قد أخذ منهم الحشار^(١) نحو نصف الجوالى وأعطوهم الوصلات على
الحساب القديم، مائة وعشرين نصف فضة كل ذمى، بالغ وغير بالغ، من ستين الى ثلاثين،
فأبت خدمة الجوالى، ان يقعدوا بشئ مما أخذوه منهم، فرجع النصارى على حسين كتحدا
الدمياطى فصار يأخذ منهم الوصول ويدفع لهم أربعة أرباع ريال تعجز فى الوزن عجزا فاحشا
فصارى النصارى الفقير يأخذ، وغير الفقير يتعفف عن الخمسين نصفا التى يأخذ ويحط ثانى
جوالى وصار النصرانى الغير الفقير يلبس حوايجا رثة ويعطى ادنى الجوالى ويعطوه الورقة ثم
انهم يقابلوه ثانى مرة فيروا لبسه يقبل الأوسط أو الأعلى فيمسكوه فيخرج لهم الورقة فيروا
أدنى الجوالى فيعرضوه على المستلزم فيأخذ منه الاعلا وأما الأوسط، فقبضوا تلك العام
ثمانماية كيس ديوانى وشئ وقد كانوا يأخذها الملتزمون بالجوالى من الوزير بثمانين كيسا
ويأخذوا من النصارى واليهود مائة وعشرين. وخطين شريفين بالحق دار الضرب الى على آغا
مستلزم الجوالى، وخطين بغلال الحرمين والعنبر الشريف وصارت الجوالى ودار الضرب
خارجين عن استلزام مصر من سنة ١١٤٧ (٢).

(١) الحشار: الأشخاص الذى كانوا يقومون بمهمة جمع ضريبة الجوالى، وكان هناك «حاشر» خاص بجمع
هذه الضريبة من النصارى، وآخر خاص لجمعها من اليهود.

(٢) ١٧٣٤ / ١٧٣٥ م.

أعيان الناس ومعهما خمسمائة دينار وسألوه ان يشتري بهم قمح للمساكين فلما نظروا تلاميذه ذلك تعجبوا بما كان وقاموا لساعتهم اشتروا تلك الألف أردب غلة كما قال، وبعد ما اشترى الغلال لم يمكث الامر إلا قليلا حتى وقع بمصر غلا صعب وهج أناس كثير من بلادهم واجتمعوا إلى عند هذا الأب حتى امتلأت طريق قلايته من الجوع والمطروحين وكان هذا الأب يطوف وينظر إلى كل طائفة منهم ويتألم قلبه عليهم، وكان يهتم

ومن العجائب: انه جاء الى بنط بولاق شاهقة ملأنة تفاح فعن ليوسف كتحدا عزبان بأن يشتريها ويحملها، فاشتراها وأرسلها الى أبي زعل، ثم أنه شالها من أبي زعل على مائة وخمسين جملا الى بركة الحاج، فانكسرت المركب نصفين فأمر يوسف كتحدا بكسرها فكسروها وأدخلوا خشبها الى مطبخه الذى ببركة الحاج.

وفى يوم السبت ثامن رجب سنة ١١٤٧^(١). سافر العرضى صحبة سليمان جرجى سردار التكية ببولاق وصحبته ستة أنفار من الستة أوجاقات والشريف عثمان باش جاويش نقيب السادة الاشراف والشيخ عمر الطحلاوى المالكى.

وفى يوم الخميس خامس شعبان سنة ١١٤٧^(٢). بدأ اسماعيل بيك بن محمد الدالى فى عمایل فرح لزواج ولده وعزم فيه عثمان باشا فى يوم السبت رابع عشر شعبان الى بيته الذى ببركة قريب من الشيخ ظلام، فمكث خمسة عشر يوما، ثم أنه قدم الى الوزير فى حال جلوسه محرومة مجرشة داخلها ألف فندقلى ليفرقها على الخدم وأرباب الحرف وقدم له حين التوجه جوادا معددا وأربعة عريانة.

وفى عشر شعبان: تم على كتحدا باش اختيار عزبان مسجده الذى بدرب اثمار وصلوا فيه

(٢) ٣١ ديسمبر ١٧٣٤م.

(١) ٤ ديسمبر ١٧٣٤م.

للجميع بما يحتاجوه يوما بيوم إلى أن ارتفع ذلك
الغلا وزالت تلك الشدة. حينئذ دعا الغربا وعزاهم
وعطا كل واحد منهم ثوب وكساء له وكذلك
النسوة أعطاهم مايجب لسترتهم ثم زودهم الجمع
واكرا لهم مراكب تحملهم إلى بلادهم وكان
عدتهم ثمنمائة نفر. وكان يهتم أيضا بالاموات
ويكفنهم ويدفنهم وكان يفعل الرحمة مع كل
الطوائف نصارى ومسلمين ويهود وكان الله تعالى
يبارك في جميع الغلات وغيرهم كما بارك في

وكذلك الصهرنج والمكتب الذى علوه تجاه القنطرة الجديدة التى أحدثها تجاه منزله الذى بحارة
الافرنج وكذلك محمد كتحدا الداودلى فتح صهرينجه الذى بناه قريبا من منزله.

ومن غرايب ما وقع فى غرة رمضان سنة ١١٤٧^(١): لرجل تكرر دى الى الجامع
الأزهر وخلط فى كلامه وادعى أنه نبي مرسل، فمسكوه وأتوا به الى الشيخ أحمد العماوى
وهو يقرى فى درسه فسأله الشيخ عن حاله فأخبره أنه كان فى شربين فأتاه سيدنا جبريل
وأخذه وعرج به الى السماء ليلة السابع والعشرين من رجب، وأنه قدمه وصلى بالملايكة وان
جبريل أذن له، فلما فرغ من الصلاة أتاه جبريل بورقة وقال له: أنت نبي مرسل، انزل فأظهر
معجزاتك. فلما سمع الشيخ أحمد هذا الكلام قال: لعل بك جنون يا رجل. قال: ليس بى
جنون وإنما أنا نبي مرسل فأمر الطلبة بضربه فضربوه. وأخرجوه من الجامع الأزهر، ثم أن
عثمان كتحدا أرسل طلبه فواجهه فسأله فقال له كما قال للشيخ أحمد العماوى، فأمر بتوديته
الى المارستان، فلما دخل المارستان هرعت الناس اليه، فمكث فيه ثلاثة أيام وأخلق تهرع اليه
من قبل أن تشرق الشمس الى أن يأتى الغروب من نساء ورجال أكابر وأصاغر من لا عقل له
ويغلب عليهم الجهل وصار المارستانى يأخذ منهم مالا، كل واحد على حسب حاله، من
خمسة أنصاف الى نصف واحد وأقل من ذلك وأكثر.

(١) كتب عنوان جانبى «اعرف التكرورى الذى ادعى النبوة» / ٢٥ يناير ١٧٣٥ م.

الخمس خبزات والحوتين. حتى صاروا تلاميذه اذا
شكوا عدم الغلة وأن ما يبقى فى المخازن ما يكفى
الجميع للغد فكان يقول لهم فرقوا يا اولادى ولا
تخافوا لان عندى مخازن أخرى فايسة ملائه.
وليس كان هذا الاب يعنى عن مخازن أرضية بل
المخازن السماوية لان هذا الاب كان عادته يعيد
لستنا العدري ولريس الملايكة الطاهر ميخائيل
عيدين فى كل شهر وكانت المخازن إذا انقضت
ودخل وباركها فى هؤلاء العيدين كانت المخازن

وأخبرنى رجل من خدمة المارستان: ان الذى حصله المارستانى فى هذه الثلاثة أيام قد كسا
من ذلك نفسه وعياله وعمل من ذلك الكعك واشترى منه النقل ومصرف رمضان وصار
يدعو الى عثمان كتحدا الذى أرسله الى المارستان ، فلما كثرت الخلق وزاد ازدحام الناس عليه
أخبر عثمان باشا به، فأمر باحضاره الى الديوان فنزل الوالى فأخذه الى أن أحضره بين يدى
الوزير فسأله الوزير عن حاله فأخبره بما أخبر به الشيخ العماوى وغيره سابقا فأمر بحبسه فى
العرقانة فحبس فيها أربعة أيام.

وفى اليوم الخامس وهو خامس عشر رمضان^(١). أرسل الوزير أحضر العلماء وأحضر الرجل
فسأله العلماء فروه مصرا على ما هو عليه، فأمره بالتوبة وان ينزل الى حال سبيله، فقال: لا
أتوب ولا أنفك عن ما أنا فيه ولو كنت أقتل، فلما رأوه العلماء مصرا على ما هو فيه ولم
ينفك عنه أمروا الوزير بأن ينفذ فيه أمر الله وأنه لا يغسل ولا يصلى عليه ولا يدفن فأمر الوزير
بقتله، فأخذه الوالى وأنزله الى حوش الديوان وأمر الجلاد بأن يرمى عنقه ، فأقعدته الجلاد
ليرمى عنقه ، ثم قال له: تشهد. فالتفت اليه وقال له: أنا أصبر كما صبر أولو العزم من
الرسل، ثم أن الجلاد رمى عنقه من يومه الذى هو يوم الثلاث، ثم أنهم أنزلوه الى الرميطة،
فمكث فيها ثلاثة أيام الى أن اكلته الكلاب وراح الى لعنة الله. ثم ان رجلا أخبرنا بأنه مكث

(١) ٨ فبراير ١٧٣٥م.

تنمو وتفيض من البركة السماوية. وفي دفعه رأيت
هذا الاب سبق واشترى للديارات والجبال الف
أردب ترمس من أجل وقوع ذلك الغلا فلما ابطأ
وقوع ذلك الغلا صار بعض الاخوه الرهبان
يحملوا من ذلك الترمس في النار كالزبل
[كوقود]، فلما اتفق وقوع ذلك الغلا ندموا أولئك
الرهبان كثيراً وأما الذي حفظوا ما عندهم فانهم
صاروا كلما جاعوا ولم يجدوا شيئاً يقتاتوا من
ذلك الترمس ويمجدوا الله. ولما نظروا الاغنياء

في خلوة في شربين ثلاثة أشهر وهو يستعمل الجلالة في كل يوم واليلة ثلاثماية ألف من غير
شيخ فوصل، فحصل له هذا الأمر.

ثم أن بعض الشعراء نظم فيه قصيدة أحد عشر بيتاً وعمل فيه بعض الأدباء موالاً بتاريخ
موته وحجره وهذه الأبيات:

شقى جهول أسود الوجه قد بدأ	يروم ارتفاعاً بالنبوة واعتدا
واضحى ينادى أيها الناس اننى	نبى وفى الجهل العظيم تزايداً
وأغسواه أبلis اللعين وعمه	شقاء وحرمان وحاد عن الهدا
وحارب مولانا العظيم بجهله	ومد ذراعاً للضلال وشهدا
وقايل بالكفران أنعم ربه	ومن يلبس الدين القويم تجردا
وحل به الخسران من كل جانب	وأصبح فى سجن الهوان مقيدا
فتبأ له وتعسا لعقله	فلولا جنون ما أتاك ذلك الردا
وما ناله هذا الشقى جزاءه	ويوملقى يصلى الجحيم مخلدا
فيا علما الدين قوموا وساعدوا	على قتل من عادى النبى محمدا
عليه صلاة الله ثم سلامه	وأصحابه والتابعين ومن هدا
دواماً على طول المدا ما تناشدت	شقى جهول أسود الوجه قد فدا

الذين بغير رحمة الى صنيع هذا الاب وزايد محبته
 فى الرحمة صاروا يتبعوا اثاره ويصنعوا كصنيعه
 حتى ان احد الاغنياء كان يسمى السعيد بركه
 ابن وجه المهراتى . وطلب الى قائلاً: أنا أسالك
 ياسيدى الاب أن تسأل السيد المسيح لذلك رحمة
 فى قلبه . كما طلب الى ان صار لا يرد احدا مما
 يسأله ولا يرح يصدق ويعطى وكان اكثر صدقاته
 على الرهبانات الى ان وصلت صدقته الف اردب
 غلة فى كل عام فلما ارضى الاله بأعماله ودنت

وأما الموال فهو قول بعض الأدباء:

واحد ظهر وادعى أنه نبي من حق وانو عرج للسمى وأنو اجتمع بالحق
 وابليس ضلوا وصدوا عن طريق الحق قم يا وزير البلد وأحكم على قتله

وأهل العلوم أرخواها كفر بالحق، سنة ١١٤٧^(١).

ثم أن الوزير أمر برمييه فى الجب، ثم بعد قتله بثلاثة أيام ورد ركاب مسلم باكير باشا من
 بندر جدة . وقد جاء من البر بقيامة قايم مقام الى محمد بيك قطامش وعزلان عثمان باشا،
 وكانت مدته سنة وخمسة أشهر، وكانت أيامه سخا ورخا وأمان واطمينان، وكان قدومه
 مباركا، ثم أن محمد بيك طلع الى الباشا صحبة المسلم فكساه الوزير كركا وكذلك المسلم
 كركا، وكان ذلك فى ثامن عشر رمضان سنة ١١٤٧^(٢)، ثم أنهم أسكنوا عثمان باشا فى
 بيت صالح اغا الذى ببركة الفيل تجاه بيت شاكر بره والله أعلم بغيبه وأحكم وأكرم. ولفعله
 أحكم. فيما مضى وتقدم.

٩٥. ذكر تولية باكير باشا الى مصر سابقا

قدم الى مصر يوم السبت رابع عشر شوال المبارك سنة ١١٤٧^(٣)، وكان قدومه من

(١) ١٧٣٤ م.

(٢) ١١ فبراير ١٧٣٥ م.

(٣) مدة ولايته: ١٤ شوال ١١٤٧ / ٢٧ الحجة ١١٤٩ هـ - ٩ مارس ١٧٣٥ / ٢٨ أبريل ١٧٣٧ م.

ساعته حركته النعمة الالهية طلع ذات يوم الى
القلاية ليتبارك من هذا الأب كعادته فادرسته الوفاء
بحضرة هذا الاب كما طلب حتى تعجب من
أمانته، وانه كفنه بيده الطاهرة وكتب على [قبره]
سألت عطيت قرعت فتح لك. لان الله سبحانه
وتعالى يسمع للرحومين والمتواضعين فاما الاغنياء
الذين بغير رحمته، فقد رأيت هذا الأب سأل واحد
من الأغنياء ان يعطى شيئاً من ذهبه وفضته
للمساكين فلم يفعل، وان الله أرسل له قايد ظالم

السويس من طريق البر، لأنه كان واليا بجدة، وكان خلفه في الاى خمسة عشر زوج من
طايفته الرخوت المكتسية بالذهب وفي مقدمه من الأولاد خمسة. فلما ورد الى باب النصر،
قامت الرعية في وجهه من جهة فحش المعاملة، كون أنها صارت ثلاثة معاملات، اخشه،
ومرادى، ومقصوص، فالأخشى بستة عشر جديداً، والمرادى باثنى عشر جديداً، والمقصوص
بثمانية جدد. فلما جلس الباشا: انتظرت الرعية أن الوزير ينادى عليها، فلما لم يتعرض الوزير
للمناداة مطلقاً وحصل للناس شدة كبيرة من عدم المناداة على الأسعار والمعاملة، ثم أن الرعية
توقفت عن اخذ المقصوص مطلقاً، وصار لا يأخذ الا الاخشا، والمرادى، وخفى المقصوص،
وصار لا أحد يأخذ مقصوصاً، وصار الذى كان بالمقصوص صار بالديوانى، وكان اللحم
الضانى بثلاثة مقاصيص صار بثلاثة أخشا، والجاموسى باثنين مرادى، بعد أن كان باثنين
مقاصيص، والمرادى، من المرادى والنصف الديوانى المختوم، الذى ليس فيه قص، فصارت الناس
في غلبة وحصر شديد واذا بأغا ورد من الديار الرومية وصحبته خط شريف قرى بالديوان
بطلب ثلاثة آلاف عسكرى الى محافظة بغداد لأن العجم قد زحفت على بلاد الاسلام وأن
الزمن الذى طلب فيه العسكر لم يكن زمن السفر لأن من عادة طلب العسكر أن يأتى في
طوبة أو كيهك^(١). في زمن الربيع. وهو العسكر المطلوب من مصر في عشرين برمودة^(٢)،

(١) يناير / فبراير ١٧٣٥ م.

(٢) ٢٦ أبريل ١٧٣٥ م.

قبل ان يخرج هذا الأب من بيته فوضع يده على
خزائن ذلك الغنى أخذ ذهبه وفضته ودخائره، ثم
مات موته ردية مقهور وراحت نفسه إلى الجحيم،
لان هكذا الشقا الذى يحل بالأغنياء الذين بغير
رحمه . وكان هذا الأب يحب جميع الناس ان
يداوموا على الرحمة من محبته فى الرحمة وصار
اليوم الذى لا يجد فيه شئ يصدق به فصدق مرة
بالبساط الذى تحته وفى دفعه صدق بتوبه [ثوبه]
ووزرته وفى حين آخر بالدواه النحاس الموضوعه

فصار الفرق مائة وعشرين يوما فزاد الناس غما على غمهم وقالوا: ربما يحصل من هؤلاء مثل
ما حصل من سفرة المنلا فتعصبوا بعصايب الخرق وأنهم ذكروا فى الخط أنكم لا تكتبوا
صاحب عثمانى بل من عشرة وطالع، ولا تكتبوا من الخمس الأوجاقات الخيالة لا من عسكر
القليوبية ولا من عسكر الجيزة، ولا من عسكر شرقى أطفيح بل من عسكر الغربية،
والبهيرة، والمنوفية، وشرقية المنصورة، لأن البلاد فيها غلا زايد ويكون الصنjq قادرا
والعسكر قادرين.

ثم ان الباشا البس قفطان السفر الى مصطفى بك اباطة المنفصل عن ولاية جرجة وأبى أن
يعطى فرمان الكتابة لكون ان حسن بك الوالى صنjq الخزينة مبرز فى العادلية من منذ
خمسة أشهر، لأنه برز ثالث رجب^(١). والاغة ورد فى خامس عشر القعدة^(٢)، ثم أن الوزير
احرب فى تشهيل الخزينة.

ومن أعجب ما وقع: ان فى عاشر الحجة الذى هو يوم عيد الأضحى، خرج ربح اسود قبل
العصر بساعة^(٣)، وكان من جهة المغرب فأظلمت منه الدنيا وحجب ضوء الشمس الى أن
بقى الرجل لا يرى كفه، ولا الذى جالس بجانبه، وصار كالليل الحالك فمكث الى بعد العصر

(٢) ٨ أبريل ١٧٣٥ م.

(١) ٢٩ نوفمبر ١٧٣٥ م.

(٣) كتب عنوان جانبى «اعرف الريح الأسود الذى خرج».

امامه. ومره وافاه انسان كاتب محتاج أعطاه
بساطه وايضاً وافاه انسان جايح عند المساء فاخذ
عشاه من قدامه ودفعه لذلك الجايح، ثم خرج قرع
الأبواب مثل مسكين فى طلب رغيغ، فلما قرع
الباب تحققوا انه صوت البطريق فخرجوا وسألوه
ان يقبل أكثر من رغيغ فلم يفعل. وفى دفعه
أرسل احد تلاميذه يحضر له طعاماً عند المسا فلما
ابطأ عنه حضور ذلك التلميذ وصار يبكت نفسه
قائلاً لماذا لم تكتفى بالتراب عن الطعام وأخذ

بساعة ولكن التراب أسود بخلاف الذى كان فى سنة ١١٠٥^(١)، فانه كان تراباً اصفرًا وهذا
أسود غرق المراكب فى الحلو والمالح، وقلع الجميز الذى عند الشيخ قمر بركة المجاورين وأما
شجرة السدر التى^(*) ببلاق تجاه التكية فانه أرمى منها ثلاثة فروع، وكانت أكبر فروعها،
وأرمت نخلاً كثيراً ثم أعقبه بعد العشا مطر عظيم ورعد قاصف وبرق مخبل.

وفى سابع عشر الحجة^(٢). ورد ركاب أيوب صندق السفرة التى كان المنلا بها سردارا
وأخبر بموت المنلا وما وقع له وقتلة الباشا فيه وتشتت جماعته فى البلاد، ولم يبق منهم الا ما
قل، وكانت مدة غيابه سنتين وثلاثة أشهر.

وفى ثامن عشر الحجة^(٣) حصل فى القاهرة أمر عجيب ما وقع نظيره مطلقاً وماذاك الا
أنه أشيع فى القاهرة، بان يوم الجمعة ثالث عشرين الحجة ختام سنة ١١٤٧^(٤). تقوم القيامة
وقد ملأ مصر وقراها وجميع أطرافها هذه الاشاعة وصارت الناس لا تتكلم الا بهذا الكلام، الا
أن بقى الرجل يقول لرفيقه: بقا من عمرنا يومان ونموت يا فلان، وتقول المرأة لزوجها كيف
ما يجرى يا أبا محمد، بقا يومان وتقوم الساعة، ونموت ولما طهرنا محمد ولا فرحنا به، ويقول

(*) بالأصل «الذى».

(١) ١٦٩٣ / ١٦٩٤ م.

(٢) ١١ مايو ١٧٣٥ م.

(٣) ١٠ مايو ١٧٣٥ م.

(٤) ١٦ مايو ١٧٣٥ م / كتب عنوان جانبى «اعرف ما وقع فى القاهرة من سبب القيامة».

يفمز خبزه بالتراب ويأكل حتى شبع وشكر الله
فلما حضر التليد وجدته اكتفى بالتراب عن
الطعام فتعجب لانه ما كان له اهتمام بحاجة
الجسد حتى ولا الثياب والبرانس التى لجسده ما
كان يلتفت اليها بل كان يكتفى بخيشه شعر من
تحت ثيابه ويعطى جميع ما عنده لاولاده الأساقفة
ولا يدع عنده غير برنس واحد برسم الخدمه. وفى
دفعه سأل تلاميذه أن يعطوا ذلك البرنس لأسقف
مسكين اقامه فلم يفعلوا ولما لم يطاوعوه ارسل له

لها زوجها: صدقنى يا أم محمد يا ليتها لو كانت الجمعة الاتية كنا نطهر ولا بقا يومان فتقول
المرأة يا حسرتى رايعين نموت ولا فرحنا، ويباتون فى غم وبعضهم يقفل دكانه ويأخذ رفيقه
الذى (*) يجتمع عليه ويرحون الى الغيطان ويقولون لبعضهم البعض اعملوا حظا هو بقاشى
من عمرنا غير يومين وتقوم القيامة، وأما أهل الجيزة صاروا يطلعوا الى البحر نساء ورجالا
يأكلون ويلعبون ويغتسلون فى البحر ومنهم من تاب عما كان يفعله، فاذا نهاهم الانسان
وقال لهم هذا كذب ولا أصل له كيف ما تقوم القيامة ولم يات من شروطها الكبرى شى
فيقولون له: اسمعنا يا سيدى هذا الكلام، صحيح قد قاله فلان اليهودى وصادقه عليه بترك
القبطة لأن له معرفة فى الزايرجية وأنه راح الى فلان الكبير وقال له: ان كنت ما تصدقنى
احبسنى عندك فكيف يحبس الرجل روحه على الكتب، استغفر الله روح روح بلا جنان،
ويكون رجلا وأقفا فيجاوبه ويقول له: أى نعم، حتى أن اليهودى قال: لأن من علامة القيامة
الريح، وها هو قد قام يوم العيد صدق يكفى يا سيدى لا تعطى عقلك لغيرك. وكثر الهرج
والقيل والقال الى يوم الجمعة ازدحمت المساجد فى صلاة الجمعة ازدحاما كبيرا. ثم أنهم صلوا
الجمعة وخرجوا الى العصر ما وقع شى الى ثانى يوم صاروا يقولون: يا سيدى، قال فلان العالم
أن سيدى أحمد البدوى وسيدى أبراهيم الدسوقى والامام الشافعى تشفعوا عند الله فقبل الله

(*) بالأصل «الذين».

الرب فى تلك الساعة بـرنس حرير كمنحة جديد
أحسن من ذلك وانه اعطاه لذلك الاسقف فلما
نظروا التلاميذ ما كان مجدوا الله وندموا على
مخالفتهم له ولم بقوا يخالفوه فى شئ. وانه أجاد
مع الرحمة فضيلة الاتضاع [التواضع] فكان
يعمل مع الفعله معاجن الطين وينزح المراحيض
مع العمالين ويشيل الغلال مع التراسين وكان
يجرى خلف الحمير ومع هذا لم ينحط عن هيئته
ووقارة فى عين الناس . وأما فى خدمة الكهنوت

شفاعتهم، يقول الآخر نعم والحمد لله احنا ما شعبنا من الدنيا مرادنا نعمل حظا وانبساطا.
أجارنا الله وأياكم من خزي العقول ومن غفلة الجهل، وأكثر وقوع هذا الأمر من الذين يأكلون
الأخضر، يأكل الرجل منهم القطعة الحشيش ويشرب الفنجان القهوة ويدردش كما قال شيخنا
العلامة أحمد السندوبى رحمه الله تعالى وتغمده بالرحمة والغفران.

أخبار مصر صار أكثر نقلها

يرويه من هو صورة الإنسان

وتظنه خبرا صحيحا صادقا

والكيف يرويه عن الفنجان

وفى يوم الثلاث ثالث محرم الحرام سنة ١١٤٨^(١). حكم تاريخه عام حارت الأفكار فيه.
وورد ركاب سليمان جرجى وصحبته الشيخ عمر الطحلاوى وعثمان باش جاويش السادة
الأشراف والستين الذين من الأوجاق وصحبتهم أغاة القابجية السلطاني وصحبتهم أثنى عشر
خط شريف ثلاثة منهم: رد جواب العرض وواحد بابطاء التوجيهات وواحد: بغلال الحرمين
وواحد: بتفويض العشرين ألف أردب الحنطة التى حطها السلطان مصطفى يدك فى السويس
إذا تعذر قمح الحرمين وتشملت المراكب فيكون هذا حاضرا يشحنونه وتسافر المراكب، فاذا أتى

(١) ٢٦ مايو ١٧٣٥ م.

فكان اذا ابدل وطلع الى المذبح [للصلاة]
يصيرلون وجهه مثل الجمر وعيناه تلمع كمثل من
ينظر ابن الله قائماً على المذبح فيخاف ويرهب منه.
وكانوا جماعة الكهنة يسألوه الجلوس على
الكرسى فكان يمتنع من ذلك ويجيبهم قائلاً:
كيف يمكن يا اولادى ان يكون المسيح حاضر
ونحن لا نتأدب ونمتنع من الجلوس على الكرسى.
وكان يزجر بيده وينهر الكاهن الذى لا يقوم
بمخافة امام تلك الخدمة، ومن تهاون بكلامه

قمح الحرمين من مصر، يوضع محله وهلم جرا، وواحد: بتحرير بلوكات الأيتام والجوالى
والمقاطعة والكشيدة الى قديمهم المعتاد، وكل شئ زاد يرجع الى البلوكات السبعة، وواحد:
بفك أولاد وعيال والمرتبات التى عملت من سنة ١١٠٠^(١). وكل عثمانة عملت معه فى هذا
التاريخ يفك ويرجع الى البلوكات وواحد: بتصليح الخليج الاشرفية الذى(*) تملأ منه
صهاريج الاسكندرية، وأن يجعلوا مصروف التنضيف على الثلاثة ولايات كل بلد سبعة
فنادقه، بحيرة، وغربية، ومنوفية، وواحد: برفع الظلم، وواحد: بأنه لا يعرف فى البلد الا ديوانى
جامكية وغيرها، وواحد: بابطال المرادى، ولا يمشى الا الاخشاش، وحصل الى الشيخ عمر
الطحلاوى، قبول من شيخ الاسلام محمد أفندى زاده، الذى جاء فى مدة باشوية ابراهيم
باشا القبطان سنة ١١٢٢^(٢) برفع أولاد وعيال وحصل فيه المراجعة وجاء خط بابقائهم على
ما هو عليه.

ثم أن باكير باشا: منع الفراغ الى بلوكات الأيتام والجوالى والمتقاعد والكشيدة والذى يفرغ
منها لا يعود وانما يقيدوا فى السبع بلوكات ولا يفرغ لهم. ونزل الاسم عشرين زنجولى بعد أن

(١) ١٦٨٨ / ١٦٨٩ م.

(*) بالأصل «التى».

(٢) قدم وأخر / ١٧١٠ م.

يحرمه فيموت لساعته. وفي دفعة [مرة] رأيت
شماس تجاسر على الخدمة بتهاون حرمه هذا الاب
فسقط من سلم عال وتقطع قطعاً ومات. وفي
دفعة رأيت شماس أخفا مكاتيب بستان لأطفال
ايتام فلما كلمه الاب في معنائهم كان من جوابه
له: كلمتك تقطعني يا أبى ان كنت اخفيت عنك
مكاتيب بستان أولئك الايتام. فقال له هذا الأب
بغضب: من فاك يكون لك كما قلت. ولم ينتهي
ذلك الشماس إلى بيته حتى وقع ومات ووجدوا ما

كان يباع بمائة وعشرين زنجولى وكان فى الطالع، نزل الى مائة من الدلال، وبخمس وتسعين
من البايع وينقله الى بلكات العسكرية.

ثم أن الأغا طلب رد الجواب: لأجل ما يسافر فأرسل الباشا جمع العلماء وأرباب الساجيد
جميعاً يوم الثلاث عشرين صفر وقرأ عليهم خطاً بمنع نزول كتبة الديوان بنزول الدفاتر
صحبتهم وأنهم يبقوا بالديوان فإذا طلّعوا الى الديوان يخرجوا لهم الدفاتر، فإذا أنفك الديوان
يوضعهم فى خزنة الديوان وكذلك دفتر الرزنامة لا ينزل صحبة الرزمنجى وأعيد قراءة خط
الذى يفك أولاد وعيال فتكلم القاضى عبيد الله أفندى وأفصح فى الجواب وقال امر السلطان
لا يخالف وقد قال الله تعالى (۱) «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ
مِنْكُمْ» (۲).

ثم أن الشيخ سليمان المنصورى الحنفى: بادر برد الجواب وقال يا شيخ الاسلام هذه
المرتبات فعل نايب الاسلام بل السلطان وفعل نايب السلطان كفعل السلطان. وهذا شئ
جرت عليه العادات فى مدة الملوك المتقدمة وقد أولته الناس بينهم وصار يباع ويشترى منذ
سنين تقدمت وجرى عليه الشرع وقيدته الناس على خيرات عديدة مساجد واسبله وكتاتيب
وقراءة قرآن عظيم الشأن فكيف يجوز تبطيلها ومتى بطلت هذه المرتبات بطلت شعائر

(۱) ككرر التعبير بالأصل.

(۲) سورة النساء، آية رقم، ۵۹.

أخفاه من المكاتب في جوانب بيته، لانه ما كان يحكم بسوى روح القدس. فانه ما كان يتدئ في أول حكوماته بشئ حتى يدع الحضارين للحكومة يقولوا الذى فى السموات. وأما مكاتباته فكان يكتب فيها بعد ذكر الثالوث المقدس اخلاص للرب. يشير بذلك ان المسيح إلهنا هو الذى يحكم على فمه بما فيه اخلاص لعبيده. ولهذا كل حكومه تتعطل على الملوك والحكام يرسلوها له تنحل لوقتها. وكم من مرة كان الملك بمصر اذا

المساجد وبطلت الكتائب والأسبلة التى مرتبة عليها هذه المرتبات فلا يجوز لأحد يؤمن بالله ورسوله أن يرفعها أو يسعى فى رفعها وأن امر الامام بفكها لا يسلم له فى ذلك ويخالف لكون تبطيلها مخالف للشرع والمخالف للشرع يخالف فيه الامام ولا يسلم له فى فعله ولا لنايب الامام فسكت القاضى وما أتى ولا بحرف.

ثم أن باكير باشا تدارك القضية، وقال: هذا أمر يحتاج الى مراجعة فيراجع ثم أنه أبرز خطأ بابطال التوجيهات وأن المال يأتى الى الديوان ويصرف من الديوان الى أربابه حكم ما يقبض يصرف. فقال العلماء هذا أمر فيه اصلاح، فالتفت رجل من أعيان الدولة وقال للشيخ أحمد السجيني تبقى يامولانا تأخذ الرزق والوظائف ديوانى. وكلامه كالمستهزى فقال له الشيخ: حسبكم الله أنتم خلitem لنا رزق ووظائف أنتم أخذتم الجميع وصارت تحت أيديكم.

ثم أن الديوان أنفض على هذا الشكل: وما زالوا يعملون جمعيات بهذا السبب، ولم ينفك باكير باشا عن قوله هذا أمر لا يصح اذن فى الفراغات ما لم يأت اذن من مولانا السلطان وتعطلت الفراغات مطلقا الى الأربع بلكات، ثم أنهم أجمع أمرهم على أنهم يرسلوا يعرضون فى شأن مراجعة أولاد وعيال والمرتبات.

ثم أن الباشا أمر أفندى البلكات: بضبط عثمانة، أولاد وعيال، والمرتبات، فضبطت ثمانية وأربعين ألف عثمانى، فأجتمع أكابر القاهرة، وقالوا نسفر الأغا من غير حق طريق، لا يمكن،

عسرت عليه حكومه فى خطف الأموال الذى
كانت الشوايله(*) تدعى ان الافرنج اختطفوها
لهم فى البحر المالح وكان الملك اذا تبصر فى
ذلك الحكومة لا يعرف المظلوم من الظالم فكان
يرسلها لهذا الاب فيحكم بينهم فتتحل للوقت
لحسن اخلاقه وكلامه بروح القدس الساكن فيه .
وان جماعه الروم لكثرة ما عاينوه من محبة هذا
الاب لهم وسلامته فى الحكم لجميعهم صاروا لا
يشتهوا احدا يحكم بينهم سوى هذا الاب، وأيضا

فاجتمع أمرهم على أنهم يكتبوا عرض حال، ويكتبوا عليه خطوطهم، وخطوط العلماء،
وأرباب السجاجيد، ان هذا الأمر لا يمكن فكه لكون أنه مرتب على مساجد، وكتاتيب،
وأسبلة، لا يمكن فكه، وخيرات جعلها الأقدمون، ومتى بطلت هذه المرتبات، بطلت جميع
الشعائر، فتقفل المساجد والكتاتيب والأسبلة، وهذا أمر لا يمكن رفعه، وآيات قرآنية، وأحاديث
نبوية، وختم عليه جميعهم، وأعطوه الى خليل آغة آغة القابجية، الذى جاء بجواب العرض
وبرفع هؤلاء.

ثم أنهم أجمع رأيهم وأمرهم: على أنهم يجعلون على كل عثمانى نصف زنجلى ويأخذون
خاطر الباشا والأغا المعين فكان كذلك فجمعوا من أفندية البلكات أربعة وعشرون ألف زنجلى
وقبضوها وأعطوا الوزير أربعة آلاف زنجلى، والى خليل آغا المعين الفين زنجلى، والباقي
تقاسموه فيما بينهم وسافر الأغا بالعرض ثم ان العرض قبل عند السلطنة وأرسل خط شريفا
بايقافها على ماهر عليه وان لا يعمل من بعد الموت لا مرتبا ولا أولاد ولا عيال وورد خط العفو
فى خامس عشرين شعبان سنة ١١٤٣^(١). ولم يأذن باكير باشا بعطية فراغات البلوكات
الأطراف.

وفى سادس عشر محرم الحرام سنة ١١٤٨^(٢). ورد نجاب من باش الوش بمكاتيب يخبر

(٢) ٨ يونية ١٧٣٥ م.

(١) ٥ مارس ١٧٣١ م.

طوايف الافرنج كذلك لما عاينوا الحكم مجدوا الله
لان خبر هذا الاب قد ذاع فى تخوم تلك البلاد،
وان الحب والصلح الذى تجدد فى زمان هذا الاب
بين ملوك النصرانية ما سمعنا بمثله قط ولا الهدايا
الذى هادوا بها الملوك بعضهم بعضا ما سمعنا
بمثله قط. وهو ان ملك الحبشه لما سمع بالحب
الذى لملوك الافرنج فى هذا الاب وعظم هداياهم
له أرسل لهم هدايا ما هو اعظم منها وارسل يقول
لملك الافرنج انى ما ارسلت اليك هذه الهدايا

فيها أن عرب ظهر الحمار [على طريق الحج] الذى يقال لهم العمارنة لموا لوما حتى من عرب
الشام وقاعدين فى قصر البدوية، وانا لا نقدر نزل العقبة فانهم منتظرين اخذنا وأخذ الحاج
لأن العرب مبالغة فى الكثرة فانهم منتظرون، وأخذ الحاج فرجعنا من السطح وقاعدين فى
محل فالحقونا بالرجال والا هلكنا وهلك الحاج. فلما ورد الخبر الى الوزير ارسل الى أعيان
البلد، فلما حضر أخبر بما ورد عليه فقالوا: نلحقهم بصنّجيين وعسكر فقا لهم: انزلوا دبّروا
أمركم الليلة وانظروا من ترسلوه تأتوا به البسه قفطانا، ثم أنهم نزلوا واجتمعوا فى بيت محمد
بيك فأجمع رأيهم على أنهم يرسلوا على بيك الصغير تابع زين الفقار بيك وعبدالرحمن آغا،
آغا الجميلية وأن يكتبوا ثلاثماية عسكرى وأن يعطوا لكل واحد خمسة عشر زنجلى، ويعطوا
على بيك خمسة عشر كيسا ويعطوا آغا الجميلية عشرة أكياس وأن يمدونهم بمايتين من
طوايفهم، فكان كذلك. ثم أنهم فى ثانى يوم طلّعوا الى الوزير وأخبروه بما حصل وطلبوا منه
خمسة وأربعين كيسا فقال لهم: ومن يعط هذا المبلغ قالوا له: أنت ونحسبه على السلطنة قال:
فإن لم يقعد بها السلطان كيف العمل فيها؟ فقالوا: نعطها لهم فأخذوها وأعطوا على بيك
الخمس عشرة كيسا وكذلك آغا الجميلية وشهل على بيك روحه وطلع الى العادلية وعمل على
بيك الكبير سباطا الى على بيك ونزل باكير باشا الى العادلية وتفرج على العسكر واكل من

لطلب هدايا مثلها الا لتهدى لى شىء من الاثارات
السيديه [نسبة للسيد المسيح] الذى فى بلادكم .
ولما وصلت تلك الهدايا إلى ملك الافرنج فرح بها
جدا وارسل اليه ما هو اجل وأعظم منها، وهو انه
كان عنده فى دخائره قطعة خشب من خشب
الصليب الذى صلب عليه سيدنا يسوع المسيح
فاخرجها للوقت ووضعها داخل صليب مجوف
من ذهب مرصع بالفصوص المئمة، واخرج معها
جسد طفل من أجساد الأطفال الذى قتلهم

السماط وكان ذلك يوم الأحد عشرين محرم الحرام سنة ١١٤٨^(١). ثم أن الباشا روح من
يومه وفى ثانى يوم شال على بيك الى البركة.

وفى ثانى عشرين من محرم^(٢). سافر من البركة فأدركوا الحاج وقد قام من مغاير شعيب
بعد خمسة أيام الى أن لم يبق عندهم من الفول ولا حبة وكان قد بلغ الفول ربالا فأقام عليه
الحاج والعسكر وقالوا له: قم أما أن نسلم أونهلك: وكان قد تقدم لهم أنهم عملوا الى العرب
ثمانية احمال بن وثلاثماية فندقلى فأبوا وقالوا: هذا القدر ما يبلغ الرجل منه خمسة أنصاف.
ثم أنهم زادوهم الى الألف. فأرسلوا يطلبون منهم الدراهم فارسلوها لهم ثم قالوا: هم لنا، أما
اليوم أو فى غد الى حين تفرغ ذخيرتهم نأخذهم قبضا باليد. ثم أن امرأة صعيدية حسنت
برجل دخل الى خيمتها، فأخبرت زوجها ثم ان الاثنين قاما واذا هما رأيا الرجل يلعب فى
الموهية، فهجما عليه ومسكاه ووداه الى الصنjq فأراد أن يقتله واذا هم عرفوه واذا هو اخو
شيخ العمارنة فحبسوه فلما درت العرب بحوش هذا البدوى أرسلوا يطلبوا البن والذهب،
فأبوا أن يعطوهم.

ثم أن العسكر قاموا على الصنjq وقالوا له: قم بنا فقاموا بعد خمسة أيام فما مشوا قدر
ساعتين واذا هم يروا خيلا وهجينا أقبلت من البر قدحا فخاف الحاج وقالوا: العرب قد دهمتنا
واذا بشديد البدوى يقول لهم لا تخافوا يا حجاج هذا على بيك الصغير قد أتاكم والعسكر

(١) ١٢ يونية ١٧٣٥ م.

(٢) ١٤ يونية ١٧٣٥ م.

هيرودس المنافق وجعلهم داخل صندوق ثم وضع معهم من الأواني الذهب والفضة والحلل الفاخرة الذى للملوك والكهنة ما لم يكن وصفه، وانه صور على احد الحلل صورة هذا الاب مصورة بالذهب اللامع، ثم انه ارسل يقسم على هذا الاب ان لا يرسل هذه الهدايا إلى الحبشة حتى يقدر فى تلك البدله الكهنوتيه المصور عليها صورته وليقبل فيها البركة من فمه الطاهر قبل مضيتها إلى هناك لانه كان له امانه عظيمة فى هذا الأب ولم يكن رآه ولا

والوشاشة وأن العرب لما رأوا البن والصرة وانحاش اخو شاهين شيخ العمارنة وقع الخلف بينهم ففرقوا نحو العقبة واذا بعلى بيك والتجريدة مقابلاهم فوق القتال بينهم فى قصر البدوية. وكان قتالا شديدا لا يوصف وقد قتل من العرب خلق كثيرة. وكان قتاله خداعا لا كان يقاتل وهو ساير، فاذا اجتمع العرب كوما يضرب عليه مدافع فيهلكهم الى أن قابل الحاج كما ذكرنا، وكان قد سار الحج قدر ساعتين وما قابلهم على بيك الا وقد هلك من العطش، فأمر الحاج بالراحة فبرك الحاج.

وكانت الوشاشة معه، فأكلوا وانبطوا، ودعوا الى على بيك واجتمع على جميع السدادة وأمير الحاج، وقاموا تلك الليلة فى ذلك المحل، وفى ثانى يوم شالوا، فقابلتهم العرب فى دون حقن فقاتلوهم فانكسرت العرب كسرة عمرهم ما انكسروا مثلها، ونصر الله الحاج ودخل الى العقبة فى خامس صفر^(١)، فمكثوا العادة وشالوا من العقبة دخلوا الى مصر خامس عشر صفر ١١٤٨^(٢). ودخل على بيك الى مصر وجميع الخلق تدعوا له من حجاج وغيرهم لما حصل على يديه من نصرة الحاج وأن الناس ما كانت تظن فيه هذه الهمة الكبيرة على حد قول من قال:

ان الرجال صناديق مقفلة

وما مفاتيحها الا التجارب

(٢) ٧ يولية ١٧٣٥ م.

(١) ٢٧ يولية ١٧٣٥ م.

أبصره بل لما كان يسمع من فضائله. ولعظم أمانته
فيه أرسل له بسؤال كثير يطلب قطعة من عمامته
فأرسل له ذلك فكان يضعها في الأعلى [المرضى]
فيبرؤن. وإن الأب سمع ما أشار به الملك وقدس
في تلك البدله أماننا ودعانا الجميع استباركنا في
ذلك اليوم تلك الآثارات السيديه، وتعجبنا بالأكثر
لما عايناه من حسن جسد ذلك الطفل الذي له من
أيام سيدنا المسيح إلى الآن ولم ينحل من أعضائه
ولا أصابعه أصبع واحداً. وسألناه أن يتركه لنا في

ثم أن الباشا أرسل اعرض من جهة التسعة وأربعين كيسا فجاءه فرمان بحسابها على
السلطنة، ثم أن عبد الله أفندي انقضت أيامه ومدته وجاءه العزلان فنزل إلى رشيد في عشرين
صفر ثم أن السبعة أوجاق دخلوا إلى الوزير يطلبون منه فرمانا برجوع الدفاتر إلى أهلها
يأخذونها معهم إلى منازلهم لأن مفارقة الدفاتر عن أربابها حصر عليهم فاذن لهم برجوع
الدفاتر لهم على حكم عاداتهم القديمة.

وفي يوم الاثنين خامس عشر ربيع أول سنة ١١٤٨^(١). توفي شيخ الاسلام والمسلمين
الشيخ عبد العزيز الزياي الحنفى وصلى عليه بالجامع الأزهر، وخطب له.

وفي ثامن عشرينه عزل الباشا ابراهيم أغا آغا الجراكسة مملوك محمد بيك قطامش وألبسه
الصنجدية وكشوفية البحيرة، وألبس عثمان أغا الوالى آغاوية الجراكسة. وفي عشرينه. أرسل
حسين بيك الخشاب كاشف جرجة إلى يوسف كتخدا عزبان أسدا.

وفي غرة ربيع آخر^(٢). ألبس الباشا كشوفية جرجة ومنفلوط والمنية إلى على بيك الصغير
تابع زين الفقار بيك في نظير خدمته إلى مجيبة الحاج.

(١) ٥ أغسطس ١٧٣٥ م / كتب عنوان جانبى «أعرف وفاة الشيخ عبدالعزيز الزياي الحنفى».

(٢) ٢١ أغسطس ١٧٣٥ م.

القلايه ايام قللايل لتبارك منه فلم يفعل . وفي
الساعة التى وصلت الهدايا بلاد الحبشه وعانين
الملك البار اثار سيدنا المسيح مع ذلك الطفل
تعجب وكشف التاج من على رأسه واقام نحو
ساعه مطروح ساجد على تلك الاثار السيديه ثم
رفع رأسه فرأى البدله الكهنوتيه التى فيها صورة
هذا الاب مصورة وانه صار تهلل ويفرح ويمجد
الله الذى جعله مستحق ان ينظر صورة هذا الاب

وفى يوم السبت ثانى ربيع الثانى^(١) . بدأ باكير باشا فى فرح عمله زوج فيه ثلاثة اولاد من
اولاده اكبرهم زوجة بنت شيخ حرم مكة، وكان قد أتى بها صحبتها وأخيها فأدخلها به بمصر،
وأبنيه الثانى زوجه بجارية رآها عند جنش الجنكية فأمر على بيك بأن يشتريها له من سيدتها
وأرسل له ألف فندقلى يعطيها لها فى ثمنها، فطلبها منها على بيك فأدعت أنها قد اعتقتها،
فأخبر الوزير، فأمره بأن يكون وكيلا على ولده فى العقد ويمهرها بألف فندقلى الذى أرسلها
له، فأرسل على بيك أتى بها وعقد لابن باكير باشا عليها وكساها حزام جواهر بخمسة عشر
كيسا وأساور جواهر كسوة اولاد الملوك الى اولاد الملوك على ما ينبغى، قيل بثلاثين كيسا
وجاريتين وأرسلها فى تخت صحبة حريمه الى الوزير كما قال الشاعر:

واذا العناية لاحظت عبد الشرا

نفذت على ساداته أحكامه

والثالث أيضا زوجه بجارية، وكان فرحه بخمسة عشر يوما طاهر فيه بقية اولاده.
وفى خامس عشرينه^(٢) : ورد خبر بموت حسن بيك الدالى فى اسلامبول بعد أن سلم
الخزينة العامرة بثلاثة أيام.

(٢) ١٤ سبتمبر ١٧٣٥ م.

(١) ٢٢ أغسطس ١٧٣٥ م.

فى بلادہ قبل انتقالہ، لان الملك كان مشتاق ينظر
صورة هذا الاب لما صنع معه من النبوة، لان ذلك
الملك ما كان من قبل ملكاً على الحبشه بل أخيه
فارسل له هذا الاب رساله من مصر يشره فيها انه
يصير ملكاً موضوع اخيه، لان الملك بمصر برقوق
كان اشار لهذا الاب ان يكتب كتاب الى ملك
الحبشة، [السابق] وكان هذا الاب لا يشتهي يكتب
ذلك الملك، فلما جلس ليكتب تكلم الله على
لسانه فكتب الكتاب باسم أخيه داوود ولم يكتبه

وفى غرة جماد أول^(١): ألبس الوزير قفطان صنجقته الى مملوكه حسن نايب غيبته عوضاً
عن سيده حسن بيك.

وفى سابع عشرة^(٢): طلع أوضباشا باش الأوضباشية، تابع شاهين جرجى الجلالى الى
العزب، والسبب فى ذلك أنه أشيع عنه أنه يريد قتل عثمان كتحدا مستحفظان القزدغلى هو
وبعض جماعة، فأخبر عثمان كتحدا الكبير فأرسل له جماعة بالليل صحبة الوالى وباكير
أوضباشا ابن رجب كتحدا الكبير الى بيته فحاوطوه، فجاء اخبر فقفل بابہ فهو جالس فى بيته
ثانى يوم عند الصباح واذا بجماعة أتته ليأخذونه ويطلعون واياه الباب على جرى العادة فرأى
الجميع مسلحين فقال لهم: اطلعوا قدامى الى أن أقضى شغلى والحقكم فركبوا وطلعوا فخشى
على نفسه الهلاك فأرسل الى اسماعيل باشا أوضباشية عزبان يطلب منه جماعة تأخذه الى
بابه، فأرسل له جماعة من نفره فأخذوه وأطلعوه الى باب عزبان، فمكث فى باب العزب سبعة
أيام. ثم أنهم أرسلوا له أحمد كتحدا الخربطلى وعمر كتحدا البرلى وجماعة من الكواخى
على أنهم يصلحوه ويرجعوه الى الباب فأبى وقال: هذا الأمر لا يمكن، فلما عجزوا عن
رجوعه أعطوه عرضه يوم الأحد ثانى عشرين جماد (أول) سنة ١١٤٨^(٣).

(٢) ٥ أكتوبر ١٧٣٥م.

(١) ١٩ سبتمبر ١٧٣٥م.

(٣) ٩ نوفمبر ١٧٣٥م، الاضافة للتوضيح.

باسم المتولى قبله حتى انكروا عليه رسل الملك
بمصر وقصدوا أن لا يحملوا ذلك الكتاب،
فألزمهم هذا الأب الى أن اخذوا ذلك الكتاب
ومضوا وانهم لما بلغوا الى تلك البلاد جيداً وجدوا
بالتدبير الالهى ذلك الملك قد عزلوه عساكره عن
ملكه لسوء اعتماده واقاموا اخيه داوود ملكاً [بين
سنتى ١٣٨٢ - ١٤١١م] عوضاً عنه، كما كتب
هذا الأب. فلما سمعوا رسل الملك بمصر الأخبار
قبل وصولهم إلى بلاد الملك مجدوا الله وصاروا

ثم أن العزب عملوه جرجيا: وطلع عمر أوضباشا وعلى أوضباشا وتسعة عشر نفرا والجميع
قبين الضاشاته فمكث في العزب أربعة أشهر ورجع الى بابه في اثنين وعشرين رمضان بعد
علاج كبير. وقعد بغايلة عثمان كتخدا القزدغلى حسين كتخدا الدمياطى والبسه الضلمة، ولما
طلع عثمان اوضباشا إلى العزب حصل أن حسين كتخدا الدمياطى كان معه التزام دمياط
ثلاثة سنوات، فالتزم عثمان كتخدا بالجمارك، والبسها الى اسماعيل كتخدا تابع مراد كتخدا،
ثم ان عثمان كتخدا كان يأخذ اسكندرية فى كل سنة فأخذ دمياط، وأعطاه الى حسين
جاویش قبی الضاشاة وخزندهاره.

ثم أن حسين جاویش توجه الى حسين كتخدا الدمياطى: يطلب منه رجلا من أتباعه يقال
له عمر القبانى، فقال له حسين ما مرادك منه فقال له: أخذه دمياط، فلما سمع بهذا الكلام،
تحمور، وأراد أن يروح الى العزب، فأبى يوسف كتخدا عزبان، وقال له أنا أصلح بينك وبينه،
وأنت لا تعرف ذلك الا منى، ولا يفرق بينك وبين عثمان كتخدا ولا مائة دمياط.

ثم أنه حصل بينهم وبين بعضهم لقلقة وكلام نحو ايام، ثم أن يوسف كتخدا واختيارية
بقية الأوجاق اجتمعوا فى بيت على بيك الكبير وأصلحوهم مع بعضهم البعض، ثم أن عثمان
كتخدا عرض عليه التزام دمياط بعد الصلح فأبى فأنزل عثمان كتخدا حسين جاویش خزندهاره
على دمياط لقبض الجمرك ثم أن عثمان كتخدا توجه الى بستانه الذى بقرب قبة الغورى

متعجبين لا طلاع هذا الأب. ولما وصلوا قدموا
تلك الرسالة بفرح للملك داود الذى كتب ابونا
الكتاب باسمه، فلما فك الملك خاتم الرسالة
ووجدها مكتوبه باسمه تعجب وارسل وراء الرسل
ان يعطوه صليب هذا الاب ومنديله وكان هذا
الاب اعطى للرسل مع الرسالة الصليب فلما سهو
ان لا يعطوهم للملك فى تلك الساعة فسألهم هو
عنهم فتعجبوا وسألوا الملك من اعلمه بذلك فقال
لهم السيد البطريك أعملنى بذلك قبل وصولكم

وشرع فى عمايل عزومة الى اختيارية أوجاقه وكان توجهه الى البستان ثانى جماد آخر سنة
١١٤٨ (١).

فلما كان فى يوم السبت خامس جماد آخر (٢). هو جالس فى بستانه واذا باتباعه تتجارى
نحوه فقال لهم: ما الخبر؟ فقالوا له: ان باكير باشا ساير من جهة البستان. فما ساعه الا أنه
ركب جواده وخرج مسرعا الى نحو الوزير، فلما قرب منه ترجل عن الجواد (٣) فبادرة الوزير
بالسلام فقبل ركبه وعزم عليه فقال له الوزير: ما عليه فى وقت آخر فقبل فحذه ثانيا وقال له:
مولاي الوزير يمر على بستانى بوطى أقدامه، فأجابه الى ذلك ودخل البستان فأجلسه فى قصره
المشرف على البستان، وأكرم منزله وقدم له ما يناسب به شيئا كثيرا، كأنه كان معدا له، وكان
يوسف كتخدا عزبان فى قصره الذى أنشاه خارج قبة المسبك. فجاءه الخبر بأن حضرة الوزير
عند عثمان كتخدا فركب وتوجه الى على بيك الكبير.

وكان بستانه الذى بقرب بستان عثمان كتخدا: فأخبره بنزول الوزير عند عثمان كتخدا،
فركب الاثنان وتوجها اليه فوجدا الوزير جالسا عنده فى أسيد السيادات فسلما على الوزير
وتحدثا هما وأياه الى أن صلوا العصر ثم ان الوزير تهيأ للركوب فقدم له عثمان كتخدا ثلاثة
خيل من جياد الخيل واحدا معددا والاثنين عريانا، فقبلهما وسار من وقته الى القلعة.

(٢) ٢٣ أكتوبر ١٧٣٥ م.

(١) ٢٠ أكتوبر ١٧٣٥ م.

(٣) بالأصل «الجواب».

وعندى شهود يشهدوا بذلك ودعا للوقت وزراه
وعساكره وجنوده واخته المباركه وأخذ يقص
عليهم ما أبصر قائلاً: أقول لكم ياهؤلاء ان من
قبل ان تجلسونى ملكاً على الكرسي أبصرت هذا
الأب البطريك فى الرؤيا وقد أقام أخى من على
الكرسي واجلسنى عوضاً عنه. وقال هكذا ينزع
الله الملك مما لايسير بالاستقامه، ثم من بعد ما
تكلم بهذا وأجلسنى على الكرسي أعطانى هذا
الصليب بيدى ودعا لى ان الله يتبت كرسي مثل

ثم أن عثمان كتحدا فى ثانى يوم الذى هو يوم الأحد سادس جماد^(١). آخر عزم على
جميع اختيارية أوجاقه، وثانى يوم لجميع أضباشية أوجاقه، وفى ثالث يوم الى جميع الصناجق،
والاغوات وما زالت العزومة الى آخر الجمعة ثم أن الباشا بعد ضيافة عثمان كتحدا نزل الى
محمد بيك قطامش وأكل عزومته وأخذ تقدمته وأضافه على بيك فاكل عزومته وأخذ تقدمته،
ثم أنه أضاف يوسف كتحدا عزبان وأكل عزومته وأخذ تقدمته ونزل بكشك على كتحدا
الجلفى الذى ببركة المجاورين وكان يعرف بقصر القبرصلى أنشأه فى سنة ١١٤٦^(٢). فاكل
عزومته وأخذ تقدمته، ونزل الى عثمان بيك وأكل عزومته وأخذ تقدمته، ونزل بقصر رضوان
بيك الذى أحدثه سنة ١١٤١^(٣). بمنية السيرج ونزل بقصر مصطفى بيك أبو لفية الذى
أحدثه كذلك بمنية السيرج سنة ١١٤٠^(٤). وهذا أمر لم يتفق لوزير من وزراء مصر أنه أضاف
أحدا من أمراء مصر قبل الآن الا عثمان باشا لما عزم عليه اسماعيل بيك بن محمد بيك
الدالى، وكان بعزومة وتقيل أيدى وهذا من تواضعه وصحبته لأكابر مصر يأتهم بلا عزومة.

(١) ٢٤ أكتوبر ١٧٣٥ م. (٢) ١٧٣٣ / ١٧٣٤ م.

(٣) ١٧٢٨ / ١٧٢٩ م.

(٤) منية السيرج: من القرى القديمة التى كانت تتبع مأمورية ضواحي القاهرة، وهى حالياً حى من أحياء،
قسم شبرا، محافظة القاهرة، محمد رمزى، المصدر السابق، قسم ٢، ج ١، ص ١٤ / ١٧٢٧ / ١٧٢٨ م.

داوود أينا لأقضى بين الشعوب بالعدل، ثم باركنى
وانصرف عني فانتبهت وأنا متعجب وكنت أود لو
شرحت لكم هذه الرؤيا فى وقتها فلم تمكنى
أختى المباركة من ذلك خشيه من الملك أخى لئلا
يدرى فيقتلنى ولهذا دعوتها لتشهد لكم بما سمعته
منى من قبل. ولما أخبر الملك بهذا امام الجمع
فمجدوا الله جميعاً المظهر عجايبه على يد هذا
الأب، اذ كان جالس بمصر وهو ينظر بالروح ما
يقع فى بلاد الحبشه وأن الرسل لما عادوا من بلاد

بل يكون الصنjq فى منزله واذا به داخل عليه فيحصل للصنjq منه حيا كبير وتظهر له
محبة الوزير والله أعلم.

وفى التاسع وعشرين من شهر شعبان سنة ١١٤٨. جرت العادة بركوب المحتسب ليلة
الروية فأرسل المحتسب الى جميع مشايخ الأسواق بأنهم يركبون، ومن العادة الجديدة التى
أحدثها أغوات الحسبة الشريفة أن يأخذوا من مشايخ الأسواق المعلوم المقرر عليهم فى كل سنة
لاغاة الحسبة فى نظير عدم ركوبهم تلك الليلة.

فلما تولى اسماعيل آغا الحسبة، تابع عبد الله الدالى: امره عثمان كتخدأ بأن يركب
مشايخ الأسواق جميعا حكم العادة القديمة وأراد بذلك احياء المآثر القديمة وتجديد ما دثر من
الأمر التى بطلت من سنة ١١٠٥، من عهد محمد آغا الحين آغاة الحسبة سابقا، فأرسل
التذاكر الى جميع مشايخ الأسواق فامتثلوا، الا(*) شيخ التجار بالغورية والجملون فانه جمع
التجار بمنزله وطلب منهم بأن يعاونوه على كلفة ركوب تلك الليلة من كلفة سماط وأجرة
مهاترة واثنين سعاة ومماليك تركب خلف الراكب وشموع ومشاعل، فلما اجتمعوا فى منزله
أعرض عليهم الأمر وطلب من كل واحد على قدر حاله فقالت المغاربة: هذا أمر حرام. وكانت
مشايخ الأسواق تعمله من عندهم وهذا أمر قد نسخ، وغير ذلك أن الحاج حسين شيخ

(*) بالأصل «إلى».

الحبشة أعلموا الملك بمصر بما اتفق من هذا الاب
فتعجب لانه كان يحب هذا الاب وهو ايضا كان
يحببه لانه لم يجلس ملكاً الى ان يرسل يسأله
فيأخذ له اذن من الشيوخ القديسين بجبل القديس
انطونيوس [بالصحراء الشرقية] انه يجلس ملكاً
فأقامه الله ملكاً. واقام جميع ايام حياته لم يشوش
على هذا الاب والملك لم يسمع فيه سعايه كذب
لانه كم من مرة سعوا المعاندين في هذا الاب
والملك لم يسمع لهم وفي دفعة رأيت راهبين

الحريرية وملتزم بمصبغة السلطان لم يطلب من أحد شيئاً وأن الذى يجامله بشمع أو مشاكل
فلا بأس، وكذلك الحاج محمد الغزولى كذلك وأنت يا شيخنا ترتب علينا مظلمة هذا أمر لا
يمكن، وكان الشيخ اذ ذاك الحاج على الغزى. ثم ان الشيخ أرسل الى المحتسب بأنه يعفوه من
الركوب، فأخبر المحتسب عثمان كتحدا فأرسل له تذكرة لابد من ركوبه فتوجه اليه وأخبره بما
فعل الخواجات وعدم مساعدتهم له فيما لوازم ركوبه وان الخواجا ابن جلون هو المتعصب
فقال له عثمان كتحدا لابد من ركوبك فنزل من عنده متهيأ للركوب، وأرسل الى المهاترة
والى جميع ما يعتازه شيخه ثم ان عثمان كتحدا أرسل سمر دكان ابن جلون، فلما سمرت
دكانه توجه الى سليمان كتحدا عزبان الجلفى وأخبره. ثم أن سليمان كتحدا أرسل جاوisha
من جاوشية الباب ففتح الدكان. ثم أن أحمد أوضباشا المطرياز باش أوضباشية باب
مستحفظان أخبر بما فعله ابن جلون، فهو ركب من منزله طلع الى باب مستحفظان، وكان
يوم الجمعة واذا به وقع نظره على رجل مغربى يظنه ابن جلون فنهره أحمد أوضباشا وقال له :
مثلك من يتعصب فى أبطال ما شرع فيه الحكام وكان ذلك المغربى ليس هو ابن جلون.
وكان هذا المغربى ممن يتردد على حسين كتحدا الدمياطى فتوجه اليه وأخبره بما فعل فيه
أحمد أوضباشا من جهة على الغزى وتعصبه على الركوب وان هذا أمر قد نسخ. فلما سمع
الدمياطى ما قاله الخواجا كتب تذكرة وأرسلها الى على الغزى قريب المغرب صحبة عشرة أنفار

مناجيس لطلبهم الكهنوت باطل سعوا في هذا
الاب عند ذلك الملك ولما لم يسمع لهم سعوا به
ايضاً عند كل حاكم بمصر. وكان كل حاكم
يمضوا به اليه يتكلموا فيه بما يخالف ما ادعوا به
عند الحاكم الآخر وان الحكام لما تحققوا كذبهم
وضجروا منهم قصدوا يعاقبوههم ويلقوهم في
السجن، فلم يمكنهم هذا الاب، ولم يزال
يحتملهم ويطول روحه عليهم فلم يرجعوا عن
شرهم وملاً الشيطان قلبهم فهجموا ذات يوم على

بعدم الركوب وان ركب أو ركب أحد من طرفك وحيات رأسى قتلته، وكان الغزى قد رتب
جميع لوازمه وقد أتلوا السماع والأمر تهيأ وفرقت الدراهم، فلما وردت هذه التذكرة اليه
اجاب بالسمع. انه توجه إلى عثمان كتحدا فأخبره وأعرض عليه التذكرة فما كان من جواب
عثمان كتحدا الا أنه قال له: هذا أمر متعلق باغاة الحسبة أو روح بلا ركوب. وهذا من كماله
وغزارة عقله وكره وقوع الشر على أمر لا طائل تحته، ولو أراد الشر، أوغما، كان يرسل من
طرفه خمسين نفرا مسلحة ويركبه، فخشى وقوع الفتنة وعمل بالحديث الشريف، الفتنة نائمة
لعن الله من أيقظها، فلو أرسل من طرفه جماعة وكذلك حسين كتحدا أرسل من طرفه
جماعة، فهلبت من وقوع غم وقتل بلا شك فيكون هو السبب ثم أن على الغزى كان قد
أعطى لهم جميعا معلومهم ففاته لهم وأبطل الركوب ثم أن الغزولى أركب ولدا من طرفه،
فلما وردوا بيت القاضى جاءت جماعة الدمياطى وسألوا عن الولد فاخبروهم أنه من طرف
شيخ الشرب، وأن على الغورى شيخ الغورية والجميلون لم يركب أحد من طرفه وهذا شيخ
الشرب ودفع الله السوء بعدم ركوبه.

ثم أن أهل الحسينية أشتبكت مع أهل بولاق: عند قهوة الخراطين وضربوا أهل بولاق
وأخذوا نقارتهم وبغل الخطب وكسروا دكة جامع الاشرفية وخربوا الركبة وعكسوا الروية،
وتبدل اسماعيل آغا المحتسب. وصار رمضان، فنشا، وفشى الطاعون من غرة رمضان^(١)،

(١) ١٥ يناير ١٧٣٦م كتب عنوان جانبى «اعرف حلول الطاعون بمصر».

هذا الأب وهو قاعد يحكم وقالوا له ما بالك ما
تقوم وتنحط عن كرسيك فانه قد جاء الوقت
الذى يصير فيه الواحد منا بطريقاً والأخر اسقف.
فلما سمع كلامهم تبسم ولم يتشدد بالغضب بل
اجابهم بعظم اتضاع قائلاً: ما تروا يا هؤلاء وانا
اسألكم أن تصبروا على قليلا واضرب لكم
المطانوه، أن تمهلونى اربعين يوماً فقط حتى اخلص
من تعلقات البطركية وودائع الشعب الذى تحت
يدى وبعد كمال الاربعين يوم تعالوا الى وانا أسلم

وكان سابع طوبة القبطى، وان من عادة الطاعون بالديار المصرية فى الفريك وأنه يأتى من
خارج الغربية وهذا أتى من داخلها فى كيهك^(١). ولم يظهر فى بلدة قبل القاهرة وانه ظهر
فى بيت الذهبى قريب من الصنافيرى، فأخذ جميع من كان فيه ولم يبق الا صاحب البيت
فقط فى تسعة أيام، وكانوا اثنين وثلاثين نفسا، وختمت بصاحب المنزل، فتعجبت الخلق فى
كون أن الوقت شتاء. وكان لصاحب البيت قريب وكان فقير الحال، وكانوا طاردينه لفته
فملكه الله جميع مالهم ووقفهم فى عشرين يوماً مع أنه ما كان قدامه ثلاثة مراتب تمنعه من
الارث والوقف فابادهم الله فى عشرة أيام، ثم أنه بدأ فى موت الجمالات من الحور والولدان.
ثم أنه أول من مات من الاكابر أيوب بيك أشراق محمد بيك فى حادى عشر رمضان.

وفى ثانى يوم (مات)^(٢) أحمد بن عطية، وكان له من العمر مائة وخمسة وعشرين سنة
وفى ثالث عشرة مصطفى بيك بلفية، ثم من بعده جميع اتباعه. ثم ختم البيت بموت زوجته
وكانت ابنة أسماعيل بيك الدفتدار وكان قد أخذها فى سنة ١١٠٧، وقد توفت بكرا لأنهم
ربطوه عنها فما أحد قدر على فكه.

ثم أنهم البسوا صنجقيته إلى مملوكه ابراهيم أغا أغت مستحفظان وابقوه فى بيته، ثم مات
الشريف بركات بن يحيى والشريف حمزة وشريف آخر، ثم أن سيدى محمد الحنفى نجل

(١) ديسمبر ١٧٣٥ م.

(٢) الاضافة للتوضيح.

لكم كرسى البطركيه بغير مانع يعيقنى . وهذا لما
قال لهم هذا الاب فرحوا ومع فرحهم لم يدعهم
هذا الاب يمضوا حتى قدس وناولهم من السراير
المقدسة . ثم بعد التناول تركوه ومضوا الى بعض
الدياره لكى يقيموا فيها الاربعين يوم ولا مضى لهم
ثلاثين يوماً اخذ الرب نفوسهم وماتوا واحد بعد
واحد من الصلاة القوية التى لهذا الاب الذى
احتمل هولاء الرهبان إلى هذا الحد ولم يحقد
على شرورهم بل اعطاهم من السراير المقدسه قبل

سدى على الحنفى وانقطعت أولاد الظهور بموته فانه لم يعقب، ثم حسن بيك، ثم أحمد بيك
ياقوت زاده، ثم اسماعيل بن قيطاز، ثم جاء خبر،^(١) على بيك حاكم جرجة خزنदार زين
الفقار بيك، ثم اسماعيل كتخدا مستحفظان، ثم حسين كتخدا الدمياطى، ثم يوسف كتخدا
عزبان الصغير، ثم مصطفى كتخدا عزبان القيمجى، ثم أحمد أوضباشا المطرباز باش اختيار.
ومات لباكير باشا ولدان، ومن الخدم نساء ورجال ثلاثماية وثلاثة وستون، ومائة وأربع
وخمسون من بيت عثمان كتخدا القزدغلى، وختم بابن سيده حسن كتخدا وقبى الضاشة
مصطفى حافظ وخلق لا تعد ولا تحصى ولا تكتب.

واخبرنى خزنदार المعمار أن الذى قبضه سيده من الرتبة ألف وسبعة وخمسون ألف^(٢)
خلاف الاوقاف . وكانت شدته فى رمضان وشوال والقعدة^(٣)، ثم انتقل إلى البلاد والثغور فلم
يبقى الا طويل العمر.

وقد أخبرنى شيخ الطبّاخين: ان الذين بطلوا من الاسطوات العيشة من بيوت أسيادهم مائة
وسبعة وأربعون أسطى عيش، وجميع هؤلاء الذين قفلت بيوتهم هم أعيان البلد.
وقد أخبرت السفارة: أنه نزل بالغربية مطر مثل بيض النعام فأهلك أهل سبعة قرى وأغرق

(٢) قدم وآخر.

(١) كررت كلمة «على» بالأصل.

(٣) يناير، فبراير، مارس ١٧٣٦ م.

موتهم. وايضاً راهب سريانى يسمى ابراهيم خرج
من الايمان قدام الملك وتجنّد وصار جندياً وتكلم
فى حق هذا الاب وفى حق جماعة الرهبان
المجروحين بالبرية وقبض على جماعة منهم واوثقهم
وحملهم الى مصر وكان يظن انه يجد احداً من
اولئك المجروحين فلم يجد غير راهب الذى صار
مجروح احضره موثق صحبة الرهبان وانه اخذ
الشهادة، واما ذلك الراهب [الذى] صار جندي لم
يسرح يعاند هذا الأب ويقاومه الى ان ضجروا

زرعهم، والذي هرب إلى الميتين هلك، وصارت المواشى تسرح ولم تعد الى الدور من قلت
من يرجعها وكذلك نزل المطر بشرقية بلبس فأهلكتهم وقد أبطلوا تزين بيت الوالى فى
الاعباد.

وقد حصل الى الناس وهم كثير، لم يحصل فى فصل من الفصول المتقدمة. وأمر شيخ
الإسلام جميع الميقاتية أنهم لا يؤذنون آذن العشاء، الا بعد مضي ثلاثين درجة وقد سموه
بفصل الأكابر، والولدان، وقد أرخوه بتاريخين فى آيات وهى هذه:

أتى غم بهذا العام صعب	عميما بالورى جمعا وطالا
فخرجوا من عظيم الشأن عفوا	ففى التاريخ زال الغم زالا
وقال غيره:	

أرسل الـرحـمـن جندا	لعبيـاد يصطفـيه
كم به مات شهيدا	رحمة الله عليه
عندما اللطاف حفت	من رحيم نرتجيـه
فاقتضى ارخت عام	حسارت الأفكار فسيـه

وقد عملوا عدة تواريخ، وقد سموه كثيرة، من جملتها الكناس، وفصل كور، وفصل

الشعب منه وسألوا هذا الأب ان يدعو عليه فلم يدعى عليه وقال لهم لا يا أولادى لاتدعوا عليه بل انا ادعى له ان الله يرده ويعطيه اكليل الشهادة. فلم يمكث ذلك الا قليلا حتى ندم ومضى أخذ اكليل الشهادة كما دعا له هذا الأب. وفي [دفعة] وقع على هذا الأب تجربته من الامير منطاش، لان ذلك الامير لما حارب الملك برقوق وكسره واخرجه إلى الكرك فقام احد المعاندين لهذا الأب نها للأمير منكاش ان تحت يد هذا الأب أموال وذخاير

الشباب، وفصل الحور والولدان، [والفصل العايق ياخذع الرايق] وقد توفي لى فيه، ولد يسمى مصطفى، وكان له من العمر ثمانية عشر سنة فقسم ظهرى موته، وكان قد أدرك فى هذا العمر ما لم يدركه ابن أربعين عاما، وولدى عبد الرحمن ، وكان عمره ثمانية أعوام، وكان نجيبا، وكان الذى يراه لا يمكنه مفارقتة، وقد توفي الاثنان فى يوم الأحد قبل الشمس ثامن عشرين شوال سنة ١١٤٨^(١) فرحمة الله عليهم، ورحم الله من ترحم علينا، وعليهم، وقرأ، لنا ولهم الفاتحة. وكان رفعه فى آخر الحجة الموافق لرباع عشرين برمودة سنة ١١٤٨^(٢).

وفى يوم الاحد آخر رمضان المعظم سنة ١١٤٨^(٣) تم عمارة مسجد الفاكهاني^(٤) الامير أحمد كتخدا مستحفظان الخربطلى وأراد أن يصلى فيه صلاة عيد الفطر، فما أمكن لبعض نقص، وهو جلى رخامه، وما أذن الله فيه بالصلاة الا فى يوم الخميس حادى عشر شوال، ثم انه فرش به بالبسط وعمل فيه مولدا لسيد المرسلين، وفتح السوق وأوقدت فيه الشموع والقناديل وكان ليلة معتبرة وفرقت القهاوى والشربات الفخرة. وفى ثانى يوم خطبت فيه

(٢) ١١ مايو ١٧٣٦م.

(١) ١٣ مارس ١٧٣٦م.

(٣) ١٣ فبراير ١٧٣٦م.

(٤) مسجد الفاكهاني: كان يعرف قديما بجامع الظافر، وهو من المساجد الفاطمية، وكانت له أوقاف جارية عليه، يصرف عليه منها لاقامة شعائره، وكان يعقد به درس فى غالب الاوقات، انظر ، على مبارك، المصدر السابق، ج٥، ص ٦٧.

اودعها عنده الملك برقوق قبل خروجه الى الكرك
وانه طلب هذا الاب وعصره فلم يجد تحت يده
شيء بالجملة فندم على عقابه له ثم اطلق سبيله.
ومرة أخرى تسلط عليه أميراً يسمى يلبغا الساملي
وقصد يحدث على الشعب حوادث وديه وعادات
صعبه، فلم يوافق له الاب على ذلك قاومه، فجرد
ذلك الامير سيفه بغضب يريد ضرب رقبتة وللوقت
مد عنقه للسيف وسأله ان يضرب عنقه فلم
[فلما] رأى الأمير شجاعته وقوة قلبه هلع عنه.

الخطبة وازدحمت الخلق، وصلى فيه شيخ الاسلام قاضى مصر والعلماء والصناجق وأنته الناس
من جميع المحلات وكان يوم فتحه يوم مشهور. وكان قد بدى فى هدمه يوم الثلاث غرة محرم
الحرام افتتاح عام سنة ١١٤٨^(١) وكان على خلاف هذا الوضع فانه كان ينزل له بدرجتين،
فلما هدمه جعل ترابه فيه وعلاه هذا العلو الذى هو عليه اليوم ، وانه لم يبق من معاملة
القديمة سوى المنارة وانه قد اخذ بعض محلات وادخلها فيه الى أن صار فى هذه السعة. وهذا
الاعتدال وهذا البناء الذى أحدثه أحمد كتحدا انما هو ثالث عمارة له، لأنه فى الاصل أنشاء
بدر الدين الشهيد فى عصره سنة ٥٤٩^(٢) وكان يسمى بالأنور فمكث مدة ودثر، فهو من
جملة الاربعة مساجد المعلومه وهم: الازهر. والاقمر. والابيض . والانور. وهو هذا وقد دثر نحو
المائة وأربعين سنة فلما أراد الله بالعمارة سخر له وليا من أوليائه وكان بجوار المسجد رجل
فاكهانى يتعاطى بيع الفاكهة، وكان حانوته بابا الان الذى بالشارع وكان يترأى فى وجهه
الخير فجاءه ذلك الولي وكان قطب ذلك العصر، فابتاع منه قنطار من الفاكهة بثمن معلوم
ودفع له الثمن وأمره أن يتصدق منه لكل من سأل الى حين يأتيه ويأخذ ما بقى منه، فغاب
عنه الى بعد صلاة العصر. وأتاه وطلب منه ما بقى من الفاكهة، فقال له: يا سيدى من وقت
توجهت من عندى ما زلت أفرق منه الى وقتى هذا وأنى أظن لو كان فيه عشرة قناطير

(١) ٢٤ مايو ١٧٣٥م.

(٢) ١١٥٤م.

وأن الله لم يغفل عنه بل أسلمهم في يدي الملك
الذي أقامه وضربه وعصره وأرسله إلى الجب
بمدينة الاسكندرية. وكانوا الشعب كلما خشوا
عودته فكان يطمئنهم هذا الاب قائلاً لا تخشوا يا
اولادى ولا تخافوا ولا تظنوا ان ذلك الامير بقى
يعود الى مصر لانى وكلت بسجنه الاربعة حيوانات
الحاملين كرسى الله، ولم يبرح ذلك الامير
مسجون في الاسكندرية الى ان مات أشر موته وان
الشعب تعجبوا ومجدوا الله . وفي دفعه سعوا

لفرغت على هذه التفرقة، فقال له: زنه فوزنه فرآه قنطاراً لم ينقص منه شئ فقال له القطب:
يا هذا ابني هذا المسجد وأنه لا ينقص من مالك شئ كما أن هذه الفاكهة لم ينقص منها شئ
ودعا له بالتسهيل. فشرع في بناية وجعل له باباً بالشارع وهو حانوته وسمى بعد الأنور
بالفاكهاني وكان على وضع الأقمرة الذي هو قريب من مرجوش. وكان تمام بنيته في رجب
سنة ٥٥٩^(١) وكان محصوره شئ قليل الى (أن)^(٢) أراد الله بعمارة على يد أحمد كتحدا
الخربطلى وأدعى أن الشيخ الفاكهاني أتاه في منامه وأمره بعمارة المسجد، فلما أصبح استفتى
العلماء في عمارته من مال حلال وأنه لم يكن عنده مال حلال، فأمروه بالاقتراض، فتداين
من التجار عشرة آلاف أحمير، ثم انه بدأ في هدمه وبنايه الى أن جعله في هذه العمارة التي
جاءت محكمة البناء وكان ابتداء الهدم والبناء في يوم الثلاثاء في غرة محرم الحرام سنة
١١٤٨^(٣). ولم تبطل العمارة منه الا يوم في الجمعة وهو يوم الاحد. وفي آخر المدة شغلهم
في يوم الاحد فمكثوا يعمررون فيه تسعة اشهر وسبعة أيام واشترى محلات وادخلها فيه
وادخل جميع اتربة الهدم فيه وجعله في هذا العلو وجعل له بايين وأبطل الباب الذي كان من
عطفه الرسام وأنشا هذا الصهريج والمكتب عليه وعمل هذه السقيفة ورخم در قاعته ووضع
فيه هذه الأعمدة الأربعة الصوان التي (*) أهداها له عثمان كتحدا القزدغلي وأعطى الاجرة

(٢) الاضافة للتوضيح.

(*) بالأصل «الذي».

(١) مايو / يونية ١١٦٣ م.

(٣) ٢٤ مايو ١٧٣٥ م.

جماعه من المعاندين ان يهدموا كنيسة ستنا السيده
بالمعلقه . وكان هذا الاب فى تلك الايام خرج الى
البريه ليصلى هناك، فلما سمعوا المعاندين سعوا
فى غيبته وان الملك لم يمكنهم من ذلك بل الاكثر
الهمته الصلاة القوية الى ان اشار للقضاة الاربعه
بالكشف عن تلك البيعه وهكذا لم يجدوا شيئاً مما
انهوه المعاندين حينذا انقهروا وامتلوا غيضاً ومن
زايد غيظهم أخذوا جفنة نار اطلقوها تحت
اساسات تلك البيعه يريدوا يحرقوها بكمالها ولكن

بشيلها من بولاق الى هذا المكان خمسة وأربعين فندقلى، وقد كانت عند وكالة أيوب بيك،
وقد كانت عشرة أعمدة بالازبكية فاحتاج منها ستة واهدى له الأربعة يشتالها الى المسجد
فصبغها بالزنجار، وكان هذه المنارة لم تكن بناية الفاكهاني لأن الذى بناها الفاكهاني كانت من
لبن، وهدمت فى زمن العثماني وبناها أهل الخير. كما تقدم وقوع منارة السلطان حسن ومنارة
أبا النصر المؤيد وانها حين وقعت منارة المؤيد طلع اليه العيني وابن حجر ليسلموا عليه فابتدى
ابن حجر بأبيات ليسلى بها الملك أبا النصر المؤيد وهى هذه الأبيات:

لجامع مولانا المؤيد رونق
قالت وقد مالت على تمهلوا
فقال العيني مجيباً له:

منارة كدروس الحسن قد جلبت
قالوا اصببت بعين قلت ذا غلط
وهدمها بقضاء الله والقدر
ما أوجب الهدم الا خسة الحجر

ووقعت منارة جامع الماس الذى هو قريب من المظفر وبناها أهل الخير، وكان قد أعوجت
فأهدموها وأعادوها فى سنة ١١٢٥^(١). وبني له كشكا فوق بابه ليس له نظير تقبل الله منه،

(١) ١٧١٣ م.

الله الذى سمع للثلاثة فتية فى اتون النار فطفأها
عنهم سمع صلاة هذا الأب ولم يدع النار تصعد
الى علو البيعه. ولما كانوا تلاميذ هذا الاب يطفأوا
النار من أسفل أرسل لهم الرب ندا [مطر] بارداً
من فوق أطفأ لهيب النار المتوقدة حتى تعجبوا
الحاضرين ومجدوا الله. وفى دفعة تسلطوا جماعة
من المعاندين على دير شهران ان يهدموه وذلك
انهم انهوا [إلى] الملك كلام كثير باطل عن رهبان
الدير حتى أذن لهم الملك بهدمه فلما اجتمعوا

وقيد الشيخ أحمد السلماني الحنفي فى قراءة فقه حنفي فى كل يوم بعد صلاة الظهر،
ضاعف الله له الاجور.

وفى يوم الخميس حادى عشر شوال سنة ١١٤٨، ورد آغا من الديار الرومية وصحبته
خطوط شريفة، ومن جملتها خط شريف بتبديل دق سكة الفندقلى وانه لا يعمل بعد اليوم
ورفعت السكة الى السراية وأن كان بمائة وستة وأربعين بعد أن كان بمائة وأربعة وثلاثين فى
البيع والشراء والديوان وأن يسبك عوضه ذهب زر محبوب^(١) وجعلوه بمائة وعشرة أنصاف
أخشا وان يطل المرادى ولا يقبض لا فى بيع ولا شراء وانما يباع بالدرهم بأربعة أنصاف أخشا
كل درهم، وان زر بالفارسية علم على الذهب واضيف الى محبوب فصار بالعربى ذهب
المحبوب وسموه زر محبوب وأنه فى الوزن ثلاث عشر قيراطا ونصف قيراط ونودى عليه فى
القاهرة فتوقفت الناس فى صرف الفندقلى بمائة وستة وأربعين أخشا وكان فى دار الضرب
نحو مائتين كيس فضة^(٢) أخشا أعدت للخزينة العامة فاصرفها الوزير الى أهل القاهرة
فاطمأنت الناس وقبضت وباعت واشترت والله أعلم.

وفى خامس عشر شوال^(٣) مر المحتسب، اسماعيل آغا اشراق عبدالله آغا الوالى من درب

(١) كتب عنوان جانبى «أعرف ضرب زر محبوب بمصر».

(٢) قدم وأخر. (٣) ٢٨ فبراير ١٧٣٦ م.

ليهدموه لم يمكنهم هذا الاب لان كان اجتمع فى
ذلك اليوم خلق كثير لا يحصى لهم عدد وكانوا
يظنوا لكثرة اجتماعهم [جموعهم] يخافهم هذا
الاب ويسلم لهم الدير ليهدموه وان هذا الاب لم
يخافهم بل برح يناصبهم ويقاومهم الى ان قال
لهم: من منكم يا هؤلاء له يد وسلطان يجرد
سيفه ويقتلنى لانى ما دمت حيا لا أمكنكم تهدموا
طوبه واحده من ذلك الدير الا ان اقف انا وانتم
قدام السلطان واطهر له باطل ما نهيتوه وباطل

الجماميز، فرأى رجلا يتشاجر مع رجل من جهة صرف نصف أخشا بجدد فوجد فيها جديدين
دراهم، فأراد أن يغيرهما فأبى الرجل أن يغيرهما له فى مرور المحتسب، فسأل عن الخبر فأخبره
الرجل بما ذكر فأمر بضربه وكان الضرب واقعا على الرجل قدام بيت أحمد أوضباشا الثالث
فى خروج أحمد أوضباشا من منزله فرأى الضرب واقعا على الرجل فشفع فيه فأبى، فأمر
الحمار أن يضرب المحتسب ففزع عليه الحمار فسحب عليه الدبوس فنزل أحمد أوضباشا من
على حماره وأخذ النبوت من يد الحمار وضربه ففر هاربا الى وجاقه فاستعيبوه ولم يأخذوا
بناصره فذهب الى باب العزب وطلب عرضه من الجاوشية ورمى الحسبة فاعطوه عرضه
وأبطلوه من الحسبة. ثم أنهم قطعوا فرمانا بما ذكر ونزل الوالى واشهر الندا فى القاهرة بابطال
المكس الذى كان فى الرميلة وهدموا مرطبة (مسطبة) الجمرك والخيمة اللذان فى الرميلة،
وسمروا بيت الحسبة وابطلوا الاوضباشا والجريجي من باب الحسبة وأرادوا أن يسفروهما
فمنعهم من ذلك كثرة الفنا والطاعون وظهر حسن آغا اغاة التفكجية تابع على بيك الهندى،
وكان فى مدته آغا التفكجية.

فلما قتلوا على بيك الهندى دفتدار مصر: هرب عند زوجته ولم يشعر به أحد وكانت
زوجه تصرف عليه منذ ثمانية سنين ولم يشعر به أحد إلى ان ماتت زوجته وأولاده وجميع
عياله بالطاعون ولم يبق عنده أحد، فهانت عليه روحه وتمنى الموت فأخذ كفنه معه وتوجه
إلى على بيك ووقع فى عرضه وأخبره بالواقع فأمنه على نفسه ثم أنه ألبسه ثيابا فاخرة وألبسه

كلامكم. ومع كلام هذا الاب لهم تركهم ومضى
الى القلعة واستغاث بقوة الملك برقوق ولما اتصل
بالمملك صوت صراخه أرسل للوقت كشف عن
ذلك الدير كالعادة، فلما مضوا القضية الاربعة
كشفوا عن الدير فلم يجدوا شيئا مما أنهوه
المعانددين. ولبغضهم فى هذا الاب كمنوا للشعب
كمين صعب وقدروا مع الامير سودون انهم لابد
ان يرموهم فى ذلك الكمين فكشف الرب لهذا
الاب ما كمنوه فلم يلتفت لورايه بل اقام ساعته

كرك سمور واعطاه مائة فندقلى واركبه جوادا معددا وأرسله الى سيده محمد بيك صحبة
كتخداه، والى سليمان كتخدا ويوسف كتخدا، وأن يقابله بهم ويخبرهم بأنه واقع فى عرضه
وأنه قد عفى عنه، وأنه آمنه على نفسه، وأنهم يعفوا عنه ويهنوه على نفسه فكان كذلك.

ثم انه أسكنه فى منزله الذى براس الرميطة، سكن قاسم بيك سابقا، فلذلك حصل فى
البلد قيل وقال وعزلوا مصطفى كتخدا مستحفظان الدردلى وولوا محله عبد الله الجاويش
القزدغلى وحصنوا الباب بعسكر. وكذلك باب العزب عزلوا سليمان كتخدا الجلفى وولوا
أحمد كتخدا اشراق يوسف كتخدا ثانى مرة وحصنوا بابهم والسلطان حسن بعسكر وخشوا
ان يكون حسن آغا هذا فخ، ولم يكن كذلك وانما ضاقت معيشته فقال الموت ولا هذا الذل
فارتكن على هذا الركن الجازى على بيك فأخذ بيده وأظهره.

ثم أنهم فوضوا حكم الحسبة الى الوالى الى أن يعتدل الأمر ويتم النظام: ثم أن العزب
أخبرت برجل قبانى يقال له ابو لطعة وكان يقبى اخيار والقشا بالرميطة من طرف العزب فلما
هدمو المسطبة التى بالرميطة المعدة لآخذ الجمر من القشا واخيار والقرع والبامية فصار هذا
القبانى يسير الى سيدى عقبة ويأتيه بعض البياعين فيوزن لهم، فلما أخبرت العزب به أرسلوا
بعض غز فمسكوه وهو يقبى لهم فأخذوه وأخذوا رجلين من المعلمين وودوهم الى الباب
وارادوا أن يقتلوهم فال الأمر الى ان ضربوا كل واحد ألف ونفوهم.

خرج فى خفيه عن قلايته ولم يعلم تلاميذه
ومضى الى بيعه الشهيد ابو مرقوره حبس ذاته
هناك فى مكان مظلم ولم يطلق لأحدا ان يصره
واوصا الرجل الذى حبسه ان لا يكلم أحدا به
فأقام سبعة أيام وليالى وهو يصلى فى ذلك الحبس
ويعبد الله ويستغيث بشفاعه الست السيدة الى ان
ظهرت له وقالت له ان الله قبل طلبته فى
خلاص الشعب وبطلت موامره المعاندين السوء.
حينذا ابهج قلب هذا الاب وفرح فرحا عظيما

وفى يوم الاحد خامس عشرين الحجة ختام سنة ١١٤٨^(١): عزل الباشا ابراهيم آغا آغاة
مستحفظان من الاغاوية وألبسه صنجقية سيدى مصطفى بيك بلفية، وفى يومها جاء الخبر من
جرجة بموت على بيك الصغير تابع زين الفقار بيك وألبسوا مصطفى كىخية حسن بيك
الدالى الصنجقية واولاه جرجة محل على بيك وألبس محمد جلبى بن على كاشف آغاوية
ومستحفظان وفى يومها شالت الخزينة من العادلية صحبة حسين بيك الخشاب وكان ذلك فى
يوم الخميس سادس محرم سنة ١١٤٩ الموافق لثامن عشر بشنس سنة ١١٤٨^(٢).

وفى يوم الأحد تاسع محرم سنة ١١٤٩^(٣): طلعا العلماء الى الديوان وقاموا على الوزير
من جهة الجامكية التى يصرفونها معاملة الفندقلى بمائة وستين، والجنزلى بمائة وثلاثين ومن
جهة غلال الحرمين ومن جهة غلال العنبر فأل أمرهم بأن جميع حمايات والمراكب بطالة
والجوامك تصرف ديوانى وكتبوا فى شأن ذلك حجة. ونادوا فى البلد بأن الجوامك تصرف
ديوانى وحمايات المراكب بطالة والقبض ديوانى فى غرة شوال سنة ١١٤٨^(٤) فلم يفد ولم
يصرفوا ديوانى الا شهرا واحدا وهو القعدة وتكلموا من جهة فرمان الجوامك بأن يفرغ لكل
من أراد فلم يفد، وصار كل من أراد أن يفرغ على عثمانة يعطيها الى كاتب ديوان الوزير أو

(٢) ١٧ مايو ١٧٣٦م.

(٤) ١٤ فبراير ١٧٣٦م.

(١) ٧ مايو ١٧٣٦م.

(٣) ٢٠ مايو ١٧٣٦م.

وخرج فى اليوم السابع مثل ملاك الرب. وبتدبير من الله أرسل الأمير طلبه فى ذلك اليوم وصار يخاطبه بما أضمّره للشعب من الحوادث الرديّة الصعبة ومن جملة ما أنه [سودون] أراد أن يلبس النسوة الازارات الزرق وغير ذلك، وأن هذا الأب احتّمى بالروح وقال له: من هو من الأمراء الذى تقدموك فعلوا هكذا مع الرعية أو من الأمراء البطارقة الذى اتفق له مثل هذا أن يشهر بنات شعبه ويصيروا عاراً وضحكة لصغار عوام الناس

الى المهردار أو الى أحد من خدمة الوزير فيأخذوا على كل سبعة عثمانة (١) فندقلى، ثم أن الرعية أبطلت الفضة المرادى وصاروا يقبضون الاخشا فقط. فاجتمعت العلماء والبكرية والسادات والعسكر واجتمعوا فى منزل محمد بيك قطامش فاجمعوا أمر العلماء وأكابر البلد البكرية والسادات بأن يطلوا المرادى واعطاهم فرماناً فأسلموه الى محمد آغا آغة مستحفظان، فنزل وأشهر النداء فى القاهرة بعدم مشى المرادى ولا يمشى الا الاخشا وكان ذلك يوم الخميس ثالث عشر محرم الحرام سنة ١١٤٩ (٢).

وفى ثانى يوم الذى هو يوم الجمعة رابع عشر محرم (٣) توفى الولى الصالح الشيخ محمد محمد العياشى المغربى ودفن بجوار ابن أبى جمرة رحمهم الله آمين.

وفى يوم الجمعة واحد وعشرين محرم (٤). طلع عثمان كتحدا القزدغلى الى القرافة ففى حال رجوعه عند رأس الجودرية واذا بترك الاروام مقابله فقال له: القواص أنزل يا بترك فأمر عثمان كتحدا بضربه فانزلوه من فوق حماره وضربوه بالنبايت فصارت الرهبان الذين صحبته يتلقون الضرب عنه، ثم أنهم شالوه وهو مرضوض من النبايت.

(١) قدم وأخر. (٢) ٢٤ مايو ١٧٣٦ م.

(٣) ٢٥ مايو ١٧٣٦ م / كتب عنوان جانبى «اعرف وفاة الشيخ سيدى محمد العياشى المغربى رحمه الله».

(٤) ١ يونية ١٧٣٦ م.

ولكن الحق اقول لك ايها الامير انك متى اشهرت
واحده من بنات شعبي انا لا ابرح أطلق الخراب
والشهرة [التشهير] في بلادكم من اطراف الحبشة
والى اقاصى مصر، وأنا اخبرك ايها الأمير ان
النصارى ما هم بغير ملوك على الأرض ولا ام كما
انتم تحكموا عليهم ولا هم بلا سلاطين ينظروا فى
سلطنتكم. فحصل للامير من ذلك وهم كثير
واطلق سبيل الاب ولم يعد يخاطبه بشى حتى
تعجبوا الشعب ومجدوا الله وستنا العدرى التى

وفى ثالث عشرين صفر^(١) جاءوا باسماعيل بن محمد الدالى ميت من الدماير احد بلاده
فدفنوه بالقرافة.

وفى خامس عشرين^(٢): ألبس الباشا صنجقيته الى ولده درويش جلبى فصار درويش بيك
وفى يومها الذى هو الخامس والعشرين منه نزل محمد آغا آغاة مستحفظان وأشهر المنادة
بالقاهرة لجميع المغاربة وارباب الاقلام من اولاد البلد والتجار أن لا يشتروا الممالك والجوار
البيض، والذى عنده منهم شى يبيعه ولا يقنيه ولا يستخدموا الا العبيد والجوار السود وجميع
فرق اليهود والنصارى انهم لا يستخدمون الجوار السود وأن كل من تعاطى بيعهم أو شرايهم
فعليه القبض باغاة مستحفظان وبقتل وينهب ماله، ومن حذر فقد أندر، فهاجت البلد.

وكان السبب فى ذلك رجل مغربى يقال له الحاج محمد بنو. من طرابلس الغرب له صهر
يقال له محمد صادق تشاجر مع خزنदार رجل من كتبة الجامكية يقال له الشيخ يحيى
القطورى فحصل بينهما السفه الزايد، ثم ان الخزنदार سحب الخنجر على الغلام فجاء الحاج
محمد المغربى نسيب الغلام فضربه وأخذ الخنجر منه وكان المغربى من اعزا على بيك وسيده
محمد بيك قطامش، وكان عندهما بمنزلة الوالد لهما، وكان بينه وبين محمد بيك صحبة من
حين كان باشا فى طرابلس، فلما جاء محمد بيك إلى مصر مكث مدة قليلة وجاء الى مصر

(١) ٣ يولية ١٧٣٦ م.

(٢) ٥ يولية ١٧٣٦ م.

تساعد هذا الاب في جميع حركاته لان هذا الاب
ماكان يتحرك في شئ حتى يقف امام ايقونة ستنا
السيدة ويسألها فيه وكانت تظهر له وتخطبه من
الصورة، حسب شهادة ابينا القديس رويس عندما
سألناه ذات يوم ان يذكرنا [يعظنا] فاجابنا قائلاً
من هو انا يا اولادى حتى تسألونى ان اذكركم
اسألوا ابينا القديس البطريك الذى تظهر له ستنا
السيدة وتخطبه من ايقونته الطاهره وتخبره
بأسرار عجيبه وتساعدته في كل اموره. واننا تعجبنا

فصار عزيزا عنده وعلى الخصوص عند على بيك وصار عندهم محبة زائدة له الى أن صار لم
يصبر على بيك مفارقتة. فلما حصل له هذا الأمر أخذ الخنجر وأوصله له فحصل الى الشيخ
يحيى تعب الى ان «خرج من باب مستحفظان ودخل فى عرض يوسف كتخدا وعلى كتخدا
الجلفى وجعلوه عندهم جربجى وأخذوا خاطر على بيك وعثمان كتخدا القازدغلى فهذا كان
السبب.

وفى خامس ربيع أول سنة ١١٤٩^(١): ألبس الباشا إلى عبداللطيف أفندى رزنجى^(٢)
مصر آغاوية العزب، وكانت قد مكثت آغاوية العزب بطالة من موت ابراهيم استاذ كوم
شريك الذى توفى فى الفصل [طاعون كوا]، وفى يومها ألبس الباشا قفطان الحسبة إلى محمد
المغربى زعيم مصر سابقا، وكانت قد مكثت القاهرة خمسة أشهر من غير محتسب من حين
ضرب أحمد اضباشا اسماعيل المحتسب وارمى الحسبة كما تقدم ذكره.

وفى يوم السبت ثامن عشر ربيع أول^(٣): جاء الخبر بهلاك سالم ابن حبيب بمرض
الاستسقا، وكان فى أيام مولد سيدى أحمد البدوى رحمه الله ورضى عنه، وكان مدة مرضه
خمسة أشهر وثمانية أيام، وأوفى البحر يوم السبت حادى عشر مسرى وعملوا له تاريخا وهو

(٢)

(١) ١٤ يولية ١٧٣٦م.

(٣) ٦ أغسطس ١٧٣٦م / كتب عنوان جانبى «أعرف هلاك سالم ابن حبيب».

من كلامه ومجدنا الله. وفي دفعة اتوا الى هذا
الاب بصبيه شابة بها روح نجس يعذبها فلم نظر
الروح القدس قايم يصلى فرهاباً ولم يعود يقر
بها. وايضاً كان صبي من ضواحي مصر اعتراه
روح نجس وكانوا اهله كلما اردوا حمله الى عند
هذا الاب يرميه هذا الروح ويعذبه ولم يمكنهم
يدنوا منه وأن الله الكثير الرحمة ألهمهم لورقه
بركة مكتوبة بخط يد هذا الاب ان يضعوها عليه
فلما وضعوها عليه برئ لوقته. وان اهالى بلدته

بل الله جبر الخواطر، وكان تيلا شحيحاً، وحكم فيه أن الغلال امتنع مجيئها لقلّة المراكب
لكون أنهم أرسلوها الى الرسايل وهى مراكب الفقراء، وأما مراكب الأغنياء فأنها صارت تأتي
بالغلال وصارت الخنطة بماية الاردب والفول بخمسة وتسعين.

وفي يوم الخميس تاسع عشرين ربيع آخر^(١): عزل الوزير عمر آغا كتخدا الجاوشية وألبسه
الصنجدية وكان فى كتخدا الجاوشية عشر سنوات.

وفي يوم الاحد ثالث جماد آخر^(٢): ألبس باكير باشا قفطان الصنجدية الى على جلبى تابع
حسين كتخدا الدمياطى بعد أن حصل له المنع من باب مستحفطان من لبس الصنجدية
وأجمع رأيهم أن يسفروه بيرقدار الى مكة ويلبسوه الضلمة فأبى ووقع فى عرض على بيك
الكبير فآلبسها بالرغم عنهم مع تعصّبهم على عدم لبسه الصنجدية وقولهم البلاد وهذا المال
الذى تحت يده هو اكتساب سيده من بابنا ويعمل صنجدق بمال الباب فما أفاد شيئاً، وألبسه
على بيك قهراً عنهم.

وفي رابع جماد آخر^(٣): عزل محمد أوضباشا برمقسيس من أوضباشية البوابة ونفى، وكان
السبب فى ذلك ان رجلاً من جماعة يوسف كتخدا عزبان وكان هذا الرجل شريك عبدالله

(٢) ٩ أكتوبر ١٧٣٦م.

(١) ٦ سبتمبر ١٧٣٦م.

(٣) ١٠ أكتوبر ١٧٣٦م.

تعجبوا ومجدوا الله. وصار كل من اعتراه روح
نجس عندهم يضعوا عليه تلك الورقة المكتوبة
بخط هذا الاب ييرا لوقته. وفي دفعة رأيت انسان
فاعل [بناء] قايم يعمل فى البيعة التى فى حارة.
زويلة على اسم ستنا العدرى وقع من فوق الاسقالة
[السقالة] إلى الارض فحمل ميتاً لانه كان حامل
حجر ثقيل فلما وقع ونزل عليه ذلك الحجر فرقع
اظلاعه وان أصحابه قصدوا أن يتركوه ويهربوا فلم
يمكنهم هذا الاب بل قام عليهم وقال لهم أسكتو

كتخدا وكان له عند رجل من فلاحين عبدالله كتخدا القزدغلى غلال فطلبه فأبى أن يعطيه
فمسكه وادعى عليه بمجلس الشرع، فثبتت عليه الغلال فأخذ عليه حجة وأخذ جماعة من
طرف الشرع وأخذ الرجل صحبته، وتخاصما عليه، وأخذ ماله من الغلال التى اثبتها وأسبب
الرجل، فجاء الى مصر، فاشكاه الى عبد الله كتخدا فأمر الكتخدا أوضباشة البوابة بأن
يمسكه أينما يجده، فرآه فى خان الخليلى فأنزله من على جواده وأخذه ماشيا الى أن سلمه
الى عبد الله كتخدا. فلما وصل اخبر الى يوسف كتخدا أرسل جماعة من الكواخى
والاوضباشة الى الباب فاسيروه ثم أن فى ثانى يوم أرسل الكواخى والاوضباشية الى بيت
سيده عمر كتخدا باش اختيار وحصل غم كبير فأمر عثمان كتخدا بنفيه فنفيه ثم أن يوسف
كتخدا أحرب فى عزلان عبد الله كتخدا وقال: هذا رجل مأمور ايش له ذنب لا بد من عزلان
الآمر له فعملوا جمعية فى بيت على بيك وأخذ خاطره عثمان كتخدا الى أن عفى عنه فهذا
كان السبب والله أعلم بغيبه.

وفى عاشر جماد آخر^(١): عزلوا اسماعيل أوضباشا باش أو ضباشية العزب وعملوه جربجى
وعملوا محمد أوضباشا الدالى باش أو ضباشية عزبان وأبو لطعة يمقه وجابوا عبدالرحمن
أوضباشا عملوه ثالثا، ثم أن عثمان بيك، أراد أن يجعل، صالح آغا خزنداره تابع الاعسر وعلى

(١) ١٦ اكتوبر ١٧٣٦م.

ولا تفزعوا لاتظنوا ان الفاعل مات لانه لم يمت بل
انا اضمن لكم من مراحم المسيح انه حى. وانه
حمله بين أربعة ووضعاه امام صورة ستنا السيدة
التي فى حنية البيعة ثم غطاه بالوزره التي له نحو
من تلتة ساعات من السادسة من النهار إلى
التاسعه، ثم انه استدعى قليل ماء سخن صلا عليه
وغسل اعطاه وكان كلما غسل عظم من اعطا
ذلك الفاعل يتحرك العظم لساعته الى ان قام حيا
على قدميه فلما نظروا رفقاياه الفعلا ذلك تعجبوا

اخزنندار تابع محمد بيك بن يوسف بيك الجزار وخزننداره صناجق، فأبى محمد بيك قطامش،
وقال: هذا لم يكن ابدا، ثم ان محمد بيك أخبر بأن عثمان بيك عمل الى الباشا مائة كيس
على صنجقية الاثنين فما ساعه الا أنه طلع (الى) (١) الوزير وأخبره بأنه أخبر بأن عثمان بيك
عمل له مائة كيس فان كان الامر كذلك وتعملهم صناجق فانه يقع بذلك فساد كبير وقتل
وتكون أنت السبب فى ذلك. فحلف له أن هذا الكلام لم يكن له أصل، وانما هو تقولات
وفتن وأن عثمان بيك لما رأى الأمر تعصب شال يده من قضية صالح كاشف وقال له: يا
ولدى هذا الأمر تعصب بعدم رضا محمد بيك، فان كان لك نصيب فى لبس الصنجقية فانك
تلبسها غصبا عن محمد بيك وعن كل أحد.

ثم أن فى ثامن عشر جماد آخر (٢) ورد خط شريف سنة ١١٤٩ (٣) بعزلان محمد بيك
قطامش من الدفترارية وتوليته أمير الحاج وتولية محمد بيك بن اسماعيل بيك الدفترارية، ثم
أن فى تلك الليلة وقع فى البلد غم من جهة ضرب المحلات بالليل، فحصل ان المناصر
[اللصوص] ضربت الازبكية، ونهبت سبعة بيوت من ناحية الدرب الذى يخرج منه الى
المغربى ثم باب الوزير، ثم الفوالة وصاروا كل ليلة تضرب الرجال محلا الى أن عزلت الناس.

(١) الاضافة للتوضيح.

(٢) ٢٤ اكتوبر ١٧٣٦ م.

(٣) ١٧٣٦ / ١٧٣٧ م.

ومجدوا الله. وكم من مرضا وأعلا [جمع عليل]
كثير رايت هذا الاب ابراهم [شفاهم] واقامهم
ببركة صلاته، منهم من كان يضع وزرته عليه
ويذهب الى بين الكيمان ويسأل ستنا السيده فيه
ويكشف عنه تلك الوزره فيجده قد تحرك ونهض
من نزاع الموت لساعته ومنهم من كان يسأل فيه
الملاك الجليل ميخائيل فيقوم لساعته. وهكذا صنع
هذا الاب مع المرضى الذى يمضوا اليه اهلهم
ويحضروهم له فى قلايته. وقد اخبرنا عن هذا

ثم انهم ضربوا الصبانه التى وراء رقعة القمح التى بالجامع الازهر وضربوا القسام والدرب
المحروق ثم انهم صاروا يعرفون فى طريق مصر وبولاق، ثم ان الغم كثر فهاجموا بولاق ليلة
الخميس عشرين جماد آخر سنة ١١٤٩ (*) فنهبوا اطرافها وأذوا أهلها وقلعوا خلاخيل النساء
واساورهن وهن راقدات عند أزواجهن. ثم انهم أرادوا أن يذبحوا زوج امرأة فأكرموه لاجل خاطر
زوجته وقالوا له : انت فى حماية زوجتك، وكان دخل عليها الليلة فأصبحت بولاق قافلة ذلك
اليوم. ثم أن السيد أحمد جرجى الرشيدى سردار التكية، كتبه أهل بولاق عرضا وأخذاه أهل
بولاق وتوجهوا به الى الباشا بالبيارق وأخبروا الوزير بأن الخفرا لم يبق من محرم وطريق بولاق
سايه من غير غفر لكون ان مراكبهم سافرت الى الرسالة وحماياتهم بطالة، فاعطاهم الوزير
فرمانا بأن ما كان لهم من القوانين القديمة تجرى لهم على حسب القديم فنزلت الغفرا من
طرف ابن سالم ابن حبيب. ثم أن أهل القاهرة لما كثر نهب البيوت بالليل صار الطرق يدور
بالليل، ثم أن أكابر البلد طلبوا من الوزير فرمانا بأن لم أحد يخرج من بيته قبل السلام
[الفجر]، ولا بعد العشاء فاعطاهم فرمانا ثم أنهم أشهروا الندا فى يوم الاحد سابع رجب
الفرد^(١) بالقاهرة بان لم أحد يخرج من بيته قبل السلام ولا بعد العشاء، وان الاشايير الذين
معتادين على زيارة الاوليا الذين يروحون لهم بعد السلام [الفجر] وبعد العشاء لا يشيلون
المنار الكبار ولا ينزلون من زاوية الولى الذين يروحون اليه الا بعد السلام.

(*) ٣١ اكتوبر ١٧٣٦م.

(١) ١١ نوفمبر ١٧٣٦م.

الاب انسان يسما فخر الدولة قال: بالحقيقة اقول
لكم يا أخوتي انه لما ادركنى نزاع الموت ومت ولم
اجد هذا الاب يحضرنى عند موتى ولم أشعر حتى
ابصرته فى مقام الخوف والدينونه عندما اختطفوا
الملائكة روحى وأقامونى امام كرسى السيد المسيح
وابصرت السيد المسيح له المجد وهو يشير إلى
الملائكة الموكلين بى ان يشهروا كتاب خطاياى وانا
كل خطية انساها ولا أعترف بها ييكتونى عليها
بغير رحمه وابصرت هناك خوف وفزع شديد ونار

فسألت عن السبب فى عدم شيل المنور الكبير، فقال لى المسئول: ان سبب ذلك ان
المفاسيد الذين يكونون صحبة الاشاير يضعون السلاح داخل المنور الكبير فاذا قابلهم أحد من
الحكام لم ير معهم سلاحا ويكون السلاح داخل المنور وقد أخرج خليل الوالى من بعض
المناور^(١) سيفين وطبنجة وكان السبب فى ذلك أن البلد مخوفة من المناصر بالليل ونهب
الحارات، ومن جملة نهب أربعة بيوت فى ليلة المنادة فى الدرب التى تجاه السادات.

ثم أن فى ثانى يوم الذى هو يوم الثلاث تاسع رجب^(٢)، لم يعمل الباشا ديوانا فتخوف
العسكر وامتلت الأبواب بالعسكر وحرسوا أنفسهم، ثم ان العسكر نزلت الى بيوتهم الى يوم
الخميس حادى عشر رجب الفرد. وطلبوا من الباشا فرمانا بجمعية اما فى بيت محمد بيك
قطامش أمير الحاج أو فى بيت محمد بيك الدفتدار بن اسماعيل بيك. فجاء الفرمان الى باب
مستحفظان فقال الجماعة: نجتمع فى بيت أمير الحاج فقال عثمان كتحدا: بيت الدفتدار
اقرب. ثم أنهم نزلوا الى منازلهم الى أن كان يوم الخميس حادى عشر رجب بعد العصر ركبت
الاختيارية والصناجق جميعا الا على كتحدا الجلفى، فانه لم يركب ولا أحمد كتحدا عزبان
كتحدا الوقت، ولا عبدالله كتحدا القزدغلى مستحفظان فأخذوه وتوجهوا الى بيت محمد
بيك الدفتدار فراوا محمد بيك هناك وعلى بيك وصالح بيك أتباعه ويوسف كتحدا عزبان

(١) بالاصل «المنارة».

(٢) ١٣ نوفمبر ١٧٣٦ م.

لا تطفأ حتى انه لعظم ما ابصرت سقطت لوقتي
مرعوباً وكنت اطلب من يقيمني فلم اجد واني
ابصرت هذا الاب قد أقامني وسأل السيد المسيح
ان يعيد روحي على حتى اتوب عن خطاياي التي
صنعتها دفعة اخرى وان السيد المسيح [سمع]
لهذا الاب ولم يرد سؤاله وقال له قد سمعت لك
في ذلك الانسان ووهبته لك فعرفه منذ الان لا
يعود يخطى لئلا يصيبه شرا وهذا لما قاله السيد
المسيح لهذا الاب وانا [لا] أشعر حتى انتبهت

وخليل أفندي تابع أحمد بيك المسلماني باش اختيار الجراكسة وأغاة الجميلية، والجراكسة،
وأغاة المتفرقة، والتفكجية، وكتخدا الجاوشية وعلى جلبي الترجمان ومحمد بيك ابن درويش
ورضوان بيك وعثمان بيك، ومن كل تلك اختياريين وثلاثة، وعمر جاويش الزللي وسليمان
جاويش الملط وجم غفير، ثم أنهم بعد القهوة تكلموا فيما اجتمعوا فيه بسببه فما تم الامر
الاقبل المغرب بعشرة درجات. ثم أن محمد بيك الدفتدار طلب الشربات وخلع كركه ليزيل
ضرورة، فما خرج من باب الخزانة التي هم فيها واذا بستين سيفاً مسلولة داخله عليهم بايدي
رجال من غير عمائم وهم بالطرايش الكشف ومتلفعين بالشالات فوقعوا فيهم ضرباً فاول
لطش وقع في قطامش ففز قايماً وجرد تنشة كانت تحت شماله فضرب بها الضارب له فارمى
يمينه واذا به سليمان بيك الفراش والثاني ضرب صالح بيك تابع قطامش واذا به صالح
كاشف الذي تقدم ذكره في طلب الصنجدية وأبوا أن يلبسوه الذي كان متزوجاً بأخت
اسماعيل بن ايواظ وثالث لطش وقع في على بيك تابع قطامش.

وكان اللاطش له مملوكه يوسف الجوخدار أحد اتباعه فأخذ جبينه ووجهه، ورابع لطش وقع
في يوسف كتخدا عزبان فوقع على عمر كتخدا البرلي، وخامس لطش وقع في أحمد كتخدا
الخربطلي فانجرح البرلي جرحين بسبب وقوع يوسف كتخدا عليه، والسادس لطش وقع في
خليل جرجي باش اختيار الجراكسة.

وقفت بما انا فيه فوجدت روحى عادت الى
فمجدت الله وتحققت الصلاة القوية التى لهذا
الاب الذى كان يفعل فى المرضى مثلى هكذا
يقيمهم المسيح بصلاته حتى يعودوا الى التوبه من
خطاياهم. والذى يستوجبوا حكم الموت يخدمهم
على سرير وجعهم الى ان يتنحروا ويسأل المسيح
فى غفران خطاياهم لانه ما كان عنده فى الفضائل
جميعها افضل ولا أبر من خدمة المرضى اذ كان
كل مريض يمرض وتأنف الناس منه كان هذا

فلما رأى عثمان بيك هذا الأمر: فرهاربا وأخذ عثمان كتخدا من يمينه فحال بينه وبين
عثمان كتخدا يوسف كاشف الجيزة فضربه فوق، فنزلوا عليه فأخذ صالح كاشف عثمان
بيك وأنزله قدامه فلم يلتق جواده فركب جواد عثمان كتخدا وأخرجه برا الباب ورجع فرأى
كتخدا الجاوشية قد قتل وآغاة الجميلية عبدالرحمن آغا آغاة الجميلية وعلى جريجى وصالح
الجملى وعلى الترجمان قد خرج وهرب الى الحريم بعد العشاء وأرمى نفسه فى البركة وهرب
وتم الأمر^(١) وهرب حسين أفندى كاتب التفجكية وهرب الملط والزلى وخليل جاويش ولم
يصب أحد غير هؤلاء الاحد عشر نفسا ثم أن محمد بيك أمر بتقطيع رءوسهم وأرمى جثثهم
تحت قلعه الكبش.

ثم أنهم ركبوا وتوجهوا إلى السلطان حسن، وكان مولد الرفاعى، فلما رأهم الحراجية قفلوا
باب الجامع. فلما رأوا باب الجامع قفل كسروا دكاكين التجار الذين يبيعون البندق والحوايج
والبصطرمة والشمع وأخذوا جميع الخشب وجعلوه على باب المسجد وأرموا شمع الدهن فوق
الخشب وطلقوا فيه النار وحرقوا الباب وملكوا السلطان حسن وقتلوا من كان فيه وأتوا
بالرءوس وجعلوها فوق المصطبة^(٢) ووضعوا أولا رأس قطامش وجنبها رأس على بيك وتحتها

(١) كرر التعبير بالاصل.

(٢) كتب عنوان جانبى «اعرف من مات فى هذه الغيابة».

الاب يبدل نفسه دونه الى ان ينقا من جميع
اوساخه واوجاعه. وفي دفعة رأيت هذا الاب عبر
على باب منزل لانسان من الاغنيا فوجد بذلك
الباب عبداً لهم ملقى مريض قد جاف ونتن من
كثير أوساخه ولا وجد من يعالجه فلما نظره هذا
الاب هكذا لم يلتفت للعبور الى اولئك الاغنيا بل
سارع للوقت واشتد بمنديل وغسل اوساخه
وفرأشه وثيابه الوسخين الملوئين من قدر ونتن
رايحته. وان نفس ذلك العبد ارتاحت واراد الموت

صالح بيك وتحتها عثمان كتحدا الجاوشية وبعدها يوسف كتحدا وبعدها الخربطلى وبعدها
خليل أفندى وبعدها كتحدا الجاوشية وبعدها آغا المتفرقة وآغا الجميلية وعلى جرجى صالح،
ومات نحو ثلاثين نفساً من الاتباع. والبس الباشا الى صالح كاشف قفطان الصنجدية بالليل
وفرت المناصب فى السلطان حسن والذين ملكوا السلطان حسن رضوان بيك. ومحمد بيك.
الدفندار. وصالح كاشف. وعثمان كاشف الجيزة. فدرت الناس جميعاً.

ثم أن فى ثانى يوم الذى هو يوم الجمعة ثانى عشر رجب سنة ١١٤٩^(١) أرسلوا أحضروا
التوايت وشالوا جثتهم، أما عثمان كتحدا دفنوه فى التربة التى(*) فى ظهر بيته التى بها أمير
شاهين الوزير، فمكث بها خمسة أيام ثم تبين أنها جثة يوسف كتحدا عزبان وكان قد دفنوه
فى القرافة فازحوا له ففتحوا عليه وأخذوه ودفنوه عند سيده حسن كتحدا القزدغلى ورجعوا
ليأخذوا يوسف كتحدا يودوه القرافة فما أمكنهم لأنهم راوه قد انفتح وتمزق ثم أنهم أبقوه الى
أن ينفش، وأما الجماعة جميعاً دفنوا فى القرافة الا أحمد كتحدا الخربطلى فانه دفن فى الجامع
الذى فى الباطلية التى يقال لها السودانية، واما الرءوس فانهم سلخواها وأرسلوا القرع الى
جثتهم، ثم أنهم صاروا يكتبوا تذاكر ويرسلوها الى بعض الاختيارية واوضباشية ونفر من

(*) بالاصل «الذى».

(١) ١٦ نوفمبر ١٧٣٦م.

بحضرة هذا الاب ولا نتن تلك الرائحة التى كان
يستشقها فى كل يوم. وفى دفعه عبر على بير
معين مالحه ووجد بها امرأة مقتولة قد جافت
ونتنت ولم يدنوا منها احداً من الناس ولا يعترف
بها وانه نزل الى تلك البير واصعد تلك المرأة ولم
يأنف منها بل بيده الطاهرة غسلها وكفنها ودفنها.
والذين كان بهم الامراض الزمنة [المزمنة]
والعاهات كان يعالجهم منها. [ومنها] انهم قدموا
اليه صبية بكر مصابه بقروح فى عينيها فلما نظرها

العزب والانكشارية وغيرهما من الاوجاقات وولوا آغا، ووالى وارسلوا احضروا على بيك
الدمياطى من بيته، لأنه قريب منه، ولا تسعه المخالفة فى ذلك الوقت.

ثم أن ثانى يوم أرسلوا الى عثمان بيك تذكره بالامان وأنه يأتى إلى السلطان حسن فأخذ
التذكرة، وكان عنده على كتفها الجلفى فأخذه وطلع هو وأياه الى المحجر وحلف لهم أنه لم
يكن عنده خبر، وصارت الناس تطلع الى البايين ولكن باب العزب مقفول ورواحهم من باب
مستحفظان. ثم أنهم أنزلوا آغاة مستحفظان نادى فى البلد بالامان وأخذوا عمر جلبي ابن
على بيك وأطلعوه الى الباشا فألبسوه صنجقية والده وألبس خليل مملوك محمد بيك
الصنجقية.

والبس عمر مملوك قيطاز بيك الصنجقية وألبس خليل مملوك الكور الذى كان سابقا والى
وعمل آغاة الجراكسة الصنجقية، والبس قاسم المكاوى تابع قطامش الولاية، وألبس اسماعيل
آغا كتفها الجاوشية وعثمان آغا استاذ سمنود آغاوية المتفرقة، واسماعيل كاشف تابع ناصف
كتفها آغاوية الجميلية وابراهيم تابع قطامش امارة الحاج، وعملوا عمر بيك قايم مقام، فأبى أن
يعمل قايم مقام، والبسوا ابن درويش بيك الدفتدارية. ثم أن الرعية نهبت بيت صالح بيك
وبيت محمد بيك الدفتدار الذى عمره ما أصابه غم ولا ضيم ولكن لعب به الشيطان وأغواه،
وبيت سليمان بيك الفراش نهب وارسلوا سليمان بيك وزوج ابنت محمد بيك ابراهيم كاشف
الى الباشا فاستنطقهم ثم ارمى أعناقهم.

تحن عليها وقال لأمها منذ الان لا تعودى تعالجى
ابنتك بالاكحال بل أشار اليها ان تعمل فى عينيها
شئ من الادوية الحقيمة وانها برت ابتها. وكذلك
كما فعل ابونا برسوما العريان وغيره يـداوا
الامراض الصعبة بضدها من الأدوية ليعلم ان الامر
من الله والاعتماد فيه على الصلاة القوية التى
للقدسين الأبرار كما قال يعقوب الرسول: ان
الصلاة بايمان تخلص المريض والرب يقيمه وان
كان عمل خطية يغفر له. ومنها انهم قدموا امرأة

وكان السبب فى ذلك: أن صالح كاشف لما طلب الصنجدية وامتنع قطامش وعلى بيك
فدخل فى عرض الدفتدار ورضوان أمير الحاج فكلما قطامش فأبى لأجل الامر النافذ فكلما
على بيك فأبى كذلك، ثم أن الامر ترك فجاءت امارة الحاج الى قطامش وعزل رضوان وتولى
محمد بيك الدفتدار ، فلعب رضوان بمحمد بيك بطايفة وكذلك طايفة الفراش وصالح
كاشف بجماعة قاسمية من طرفه مفهم عثمان كاشف الجيزة من الشواربية وصاروا يدبروا فى
أمرهم الى أن نزل الفرمان بالجمعية فى بيته فى صبيحة يوم الخميس فأبقاه الى العصر ثم
أرسل التذاكر قبل وصار كل من أتته تذكرة يركب، الا جملة أفراد من جملتهم على كتحدا
الجلفى وعبدالله كتحدا مستحفظان وأحمد كتحدا عزبان لم يكونوا فى الجمعية وكان الذين
حضرُوا للجمعية أعمارهم على أعمار بعضهم البعض الى أن تم هذا الأمر الذى لم يظفر به
السلطان محمود بن مصطفى خان ولوركب على مصر بماية كرة ولو انفق ثلاثين خزينة
ولكن قضا قضاء الله من الازل.

ثم أن فى يوم السبت: نزل الاغا ونادى فى القاهرة بالامان وان كل العسكرية تروح الى
أوجاقها وكل من راح الى السلطان حسن يرمى عنقه فصارت العسكر تطلع الى أبوابها، ثم
أن محمد كتحدا الداودى كان فى منية عقبة فجاء ليلة الجمعة بعد المغرب ثم أنه نزل فى
بيته، فتوجه اليه عبدالرحمن جاويش بن سيدى عثمان كتحدا مع ثلاثة من الاختيارية

مقعدة قد يبست اصابع يديها ورجليها وانه
امسكها بقوة ليفتح اصابع يديها فانشحط مع
ذلك اقفال اصابع رجليها فنهضت للوقت بسرعة
قايمه تمشى وان الحاضرين تعجبوا ومجدوا الله.
وفي دفعة قدموا اليه انسان ملسوع بحية جرده
وهو فى ألم قوى وانه أخذ جرو وشق بطنه ووضع
فيه رجل ذلك الملسوع ثم استدعى قليل لبن
وشحم حنظل وأشار له ان يستعمله وانه بقى
يستعمل منه قليل قليل ويتقايه الى ان قذف ذلك

الاوجاق، فسلم عليه وطلب يطلع الى الباب، فقال له: انا كان لى أخ عدمته ولا آمن على
نفسى أن اطلع الى الباب ما لم يظهر لى أمر. فقال له: قم الى البيت أحسن من قعادك هنا
[قال له:] لك ذلك فى هذا الوقت أروح، توجه أنت الى الباب. فتوجه الى الباب ثم أن
محمد كتحدا ركب من وقته الى السلطان حسن وقعد فيه وكذلك سليمان كتحدا الجلفى
سار الى السلطان حسن من غير أن يرسلوا لهم فلما حصلوا وصار كل من عنده ضغينة فى
قلبه يذهب الى السلطان حسن.

فلما حصلت المنادة يوم السبت: صبروا الى بعد العشاء واركبوا الاغا والوالى وحسن
جاويش النجدلى وباش أوضباشية ونحو الثلاثماية من الرجال وأرسلوهم من ناحية المظفر،
وأمرؤا الذين فى الباب بأنهم يرمؤا المدافع التى فى البرج الذى بناه يوسف كتحدا فصاروا
يرمون كذلك من الباب، والضرب عليهم من المظفر فما ساعهم الا الهروب بعد ثمان ساعات
من الليل ثم انهم ملكوا السلطان حسن فهرب جميع من كان فيه ونهبوا جميع ما كان فرشه
الصناجق من الأحرمة والأحزمة الحرير والكشايات والسجاجيد والنحاس والبندق والسيوف
ولم يلقوا فيه الا رجلا أسباهيا قتلوه والذين(*) ملك السلطان حسن كانوا انكشارية.

وفى ثانى يوم: اسلموه الى العزب وهرب رضوان بيك ومحمد بيك الدفتدار وصالح

(*) بالاصل «الذى».

السم جميعه وقام معافاً لساعته. والذين كانوا
يقعوا فى الشدايد كان يسأل المسيح فى خلاصهم
يخلصوا. وفى دفعة وقع شاب من اولاد الوزراء فى
شدة قويه مع الملك برقوق بمصر وان هذا الاب
لعظم الشدة كان يستغيث للشهيد العظيم
تاوضوروس فى خلاصه قائلاً: انا اعلم يا شهيد الله
انك لعظم شجاعه خلصت اولاد الارملة من فم
ذلك التين القاتل، وانا اربطك بالسلطان الذى
اعطا لى من ربنا يسوع المسيح ولا احلك من

كاشف وعثمان كاشف الجيزة، وأما محمد كتخدا فانه دخل بيت ابراهيم بيك بولفية ووقع
فى عرضه وسليمان كتخدا الجلفى وقع فى عرض أخيه على كتخدا الجلفى وهرب صحبة
رضوان بيك وصالح وعثمان كاشف ثمانون رجلاً من أتباعهم وأتباع المقتولين الى نحو
الصعيد وقابلهم الفارون وكان اسماعيل آغا المحتسب تابع عبدالله الوالى كاشفا فى شرق
اطفيح من طرف عثمان كتخدا فترفع عنهم الى الجبل وسافر الى مصر فرأى منهم ثلاثة أنفار
قد أنقطعوا فأخذهم وأنى بهم الى عبد الرحمن جاويش فأرسلهم عثمان بيك وكان قد ألبسه
باكير باشا كركا وقفطانا وجعله شيخ البلد باتفاق الجميع فأرمى رقاب الثلاثة.

وأما محمد كتخدا. فأنهم أخذوا منه ثمانين كيسا وسليمان كتخدا الجلفى أخذوا منه
ثلاثين كيسا بشرط سفرهما الى الحجاز وأرسل الوزير فرمانا الى السويس بعدم سفر المراكب
الباقية، وأنها لا تسافر الا صحبة محمد كتخدا وسليمان كتخدا عزبان ثم أن محمد
(كتخدا) (*) أراد أن يتوجه الى منزله واعلم باب مستحفظان، فأبوا وقالوا: لا يخرج من بيتك
الا الى السويس. فأخبرهم بغرض له فى البيت فأرسلوه صحبة ابراهيم بيك وابراهيم جاويش
وسليمان الجوخدار تابع سليمان كتخدا فأخذوه وتوجهوا به الى بيته فقضى غرضه ورجع الى
بيت ابراهيم بيك وهم صحبته.

(*) الاضافة للتوضيح.

الرباط الا ان تسرع وتخلص ذلك الانسان من
الشدة الذى هو فيها، وانه لم يستم الكلام من فم
هذا الاب الى ان تخلص ذلك الانسان من تلك
الشدة وصار متعجب لا يعلم كيف كان خلاصه
فازداد تعجبه من الكرامة والوقار الذى يكرموه بها
القديسين والشهداء. وانه كان يفعل ذلك مع كثير
من الشهداء والقديسين وذلك انه اذا عدت أنية
بيعه من بيعهم يربطه بصلاة ولا يحله حتى يظهر
له من سرق أوانى البيعة. ودفعه ربط صورة القديس

ثم أن عبد الرحمن جاويش: أبى أن يجلس فى بيت عثمان كتخدا فأجلسوا فيه مملوكه
سليمان جاويش الجوخدار مكان سيده. وكذلك احمد جاويش الخربطلى أبو أن يجعلوا أحمد
جاويش متصرفا فى بيت خاله وأقاموا كلهم على أوضبasha.

ثم ان عبدالله كتخدا مستحفظان القزدغلى كتخدا الوقت، وأحمد باش جاويش ابن اخت
الخربطلى، واختيارية الوجاق وركبوا من الباب ونزلوا الى بيت عثمان كتخدا وأجلسوا عبد
الرحمن جاويش محل عثمان كتخدا وجعلوا سليمان كاشف كتخدا كما كان كتخدا عمه،
ثم أنهم ركبوا الى بيت الخربطلى وأجلسوا أحمد جاويش ابن أخته محل خاله وكان ذلك يوم
الاثنين خامس رجب سنة ١١٤٩^(١). وصار الاغا والوالى يشقوا البلد ويمسكوا الهارين. فمن
جملة ما مسك الوالى، ابراهيم جلبى ابن أحمد بيك الاعسر^(٢) وهو متميز يزمجرة ويزار،
فأخذه الوالى بهيئته الى بيت عثمان فارسله الى الباشا بقيافته فارسله الباشا حبسه فى قلة
مستحفظان الى أن ملئت القلة من الخاييس.

وفى يوم الاثنين ثانى عشرين^(٣): سافر محمد كتخدا الداودلى الى السويس وصحبته
عسكر صحبة سليمان جاويش الجوخدار سراج الاغا يوصل الى السويس الى أن ينزل فى

(١) ٩ نوفمبر ١٧٣٦ م.

(٢) كتب عنوان جانبى «اعرف مسك ابراهيم جلبى بن أحمد بيك الاعسر وحبسه الخ».

(٣) ٢٦ نوفمبر ١٧٣٦ م.

ابو شنوده بمصر ولم يحله حتى ارسل له من عرفه
بالذى سرق اوانى بيعته. وكان [السارق] له عادة
يسرق اوانى البيع فلما هجم هذا الاب بيته وانه
قام عليه وانتهره وقال له كم لى من مدة وانا
احتملك وانهيك ان لا ترجع وتسرق اوانى البيع
وانت لا ترجع ولا تكف ولكن من الان سيأتى
عليك الانتقام القوى الذى لا يكون لك بعده حياة
على الارض بل تموت اشر موته. وبغد كلامه له
هكذا لم يمكث هذا الانسان قليلا حتى وقع فى

مركب الجزائرلى نفيا، وركب فى مركب أحمد الطوقلى وانكسر صاريها وطلع على الطور
وسافر الى مكة على البر من الطور^(١).

وفى يوم الخميس خامس عشرينه: ^(٢) سافر سليمان كتخدا الجلفى كذلك الى السويس
ويكون صحبة محمد كتخدا، وكذلك صحبته جاويز من بابه. وقد نظم شيخنا الشيخ
حسين المحلى الشافعى لموت الجماعة تاريخا هو هذا:

لا تعجب من غلب	وصار فى أغلى الرتب
وبعد ذا قد صار من	تحت الشرى بلا سبب
سلم لربك فـعلـه	وكن على نهج الادب
فـالـله يقضى أمره	فى خلقة مـا أحـب
انظر الى حكامها	ترى لهم أمرا عجب
كانوا باهنى عيشة	فى لحظة ذاقوا الكرب
نادى المنون مؤرخا	أخلوا ديارا فى رجب

سنة ١١٤٩ (٣)

(١) كتب بالهامش «وقال صاحب المدخل، هو الشيخ الامام محيى الدين بن العربى قوله: لا تزال مصر
بادعة، ولا تقال الامور موادة، ومع حكايها مخادعة، حتى يقابل المريح كيوان فى آخر درجة من الميزان
الخ كلامه. فهمت، واذا فهمت فاغتم».

(٢) ٢٩ نوفمبر ١٧٣٦ م. (٣) ١٧٣٦ م / ١٧٣٧ م.

يدى متولى الحكم بالقاهرة بأوانى ذهب وفضه
عدموا من بيته، ولما تحقق انه تجاسر وسرق انيته
سمره لساعته وتم عليه قول هذا الاب ومات اشر
موته. وفي دفعة تكلم احد الامراء مع الملك
[برقوق] والقضاة ان لا يبقوا نصرانى على الارض،
فقام هذا الاب على صورة الشهيد مارى جرجس
من اجله وقال له: إلى كم يا شهيد الله يا مارى
جرجس أسألك الانتقام من ذلك الامير وانت لم
تنتقم منه ولكن هو ذا اربطك بالكلمة ولا احلك

وأن هذا الذى وقع لهم كان تعجز عنه ملوك الأرض ولم يبلغو منهم أربا وأنهم كانوا
اصحاب أموال جميعا وجاها وكانوا هؤلاء أسياد مصر وحكامها وأعيانها وكان أكثرهم مالا
عثمان كتخدا، وأكرمهم يوسف كتخدا، وأنفذهم كلمة على بيك، وصاحب رأيهم وتديرهم
محمد قطامش، وأصلحهم عبدالرحمن آغا اغاة الجملى تابع رضوان آغا، واشجعهم صالح
بيك، وأحلمهم الخربطلى وأغضبهم خليل أفندى الجركسى. وأما مصطفى آغا كتخدا
الجاوشية وعلى جرجى صالح الجملى فان هؤلاء كانوا من الذين خلطوا عملا صالحا وآخر
سيئا لا بأيديهم حل ولا ربط فرحم الله الجميع بفضله.

فأما عثمان كتخدا: فان له من المآثر الحميدة مسجده والسبيل والكتاب الذين أنشاهم
بالأريكية وقصره الذى بجزيرة الخيوطية الذى لم يتمه وأما أحمد كتخدا، فمن مآثره مسجد
الفاكهانى الذى غير معاليمه وبناه ولم يتم بناء فسقيته، أما يوسف كتخدا فمن مآثره قصره
الذى بقبة العزب وأما خليل أفندى، فمن مآثره بستانه الذى بجوار الشيخ فرج ببلاق وترميم
قصر البكرى فرحم الله الجميع.

وفي يوم الثلاث ثالث عشرين رجب^(١): البسوا حسين أوضباشا الشريف تابع على كتخدا
ميسوا الضلمة وأنه قريب باكير باشا وأخوه من الرضاع، وأنه أورد عليه الفى زنجولى لبس

(١) ٢٧ نوفمبر ١٧٣٦م.

حتى تسرع وتنتقم لى منه. ولم يستتم الكلام من
فمه حتى قدموا لذلك الامير فى ذلك اليوم كأس
مملوء سم قاتل شربه وهو لا يعلم مات لساعته.
وفى دفعة اشتد غضب هذا الاب على امير آخر
من أمراء مصر يسما اوزبك فاقام ستة ايام وستة
ليالى يسأل رئيس الملائكة الطاهر ميخائيل فى
هلاكه فلما انتهى اليوم السادس ولم يسمع لذلك
الامير خبر حينئذا ارسل احد تلاميذه يستعلم عن
خبر ذلك الامير فوجد تابوت ذلك الامير على

الضلمة وأعطاه عشرة أكياس فايقظ فى كل سنة، وكان مراده تلبس الضلمة سابقا، فأبى
عثمان كتحدا وقال: اشراقات الوزير لانبسهم الضلمة، فلما حصل لهم ما حصل وطلب
تلبسه فألبسوه.

ومن أعجب ما وقع ان فى يوم الجمعة سابع عشرين رجب تسييت طنبجة من رجل سراج
فى سوق السلاح وكان عمر بيك بن على بيك نازلا من تربة أبيه فجاءت الرصاصه قدام
جواده فحصل لهم فزع وهاجت الناس فاسيبوا فى السلطان حسن نحو العشرين بندقية
فهربت الناس من السوق ووقع النهب فلم تزل الكسرة الى باب العزب وقفلت الدكاكين
والأسواق جميعا إلى أن وصلت بولاق ومصر القديمة وكان يوما مهولا فمسكوا السراج
وأطلعوه الى باب مستحفظان فضربوه خمسمائة ونفوه مع أن الطنبجة تسييت من غير مراده.
ثم ان الاغا نزل الى القاهرة ونادى بالأمان وان سوق السلاح يظل عشرة أيام من يوم السبت
ثامن عشرين رجب ويفتح فى يوم الثلاث تاسع من شعبان ثم انهم بدوا فى هدم المسطبة التى
بباب المسجد وبنوا بابه الحجر وجعلوا محله دكاكين.

ثم أن أبراهيم بيك بولقية واسماعيل آغا آغاة الجميلية: وصحبتهم خمسمائة رجل سافروا
الى البهنسة تجريدة الى رضوان بيك^(١) وصالح كاشف واسماعيل كاشف كتحدا أحمد

(١) كتب باعلى هامش الصفحة «اللهم صلى على الحبيب الكامل».

الباب والناس يستغيثوا قائلاً ان هذا الامير له ستة
أيام معذب من طعنة جنبه واليوم هذا مات. فلما
سمع التلميذ كلامهم اعاد الخبر على هذا الاب
فتعجب ومجد الله ورئيس الملائكة ميخائيل الذى
سمع دعاه ولم يخيب سواله فى ذلك الامير
الظالم. وفى دفعة وافا الى هذا الاب شماس
مضروب وقال له يا كاهن الله ارحمنى فان بعد
[بعض] الاجناد عبر على اليوم راكب فرس ابيض
وعاقبنى عقاب كثير مؤلم لأكلنى يوم الأربعاء

كاشف الاعرج وعثمان كاشف الجيزة فى يوم الأربعاء ورجعوا ثامن عشرين شعبان ولم يصدفوا
أحدا من الفارين.

وفى ثامن عشرين شعبان سنة ١١٤٩ (فتح)^(١): للمسجد بابا من الدكاكين التى بالرميلة
مقاصدا لباب العزب عند المدشات.

وفى يوم الخميس عاشر^(٢) شعبان: البسوا عثمان تابع حسن بيك أباطة آغاوية مستحفظان.
وفى يوم الجمعة حادى عشرة^(٣): نقلوا يوسف كتخدا عزبان من التربة التى بجوار منزل
عثمان كتخدا التى بها الاغا شاهين الى القرافة.

وفى يوم الثلاث تاسع عشرين شعبان^(٤): عزلوا باكير باشا وكانت ليلة الروية ولم يركب
ليلتها محمد آغا المحتسب ركبته المعتادة وانما ركب وحده من غير بيرشان بعمامته المعتادة من
غير وقده وريس الباب قدامه ينادى من رمضان من غير مشاعل سوى ثمانية مشاعل وأما
الباشا فأنهم أسكنوه فى منزل أحمد آغا الوكيل بالحبانية.

وسبب عزلانه: انهم فطنوا بأن الذى حصل فى مصر بعلمه واطلاعه وأنهم أقاموا محمد

(١) ١ يناير ١٧٣٧ م / والاضافة للتوضيح.

(٢) ١٤ ديسمبر ١٧٣٦ م. (٣) ١٥ ديسمبر ١٧٣٦ م.

(٤) ٢٢ يناير ١٧٣٧ م.

والجمعة من بكره لأنى كنت أكل فى خفيه ولا
اعرف من هو الذى اخبر ذلك الجندى عنى حتى
جاء إلى وضربنى وكلما كان ضربنى يقول لى
كيف تكون يا هذا شماس ونصرانى وتأكل يوم
الاربعاء والجمعة من بكره ثم من بعد ما كلمنى
بهذا تركنى وهو يتواعدنى لانى لا اعود لما كنت
عليه وانا خايف من ذلك الجندى لا اعلم من هو.
فقال له : لا تخاف يا ابنى فان الجندى الذى

بيك بن درويش بيك قايم مقام محله، ثم ان قايم مقام ألبس الصنجدية الى حسن قايم مقام
بنتف تابع عثمان بيك فى يوم الأحد تاسع عشرين رمضان.

وفى يوم احدى وعشرين رمضان البس اسماعيل تابع ابراهيم آغا قبي الضاشى رضوان
المنسوب الى عثمان بيك الصنجدية، وفى يومها انزلوا المواجه وذلك بهمة عثمان بيك وانه
اصرف الجوامك ديوانى من غرة ربيع أول سنة ١١٤٩ وكل ذلك بهمة عثمان بيك والتفاتة
الى أهل مصر وفقرايها بعين الشفقة والرحمة والرافة وصار أهل البلد يدعون له بطول العمر.

وفى ثالث عشرين^(١): البس الصنجدية الى محمد قايم مقام، كفر كله، تابع على بيك
الكبير وخزندهاره والى حسن تابع ابراهيم بيك أمير الحاج اشراق محمد بيك قطامش.

وفى ثالث عشرين رمضان^(٢): سافر العرض الى الديار الرومية من طريق البحر صحبة من
الوجاقات السبعة وصحبتهم الشريف أحمد البسيونى الشافعى وعليه خطوط العلماء وأصحاب
السجاجيد والنقيب وأكابر الدولة بأن ما كان سبب هلاك امراء مصر فى بيت محمد بيك
الدفتدار الا بمعرفة باكير باشا واطلاعه بشهادة سليمان أفندى كاتب يد محمد بيك الدفتدار
وقوله الى الوزير : الست أنت الذى قلت لسيدى والى رضوان بيك أمير الحاج ؟ ان الجماعة
يأمنوا طرفك فاعمل الجمعية فى بيتك وأقتلهم وان لم تفعلوا والا قتلتكم، ثم أن سيدى امتنع

(١) ٢٧ ديسمبر ١٧٣٦ م.

(٢) ٢٥ يناير ١٧٣٧ م.

ضربك انا اعرفه ولكن اذا مضيت بك تتوب امامه
فقال له ذلك الشماس نعم يا أبى. وانه مسكه بيده
واوقفه قدام صورة رئيس الملائكة ميخائيل وكانت
تلك الصورة التى للملاك مصور فيها راكب على
حصان ابيض فلما تأملها ذلك الشماس خر ساجداً
امامها وقال بالحقيقة ان هذا هو ذاك الجندى الذى
ضربنى وانا منذ الان تايب امامه لانى شماس على
بيعته وقد انسانى الله فلم اذكر انى شماس على
بيعته حتى افكرنى هو وضربنى ان اترك ما انا فيه

فأرسلت له أول تذكرة وثانى تذكرة فيها أنه جاء فى حقهم خط شريف وشافه الوزير وان
الانكشارية كانوا متوقفين فى عدم عزلانه. فلما جاوبه سليمان أفندى بما ذكر أنزلوه من يومه
الذى هو يوم الثلاث سلخ شعبان سنة ١١٤٩ (١).

ومن أعجب ما وقع: ان حصل فى خامس عشرين رمضان (٢). برد ثلاثة أيام فكادت
الناس أن تهلك الى أن خيم فوق نيل مصر ثلج سمك القراز ، وجاءوا به الى القاهرة صحبة
السقاين لما توجهوا يملوا الماء، وكان فى ذلك حكمة لله تعالى ولطف لمن قد جاء من طريق
العقبة جراد لا يكاد يوسف فأهلكه الله بهذا البرد الى أن سد طريق الدار الحمراء وحكت
السفار من العرب أنه صار فى الأرض سمكه علو* ذراع الى أن وجد فى بركة الحاج وطريق
السويس شئ مبالغة وكان هذا من جملة الطاف الله تعالى بأهل القاهرة والله أعلم بغيبه.
ومن غرائب الاتفاقات: ان فتنة مصر كانت فى حادى عشر رجب (٣)، وفتنة جدة فى
خامس عشر رجب ومات بها سبعة عشر نفرا ونهبت وكالة اقاش وبعض اماكن، وفتنة الشام

(١) ٢ يناير ١٧٣٧ م.

(٢) بالأصل «أن وقع» حذف لتستقيم المعنى والاسلوب. / ٢٧ يناير ١٧٣٧ م.

(*) بالأصل «طول» وكتب بالهامش كلمة «علو» لتحل محلها.

(٣) ١٥ نوفمبر ١٧٣٦ م.

من اللهو واقوم بما يجب على من خدمته. وانه
تاب من ذلك اليوم وهو متعجب من صلاة ذلك
الاب ووجوده مع الناس على الارض وهو يشاهد
المكتومات الخفية. وفي دفعة رأيت اخرين من
اعيان الناس ووقع عليهم شدة قوية بالقاهرة ولما
راموا الهرب الى عند هذا الاب بمصر لم ينهضوا
وحيثذا ادركهم الليل ناموا، وفي تلك الساعة
أبصر احدهم هذا الاب وهو قائم قدام صورة
الشهيد ماري جرجس يسأل في خلاصهم ويقرع

في سابع عشر رجب (١). بين عسكر الشام والتركمان ومات بها نحو المائتين وكان سببها
الأمراء، وسبب فتنة جدة فردة دخان وهذا من غرائب الاتفاقات والله أعلم.

وفي يوم الجمعة ثامن شوال (٢): بعد صلاة الجمعة مسكوا محمد بيك الدفتدار من بيت
أخته الذي بجوار منزل أيوب بيك بقناطر السباع والسبب في ذلك أن داية ابنته دخلت لهم
على حين غفلة فرآته جالسا بين أخته وبنته وزوجته فلم يكثرثوا بها لكون أنها دايتهم، فما
مكثت الا قليلا وتهيات الى الخروج فحاشوها فما أمكن أن تقعد فخرجت في الحال الى بيت
عمر بيك بن علي بيك فأخبرته بما رأت فحاشها عنده وأرسل الى ابراهيم بيك أمير الحاج
فأخبره فأرسل أمير الحاج الى آغاة مستحفظان، فلما أتاه أخبره بما قال عمر بيك وأمره
بالتوجه الى منزلهم وأمره أن لا يدخل أحدا غيره وأنه لا يضر منزل أخته بشئ. فتوجه الأغا،
فما شعر أهل المنزل الا والأغا عندهم في الحرم فرآه جالسا عندهم فأخذه ونزل وأجلس بعض
جماعته يحرسون البيت من النهب وساروا به الى منزل أمير الحاج راكبا على حمار وجماعته
محتاطون به فلما رآه أمر الأغا بأن يوديه الى عمر بيك. وكان عنده حسن جاويز النجدلي
وعثمان جاويز مناو، فلما رآه عمر بيك سأله لم فعلت هذه الفعلة فأخبره بأنه برى من هذا
الأمر ولم يكن عنده خبر من ذلك فأمر الأغا بأن يوديه الى بيت عثمان بيك، ثم يأخذه الى

(١) ٢١ نوفمبر ١٧٣٦ م.

(٢) ١٢ ديسمبر ١٧٣٦ م.

الصورة بيده ويقول يا شهيد الله يا ماري جرجس ما
اعرف خلاصهم الا منك وأنه امال رأسه من
الايقونه كمن يقول نعم نعم انا أخلصهم. فلما
نظر هذا الاب ما كان من تواضع الشهيد ان طرح
ساجداً له على الارض فعظم الامر على الشهيد
من سجوده له وخرج من الايقونه مثل فارس
متجسد فمسك باذيال [باذيال] هذا الاب وتبارك
منها ثم ان هذا الاب فعل كذلك، أعني يتباركا
من بعضهما بعض ثم انتبه من نومه وقص تلك

منزله ويقتله في محل قتل الجماعة. ثم أنه أرسل خلفه قاسم آغا الوالى فأدركهم في منزل
عثمان بيك، ثم أن الأغا أخذه ونزل به فتلفص من جماعة الأغا وقال : أنا فى عرضك يا
عثمان بيك، واذا بالوالى أخذ نبوتا وضربه على ظهره واسيب الدرايزين وجروه ماشيا حافى
القدم الى منزله وأطلعوه الى محل ما قتلت فيه الجماعة . وكان عمر بيك وابراهيم بيك قد
سبقوا ثم أن عمر بيك أمره أن يجلسوه فى محله الذى كان قاعدا فيه حين قتل الأمرا
فأجلسوه فقال: هات شربات واذا برأسه قد سقطت الى الارض ، فأخذوها وأمر أن تؤخذ وان
ترمى جشته فى الحوش، ثم انهم قفلوا الباب وأخذوا الرأس داروا بها على منازل اكابر الدولة.
ثم ان الوالى فتح البيت وأخذ الجثة الى المغسل الذى بالرميلة وبات فى المغسل.

ثم فى ثانى يوم أعطت أخته الى الوالى مائة فندقلى وأخذت جشته فغسلوه ودفنوه فى
الزاوية التى قصاد بيته عند والده وأمه لأن أمه كانت قد ماتت قبل مسكه بثلاثة أيام ولا جابه
الى بيت أخته الا موت والدته لأنها ماتت يوم الثلاثاء خامس شوال سنة ١١٤٩ (١).

وفى يوم الأحد ثالث عشرين: شوال (٢): توفى عمر كتحدا البرلى من جرحه الذى انجرح
مع الجماعة، وفى غرة القعدة عينوا خليل بيك وحسن بيك الى التجريدة.

(٢) ٢٦ فبراير ١٧٣٧ م.

(١) ٩ ديسمبر ١٧٣٦ م.

الرؤيا على رفقاياه ولم يصدقوه حتى وافاهم الخبر
باكر النهار خرج من الله وشهيدته بخلاصهم وان
الامير خلصهم من غير سعى، وهكذا لما تحققوا
خلاصهم قاموا للوقت ومضوا الى عند هذا الاب
يشكروا له عما رأوه فى الرويا من غير ان يحضروا
ولا يسألوه فى ذلك بل كانوا اضمروا فى نفوسهم
لا غير. فعلم الاب المكرم ضميرهم من غير ان
يسألوه فتعجب جميعهم ومجدوا الله. وفى دفعة
وافى اليه كاتب وهو فى شدة عزيمة ومعه

وفى خامس القعدة^(١): الذى هو يوم الخميس ورد جواب العرض الذى أرسلوه صحبة
مصطفى جرجى خامس عشر رجب بسبب موت الجماعة، فجاء رد جوابه صحبة مصطفى
بيك أمير ياخور كبير ابن ابراهيم باشا الاشى. وجاء صحبته أربعة خطوط قرئت بالديوان من
جهة بيع البلاد وضبط ثمنهم وأرسالهم صحبة الخزينة. ثم أن فى خامس القعدة، كثر القيل
والقال وحصل فى القاهرة زعل كثير الى أن كادت الناس أن تهلك.

ثم أن فى يوم السبت بعد الظهر سابع عشرين الحجة^(٢): ورد خبر من ثغر رشيد بورود
غليون سلطاني وصحبته أطواخ الباشاوية ومهماتهما الى مصطفى آغا أمير ياخور بباشوية مصر
القاهرة وتوجه باكير باشا الى حلب.

وفى يوم الخميس ثانى محرم الحرام سنة ١١٥٠^(٣): ورد آغا بالأطواخ الى مصطفى آغا
أمير ياخور فكان يوما عظيما ثم أنهم أرادوا أن يخرجوه الى العادلية ويعملوا له القوانين المعتادة
الذين يعملونها للباشاوات فأبا فعملوا له شنكا ثمانية أيام ببركة الفيل لأنه نزل بمنزل شاهين
أحمد آغا، ثم أنهم أوكبوا به يوم السبت عاشر محرم الحرام سنة ١١٥٠^(٤). من الجبلالية
ولم يعمل له السماط لأنه ركب من منزله بعد صلاة الفجر.

(٢) ٢٨ أبريل ١٧٣٧ م.

(٤) ١٠ مايو ١٧٣٧ م.

(١) ٧ مارس ١٧٣٧ م.

(٣) ٢ مايو ١٧٣٧ م.

خمسمائة دينار وقال له يا رجل الله اقبل منى
هدى الخمسمائة وصلى عنى فان الملك برقوق
اليوم هذا يريد قتلى ولا اعلم كيف يكون
خلاصى. فقال له هذا الاب المكرم لا تخاف يا
هذا ولا تظن بالذهب الذى احضرته يكون
خلاصك فان الصلاة بالذهب لا يكون بها
خلاص بالكلية بل ان اردت ان تتخلص عيد
الذهب الذى احضرته الى مكانه والرب يخلصك
من غير ذهب البته. وانه قام صلى عليه وباركه

٩٦. ذكر تولية مصطفى باشا امير ياخور المتولى بمصر

قدم الى مصر وهو امير ياخور وصحبته ثلاثة خطوط شريفة قرئت بالديوان بحضرة
محمد بيك بن درويش بيك قايم مقام بضبط أموال أمراء مصر المقتولين بمنزل محمد بيك
الدفتدار. فى يوم الخميس خامس القعدة سنة ١١٤٩^(١)، فالبسه قايم مقام قفطانا وألبس من
كان صحبته من الدلاة وكانوا عشرين رجلا واسكنه بمنزل شاهين أحمد أغا الذى بقيصون
المطل على بركة الفيل، فمكث فيه خمسة وعشرين يوما وهو فى كل يوم يطلع الى الديوان.
ويطلب رد جواب الخطوط الى أن كتبوا الى الديار الرومية عرضا برد الجواب. واذ بخليل أغا
قد ورد من طريق البحر فى يوم الخميس ثانى محرم سنة ١١٥٠^(٢). بالاطواخ والباشوية الى
مصطفى أغا امير ياخور فركب قايم مقام، وجميع الصناجق، وأعيان مصر. ودخلوا عليه،
وهنوه بالوزارة، وأجمع رأيهم أنهم يطلعوه الى العادلية ويعملوا له الأسمطة المعتادة والشك.
فأبى وقال: لا أوكب الا من بيتى هذا. فعالجوه فما امكن الى أن اقتضى رأيهم، الى أن يوكبوا
به الى الجنبلاطية، ثم أنهم شرعوا فى عماليل شك سبعة أيام، فى بركة الفيل، وكان كذلك.
وفى يوم السبت حادى عشر محرم صلى الفجر بمنزله وركب إلى باب النصر، فأنزلوه فى

(١) ب ٧ مارس ١٧٣٧ م.

(٢) مدة ولايته: ٢ محرم ١١٥٠ / ذوالحجة ١١٥١ - ٢ مايو ١٧٣٧ م / مارس ١٧٣٩ م.

وارسله الى الملك برقوق واعطاه صليبه ومنديله
وقال له احملهم جواك وادخل ولا تخف، وانه
امتنع وخاف بلاكثر [بالأكثر] ان كيف يحمل
الصليب وهو مجروح يقع عليه الانظار اذا شعر به
احداً. فقال له الاب: قلت لك يا هذا احمل
الصليب والمنديل داخلك وادخل الى الملك وانا
اضمن لك على الله تعالى الذى انت حامل صليبه
ان الملك لا يؤذيك ولا يضرك. وانه اطاع لكلمة
الاب وحمل الصليب ودخل إلى الملك وان الملك

الجنبلاطية وأوكبوا به من باب النصر الى أن طلع الى الديوان ثالث ساعة من يوم السبت
حادى عشر محرم الحرام سنة ١١٥٠^(١)، وان مصطفى باشا هذا ابن ابراهيم باشا الألبانى
الذى كان أرسله السلطان مصطفى رسولا الى بلاد النصارى لتحديد الحدود، وكان ابراهيم
باشا خزنदार الوزير فقتله السلطان فهرب الخزنदार بمبلغ من المال الى أن جاء مصر وسكن بها
وعمل جريجيا بوجاق العزب واشترى البيت الذى بالحباينة الذين يبيعون الفاكهة على باب
الذى أخذه وكيل القطرदार وأدخله فى بيته وبنا بابا الذى على السكة. التزم بجملة بلاد من
جملتها بشيش^(*) فمكث مدة فأحدث الله له ولدين، أحمد آغا، ومصطفى آغا هذا، فمات
أحمد آغا بعد مدة، ثم أنه كان له رفيقا فتولى الوزارة فأرسل أخذ ابراهيم جريجى هذا فجعله
كتخذاه فقتل الوزير ومسكوه وارسلوا باعوا جميع ما تملكه يده سوى البيت ثم انه صار فى
اسلامبول لا يملك شيئا الى حين أراد السلطان مصطفى أن يرسل رسولا الى النصارى كفار
النمسي، فما وجدوا من يصلح سوى ابراهيم هذا لأنه كان فهيمًا طلق اللسان فعملوه باشا
وارسلوه رسولا الى الكفار، فتم لهم الأمر على المراد، ورجع الى اسلامبول فعينوه باشا الى بلد

(١) ١١ مايو ١٧٣٧ م.

(*) بشيش: احدى القرى القديمة، مركز بيلا، محافظة الغربية. محمد رمزى، المصدر السابق، جـ ٢، ص ٣٩.

كان مملؤ غضب عليه ففى تلك الساعة تغير
غضب الملك بلين ورضا ورأفه وصار كل كلمه
يتكلم بها ذلك الانسان امام الملك تدخل فى اذان
الملك مثل ندا بارد تطفئ ما عنده من الغضب . ثم
انه خرج من عند الملك فرحان متقوى مباشر على
عادته حتى تعجب ذلك الانسان من الصلاة القويه
التى لهذا الاب الذى ابدلت غضب الملك وحنقه
الى رضا لانه كان يضمرفى نفسه انه متى ما وقع
له، قتله. فصار هذا الرجل وكلمن سمعوا يمجدوا

الروم فأرسل أخذ ولده مصطفى هذا وباع البيت الى اسماعيل كتحدا ايواظ بيك وان
مصطفى باشا هذا ولده بالكناية.

فانظر الى والده ابراهيم باشا: بعد جمعه المال وملكه البلاد والعقار.. والنوال سلب
السلطان منه جميع ما بيده، وصار فى اسلامبول لا يملك شيئا فلا تامن^(١) أيها العاقل
للملوك، ولو أنهم قربوك واذنوك. وجعلوك كنز خبياتهم، قالموت أسرع من تقلباتهم. كما قال
الشاعر:

ومعاشر السلطان شبه سفينة

فى البحر ترعد دائما من خوفه.

أن أدخلت من مائة فى جوفها

ادخلها ومائها فى جوفه

والله أعلم بغيبه واحكم. ثم ان مصطفى باشا عمل ديوانا فى ثانى يوم، وهو يوم الأحد
ثانى عشر محرم الحرام سنة ١١٥٠^(٢). وأبرز خطين قريا بالديوان أحدهما: بأنكم أتخذتم
عزلان وزرائى دابكم بغير الحق وهذا أمر يدل على استخفافكم بى كما عزلتم باكير باشا بغير

(١) بالاصل (فلا تأمل).

(٢) ١٢ مايو ١٧٣٧م.

الله. وهكذا كان هذا الاب يشتري نفوس الآتين اليه ويخلصهم بصلاته القوية من الضوايق والشدايد والخطايا كما اخبرنا بذلك احد اولاده الكهنة المعلمين انه كان وقع فى خطية صعبة مكتومة ولما حضر يعترف بها على هذا الاب اخذه خوف واستحا ان يعترف بها امامه. فكاشفه عنها بمفرده قائلاً انت فعلت الخطية الفلانية فلا تعود تفعلها وانا اقول لك من الان مغفورة لك خطاياك فلما سمع ذلك الكاهن كلامه تعجب ومجد الله

جرم ولم ترسلوا تعلمونا وكأنكم أنتم الملوك والسلاطين ونحن الرعايا والمساكين، وانا قد عفونا عنكم فى هذه المرة والحذر، ثم الحذر، أن تعودوا الى مثل هذه الفعلة فان فعلتم بعد هذه المرة فلا تلومون الا أنفسكم وتربة أجدادى. والثانى بقبض جميع بلاد الفارين والمقتولين وبيعهم بفايظ ثلاث سنوات وجميع علوفاتهم وجراياتهم واملاكهم وامتعتهم وتسلموا جميع ذلك الى مصطفى باشا ولا تتركوا من ذلك ولا الدرهم الواحد والحذر، ثم الحذر من المخالفة فقالوا: سمعنا وأطعنا ونزلوا يدبروا أنفسهم والله تعالى أعلم.

وفى يوم الخميس سادس عشر محرم^(١): طلب منهم جواب بيع البلاد، فلم يردوا له جوابا فأحضر جميع دقاتر الرزنامية والمعاملة وختم عليها.

وفى يوم الاحد تاسع عشر محرم^(٢): عزل محمد بيك بن درويش بيك من الدفترية وتولى محله عمر بيك الكبير الذى هو ساكن بيت رضوان بيك الذى بباب زويلة وعلى آغا الوالى عمل جربجى بباب العزب.

وفى يوم الخميس آخر محرم الحرام سنة ١١٥٠^(٣): برز باكير باشا بموكب عظيم من منزله الى العادلية متوجها الى جدة وجميع الصناجق والاغوات والوالى واحتسب فى ركابه

(٢) ١٩ مايو ١٧٣٧ م.

(١) ١٦ مايو ١٧٣٧ م.

(٣) ٣٠ مايو ١٧٣٧ م.

لان تلك الخطية ما كان يعلم بها الا المسيح وحده،
لما كاشفه عنها ازداد تعجبه وتحقق ان خطايا
الشعب مكتومة [مكشوفه] امامه مثل زيت فى
زجاجة ولا يرى ان يشهرها. بل اذا كان يريد
يكت احداً على خطية يكون ذلك فى خفية لان
الخطية ايضاً كثرة على الناس. وكانوا كثير من
الشعب اختلطوا وتنجسوا بنجسات كثيرة. وكان
هذا الاب يتنهد ويبكى على الشقا الذى يحل
بالمصريين حتى ان من زايد بكاه اخذ ينذر شعبه

والملازمين قدامه وكان الاى عظيماً، والسبب فى ذلك انه جاءت الأخبار من الصعيد بأن
الجماعة الهرمانيين جيشوا جيوشاً الى مصر وصاروا من الشرق الى أن جاءوا الى شرونة وعدوا
الى الغرب وصاروا ينهبون فى البلد، فلما أخبروا بمجيئهم الى مصر عملوا جمعية فى بيت
عثمان بيك ليلة الخميس سلخ محرم فاجتمع رأيهم على خروج باكير باشا لكون مجئ العدو
ومجئ الحاج وطلوع العسكر الى البركة وتصير البلاد خالية من العسكر والبلد فيها وزيرين
فربما يحدث منهم حادث فأخذوا فرماناً من مصطفى باشا المتولى بخروجه فأخرجوه على
حين غفلة كما ذكرنا. ثم انهم عينوا تجريدة الى الجماعة والبسوا حسن بيك تابع عثمان بيك
وعمرآغا آغا الجراكسة وأن يأخذوا ابراهيم بيك تابع مصطفى بيك بولفية من بنى سويف
وبرزت التجريدة الى قدم النبی يوم الاثنين رابع صفر سنة ١١٥٠^(١).

وفى يوم الخميس سابع صفر^(٢) سارت التجريدة من الشرق وفى يومها أوكب محمد بيك
صنjq السفرة من بولاق الى القلعة والبسه الوزير قفطاناً وأبرز خطاً بصنjqيته التى أنعم عليه
بها السلطان عوضاً عن مصطفى بيك أباطة حين توفى ثانى عشر رجب سنة ١١٤٩^(٣).

وفى سابع عشر صفر^(٤): وردت أخبار التجريدة بأنهم تقابلوا هم وإياهم عند شرونة فلما

(٢) ٦ يونية ١٧٣٧ م.

(٤) ١٦ يونية ١٧٣٧ م.

(١) ٣ يونية ١٧٣٧ م.

(٣) ٥ نوفمبر ١٧٣٧ م.

قائلاً تيقظوا يا اولادى وتحذروا من ذلك اليوم الذى
يأتى فيه الانتقام على المصريين لأن فى ذلك اليوم
تنزل ناراً من السماء تحرق كل مساكن المصريين
حتى يعلو بخار تلك المدينة ومن بعد ينوحوا عليها
قائلين اليوم سقطت بابل العظماء ام جميع
المصريين. وكان هذا الاب كلما خاطبنا بهذا نحن
لا نتحذر ولا نزداد الا طغيان ووقاحة وعدم خوف
من الله ولم نسمع له فكان يحزن لذلك ويتشهد
من عمق قلبه ويشتهى الموت لنفسه. حتى اثار

رأوا التجريدة صبروا لآخر الليل وهربوا ، ثم أن التجريدة هجموا عليهم فلم يجدوا غير اخيام
والثقل فنهبوه وأرسلوا أخبروا كما تقدم، ثم ان عمر بيك ومملوكه عمر بيك ومحمد بيك
خزندار أبوه وزوج امه محمد بيك عدوا من بولاق الى الجيزة بجم غفر نحو الخمسمائة، يوم
الأربع عشرين صفر^(١)، وأغاة مستحفظان، وقاسم آغا الوالى، وأوضباشا باشت البوابة عبد الله
تابع داود صاحب عيار وفتشوا بيوت الخبرا جميعا فما وجدوا أحدا ورجعوا بالليل ونادى آغات
مستحفظان لجميع المراكبية على أن لا أحد يعدى أحدا من بعد العصر الى الجيزة ولا الى انبابة
ورجعت التجريدة من البهنسة فى يوم الاحد غرة ربيع أول ولم يحصل بينهم قتال وإنما
أدركوهم فى صبيحة يوم، فلما رأوهم ولوا من وجوههم وعدوا الى الشرق من بحر يوسف
ولم يصب أحد منهم سوى بعض خيام وبعض فرش وبعض نحاس مطبخهم ورجعوا كما
ذكرنا والله أعلم.

وفى غرة ربيع أول سنة ١١٥٠^(٢): اشترى باكير باشا القصر والحوض والسبيل والمكتب
الذى أحدثهم يوسف كتحدا عزبان خارج قبة العزب بماية وخمسين ألف نصف فضة ديوانى
من ورثة يوسف كتحدا واحدث فيهم زيادة ووقفهم ورتب لهم عشرين ألف نصف فضة
وجعل النظر لباب العزب.

(١) ٢٣ يونية ١٧٣٧ م.

(٢) ٢٩ يونية ١٧٣٧ م.

الشیطان على الشعب امیر من عظماء المملكة
یسمى جمال الدین وطلب من الشعب ما لا
یقدروا علیه وكان هذا الاب كلما دافع عن
الشعب لم یندفع [یقتنع] بل یطلب [ان] یجد
علیه علة یقتله [بها]. وانه ارسل رسلا فی خفیه
إلى ارض الحجاز والیمن ان یكتبوا فی تلك البلاد
محاضر على هذا ویقتبوا [یكتبوا] فیها انه فی كل
یوم یرسل رسله إلى بلاد الحبشة ویحث الملك على
خراب مکه وما معها. ولما علم بالروح أن المحاضر

وفی خامس ربیع أول^(١) : عزل عبدالله كتخدا قزدغلی وتولی محله عثمان جاویش تابع
شعبان بیک وألبس مصطفى باشا قفطان الصنجدیه الى سلیمان الخزندار عوضا عن سیده
خلیل بیک فی یوم الخمیس سابع عشرين ربیع أول سنة ١١٥٠^(٢).

وفی هذا التاریخ تم سلیمان جاویش الجوخدار تابع عثمان كتخدا القزدغلی بقیه بناء
القصر الذی ببولاق والتکیة التى بجوار الجوهریة التى جعلها للعمیان والبیر والمطهرة التى
داخل رواق الترك الذی توفى عثمان كتخدا عنهم ولم یتمهم، وبنى المكتب الذی بتکیة
العمیان بالجوهریة وجعل للحنابلة بالتکیة محلا على حدة شبه البیت برواق مظل على السكة
وبنى بیتا بجوار رواق السلیمانیة وارصده على الرواق^(*).

وفی عشرين ربیع أول^(٣) : توفى خلیل بیک تابع محمد بیک الكفلى وزوج بنته وعزل
ابراهیم أفندی الرزمنجی وتولی محله عبداللطیف أفندی الرزمنجی یوم الخمیس ثامن جماد
آخر.

وفی غرة ربیع آخر^(٤) : ورد ططرى وأخبر بموت محمد بیک الكفلى صنجد الخزینة فی
انطاکیة.

(٢) ٢٥ یولیه ١٧٣٧م.

(١) ٣ یولیه ١٧٣٧م.

(*) بالاصل «الرفاق»، والتصویب من النص.

(٤) ٢٩ یولیه ١٧٣٧م.

(٣) ١٨ یولیه ١٧٣٧م.

كتبت لأجله، وانه سبق قبل وصولها صلاً إلى الله
وسأل ستنا السیده كعادته أن تأخذ نفسه اليها بغير
سفك دم، وأن لا ينال شعبه في أثره شدة ولا
صعوبة وان ستنا السیده سمعت طلبته ولم تدع
ذلك اليوم يعبر عنه حتى انهز بحمه صعبه في
جسده فانطرح مكلوم ضعيف فلما اتصل بالأمير
الذى كان يروم قتله خبره سكن غيظه قليلاً ولم
يسكن عن الشغب بل لا برح يرسل يهدد هذا
الاب ويتواعده من اجل شعبه الى ان حملوا له من

وفي يوم الاحد سابع ربيع آخر^(١): أجمع رأى أعيان البلد على أنهم قطعوا فرمانا على
الأوجاقات السبعة أنهم لا يقبلوا أحد من الأوجاقات لأمر حصل لهم وكان ابراهيم أفندى هذا
سبب عزلانه من الرزنامجية ولبسه أغاوية العزب كما فعل به وكما تدين تدان.
وفي يوم الجمعة بعد الصلاة ذبحوا السيد عبدالله الأمين وهو نازل الى مصر وكان ذلك في
تاسع جماد آخر سنة ١١٥٠^(٢).

ثم أنهم في ثالث يوم الذى هو يوم الأحد عاشر ربيع (آخر)^(٣): نفوا من أوجاق العزب، ومن
أوجاق الانكشارية جماعة من جماعة المنلا ووقع النفى في بقية الأوجاقات.
وفي يوم الأربع عاشر مسرى الموافق لسابع عشر ربيع آخر سنة ١١٥٠^(٤) جبروا البحر
وكان الوفا تاسع مسرى.

وفي^(٥) يوم السبت وهو يوم عشرين ربيع آخر^(٦). مسكوا رضوان بيك في خان النحاس
الذى بخان الخليلي وصحبته جوخدار قطامش وجوخدار عثمان بيك الذى كان ضارب سيده
عثمان بيك ومسكوا عثمان كاشف تابع جركس ورجل من السفط وقتلوهم جميعاً.

(١) ٤ أغسطس ١٧٣٧ م. (٢) ٤ أكتوبر ١٧٣٧ م.

(٣) ٧ أغسطس ١٧٣٧ م. الاضافة للتوضيح.

(٤) ١٤ أغسطس ١٧٣٧ م. (٥) كسر الحرف بالاصل.

(٦) ١٧ أغسطس ١٧٣٧ م. / كتب عنوان جانبى «أعرف موت رضوان بيك ومن معه».

مال هذا الاب نحو خمسمائة الف درهم وقدموها
له لعل يطيب قلبه ويكف عن الطلب لهذا الاب
فلم يكف ولا برح يطلب هذا الاب الى الساعة
الذى قارب فيها الموت وانه ارسل له رسلاً يحملوه
ويأتوا به اليه. وان هذا الاب طيب قلبهم وقال لهم
تمهلوا على الى غدا يوم الاحد لعل استريح قليلا
وتعالوا احملوني الى حيث تريدوا وكان يخاطبهم
بهدهو وهو يعلم ان ساعته قد قربت ليخرج من
هذا العالم ويستريح من جور ذلك الامير وظلمه.

وفى يوم (الاثنين) ثانى عشرين ربيع آخر^(١) مسكوا واحد بالليل من الشواين واثنين من
درب^(*) الحبيبة الذى بالموسكى وأدخلوهم القلة وأدخلوا فيها عشرين أوضباشا من أوجاق
مستحفظان وخمسة عشر أوضباشا من العزب واثنين كواخى من الانكشارية الظربة وعمر
جاويش الزللى وعثمان جاويش الجلالى واثنى عشر أوضباشا، والظربة نفوه الى دمياط وعثمان
جاويش الى جده والزللى الى دمياط وكذلك يوسف كاشف.

وفى يوم السبت سابع عشرين ربيع آخر^(٢)؛ أرسل على كتخدا الجلفى الى مصطفى
كاشف الجيزة تابع يوسف كتخدا عزبان احضره. فلما أتاه أرسله إلى كتخدا الوقت عزبان،
حسن كتخدا تابع المكانى، فلما ورد عليه حاشه فى القلة.

وفى ثانى يوم أرسله الى بولاق صحبة عشرين رجلا من العزب ومن جملةهم رجل يقال له
ابراهيم القندقجى، ففى حال وروده على بيت حسين بيك الخشاب الذى هو بيت ابراهيم بيك
أبو شنب أراد أن يهرب الى بيت حسين بيك فمنعه ابراهيم المذكور وضربه على وجهه، ثم
أنهم قيدوه وأنزلوه فى مركب، فلما ذهبوا به الى ذلك البر أخرجوه من المركب ليقتلوه فطلب

(١) ١٩ أغسطس ١٧٣٧ م.، الاضافة للتوضيح.

(*) بالأصل «ضرب».

(٢) ٢٥ يولية ١٧٣٧ م. وبالأصل «ربيع أول»، والتصويب من نفس النص.

فان الرسل مضوا كما قال لهم هذا الاب وحضروا
الغد بعد الاحد ووجدوا هذا الاب قد اسلم الروح
فى الهجعة الأولى من ليلة الاثنين قبل حضورهم
بمهلة لطيفة. فلما عاينوا ما كان تعجبوا وتعجب
الامير بالاكثر الذى خلص الله هذا الاب من يديه
بغير سفك دم كما كان فى ضميره. ثم ان هذا
الامير لم يمهل الله بل سلط عليه من سعاية عند
الملك فقبض عليه وعاقبه وعصره واخذ منه عوضاً
عن القدر الذى اخذه من هذا الاب اضعاف كثيرة

الوضوء فتوضى وصلى، فلما سلم رأى ابراهيم الضارب له واقفا خلف ظهره يريد أن يقتله
وفى وسطه خنجريذب الموت فى جنباته فقفز مصطفى كاشف بعد السلام مد يده بسرعة
الى الخنجر الذى فى وسط ابراهيم، وسحبه وضربه به فى صدره خرج من ظهره وهاج
فيهم وهو مقيد فوق اكثرهم (فى البحر)^(١)، ثم أنهم ضربوه بالرصاص الى أن مات
وكان أبوه معه فمات الآخر فرموهما فى البحر وأخذوا ابراهيم القندجى وجابوه الى بولاق
وغسلوه ودفنوه.

وفى يوم الاحد ثالث عشر جماد أول^(٢) توفى الشيخ الامام الفاضل الهمام سيدى محمد
الدجى الشافعى بن الشيخ الفاضل والولى الصالح الفرضى ابراهيم الدجى رحمهما الله تعالى
رحمة واسعة وأمطر على قبرهما سحاب رحمة الهامة.

وفى يوم الجمعة قبل الغروب ثامن عشر جماد أولى سنة ١١٥٠^(٣). توفى شيخ الاسلام
والمسلمين ووارث علوم سيد الأولين والمرسلين الموصوف بمكارم الأخلاق وبسط الكف لكل
الرفاق الشيخ محمد القلبنى المالكى شيخ الابتغاوية.

وفى غرة جماد آخر توجه باكير باشا من قصره الذى اشتراه من ورثة يوسف كتخدا عزبان

(١) قدم وأخر، والاضافة للتوضيح.

(٢) ٨ سبتمبر ١٧٣٧ م.

(٣) ١٣ سبتمبر ١٧٣٧ م.

ثم لا برح فى الضرب والعقوبة حتى مات أشر
موتة. واما هذا الاب قبل موته ارسل ورا تلاميذه
وأعلمهم بانتقاله ثم ارسلهم احضروا له جميع ما
يحتاج لتكفينه من ثياب وبرانس(*) وهم ثوبين
وبرنسين واسكيمين وقلنسوتين وسترتين وبلينين
حتى التابوت الذى له اشار لهم صنعه ما يعملوه ثم
اوصاهم انهم اذا ادرجوه ووضعوه فى ذلك التابوت
لا يكشفوا وجهه الا وقت التجنيز كعادة البطارقة
ولا يمكنوا احداً يقبل قدميه بل يتركوه ملفوف فى

(*) انظر فى ملابس رجال الدين
الاقباط كتاب «الكنائس» القبطية
القديمة ج ٢ تأليف الفريد. ج
بتلر ترجمة ابراهيم سلامه
سلسلة الألف كتاب الثانى
١٣١. القاهرة ١٩٩٣.

الى السويس طالب جدة سنة ١١٥٠ كتب الله له السلامة ورحم من مضى من أموات
المسلمين الى يوم القيامة.

الأحوال السياسية والاقتصادية لمصر تحت الاحتلال العثمانى

لقد أمكننا من خلال دراسة «تاريخ الجبرتى» وكذلك من خلال مؤلف أحمد أفندى
الروزنامجى «ترتيب الديار المصرية فى عهد الدولة العثمانية». وكتاب «وصف مصر»، وكذلك
بعض المؤلفات الحديثة التى اعتمدت على المؤلفات الثلاثة السابقة ، ان نحصل على العديد
من المعلومات الهامة التى كانت تنظم الاحوال الاقتصادية والمالية لمصر فى فترة الحكم
العثمانى يمكن أن نستعرضها فى النقاط التالية:

(١) مرحلة تحطيم القوة العسكرية المملوكية والتمردات التالية لها [١٥١٧/١٥٢٥ م = ٩٢٣/٩٣٢ هـ].

كان الهدف الاساسى للسلطان سليم من حملته العسكرية ضد السلطان الغورى هو
القضاء على النفوذ المملوكى فى الشام ليكون ذلك دعماً له فى صراعه ضد الشاه اسماعيل
الصفوى. ان هذا الهدف قد تم تحقيقه بهزيمة قوات السلطان الغورى فى واقعة «مرج دابق»
 واحتلال العثمانيين لحلب. وقد ادى ذلك الى انهيار مفرع للقوات المملوكية التى لم يكتف

(*) دفن في كنيسة القديس رويس
حيث بنيت الكتدرائية المرقسية
وقتها.

اكفانه الصوف كمثّل الرهبان، واكد عليهم انهم
لا يدفنوه الا بين اولاده داخل الخندق(*) ثم بعد ما
اوصاهم بهذا غطا جسده بوزرته واسلم الروح في
الساعة الاولى من ليلة الاثنين [أى مساء يوم
الاحد] الخامس من شهر طوبه سنة الف ومايه
 وخمسة وعشرين للشهدا وكان عمره يومئذ اثنين
وسبعين سنة منها اربعين سنة راهباً واثنين وثلاثين
بطريقاً. ثم اجتمع لتجنيزه في ذلك اليوم الكهنة
والشماسة والاراخنة وكل الطوائف النصرانية حتى

بعض قوادها بالتراخي في القتال، بل وانضمام بعضهم للقوات العثمانية، مما شجع السلطان
سليم على التوجه الى مصر وعبور سيناء وتحطيم بقية القوات المملوكية المنقسمة على نفسها
متأثراً بتحليل خاير بك [الامير المملوكى الذى انضم له ضده سيده الغورى] المعتمد على ان
النخبة الحاكمة المملوكية كانت منقسمة الى عصبية وزمر متنافسة ومتناحرة . لقد كان
الانهيار العسكرى هنا تابع للتفسخ السياسى داخل النخبة الحاكمة المملوكية ،ولم تكن مقاومة
طومان باى بعد ذلك سوى تداعيات للانهيار وسلسلة من الخيانات انتهت بضرورة شنقه على
باب زويله.

ولقد فرضت سياسة تحالف السلطان سليم مع جانب من العصبية المملوكية التى ساندته
فى الغزو ضد العصبية الأخرى ان يلزم نفسه بالحفاظ على نظام التجنيد المملوكى
والعصبية الموالية للسلطان سليم طمعاً فى اقتسام السلطة. وقد نشأ عن ذلك ان عادت
الزعامات المملوكية الى الساحة السياسية ومارست عاداتها الاصلية فى الصراع فيما بينها، حتى
انه ما ان توفى خاير بك [الذى عينه السلطان سليم نائب له] وتم تعيين النائب العثمانى
الجديد، حتى اندلعت ثورة قامت تحت قيادة اثنين من كبار الضباط المماليك هما: غانم السيفى
واينال السيفى سرعان ما تم القضاء عليها .ولكن فى أعوام ١٥٢٣م، ١٥٢٤م= ٩٣١هـ
انفجر السخط المملوكى فى تمرد عسكرى كان على رأسه النائب العثمانى نفسه، وامكن

طوائف اليهود وغيرهم وخلق لا يحصى لهم عدد
وكان بكاء وعويل حتى ان عمد البيعة كادت تبكى
على فقده وهو راقد مطروح وصليبه فى يده
وكانوا يبكون وينتحبوا لأجل حسن منظره وهيبته
ومحبته وصدقته وافتقاده المساكين وعلى احتماله
وصبره وهم ينوحوا ويبكون الى ان اكملوا تجنيزه
كالواجب ثم حملوه بالاكرام والتبجيل والوقار
حتى كان حمله فى التابوت كمثل حمل تابوت
العهد. اين هو ذلك الرجل القوى الذى يستطيع

كذلك القضاء عليه. وفى العام التالى اى ١٥٢٥ م جاء الصدر الأعظم العثمانى ابراهيم باشا
فى زيادة قصيرة لمصر من أجل أن يضع الأمور فى نصابها ولكن دون جدوى واضحة.
(٢) استقرار الغزو العسكرى؛

فى اعقاب احتلال السلطان سليم لمصر، وفى ظل المقاومة المملوكية المتقطعة أرسل عدداً
من رجال المساحة للمناطق التى اصبحت تحت سيطرته فى الدلتا من أجل «قياس الاراضى،
ومعرفة الاقطاعات الموجودة فيها» والتى تخص الممالك والاقواف وما شابه. وكذلك تم
إرسال عدداً آخر من هؤلاء الرجال فى ظل السلاطين التالبيين للسلطان سليم الى الوجه القبلى
وبقية الوجه البحرى. وفى عام ١٥٢٣ = ٩٢٩ هـ، ثم وضع سجل عام لمسح الأراضى. ولكن
نطاق هذه السجلات كان محدوداً للغاية، وذلك من واقع ان الكتبه المستخدمين فى ذلك
كانوا من الإدارة المملوكية السابقة، وهؤلاء استغلوا جهل سادتهم الجدد وأخفوا سجلات
الروزنامة لتحقيق ثروات ومراكز قوية على حساب الفلاحين، فحدث نتيجة لذلك دمار واسع
للزراعة وهروب الفلاحين من أراضيهم، مما ساعد على قيام ثورة ضد الحكم العثمانى بدعم من
الامراء المماليك للنائب احمد باشا الذى وعد المماليك بحكم مصر.

وعندما قضى على هذه الثورة عام ١٥٢٣ = ٩٢٩ هـ. عثرت السلطات العثمانية على
السجلات القديمة المملوكية فى الروزنامة والتى اظهرها الكتاب القدامى من اجل مساندة

يحمل ذلك التابوت من كثرة الخليفة المحيطة به
مزدحمين عليه كانت الأجناد والعساكر امام ذلك
التابوت تحجبه الى ان مضوا به الى دير الخندق
حينئذا دفنوه فى الموضع الذى اختاره لدفنه ثم بعد
دفنه اظهر الله منه الآيات والعجائب، بعد انتقاله
منها الليلة التى تتيح فيها اضطربت اجساد اخوته
البطاركه الراقدين بدير القديس ابو مقار وان
الرهبان سكان الدير الذين سمعوا اضطراب
الاجساد صوت يدعوهم قائلاً: قوموا اخرجوا

احمد باشا فى جمع العوايد من الاقاليم. كما اعادت السلطات العثمانية اجراء المسح. ومن
أجل توفير نفقات تنفيذه فرضت ضريبة خاصة على كل اقليم يتم مسحه. وهكذا كانت
السجلات الجديدة تحتوى على متوسط عدد الفدادين التى تروى بالراحة ومتوسط للفدادين
التي تروى بمشقة بحسب فيضان النيل، كما تحتوى على درجة خصوبة الاراضى، ونوع
العوائد التى تجبى من كل قرية، وبحلول عام ١٥٧٦ = ٩٨٤هـ، كان قد تم عمل مسح
شامل لكل الاراضى الزراعية المصرية.

أما بالنسبة لعملية سجلات مسح العوايد الحضرية فإنها لم تكتمل إلا فى عام ١٦٠٨ =
١٠١٧هـ.

وهكذا فإنه بالرغم من شق السلطان سليم للسلطان طومان باى على باب زويلة وفرض
السيطرة العسكرية العثمانية على مصر، إلا أن المناطق الجنوبية فى الصعيد (حول الوادى وفى
الصحارى) وكذلك المناطق الصحراوية فى شمال البلاد ظلت تشكل خطراً على السلطات
العثمانية حتى عام ١٥٢٤ (٩٣١هـ) عندما قامت فلول الممالك والعربان بدعم النائب
العثماني أحمد باشا فى محاولته الاستقلال بمصر.

وفى عهد السلاطين التاليين للسلطان سليم أرسل عدداً من رجال الإدارة العثمانية للصعيد

افتحوا الباب انبا متى حضر وهو قايم يقرع الباب
فلما خرجوا الأخوة يفتحوا فلم يجدوا احداً
تعجبوا وصاروا لا يعلموا ما الأمر الى ان وافهم
الخبر من مصر أن هذا الاب تنيح في الليلة الذي
عبر عليهم فيها لاجل اخوته البطارقة القديسين
حتى يتباركوا الارواح من بعضها، ولهذا اضطربت
تلك الاجساد لعلمها ان المسكونة فقدت ذلك
اليوم معلماً عظيماً. لان [حتى انه] من عظم
اضطراب الاجساد وقع القنديل الذي يقدر [يوقد]

لعمل تقارير حول الأحوال الاقتصادية، وتوقيع اتفاقيات مع عدة قبائل. من أجل استقرار
السلطة العثمانية التي لم تكن قد أقامت لها بعد حاميات عسكرية في هذه المناطق حتى
عام ١٥٢٨ = ٩٣٥ هـ، ففي نهاية هذا العام كان سليمان باشا الخادم عائداً من
حملاته في كل من اليمن والهند، وإبان عودته هبط في ميناء القصير المصري على
البحر الأحمر، وبدأ في طرد القبائل النوبية من جنوب اسوان واحتل قلعتهم في
«ابريم» ثم طاردهم حتى وادى حلفاء، وفي جزيرة وسط النيل هناك تسمى «صاي» بنيت قلعة
عسكرية بهدف تحديد حدود مصر الجنوبية، وتأسست ولاية على ساحل البحر الأحمر ما بين
سواكن ومصروع تحت اسم ولاية «الحبش» وهي ليست الحبشه، واستكملت السلطات
العثمانية نفوذها على بقية اقاليم مصر بعقد عدة اتفاق مع زعماء القبائل العربية المحيطة
بالوادي فيما عدا ولاية البحيرة التي ظلت تحت النفوذ المباشر لزعماء القبائل حتى اواخر القرن
١٧، عندما عاد النفوذ المباشر لزعماء القبائل العربية على مناطقهم القديمة وضيفت عليها
الصفة الرسمية من السلطات العثمانية بتعيين زعماء القبائل واتباعهم كملتزمين يتوارثون
التزاماتهم.

إن اكبر تلك القبائل من حيث القوة كانت قبيلة «هواره» التي كانت تشتمل على عدة
بطون سيطرت على مصر الوسطى من المنيا حتى جرجا. ولكن نفوذها تم تدميره بشكل نهاية

عليهم على الارض وانه انطفأ ولم ينكسر. والمدة الثانية فانه بعد اربعين يوماً ترا بالثلاثة رجال عربان مجروحين عبروا بميت الخندق سحر يوم الاحد فوجدوا هذا الاب قايم متردى [يرتدى] ببرنس ابيض وهو ماشى يطوف بين الاموات فى الليل مثل ما كان يمشى ويطوف بينهم فى النهار فلما رأوه اولئك الرجال ولم يكلمهم ذهبوا إلى كنيسة ابو رويس و اخبروا رهبانه عنما أبصروا فعرفناهم انه هذا الأب فتعجبوا وسألونا النظر الى قبره

على يد على بك الكبير فى عام ١٧٦٩ = ١١٨٣ هـ. بعد أن كانت قد انقسمت الى فرقتين متصارعتين هما «هواره بحرى» و«هواره قبلى». (٣) مرحلة الصراع الداخلى. [١٥٨٦/١٧١١م = ٩٩٤/١١٢٣هـ].

ان اضمحلالا ملحوظا فى قوة وكفاءة الإدارة العثمانية أصبح يمثل ظاهرة عامة فى كل أجزاء السلطنة فى الاعوام الأخيرة من القرن السادس عشر وطوال القرن السابع عشر بسبب استمرار مشروعاتها العسكرية دون توقف ودون احراز انتصارات حاسمة سواء فى الجبهة الروسية أو الجبهة الاوربية وما تبع ذلك من مصاريف باهظة انهكت السلطنة وانهكت موارد مصر ذاتها التى كانت تكلف دوماً بأعداد فرق عسكرية للحرب على الجبهتين الروسية والاوربية ، وكذلك على الجبهة الفارسية، هذا بالإضافة الى الاضرار والخسائر التى لحقت بمرتبات الموظفين والعسكريين من جراء التضخم المالى الذى امتد لفترة طويلة وأدى إلى تمردات الفرق العسكرية وبخاصة الانكشارية سواء فى مقر السلطنة أو فى الولايات التابعة لها وكذلك مصر.

ان اوضح مظاهر انحلال السلطة العثمانية فى مصر كان حدوث سلسلة من التمردات ضد النواب العثمانيين، وكان اولها فى عام ١٥٨٦م = ٩٩٤ هـ، من جراء نقص الخزانة الاميرية التى كانت ترسل للسلطان ، فقد قام الجند بتمرد مسلح عزلوا فيه الباشا وانزلوه من

فمضوا وتباركوا منه . واما المدة الثالثة فانه كان رمز
لتلاميذه قبل انتقاله ان يكون الاب انبا غبريال
بطريكاً بعده وكانوا بعض الشعب لا يصدقوا
حتى ترآآ لهم هذا الاب فى اليوم الذى دعوه فيه
يكرزه قمصاً حينئذا الشعب المجتمعين فى المعلقة
واذا بواحد من الشيوخ القديسين المجتمعين فى
ذلك اليوم ابصر هذا الاب بالروح قايم على جناح
المذبح وهو يضع يده مع يد الآباء الاساقفة على
رأس انبا غبريال فلما نظر الشيخ ذلك تعجب

القلعة . لقد كانت هذه اول مرة يعزل فيها الجند نائب السلطان فى مصر، بل أنهم اعتدوا
على النائب التالى له سنة ١٥٨٩م = ٩٩٧هـ ونهبوا مسكنه واجبروه على تلبية مطالبهم . ثم
زادت خطورة هذه التمردات منذ عام ١٥٩٨م = ١٠٠٦هـ، عندما تجمع جنود الاقاليم وزحفوا
الى القاهرة وقضوا على قوات الباشا وأسروه، ولكنه تمكن من الفرار الى القلعة والتحصن بها،
وبعد ذلك بثلاثة اعوام وبالتحديد فى عام ١٦٠٤م = ٢٩ ربيع آخر عام ١٠١٢هـ، قام الجند
السباهية بقتل النائب السلطانى ابراهيم باشا بسبب ابطاله مطالبهم الغير شرعية (اموال الطلبة
التي فرضوها لحسابهم) وعلقوا رأسه على باب زويله . وهو النائب الوحيد الذى يذكره الجبرتى
باسم «المقتول» .

ولقد وصلت هذه السلسلة من التمردات الى ذروتها إبان حكم محمد باشا
[١٦٠٧/١٦١١ = ١٠١٦/١٠٢٠هـ] عندما قامت السباهية [وهم جند المماليك الشراكسة
ذوى المرتبات الضعيفة] بالتجمع من كل اقاليم الوجه البحرى عند ضريح السيد البدوى
بطنطا واقسموا على قتل الباشا العثمانى، وعينوا من بينهم (فى سابقة خطيرة) سلطاناً ووزيراً،
معلنين استقلالهم عن السلطة العثمانية ، ثم زحفوا للقاهرة ، وعند الخانكة اصطدموا بقوات
الباشا تحت قياده خوجا مصطفى بيك، واستمرت بينهم المناوشات دون ان يحقق اى منهما
نصراً على الآخر، ثم تفرقت الجند المتمردة واعدم بعضهم ونفى آخرون الى اليمن . وعلى هذه

وقصد يتبارك منه قبل ان يخفا عنه فباركه وصنع
ايات وعجائب لم نستطع ان نشرحها. وعدد
الشهدا الذى استشهدوا فى زمانه تسعة واربعين
شهيد بركة صلاته وصلاة الجميع تكون معنا امين.

[غبريال البطرك الثامن والثمانون]

[١٤٠٩ / ١٤٢٧م]

غبريال البطرك وهو الثامن والثمانون من العدد
هذا الاب غبريال من دير القلمون بالفيوم أخبر

الحادثة يعلق ابن أبى السرور البكرى بقوله: «فى الحق انه الفتح الثانى لمصر على يد الحكومة
العثمانية المباركة». فقد كان هؤلاء الجند السباهية المشكلين من المماليك الشراكسة يسعون
الى تأسيس سلطنة مستقلة.

وبالرغم من كل هذه التمردات فإن التحدى الحقيقى للسلطة العثمانية فى مصر كان يأتى
، ليس من الطموحات اللاستقلالية للفرسان المماليك (السباهية بالذات)، ولكن من البكوات
المماليك الذين كانوا لايزالون - حتى ذلك الوقت - مستمرين على سياسة التعاون مع
السلطنة العثمانية. ان منصب البكوية كان عبارة عن نظام يتكون من مجموعة موظفين
عسكريين ذوى مقام عال على علاقة وثيقة مع الباشا العثمانى، ولكنهم لم يكونوا ضمن هيئة
العسكريين المكونين للبلكات السبع التى كانت تشكل الحامية العثمانية، ولكنهم خلال القرن
السابع عشر تمكنوا من الاستحواذ على مناصب هامة ورئيسية فى الهيئة الحاكمة مثل منصب
«امير الحاج» ومنصب «الدفتردار» المسؤل عن المالية، وكذلك نائب الباشا أى «القائمقام».
وعلاوة على ذلك أصبح يتم تعيين البكوات كحكام على اهم ولايات الصعيد «ولاية جرجا»
بالأضافة الى كونهم الحكام العسكريين فى الولايات الأخرى. ومع ازدياد رسوخ هذه الاوضاع
تدهور نفوذ فئة الكشاف فى الولايات وصاروا تابعين للبكوات المماليك، بل ان ضباط البلكات
العثمانية صاروا يتوددون اليهم ويعملون بأمرهم وينفذون مطالبهم حتى لو تعارضت مع رغبات
وأوامر الباشا.

عنه الاب متى المتيح قبل نياحته. قدم بطركا فى
السادس والعشرون من برمودة سنة الف ومائة
خمسة وعشرين للشهدا واقام بطركاً من [حتى]
طوبه سنة الف ومائة ثلاثة واربعين للشهد.

[يوانس البطرك التاسع والثمانون]

[١٤٢٧/١٤٥٢م]

يوانس البطرك وهو التاسع والثمانون من العدد

ان نيابة محمد قول قران [قول قران= قاهر الممالك] اثبتت أنها كانت حادثاً عرضياً فى
سياق تدهور السلطة العثمانية فى مصر، وليس أدل على ذلك من اختبار توازن القوى الذى
جاء فى عام ١٦٢٣م = ١٠٣٢هـ، وذلك عندما رفض الجند قبول النائب الجديد على باشا
وآعادوه الى الاستانه. وما هو مميز فى هذه المناسبة أن البكوات الممالك الذين كانوا حتى ذلك
الوقت مؤيدين للسلطة الشرعية قد اشتركوا فى رفض النائب المرسل من الاستانه.

وفى اعقاب ذلك بسنوات قليلة وبوضوح وللمرة الاولى نجد ان البكوات قد تولوا زمام
المبادرة وكونوا مقاومة جماعية فى مواجهة موسى باشا الذى دبر اغتيال واحد منهم عام
١٦٣١ = ١٠٤٠هـ، وهو قيطاس بك فى ٩ الحجة، واقاموا مقامه واحداً منهم هو حسن
بك، وارسلوا بذلك خطاب للسلطان فلم يسعه إلا الموافقة على ما فعلوه فأسسوا بذلك سابقة
سوف تصبح بمثابة حق طبيعى لهم استخدموه كوسيلة للسيطره على الباشات التالين
فأصبحت السلطة الحقيقة فى يدهم. ولكن معضلتهم الاساسية وهى العصبية التى ظلت
تسيطر عليهم، فرقتهم الى عدة بيوت متصارعة جعلتهم فى بعض الاحيان العوبة فى يد بعض
الباشات العابرين. ان البيوت المملوكية الاساسية التى كانت تتصارع فيما بينها كانت تتلخص
فى بيتين، احدهما كان الفقارية الذى كان فى اساسه من العناصر الشركسية، والآخر كان
القاسمية الذى تشكل فى اساسه من البوشناق القادمين مع الغزو العثمانى ولكن تم استيعابهم

هذا الاب يوانس البطريك كرز بطركاً بالقاهرة فى
السادس عشر والثمانون من العدد هذا الاب يوانس
البطريك كرز بطركاً بالقاهرة فى السادس عشر
من بشنس سنة الف ومايه ثلاثة واربعين للشهدا
واقام بطركاً خمسة وعشرين سنة وتنيح فى تاسع
شهر بشنس سنة الف ومايه ثمانية وستين للشهدا
[١٤٥٢م].

فى إطار بيئة البيت المملوكى. وكان بيت الفقارية له اليد العليا وعلى رأسه كان أحد الامراء
الكبار «رضوان بك الفقارى» الذى تولى إمارة الحاج طول الفترة من عام ١٦٣١م = ١٠٤٠هـ،
حتى وفاته عام ١٦٥٦م = ١٠٦٦هـ.

ان قوة رضوان بك جعلته هدفاً للمؤامرات من جانب السلطات العثمانية ومنافسيه ثم
البيوت المملوكية الاخرى، فهو من ناحية كان يسعى للأستحواذ على السلطة السياسية من
الباشا العثمانى، وفى ذات الوقت كان يسعى الى الانفراد بها دون البيوت المملوكية الأخرى
وهو فى سبيل ذلك كان حريصا على ان يمد نسبه الى قريش، يتضح ذلك من مخطوط
ينسب لمجهول توجد نسخة منه فى مكتبة جون رينلاندر ببريطانيا . اكتملت كتابتها فى
١٦٨١م = ١٠٩٢هـ، منقولة عن نسخة أقدم كتبت فى يناير ١٦٣٢م = رجب
١٠٤١هـ، كتبها أحد العلماء الذين كانوا فى حماية رضوان بك، واطن انه ابن ابى السرور
البكرى. ان المؤلف يبدأ مخطوطه قائلاً أنه قام ببحث أمر أسلاف الجراكسة ابتداء من قريش
وذلك بأمر من الامير رضوان بك الكبير، وأنه استعان فى ذلك برسالة كتبها «شهاب الدين
احمد الصفدى» امام أحد المساجد [توفى عام ١٥١٧ = ٩٢٣هـ] يورد ملخص لها فى اول
المخطوط يتبعها بسبعة فصول قصيره يسرد فيها التاريخ الاسطورى للكعبة ابتداء من آدم حتى
اسماعيل، ثم أصل قريش وارتباطهم بالكعبة، ثم رسالة الاسلام، ثم تشتت القبائل العربية فى

[متاوس البطرك التسعون]

[١٤٥٢/١٤٦٥م]

متاوس البطرك وهو التسعون من العدد هذا
الاب متاوس البطرك من دير المحرق قدم بطركاً
ثالث عشر شهر توت سنة الف ومائة تسعة وستون
للسهيدا واقام بطركاً ثلاثة عشر سنة وتنيح في
ثالث عشر توت سنة الف ومائة اثنين وثمانين
للسهيدا [١٤٦٥م] .

الأمصار على عهد عمر بن الخطاب، وهذا يقود الى الفصل السابع محل الاهتمام ومقصد المؤلف ، وهو عبارة عن رواية اسطورية لاسلاف الجراكسة يذكر فيها أنه كانت توجد عشيرة من قريش تدعى «بنو عامر» كان رئيسها يدعى «قصي» [واسمه بالكامل «قصي بن عمر بن ود العامري»] ، وفي اثناء استعراض باخيول في احد الاعياد واللعب بالسيوف، أصاب قصي عين احد البدو يدعى «فهيد» فأشتكى للخليفة عمر الذي أراد أن يقتص من «قصي» فهرب ، وعندما سئل عنه قيل انه «سري» أي هرب بالليل مع اهله، فأصبح اسمه منذ ذلك الوقت «سري قصي» التي حرفت الى «شراكسا» بعد ان ابدلت «السين» الاولى الى «شين» والقاف الى «كاف» . وقد استمر «قصي» في ترحاله حتى وصل الى بورصة ببلاد الروم ومعه اهله وجنده البالغ عددهم ٣٠٠,٠٠٠ شخص، وهناك أعطاه الامبراطور قسطنطين الامان وأمره ان يعبر مضيق القسطنطينية ويستوطن الارض التي يرغبها، فوصل الى ارض البلغار وقضى على من بها من الاروام ، وأقام خيامه وسمى أرضه أرض «البوسنه» . وأستمر خلفاء الامير قصي من بعد وفاته في ارضهم الجديدة تحكمهم العلاقات البدوية العربية. ثم حدث أن بعض بطون بنو عامر هاجروا الى مصر خاصة الى الشرقية ومنهم اشراف بنى عامر، وكذلك «العوامر» بمصر العليا، كما أن اصل دولة الشراكسة السلطانية بمصر أسسها السلطان الظاهر برقوق الجركسي. ان الرواية المتعلقة بالسلطان برقوق تظهره بوصفه الجد رقم ١٣ أو ١٤ للأمير رضوان. ان

[١٤٦٦/١٤٧٤م]



* علامة السلطان قايتباى الحمودى
تولى سنة ١١٨٤ ق. = ٨٧٢ هـ.
١٤٦٨ م.

غبريال البطرك وهو الحادى والتسعون من العدد
هذا الاب غبريال البطرك من دير القديس
انطونيوس قدم فى اليوم السادس والعشرين من
امشير سنة الف ومايه اثنين وثمانين للشهدا واقام
بطركاً ثمانية سنين وعشرة شهور وتنيح فى
السادس والعشرين من امشير سنة الف ومايه واحد

السلطين الجراكسة الذين خلفوا برقوق لايزهم سوى ابن عمه الاشرف بارسباى، وبعد الغزو
العثمانى لمصر تشتت الجراكسة وعاد بعضهم الى موطنهم. ومن بين هؤلاء الجراكسة الامير
رستم الذى تزوج بابنة عمه التى انجب منها العديد من الاطفال. وبعد ذلك أرسل الصدر
الاعظم سنان باشا خطاباً الى رستم يطلب منه العودة، ولكن رستم يرفض ذلك انه آمن
بأرضه ولا يطمع فى غيرها وان الله رزقه بأولاد ثلاث أكبرهم «خان فاضل» والاوسط «بارسباى
بك» والأصغر «جان بك عزيز». ويذكره ابن ابى السرور البكرى فى مؤلفه «الروضة الزهية»
وفى مؤلفه «الكواكب السائرة»، وهو استكمال للمؤلف السابق، فيورد معارك رضوان بك مع
محمد باشا خاير زاده فى عام ١٦٤٨م = ١٠٥٨ هـ. وفى مؤلف مجهول تحت اسم «زبدة
اختصار تاريخ مصر» الذى ينتهى فى عام ١٦٩٩ يحدد تاريخ وفاة رضوان بك فى ٢٣ جماد
ثان ١٠٦٦ هـ = ١٨ ابريل ١٦٥٦ م. اما الجيرتى فيذكر انه توفى عام ١٠٦٥ هـ دون تفاصيل
مهمة عنه. ولقد كان الهدف من الربط بين رضوان بك وأصله القرشى الجركسى هو دعم
مركزه فى السلطة باثبات الاستمرارية التاريخية للبكوات المماليك كامتداد للسلطنة المملوكية
وكان لاستحواذ رضوان بك على إمارة الحج لمدة طويلة هدف هام يتمثل فى انه احد أهم
رموز السلطنة العثمانية، فمنذ انهيار دولة السلطين المماليك الجراكسة، حصل سليم وخلفاءه
على لقب «خادم الحرمين الشريفين» كمظهر من مظاهر دعم نفوذهم السياسى على العالم

وتسعين للشهدا [١٤٧٥ م] بركة صلاته تكون
معنا آمين.

[ميخائيل البطريرك الثانى والتسعون]

[١٤٧٥ / ١٤٧٨ م]

ميخائيل البطريرك وهو الثانى والتسعون من العدد
هذا الالب قدم بطركاً فى الثالث والعشرين من
امشير سنة الف ومايه اثنين وتسعين للشهدا واقام



* الفارس المملوكى

الاسلامى. وكان أمير الحاج مسؤولاً كذلك عن غلال الحرمين وحماية قافلة الحجاج ذهاباً وإياباً
ومحاربة العرب البدو المغيرون عليها للسلب والنهب. وهكذا نرى على أساس من هذه الصورة،
أن تأكيد نسب الأمير رضوان (الفقارى أمير الحاج) لقريش والجراكسة، كان بمثابة تحدى
مزدوج للسلطنة العثمانية. وبالرغم من حيوية حكم السلطان مراد الرابع، إلا أن الأمير رضوان
مارس عمله بحيوية عالية معتبراً سلطته كأمر للحج مستمدة من نسبة القرشى / الجركسى
وليس بوصفه مندوب للسلطنة العثمانية. ولكن بقتله توقف هذا المشروع المملوكى. وفى سنة
١٦٦٠م = ١٠٧١هـ تصرف الفقارية بطريقة تتصف بالحماسة عادت عليهم بالضرر، وعلى
الباشا بأفضل الفوائد. فقد كان الباشا متحالفاً مع أحمد بك البوشناقى زعيم القاسمية،
وخاض معهم معركتهم ضد الفقارية، وتم له النصر عليم. ثم اغتال الباشا أحمد بك
[البوشناقى] كذلك عام ١٦٦٢م = ١٠٧٢هـ، فتراجع بذلك نفوذ البكوات المماليك لمدة
ثلاثين عاماً تالية.

ومنذ عام ١٦٧٦م = ١٠٨٧هـ، حتى عام ١٦٩٤م = ١١٠٦هـ، ظهرت شخصية سياسية
فقارية بارزة هى «كوجك محمد» الذى كان فى البداية مجرد انكشارى مغمورى، ولكنه
بانتهاج سبل التآمر والخديعة تمكن من قيادة فرقته الاسباهية. وفى عام ١٦٩٢م = ١١٠٤هـ،
والى عام ١٦٩٤م = ١١٠٦هـ، اظهر بعضاً من خصائص القائد الشعبى فحارب التجار

على الكرسى سنة واحدة وثلاثة شهور وتتيح فى
شهر برمودة سنة الف ومايه اربعة
وتسعين [١٤٧٨ م]

[يوانس البطرك الثالث والتسعون]

[١٤٧٨ / ١٤٨٣ م]

يوانس البطرك النقادى [نقاده من اعمال قنا]
وهو الثالث والتسعون من العدد هذا الاب قدم

الجشعين وقضى على التجار المتلاعبين وأبطل أتوات الفرقة العسكرية التى كانوا يجيئونها
لحسابهم من العامة والسقائين والتجار الصغار والبحارة فى النيل تحت اسم «الطلبة». ولكن
ذلك عاد عليه بعاقبة وخيمة، فقد تأمر عليه اصحاب المصالح وقتلوه عام ١٦٩٤ م.

ان سلطة «كوجك محمد» كانت عابرة، وأهمية سيرته تكمن فى الحقيقة التاريخية القائلة
بعودة الفقارية الى المسرح السياسى، وتجديدهم لصراعهم مع القاسمية مما تسبب فى خراب
مصر لما يقرب من أربعين عاماً تالية. لقد قاد الفقارية فى ذلك الوقت ابراهيم بك الفقارى
متحالفاً مع بيت القازدغلية الناشئ. وبلغت الصراعات ذروتها خلال عام ١٧١١ م = ١١٢٣ هـ
بسبب ما اسماه الجبرتى بفتنة إفرنج احمد كبير الاسباهية والذى تمكن من الحصول على تأييد
الفقارية ضد وجاق العزبان والقاسمية. وانتهى الصراع كما سرده الجبرتى فى الجزء الاول
ص ٣٣٩ بانتصار القاسمية وقتل عدد من امراء الفقارية وافرنج احمد. ولقد كانت هذه هى
آخر الصراعات الكبرى التى لعب فيها الفقارية / الأنكشارية دوراً هاماً، فقد انتقل الحكم بعد
ذلك الى الامراء العسكريين ونمى الحكم الذاتى المحلى القائم على سلطة البكوات.

(٤) مرحلة نمو الحكم الذاتى القائم على البكوات المماليك [١٧١١ / ١٧٩٨ م = ١١٢٣ / ١٢١٣ هـ].

رغم أن الجزء الرئيسى من السلطة السياسية فى مصر كان قد انتقل الى ايدى الامراء
المماليك من بدايات القرن الثامن عشر (الثانى عشر الهجرى) ، إلا أن هؤلاء الامراء استمروا

بتركاً في الثالث والعشرين من برمودة سنة الف
ومائة خمسة وتسعون واقام على الكرسي ثلاثة
سنين واربعة شهور وتسعة عشر يوم وتنيح في
الخامس من توت سنة الف ومائة تسعة
وتسعين [١٤٨٢ م] وهذا الاب حضر له رسالة من
البطريك البابا بمدينة روميه (*) واعاد اليه الجواب
برسالة ثلاثة كرايس ورق وفيها جوهر الكلام
يتضمن ترك العناد والصلح والسلامه بين كامل
طوائف المسيحين.

(*) رساله بمحاوله توحيد الكنايس
المسيحية في العالم.

في كونهم يمثلون الإطار القديم للإدارة ولقد قبلوا سيادة العثمانيين الاسمية عليهم، واخذوا في
السعى فيما بينهم من أجل الرئاسة، تلك التي كانت منذ وقت مبكر هدف إبراهيم بك
الفقاري. إن الرئاسة المملوكية في حد ذاتها ليست مفهوماً أو معياراً دستوريا بالمعنى الحديث
،إنها في الأساس نوع من الزعامة بين الأمراء يتم الاعتراف بها وقرارها عن طريق أحد الأمراء
بمفرده أو عن طريق اثنين أو أكثر في شكل ائتلاف سياسي. ولم تكن هناك قواعد أو قوانين
تحكم تداول الرئاسة أو انتقالها حتى أن سقوط أو وفاة رئاسة معينة كان يعقبه صراع بين
البيوت المتصارعة على السلطة.

وفي اعقاب فتنة «أفرنج احمد» نجد أن البكوات وكبار ضباط الوجاقات السبع المكونة
للحامية العثمانية، كانوا على درجة متساوية من النفوذ. ولكن مع بدايات القرن الثامن عشر
نجد أن كل النخب العسكرية الحاكمة في مصر كان قد تم استيعابها في إطار التنظيم والحماية
المملوكية الثلاث الكبرى: الفقارية وهي المكونة من المماليك ذات الاصول الشركسية، ثم
القاسمية بأصولها البوشناقية، والمماليك القازدغلية بزعامة الضباط الاتراك الذين اصبحوا ضمن
النظام المملوكي، وأصبح تمرکز السلطة داخل إطار هيئة البكوات أكثر منه داخل إطار الأمراء
العسكريين. ولقد انعكس ذلك في ظهور مصطلح خاص هو «صاحب الرياسة» أو «شيخ
البلد». لقد أطلق هذا اللقب أول ما أطلق على محمد بك الصابونجي الذي تولى هذا المنصب

* ١ توت ١٢٠٢ = ٢٩ اغسطس سنة ١٤٨٥ = الاثنين ١٧ شعبان سنة ٨٩٠.	* فيها أعان مغاربة غرناطة بالأندلس الأسبانيولين النصارى حتى هزم قبودان باشا الدولة العثمانية دونمة من دونماتهم ونهب سواحل اسبانيا وايطاليا.	* ١ توت ١٢٠٣ = ٢٩ اغسطس سنة ١٤٨٦ = الثلاثاء ٢٨ شعبان ٨٩١.	* فيها ارتفع سعر البرسيم حتى وصل سعر الفدان الأخضر اثنى عشر ديناراً، وبلغ سعر الأردب من الأرز من ستة اشرفيات الى اثنى عشر ديناراً.
* ١ يناير ١٤٨٦ = ٦ طوبة ١٢٠٢ = الأحد ٢٤ ذى الحجة سنة ٨٩٠.	* فيها زاد النيل يوم فتح السد عشرين إصبعا من السابع عشر، واستمرت الزيادة بعد الوفاء ثلاثة أيام زاد فيها ٤٩ إصبعا فعد ذلك من النواذر.	* فيها اكتشف لبر تلياوس دياس، البرتغالى، رأس عشم الخير، المسمى برأس الرجاء الصالح.	* ١ توت ١٢٠٤ = ٣٠ اغسطس ١٤٨٧ = الخميس ١٠ رمضان سنة ٨٩٢.
* ١ يناير ١٤٨٨ = ٥ طوبة	* ١ يناير ١٤٨٧ = ٦ طوبة		

في عقاب عام ١٧٥٦م = ١١٧٠هـ ، إلا أن فعالية حكم هيئة البكوات تناقصت بسبب الصراعات العصبية التي ميزت المجتمع المملوكى منذ العصور الوسطى. حتى أنه في اعقاب انتصار القاسيمة على الفقارية في فتنة إفرنج أحمد، عادت القاسمية وانقسمت الى عدة بيوت صغيرة متنافسة، سعى بعضها من هربوا الى الصعيد للانضمام الى الهوارة، ففويت بذلك شوكة الهوارة مرة أخرى.

الاقسام الإدارية

منذ الازمنة القديمة قسمت مصر الى ولايات كان في الوجه البحرى منها : الغربية والمنوفية فى وسط الدلتا، والمنصورة فى الشرق، وللجنوب منها توجد ولايات الشرقية والقليوبية. اما فى غرب الدلتا فكانت ولاية البحيرة، موطن العربان والقلاقل طوال الحكم العثمانى لمصر.

وفى الوجه القبلى جنوب القاهرة امتدت على جانبى النيل ولايات : الجيزة، البهنسا، أطفيح، المنيا منفلوط و اسيوط ، جرجا (وهى أهم ولايات الصعيد)، ثم أبريم، وأيضا واحة الفيوم. وفى ظل الحكم العثمانى ظل هذا التقسيم الإدارى كما هو فيما عدا بعض التغييرات الطفيفة.

فى عام ١٥٦٩ / ١٥٧٠ = ٩٧٧هـ تم فصل مدينة فارسكور وضواحيها من ولاية المنصورة وأصبحت ولاية مستقلة بسبب تحويل إنتاجها الزراعى من الارز الفاخر من التزام القبائل العربية إلى التزام السلطان نفسه. وقد أعيد ضمها الى المنصورة سنة ١٨٧٥ = ١٢٠٠هـ. وكانت

* ١ يناير ١٤٩١ = ٦ طوبه ١٢٠٧ = السبت ١٩ صفر ٨٩٦.	طوبه ١٢٠٥ = الخميس ٢٨ محرم سنة ٨٩٤.	١٢٠٤ = الثلاث ١٦ محرم سنة ٨٩٣.
* فيها تنازل قايتباى إلى السلطان بايزيد عن طروس وادنه مراضاة له.	* ١ توت = ٢٩ أغسطس ١٤٨٩ = السبت ٢ شوال سنة ٨٩٤.	* فيها بلغ سعر الراوية من الماء ثلاثة انصاف فضة، وكان سبب ذلك عدم وجود الجمال عند السقائين.
* فيها كان خضوع المغاربة الى فرديناند.	* ١ يناير ١٤٩٠ = ٦ طوبه ١٢٠٦ = الجمعة ٨ صفر سنة ٨٩٥.	* فى ٣ ربيع الثانى عبرت البوسفور الحملة العثمانية التى حشدتها السلطان بايزيد تحت قيادة على باشا لمحاربة الصربيين
١ توت = ١٢٠٨ = ٣٠ أغسطس ١٤٩١ = الثلاث ٢٤ شوال سنة ٨٩٦.	* ١ توت = ١٢٠٧ = ٢٩ أغسطس ١٤٩٠ = الأحد ١٢ شوال سنة ٨٩٥.	* ١ توت = ١٢٠٥ = ٢٩ أغسطس سنة ١٤٨٨ = الجمعة ٢١ رمضان سنة ٨٩٣.
١ يناير سنة ١٤٩٢ = ٥ طوبه ١٢٠٨ = الأحد ٢٩ صفر سنة ٨٩٧.	* فيها حصل الرخاء وبيع كل أردب قمح بأشرفى.	* ١ يناير سنة ١٤٨٩ = ٦

الأراضي الصحراوية الممتدة من ولاية الشرقية حتى سيناء ولاية مستقلة سميت باسم «قاطيه»، وكان دخل هذه الولاية فى الأساس يأتىها من الرسوم التى كانت تفرضها على القوافل التى تعبرها ذهاباً وإياباً من وإلى دمشق وحلب، لصرفها على القلاع العسكرية فى خان يونس والعريش، وفى عام ١٧٠٦ = ١١١٨ هـ انتهى وجود هذه الولاية وتم توزيع التزاماتها وأيضاً عوائدها بين ولايات الشرقية والقليلية ومدير الجمرك فى كل من القاهرة وبولاق.

أما فيما يختص بالأراضي الصحراوية الواقعة حول وادى النطرون حيث خام الفوسفات الجيد، فقد تم ضمها فى عام ١٥٩٠ = ٩٩٩ هـ إلى ولاية الطرانة التى ظلت مستقلة حتى عام ١٧٤٤ = ١١٥٧ هـ عندما تم ضمها إلى ولاية البحيره. وفى صعيد مصر نجد ان كل الولايات الواقعة جنوب جرجا تم ضمها إلى ولاية البحيره. وفى صعيد مصر نجد ان كل الولايات الواقعة جنوب جرجا تم ضمها إليها فى عام ١٥٧٤ = ٩٨٢ هـ، أما فيما يختص بأسوان والمنيا ومنفلوط فقد ضمت لولاية جرجا عام ١٦٩٧ = ١١٠٩ هـ. وفيما يختص بولاية البهنسا فقد ضمت إلى ولاية أطفيح عام ١٦٤٠ = ١٠٥٠ هـ بعد تدميرها على يد القبائل البدوية العربية ونهبها.

إن توحيد ولايات الصعيد تحت يد حاكم واحد كان يهدف إلى تقوية اليد الممثلة للحكومة العثمانية فى القاهرة ضد تمردات القبائل العربية وسرعة إرسال النجادات والحمالات العسكرية إليها قد جعل هذا من حاكم جرجا الشخصية الثانية فى السلطة والثروة.

* ١ توت ١٢١١ = ٢٩ اغسطس ١٤٩٤ = الجمعة ٢٧ ذو القعدة سنة ٨٩٩.	* ١٢٠٩ = الثلاث ١٢ ربيع أول سنة ٨٩٨.	غرناطة بعد أن تسلطوا عليها ما يقرب من ٨٠٠ سنة.
* فيها أنشأ الأمير أزيك اليوسفى جامعاً، بحارة أزيك، بشارع بركة الفيل.	* فيها اكتشف كريستوف كولومبو جزائر نتيلا، من أمريكا.	* فيها كان نفى ١٦٠ ألف يهودى من اسبانيا.
* ١ يناير سنة ١٤٩٥ = ٦ طوبه ١٢١١ = الخميس ٣ ربيع الثانى ٩٠٠.	* ١ توت سنة ١٢١٠ = ٢٩ اغسطس ١٤٩٢ = الخميس ١٦ ذو القعدة سنة ٨٩٨.	* فيها لما بلغ النيل ٦٧ إصبعاً من الدراع ١٨ وقف، وأخذ فى النقص، فقلق الناس لذلك، ثم بعث الله تعالى بالزيادة.
* فيها أجرى الخواجه مصطفى بن محمود بن رستم الرومى عمارة الجامع الأزهر، وصرف عليه من ماله نحو خمسة عشر ألف دينار.	* فيها وفى النيل، وكان وقف أياماً ونقص فقلق الناس، ثم بعث الله تعالى بالزيادة حتى وفى على العادة.	* توت سنة ١٢٠٩ = ٢٩ اغسطس ١٤٩٢ = الاربع ٥ ذو القعدة سنة ٨٩٧.
	* ١ يناير ١٤٩٤ = ٦ طوبه سنة ١٢١٠ = الأربع ٢٣ ربيع أول سنة ٨٩٩.	* فى ١٧ ذى الحجة مع ليلة ١٨ اكتشف كريستوف كولومب سان سلفادور، من أمريكا.
		* ١ يناير ١٤٩٣ = ٦ طوبه

وفيما يختص بالواحات الصحراوية فى الصحراء الغربية فقد كانت تشكل ولاية الواح
«الواحات» التى كانت تحصل عوائدها من القوافل التى تعبرها سنويا قادمة من سنار ودارفور
حاملة الذهب والعبيد لمصر ولبقية السلطنة العثمانية. وقد ظلت هذه الولاية مستقلة حتى عام
١٧٨٦ = ١٢٠٠ هـ عندما ضمت لولاية جرجا.

ملكية وعوايد الارض

كان للفلاح المصرى منذ القدم حق زراعة الارض مقابل جزء من عوايدها. وكانت هذه
الارض تسمى «بالأثر» وكان يحق للفلاح زراعتها دون ملكيتها، ولكنه فى نفس الوقت يمكنه
نقل حق الزراعة إلى أولاده، أو اشخاص آخرون يقوم هو باختيارهم.

وخلال القرن الاول من الحكم العثمانى فى مصر اعتبر أن الفلاح ملزم بأرض «الأثر» التى
يزرعها. إن ابراهيم باشا الخادم وخلفاؤه كافحوا من أجل إعادة أراضى واسعة فى الدلتا كانت
خربت أثناء الحروب بين العثمانيين والمماليك والبدو العرب. والفلاحون الذين هربوا من
أراضيهم بسبب هذه الحروب تم اجبارهم على العودة الى زراعة الارض بحسب «قانون نامه
مصر» أو إحضار بديل عنهم. ومن أجل إغراء الفلاحين على العودة إلى أرض «الأثر» صدر
قانون ينص على ان الفلاحين لا يجب أن يستغلوا فى العمل بأراض أخرى. ولأن يجبروا على
العمل فى المشاريع العامة إلا بمقابل.

* في ١ شعبان ولادة السلطان سليمان خان ابن السلطان سليم.	١٢١٢ = الجمعة ١٤ ربيع الثاني سنة ٩٠١.	* فيها كان إنشاء جامع أم الغلام بشارع قصر الشوك.
* ١ توت ١٢١٢ = ٣٠ اغسطس ١٤٩٥ = الأحد ٨ ذو الحجة سنة ٩٠٠.	* في ٢٢ القعدة توفي السلطان قايتباي بعد أن حكم ٢٩ سنة وأربعة أشهر وعشرين يوماً فبايعوا ابنه محمداً أبا السعادات، ولقب بالملك الناصر.	* ١ يناير ١٤٩٧ = ٦ طوبه ١٢١٣ = الأحد ٢٦ ربيع الثاني سنة ٩٠٢.
* فيها بيع كل خمسة أرداب من القمح بدينار، والبطة الدقيق بثلاثة أنصاف فضة.	* ١ توت سنة ١٢١٣ = ٢٩ اغسطس ١٤٩٦ = الاثنين ١٩ ذو الحجة سنة ٩٠١.	* فيها اكتشف امريكو أمريكا الجنوبية.
* فيها كان دخول داء الزهري في أوروبا.	* فيها ارتفع السعر فبيعت الراوية من الماء بثلاثة أنصاف فضة، وبيع أردب القمح بألف درهم.	* فيها كان الحرب دائرا بين الأمير اقبردى الدوادار والناصر بن محمد بن الأشرف قايتباي.
* فيها انتصر كارلوس الثامن على الايطالية في فورتو.		* فيها وقف النيل عن الزيادة الى ٢٧ مسرى، وكثر في ٢٨ مسرى، وقد ابطا النيل عن ميعاد الوفاء نحو عشرين يوماً والناس لم يتلفتوا الى أمره، وبعد أن وفي
* يناير سنة ١٤٩٦ = ٥ طوبه		

وحتى بداية القرن السابع عشر الميلادي (الحادي عشر الهجري)، كانت عملية جمع العوايد من الفلاحين تتم عن طريق وكلاء يسمون «الأمناء» يحصلون على رواتب سنوية ثابتة تدفع لهم من الخزنة الاميرية وذلك بغض النظر عن العوايد التي يجمعونها؛ ولهذا لم يكن لهم مصلحة في جمع أى ضرائب أو عوايد جائرة.

ولكن خلال القرنين التاليين أدى ضعف سلطة الباشا العثماني وسيطرة الأمراء المماليك على السلطة، إلى ظهور نظام جديد ومنافس خطير لنظام «الأمناء» وهو نظام «الألتزام» الذي منحت بمقتضاه الاراضى الزراعية «للملتزم» الذي يدفع عوايد الارض مقدماً ثم يجمعها من الفلاحين اضعافاً مضاعفه. فكان ذلك مصدر دعم مالى للأمراء المماليك واتباعهم بسبب احتكارهم لنظام الألتزام، وسبباً في ازدياد ضعف سلطة الباشا العثماني خاصة منذ منتصف القرن السابع عشر، وداعياً لهروب الفلاحين من الارض، خاصة وأن أرض «الوسية» وهى الخاصة بالملتزم كان يجبر الفلاح على أن يعمل بها دون مقابل، وأن يدفع ضريبة للملتزم عندما يتنازل عن أرض «الأثر» لغيره أو لأولاده، أضف لذلك أن الاعمال العامة فى الترع والمصارف وغيرها صارت أجبارية وسخرة، كما أن البدو العرب لم يغلفوا عن نهب هذا الفلاح دون هوادة أو رحمة وأنضم إليهم عصابات من الجند العثمانيين، ان هذه الاوضاع كانت شديدة الوضوح والتأثير فى منطقة الدلتا بالذات، اما فى صعيد مصر فقد كان وضع

لم يمكث سوى أيام ثم هبط بسرعة فاشرقت البلاد وارتفعت أسعار الغلال.	بسعرين بالفضة والفلوس. * ١ يناير سنة ١٤٩٨ = ٦ طوبه سنة ١٢١٤ = الاثنين ٧ جماد أول سنة ٩٠٣.	* ١ تسوت ١٢١٥ = ٢٩ اغسطس سنة ١٤٩٨ = الأربعاء ١١ محرم ٩٠٤.
* ١ تسوت ١٢١٤ = ٢٩ اغسطس سنة ١٤٩٧ = الثلاثاء ٣٠ ذو الحجة سنة ٩٠٢.	* فيها كان ابتداء ظهور داء يقال له الحب الافرنجى (الزهرى) فاعيا الاطباء، ولم يظهر بمصر قط إلا فى هذا التاريخ. * فيها اكتشفت الانكليز كنادا.	* فى ١٦ ربيع أول قتل طومان باى السلطان محمداً أبا السعادات، الملقب بالملك الناصر، بالقرب من قرية الطالبية، من أعمال الجيزة، بعد أن حكم ستين وثلاثة أشهر، فولى السلطنة بعده أبو سعيد قانصوه، ولقبوه بالمملك الناصر،
* فيها صارت معاملة الفلوس الجدد بالعدد وبطل الوزن فكثرت، وصار النصف فضة يصرف بأربعة عشر منها والدينار الذهب بثلاثين نصفاً من الفضة، وبيعت البضائع	* فيها سارت البورتغاليون الى الهند من طريق رأس عشم اغير * فيها أكتشف كريستوف كولومبو جزءاً من قارة امريكا يقال له لاترينيت.	* ١ يناير ١٤٩٩ = ٦ طوبه ١٢١٥ = الثلاثاء ١٨ جماد أول سنة ٩٠٤.

الفلاح مختلفاً. فالقبائل العربية والهواره كان لهم نفوذ أقوى بسبب المساحات الصحراوية الشاسعة المحيطة بالوادي، وقيام بعض افرادهم بالزراعة إلى جانب الفلاحين المصريين، كل ذلك ساعدهم على استقرار نفوذهم وقناعة السلطة المركزية فى القاهرة بتوكيلهم بجمع العوايد وتوصليها إلى الخزانة الاميرية.

ان بعض هؤلاء البدو استمروا فى حياة نصف بدوية، حيث كانوا يستقرون فى أراضى «الأثر» فى مواسم الرى، ويقومون بعد ذلك بالعمل مع أخواتهم البدو فى الصحارى باحثين عن القوت بأكثر الاساليب التقليدية أغراقاً فى البداوة.

كما ان الفلاحين المصريين فى هذه المناطق كان يمكنهم بعد موسم الرى أن يقوموا ببعض الاعمال الحرفية أو مزاوله بيع الخضراوات والفاكهة فى المدن المجاورة وحتى فى القاهرة نفسها. وفى النهاية كان ملتزموا الصعيد لا يمتلكون أرض «الوسية» التى يجبرون الفلاحين على العمل بها سخرة.

ولكن خلال حكم على بك الكبير وما بعده تم تدمير قوة القبائل البدوية وبخاصة الهواره فى الصعيد وتم توزيع أراضيهم على ملتزمين من القاهرة وجرجا، وهكذا خضع فلاحو الوجه القبلى لنفس الظروف التى خضع لها أخوانهم فى الدلتا.

* فيها صار اكتشاف الساحل الشرقى لامريكا.	الصلح وإيقاع الحرب دائماً بينهم وبين السلطان.	* فيها فتح العثمانيون مدينتى مدون وقرون.
* فيها زاد النيل فى ٣ مسرى ٣٠ إصبعا، وفى ٤ مسرى ٤٠ دفعة واحدة. وفى ٥ مسرى ٢٠ إصبعا ثم وفى خامس مسرى، وكسر فى ٦ منه، واستمر فى الزيادة والثبوت الى أواخر بابه.	* ١ يناير ١٥٠٠ = ٥ طوبة ١٢١٦ = الأربعاء ٢٩ جماد أول سنة ٩٠٥.	* وفى أواخرها صار خلع قانصوه الثانى وتولية قانصوه الثالث، الملقب بالملك الأشرف، وهو المعروف بالسلطان أبى النصر جانبلاط الأشرفى.
* ١ تسوت ١٢١٦ = ٣٠ اغسطس ١٤٩٩ = الجمعة ٢٣ محرم سنة ٩٠٥.	* فيها كان الطاعون فى انجلترا.	* ١ تسوت ١٢١٧ = ٢٩ اغسطس ١٥٠٠ = السبت ٣ صفر ٩٠٦.
* فيها أشهر السلطان بايزيد الحرب مع البنادقة، وكان تعطيل التجارة وصعوبتها سبباً فى نقص	* فيها اكتشف البورتغاليون بربزيلة والمكتشف هو أيفارى كابرال.	* فى ١٨ جمادى الآخرة صار خلع قنصوه الثالث، وتولية سيف الدين طومان، ولقبوه بالملك العادل.
* فيها اكتشف متسان ينكوف نهر الامازون.	* فيها اكتشف البورتغاليون الساحل الشرقى من الأرض الجديدة.	

حقوق استغلال إنتاج الارض

تبعاً للتقاليد العثمانية كانت العلامة الاساسية لسيادة السلطان هى ملكيته المطلقة لكل موارد الثروة فى السلطنة، وهو الذى كان يمنح حق استغلال هذه الموارد، ومنها الارض، إما بشكل ملكية خاصة (ملك) أو بشكل وديعه (وقف أو رزق)، أو باعتبارها ملكية خاصة للسلطان (خواص همايون)، وهذه كان يوزعها كذلك من أجل استغلال عوايدها لصالح اخزانة السلطنة، أو من أجل القيام بخدمات خاصة يطلبها السلطان.

الاملاك الخاصة للسلطان (خواص همايون) فى مصر.

لما كانت الارض الزراعية هى المصدر الاساسى للثروة فى مصر، فقد استخدمتها السلطة العثمانية كمصدر اساسى للخزانة السلطانية. لقد كانت مهمة الادارة المالية العثمانية الاساسية فى مصر هى تنظيم وتشجيع استغلال الاراضى الزراعية وما له صلة بها وكذلك المصادر الأخرى الواقعة فى املاك السلطنة. كانت السلطنة المملوكية تعالج هذا الموضوع عن طريق منح تفويض لأحد الوسطاء يسمى بتفويض «القطاع»، سمي فى ظل السلطنة العثمانية باسم تفويض «المقاطعة».

ان السلطة الممنوحة فى إطار «المقاطعة» كانت تتم بطرق ثلاث هى «التيمار» و«الأمانات» و«الالتزام».

* ١ يناير ١٥٠١ = ٦ طوبة
١٢١٧ = الجمعة ١٠ جماد الثاني
سنة ٩٠٦ .

* في رمضان أنشأ الملك
العادل أبو النصر طومان باي
جامع العدلي بالعباسية .

* فيها أضمر المماليك مكيدة
يقتلون بها طومان باي، فعلم
بذلك ففر فأوى الى مكان ظنه
ملجأ حصينا مكث فيه أربعين
يوماً، ثم علم به المماليك
فضبطوه وقتلوه في ذى القعدة،
وولوا الأمير قانصوه الرابع،
الملقب بالفوري، ولقبوه بالملك
الأشرف.

* في ٤ مسرى زاد النيل ٤٠
إصبعا، ثم ٢ في الخامس، وفي ٨
منه زاد ١١ إصبعا.

* ١ توت سنة ١٢١٨ = ٢٩
أغسطس ١٥٠١ = الأحد ١٤
صفر ٩٠٧ .

* فيها توجه العثمانيون الى
نهر الطونة لقتال لادسلاس ملك
المجر، حيث كان يشاغلهم
لمساعدة البنادقة.

* ١ يناير ١٥٠٢ = ٦ طوبة
١٢١٨ = السبت ٢١ جماد
الثاني سنة ٩٠٧ .

* فيها اكتشف حنانوفا،
البورتغالي، جزيرة سنت هيليه .

* فيها أنشأ أبو البقاء جلال
الدين الصديقي جامع البكرية
بالقرب من جامع الرطلي.

* ١ توت سنة ١٢١٩ = ٢٩
أغسطس ١٥٠٢ = الاثنين ٢٤
صفر ٩٠٨ .

* فيها كانت محاربات بين
الفرنساوية والاسبانيولين

* ١ يناير سنة ١٥٠٣ =
٦ طوبة ١٢١٩ = الأحد ٢ رجب
سنة ٩٠٨ .

* فيها كان الفراغ من بناء

اما «التيمار» فكان يتضمن توكيل يعطى لصاحبه حق الاستغلال الكامل للأراضي في
مقابل خدمات يقدمها للسلطان ذات طبيعة عسكرية أوإدارية .ومن ثم فقد كان «التيمار»
شكلاً من اشكال «المرتب» يزول بزوال الخدمات التي يقدمها صاحب «التيمار» .

ان النقيض الكامل لهذا الاسلوب هو نظام «الامانات» ، فهو عبارة عن توكيل يعطى
لموظفين ذوي مرتبات ثابتة يسمون «الأمناء» . وهؤلاء كانت مهتهم استغلال أحد موارد الثروة
والقيام بجمع عوايدها وتسليمها بالكامل للخزانة السلطانية ،وبالتالى لم يشاركوا مباشرة فى
العوايد التي كانت تأتى تبعاً لجهودهم .

اما الإلتزامات فقد جمع بين عناصر من «التيمار» و«الامانات» . فمثل «التيمار» كان الملتزم
يحصل على حق الاستغلال مقابل خدماته الإدارية فى المناطق الخاضعة للإلتزام .وفى نفس
الوقت كان عليه ان يسلم مبلغا ثابتا سنويا للإدارة المالية ،وفى هذا كان واجبه يتشابه مع
واجب «الامين» . ولكن على عكس الأمين كانت عوايد الملتزم تأتية من الاموال التي يقوم
بجمعها، والتي كانت تختلف من عام لآخر،بينما كان الأمين يتلقى راتباً من الخزينة ليس له
صلة مباشرة بما يجمعه .

وبايجاز شديد فإنه فى حالة «التيمار» كان الناتج الكلى يذهب إلى صاحب التيمار ،وفى
حالة «الامانات» كان الناتج الكلى يذهب إلى الخزانة السلطانية ، بينما فى حالة «الألتزام» كان

مدرسة الغورى، التى برأس الشوايين.	١٢٢٠ = الاثنين ١٣ رجب ٩٠٩.	٦ طوبة سنة ١٢٢١ = الأربعاء ٢٥ رجب - ٩١٠.
* ١ توت سنة ١٢٢٠ = ٣٠ اغسطس ١٥٠٣ = الأربعاء ٧ ربيع أول سنة ٩٠٩.	* ١ توت ١٢٢١ = ٢٩ اغسطس ١٥٠٤ = الخميس ١٨ ربيع أول سنة ٩١٠.	* فيها كان أول ضرب عملة الشيلين فى إنجلترا. * فيها استولت الاسبانيول على حوران. * فيها توفى أيوان الثالث، امبراطور روسيا.
* فيها عقدت شروط صلح بين السلطان بايزيد والبنادقة، ومقتضاه صار البنادقة يسحرون على البحر الأسود بلا معارضة رخص لهم فى ارسال قنصل الى القسطنطينية، لكن لزعت من أيديهم مدائن قرون ومدون واينه يختى.	* فيها ارسل الغورى جيشا من الممالك الى الهند بقصد طرد البرتغاليين عنها ورجوع التجارة الى طريق مصر. لأنها كانت أخذت مسلك طريق عشم الخير، ولكن لم ينجح فى هذا القصد، بل انكسرت عساكره البحرية.	* ١ توت سنة ١٢٢٢ = ٢٩ اغسطس ١٥٠٥ = الجمعة ٢٨ ربيع أول سنة ٩١١. * ١ يناير ١٥٠٦ = ٦ طوبة ١٢٢٢ = الخميس ٥ شعبان سنة ٩١١.
* ١ يناير ١٥٠٤ = ٥ طوبة	* ١ يناير سنة ١٥٠٥ =	

الناج يقسم بين «الملتزم» و«الخزانة». وفى كل هذه الحالات كانت «المقاطعات» تمنح أو تمنع بحسب الخدمات المتصلة بها. مع ملاحظة ان هذا النظام لم يتعرض لحق الفلاح فى أراضى «الأثر».

ويجب ان نلاحظ هنا ان الاشكال الثلاثة «للمقاطعات» تشكل تطوراً تاريخياً هاماً فى الملكية الزراعية بمصر فى هذه الفترة.

فإذا نظرنا لنظام «التيمار» وهو النظام المملوكى السابق للغزو العثمانى نجد أنه بمضى الزمن أصبح يمثل «ملكية خاصة» للأرض، حتى أن السلطان الغورى كان يشتري ويمنح لنفسه عن طريق ممالكه أراض واسعة بواسطة نظام «التيمار»، فدخل بذلك فى منافسة شديدة مع الامراء الممالك أصحاب التيمارات الأخرى.

ان هذا النظام كان فريداً من نوعه، ولم يكن موجوداً إلا بمصر فى هذا العصر، ولكن بعد الغزو العثمانى انقرض تماماً، ذلك انه كان يشكل نوعاً من الملكية الخاص للأرض تسمح لحائزها بسلطة اقتصادية وسياسة منافسة، وهذا يتعارض مع منطق الغزو العثمانى، ولذلك استبدلت السلطنة العثمانية بنظام «التيمار» نظام «الامانات».

ان نظام «الامانات» كان يمثل محاولة من سلطات الغزو العثمانى ان تضع يدها على

* فيها حصلت ثورة في جنوا ضد أحكام الفرنساوية.	* ١ يناير سنة ١٥٠٧ = ٦ طوبه ١٢٢٣ = الجمعة ١٦	اغسطس ١٥٠٧ = الاثنين ٢١ ربيع الثانى سنة ٩١٣.
* فيها اكتشف لوران الميدا جزيرة سيلان.	شعبان سنة ٩١٢.	* ١ يناير سنة ١٥٠٨ =
* فيها توفي كريستوف كولومب في حالة الفقر والذل والنسيان.	* فيها لوزير الثانى عشر أحمد ثورة الجنوبيين.	طوبه ١٢٢٤ = السبت ٢٧ شعبان سنة ٩١٣.
* ١ تسوت ١٢٢٣ = ٢٩ اغسطس ١٥٠٦ = السبت ٩ ربيع أول سنة ٩١٢.	* فيها اكتشفت البورتغال مداغشقر.	* فيها اكتشفت سبكيير، البورتغالى، جزيرة سوماترا وبحيت وجزيرة ملقا.
* في ٦ مسرى زاد النيل ٣٠ إصبعا، ثم ٢٠ في ٧ منه، ثم ٢٠ في ٨ منه، وكانت الزيادة ٧٠ إصبعا في ثلاثة أيام.	* في ١١ مسرى زاد النيل ٥٠ إصبعا، ثم ٢٠ في ١٢ منه، ثم ٢٠ في ١٣ منه، فكانت الزيادة ٩٠ إصبعا في ثلاثة أيام، ووفى في ١٤ مسرى.	* فيها انقطع جسر أم دينار ليالى الوفاء فاضطربت احوال الناس وحصل بسببه ضرر وصاروا يمسكون الناس من الطرقات ويرمونهم فى الحديد ويتجهون بهم إلى الجسر للسخرة فى بناءه.
* ١ تسوت ١٢٢٤ = ٣٠		

الاراضى الزراعية ومواردها فى ظل سطوتها العسكرية، من اجل استنزاف موارد مصر لصالح
اخزانه السلطانية العثمانية، ودعم نفوذها العسكرى فى مصر.

ولكن مع ضعف نفوذ السلطنة العثمانية فى مصر وصعود قوة الامراء المماليك، الخاضعين
لها اسمياً، ظهر وساد نظام «الالتزام» على حساب نظام «الامانات»، كمحاولة من الامراء
المماليك للسيطرة على عوايد الاراضى الزراعية من اجل تأسيس نفوذ اقتصادى يدعم نفوذهم
السياسى النامى فى وجه السلطنة العثمانية بمصر وهذا ما تم قرب نهايات القرن السابع عشرة.
ولقد زاد الامراء المماليك (البكوات) من نفوذهم المادى عندما تمكنوا من السيطرة على
عوايد «الحلوان» الناتجة عن بيع الالتزامات الشاغرة، بسبب موت ملتزمها السابق أو سحبها
منه بسبب اخلاله بتوريد العوايد. وهى العوايد التى كانت تجسد المظهر الرئيسى للسلطة
العثمانية فى مجال الادارة المالية. فمن المعروف انه بعد عام ١٥٨٦ = ٩٩٥ هـ كانت عوايد
«الحلوان» تمنح للبasha كهبة من السلطان تحت اسم «خاص وزير». ولكنه فى عام ١٦٧١ =
١٠٨٢ هـ عندما أصبح على البasha أن يدفع للخزانه السلطانية ضريبة سنوية على هذا
«الحلوان»، تحولت هذه الضريبة إلى الإدارة المالية فى مصر كهبة من السلطان كذلك، ولأن
البasha لم تكن له مصالح مالية مباشرة فى رفع عوايد الحلوان - حتى لا ترتفع الضريبة التى
سيدفعها على هذه العوايد - كما أن نفوذه الذى أخذ فى الضعف فى مواجهة الأمراء

* ١ توت ١٢٢٥ = ٢٩ اغسطس سنة ١٥٠٨ = الثلاث ٢ جماد أول ٩١٤ .	* وفيها وقف النيل لىالى الوفاء على خمسة أصابع فنزل السلطان وبات به وقرأ ختمة شريفة فوفى ثاني ليلة أربعة أصابع، واستمرت الزيادة الى ١٧ توت.	* ١ توت ١٢٢٦ = ٢٩ اغسطس ١٥٠٩ = الاربع ١٣ جماد أول ٩١٥ .	* ١ توت ١٢٢٧ = ٢٩ اغسطس ١٥١٠ = الخميس ٢٤ جماد أول سنة ٩١٦ .
* ١ توت سنة ١٢٢٨ = ٣٠ اغسطس ١٥١١ = السبت ٥ جماد الثاني سنة ٩١٧ .	* فيها اكتشف أبيو، البورتغالي، جزائر السوند .	* ١ يناير ١٥١٠ = ٦ طوبة ١٢٢٦ = الثلاث ٢٠ رمضان ٩١٥ .	* فيها أمر السلطان بسد خليج الزرية، فعمل عليه جسر، فأقام نحو سنتين ثم بطل ذلك وأعيد كما كان.
* فيها اجتاز الأمير سليم بغاز القسطنطينية، ومعه عشرون ألف، قاصد قتال ابيه السلطان بايزيد، فخاب سعيه، فالتجأ الى أرض القرم، ثم عاد للقتال فلم يقدر والده على مقاومته فعهد اليه	* ١ يناير ١٥١١ = ٦ طوبة	* فيها رصد فيرنينوس ميل الكسوفية قال بأنه ٢٣ درجة و٢٨ دقيقة و٣٠ ثانية.	

الممالك، قد حد الممالك من قدرته على تحديد قيمة هذه العوايد بما يوافق مصلحتهم، بل أحيانا كان هذا الاتفاق يتم مع الباشا نفسه، ولهذا نادراً ما كانت الخزانة السلطانية تعرف الحجم المالي لعوايد «الحلوان».

يضاف إلى ما سبق أنه خلال القرن الثامن عشر ظهرت عادة جديدة مضمونها أن يدفع مشتری الالتزام عربونا في لحظة الشراء، ثم يسلم باقى المبلغ على اقساط يدفعها من ارباحه التالية. وكان الملتزم فى كثير من الاحيان يماطل فى دفع هذه «التقاسيط»، وكان الباشا يفشل فى جمعها بسبب ضعف نفوذه المستمر، حتى وصل الأمر إلى أنه كانت تمنح الألتزامات دون «حلوان»، إما بموافقة الباشا تحت ضغوط الامراء الممالك، أو بالتحايل على ذلك عن طريق ان يقوم الملتزم قبيل موته بالتخلي سراً عن حقه فى الالتزام لمن يرغب فى أن يجعله خليفة له، وحينئذ، عندما يموت وتقوم الإدارة المالية العثمانية بمحاولة الإستيلاء على الالتزام يقوم المالك الجديد بإظهار صكوك تنازل الملتزم المتوفى فيمنع الالتزام من البيع ولا يحصل عليه بالتالى عوايد «حلوان».

وفى حالات أخرى عندما كان الملتزمون يموتون فى ظروف غير متوقعة - كما فى الطواعين والحروب والمؤامرات - أو يهربون نجد ان ورثتهم كانوا قادرين على ان يجبروا الباشا على ان يبيع التزامه لهم مقابل أن يدفعوا عوايد «الحلوان» للباشا مباشرة، وكان هذا يسمى

بالسلطنة وخلع نفسه وطلب أن يذهب الى مدينة ادرنه ليقيم بها، فتوجه وسار معه السلطان سليم حتى وصل الى مكان معلوم فعند ذلك جثا على ركبته وسأل أباه الدعاء، لكن لما علم منه التواني في السير وقع منه في نفسه شيء وقيل إنه أمر بسمه.	السلطان بايزيد الثاني، وعمره: ٦٧ سنة، ومدة حكمه ٣٢ سنة، وتسلمن بعده ولده السلطان الغازي سليم خان.	١٢٢٩ = السبت ٢٣ شوال سنة ٩١٨. * فيها اكتشف تنجومي بالدور البحر الجنوبي.
* ١ تسوت ١٢٢٩ = ٢٩ اغسطس سنة ١٥١٢ = الاحد ١٦ جماد الثاني سنة ٩١٨. * فيها اكتشف بونك، الاسبانيولي، فلوريده.	* ١ تسوت ١٢٣٠ = ٢٩ اغسطس ١٥١٣ = الاثنين ٢٦ جماد الثاني سنة ٩١٩. * ١ يناير سنة ١٥١٤ = ٦ طوبة سنة ١٢٣٠ = الاحد ٤ ذو القعدة ٩١٩. * فيها اغار السلطان سليم على دولة الصوفية فدخل بلاد الأرمن ثم التقى مع العجم تحت اسوار مدينة طوروس، في سهل	* ١ تسوت ١٢٣٠ = ٢٩ اغسطس ١٥١٣ = الاثنين ٢٦ جماد الثاني سنة ٩١٩. * ١ يناير سنة ١٥١٤ = ٦ طوبة سنة ١٢٣٠ = الاحد ٤ ذو القعدة ٩١٩. * فيها اغار السلطان سليم على دولة الصوفية فدخل بلاد الأرمن ثم التقى مع العجم تحت اسوار مدينة طوروس، في سهل
* ١ يناير ١٥١٢ = ٥ طوبه ١٢٢٨ = الخميس ١١ شوال سنة ٩١٧. * فيها الهزمت فرنساوية في ايطاليا. * في ١٠ ربيع اول توفي	* ١ يناير ١٥١٣ = ٦ طوبه	

«المصالحة» وكان العائد الذي يأخذ الباشا في هذه الحالة يسمى «بمال المصالحة». ولقد حاول الباب العالي ان ينظم هذه العملية بان تمنع المصالحة على الملتزم الهارب أو الذي يعدم بسبب الجرائم الكبرى، ولكن ذلك لم يأت بنتيجة تذكر بسبب اختلال توازن القوى بين الباشا والامراء المماليك.

وعند نهاية القرن الثامن عشر نجد ان الاراضى التى كانت - من الوجهة النظرية - بمثابة ممتلكات للسلطنة العثمانية فى مصر، كانت فى الواقع تمتلك بوصفها ملكاً خاصاً للأمراء المماليك.

ومن اجل أن تكون هناك صفة شرعية لهذه الملكية الخاصة للارض، حدث تطورا أدى إلى ايجاد اسلوب جديد لمنح «المقاطعات» سمي «الملكانى». إن الالتزام يظل نظريا قابل للبيع والإخلاء، بينما «الملكانى» بالإضافة إلى حقوق «الملتزم»، كان له الحق فى ان ينقل «مقاطعته» إلى غيره بالوراثة.، وهذا يشكل تطورا هاما للغاية فى مجال الملكية الخاصة للأرض، وبعد عام ١٧٦٥ = ١١٧٠ هـ تحولت معظم مقاطعات الإلتزام إلى نظام «الملكانى» بفضل إزديا قوة ونفوذ الأمراء المماليك.

وهكذا نجد أن أغلبية المقاطعات فى مصر قد جرى تطورها عبر ثلاثة أنماط من الحيازة هى «التيمار» و«الامانات» و«الإلتزام» حتى وصلت إلى «الملكانى» الذى يمثل نظام من الملكية

شليديران، فانهزم المعجم لكثرة العثمانية، التي مع نصرتهم قتل منهم أربعون ألفا.	* ١ تسوت ١٢٣٢ = ٣٠ اغسطس ١٥١٥ = الخميس ٢٠ رجب سنة ٩٢١.	* فيها افتتح باربروس بلاد الجزائر.
* ١ تسوت ١٢٣١ = ٢٩ اغسطس سنة ١٥١٤ = الثلاث ٨ رجب سنة ٩٢٠.	* ١ يناير سنة ١٥١٦ = ٥ طوبه ١٢٣٢ = الثلاث ٢٦ ذو القعدة سنة ٩٢١.	* ١ تسوت سنة ١٢٣٣ = ٢٩ اغسطس ١٥١٦ = الجمعة ٣٠ رجب سنة ٩٢٢.
* فيها كان اكتشاف بيرو.	* فيما أمر ملك الأمراء بأنه ينادى في القاهرة بأن الأشرفي العثماني والفرزق لا يصرف بأكثر من خمسين نصفاً فضة، وأن النصف النحاس يرمى.	* في ٢٥ رجب مات السلطان الغوري قتيلاً تحت أرجل اغيل حال محاربه للعثمانيين بحلب، فبايعت الأمراء طومان باي الثاني، كان قد أستخلفه عند مبارحته القاهرة، وانعقدت له البيعة في ١٤ رمضان.
* فيها أباد السلطان سليم البادوليت، حاكم أرمنستان، وعائلته عن اخرهم، لكونه خان في مبدأ حربه مع المعجم.	* فيها أنشأ الملك الأشرف قانصوه الغوري جامع الغوري، بعرب يسار، قريب من قره ميدان.	* فيها أستولت الاسبانوليون على جميع بلاد أسبانيا.

الخاصة للأرض كان من الممكن أن يرتقى ويسود لو لا قيام نظام محمد علي فيما بعد والذي فرض فيه نظام الاحتكار.

ان القوة المادية العسكرية والاقتصادية التي احتازها الأمراء المماليك عن طريق نظام «الملكانى» فى الارض الزراعية وكذلك الإقطاعات الاقتصادية الاخرى التى تستغل الموارد التجارية والصناعية، عن طريق السيطرة على الوجاقات العسكرية، قد مكنها طوال القرن الثامن عشر من نقل السلطة المالية والاقتصادية والعسكرية والإدارية من يد الديوان والباشا الى ايديهم بفضل صلابتهم وسياسة النفس الطويل على المستوى الاقتصادى - كما سبق وذكرنا - وعلى المستوى العسكرى الذى تمثل فى دفع الامراء المماليك لعبيدهم المعتوقين إلى سلك الوجاقات والسيطرة عليها. فمن المعروف ان كل أمير كان يملك جماعة (بيت) خاصة من العبيد يعملون ويدربون على القتال تحت يد نائبه (الكاشف)، وخلال فترة تدريبهم كان الامير (الاستاذ) يدفع لهم معاشهم من خزائنه الخاصة، وبعد ان يخدموا عنده عدة سنين يتم عتقهم والحاقهم بالفرق العسكرية (الوجاقات)، ان هذا لم يكن القصد منه اعدادهم لخدمة السلطان - كما يبدو من الظاهر - ولكن بقصد التخلص من عبئهم المالى من ناحية، وكسب ولاء الفرق العسكرية من ناحية أخرى. ولهذا فإنه عند نهاية القرن الثامن عشر نجد أن الفرق العسكرية العثمانية - أسماً - تشارك فى نزاعات البيوت المملوكية - كما حدث فى فتنة افرنج

* فيها كان اكتشاف ريو جاتور وريودولا بلاط.	الحبل مرتين، وفي الثالثة قضى عليه، وبقي معلقا ثلاثة أيام.	الغورى ومحمد المتوكل على الله الخليفة العباسى، وترك في مصر شخصا يقال له خيربك، لقبه باشا وجعله واليا عليه.
* ١ يناير سنة ١٥١٧ = ٦ طوبه ١٢٣٣ = الخميس ٧ ذو الحجة ٩٢٢.	* فيها غلت أسعار الغلال وارتفع الخبز من الاسواق، لأخذ العساكر الغلال التى فى الأسواق وجعلها علفا للخيول، وقد بلغ ثمن الراوية من الماء أربعة انصاف فضة.	* فيها وقف النيل مرتين ستة أيام فى أبيب وستة أيام فى مسرى.
* فى محرم أحضر للسلطان سليم مفاتيح القلعة وهو فى بولاق، وفى ٣ منه دخل القاهرة من باب النصر، وفى ١١ محرم نودى بالأمان.	* ١ توت سنة ١٢٣٤ = ٢٩ اغسطس ١٥١٧ = السبت ١ شعبان ٩٢٣.	* فيها استولت الاسبانيوليون على جزيرة سيسليا.
* فى ٦ ربيع أول ضربت اعناق ٥٤ أميرا من المماليك، وفى ١٢ منه صار شفق طومان باى على باب زويلة فانقطع به	* فى ٢٣ شعبان خرج السلطان سليم من مصر إلى القسطنطينية، واخذ معه ابن	* فيها مرتيد كوردو اكتشف المكسيكا.
	* فى شهر ابيب وقف النيل،	

احمد وغيرها - وعندما كان السلطان يرسل إلى الباشا طالبا أمدادات من جنود الفرق العسكرية للحرب، كان الباشا يتصل بالأمراء المماليك لإعداد هذه الأمدادات ويحصلوا على عوايد مالية كافية من الخزانة السلطانية.

وهكذا عند نهاية القرن الثامن عشر نجد ان كل مراكز السلطة العثمانية قد اصبحت فى يد الامراء المماليك «البكوات الصناجق» وكذلك العوايد المالية المنتزعة من الإقطاعات المختلفة. وكان زعيم اكبر البيوت المملوكية، ومن ثم اكثرها قوة، يصبح زعيما للجميع «شيخ البلد» الذى كان بمثابة الحاكم الفعلى لمصر. وعندما وصل نابليون إلى الأسكندرية لم يحارب الباشا العثماني، ولكنه كان يحارب شيخ البلد المملوكى.

والسلطان العثماني نفسه ضحى بالهيئة الحاكمة العثمانية التى سبق وأسسها من أجل مغازلة السلطة المملوكية، وذلك فى مقابل طلب واحد هو وصول الخزانة السلطانية المنتزعة من الاقطاعات. وحتى هذا الطلب خضع فى النهاية للمساومة والمصالحة حتى توقف فى عهد على بك الكبير وانتهى على يد ابراهيم بك ومراد بك قبل الغزو الفرنسى بقيادة بوناپرت.

بالإضافة إلى الاراضى التى سبق ذكرها، كانت هناك أراضى وممتلكات أخرى يتم نقل ملكيتها من إطار الممتلكات السلطانية إلى الأبد، وكذلك من إطار الخزانة الاميرية من أجل تدعيم المؤسسات الخيرية والدينية.

<p>* ١ تسوت ١٢٣٦ = ٣٠ اغسطس ١٥١٩ = الثلاث ٤ رمضان سنة ٩٢٥ .</p> <p>* في أواخرها بلغ سعر الأردب القمح ثلاث أشرفيات وأثنى عشر نصفاً فضة، وبطة الدقيق بأشرفي وخمسة انصاف فضة، وارتفعت أسعار الأشياء .</p> <p>* في يناير ١٥٢٠ م وقعت الحرب بين أسوج والدانيماركة .</p> <p>* في يناير ١٥٢٠ م استولى كرستيان الثاني على استكهلم .</p> <p>* في طوبه اول يناير ١٥٢٠ م ساح مجلان أول سياحة ومكث لغاية سنة ١٥٢٢ .</p>	<p>على وقوفه، ولم تبدئ الزيادة إلا في ١٠ أيب .</p> <p>* فيها قبض ملك الأمراء خاير بك على جماعة من اليهود، من معلمى دار الضرب، وأمرهم بالتوجه الى اسلامبول لاصلاح المعاملة .</p> <p>* فيها وقع الغلاء وعز وجود الخبز في الأسواق وبلغ سعر الأردب القمح الى ألف درهم وسعر البطة من الدقيق ٢٠ نصف فضة، ولغلاء اللحم لم يطبخ إلا القليل، وبيع رطل اللحم البقرى بنصف فضة .</p>	<p>تم تسلسل في الزيادة وصار يزيد كل يوم إصبعا وتارة إصبعين، وقد مضى من مسرى عشرة أيام، فاضطربت حوال الناس وغلت الغلال وبلغ سعر البطة الدقيق أثنى عشر نصفاً فضة .</p> <p>* ١ تسوت ١٢٣٥ = ٢٩ اغسطس ١٥١٨ = الأحد ٢٢ شعبان سنة ٩٢٤ .</p> <p>* ١ يناير سنة ١٥١٩ = ٦ طوبه ١٢٣٥ = السبت ٢٩ ذو الحجة ٩٢٤ .</p> <p>* فيها وقف النيل عن الزيادة واستهل شهر أيب والنيل مستمر</p>
---	--	---

ان المؤسسات الخيرية كانت تملك نوعين من الاراضى .. الاول هو «الوقف» والثانى هو «الرزق» .

١. الوقف: عندما استولى العثمانيون على مصر وجدوا بها مساحات واسعة من الاراضى الزراعية والنشاطات الحضرية تحت يد الاوقاف، وكان اكبر هذه الاوقات هى اوقاف السلاطين التى اوقفوها على المدن المقدسة [اوقاف الحرمين] . وقد حافظ السلطان سليم على كل ذلك وتبعه خاير بك الذى صادر بعض هذه الاوقاف لصالح الخزانة الاميرية عندما لم يعثر على حججها بسبب تدمير الدفتردارية المملوكية وتهريب سجلاتها .

وفى الاعوام من ٩٢٤ هـ = ١٥١٨ م إلى ٩٢٩ هـ = ١٥٢٣ م، تسبب انخفاض فيضان النيل ومتاعب ما بعد سقوط النظام المملوكى فى حدوث قصور شديد فى الخزانة السلطانية، مما دفع الحكام العثمانيين بمصر فى هذه الفترة إلى ضم العديد من املاك الاوقاف إلى الخزانة الاميرية ، وفرض ضرائب على ما تبقى منها موقوفاً .

وفى ظل تطبيق قانون نامه مصر سنة ٩٣١ هـ = ١٥٢٥ م، قام ابراهيم باشا الحاكم العثمانى بمصر بوضع كل الاوقاف تحت إشراف قاضى القضاء، والذى كان يمارس عمله من خلال ضابط يطلق عليه لقب «ناظر النظار» . هذا الضابط كان يجمع ريع هذه الاوقاف من ناظر كل وقف ويصرفها على الوجوه المقررة لها فى حجة الوقف . وكان كبار النظار بما فيهم

* فيها توفي رفائيل الرسيم الايطاليانى الشهير.	وعمره: ٥١ سنة، ومدة حكمه ٨ سنين وتسعة أشهر، وتسلطن بعده ولده السلطان سليمان خان.	* فى ابريل = برمودة = جماد اول نودى فى القاهرة بأن الاشرفى الذهب يصرف بخمسة وأربعين نصفاً، وقيل بخمسة وأربعين عثمانياً، وفى البيع والشراء بخمسة وأربعين نصفاً، فسكن الاضطراب.
* فيها اكتشف مجلان «تيرادلفويجو».	* فى يناير ١٥٢١ = ٦ طوبه ١٢٣٧ = الثلاث ٢١ محرم سنة ٩٢٧.	
* وقف النيل عن الوفاء ثمانية أيام متوالية فاضطربت الناس من ذلك.	* فى يناير ١٥٢١ افتتح السلطان سليمان الثانى بلغراد.	* ١ توت ١٢٣٨ = ٢٩ اغسطس ١٥٢١ = الخميس ٢٥ رمضان سنة ٩٢٧.
* ١ توت ١٢٣٧ = ٢٩ اغسطس ١٥٢٠ = الأربع ١٥ رمضان سنة ٩٢٦.	* انشأ خيربك جامع خيربك باخير بكية بباب الوزير.	* ١ يناير ١٥٢٣ = ٦ طوبه ١٢٣٩ = الخميس ١٣ صفر ٩٢٩.
* فى ٢٦ توت ٢٣ سبتمبر توفي السلطان سليم خان،	* فى مارس = برمهات = ربيع ثانى اكتشف مجلان جزائر الفلبين وجزائر لادرون.	* فى يناير = طوبه = ربيع

ناظر النظار يعينون من قبل الباب العالى، اما نظار الاوقاف الصغيرة فكانوا يعينون من قبل البكوات الممالك أو قضاة المذاهب الاربعة فى مصر.

إن أوقاف الاراضى الزراعية كان يتم استغلالها إما مباشرة على يد الناظر أو وكلاء، وإما على يد ملتزم فى الغالب كان هو القائم على التزام أراضى المقاطعة المجاورة لأراضى الوقف. وخلال القرن الثامن عشر نجد أن هؤلاء الملتزمين كانوا يحتجزون لأنفسهم الكثير من عوائد الوقف، وذلك بالتضامن مع النظار، حيث كان الاثنان يقتسمان الايرادات الزائدة. بالإضافة إلى أن هؤلاء الملتزمين كانوا يفرضون عوائد إضافية غير قانونية على فلاحى الاوقاف يدفعون جزاء منها لحاكم المقاطعة تحت اسم «مال حماية»، حتى يتغاضى عن هذه العوائد غير القانونية.

وفى عام ١٠٨٢ هـ = ١٦٧١ م تم تحويل هذه العوائد من دخل الحاكم إلى الخزانة الاميرية.

٢- الرزق:- جمعها ارزاق - يشبه الرزق الراتب وذلك من ناحية الهدف، اما من الناحية التاريخية والقانونية فعلى أن نتذكر ما يلى:

فى مصر الفاطمية لم يشجع الحكام عملية تحويل ملكية الاراضى الزراعية إلى شكل الاوقاف الدينية والخيرية، وذلك من واقع أن الأرض هى المصدر الاساسى للثروة، ونمو الاوقاف كان سيحرم خزانة الدولة من إيراد هام على مستوى الانتفاع والمستوى الضريبى، ولكن فى نفس الوقت كان لابد من تواجد المؤسسات الدينية والخيرية، ومن هنا ظهر أسلوب

بشنسس = ٦ رجب ولادة
السلطان سليم الثانى، ابن
السلطان سليمان خان.

* فى ٤ يونيو = ١٠ بؤنه =
١ شعبان كان أحمد باشا فى
الحمام فجاءه أميران، كان أمر
بسجنهما وخرجا رافعين العلم
السلطاني، ففر الباشا من السطح
والتجأ الى أحد مشايخ عربان
الشرقية، واسمه ابن بقر، فتعقبه
وقطعوا رأسه وعلقوها على باب
زويله.

* فيها أرسل السلطان قاسم
باشا واليا على مصر، بدلا من
أحمد باشا.

* ١ يناير ٥٢٤ = ٥ طوبه
١٢٤٠ = الجمعة ٢٣ صفر سنة
٩٣٠

* فى يناير ١٥٢٤ م أرسل
الصدر الأعظم لأمرء القاهرة
بقتل أحمد باشا الوالى، فقبض
على التحارير قبل أن تصل
لأصحابها، ثم استدعاهم
واخبرهم انها أوامر من السلطان
قاضية بقتلهم ثم صرح باستقلاله
وأمر أن يخطب له وأن تضرب
النقود باسمه، فثارت الأفكار
عليه.

* فى ١١ مايو = ١٦

اول أبدل والى مصر مصطفى
باشا بأحمد باشا، الذى كان
صدارا عظيمًا للسلطان سليم،
فلما تولى ولده السلطان سليمان
جعل فى الصدارة ابراهيم باشا
ونقل أحمد باشا الى ولاية مصر،
وكانا أعداء لبعضهما.

* فى ابريل = برمسوده =
جماد ثان استولت الفرنسية
على كندا.

* ١ توت ١٢٤٠ = ٣٠
اغسطس ١٥٢٣ = الأحد ١٨
شوال ٩٢٩.

الرزق الاحباسية، وهو اسلوب يتم عن طريقه تحويل قسم من عوائد بعض الاراضى الزراعية إلى
المؤسسات الدينية والخيرية، فكان الحاكم يفرض عائد سنوى محدد وثابت على حائزى
الاقطاعات بوصفه رزقا بالإضافة إلى الضريبة الاساسية، ومن ثم فإن الرزق لم يكن يتضمن اى
تنازل عن حق الانتفاع للأرض.

ولكن خلال القرون التى تلت ذلك، نجد أن الجهود التى بذلت من أجل التحكم فى
الاقواق قد فشلت، ونجد انه فى العهد المملوكى أضحت الاوقاف بمثابة المصدر الرئيسى
للمؤسسات الخيرية والدينية، مع استمرار اسلوب الرزق ولكن فى نطاق ضيق ومحدود. غير انه
إلى جانب اسلوب الرزق الخيرى والدينى ظهر اسلوب الرزق الحربى «الرزق الجيوشى» والذى
كان يمنح لاشخاص يقومون بمهام خاصة ومحددة مدى الحياه، ومن هنا كان يحق لصاحبه
ان يبيعه أو يورثه أو يحوله إلى وقف خيرى أو دينى.

وكانت «الارزاق الجيوشيه» تصرف من «ديوان الجيوش» بوثيقة يمنحها السلطان تعرف
باسم «المرابعه». وهى خلاف «المرابعه الشريفى» التى كان يقوم عليها القضاة المشرفين على
«ديوان الاحباس».

وخلال الفترة الاولى من الحكم العثمانى كانت سياسة مراقبة الأرزاق تتأرجح بحسب
الظروف. فعقب الغزو مباشرة أمر السلطان سليم بترك الاوقاف والارزاق الجيوشة فى أيدي

* ١ توت سنة ١٢٤١ = ٢٩	وكان نشيطا محبا للاصلاح.	الأول انتصر السلطان سليمان
اغسطس ١٥٢٤ = الاثنين ٢٨	* في ١٤ مارس = برمهاث =	الثاني على الحجر في موهاكتر.
شوال سنة ٩٣٠.	جماد ثان حصل صلح كراكوفي	* في مارس = برمهاث =
* في اكتوبر = هاتور =	بين البروسيا وبولونيا.	جماد ثان افتح ميزار بلاد بيرو.
محرم كان انهزام فرنساوية في		* في مايو = بشنس = شعبان
ايطاليا.	* ١ توت ١٢٤٢ = ٢٩	معاهدات كونيكاك بنى فرانسو
* في نوفمبر كيهك = صفر	اغسطس ١٥٢٥ = الثلاث ١٠	الأول وأقاليم ايطاليا ضد
أرسلت رأس أحمد باشا الى	ذو القعدة سنة ٩٣١.	شارلكان.
الاستانه.	* ١ يناير ١٥٢٦ = ٦ طوبة	* ١ توت ١٢٤٣ = ٢٩
* ١ يناير ١٥٢٥ = ٦ طوبة	١٢٤٢ = الاثنين ١٧ ربيع أول	اغسطس ١٥٢٦ = الأربع ٢١ ذو
١٢٤١ = الأحد ٦ ربيع أول سنة	سنة ٩٣٢.	القعدة سنة ٩٣٢.
٩٣١.	* في يناير حصل صلح	* ١ يناير ١٥٢٧ = ٦ طوبة
* بعد تسعة أشهر و ١٤ يوما	مدريد بن فرانسو الاول	١٢٤٣ = الثلاث ٢٧ ربيع أول
استبدل السلطان قاسم باشا	وشارلكان.	سنة ٩٣٣
بالصدر الأعظم ابراهيم باشا،	* فبراير = امشير = جماد	* في يناير ١٥٢٧ = طوبة

حائزها، ولكن بعد ذلك، وفي نفس عام الغزو صودرت ايراداتها لصالح القوات العثمانية. وفي عام ٩٢٤ هـ أعاد خاير بك إيراداتها لحائزها، ولكن في عام ٩٢٦ هـ عاد وصايرها لصالح النفقات العامة. وفي عام ٩٢٧ هـ قام مفتش الارزاق وصاير معظمها لصالح الخزنة الأميرية وعلى الأخص «الارزاق الجيشية»:

«وحضر الحائزون إلى منزل [منزل الحاكم] وفي أيديهم الاوراق و«المربعات» وعندما قرؤها عليه طالبهم باثبات أصل هذه «المربعات» وأصل أصولها. وعندما كانوا يفشلون في ذلك كان يتوجه إلى قاضى الحنفية ويقول أن هؤلاء لا يملكون سندا شرعيا في هذه الاوراق، ثم يأخذ هذه الاوراق ويرفعها إلى خاير بك. وهكذا حرم الكثير من حقوق «المربعات» ومنهم النساء».

انظر ابن اياس ص ٤١٦.

هذا ما ذكره ابن اياس بالنسبة للارزاق الجيشية. ولكن في شعبان ٩٢٨ هـ = ١٥٢٢ م صودرت بقية الارزاق بنفس الطريقة. وبعد شهرين من ذلك أعاد خاير بك الارزاق الجيوشية إلى من رضى عنهم، فاعاد حوالى الألفين من المربعات إلى اصحابها. وخلال العام التالى كانت كل الارزاق الجيوشية قد عادت لحائزها.

وبعد صدور قانون نامه في عام ٩٣١ هـ = ١٥٢٤ م تم تكوين «قلم الرزق» وذلك في إطار الإدارة المالية لمصر بهدف عمل حصر شامل لأسماء حائزى الارزاق لجمع عوائدها «مال خراج

ربيع الثاني استبدل السلطان والى مصر ابراهيم باشا بسليمان باشا الخادم، ومكث في الحكم تسع سنوات و ١١ شهراً.	طوبه ١٢٤٤ = الأربعاء ٨ ربيع الثاني سنة ٩٣٤ * في يناير ١٥٢٨ م كانت تجريدة الفرنساوية وحملتها على نابولي.	* ١ يناير ١٥٢٩ = ٦ طوبه ١٢٤٥ = الجمعة ٢٠ ربيع الثاني ٩٣٥.
* في مارس = برمهاث = جماد ثان كانت مهاجمة جيوش شارلكان رومية، ونهبهم وقبضهم على الباب - اكليمنوفس السابع وسجنه	* فبراير = امشير = جماد ثان. قاس فريل قوسا من الخط الجنوبي.	* في طوبه = يناير ١٥٢٩ عاد السلطان سليمان الى بلاد انجر وتوغل حتى دخل بلاد النمسا وحاصر مدينة فينا فأجبرته مقاومة المحصورين على الانصراف والرجعة.
* ١ توت ١٢٤٤ = ٣٠ اغسطس ١٥٢٧ = الجمعة ٢ ذو الحجة سنة ٩٣٣.	* مارس = برمهاث = رجب اكتشف اندريه فيدائينا، الاسبانولي، بلاد غينا الجديدة.	* في مارس ١٥٢٩ = برمهاث = رجب اقامت مسيحو الإصلاح الحجة على مقاوميههم، واطلاق لقب البروتستانت عليهم.
* ١ يناير ١٥٢٨ = ٥	* ١ توت ١٢٤٥ = ٢٩ اغسطس ١٥٢٨ = السبت ١٣ ذو الحجة سنة ٩٣٤.	* في ١٣ بؤنه = ٨ يونيو = ٢٩ القعدة كانت معاهدة

ررزق» من الملتزمين ثم توزيعها على مستحقيها ، هذا القلم «قلم الرزق» كان مستقلاً عن الدفترداريه ولا يخضع لماليتها ولا تضم إيراداته لها، ولكن كان على ملتزمى الأرزاق دفع معلوم للخزانة السلطانية مقابل إثبات حقهم وحماية هذا الحق يسمى «مال حماية رزق».

نظام جمع الضرائب

أن عوائد الضرائب الزراعية فى مصر كانت تجبى عيناً من الفلاحين، وكان الملتزمون يأخذونها للبيع أما فى أسواق المقاطعة أو الولاية أو فى أسواق العواصم والمدن الكبرى، وذلك من أجل سد الاموال الخاصة بالخزانة السلطانية. وفى حالات محدودة كان يسمح بدفع جزء من العوائد بشكل عينى للخزانة من بعض اقطاعات الوجه البحرى ،فى صورة قطن أو أرز أو خيار شنبر (قرون نباتية مسهلة للمعدة) أو سكر بعد تقيمه نقداً.

وعندما كان الفلاح يدفع للملتزم ما عليه نجد أن الملتزم كان يقوم بدفع مبلغ أقل للخزانة السلطانية، ومن ثم يحتفظ بالفارق بين المبلغين لنفسه. وكتيجة لمثل هذه الممارسات، كان الفلاح يدفع المزيد من النقود بوصفها ضريبة أرض، وذلك المزيد اكثر مما كان فعلياً مربوط عليه للخزانة. وفى زمن الحملة الفرنسية قدر أن ما يقرب من ٢٥ ٪ من عوائد ضريبة الارض التى كان عليها أن تذهب إلى الخزانة، كان يتم الاستلاء عليها بمثل هذه الطريقة. وفى النهاية نجد أن الفلاحين كانوا مرغمين أن يسلموا كل ناتج عملهم ما عدا ذلك الكم الضرورى

كاملبرى، والمسماة بصلح السيدات، لانها تمت بواسطة، لويضة، سيدة سافوا، ومرجريته، سيدة أوستريا، وهى بين فرانسوا الأول وشارلكان، مصدقته على صلح ٩٣٢.	= صفر كان الصلح الدينى المسمى بصلح نورمبرج، وهو بين البروتستانت والكاتوليك، وقد صدق عليها امبراطور المانيا، وقد تجدد هذا الصلح فى كل سنين ١٥٣٤ ١٥٣٩ و ١٥٤٢ و ١٥٤٤ مسيحية.	اغسطس ١٥٣١ = الأربعاء ١٦ محرم سنة ٩٣٨. * فى توت ١٢٤٨ = سبتمبر = صفر كان ثمن كل جمل يسافر للحجاز ٣٦٠ نصفاً فضه، وعدة الجمال اللازمة للحاج ٧٩٥ جملاً.
* ١ توت ١٢٤٦ = ٢٩ اغسطس ١٥٢٩ = الأحد ٢٤ ذو الحجة سنة ٩٣٥.	* ١ يناير ١٥٣١ = ٦ طوبه ١٢٤٧ = الأحد ١٢ جماد أول ٩٣٧.	* ١ يناير ١٥٣٢ = ٥ طوبه ١٢٤٨ = الاثنين ٢٢ جماد أول ٩٣٨.
* ١ توت ١٢٤٧ = ٢٩ اغسطس ١٥٣٠ = الاثنين ٥ محرم سنة ٩٣٧.	* فى فبراير ١٥٣١ = امشير = رجب حصلت زلازل عظيمة فى لسبون.	* ١ توت ١٢٤٩ = ٢٩ اغسطس ١٥٣٢ = الخميس ٢٧ محرم سنة ٩٣٩.
* فى توت ١٢٤٧ = سبتمبر	* ١ توت ١٢٤٨ = ٣٠	* ١ يناير ١٥٣٣ = ٦ طوبه

لقتوتهم الاساسى، وفى كثير من الاحيان كان الفلاحون وأولادهم يقومون بالخدمة الإلزامية عند الملتزمين على سبيل ضمان ولائهم وأدائهم لالتزاماتهم الضريبية المفروضة عليهم. وعندما كان يزيد عسف وابتزاز الملتزمين للفلاحين خاصة فى سنين هبوط فيضان النيل، كانت تندلع تمردات الفلاحين ويدمرون أجهزة الرى ويقتلون الملتزمين ومعاونيهم. إن الألتزامات الضريبية على كل مقاطعة تجاه الخزانة كان يتم تدوينها فى «تذكرة» بواسطة كاتب القسم المختص بالخزانة، وذلك بعد أن يستلم تقرير عن عدد الفدادين التى تم ربيها وزراعتها فى هذا العام.

هذه التذاكر كانت تسلم لفرقة من «أوجاق المتفرقة» بالقاهرة، وهؤلاء كانوا يسافرون للأقاليم لجمع المبالغ المطلوبة من حكام الأقاليم وتوصيلها للخزانة بالقاهرة، وفى بعض المناطق كان هؤلاء الجنود يجمعون الضرائب مباشرة من القرى أو الملتزمين عن طريق جنود يعملون فى خدمة حكام الأقاليم. وفى بعض الحالات كان الملتزمون يدفعون الضرائب مباشرة للخزانة فى القاهرة بعد ان يبيعوا محاصيلهم بها، ويحصلون مقابل ذلك على إيصال يرسلونه إلى مناطق التزامهم حتى يمكن اثبات ذلك امام الجنود جامعى الضرائب. ولقد كان يتم جمع هذه الضرائب بشكل موسمى، إما شتوى أو صيفى.

١٢٤٩ = الأربع ٤ جماد الثاني ٩٣٩ .	١٢٥٠ = الخميس ١٥ جماد الثاني سنة ٩٤٠ .	اغسطس ١٥٣٤ = السبت ١٨ صفر سنة ٩٤١ .
* في فبراير = برمهات = شعبان الفتح يزار ملكه يبرو .	* في يناير ١٥٣٤ ترجم لوثير الانجيل الى اللغة الألمانية .	* في سبتمبر كان استيلاء القرصان بارباروس على تونس .
* في مارس كان التحزب العام ضد فرانساً .	* فيها كان اتحاد أوجسبورج بين فرانسو الأول والبرنسات البروتستانت من المانيا ضد شارلكان والكاتوليك .	* ١ يناير ١٥٣٥ = ٦ طوبه ١٢٥١ = الجمعة ٢٥ جماد الثاني سنة ٩٤١ .
* ١ توت = ١٢٥٠ = ٢٩ اغسطس ١٥٣٣ = الجمعة ٨ صفر ٩٤٠ .	* في مارس = برمهات = رمضان انعقدت معاهدة بين جمهورية البندقية والسلطان سليمان الأول .	* في يناير ١٥٣٥ م استقدم السلطان سليمان باشا، والى مصر، الى الأستانة، وسلمه قيادة حملة لمحاربة الفرس والهند، وقد اناب عنه في مدة غيابه خسرو باشا، فاقام نائباً عن سليمان باشا نحو سنة وعشرة أشهر .
* ١ يناير ١٥٣٤ = ٦ طوبه	* ١ توت = ١٢٥١ = ٢٩	* في ابريل انعقدت معاهدة

وكانت الضريبة الشتوية تمثل ثلاثة أرباع الضريبة الكلية، كل ربع يختص بضريبة ثلاثة شهور، والضريبة الصيفية وهي تسدد البقية الباقية من الضريبة فالضريبة الشتوية كانت هي الضريبة الرئيسية التي كانت تستخدم في دفع الإلتزامات المالية الخاصة بأرض الحرمين ، أما الضريبة «الصيفي» وهي الضريبة الاصغر فكان يحتفظ بها من أجل سداد الألتزامات المفروضة تجاه «الباب العالي». ولكن في القرن الثامن عشر اصبحت هذه الضريبة تستخدم في سداد الألتزامات المالية الخاصة بأراضي الحرمين.

كانت عملية جمع الضريبة «الشتوي» تبدأ مباشرة بعد انحسار مياه الفيضان، وكان ذلك عادة يتم في الشهر الثالث بعد وصول مياه النيل إلى قمة فيضانها، ومن ثم بداية كسر الجسور النيلية. وبالنسبة لعملية جمع الضريبة العينية للخزانة، فقد كانت تبدأ في يوليو لترسل إلى الباب العالي عند بداية شهر ديسمبر.

وعندما كان الملتزمون في وضع لايمكنهم من ان يدفعوا كل الضرائب المدونة في التذاكر، كانت النقود الباقية تظل ديناً بوصفها «بواقى» يكلف جنود من أوجاق «الجاويشية» بجمعها ، ولذلك فإنه إبان الفترات التي يتم فيها جمع الضرائب أو المحاصيل كانت تحدث معارك وصدامات موسمية بين جنود اوجاق المتفرقة الذين كانوا يجمعون الضرائب الشتوية وجنود

بين فرانسو الأول، ملك فرانس، والسلطان سليمان الأول.	مصر، اغرروا به السلطان سليم بالقول انه يريد الاستبداد والتغلب وقتل السلطان والقيام بالسلطنة، فقتله السلطان لذلك.	١٢٥٣ = الاثنين ١٩ رجب سنة ٩٤٣.
* ١ توت ١٢٥٢ = ٣٠ اغسطس ١٥٣٥ = الاثنين غرة ربيع أول ٩٤٢.	* ١ توت ١٢٥٣ = ٢٩ اغسطس ١٥٣٦ = الثلاث ١٢ ربيع أول ٩٤٣.	* في يناير ١٥٣٧ م. عباد سليمان باشا والى مصر اليها .
* في سبتمبر كان استيلاء شارلكان على تونس. * فيها اكتشف لورتيز بلاد كاليفورنيا.	* في سبتمبر نسجت أهالي جنوه الأقمشة الحريرية فى معامل ليون.	* في فبراير ١٥٣٧ م كانت معاهدة بين فرانسو الأول والسلطان سليمان الأول.
* ١ يناير ١٥٣٦ = ٥ طوبة ١٢٥٢ = السبت ٧ رجب ٩٤٢.	* فيها كانت معاهدة بين فرانسو الأول وجاك الخامس الايقوسيانى.	* ١ توت ١٢٥٤ = ٢٩ اغسطس ١٥٣٧ = الأربع ٢٢ ربيع أول سنة ٩٤٤.
* في يناير ١٥٣٦ م بسبب غيرة الوزراء وحسدهم للمصدر الأعظم ابراهيم باشا، الذى ولى	* ١ يناير ١٥٣٧ = ٦ طوبة	* سبتمبر كان الصلح بين بلاد أسوج والروسيا.
		* ١ يناير ١٥٣٨ = ٦ طوبة ١٢٥٤ = الثلاث ٢٩ رجب سنة ٩٤٤.

الجاويشية الذين كانوا يجمعون «البواقي» ونتج عن ذلك أن الجنود من الفرقتين كانوا يهاجمون القرية وفي ايديهم المساق والعصى الغليظة [العكاكيز] لجمع الأموال من الفلاحين، ومن هنا عرفوا «بارباب العكاكيز».

وبشكل عام كانت الضرائب لايمكن طلبها قبل اكتمال حصاد المحاصيل، ولكن فى بعض الأحيان كان ضغط الألتزامات العسكرية فى القرن الثامن عشر، خاصة الرواتب المتأخرة للجند، كان يؤدى إلى جمع الضرائب قبل عملية الحصاد، ومن ثم كان يتم الاستيلاء على بقايا المحصول السابق الذى حجز للبذار، مما يضر بعملية الزراعة فى الاعوام التالية.

وبعد عام ١١٨٣هـ = ١٧٦٩م أصبحت للبيوت المملوكية سيطرة كاملة على عملية جمع الضرائب وحسابها وتوريدها للخزانة وألغى النظام السابق. وهكذا أصبحت عملية تقدير العبء الضريبى وجمعه يتحكم فيه «شيخ البلد» أى الوالى والمماليك، بالاتفاق مع الباشا العثمانى، وهؤلاء يحولون للخزانة المبالغ التى يحددهونها حسب مصالحهم الشخصية مما أضر فى النهاية بايرادات الخزانة السلطانية.

الى جانب العوائد السابقة التى كانت تجمع لصالح الخزانة السلطانية، كانت هناك عوائد

* ١ توت ١٢٦٠ = ٣٠ اغسطس سنة ١٥٤٣ = الخميس ٢٩ جماد أول سنة ٩٥٠ .	* ١ توت ١٢٥٥ = ٢٩ اغسطس ١٥٣٨ = الخميس ٣ ربيع الثاني سنة ٩٤٥ .	* فى يناير ١٥٣٨ م. اجتمعت مراكب البندقانيين مع مراكب العثمانيين واتحدوا على حرب البرتغاليين، وكانت التجارة اتبعت طريق عشم الخير، وتركت طريق مصر، فعمل البندقانيون عند عيون موسى مجارى من البناء لتوصيل مائها الى حوض عملوه على ساحل البحر الأحمر ليتنفع به مراكبهم، وبعد العيون عن الساحل نحو ٥٠٠ متر، وأثار الجرى والحوض باقية الى الآن.
* ١ يناير سنة ١٥٤٤ = ٥ طوبه سنة ١٢٦٠ = الثلاث ٥ شوال سنة ٩٥٠ .	* ١ يناير ١٥٣٩ = ٦ طوبة ١٢٥٥ = الأربعاء ١٠ شعبان سنة ٩٤٥ .	* فى مايو = بؤنه = محرم عهدت ولاية مصر . وياشاويتها، إلى داود باشا.
* برمهات = مارس = محرم كان انتصار السلطان سليمان الثانى على المجر.	* فى يناير ١٥٣٩ م. كان ابتداء استعمال المدافع فى السفن الاوربية.	
* ١ توت ١٢٦١ = ٢٩		

أخرى تجمع كمصاريف ادارية لصالح القائمين على جمع أموال الخزانة السلطانية تسمى «مال كشوفية» ، وهى نوعان، كشوفيه قديم وكشوفيه جديد.

[١] «كشوفيه قديم» : تشمل ١- مال كشوفيه. ٢- حق طريق. ٣- تذاكر جاويشية.

٤- علوفه وطلبه . ٥- خادم عسكري. ٦- مال جهات.

١- مال كشوفيه: فى قانون نامه مصر، كان من سلطة الكشاف حكام الاقاليم أن يجمعوا ضريبة محددة مقدارها عشرة بارات من كل قرية بوصفها «مال كشوفيه» وذلك على سبيل تعويضهم عن التكاليف التى يتحملونها من مقام وإعالة إبان رحيلهم فى القرى للقيام بواجباتهم. إن هذه الضريبة النقدية قد تم وضعها كبديل لضريبة عينية كان مقدارها خروف عن كل قرية. ولكن مع مضي الوقت أضاف الكشاف إلى هذه الضريبة عوائد أخرى على الفلاح بنفس الاسم لتأخذ نفس شرعيتها.

٢- حق طريق: اعتمدت فكرة الضريبة على ما أقره الغزاة العرب لمصر من أنه كان لكل بدوى عربى يمر بقرى الفلاحين المصريين الحق فى الإقامة والضيافة الإجبارية، يقوم بها الفلاحين صاغرين. وفى قانون نامه مصر كان من حق الجند القائمين على جمع الضرائب الحصول على نفقات الرحلة والإقامة من الفلاحين. وفى الأعوام التى تلت صدور قانون نامه

اغسطس ١٥٤٤ = الجمعة ١٠ جماد الثاني سنة ٩٥١ .	* ١ توت ١٢٦٢ = ٢٩ اغسطس ١٥٤٥ = السبت ٢٠ جماد الثاني سنة ٩٥٢ .	١٢٦٣ = السبت ٩ ذو القعدة سنة ٩٥٣ .
* توت ١٢٦١ = سبتمبر = رجب كان الصلح بين التركيا وبين جمهورية البندقانيين .	* ١ يناير ١٥٤٦ = ٦ طوبه ١٢٦ = الجمعة ٢٧ شوال سنة ٩٥٢ .	* في ١٧ برمهايات = ١١ مارس = صفر حصلت معاهدة بين فرانسو الاول وادوار الثامن لانكلتره .
* ١ يناير ١٥٤٥ = ٦ طوبه ١٢٦١ = الخميس ١٧ شوال سنة ٩٥١ .	* في ١١ مسرى ٤ اغسطس = ٥ جماد ثان ولادة السلطان مراد خان الثالث ابن السلطان سليم الغازى .	* في أواخر برمهايات = ابريل = ربيع أول كانت قيمة الدنار خمسة وعشرون نصفاً، وكانت عوائد أمير الحج المقررة من الخزائن السلطانية ١٤ ألف دينار .
* برمهايات = مارس = محرم كان أول اصطناع الابرفى انكلتره .	* ١ توت ١٢٦٣ = ٢٩ اغسطس سنة ١٥٤٦ = الأحد ٢ رجب ٩٥٣ .	* ١ توت ١٢٦٤ = ٣٠ اغسطس سنة ١٥٤٧ = الثلاث ١٤ رجب سنة ٩٥٤ .
	* ١ يناير ١٥٤٧ = ٦ طوبه	

مصر نجد أن مصطلح «حق طريق» قد ضم اليه عوائد أخرى مفروضة على الفلاحين لصالح الديوان والوالى والمليين المحليين وغيرهم ، ومرة أخرى نجد أن عوائد جديدة قد تم إعطائها الشرعية عن طريق ربطها بالضرائب التى سمح بها القانون قبل ذلك .

٣- تذاكر جاويشيه، منذ ان اصبح «حق طريق» ضريبة عامه ثابتة للعديد من الموظفين، تم فصل الجزء الخاص بالجند عنه وسمى «تذاكر جاويشية» وذلك ابتداء من عام ١١٠٦ هـ = ١٦٩٤ م، كان يجمعه الجند من الفلاحين بحسب تقديرهم لمسافة السفر ومدة الإقامة، وذلك بناء على «تذاكر» تمنح للجند بصرف النظر عن أوجاقهم . وقد زادت الضرائب التى جمعت باسم هذه التذاكر بشكل هائل تحت سطوة العنف والاستبداد حتى بلغت ٣٠١ ر ١١٨ ر ١ باره فى العام .

وذلك كما قررتها الميزانية التى اعتمدها الغازى حسن باشا عام ١٢٠١ هـ = ١٧٨٦ م . ولكنه مع الوقت صار من الصعب على الجند جمع قيمة هذه «التذاكر» بسبب صراعاتهم واهمالهم ، فقام الباشا فى عام ١١٨٩ هـ = ١٧٧٥ م بناء على طلب الجند والماليك بضم «تذاكر الجاويشية» إلى ضريبة الارض الزراعية ، ثم تخصص منها وتوزع على هيئة رواتب تدفعها الخزانة السلطانية .

٤- علوفه وطلبه، وهى تشبه ضريبة «حق طريق» ، ولكن بينما كانت ضرائب «حق طريق»

* ١ يناير ١٥٤٨ = ٥ طوبه	* ١ توت ١٢٦٦ = ٢٩	كان استيلاء المسلمين على طرابلس.
١٢٦٤ = الأحد ٢٠ ذو القعدة سنة ٩٥٤.	أغسطس ١٥٤٩ = الخميس ٥ شعبان سنة ٩٥٦.	
* ١ توت ١٢٦٥ = ٢٩	* ١ يناير ١٥٥٠ = ٦ طوبه	* ١ توت ١٢٦٨ = ٣٠
أغسطس سنة ١٥٤٨ = الأربعاء ٢٤ رجب ٩٥٥.	١٢٦٦ = الأربعاء ١٢ ذى الحجة سنة ٩٥٦.	أغسطس ١٥٥١ = الأحد ٢٧ شعبان سنة ٩٥٨.
* ١ يناير ١٥٤٩ = ٦ طوبه	* ١ توت ١٢٦٧ = ٢٩	* ١ يناير ١٥٥٢ = ٥ طوبه
١٢٦٥ = الثلاث غرة ذى الحجة سنة ٩٥٥.	أغسطس سنة ١٥٥٠ = الجمعة ١٥ شعبان سنة ٩٥٧.	١٢٦٨ = الجمعة ٤ محرم سنة ٩٥٩.
* برمودة = مارس = ربيع	* ١ يناير ١٥٥١ = ٦ طوبه	* في أمشير = يناير ١٥٥٢
اول توفى داود باشا، فتولى مكانه على باشا، ولم يحكم إلا اربع سنوات وستة أشهر.	١٢٦٧ = الخميس ٢٢ ذى الحجة سنة ٩٥٧.	= صفر كان إعدام كتب الجغرافيا وعلم الفلك في المجلثه بدعوى أنها منجسة بالسحر.
	* أمشير = صفر = فبراير	* في ٢٥ برمودة = ٢٢ مايو ١٥٥٢ م. حصلت معاهدة هنرى

هذه ذات طابع شرعى، فإن العلوفة والطلبه لم تكن كذلك، وظلت غير شرعية بالرغم من أنها خلال القرن الثامن عشر وصلت فى متوسطها ما بين ٢٠٠٠ و ٢٥٠٠ باره عن كل قرية، وفى زمن الحملة الفرنسية نجد أن ٣١٢, ٢١٧, ٦ باره كان يتم جمعها سنوياً على سبيل العلوفه والطلبه.

٥- خدم العسكر: هذه الضريبة فرضت على القرى الواقعة فى ولايات الوجه البحرى من أجل دعم أوجاقات التفكجيان الجومليان والجراكسه الذين كانوا يرسلون فى معية العسكر لخدمة حكام الولايات والمحافظة على أمنها. وقد كانت هذه الضريبة تجبى من الملتزم على أساس تذاكر يصدرها حكام الولايات. وفى زمن الحملة الفرنسية بلغت جملة الأموال التى جمعت تحت هذا الاسم ٣١٣, ٣٩٦, ٤ باره كان أغلبها يستحوذ عليه حكام الولايات.

٦- مال جهات: منذ منتصف القرن السادس عشر كانت هذه الضريبة تجمع من الولايات التى تتجمع خلالها قوافل الحاج المصرى وهى: الغربية والبحيرة والشرقية من أجل شراء المواد التموينية من هذه الولايات بهدف ارسالها إلى قلاع مدينتى العقبة والأزم، ولكى تزود حراسة قافلة الحاج باحتياجاتها فى رحلة العودة من الحج.

كانت هذه الضريبة فى اول أمرها لاتزيد عن ٥٩٤, ٠٠٠ باره [عام ١١٠٧هـ = ١٦٩٥م] تجمع من الولايات سابقة الذكر. ولكن فى عام ١١٨٢هـ = ١٧٦٨م تم رفعها إلى

الثاني، ملك فرانس، والبابا جول الثاني.	اغسطس ١٥٥٣ = الثلاثاء ١٩ رمضان سنة ٩٦٠.	الأول كان استيلاء الروس على استرخان
كانت هدنة باسو الضامنة لحرية البروتستانت.	* ١ يناير سنة ١٥٥٤ = ٦ طوبه ١٢٧٠ = الاثنين ٢٦ محرم سنة ٩٦١.	* فيها كان استيلاء البورتغاليين على غنيا.
* ١ توت ١٢٦٩ = ٢٩ أغسطس ١٥٥٢ = الاثنين ٩ رمضان سنة ٩٥٩.	* في طوبه = يناير ١٥٥٤ = صفر ابتداء الغلاء العظيم، واكلت الناس فيه بزر الكتان	* ١ توت سنة ١٢٧١ = ٢٩ أغسطس ١٥٥٤ = الأربعاء ٣٠ رمضان سنة ٩٦١.
* ١ يناير ١٥٥٣ = ٦ طوبه ١٢٦٩ = الأحد ١٥ محرم ٩٦٠.	* في امشير = فبراير = ربيع الأول تولى باشاوية مصر محمد باشا دوفراكين زاده وكان مبغوضا من الناس، ولم يحكم إلا ثلاث سنوات.	* ١ يناير ١٥٥٥ = ٦ طوبه ١٢٧١ = الثلاثاء ٧ صفر سنة ٩٦٢.
* في امشير = ربيع الأول - فبراير ١٥٥٣ م. تبؤ إيفان الرابع على تخت روسيا	* في بروده = ابريل = جماد	* ١ توت سنة ١٢٧٢ = ٣٠ أغسطس ١٥٥٥ = الجمعة ١٢ شوال سنة ٩٦٢.
* ١ توت ١٢٧٠ = ٢٩		

١, ١٧٥, ٠٠٠ باره، بالإضافة إلى ٣٠٠, ٠٠٠ باره تم فرضها على ولاية المنصورة «مال جهات». ونظر لأن هذه الزيادات تم فرضها في القرن الثامن عشر فإنها كانت في الواقع تشكل جزاء من أموال ما يسمى «كشوفيه جديده»، ولكنه تم ادراجها تحت بند الكشوفيه القديم لإعطائها الصفة الشرعية.

ولقد استمرت هذه الضريبة في الزيادة حتى بلغت ٢ مليون باره سنويا في القرن الثامن عشر. ثم استغلت هذه الضريبة وأدرج تحت اسمها العديد من العوائد الباهظة، التي ارهقت الفلاح المصري، حتى بلغت وقت الحملة الفرنسية ٢٨٨, ٩٥١, ٦ باره كان لايفق منها على الغرض المحدد لها إلا النذر القليل.

[٢] «كشوفيه جديد»، وتشمل: ١- مال رفع المظالم. ٢- فردة التحرير. ٣- علوفه جديدة.

من واقع ان ضرائب الكشوفيه القديمة قد تحولت إلى التزامات ذات طابع ثابت ومستقر، وأن معظمها قد صادرها حكام الولايات لأنفسهم، نجد أن مجموعة من الضرائب الجديدة قد أخذت في الظهور من أجل تكوين مصادر دخل جديدة لمراكز قوى جديده، بالرغم من انها قررت وتم جبايتها لنفس اسباب الكشوفيه القديمة. وأهم هذه الضرائب هي:

١- مال رفع المظالم: بعد أن قام محمد بك ابو الذهب بالقضاء على حركة علي بك الكبير،

* في ٢٤ توت ١٢٧٢ ق. =	* برمهايات = مارس تولى	اغسطس ١٥٥٧ = الأحد ٤ ذو
٢٢ سبتمبر ١٥٥٥ م كان صلح	مصر اسكندر باشا، فحكم ثلاث	القعدة سنة ٩٦٤ .
أوجيرج، وهو ثاني صلح ديني بين	سنوات وثلاث أشهر ونصف.	* ١ يناير سنة ١٥٥٨ = ٦
الكاثوليك والبروتستانت. وقد	* برمودة = ابريل = جماد	طوبه ١٢٧٤ = السبت ١١ ربيع
تضمنت تلك المعاهدة مبدأ حرية	ثاني كان استيلاء العثمانيين على	الأول سنة ٩٦٥ .
الاعتقاد والذمة.	بلاد المورة.	
* ١ يناير ١٥٥٦ = ٥ طوبة	* ١ توت ١٢٧٣ = ٢٩	* ١ توت سنة ١٢٧٥ = ٢٩
سنة ١٢٧٢ = الأربعاء ١٧ صفر	اغسطس ١٥٥٦ = السبت ٢٢	اغسطس ١٥٥٨ = الاثنين ١٥
سنة ٩٦٣ .	شوال سنة ٩٦٣ .	ذو القعدة سنة ٩٦٥ .
* ١٨ طوبة = ١٤ يناير	* ١ يناير سنة ١٥٥٧ = ٦	* ١ يناير ١٥٥٩ = ٦ طوبه
١٥٥٦ م استقدم السلطان	طوبه سنة ١٢٧٣ = الجمعة ٢٩	سنة ١٢٧٥ = الأحد ٢١ ربيع
سليمان محمد باشا الى الاستانه	صفر ٩٦٤ .	أول سنة ٩٦٦ .
لكثرة ما حصل في حقه من		* في ٩، ١٠ برموده = ٤، ٥
الشكوك، ومن بعد محاكمته	* ١ توت ١٢٧٤ = ٢٩	ابريل كان صلح كامبيري بين
حكم عليه بالقتل.		هنري الثاني، ملك فرنسا،

وأضحى هو نفسه شيخاً وحاكماً للبلد، نجده يسعى لزيادة دخله وعوائده الشخصية ظلماً وعدواناً بتحميل الفلاحين المصريين عوائد ظالمة جديدة، منها ضريبة سماها «رفع المظالم»... فرضها على كل قرى مصر بعد أن قسمها بحسب عوائدها إلى فئات: عاليها يطلب منها ١٢,٦٠٠ باره سنوياً، ووسطى تدفع ٩,٦٠٠ باره سنوياً، ودنيا تدفع ٤,٨٠٠ باره. هذه الضرائب وصل عائدها إلى ١٢ مليون باره سنوياً، سيذهب ثلثها لحكام الولايات، وثلث لقاقله الحج، والثلث الأخير كان من نصيب شيخ البلد [محمد بك ابو الذهب]. وتحت حكم خلفاء محمد بك ابو الذهب [أى مراد بك وابراهيم بك] استمرت ضريبة رفع المظالم مع بقاء ضرائب الكشوفية القديمة المشابهة لها والمحددة لذات الاغراض. وعندما أتى المغازى حسن باشا الى مصر عام ١٢٠١ هـ = ١٧٨٦ م من اجل أن يستعيد السيطرة على الإدارة المصرية، نجده يصدر مرسوماً ينص على الغاء ضريبة «رفع المظالم» والعديد من ضرائب الكشوفية الجديدة، ولكنه وقبل أن يغادر مصر عائداً إلى اسلامبول نجده يعيد هذه الضرائب تحت اسم جديد هو «حق الحراس» أو «حق البيئات».

وقد ظلت هذه الضريبة فى زيادة مستمرة دون اى رادع أو ضابط حتى بلغت وقت دخول الحملة الفرنسية ٨٣٩ ر ٢٧٤ ر ١٦ باره.

٢- فردة تحرير: فى اعقاب خروج الغازى حسن باشا عائداً الى اسلامبول حدث طاعون

وايليزابيتة ملكة الانكليز، وفيليب الثاني، ملك اسبانيا.	* ١ توت ١٢٧٧ = ٢٩ اغسطس ١٥٦٠ = الخميس ٧ ذو الحجة سنة ٩٦٧.	* ١ يناير ١٥٦٢ = ٦ طوبه ١٢٧٨ = الخميس ٢٤ ربيع الثاني سنة ٩٦٩.
* ١ توت ١٢٧٦ = ٣٠ اغسطس سنة ١٥٥٩ = الأربعاء ٢٦ ذو القعدة سنة ٩٦٦.	* ١ يناير ١٥٦١ = ٦ طوبه ١٢٧٧ = الأربعاء ١٣ ربيع الثاني سنة ٩٦٨.	* فيها استولت الانجليز على هافر * فيها كان أول استعمال دخان الشرب في فرنسا.
* ١ يناير سنة ١٥٦٠ = ٥ طوبه سنة ١٢٧٦ = الأثنين ٢ ربيع الثاني سنة ٩٦٧.	* فيها تولى مصر على باشا الخادم ولم يحكم إلا سبعة أشهر.	* ١ توت ١٢٧٩ = ٢٩ اغسطس، ١٥٦٢ = السبت ٢٨ ذو الحجة سنة ٩٦٩.
* يناير سنة ١٥٦٠ نودى بان مدريد تكون عاصمة اسبانيا.	* ١ توت ١٢٧٨ = ٢٩ اغسطس ١٥٦١ = الجمعة ١٧ ذو الحجة ٩٦٨.	* فيها كان ذبح البروتستانت فى قاسى.
* فى ٧ يوليو ١٥٦٠ كان صلح اندمبورج، بين فرانسو الثاني ومارى استوارت الايقوسانية وايليزابيتة الانجليزية.	* فيها تولى مصر مصطفى باشا الثاني.	* فيها كان ابتداد الحروب الدينية.

كبير فى مصر أدى إلى وفاة اعداد كبيرة من الامراء المماليك واصحاب الالتزامات كان من نتيجة استيلاء مراد بك وابراهيم بك على معظم هذه الالتزامات ، وقاموا [عام ١٢٠٦ هـ = ١٧٩١ م] بفرض ضريبة «فردة تحرير» قسمت القرى على اساس ثروتها الإقتصادية ، فئة عليا تدفع ٩٠٠٠ باره سنويا، وفئة وسطى تدفع ٦٠٠٠ باره، وفئة دنيا تدفع ٣٠٠٠ باره، ثم زيدت هذه الفئات حتى بلغت عشرين الف باره على الفئة العليا ، وخمسة عشر الف باره على الوسطى ، وخمسة آلاف باره على الفئة الدنيا.

٣- علوفه جديده: عندما فرض محمد بك ابو الذهب ضريبة «رفع مظالم» نجده يفرض القائمين على جمعها من الجند فى ان يفرضوا ضريبة «حق طريق» إضافية نقداً من أجل سداد نفقاتهم و، وايضا ضريبة «علوفه» عيناً من أجل سد احتياجاتهم الغذائية . هذا الضرائب اقرها الغازى حسن باشا عندما أقر ضريبه «حق البياتات».

أضيف إلى ذلك عدة ضرائب وعوائد جديدة قررت على القرى لصالح الامراء المماليك والبكوات وغيرهم ممن يمرون عبر هذه القرى. ومن اجل الحصول على وضع شرعى لهذه العوائد والضرائب وضعت تحت اسم «علوفه جديده» وصل مجملها عند دخول الحملة الفرنسية إلى مصر ٥٤٧.٩٤٠ ر. ٨ باره.

* ١ يناير ١٥٦٣ = ٦ طوبه	* ١ توت س ١٢٨١ = ٢٩	١٢٨٢ = الثلاثاء ٩ جماد الثانى
١٢٧٩ = الجمعة ٦ جماد أول	اغسطس ١٥٦٤ = الثلاث ٢١	٩٧٣ .
سنة ٩٧٠ .	محرم ٩٧٢ .	* فيها كان قيام الاتحاد
* ١ توت سنة ١٢٨٠ = ٣٠	* ١ يناير سنة ١٥٦٥ = ٦	المقدس فى فرانسأ لأجل ملاشاة
اغسطس ١٥٦٣ = الاثنين ١٠	طوبه ١٢٨١ = الاثنين ٢٨ جماد	(مكافحة) الهرطقة .
محرم ٩٧١ .	أول سنة ٩٧٢ .	* فى ابريل استبدل على
* فيها تولى مصر على باشا	* فيها رفعت العثمانيون	باشا الصوفى بمحمود باشا، وهو
الصوفى مدة سنتين وثلاثة أشهر .	الحصار عن مالطة .	آخر من تولى مصر فى أيام
* ١ يناير ١٥٦٤ = ٥ طوبه	* ١ توت سنة ١٢٨٢ = ٢٩	السلطان سليمان .
١٢٨٠ = السبت ١٦ جماد أول	اغسطس ١٥٦٥ = الاربع ٢	* فيها نودى بان فارصوفيا
سنة ٩٧١ .	صفر ٩٧٣ .	تكون عاصمة بولونيا .
* فيها كان تأسيس سراى	* فيها تكرر هجوم الاتراك	* ١ توت ١٢٨٣ = ٢٩
التويليرى بباريس .	على مالطة .	اغسطس ١٥٦٦ = الخميس ١٢
	* ١ يناير ١٥٦٦ = ٦ طوبه	صفر ٩٧٤ .

عوائد البرانى:

والى جانب مال الكشوفيه القديم ومال الكشوفيه الجديدة كانت هناك عوائد أخرى يرهق بها كاهل الفلاح المصرى لصالح الملتزمين تسمى «عوائد برانى» .

ان الملتزمين من أجل أن يزيدوا دخولهم فرضوا على القرى مجموعة من ضرائب المخرجات على «المال الحر» أى مال الخراج سميت «برانى قديم» . هى ذاتها التى فرضوها بعد ذلك فى القرن الثامن عشر تحت اسم «برانى جديد» .

ان عوائد البرانى القديم والجديد كان يجمعها وكلاء الملتزمين كمقابل لأعمال مشروعات الرى والبذار . ولقد كانت متغيرة بحسب النفقات السنويه .

وقد أستمر جمع مال البرانى القديم حتى بعد أنتفاء الهدف منها لسنين طويله ، فكانت بذلك تمثل دخلاً للملتزمين دون مقابل . ولقد قدر علماء الحملة الفرنسيه عوائد البرانى ١٦, ٠, ٩٥٠, ١٤٣ باره تمثل حوالى ٣٥٪ من مجمل مال الخراج [الحر] ، منها ٤٩٤, ٨٨٠, ٤٩ باره [اى الثلث تقريبا] يستولى عليها حكام الولايات ، بينما ٢٢, ٦٩, ٩٤٠ باره الباقية كانت تذهب «عوائد برانى» للملتزمين .

الفايظ:

كان من حق الملتزمين ان يحتفظوا بفائض الاموال بعد توريد مال الخراج والمخرجات ، وتبعاً

- * في ٩ سبتمبر كانت وفاة السلطان سليمان خان، وعمره: ٧٤ سنة، ومدة حكمه ٤٨ سنة. وفي ٩ ربيع اول تسلطن ولده السلطان سليم خان الثاني. * فيها ضرب السلطان سليم الثاني نقودا في حلب. * فيها كانت بداءة عصيان الهولنديين على فيليب ملك اسبانيا بسبب تعرضه لذهبيهم. * في ١٧ مايو ١٥٦٧ = ٧ ذو القعدة ٩٧٤، ولادة السلطان الغازي محمد خان الثالث
- اغسطس ١٥٦٧ = السبت ٢٤ صفر سنة ٩٧٥. * فيها كان اكتشاف جزائر سالمون. * في ٣ ديسمبر ١٥٦٧ = غرة جماد الثاني ٩٧٥، كان محمود باشا الوالي مارا بموكبة الاعتيادي بين البساتين فقتل برصاصة، ولم تقف الحكومة على القاتل، فاتهمت اثنين من الفلاحين وقتلتهم ظلما ولما بلغ السلطان سليم شاه موت محمود باشا أمر بنقل سنان باشا من باشوية حلب الى باشوية مصر، فتولاها في ٢٤ شعبان،
- * ١ توت سنة ١٢٨٤ = ٣٠ * ١ توت سنة ١٢٨٦ = ٢٩
- * ١ يناير ١٥٦٧ = ٥ طوبه ١٢٨٤ = الخميس غرة رجب سنة ٩٧٥. * ١ توت ١٢٨٥ = ٢٩ اغسطس ١٥٦٨ = الأحد ٦ ربيع الأول سنة ٩٧٦. * في ٢١ مارس = ٤ شوال ٩٧٦، سار سنان باشا من مصر لفتح اليمن ومعه حمزه بك ومراد بك وغيرهما واستخلف على مصر اسكندر باشا الجركسي.

لأرقام الحملة الفرنسية نجد انه في عام ١٢١٣هـ = ١٧٩٨م وصل الفايط الذي استولى عليه الملتزمين الى ١٥٨,٥٠٧, ١٨٠,٠٠٠ باره وذلك من اجمالي ٢٠٩, ٢٢٨, ٢٧٤ أى ٤٥٪ من مقدار المال الحر في هذا العام وذلك دون الفايط العيني.

وفيما يلي جدول ببيان عوائد المال الحر المجبى من أراضي مصر الزراعية في عام ١٢١٣هـ = ١٧٩٨م اعده علماء الحملة الفرنسية:

الولايات	مال ميرى	كوريجى	تذاكر	مجموع المالى الميرى	مال أوقاف	مجموع مال خراج
منوف	١٢,٤٠٣,٩٠٤	١١٠,٠٤٦	٢٣٠,٨٨٦	١٢,٧٤٤,٨٤٠	١,٥٣٥,٧٧٩	١٤,٢٨٠,٦١٩
قليوب	٣,٨٣٨,٤٣٤	٣٠,٢٧٤	٦٢,٠٣٤	٣,٩٣٠,٧٤٢	١,٥٥٥,٧٧٦	٥,٤٨٦,٥١٨
غربية	١٥,٤٠٠,٥٣٥	١٢٥,١١٢	٢٦٠,٥٤٧	١٥,٧٨٦,١٩٤	١,٥٢٨,٨٥١	١٧,٣١٥,٠٤٥
منصورة	٩,٤٩٩,١٤٢	٥٢,٥٨١	١٥٦,١١٥	٩,٧٠٧,٨٣٨	٨٩٢,٠٥٧	١٠,٥٩٩,٨٩٥
شرقية	٥,٠١٢,٣٥٩	٣٩,٩٨٤	٩٤,٥٨٩	٥,١٤٦,٩٣٢	—	٥,١٤٦,٩٣٢
بحيرة	١١,١٤٤,٣٢٩	٤٢,٦٨٩	٩٢,٤٧٩	١١,٢٧٩,٤٩٧	٤٣٧,٣٤٥	١١,٧١٦,٨٤٢
جيزة	٤,٣٣١,٧٣٣	٣٣,٨٣٤	٧٧,٦٠٠	٤,٤٤٣,٢٠٧	٤٢٩,٤٤٨	٤,٨٧٢,٦٥٥
فيوم	٢,٧٩٣,٠٢١	٢١,٨١٦	٢٢,٣٧١	٢,٣٣٧,٢٠٨	٢٠١,٨٧٤	٢,٥٣٩,٠٨٢

اغسطس ١٥٦٩ = الاثنين ١٦ ربيع أول سنة ٩٧٧
 * فيها انعقدت معاهدة بين السلطان سليم الثاني وبين حكومة فرنسا.
 * ١ يناير سنة ١٥٧٠ = ٦ طوبه ١٢٨٦ = الأحد ٢٣ رجب سنة ٩٧٧.
 * فيها كانت معاهدة صلح استيتين، من مقتضاه أن الدانيماركة تعترف باستقلال بلاد أسوج.
 اغسطس سنة ١٥٧٠ = الثلاث ٢٧ ربيع أول سنة ٩٧٨.
 * فيها كان صلح سان جرمان بين الكاتوليك والبروتستانت.
 * ١ يناير ١٥٧١ = ٦ طوبه ١٢٨٧ = الاثنين ٤ شعبان ٩٧٨.
 * في ٢٥ يونيو = أول صفر ٩٧٩، عاد سنان باشا بعد أن مكث سنتين وأربعة أشهر في حملة فتح فيها اليمن ورجع مصر.
 اغسطس ١٥٧١ = الخميس ٨ ربيع الثاني ٩٧٩.
 * فيها كان استيلاء العثمانيين على قبرس، وانهزامهم في ليلانتو.
 * ١ يناير ١٥٧٢ = ٥ طوبه ١٢٨٨ = الثلاث ١٤ شعبان ٩٧٩.
 * فيها قيل أن كرنيلوس دريل اخترع المكروسكوب.
 * ١ توت ١٢٨٩ = ٢٩ اغسطس ١٥٧٢ = الجمعة ١٩ ربيع الثاني سنة ٩٨٠.
 * ١ توت ١٢٨٧ = ٢٩ * ١ توت ١٢٨٨ = ٣٠ ربيع الثاني سنة ٩٨٠.

الولايات	مال ميرى	كوريجى	تذاكر	المالى الميرى	مال أوقاف	مجموع مال خراج
اطفيح	٦٣٢,٧٨٠	٦,٠٣٥	٨,١٥٦	٦٤٦,٩٧١	٨٥,٥٠٠	٧٣٢,٤٧١
اشمونين	٣٢٢,١٣٠	٢٣,٧٣٦	—	٣٤٥,٨٦٦	٤٠,٦٩٩	٣٨٦,٦٥٦
منفلوط	٨٠٦,٨٧٠	٢٠,٦٩٦	٩٦٦,٠٠	٨٢٨,٥٣٢	٣١,٣٢٠	٨٥٩,٨٥٢
البهنا	٣,٤٣١,٠٠١	٤٩,٢٩٢	٣٧,٦٥١	٣,٥١٧,٩٤٤	٧٨٩=٩٠٢	٤,٤٢٠,٧٣٣
جرجا	٩,١٩٥,٢٠٩	٧٦,٧٩٦	٣٠,١١٤	٩,٣٠٢,١١٩	٣٦,٠٠١	٩,٣٣٨,١٢٠
الإجمالى	٧٨,٣١١,٤٩١	٦٣٢,٨٩١	١,٠٧٣,٥٠٧	٨٠,٠١٧,٨٩٠	٧,٦٧٣,٤٥٩	٨٧,٦٩١,٣٤٩

بالإضافة الى عوائد المال الحر أو مال الخراج الزراعية كان هناك مال المقاطعات الحضرية فى المدن والموانى.

وهذه كانت خلال الخمسين سنة الاولى من الاحتلال العثمانى لمصر تمنح فى شكل امانات غالباً للأقباط واليهود المصريين لأمامهم بأساليب ادارة التجارة والحرف وغيرها، ثم بعد ذلك منحت كالتزامات. ومنذ بداية القرن الثامن عشر سيطر البكوات المماليك على هذه المقاطعات.

وعندما كانت تعرض هذه الألتزامات للبيع كان على الملتزم ان يدفع بارة واحدة فى مقابل

* فيها كانت مذبحة البروتستانت الكبرى في باريس .
 * ١ يناير ١٥٧٣ = ٦ طوبه ١٢٨٩ = الخميس ٢٦ شعبان سنة ٩٨٠ .
 * في ذى الحجة ٩٨٠ = ابريل ١٥٧٣ ، خلف حسين باشا سنان باشا على ولاية مصر .
 * فيها فتح سنان باشا حلق الوادى ، ببلاد تونس ، واستولى على قلعته التى بنيت فى ٤٣ سنة ، بعد أن حاربها ٤٣ يوما .
 * فيها كان معاهدة صلح بين البندقية والترك الذين أبقوا قبرس فى ملكهم .

* ١ توت سنة ١٢٩٠ = ٢٩ اغسطس ١٥٧١ = السبت غرة جماد أول سنة ٩٨١ .
 * ١ يناير ١٥٧٤ = ٦ طوبه ١٢٩٠ = الجمعة ٨ رمضان سنة ٩٨١ .
 * وفيها كانت وفاة السلطان سليم الثانى ابن السلطان خان ، وعمره ٥٠ سنة ومدة حكمه ٨ سنين و ٥ أشهر . وفى ٢١ ديسمبر تسلطن ولده السلطان مراد خان الثالث .

* ١ توت ١٢٩١ = ٢٩ اغسطس سنة ١٥٧٤ = الأحد ١١ جماد أول سنة ٩٨٢ .
 * فيها ضرب السلطان مراد صنفين من النقود فى القاهرة .
 * ١ يناير ١٥٧٥ = ٦ طوبه ١٢٩١ = السبت ١٨ رمضان سنة ٩٨٢ .
 * فى ١٤ يناير ١٥٧٥ عين السلطان مراد خان الثالث حسين باشا مسيح واليا على مصر ، فتصدى لكسح المفسدين وقتل منهم فى ولايته عشرة آلاف نفس .
 * فى فبراير ١٥٧٥ أنشأ الوزير مسيح باشا جامعة ، بقرب عرب يسار .

كل أربعة آلاف باره يوردها للخزانة السلطانية، تضاف الى «مال الحلوان» الذى كان يرسل إلى اسلاMBOL فى أول الأمر ثم صار الباشا يصادره لحسابه فيما بعد. وبالإضافة الى ذلك كان الملتمزم يدفع للباشا «إلباسيه» سنويه، وضريبة كشوفيه سنويه فى مقابل تعيينه.

ان حائزى التزامات المقاطعات الحضرية كانوا يقومون بكثير مما نسميه الآن بوظائف الحكومة الحضرية. ولكن تكاليف هذه الوظائف كان يقوم بدفعها هؤلاء الذين كانوا يستفيدون منها أو يتأثرون بها وذلك فى شكل ضريبه كان من حق حائز المقاطعة أن يجبيها منهم.

ان هذه الضرائب كانت توضع بالكامل فى الخزانة السلطانية إذا كان حائز المقاطعة من الأمناء، وجزئيا لو كان حائزها من الملتمزمين، فقد كان من حقهم احتجاز جزء منها بوصفه فائز ربح، وفى مقابل ذلك كان يطلب منهم دفع ضريبه كشوفيه للخزانه السلطانية كانت تسمى «كشوفيه كبيرة» من أجل تمييزها عن الضريبة التى كانت تدفع من الملتمزم للباشا وتسمى «كشوف صغير» ، والضريبتان لاصلة لهما بمال كشوفيه قديم وجديد.

وكما كان الحال فى مقاطعات الريف والقرى، فإن تولى المقاطعات الحضرية كان يوثق عن طريق أذونات رسمية تسمى «تقاسيط ديوانيه» تصدرها الخزانه السلطانية ويوقعها كلامن الباشا ومسؤل الالتزامات بالخزانة.

ولقد كانت المقاطعات الحضرية تنقسم الى :

* ١ توت ١٢١٢ = ٣٠ اغسطس ١٥٧٥ = الثلاث ٢٣ جماد أول سنة ٩٨٣ .	* فيها كانت سياحة دراك حول الدنيا .	* ١٢٩٥ = الخميس ٣ ذو القعدة سنة ٩٨٦ .
* ١ يناير سنة ١٥٧٦ = ٥ طوبه سنة ١٢٩٢ = الأحد ٢٩ رمضان ٩٨٣ .	* في يوليو أنشا الأمير رجب اغا جامع نعمان ، الذي بالداودية .	* فيها انعقدت معاهدة بين السلطان مراد الثالث والملكة اليزابيثه ملكة انكلترا تقضى بالرخصة الى رعايتها بالتجارة في الممالك العثمانية .
* ١ توت ١٢٩٣ = ٢٩ اغسطس سنة ١٥٧٦ = الأربع ٤ جماد الثاني سنة ٩٨٤ .	* ١ يناير ١٥٧٨ = ٦ طوبه ١٢٩٤ = الأربع ٢١ شوال ٩٨٥ .	* فيها انشا القاضي بركات قراييط جامع القاضي بركات ، بشارع المقاصيص ، بقرب حارة اليهود .
* ١ يناير سنة ١٥٧٧ = ٦ طوبه ١٢٩٣ = الثلاث ١١ شوال سنة ٩٨٤ .	* ١ توت ١٢٩٥ = ٢٩ اغسطس ١٥٧٨ = الجمعة ٢٥ جماد الثاني سنة ٩٨٦ .	* ١ توت سنة ١٢٩٦ = ٣٠ اغسطس ١٥٧٩ = الأحد ٧ رجب ٩٨٧ .
	* ١ يناير ١٥٧٩ = ٦ طوبه	

(١) مقاطعة الجمرك:

وكانت تشمل جمارك موانئ البحر المتوسط مثل الاسكندرية ورشيد ودمياط ، وهى الموانئ التى كانت تتعامل مع تجاره اوربا وبقية السلطنة العثمانية . وهناك أيضا جمرك ميناء البرلس الذى كان يتعامل مع شمال افريقيا ، ثم السويس على البحر الأحمر الذى كان يتعامل مع تجارة الجزيرة العربية وافريقيا الشرقية والهند والشرق الأقصى ، ثم بولاق التى كانت تستقبل البضائع الآتية الى القاهرة بالقوارب من كل مكان فى مصر وخاصة من الوجه البحرى ، ثم ميناء مصر القديمة الذى كان يستقبل على وجه الخصوص غلال الوجه القبلى .

ان الملتزمين الذين كانوا يتولون مقاطعات هذه الجمارك كان يطلب منهم أن يفرضوا على التجار أن يملأوا بسلعهم وبضائعهم خلال هذه المراكز الجمركية ، وذلك إذا كانت حركتهم فى نطاقها الجغرافى . وأن يفحصوا وقيموا البضائع ويكتبون بها قوائم ويحددوا ماعليها من ضرائب ، وأن يسجلوا هذه القائمة لدى القاضى المحلى ، وبعد ذلك يرسلوا هذه القائمة ومعها الأموال التى تمت جبايتها الى الخزانة السلطانية بالقاهرة .

وكان كذلك يطلب منهم تنفيذ اللوائح والتعليمات السلطانية الخاصة بمنع شحن سلع معينه خارج نطاق السلطنة ، وان يعاقبوا الذين ينتهكون اللوائح الجمركية ، وان ينفقوا على التنظيمات الجمركية من عوائد الجمارك [اخراجات] قبل ان تحول الى الخزانة السلطانية بالقاهرة .

* فيها كان استقلال الهولاندة واتحاد سبع ولايات منها. * ١ يناير سنة ١٥٨٠ = ٥ طوبة سنة ١٢٦٩ = الجمعة ١٣ ذو القعدة سنة ٩٨٧.	النصارى والعمائم الزرق زى اليهود. * ١ توت ١٢٩٧ = ٢٩ اغسطس ١٥٨٠ = الاثنين ١٨ رجب سنة ٩٨٨.	* فيها كان استقلال النحاس فى فرانساً. * فيها انعقدت معاهدة بين السلطان مراد الثالث وبين الحكومة فرانساً.
* فى أواخر يونيو ولى مصر حسين باشا الخادم، وفى مدة حكمه كثرة الرشوة حتى صارت أمر معتاد، كان يحصل المال بكل حيلة، لايراعى حلالاً ولاحرمة، وقد غير زى اليهود والنصارى، فالبس اليهود الطرطير السود والبس النصارى البرنيط السود، وكانت العمائم السود زى	* فيها كان استيلاء فيليب، ملك اسبانيا، على مملكة البورتغال. * فى ٢٥ نوفمبر كانت معاهدة فليكس، القاضية بانتهاء الحرب الدينية. * ١ يناير سنة ١٥٨١ = ٦ طوبة ١٢٩٧ = الأحد ٢٥ ذو القعدة ٩٨٨.	* ١ توت سنة ١٢٩٨ = ٢٩ اغسطس ١٥٨١ = الثلاثاء ٢٩ رجب سنة ٩٨٩. * فيها بلغ قيمة الأطنون والدوكة أغشاً والفرنسه خمسين (١ قجه). * ١ يناير سنة ١٥٨٢ = ٦ طوبة ١٢٩٨ = الاثنين ٦ ذو الحجة ٩٨٩.

وكان من حقهم زيادة الرسم الجمركية بحسب قيمة العملة وهبوطها تحت اسم «فرط
ريال».

وبشكل عام فإن إيرادات مقاطعة الجمر ك كانت فى هبوط مستمر بسبب ضعف الحركة
التجارية الناتج عن تدهور الاقتصاد المصرى منذ الغزو العثمانى ، وكثرة الحروب العثمانية
الأوربية فى البحر المتوسط وانتشار القرصنة ، وذلك فيما عدا فترة على بك الكبير التى شهدت
بعض الازدهار فى مجمل الاقتصاد المصرى بما فيه مقاطعة الجمر ك.

ومن المقاطعات الجمركية الأربعة [دمياط، اسكندرية ، رشيد، بولاق] التى كانت تحت
سيطرة أوجاق الانكشارية ابتداء من عام ١٠٨٣هـ = ١٦٧٢م، كان مجمل الضرائب المجموعة
عام ١١٥٢هـ = ١٧٣٩م يصل الى ١٢٥٠٠ ر ٣٢ باره ، يذهب منها للخزانه السلطانية
٨٥٢ ر ٦٤٨ باره [٤٥٪]، و ٧٥٠ ر ٦ باره [٢٣٪] تذهب للبasha بوصفها «كشوفيه
صغير»، والباقي ١٤٨ ر ٧٢٦ [٣٢٪] كان يحتفظ بها أوجاق الانكشارية كبرج لهم . وفى
سنة = ١٧٧٩م كان ٣٥٪ منها [١٥٣ ر ٧٠١] يذهب للخزانه السلطانية، و ١٥٪
[٦٧٥٠ ر ٠٠٠] تذهب للبasha، و ٥٠٪ [٢٩٩ ر ٦٨٣ باره] تذهب للملتزمين . ومن هذه
الأرقام نلاحظ انه فى الوقت الذى كانت فيه هذه الضرائب فى زيادة مستمرة كانت نسبة
الخزانه السلطانية فى تناقص مستمر كذلك.

* من ١٠ رجب لغاية رمضان (من يوليو إلى سبتمبر) جعل ابراهيم باشا مأمورا خصوصيا في جامع السلطان فرج بن برقوق لسماع شكوى المتظلمين من الوالى السابق فاطلع على مظالم لا تحصى.

* ١ توت ١٣٠٠ = ٩ سبتمبر ١٥٨٣ = الجمعة ٢١ شعبان سنة ٩٩١.

* ١ يناير ١٥٨٤ = ٢٥ كيهك ١٣٠٠ = الأحد ١٧ ذو الحجة سنة ٩٩١.

* فيها كان انتصار

* ١ توت سنة ١٢٩٩ يوافق ٢٩ اغسطس سنة ١٥٨٢ حسب التاريخ الجريجورى، ويوافق ٨ سبتمبر سنة ١٥٨٢، الموافق الاربع ٩ شعبان سنة ٩٩٠.

* فيها كانت الحملة الفرنساوية على جزائر اسوره.

* ١ يناير ١٥٨٣ = ٢٦ كيهك ١٢٩٩ = السبت ٦ ذو الحجة سنة ٩٩٠.

* فيها عزل السلطان مراد الثالث حسن باشا الخادم عن ولايه مصر، وولاه ابراهيم باشا.

* فيها كان ابتداء الحرب بين الاوستوريا (النمسا) والتركيا.

* فيها البابا جريجوريوس الثالث عشر اصدر ديكريته مقتضاه أن غدوة الرابع من أكتوبر سنة ١٥٨٢ = يعتبر الخامس عشر من أكتوبر سنة ١٥٨٢ = يعتبر الخامس عشر من الشهر المذكور، وهذا هو مبدأ التاريخ الجريجورى، المقول عنه التاريخ لافرنكى، أو الطرز الجديد المستعمل الآن عند اغلب الامم، والمعتبر فى مصر من ابتداء سنة ١٨٧٥ ميلادية بمقتضى ديكريته من خديو مصر وقتئذ اسماعيل باشا.

(٢) مقاطعات متنوعة:

وهى الجبايات التى فرضت على الطوائف الحرفية والنقابات الحضرية.

١ - مقاطعة احتساب نفس محروسة مصر أو «كسب سوق» : فى العصور الوسطى كان للمحتسب سلطات واسعة على الأسواق ونشاطات الطوائف الحرفية، لكن فى ظل الاحتلال العثمانى كانت مهمته محددة بمتابعة عيارات الموازين والمكاييل والاسعار الخاصة بالماكولات فى مدينة القاهرة ومعاقبة مخالفاتها، وذلك بالإضافة الى نشاطه الخاص فى توسيع نفوذه بحكم العادات والتقاليد القديمة، ولكنه حتى بالنسبة للسلطات التى كانت لاتزال فى حوزته كان مضطرا للأعتماد على جند الشرطة الحضرية التى يقودها أغا الانكشارية من اجل دعم سلطانه، ومن ثم كان مضطرا لان يقدم لهم جزءا من جباياته. وخلال النصف قرن الاول من الاحتلال العثمانى كانت مقاطعة احتساب القاهرة تمنح بوصفها «أمانة» لأحد القضاة الذين خدموا قبل ذلك فى إطار الإدارة المملوكية القديمة، ولكن بعد ذلك نجد أنها أصبحت تعطى عادة كالتزام لأحد ضباط أوجاق الجاويشيه، وفى النهاية مع حلول القرن الثامن عشر سيطر أوجاق الانكشارية على مقاطعة «الاحتساب» هذه يضاف إليها الضرائب المذكورة فى الهامش أدناه. ان المحتسب كان يحصل على عوائد ضخمة غير شرعية وذلك فى صورة «مال حمايه» مقابل السماح بأعمال الغش فى الميزان وجودة السلع.

الاسبانيولين على الهولانديين (الفلمنك).	* فيها كانت وفاة البابا جريجوا الثالث عشر.	الذى بمجرد ما علم بمجىء عويس باشا فر هارباً.
* فيها كانت وفاة إيفان الرابع، امبراطور روسيا.	* فيها تغلبت الأعجام على طوريس واخذتها من العثمانيين.	* فيها قامت العساكر العثملى على الوالى عدة مرات، ورفضوا طاعته، وأوقعوا السلب والنهب بالتجار والأهالى واشتدت الفتن بمصر.
* ١ تسوت ١٣٠١ = ٨ سبتمبر ١٥٨٤ = السبت ٣ رمضان ٩٩٢.	* ١ تسوت ١٣٠٢ = ٨ سبتمبر ١٥٨٥ = الأحد ١٣ رمضان ٩٩٣.	* ١ تسوت سنة ١٣٠٣ = ٨ سبتمبر ١٥٨٦ = الاثنين ٢٤ رمضان سنة ٩٩٤.
* فيها استقال إبراهيم باشا من منصبه، وتولى مكانه فى مصر سنان باشا ثانياً.	* ١ يناير ١٥٨٦ = ٢٦ كيهك ١٣٠٢ = الأربعاء ١٠ محرم سنة ٩٩٤.	* ١ يناير ١٥٨٧ = ٢٦ كيهك ١٣٠٣ = الخميس ٢١ محرم سنة ٩٩٥.
* ١ يناير ١٥٨٥ = ٢٦ كيهك ١٣٠١ = الثلاث ٢٩ ذو الحجة ٩٩٢.	* فيها تولى مصر عويس باشا، الذى كان حضر من الآستانة ليتحرى أمر التشكيات التي رفعت ضد سنان باشا الثانى،	* فيها كان قطع رأس مارى

٢- مقاطعة خرده: تأسست هذه المقاطعة عام ٩٣٥هـ = ١٥٢٨م لجباية الضرائب على كل اعمال الملاهى فى القاهرة والوجه البحرى. وفى عام ١٠٥٣هـ = ١٦٤٣م أدمج فيها ضرائب طوائف الطباليين والسمركية وبائعى الحديد وصناع الحشيش وغيرهم، وكانت هذه القطاعات مدموجة معاً بوصفها مقاطعة «طاستاخان»، وكذلك دمج فيها طوائف صناع السكر والحلوى [كانت قبل ذلك ضمن مقاطعة أميرى سكر]. وفى عام ١٠٨٣هـ = ١٦٧٢م كانت تقطع بوصفها التزاماً لأوجاق متفرقة وجويشيه، ولكنها بعد ذلك اصبحت تمتلك كالتزام لأوجاق عزبان، وكانت هى الاداة الرئيسية التى تمكن بها من توسيع نفوذه داخل نظام الطوائف الحرفية فى القاهرة والوجه البحرى.

ومن عام ١١٥٦/١١٧٥هـ = ١٧٤٣ / ١٧٦١م نجد أن حقوق وعوائد أمين الخردة كانت كما يلى: (*)

* فى المدة بين عامى ١١٥٦/١١٧٥هـ = ١٧٤٣/١٧٦١م

نجد ان متوسط عوائد «الاحتساب» السنوية بمدينة القاهرة بالبارة كما يلى على الطوائف.

- ١- طائفة الخبازين ١٣,٠٠٠
- ٢- طائفة الجزارين ٤,٧٢٠
- ٣- طائفة النجارين ٤,٧٢٠
- ٤- طائفة بائعى الزيت ٤,٧٢٠ =

* ١ تسوت ١٣٠٩ = ٨ سبتمبر ١٥٩٢ = الثلاث غرة ذوالحجة سنة ١٠٠٠.	* ١ تسوت ١٣٠٨ = ٩ سبتمبر ١٥٩١ = الاثنين ٢٠ ذو القعدة سنة ٩٩٩.	كيهك ١٣٠٧ = الثلاث ٥ ربيع أول ٩٩٩.	كيهك ١٣٠٦ = الاثنين ٢٣ صفر سنة ٩٩٨.
* ١ يناير ١٥٩٣ = ٢٦ كيهك ١٣٠٩ = الجمعة ٢٧ ربيع أول ١٠٠١.	* ١ يناير ١٥٩٢ = ٢٥ كيهك ١٣٠٨ = الأربع ٦ ربيع أول سنة ١٠٠٠.	* فيها تولى مصر أحمد باشا، الملقب بالخدام، بدلا عن عويس باشا، الذى خابت مساعيه مع العسكر وانجبر على الاستقالة.	* فى ١٢ جماد ثان ولادة السلطان الغازى أحمد خان * فيها كان اختراع التيلسكوب فى المانيا.
* فيسها ولادة السلطان مصطفى خان ابن السلطان محمد خان.	* فيها تملك هنرى الرابع على فرنسا بعد جحده الديانة البروتستانتية.	* ١ تسوت ١٣٠٧ = ٨ سبتمبر ١٥٩٠ = السبت ٨ ذو القعدة سنة ٩٩٨.	* فيها اخترع الهولندى زخريا جانس النظارة المعظمة، المسماة بالمكروسكوب.
* ١ تسوت ١٣١٠ = ٨		* ١ يناير ١٥٩١ = ٢٦	

- (١) حق فرض وجبايه ضرائب عن كل اعمال الملاهى الخاصة بالراقصين ذكورا ونساء
والعاهرات وسحرة الشعابين والقرداتيه وقارعى الطبول ولاعبى القمار والمنشدين وبائعى الحشيش
والفتوات فى القاهرة والوجه البحرى. وكان ذلك يعود سنويا بحوالى ٧٠,٠٠٠ بارة من
القاهرة ، و ٩٧٠٠٠ بارة من الوجه البحرى.
- (٢) حق الحصول على جلود واعضاء الحيوانات النافقة وبيعها لحسابه. وكان ذلك يعود
على أمين الخردة سنويا ٦٢,٠٠٠ بارة.

- = ١٤ - بطيخ ابو قير ١/٥ سعر البيع + ٢ بطيخة عن كل حمولة
١٥ - بصل أخضر ١/٢ من السعر + ٤ عبوات عن كل حمولة.
١٦ - قصب سكر ١/١٠ السعر + ١/١٠ الحمولة
١٧ - بقول جافة ١٠ للشوال.
١٨ - ملوخية طازجة ١٥ للشوال.
١٩ - ملوخية جافة ١٠ للشوال.
٢٠ - بامية رطل عن كل شوال.
٢١ - البيض ١٠ للحمولة.
٢٢ - جاموس ١٦ رطل عينا عن كل جاموسة.
٢٣ - بقرة ١٣ بارة عن كل بقرة.
٢٤ - زيت ٣٠/٢٠ بارة لكل جرة زيت.

سبتمبر ١٥٩٣ = الاربع ١١ ذو الحجة ١٠٠١.	* فيها كان اكتشاف جزائر ملونية، كذلك اكتشاف جزائر الماركيز.	الملقب باخادم، الذى حكم مصر ٤ سنوات.
* ١ يناير ١٥٩٤ = ٢٦ كيهك ١٣١٠ = السبت ٨ ربيع الثانى ١٠٠٢.	* ١ يناير ١٥٩٥ = ٢٦ كيهك ١٣١١ = الأحد ١٩ ربيع الثانى ١٠٠٣.	* فيها ضرب بمصر، فى عهد السلطان محمد الثالث، زرمحبوب، بلغت قيمته سنة ١٣١٢ ق. ٣٠٠ نصف فضة، تساوى أحد عشر فرنكا وثلاث أرباع الفرنك.
* فيها رصد بيروجيوس أن ميل الكسوفية هو ٢٣ درجة و ٣٠ دقيقة، ورصد نيكوراهى أن هذا الميل يبلغ ٢٣ درجة و ٢٩ دقيقة و ٢٥ ثانية.	* فى ٨ منه وفاة السلطان مراد خان الثالث، وعمره: ٥٠ سنة، و ٨ أشهر. وفى ١٦ جماد أول تسلطن ولده السلطان الغازى محمد خان الثالث بن مراد الثالث.	* ١ تسوت ١٣١٢ = ٩ سبتمبر ١٥٩٥ = السبت ٤ محرم سنة ١٠٠٤.
* ١ تسوت ١٣١١ = ٨ سبتمبر ١٥٩٤ = الخميس ٢٢ ذو الحجة سنة ١٠٠٢.	* فيها تولى مصر قورط باشا، بدلا عن أحمد باشا،	* فيها تولى سنان باشا، وهو الذى فرش الحجر الأسود بعد

(٣) جباية ضرائب على مقامات الأثنى عشر قديساً فى القاهرة وبولاق ومصر عتيقه، كل
مقام عليه ٦٨٧ ر ١٢ باره سنوياً مجموعها ١٥٢٢٤٤ باره.

(٤) جباية ضرائب على تجار دخان سمود والمحلة الكبرى مجملها ١٨٠٠٠ باره سنوياً.

(٥) جباية ضرائب على مصانع الحلوى فى القاهرة ومصر عتيقه وبولاق، كانت تدفع
سنوياً ٣٦,٠٠٠ باره.

(٦) جباية ضرائب على الخماير، يجبى منها سنوياً ١٩,٠٣٠ باره.

(٧) جباية ضرائب على صانعى شوبك الدخان فى مصر عتيقه مقدارها ١٠ ر ٤٠٠ باره
سنوياً.

(٨) جباية ضرائب على قاطعى فروع النخيل [تستخدم فى صناعة الاثاث
والسلال] مقدارها ١٠ ر ٥٦٧ باره سنوياً، وقد كان لهم طائفه تتكون من شيخ للطائفة وسبعة
اساتذه [معلمين] وتابعيهم من الحرفين.

(٩) حق فرض وجباية ضريبة حمايه على ملتزمى مصنع ملح النشادر بالقاهرة مقدارها
٣ ر ١٢٠ باره سنوياً.

(١٠) جباية ضريبة على صناع عروق الخشب الخاصة بسقوف المنازل مقدارها ٧ ر ٠٠٠
باره سنوياً.

صحن المطاف بالمسجد الحرام، وعمر سبيل التعميم وأجرى إليه الماء من بئر بعييدة، وحفر آبار بالقرب من المدينة المنورة، وعد ذلك له مآثر جميلة واثارا حميدة وخيرات لا تنقطع بمقتضى وقفية تاريخها ٢٠ ربيع الأول سنة ٩٩٦.	من الجامع الأزهر، ورتب به جملة من العدس تطبخ للفقراء.	* ١ تسوت ١٣١٤ = ٨ سبتمبر ١٥٩٧ = الأثنين ٢٦ محرم ١٠٠٦.	* ١ تسوت ١٣١٣ = ٨ سبتمبر ١٥٩٦ = الأحد ١٥ محرم سنة ١٠٠٥.
* فيها انعقدت معاهدة بين حكومة فرنسا والسلطان محمد الثالث.	* فيها حصلت زلازل عظيمة في بابونيا.	* ١ يناير ١٥٩٨ = ٢٦ كيهك ١٣١٤ = الخميس ٢٣ جماد أول ١٠٠٦.	* فيها حصلت زلازل عظيمة في بابونيا.
* في فبراير انتشبت ثورة عسكرية بمصر، فيها اطلق الاسباهية على السيد محمد باشا النار، ولم يتخلص من ايدي العصاة إلا بشق الأنفس، وعل	* فيها حصلت زلازل عظيمة في بابونيا.	* ١ يناير ١٥٩٧ = ٢٦ كيهك ١٣١٣ = الأربعاء ١٢ جماد أول سنة ١٠٠٥.	* في يونيو أبدل قورط باشا، بعد أن حكم سنة وثمانية أيام، بالسيد محمد باشا الشريف، وبعد توليته بقليل حصلت محاربات في الرملة وباب الوزير.
			* وفيها صار تجديد ما تخرب

- (١١) جباية ضريبة حمايه على دلالى بيع الجمال فى ميدان الرملة مقدارها ٣٥٣٦ ر ٣ باره سنويا.
- (١٢) جباية ضريبة حمايه على الحديقه المسورة فى القبة بالقاهرة حيث النساء المغنيات والعواهر مقدارها ١٦١٦ ر ١ باره سنويا.
- (١٣) جباية ضريبة على أسواق الحبوب والخضر والفاكهة والحيوانات فى مدينة الفيوم والواحات وكذلك الجزارين والمغنيات والراقصين [الغوازي] مقدارها ٧١٦ ر ١٧٧ باره سنويا.
- (١٤) جباية ضريبة جمركية على كل البضائع العابرة على معديات النيل فى بولاق ومصر عتيقه مقدارها ٥٠٠٠٠ ر ٥٠ باره سنويا.
- (١٥) جباية ضريبة جمركية على كل البضائع العابرة بقناة الناصريه التى تربط الاسكندرية بالنيل مقدارها ١٠٠٧ ر ١ باره سنويا.
- (١٦) جباية ضرائب على الراقصات والعاهرات والغوازي بالصعيد مقدارها ٩٠٠٠ ر ٩ باره سنويا.
- (١٧) جباية ضرائب على صانعى القلل والأزيار مقدارها ٣٣٠٠ ر ١٠ باره سنويا.
- (١٨) جباية ضرائب على صانعى السروج مقدارها ٧٠٠ ر ٩ باره سنويا.
- (١٩) جباية ضرائب على بائعى اسواق المأكولات فى بنى سويف مقدارها ٨٠٠ ر ٢٠ باره سنويا.

كل فر الى القلعة وقفل أبوابها، وتفرقت العصاة بالمدينة، وقتلوا الأمير محمد بك والدالي محمد، وعلقوا رأسيهما على باب زويلة. * فى يوليو أبدل السيد محمد باشا بخضر باشا، فحكم مصر ٣ سنوات و١٢ يوما. * فيها كان تأسيس وإيجاد المدارس الابتدائية (المبتديان) بفرنسا. * ١ - تسوت ١٣١٥ = ٨ سبتمبر ١٥٩٨ = الثلاث ٦ صفر سنة ١٠٠٧.	* فيها حدث بمصر طاعون عظيم وقحط أليم. * فيها حدثت محاربات عظيمة فى الرملة وباب الوزير. * ١ يناير ١٥٩٩ = ٢٦ كيهك ١٣١٥ = الجمعة ٣ جماد الثانى ١٠٠٧. * ١ - تسوت ١٣١٦ = ٩ سبتمبر ١٥٩٩ = الخميس ١٨ صفر سنة ١٠٠٨. * ١ يناير ١٦٠٠ = ٢٥ كيهك ١٣١٦ = السبت ١٤ جماد الثانى ١٠٠٨. * فيها كان البدء فى تأسيس	القومبانيات الانكليزية للهند الشرقية. * ١ - تسوت ١٣١٧ = ٨ سبتمبر ١٦٠٠ = الجمعة ٢٨ صفر سنة ١٠٠٩. فيها تقريباً - كان ابتداء استعمال الترومزي (مقاس درجة الحرارة). * ١ يناير ١٦٠١ = ٢٦ كسيهك ١٣١٧ = الاثنين ٢٥ جماد الثانى سنة ١٠٠٩. * فى ٢٥ مارس ١٦٠١ = ٢٠ رمضان تجمهرت الضابطة والعلماء والفقراء بمصر بسبب
--	---	---

(٢٠) جباية ضرائب على صانعى دخان التبناك مقدارها ٧٠٠٠ ر باره سنوياً.

(٢١) جباية ضرائب على صناعى صباغى الحرير بالقاهرة مقدارها ٢٨٠ ر ٢٠ باره سنوياً.

٣- مقاطعة «سمسارية بحرين»: السمسرة التى تمارس فى مينائى مصر عتيقه وبولاق، ومن
ثم فقد كان حائز هذه المقاطعة يسمى «أمين البحرين» وإلى هذه المقاطعة أضيف حق جباية
ضرائب على الملاحة فى النيل واستخدام المينائين «مقاطعة تعريف مراكب» وذلك فى سنة
٩٧٣هـ = ١٥٦٥م، كما أضيف إليها حق رقابة نشاطات السمسرة فى سوق الحبوب والبذور
وذلك فى عام ١١١١هـ = ١٦٩٩م لتحصيل ضرائب على وزن الغلال، لذلك كانت هذه
المقاطعة أهم المقاطعات الحضرية، وكان «أمين البحرين» واحداً من أقوى المؤثرين فى شئون
الحياة السياسية والاقتصادية بمدينة القاهرة.

وحتى عام ٩٨٨هـ = ١٥٨٠م. كانت هذه المقاطعة تمنح كأمانه لأوجاق متفرقة، ولكنها
بعد هذا التاريخ أصبحت تمنح كالتزام، وخلال القرن السابع عشر كان يأخذها تجار من يهود
القاهرة، ولكن خلال القرن الثامن عشر كان يأخذها اوجاق العزبان.

ومن عام ١١٥٦هـ = ٧٤٣م حتى عام ١٧٥هـ = ١٧٦١م كان متوسط عوائد «أمين
البحرين» كما يلى:

قطع مرتباتهم، وساروا الى قاضى العسكر واتحدوا معه وتوجهوا الى الديوان فقتلوا كخيا الباشا وأمرأه آخرين، فخاف الباشا وأجاب طلباتهم، ثم استقال، وولى مكانه الوزير على باشا السلحدار.	كيهك سنة ١٣١٨ = الثلاث ٧ رجب سنة ١٠١٠. * فيها كان تأسيس استبالية الصدقة (المجانبة) بفرانسا. * فيها كان البدء فى تأسيس القومية الهولندية للهند الغربية.	* فيها كان اتحاد انكلترا بسكوتلانده فى أيام جيمس الأول، من عائلة استوارت. * فيها استدعى الجزويت هنرى الرابع. * فيها كانت وفاة ايليزايت ملكة الانكليز، وتبسط جاك الايقوسى، المسمى جاك الأول.
* ١ تسوت ١٣١٨ = ٨ سبتمبر ١٦٠١ = السبت ١٠ ربيع أول سنة ١٠١٠. * فى اكتوبر من هذا العام فشا شرب الدخان فى مصر، ولم يكن معروفا من قبل ذلك. * ١ يناير ١٦٠٢ = ٢٦	* ١ تسوت ١٣١٩ = ٨ سبتمبر ١٦٠٢ = الأحد ٢١ ربيع أول سنة ١٠١١. * ١ يناير ١٦٠٣ = ٢٦ كيهك سنة ١٣١٩ = الأربعاء ١٨ رجب ١٠١١.	* ١ تسوت ١٣٢٠ = ٩ سبتمبر ١٦٠٣ = الثلاثاء ٢ ربيع الثانى سنة ١٠١٢. * ١ يناير ١٦٠٤ = ٢٥ كيهك ١٣٢٠ = الخميس ٢٨ رجب سنة ١٠١٢.

بالنسبة لمقاطعة سمسارية البحرين:

- (١) على كل مركب يصل إلى المنطقة المجاورة لميناء العقبة ٢٠ باره.
 - (٢) على كل مركب يأتى من إمبابه الى موانى بولاق ومصر العتيقة فى رحلتها الأسبوعية
تدفع ١٠ بارة، أما المراكب الاربعة الكبيرة فتدفع اسبوعياً ٢٠ باره.
 - (٣) على كل جوال قمح يصل على المراكب ٢ باره.
 - (٤) على ملتزم شونة السكر فى بولاق ٢٠٠٠ ر ٢٠٠ باره سنوياً.
 - (٥) على صباغى الحرير فى بولاق ومصر عتيقه ٧٨٠٠٠ ر باره سنوياً.
 - (٦) على مصنع النشا بمصر عتيقه ١٥٠٠٠ ر بارة سنوياً.
 - (٧) على ملتزم شونة الحبوب فى بولاق ٢٠٠٠ ر ٢٠ بارة سنوياً.
 - (٨) على كل قارب قمح يصل الى بولاق ومصر عتيقه باره واحده عيناً وخمسة بارات
نقداً من أجل السماح له بأنزال حمولته على الرصيف.
- وبالنسبة لمقاطعة كىالى غلال بولاق:
- (١) نصف أدرب قمح على كل مائة أردب فى حوزة التجار المتعاملين فى القمح، ويتم
ذلك مرة كل شهرين.

* كيهك ١٣٢١ = السبت ١٠ شعبان سنة ١٠١٣ .

* فيها، لما علم ديوان الآستانه بقتل ابراهيم باشا، أرسل عوضا عنه الوزير محمد باشا الكورجى، الملقب باغخادم، الذى لم يحكم أكثر من سبعة أشهر وتسعة أيام.

* فيها قتل محمد باشا الكورجى زعماء الثورة، حتى انه قتل ما يزيد عن مائتى نفر فى مدة حكمه القصيرة.

* ١ تـوت ١٣٢١ = ٨ سبتمبر ١٦٠٤ = الأربعاء ١٣ ربيع الثانى ١٠١٣ .

* فى ٢٩ ربيع آخر تحالف الجند بمصر على قتل الباشا بسبب ابطال طلباتهم. وفى الغدوة انتظروه عندما كان عائدا من ناحية الجسر أبى المنجى ثم هاجموه وقتلوه هو الأمير محمد بن خسرو ثم علقوهما على باب زويلة، وقيل إن ذلك كان فى سنة ١٠١٢ .

* ١ تـوت ١٣٢٢ = ٨

* ١ يناير ١٦٠٥ = ٢٦

* فى ١٢ رجب = ١٦ ديسمبر كان وفاة السلطان محمد الثالث، وعمره: ٣٧ سنة، ومدة حكمه ٩ سنين، وفى ١٨ رجب تسلطن بعده ولده السلطان أحمد الأول.

* فيها تولى مصر ابراهيم باشا، فحكم فيها مدة قصيرة.

* فيها كانت حرب بين أسوج وبولونيا.

* فيها كانت ولادة السلطان عثمان خان الثانى.

* فيها انعقدت معاهدة بين حكومة فرانس والسلطان أحمد الأول

(٢) فى عام ١١٧٥هـ = ١٧٦١م، كان أردب القمح يباع رسميا بسعر ١٠ ر ٥ باره، يضاف الى ذلك أن البائع كان يجب عليه أن يدفع ١٧٥ ر باره عن الاردب لأمين البحرين، وحوالى ٣٣ ر ٠ باره للدلال، ونصف باره للصراف ونصف للكاتب الذى يسجل عملية البيع، ونصف للحمالين. وهذا يجعل مجمل سعر الاردب للمشتري حوالى ١٤ ر ٦ باره.

وترجع اهمية هذه العملية الى انه كان لايمكن لأى تاجر ان يبيع قمحه الذى يشحن للقاهرة إلا عن طريق أمين البحرين.

(٣) على القمح الذى يشحن من القاهرة [من مينائى مصر عتيقه وبولاق] الى خارج البلاد ٢ باره لكل أردب لأمين البحرين، وبارتان لموظيفه واتباعه، ونصف باره للكيال و ٢٥ ر ٠ باره للحمال.

(٤) على كل كيال فى شونة القمح ببولاق ٣٥٠ باره شهريا.

(٥) كان من واجبات أمين البحرين استلام ١٦٠ ر ٠٠٠ باره سنويا من الخزانة السلطانية لشراء جزء من البارود الذى يصل للموانى لصالح السلطان [الباب العالى].

٤ - مقاطعة كىالى الارز المبيض لبندر دمياط:

إن اقليم زراعة الارز الرئيسى فى مصر كان يقع فى المناطق الخيطة بمدينة دمياط، وكان أرز هذه المنطقة يرسل الى كل الأجزاء فى السلطة العثمانية، وأيضاً الى أوروبا. وفى عام

سبتمبر سنة ١٦٠٥ الخميس ٢٤	بمجد بورج النظارات المقرية، أى	فى بركة الحج بمصر حروب بين
ربيع الثانى سنة ١٠١٤ .	التيليسكوب.	عساكر الوالى والعساكر القائمة
* فيها استبدل محمد باشا		مع الأمراء المماليك.
الكورجى بالوزير حسن باشا.	* ١ تسوت ١٣٢٣ = ٨	
* فيها كان اكتشاف	سبتمبر ١٦٠٦ = الجمعة ٥ جماد	* ١ تسوت ١٣٢٤ = ٩
اوستراليا معرفة الهولنديين.	أول سنة ١٠١٥ .	سبتمبر ١٦٠٧ = الأحد ١٧
* ١ يناير سنة ١٦٠٦ = ٢٦	* ١ يناير ١٦٠٧ = ٢٦	جماد الأول سنة ١٠١٦ .
كيهك سنة ١٣٢٢ = الأحد ٢١	كيهك ١٣٢٣ = الاثنين ٢	* ١ يناير ١٦٠٨ = ٢٥
شعبان سنة ١٠١٤ .	رمضان سنة ١٠١٥ .	كيهك ١٣٢٤ = الثلاث ١٣
* فيها اكتشف جون سميث	* فيها كان أول استيطان	رمضان سنة ١٠١٦ .
خليج شاربيك.	الانجليز بأميركا.	* فيها أسست مدينة كيبك
* فيها الفرنساوية تملك	* فى صفر تولى مصر محمد	بكندا، اسسها سمويل شامبلان.
كندا.	باشا، بدلا من الوزير حسن باشا.	
* فيها اخترع المعلم ليبرشى	* فيها زاد الفساد وحصلت	* ١ تسوت ١٣٢٥ = ٨

١٠٢١ هـ = ١٦١٢ م، تم تأسيس «مقاطعة كيالى الارز المبيض» من أجل التحكم فى جباية ضرائب هذا النشاط الذى كان يتركز أساساً فى شونه الارز بدمياط.

وخلال القرن السابع عشر، نجد ان هذه المقاطعة كان يحوزها كالتزام أوجاق المتفرقة ، وبعد عام ١٠٨٣ هـ = ١٦٧٢ م أضحي يحوزها أوجاق عزبان . ومن عام ١١٥٦ هـ = ١٧٤٣ الى عام ١١٧٥ هـ = ١٧٦١ م كانت عوائد ملتزمى هذه المقاطعة كما يلى:

- (١) على كل أردب أرز يشحن للخارج بحراً ٢٠ باره.
- (٢) كل أردب أرز يباع فى شونة الارز ٧ باره.
- (٣) على كل أردب حبوب أو بقول يباع بمدينة دمياط باره واحده.
- (٤) على كل عشرة أرادب سمس تأتى من مصر ٤ باره.
- (٥) على كل سبت سمس يأتى من سوريا من أجل بيعه فى دمياط ٤ باره.
- (٦) على كل سبت سمس يأتى من سوريا من أجل بيعه فى القاهرة ٦ باره.
- (٧) على كل عشرة أردب من البقول المباعة بدمياط نصف أردب عينا.
- (٨) على كل ثلاثة أرادب من البذور والحبوب باره واحده.

والى جانب هذه المقطاعات الأربع كانت توجد عدة مقاطعات صغيرة مثل مقاطعة «حمام

سبتمبر سنة ١٦٠٨ = الاثنين ٢٧ جماد الأول ١٠١٧ .	* فيها اكتشف هدى البغاز المسمى باسمه فى أمريكا الشمالية.	اليسوعى المسيح هنرى الرابع ملك فرنسا.
* ١ يناير ١٦٠٩ = ٢٦ كبهك ١٣٢٥ = الخميس ٢٤ رمضان سنة ١٠١٧ .	* فى ١٨ جماد أول كانت ولادة السلطان الغازى مراد خان الرابع.	* ١ تسوت ١٣٢٧ = ٨ سبتمبر سنة ١٦١٠ = الاربع ١٩ جماد الثانى ١٠١٩ .
* فى أواخر رمضان ثارت العسكر على الوالى واجتمعوا فى جامع أحمد البدوى بطنطا وتحالفوا على أن لا يوافقوه على إلقاء الضرائب غير العادلة، وولوا عليهم سلطانا، وتقاسموا مصر. وفى ذى القعدة قام محمد باشا وضم إليه العربان وردع العصاة وقتل منهم ٧٧ نفرا.	* ١ تسوت ١٣٢٦ = ٨ سبتمبر سنة ١٦٠٩ = الثلاث ٨ جماد الثانى سنة ١٠١٨ .	* فيها اكتشف جاليليه البقع الشمسية ودوران الارض. * فيها اكتشف جاليليه اقمار المشتري.
* ١ يناير ١٦١٠ = ٢٦ كبهك ١٣٢٦ = الجمعة ٥ شوال سنة ١٠١٨ .	* ١ يناير ١٦١١ = ٢٦ كبهك ١٣٢٧ = السبت ١٦ ذو القعدة ١٠١٩ .	* فيها قتل رافاليك

باشا» لجنود الاوجاقات فى القلعة حتى لا يختلطوا بالاهالى فى حماماتهم، وهذه ضمت لمقاطعة جمرك بولاق مصر عتيقه عام ١٠٨٣ هـ = ١٦٧٢ م. ومقاطعة «الجزيرة» قرب بولاق، ضمت كذلك لمقاطعة «جمرك بولاق». ومقاطعة «مرتجع رشيد»، ومقاطعة «بحيرة سمك» المنزله. ومقاطعة «مال حمايه أرز ميرى» التى تأسست عام ١١٠٨ هـ = ١٦٩٦ م على معلم دمياط المتولى شئون مقاطعة الارز بدمياط . مقاطعة «مال جبايه اوغلى» خاصة بشراء الذهب لسك العملة. ومقاطعة «احتساب قباني بندر رشيد». ومقاطعة «احتساب قباني بندر دمياط». ومقاطعة «مال حمايه ميزان قطن بندر رشيد». مقاطعة «مال حمايه كتابة جمرك بندر اسكندرية». مقاطعة «حمايه ميزان قطن بندر رشيد». مقاطعة «حمايه دمغة سام وكاخان سام» كانت تفرض على أمين الدمغة . مقاطعة «حمايه جمرك بندر بولاق». مقاطعة «حمايه كتان وقطن بندر بولاق» . مقاطعة «وكالة زيب» فى ميناء دمياط. مقاطعة «مال عشور» . على جمرك التوابل والسنامكى بميناء السويس تأسست فى شعبان ١١٦٤ هـ = ١٧٥٠ م مقاطعة حمايه «وكالة عصفر مصر المحروسة» .

وحتى عام ١١٣٥ هـ = ١٧٢٢ م كانت مدفوعات الضرائب الخاصة بالمقاطعات الحضرية يتم نقلها للخزانة السلطانية. ولكن بعد ذلك ومن دافع استحواذ البكوات المماليك على معظم المقاطعات واستقلالهم عن سلطة الباشا، فقد كان من النادر أن يجمع أكثر من ٦٠٪

مات به ٢٠٠,٠٠٠ نفس.	* ١ يناير ١٦١٢ = ٢٥	سبتمبر سنة ١٦١٢ = السبت ١٢
وحصل فيها زلازل عظيمة.	كسبهك ١٣٢٨ = الأحد ٢٦	رجب سنة ١٠٢١.
* فيها طرد عدد غفير من المغاربة من اسبانيا فى أيام ملكها فيليب الثالث.	شوال سنة ١٠٢٠.	* ١ يناير ١٦١٣ = ٢٦
* فيها طرأ على كبلر أول فكرة بخصوص النظارات الفلكية ذات العدستين المحدبتين.	* فيها - وقيل فى صفر - تولى مصر محمد باشا، الملقب بالصوفى.	كسبهك ١٣٢٩ = الثلاثاء ٩ ذو القعدة سنة ١٠٢١.
	* فيها انعقدت معاهدة تجارية بين السلطان أحمد الأول وحكومة الفلمنك مصرحة لرعاياها بالتجارة فى الممالك العثمانية وإقامة قناصل وسفرائها.	* فيها كان اختراع اللوغاريتم.
		* فيها استوطنت الفلمنكيون فى نيويورك.
* ١ توت ١٣٢٨ = ٩ سبتمبر ١٦١١ = الجمعة غرة رجب سنة ١٠٢٠.		* ١ توت ١٣٣١ = ٨ سبتمبر ١٦١٤ = الاثنين ٣ شعبان سنة ١٠٢٣.
* فيها اكتشف جاليلية أوجه الزهرة	* ١ توت ١٣٢٩ = ٨	* ١ يناير ١٦١٥ = ٢٦

من الضرائب المستحقة، وبعد ظهور على بك الكبير فى عام ١١٨٤هـ = ١٧٧٠م وحتى وصول الحملة الفرنسية، كانت عملية دفع هذه الالتزامات مثلها فى ذلك مثل الضرائب الزراعية، يتم عن طريق اتفاق مباشر بين الباشا والبكوات المماليك يحقق مصالحهم الشخصية. إلى جانب كل الضرائب السابقة والتي كان من المفروض توريدها للخزانة السلطانية كانت هناك مقاطعات أخرى لاتورد جباياتها للخزانة السلطانية بوصفها «تيمار» مقابل خدمات خاصة يؤديه أصحابها للسلطان. ومن هذه التيمارات ما يلى:

١- ضريبة ميناء: كانت تجبى على كل سفينة على وشك الابحار.

٢- حساب باجى بازار: كانت تجبى على الباعة فى الميناء.

٢- ضريبة صيد السمك فى الميناء.

٤- غرامات جنائيات على ما يحدث من جرائم كان إيرادها حوالى ٢٥٠,٠٠٠ بارة سنوياً فى المتوسط.

وبعد عام ١١٧١هـ = ١٧٥٨م نجد أن البكوات المماليك استولوا على هذه التيمارات وظل الأمر على ذلك حتى قدوم الحملة الفرنسية بل استطاعوا أن يستولوا على العديد من الضرائب الأخرى مثل: ضرائب صيد الأسماك فى النيل، واستغلال الملاحات، وإنتاج النظرون ووكالات الأرز والكتان والقطن والتوابل والبذور والسكر ووكالات بيع الدواب والدخان والبن والحزير.

كيهك ١٣٣١ = الخميس ٣٠ ذو القعدة سنة ١٠٢٢

* فيها - وقيل في سنة ١٠٢٧ - أرسل الصدر الأعظم عشرة الاف عسكري الى اليمن عن طريق مصر، فلما وصلوها عصروا عن السفر واتخذوا لهم منازل عند باب النصر واقاموا لهم متاريس وتحصنوا بها، فحاصروهم الباشا بكل ما لديه، وجبرهم على التسليم والسفر من المدينة، وبعد قليل عزل محمد باشا الصوفي وتولى بعده أحمد باشا الدفتردار، وقد تسبب عن هذا التمرد خراب

جهة الجمالية واخرنفس وباب الشعريه والحسينية وما جاور ذلك.

* ١ - توت ١٣٣٠ = ٨ سبتمبر ١٦١٣ = الأحد ٢٣ رجب سنة ١٠٢٢.

* ١ يناير ١٦١٤ = ٢٦ كيهك ١٣٣٠ = الأربعاء ٢٠ ذو القعدة ١٠٢٢.

* ١ - توت ١٣٣٢ = ٩ سبتمبر ١٦١٥ = الأربعاء ١٥ شعبان سنة ١٠٢٤.

* في ١٢ شوال كانت ولادة السلطان ابراهيم خان.

* ١ يناير ١٦١٦ = ٢٥ كيهك ١٣٣٢ = الجمعة ١١ ذو الحجة ١٠٢٤.

* في يناير = المحرم، ورد للبasha أمر من الآستانه ان يرسل ألفا من عسكر مصر لتنضم الى الجيش العثماني الداهب لخاربة الفرس، فأرسلهم تحت قيادة صالح بك أمير الحج فساروا على اتم نظام.

* فيها أنشأ البرديني جامع البرديني، بشارع الداودية النافذ الى شارع محمد علي.

* إلى جانب ذلك كانت هناك أموال «كشوفية كبير» كانت تفرض منذ الاحتلال العثماني على كل الموظفين العاملين في خدمة الديوان بمصر وتدفع إلى الباشا. وفي أواخر القرن السادس عشر وبدايات القرن السابع، كانت عوائد الكشوفية يصل متوسطها إلى ٤ مليون بارة في العام كان يتم دفعها للبasha في حفل رسمي يعقد في بداية شهر «توت» وهو الشهر الأول من السنة المالية المصرية.

وفي عام ١٠٤٢ = ١٦٣٢ م وصلت عوائد «كشوفية كبير» إلى ٤,٠٠٠, ١٢ بارة ولكن مع سقوط مصر بعد ذلك في حالة من الفوضى الإدارية والسياسية نجد أن الرقم قد تدنى إلى ٧,٥٠٠, ٠٠٠ بارة تقريبا في عام ١٠٦٣ هـ = ١٦٥٢ م. وفي عام ١٠٦٧ هـ = ١٦٥٦ م وصل الرقم إلى ٥,٥٠٠, ٠٠٠ ليس أكثر.

* وإلى جانب أموال «كشوفية كبير» كانت هناك الجزية أو مال جوالى التى يدفعها المصريون القبط:

خلال القرن السابع عشر كانت مقاطعة الجزية تمنح التزاما للأمراء المماليك، وكان صاحب هذا الالتزام يسمى «أمين الجوالى».

وفي عام ١١٥٢ = ١٧٣٧ م كان مجموعها ١٨ مليون بارة، خصم منها ٦٧٩, ٧١٠ بارة للبasha وبقية الموظفين باسم «كشوفية صغيرة» و«مرتبات» كما تخصص ٤٠٠, ٠٠٠ بارة

* فيها اكتشف يعقوب لمير بحر بافين ورأس هورن.	* ١ توت سنة ١٣٣٤ = ٨ سبتمبر ١٦١٧ = الجمعة ٧ رمضان سنة ١٠٢٦.	* كيهك سنة ١٣٣٤ = الاثنين ٤ صفر سنة ١٠٢٧.
* ١ توت سنة ١٣٣٣ = ٨ سبتمبر ١٦١٦ = الخميس ٢٦ شعبان سنة ١٠٢٥.	* في ٢٣ القعدة = ٢٢ نوفمبر كانت وفاة السلطان أحمد خان وعمره: ٢٨ سنة، ومدة حكمه ١٤ سنة، وفي ٢٢ ذو القعدة تسلطن السلطان مصطفى خان ابن السلطان محمد خان، وتوليته استبدل أحمد باشا بمصطفى باشا المنكلي، فكانت مدة أحمد باشا سنتين و ١٠ شهر ١٢ يوم.	* في يناير ١٦١٨ كان خلع السلطان مصطفى خان بن محمد خان من السلطنة، ومدة حكمه ٣ شهور وثمانية أيام، وفيها تسلطن السلطان أبو النصر، عثمان خان الثاني ابن السلطان أحمد الأول. * فيها كانت بداية حرب الثلاثين سنة في أوروبا. * فيها انعقدت معاهدة بين حكومة فرانسواوين السلطان عثمان خان.
* ١ يناير ١٦١٧ = ٢٦ كيهك ١٣٣٣ = الأحد ٢٣ ذي الحجة سنة ١٠٢٥.	* ١ يناير ١٦١٨ = ٢٦	* فيها ضرب في مصر، في

«كشوفية كبير» و ٩١٦٠٠٠ باره «باقى مال جوالى» أما الباقي وهو ٢٩٠, ٠٠٧٧, ١٥ باره
تذهب للباب العالى.

* وإلى جانب ذلك كان يوجد «مال الحلوان» :

خلال القرن السادس عشر والسابع عشر، كانت عوائد بيع مقاطعات الممتلكات
السلطانية تذهب مباشرة إلى الباشا والسلطان ولا تذهب للخزانة فيما عدا حالات خاصة. وفي
عام ١٠٨٣ هـ = ١٦٧٢ م طلب من الباشا أن يدفع قسماً منها بوصفه «مال الحلوان» للخزانة
السلطانية مقداره مليون باره، ثم ارتفع من واقع حدوث «زيادة» و«مضاف» إلى
٢, ١١٣, ٠٠٠ باره وقت وصول الحملة الفرنسية.

* مال «التفاوت» أو «وفر الكيل» : كانت هذه أحد العوائد الرئيسية للخزانة سواء نقداً أو
عيناً. وكان هناك كذلك «تفاوت خاص» تحصله الخزانة على كل ما تدفعه كرواتب أو نفقات
خزينه مقداره باره واحدة على كل أربعين باره تدفعها الخزانة.

وفي عام ١٠٢٥ = ١٦١٦ م كان مقدار ما حصلته الخزانة لصالحها حوالى ٩٣٦, ١٥٢ ر
باره، وصل في عام ١٠٧٥ = ١٦٦٤ م إلى ١٦٠, ٠١٦ ر ٧٩٠ باره.

يضاف إلى ذلك أنه خلال القرن السابع عشر تم رفع نصيب الخزانة إلى حوالى ١٥ باره
على كل أربعين باره تدفعها للأغراض السابق ذكرها تحت اسم «تفاوت خزنة» أو «تفاوت

عهد السلطان عثمان، زر محبوب قيمته سنة ١٢٠٣ أحد عشر فرنكا وثلاثة أرباع.	كيهك سنة ١٣٣٥ = الثلاث ١٤ محرم ١٠٢٨ . * في أواخر ربيع اول لغاية أول جماد الثاني انتشر بمصر وباء فتك بأهلها، واعظم من مات به كان بين الخامسة عشرة والخامسة والعشرين، وبلغت جملة من توفى بسببه ٦٣٥,٠٠٠ نفس.	* ١ توت ١٣٣٥ = ٨ سبتمبر ١٦١٨ = السبت ١٨ رمضان سنة ١٠٢٧ . * في شوال = اكتوبر نشأت تمردات عسكرية بمصر، فقتل عددا كبيرا من الاهالي، ولم يسكن الحال إلا بعزل مصطفى باشا، فتولى مكانه الوزير جعفر باشا، الذى لم يحكم إلا خمسة أشهر ونصفا.
* ١ يناير سنة ١٦١٩ = ٢٦	* وفي ٢٢ ربيع الثاني عزل جعفر باشا، وتولى بعده مصطفى باشا، وقبض على زعيم ثورة السنة الماضية واعدمه. * فيها حصل غرق عظيم وتلاه وباء أليم وقحط شديد.	* ١ توت سنة ١٣٣٧ = ٨ سبتمبر ١٦٢٠ = الثلاث ١٠ شوال سنة ١٠٢٩ . * ١ يناير ١٦٢١ = ٢٦

فضة» بحسب العملة التى تدفع بها. أن هذا المبلغ وصل من ٥٢ ر٧٥٤ باره عام ١٠١١ = ١٦٠٢ م إلى ٤٩٩ ر٤٥٨ ر١٣ عام ١٠٤١ = ١٦٣١ م.

* «تفاوت كيل : وكان عينا على الحبوب للخزانة ، مقداره ٨/١ الأردب الذى تصرفه الخزانة، لتعويض الحبوب التى تفقد بسبب غرق المراكب التى تنقلها، ولتزويد عمال الشون بحاجتهم من الحبوب، وما يتبقى منها كان يمنح للبasha واتباعه.

وخلال القرن الثامن عشر كان مجمل «تفاوت كيل» يصل إلى ٣٦ ر٠٠٠ أردب سنويا يذهب منها للبasha ٢٦ ر٠٠٠ أردب.

* «زيادة وفر كيل» بسبب زيادة «تفاوت كيل» من الحبوب كانت الخزانة تفضل أن يبيعها الملتزم ويسدها نقدا.

(٣) بيت المال : أن السلطان لم يكن له فقط حق الاستيلاء على كل الثروات التى ينتجها الذين يعيشون ويعملون فى أراضي السلطنة، ولكن كان من حقه أيضا أن يستولى على الأموال والممتلكات الخاصة لمن يموتون دون وارث.

أن حق السلطان هذا تم نقله فى صورة مقاطعة «بيت المال» وكان حائزها يسمى «بيت المال أمين» أى أمين بيت المال.

ولكن فى عام ١٠٨٣ = ١٦٧٢ م تم ضم هذه المقاطعة إلى «مقاطعة مال خردة».

كيهك سنة ١٣٣٧ = الجمعة ٧ صفر سنة ١٠٣٠ .	* فيها استمرت زيادة النيل إلى بابه، وأيست الناس من نزوله، وغلت الأسعار حتى وصلت وية القمح ٣٠ نصفاً فضة ووقع الفناء، وكان ابتداءه في ذى الحجة = أكتوبر.	ووقع الطاعون، وأكثره في الغرباء.
* فيها كان ابتداء وجود حزبى الاحرار والمحافظين بالمجلتراه.	* زاد النيل زيادة عظيمة واتلف الزروع واستمر الخليج يجرى بالقاهرة مائة يوم.	* فيها ضربت العوائد أول مرة على الدخان فى فرانس.
* فيها كان تأسيس مدينة نيويورك، كذا تأسيس كلية بطراسبورج.	* ١ يناير سنة ١٦٢٢ = ٢٦ كيهك سنة ١٣٣٨ = السبت ١٧ صفر سنة ١٠٣١ .	* فى ١٩ مايو خلع السلطان عثمان خان الثانى، ومدة حكمه ٤ سنين و٤ أشهر، وعمره: ١٨ سنة، فتولى بعده السلطان مصطفى خان بن محمد خان، مرة ثانية، وهو الذى كان متسلطنا قبله.
* فيها اثار الكاردينال ريشيليو، فى فرانس، حرباً على البروتستانت، وحصرهم فى قلعة روشيل وأخضعهم.	* فيها حصل غلاء، وبلغت وية القمح ٤٠ نصفاً فضة،	
* ١ تسوت ١٣٣٨ = ٨ سبتمبر سنة ١٦٢١ = الأربع ٢١ شوال سنة ١٠٣٠ .		

(٤) «فايظ خييار شنبر»: وكان يعتقد وقتها أنه لا ينمو إلا فى مصر. وحتى عام ٩٧٤ = ١٥٦٦م كانت عائلة شامية واحدة تملك حق التجارة فيه، فتجمعه من الفلاحين والبدو. وبعد ذلك التاريخ نقل الباشا هذا الحق إلى التجار اليهود فى صورة التزام مقابل ٣٠٠٠٠ ر. به باره سنويا. وفى عام ٩٩١ = ١٥٨٣م استعادت الخزانة هذا الحق ومنح على شكل «امانات» لوكلاء يرسلهم الباب العالى وأضيف لها مقاطعة جديدة خاصة باحتكار حق استيراد وبيع «السنامكى».

وقد زادت عوائد هذه المقاطعة مع الأيام بصورة سريعة مما دفع الأمراء المماليك إلى الاستيلاء عليها فى صورة «التزام» ابتداء من عام ١٠٥٧ = ١٦٤٧م ودفعوا عوائده «كشوفية كبيرة» للخزانة. ومنذ هذا التاريخ أصبحت هذه العوائد تدرج تحت «عوائد كشوفية».

(٥) «فايظ مشاقى ميرى»: تأسست هذه المقاطعة كأمانة خلال القرن السادس عشر من أجل تزويد الباشا بالأموال اللازمة لإرسال الحبال وأدوات خاصة بالاسطول السلطانى. إن «أمين مشاقى» كان من حقه جباية ضريبة تتراوح بين عشرين باره ومائة باره من قرى محددة بالوجه البحرى، وذلك كجزء من «التزامات المخرجات» لصنع الحبال فى بولاق وإرسالها إلى الباب العالى. وكان هذا الأمين ملزم بإعادة الفايظ من المبلغ الذى جمعه للخزانة. وبعد عام ١٠٥٧ = ١٦٤٧م أمثلت هذا الحق فى صورة التزام مقابل «كشوفية كبيرة» للخزانة.

* وفيها استقدم حسين باشا،
والى مصر، الى الآستانه،
ولوصوله بعد خلع السلطان
عثمان، رغب فيه السلطان
مصطفى، وقلده الصدارة
العظمى، وتولى مصر محمد
باشا، ولم يمكث إلا شهرين
ونصفا، ثم عزل، وتولى بعده
ابراهيم باشا.

* ١ - توت ١٣٣٩ = ٨
سبتمبر ١٦٢٢ = اغميس ٢ ذو
القعدة سنة ١٠٣١.
* فيها ضرب زر محبوب فى

عهد السلطان مراد، وقيمته سنة
١٣٢٩ أحد عشر فرنكا وثلاثة
أرباع.

* ١ يناير ١٦٢٣ = ٢٦
كيهك ١٣٣٩ = الأحد ٢٨
صفر سنة ١٠٣٢.

* فيها خلع السلطان
مصطفى خان مرة ثانية، بعد أن
حكم سنة وشهرين، وفى ١٥
القعدة تسلطن بعده السلطان
الغازى مراد خان الرابع.

* فى ٢٥ يوليو تولى مصر
مصطفى باشا، عوضا عن محمد
باشا، الذى عزل فى ١٥ أخجة،
وتولى مكانه على باشا.

* ١ - توت ١٣٤٠ = ٩
سبتمبر ١٦٢٣ = السبت ١٤ ذو
القعدة ١٠٣٢.

* ١ يناير ١٦٢٤ = ٢٥
كيهك ١٣٤٠ = الاثنين ١٠ ربيع
اول ١٠٣٣.

* فى يناير ورد الى القاهرة
جواب محمول على حمامه يفيد
قرب وصول مندوب عثمانى ناقل
لبعض الأوامر السلطانية مضمونها
تثبيت مصطفى باشا ثانيا فى ولاية
مصر، حيث عند عزله تعصب
الاجناد بسبب مرتباتهم المقررة

(٦) «فايظ مقاطعة البارود»: من أجل تزويد الديوان والباب العالى بالبارود تم تأسيس هذه المقاطعة فى صورة أمانة يديرها «الجبجى باشى» وهو رئيس السلاحليك. وكان له حق تنظيم طوائف صانعى البارود بالقاهرة والاسكندرية. إن الضرائب التى كانت تفرض على القرى المنتجة للبارود كانت تؤخذ عينا. وكان يتم أيضا تزويد «أمين بارود» بالاعتمادات المالية الإضافية من الخزانة لشراء بقية ما يحتاجه الباب العالى من البارود وذلك فى الغالب عن طريق «أمين البحرين».

(٧) «مال سردار قافلة» سردار القافلة وكان يسمى «قافلة باشى». وكانت مهمته تزويد القوافل بالجمال وغيرها من حيوانات الحمل وخاصة قوافل الحاج والإرساليات المصاحبة لها، وكذلك قوافل التجارة بين بندر السويس والقاهرة، ثم أصبح من مهامه حماية هذا القوافل من البدو العرب القاطنين على طريقها وذلك عن طريق دفع أتوات لهم يأخذونها من كل قافلة بما فيها قافلة الحاج.

ولما كان واجبه أن ينفق نفقاته هذه مسبقاً، فقد كان يجمعها بعد ذلك من التجار المستفيدين من هذه القوافل. أما النقود التى كان يحتاجها من أجل المزيد من هذه النفقات فكانت تعطى له من الخزينة بصفة قرض عليه سداده من الضرائب التى سيجنيها لهذا الغرض.

عند تغيير الولاية التي لم تصرف
لم بسبب تواتر التغيير.
* فيها كان استيلاء
الهولانديين على سانسلفادور.

١ * تسوت ١٣٤١ = ٨
سبتمبر ١٦٢٤ = الأحد ٢٥ ذو
القعدة سنة ١٠٣٣
* فيها طغى النيل وخافت
الناس الفرق والقحط.

١ * يناير ١٦٢٥ = ٦
كيهك ١٣٤١ = الأربعاء ٢١ ربيع
أول سنة ١٠٣٤.
* فيها كان سعر الريال ٣٧

فضة، والقرش المشط ٣٦ فضة،
والشريفى ٦٤ فضة، وثمن الجمل
٧ أمشاط، وأردب الشعير ٢٥
فضة، وسعر مثقال العنبر ٧٠
فضة، وأردب الملح باجرة نقله
١٩ نصف فضة.

١ * تسوت ١٣٤٢ = ٨
سبتمبر ١٦٢٥ = الاثنين ٥ ذو
الحجة سنة ١٠٣٤.
* فيها حدث وباء مات به
أكثر من ٣٠٠,٠٠٠ نفس من
القاهرة، ولتسكن روع الخلق
خرج الباشا على الصباح، فكان
أهل الميت يمر بالحارة ولا يسمع

به، وكان الباشا يستحوز على
التركات، وقيل كان انتشار الوباء
فى أوائل هاتور = ديسمبر.
١ * يناير ١٦٢٦ = ٢٦
كيهك ١٣٤٢ = الخميس ٢ ربيع
الثانى سنة ١٠٣٥.
* فى أواخر برمودة = إبريل
= شعبان، أخذ الوباء فى النقص،
وانقطع فى بشنس.

١ * تسوت ١٣٤٣ = ٨
سبتمبر ١٦٢٦ = الثلاثاء ١٦ ذو
الحجة ١٠٣٥.

وفى النصف الأول من القرن السابع عشر ارتفعت إيراداتها من ٨٩٢ر ١٣ باره سنوياً إلى
٩٣, ١٢٠ باره عام ١٠١٢ = ١٦٠٣ م. وبعد عام ١٠٢٣ = ١٦١٤ م أعطى «قافلة باشى» مهمة
تزويد الحجاج بالجمال والدواب عند عودتهم من الحج، ومقابل ذلك منح أمانة «مقاطعة بيع
الجمال» فى القاهرة، والفايظ الذى يتبقى بعد ذلك عليه أن يعيده للخزانة، وقد بلغ هذا
المبلغ ٧٠٠ر ١٥٣ باره عام ١٠٤٢ = ١٦٣٢ م، ثم وصل إلى ١٦٥٣٥ر ١٦ باره عام ١٠٥٨ =
١٦٤٨ م وبعد هذا التاريخ نجد أن هذه المقاطعة بدروها تحولت إلى التزام يسمح لقافلة باشى
بأن يحتفظ بهذا الفايظ لنفسه مقابل أن يدفع ضريبة «كشوفية كبيرة» للخزانة.

(٨) «فايظ أمين سكر» : إن مقاطعة انتاج وتوزيع السكر فى مصر تم تأسيسها على شكل
«أمانة» يحوزها «أمين سكر» وكانت مهمته جمع السكر المدفوع للخزانة عيناً بوصفه ضريبة
زراعية، ويرسل إلى الباب العالى كمية السكر التى تلتزم بها تجاه الباب العالى. وكل الأرباح
الناجمة عن البيع كان يجب أن يعيدها «أمين السكر» إلى الخزانة. وقد زاد هذا الإيراد من
٣٢٦٠٠ باره إلى ١٩١٥٣٩ر ١٩ باره عام ١٠٢٣ = ١٦١٤ م، وبعد هذا التاريخ أصبح على
«أمين السكر» أن يرسل للسلطان كل السلع التى يحتاجها من مصر، ومن ثم نجد أن لقبه قد
تغير إلى «أمين خرج خاص».

* ١ يناير ١٦٢٧ = ٢٦ كيهك ١٣٤٣ = الجمعة ١٣ ربيع الثاني سنة ١٠٣٦ .	سبتمبر ١٦٢٧ = الخميس ٢٨ ذو الحجة ١٠٣٦ .	كيهك ١٣٤٥ = الاثنين ٦ جماد أول ١٠٣٨ .
* فيها - لأخذ مصطفى باشا التركات - تظلمت الورثة الى الآستانة، فعزله الباب العالي، وولى مكانه بيرام باشا، الذى أخذ فى تحقيق ما اتهم به، ثم حكم عليه بدفع الأموال التى اختلسها، فباع كل ماله من المتاع والمقتنيات وسافر الى الآستانة.	* فبراير عندما وصل مصطفى باشا، الذى كان والى مصر، حكم عليه بالاعدام.	* فى ٨ أبريل حصلت معاهدة بين فرنسا وفرنسيا والبابا ودوك السافوا تقضى باستقلال إيطاليا.
	* ١ يناير ١٦٢٨ = ٢٥ كيهك ١٣٤٤ = السبت ٢٣ ربيع الثاني ١٠٣٧ .	* فيها نشر ديكارت قوانين الانكسار.
* ١ توت سنة ١٣٤٦ = ٨	* ١ توت ١٣٤٥ = ٨ سبتمبر	* ١ توت سنة ١٣٤٦ = ٨
	١٦٢٨ = الجمعة ٩ محرم	سبتمبر ١٦٢٩ = السبت ١٩ محرم سنة ١٠٣٩ .
	١٠٣٨ .	* فى المحرم سافر محمد باشا، الذى تولى مصر بعد بيرام
* ١ توت سنة ١٣٤٤ = ٩	* ١ يناير ١٦٢٩ = ٢٦	

(٩) «فايظ أوقاف»: فى القرن الثامن عشر خولت الخزانة حق تسلم ما يفيض أو يتبقى من عوائد الأوقاف العامة الكبيرة، وذلك بعد أن يكون قد تم أداء كل الالتزامات المحددة لهذه الأوقاف.

(١٠) «معلوم الناظر»: كان تعيين «ناظر النظار» يتم من أجل مراقبة «نظار» الأوقاف العامة. وبناء على ذلك أعطى الحق فى فرض ضريبة عليهم بهدف سد احتياجاته ونفقات الأعمال التى يقوم بها، وما كان يتبقى بعد ذلك يرسل للخزانة السلطانية.

(١١) «مال قرض كسوة شريفة»: إن مقاطعات ريفية وحضرية عديدة خصصت كأوقاف لسداد نفقات الكسوة التى ترسل سنوياً مع قافلة الحج. أن هذه النفقات كانت تؤخذ على شكل قرض من الخزانة، وكان هذا القرض تستعيده الخزانة من عوائد الأوقاف المخصصة لهذا الغرض. وقد أرتفع هذا القرض من ٧٢ر٨١٣ باره عام ١٠١٠ = ١٦٠١م إلى ١٥٢ر٦٣٦ عام ١٢٠١ = ١٧٨٦م.

كان ذلك هو الشكل الأساسى للضرائب الحضرية والى جانبها كان يوجد عدد من الضرائب الحضرية الأخرى بالمعنى الحرفى أقل أهمية ولذلك لم تكن محل نزاع بين البكوات والمماليك والباشا والفرق العسكرية.

باشا، تجريدة مركبة من ٣٠ ألف توفق هذا القائد عن السفر بعد أن قبض الأموال اللازمة للحملة، لكنه أذعن أخيراً.	الكعبا، وأرسل من مصر جميع ما يلزم وصرف زيادة على ذلك مائة ألف قرش.	كيهك ١٣٤٧ = الأربع ٢٧ جماد أول ١٠٤٠.
* ١ يناير ١٦٣٠ =	* ١ تسوت ١٣٤٧ = ٨	* فيها استدعى محمد باشا الى الآستانة، وقلده السلطان منصب الوزارة وتولى مكانه موسى باشا.
٢٦ كيهك ١٣٤٦ = الثلاث ١٦ جماد أول ١٠٣٩.	سبتمبر ١٦٣٠ = الأحد ٣٠ محرم سنة ١٠٤٠.	* مارس = برمهات = شعبان طلب السلطان من والى مصر تجريدة بخارية الفرس، فجمعها جعلها تحت قيادة قيطاس بك، وضرب على البلاد ضريبة سماها إعانة حربية، ولما وصلت ليد أخذها لنفسه، وأخبر قيطاس بك
* فى ١٩ شعبان جاء سيل عظيم الى مكة المشرفة فخرّب اغلبها وهدم حوائط الكعبة، فكتب السيد مسعود، شريف مكة الى الباشا والى مصر، ومن طرفه كاتب الآستانة، فأمر ببناء	* فيها كان ارتفاع النيل قليلاً، فجاء شهر توت ولم يبلغ ١٦ ذراعاً، ثم هبط مرة واحدة، فبلغ ثمن الأردب القمح ثمانية غروش.	
	* ١ يناير سنة ١٦٣١ = ٢٦	

أوضاع المصريين من أهل الذمة فى ظل الاحتلال العثمانى

(١) الجزية؛

تعتبر الجزية أحد أهم الشروط الواردة فى الشريعة الإسلامية لصحة عقد الذمة، وقد التزمت السلطنة العثمانية بتطبيق ذلك الشرط شأنها فى ذلك شأن الممالك الإسلامية السابقة التى غزت مصر، وقد أخذت السلطنة فى التطبيق بالتفسير الحنفى حيث ورد بشأن الجزية أنه «إذا وضعت بتراض أو صلح لا تغير، وإن فتحت بلدة عنوة وأقر أهلها عليها توضع على الظاهر الغنى فى السنة ثمانية وأربعون درهماً، وعلى المتوسط نصفها، وعلى الفقير القادر على الكسب ربعها، وتوضع على كتابى ومجوسى ووثى عجمى لاعربى ولاعلى مرتد فلا يقبل منهما إلا الإسلام أو السيف وتسترق أنثاهما وطفلها، ولاجزية على صبي وامرأة ومملوك ومكاتب وشيخ كبير وذمى أعمى ومقعد وفقير لا يكسب وراهب لا يخالط.

وهكذا طبقت السلطنة العثمانية على مصر جزية الفتح عنوة.

وفى أوائل عام ١٥٢٥م عندما وصل الصدر الأعظم ابراهيم باشا الشهير بالاسكندرلى، جعل ضريبة الجوالى مقاطعة قائمة بذاتها أطلق عليها «مقاطعة الجوالى» وكان المتولى أمر تحصيلها وأنفاقها يعرف باسم «أمين الجوالى».

وكان الاعتبار الذى أخذت به السلطنة العثمانية - كما ورد فى الشريعة الإسلامية بالنسبة

بأن مصر لم يمكنها أن تقوم بمصاريف هذه الحملة، ثم أوجس موسى باشا خيفة من قيطاس بك بأن مصر لم يمكنها أن تقوم بمصاريف هذه الحملة، فاستدعاه للقلعة في ٩ يوليو وأمر رجاله بقتله فقتلوه، فتعصبت الجند والعلماء وخلعوا موسى باشا وأقاموا حسن بك مقامه موقتاً، وعرضوا للباب العالي فأقرهم على فعلهم.

* ۱ تورت ۱۳۴۸ = ۹

لأولئك الذين وقع عليهم عبء ضريبة الجوالى، ألا ينظر فقط إلى قدرتهم على الدفع بل أيضا ينظر الى القدر الذى يمكن أن يساهم به الفرد فى هذا الشأن، ولهذا فقد قسموا الى فئات ثلاث: غنى، متوسط، وفقير.

وفي خلال القرن السابع عشر أصبحت مقاطعة الجوالى فى حيازة التزام أمراء مصر الممالك - كما هو متبع فى معظم المقاطعات المدنية والريفية الأخرى- ولقد أدى هذا النظام الى فقدان السلطات الدينية القبطية جزءا من ادارتها اذ كانت عملية الجباية فى بادئ الأمر من اختصاصها. فقد ورد فى احدى وثائق المحكمة الشرعية مايفيد أن البطريك القبطى يؤانس

* ١ تـوت ١٣٤٩ = ٨	* وفيها شرعوا فى ضرب	يساوى نصفاً وثلاث نصف
سبتمبر سنة ١٦٣٢ = الأربع ٢٢	النحاس، كل درهم بجديد،	نحاس،
صفر ١٠٤٢ .	وكانت المعاملة السابقة كل	
* فى صفر عاد قاسم بك	درهمين بجديد، فخافت الناس،	
بجيشه الى القاهرة ظافراً.	وغلت الأسعار.	
* فيها كان الشروع فى	* فيها اكتشف الفرنساويون	* ١ تـوت ١٣٥٠ = ٨
تأسيس رصد خانة كوبنهاج.	لويزيانا بامريكا الشمالية.	سبتمبر ١٦٣٣ = الخميس ٤ ربيع
* ١ يناير ١٦٣٣ = ٢٦	* فيها كان سعر الشرفى	أول ١٠٤٣ .
كيهك ١٣٤٩ = السبت ١٩	٦٩ فضة، والقرش الأبقى طاقة	
جماد الثانى ١٠٤٢ .	٣٤ فضة، والاصلاقي ٣١ فضة	* فى صفر = اغسطس
* فيها استقال خليل باشا من	والقرش المعاملة ٣٠ فضة،	وردت أوامر شاهانية بإرسال ألفى
ولايه مصر، وتعين والياً على	والابراهيمى ٦٨ فضة، والبندقى	عسكرى مصرى إلى سوريا محاربة
الروملى، وولى على مصر الوزير	٣٧ فضة، والنصف الفضة	دروزلبنان، مع إرسال خمسة آلاف
أحمد باشا، الملقب بالكورجى.		قنطار بقسماط وأربعة آلاف قنطار
		بارود.

الرابع (١٥٧١ - ١٥٨٦ م) كان ملزماً بجزية النصارى الأقباط كذلك كان أمين الجوالى الذى أصبح فى الحقيقة هو الملتزم بدفع مبلغ ثابت سنوياً الى «مال الجوالى» والى «مال كشوفية كبير» و«كشوفية صغير» وكان يستبقى الفائض من الجباية لصالحه اذا ما بلغت الحد الأعلى من المقرر لها، وكان المتبع أن يسند أمين الجوالى مهمة الجباية فى المناطق الريفية الى حكامها على أن يلتزموا بتسليمه مبلغاً ثابتاً كل سنة، وفى نفس الوقت يحتفظون لأنفسهم بما يعود عليهم بالنفع والفائدة وحيث ان أمين الجوالى يدير جباية الجزية مباشرة فى المدن الا أنه فى الاسكندرية ودمياط والسويس كانت من اختصاص قائمقام القبطان العثمانى فى تلك الموانى.

ويستفاد من سجلات المحكمة الشرعية - المودعة فى دار الوثائق القومية بالقلعة أنه كانت هناك ادارة مالية تابعة للخزانة السلطانية خاصة بالأموال التى تدفع بواسطة أمين الجوالى، وهذه الادارة تحتفظ بسجلات الجزية المفروضة على الذميين - وكان يطلق عليها «دفاتر بيان أوراق الجزية» ويتم تسجيل الإيرادات والمصروفات بمعرفة كتبة يعرف الواحد منهم باسم «جوالى افندى».

ولقد أوضح أحمد شلبى فى كتابه «أوضح الاشارات فيمن تولى مصر» من أنه فى الربع الأخير من القرن السابع عشر كان مفروضاً على الذميين جميعاً دفع جزية موحدة مقدارها ١٢٠ بارة، كان يتولى جبايتها جباة يعرفون باسم «الحشار» وكان هؤلاء يتركون للذمى بعد

* ١ يناير ١٦٣٤ = ٢٦ كيهك ١٣٥٠ = الأحد غرة رجب ١٠٤٣.	السلطنة العثمانية تضارب في العملة على حساب مصر.	سبتمبر ١٦٣٤ = الجمعة ١٥ ربيع أول سنة ١٠٤٤.
* فيها ورد، أيضاً، أمر شاهانى مقتضاه إرسال ألفى نفر آخرين وثلاثة آلاف قنطار من البارود لمحاربة الفرس، فاعتذر أحمد باشا. والسلطان بعث له ١٢ ألف قنطار من النحاس ليضربها نقوداً، وطلب منه أن يرسل عوضها الى الآستانة ثلثمائة ألف محبوب (كل محبوب يقرب من ٤٥ قرش) وهكذا كانت	* فيها صار تفريق النحاس على الأهالى ليدفعوا القيمة المطلوبة غصباً.	* فيها أنشأ سلامة بن أحمد بن على، الشهير بالمعرف، جامع المعرف ببولاق.
	* فيها مع عدم المطر في مصر - قد نجح الزرع ولم يحصل له آفة.	* فيها عقدت معاهدة بين السلطان مراد الرابع وحكومة الفلمنك، مؤيدة للمعاهدة التجارية المنعقدة في سنة ١٦١٢ مسيحية.
	* فيها كان تطبيق النظارات على الأقنوس المدرجة، أى المنقسمة الى درج.	* ١ يناير ١٦٣٥ = ٢٦ كيهك ١٣٥١ = الاثنين ١٢ رجب سنة ١٠٤٤.
	* ١ - توت ١٣٥١ = ٨	

سداد الضريبة - تذكرة من الورق الملون حاملة خاتم رئيسهم وحاوية اسم الذمى وبلدته ومديريته وسكنه وسنه وتاريخ اليوم والشهر والسنة التى سدد ضريبتها ، وكان على الذمين حمل تلك الورقة بصفة دائمة ليقدموها الى رجال الالتزام وقت المطالبة لأنها كانت تقوم مقام ايصال السداد.

وفى عام ١١٠٦ هـ / ١٦٩٤ م وضع الصدر الأعظم محمد زاده باشا نظاما جديدا لجباية الجزية فى الدولة العثمانية، ويقضى ذلك النظام بأن ترفع يد الملتزمين من المقاطعات المختصة بتحصيل ضريبة الجزية ومنحها لأولئك المعينين من قبل الإدارة المركزية لديوان الجزية فى مدينة ادرنه، وعلى هذا النحو تصبح الجبايات فى الدولة تجبى عن طريق متخصصين يعرف الواحد منهم باسم «ملتزم الجوالى» أو «جزية دارا» مأمور تحصيل. وهؤلاء يرسلون إلى الولايات بالدولة عن طريق «ديوان الجزية» كأمناء مكلفين بأن يسلموا ما تحصل من الجزية كاملة بعد عودتهم نظير مرتب ثابت.

ويقضى هذا النظام باجراء مسح شامل لجميع الذمين فى الأقليم، وتحديد عدد أشخاص كل فئة [عالى. متوسط. ادنى] سنويا، وعلى الرغم من تحديد عدد كل فئة الا أن ذلك كان عرضة لأن يتغير فى السنة التالية غالباً بالزيادة، كما يقضى هذا النظام أيضا بأن يقوم ديوان الجزية باصدار أوراق الجزية «تذاكر أو بطاقات» كل سنة هجرية بحيث يطابق أعداد كل فئة

* في آخر يناير ١٦٣٥ = طوبه صار تميم جمع الثلثمائة ألف محبوب المطلوبة للباب العالي بدل النحاس، فكان ثقلاً عظيماً على كاهل الأهالي، ولذا قلت النقود وغلت الحبوب وسائر المأكولات وقد زاد الأمر بعدم وفاء النيل وفاء حسناً.	السلطان مراد الرابع وحكومة فرانس.	* فيها كان تأسيس بستان البيانات في باريس.
* فيها كان النصف الفضة = نصفاً وربعاً من الفلوس النحاس، وريال = قرش = مشط = ٣٦ نصف فضة.	* فيها أسس ريشيليو نادى المعارف بفرانس (اكادemy فرانسيز).	* فيها موران كان أول من رصد الكواكب والنجوم في النهار.
* فيها كان النصف الفضة = نصفاً وربعاً من الفلوس النحاس، وريال = قرش = مشط = ٣٦ نصف فضة.	* فيها كانت الست ريات تساوى سبعة قروش معاملة، وثمان الثور البقر ٢٤٥ فضة.	* فيها كان أردب القمح يساوى ٤٥ فضة، وأردب الشعير والذرة ٣٦ فضة.
* فيها انعقدت معاهدة بين	* ١ توت سنة ١٣٥٢ = ٩ سبتمبر ١٦٣٥ = الأحد ٤٦ ربيع أول سنة ١٠٤٥.	* ١ يناير ١٦٣٦ = ٢٥ كسك ١٣٥٢ = الثلاث ٢٢ رجب سنة ١٠٤٥.
		* فيها استدعى أحمد باشا الى الآستانة، فسار، وقد توقف

من الفئات الثلاث، وترسل الاوراق في صرر الى جميع قضاة الأقاليم في ولايات الدولة التي تخضع لضريبة الجزية، وتقضى التعليمات بالألا تفض هذه الصرر إلا في أول أيام السنة الجديدة في شهر المحرم في المحاكم الشرعية بتلك الأقاليم. ومن الأمور التي تتميز بها أوراق الجزية أنه مؤشر عليها بالأحرف الاولى ومسجله ومدموغة في الادارة المالية بالقسم الثامن بخزانة الحكومة المعروفة باسم «جزية محاسبة سى» أو محاسبو الجزية. ويوجد على كل ورقة السنة واسم الدفتر دار واسم الجزية دار وختمه وختم اثنين من الشهود اللذين يصحبانه كمساعدين له واسم المقاطعة وبيان الفئة. وكانت ألوان الاوراق كالاتى: حمراء للفئة العليا، وبيضاء للفئة الوسطى وصفراء للفئة الدنيا. وكان على الجزية دار طبقاً لذلك النظام أن يقوم بتسليم تلك الأوراق الى الممولين بعد أن يسجل أسماءهم وبياناتهم. اذ أن تلك الأوراق تشكل بالنسبة لهم نوعاً من الحماية. فلم يكن لهم أى حق فى حماية السلطان اذا أهملوا الاحتفاظ بها.

وقد روعى فى ذلك النظام ألا يترك ذمى بدون اعداد ورقة سداد له فى أى مكان وتقضى التعليمات بمنع الأشخاص القادرين على دفع الجزية من مغادرة بيوتهم خشية فرارهم وذلك قبل بدء عملية التحصيل كما يوقف أى ذمى فى الطريق ويطلب منه ابراز الورقة الدالة على سداد ضريبة الجزية.

وكان أول تطبيق لذلك النظام فى الأناضول و روم ايلي فى عام ١١٠٧هـ / ١٦٩٦م، وفى

* ١ يناير ١٦٣٧ = ٢٦
كبهك ١٣٥٣ = الخميس ٤
شعبان سنة ١٠٤٦ .

* فيها كان البندقى = ٣٧
فضة، ونصف نصف القرش
المعاملة = ٤٠ نصف نحاس، أو
٣٠ نصف فضة، وقنطار النيلة
عشر قرش معاملة

* فيها كانت وفاة فردينند
الثانى امبراطور المانيا.

* ١ توت ١٣٥٤ = ٨

* ١ توت ١٣٥٣ = ٨
سبتمبر سنة ١٦٣٦ = الاثنين ٧
ربيع الثانى سنة ١٠٤٦ .

* فيها أبطل حسين باشا
حقوق الوراثة، فكان إذا مات
أحد الأهالى استولى هو على
تركته وحرم الذين تركهم الفقيد
من الأراامل والأيتام، وزاد على
ذلك أنه كان لا يمر فى المدينة
وتغيب الشمس قبل أن يقتل
رجلا أو رجلين، وقيل إن الذين
ذهبوا فريسة عتوه وظلمه فى مدة
حكمه ما يبلغ ألفاً ومائتى نفس.

عن دفع المبالغ التى جمعت،
فرفع المصريون التقارير اللازمة
فحكم عليه بالاعدام، تولى مكانه
الوزير حسين باشا فجاء مصر فى
زمرة من رجاله الدرور التقطهم
من كان ناد، فجعلوا يسومون
المصريين أنواع العذاب.

* فيها، وفى التى بعدها،
اضطربت الأحوال، وقسفت
الحوادث ووقفت حركة الأعمال
بسبب ما كانت تاتيه الدرور اعوان
الوالى من الاعمال.

السنة التالية اجرى تطبيقه فى سوريا ومعظم اجزاء من العراق ولقد كان لوفاة الصدر الأعظم
محمد زاده باشا وكثرة المشاكل الداخلية والخارجية التى تعرضت لها السلطنة العثمانية وقتذاك
أن تأجل تطبيق ذلك النظام فى مصر الى عهد السلطان محمد الأول (١٧٣٠ - ١٧٥٤).
فقد أصدر الباب العالى فى ربيع أول سنة ١١٤٧هـ / اغسطس ١٧٣٤م ثلاث فرمانات الى
السلطة الحاكمة فى مصر بخصوص تنظيم ضريبة الجوالى. يقضى الفرمان الأول بأن يؤخذ
التزام الجوالى من الملتزمين الممالك ويعطى فى امانة الباشا العثمانى وأن تتولى الجوالى أو الجزية
دار من سيأتى سنويا من قبل ديوان الجزية فى ادرانة لترتيب تسوية المتحصلات الفعلية للجزية
دار. ويقضى الفرمان الثانى بتقسيم النصارى واليهود الى ثلاث فئات يدفع الشخص من الفئة
العليا (عالى) ٤٠٠ بارة ومن الفئة الوسطى (اوسط) ٢٠٠ بارة من الفئة الدنيا (ادنى)
١٠٠ بارة. إما الفرمان الثالث فيقضى بأن يتولى الجزية دار بعد أن يتم تسوية حسابات الجزية
بعد الجباية تنظيم حسابات مع ديوان الروزنامة.

ويستفاد مما اورده أحمد شلبى أن النظام الجديد لتنظيم ضريبة الجزية فى مصر بدأ فى
تنفيذه فى غرة جماد آخر سنة ١١٤٧هـ / ٢٩ اكتوبر ١٧٣٤م، فقد ذكر [وفى يوم الخميس
خامس جماد آخر ورد رجل يقال له على أغا وكان دفتر دار القسطنطينية وصحبته سبعة
خطوط شريفة قرى بالديوان بحضرة العلما وأرباب السجاجيد وشيخ الاسلام وقاضى مصر

سبتمبر ١٦٣٧ = الثلاث ١٧	عزل الوزير حسين باشا، وتولى	سبتمبر سنة ١٦٣٨ = الأربع ٨
ربيع الثاني سنة ١٠٤٧ .	مصر مكانه، محمد باشا بن	ربيع الثاني سنة ١٠٤٨ .
* فيها كان الشريفى الجديد =	أحمد باشا وابن ابنة السلطان	* فيها كان الشريفى يساوى
٧٠ نصف فضة، وأردب القمح =	سليم.	٧٠ فضة، والبندقى ٣٦ فضة،
٤٢ فضة، وأردب الأرز = ١٨٦	* محرم = بشنس = مايو	وسعر القدان الكتان عشرة قروش
فضة، وذراع الجوخ من ٦٠ إلى	أرسل والى مصر أحمد باشا الفا	ريال.
١٠٠ نصف فضة، وذراع	وخمسماه مقاتل، تحت قيادة	١ يناير سنة ١٦٣٩ = ٢٦
الأطلس = ٣٥ فضة، وكان	قنصوه بك، لمساعدة الحملة	كيهك ١٣٥٥ = السبت ٢٥
النصف فضة = فلسا وربيع فلسا.	العثمانية فى الاستيلاء على	شعبان سنة ١٠٤٨ . فيها العالم
* ١ يناير سنة ١٦٣٨ = ٢٦	بغداد، وذلك بناء على الأوامر	ميزرين وصف وشرح تيليسكوب
كيهك سنة ١٣٥٤ = الجمعة ١٤	التي وردت اليه من الآستانة.	ذو انعكاس.
شعبان ١٠٤٧ .		* فيها وقف النيل ثم وفى
* فى شوال = فبراير = أمشير	* ١ تسوت ١٣٥٥ = ٨	آخر مسرى فيه رجعت حملة

عبد الله أفندى ونقيب الاشراف والصناجق والأغوات والعساكر واختيارهم ثلاث خطوط بسبب الجوالى، جوالى اليهود والنصارى بآيات قرآنية واحاديث نبوية وأن على أغا هذا يكون قائما بخدمتنا وقبضة من غرة جماد آخر سنة ١١٤٧ (٢٩ أكتوبر ١٧٣٤) وأن يقبض من الأعلى أربعماية والأوسط مائتين والأدنى مائة ديوانى (بارة) فأجابوا السمع والطاعة واخذوا الدفاتر من حسين كتخدا الدمياطى ارسلوها الى على أفندى.

[.. ثم ان القباض قبضوا من غرة جماد آخر سنة ١١٤٧ وكل من قبضوا منه يعطونه ورقة مختومة بأربعة ختم، ختم التاريخ وختم باسم ابراهيم اغا دفتر دار اسلامبول وختم بالأعلى والأوسط والأدنى، وختم فى ظهر الورقة وصاروا يكتبون شكل الذمى وملبوسه فى الورقة].

ويبدوا واضحا مما رواه أحمد شلبى أن تطبيق النظام الجديد لسداد ضريبة الجزية قد الحق الضرر بفئات أهل الذمة. فقد روى [أن النصارى أجمعوا أمرهم بأن يطلعوا الى الديوان يراجعون فى هذا الأمر وكانوا نحو ألف نصرانى، فهم فى الرميطة واذا بالعسكر قامت عليهم فضربوهم ومات منهم اثنان ورجعوا معاكيس].

كما روى أيضا [ان الذمين قد أخذ منهم الحشار نحو نصف الجوالى واعطاهم الرصلات (الايصالات) على الحساب القديم، مائة وعشرون [كيسا] نصف فضة كل ذمى بالغ وغير بالغ من ستين الى ثلاثين فأبت خدمة الجوالى أن يقعدوا (يردوا) بشئ مما أخذوه منهم فرجع

بغداد، تحت إمرة قنسورك، بعد الاستيلاء على بغداد. وفيها قصر النيل فزادت الأسعار، وتلاه وباء، وكثر السارقون وقطاع الطريق، فكانت لا تمضي ليلة إلا ونهبت فيها حارة من الحارات.

* ١ - ١٧٥٦ = ٩ سبتمبر ١٦٣٩ = الجمعة ١١ جماد أول سنة ١٠٤٩.

* فيها استبدل والى مصر محمد باشا، وهو آخر ولاية السلطان مراد على مصر، بمصطفى باشا، الملقب

بالبستانجي، وفي مدته وقع الغلاء والقحط.

* ١ - يناير ١٦٤٠ = ٢٥ كيهك ١٣٥٦ = الأحد ٧ رمضان ١٠٤٩.

* في ١٠ فبراير توفي السلطان مراد خان الرابع، وسنه ٣١ سنة، ومدة حكمه ١٦ سنة و١١ شهراً، وفي

يوم وفاته ببيع أخوه السلطان ابراهيم بن السلطان أحمد الأول، وضرب نقوداً بالقاهرة.

* فيها وقع الغلاء والقحط فوصلت وبيّة القمح الى ٣٠ نصف فضة.

* فيها تسلطن فريدريك (جليوم الأول) على ألمانيا

* فيها كان ذبح أربعين ألفاً من البروتستانت في ارلاندة.

* فيها انعقدت معاهدة بين السلطان ابراهيم وبين حكومة فرنسا.

* ١ - ١٣٥٧ = ٨ سبتمبر ١٦٤٠ كيهك ١٣٥٧ = الثلاث ١٨ رمضان سنة ١٠٥٠.

* فيها تولى مصر مقصود

النصارى على حسين كتحدا الدمياطى فصار يأخذ منهم الوصول (الايصالات) ويدفع لهم أربعة ارباع ريال تعجز فى الوزن عجزا فاحشا، فصار النصرانى الفقير يأخذ وغير الفقير يتعفف عن الخمسين نصفاً].

وما لاشك فيه أن النظام الجديد لجباية الجزية الذى بدأ تطبيقه فى مصر منذ عام ١٧٣٤ كان نتيجة جهود الباب العالى من أجل ضبط وأحكام نظام الجباية من أجل أن يحصل لنفسه على عائد من الجزية كان يذهب الى الملتزمين، فقد ذكر أحمد شلبى أن الجباة «قبضوا تلك العام (١٧٣٤م) ثمانمائة كيس ديوانى وشئ وقد كانوا يأخذها الملتزمون بالجوالى من الوزير بثمانين كيساً ويأخذون من النصارى واليهود مائة وعشرين».

ومنذ أصدر الباب العالى الفرمانات الثلاثة فى عام ١٧٣٤م صارت الجوالى خارجة عن التزام مصر، وقد بدأ منذ ذلك العام اعداد حصر شامل لجميع الذميين المكفلين بدفع الجزية. ويذكر الجبرتى أن أمراء المماليك «تشاؤروا فيمن ينزل بصحبة الاغا (على افندى) والكاتب من الأمراء الصناجق لتحرير بلاد قبلى فقال حسين بيك الخشاب: أنا مسافر بمنصب جرجا وينزل بصحبتى الاغا المعين وانظروا من يذهب الى بحرى. فقال محمد بيك قطامش: كل اقليم يتقيد بتحريره الكاشف المتولى عليه ومعه الاغا الكاتب. فاتفق الراى على ذلك».

وقد أعد تقرير فى عام ١١٤٩هـ / ١٧٣٧م يتضمن وجود ١٢٠,٠٠٠ ذمى فى مصر

باشا، وكان بها طاعون لم يسمع بمثله، وكان ابتداءه ببولاق، ولم يظهر بالقاهرة إلا بعد شهرين، والذين ماتوا ٩٠٠,٠٠٠ نفس، وقد كثر الموت، وخرب بهذا الطاعون ٢٣٠ بلدة من الجهات البحرية.	المنعقدة سنة ٩٨٧ هجرة، الموافقة ١٥٧٩، بمعاهدة جديدة عقدت بين السلطان ابراهيم الأول وكارلوس الأول ملك انكلترا.	شوال ثارت الجهادية في السلطنة وجاهر الجاويشيون على رئيسهم بدعوى أنه لا يفرق الأعطيات إلا على كتبته، ولشورتهم ثار الجيش جميعا وادعى أن مخازن الحبوب فارغة.
* فيها قصر النيل وحصل شراقى فحصل الغلاء والقحط، ووصلت الويبة القمح الى ٣٠ نصفاً فضة.	* ١ توت سنة ١٣٥٨ = ٨ سبتمبر ١٦٤١ = الأحد ٢ جماد الثانى ١٦٤١ = الأحد ٢ جماد الثانى ١٠٥١.	* فيها ولد السلطان سليمان خان الثانى ابن السلطان ابراهيم.
* فيها حصلت ثورة عظيمة فى البورتغال.	* فى ٢٩ رمضان ولادة السلطان الغازى محمد خان الرابع.	* فيها تولى البرلمان الانكليزى الاحكام.
* فيها تايدت المعاهدة	* كيهك = يناير ١٦٤٢ =	* فيها كانت بانكلترة محاربات أهلية.
		* فيها حصل غلاء بمصر

يمكن أن يدفعوا ضريبة الجزية، منهم ١٢,٠٠٠ فى الفئة العليا، ٢٤,٠٠٠ فى الفئة الوسطى ٨٤,٠٠٠ فى الفئة الدنيا. وعلى أساس هذا التقرير قرر الباب العالى فى نفس هذا العام من بين كل مائة ممول يدفع عشرة أشخاص من الفئة العليا لكل واحد ٤٠٠ بارة، وعشرون من الفئة الوسطى يدفع الواحد ٢٠٠ بارة، وسبعون من الفئة الدنيا يدفع الواحد ١٠٠ بارة، وعلى هذا النحو فقد قدرت الضريبة التى سوف يدفعها ١٢٠,٠٠٠ ذمى بنحو ١٨,٠٠٠,٠٠٠ (ثمانية عشرة مليون بارة) على ان يستقطع من تلك الحصيلة الاجمالية مبلغ ٦٧٩,٧١٠ بارة لحساب كاشفيه صغير ومرتبات تدفع للبasha العثمانى ولآخرين فى مصر حسبما تقرر فى النظام الجديد. والى جانب ذلك يدفع الجزية دار مالا ميريا للخزانة السلطانية قدر بمبلغ ١,٩١٦,٠٠٠ بارة كما يدفع مبلغ ٤٠٠,٠٠٠ بارة بمشابة كاشفيه كبير وما تبقى بعد ذلك وقدره ١٥,٠٠٧,٢٩٠ بارة ترسل الى الباب العالى.

وبالاضافة الى ذلك كانت هناك رسوم اضافية تقدر بثلاثين بارة عن كل ذمى فى الفئة العليا، وعشر بارات عن كل ذمى فى الفئة الوسطى، وسبع بارات عن كل ذمى فى الفئة الدنيا، وكانت تجمع لتسديد مبلغ ٩٨٤,٠٠٠ بارة قيمة نفقات السفر والاقامة لأولئك الذين يتولون عملية الجباية.

وعلى أية حال فإنه على الرغم من تطبيق النظام الجديد لجباية الجزية فى مصر فإن أولئك

المسلمون في الجوامع يصلون، فنهبوا الخوانيت والخازن والبيوت، ثم نزلوا الى مركب كان بانتظارهم في البحر وأقلعوا يطلبون الفرار.	* فيها اخترع تورشيللي البارومتر، وهو ميزان ضغط الجو. * فيها غلت الاسعار وزاد سعر القمح زيادة مفرطة.	بيع فيه الأردب من القمح بستة غروش.
* ١ توت سنة ١٣٦١ يوافق ٨ سبتمبر سنة ١٦٤٤ = الخميس ٦ رجب ١٠٥٤.	* ١ توت سنة ١٣٦٠ = ٩ سبتمبر ١٦٤٣ = الأربعاء ٢٤ جماد الثاني سنة ١٠٥٣. * في ٢٠ القعدة حصلت ثورة بالاسكندرية وذلك أن ٦٠٠ من أسرى المسيحيين كانوا تحت طائلة القصاص، مغلولين في سجون الاسكندرية، ففي اليوم المذكور خرجوا من السجن بغتة،	* ١ توت ١٣٥٩ = ٨ سبتمبر ١٦٤٢ = الاثنين ١٣ جماد الثاني سنة ١٠٥٢. * فيها اكتشف ايل تاسمان زيلاندة الجديدة وأراضى الماس. * ١ يناير سنة ١٦٤٣ = ٢٦ كيهك ١٣٥٩ = الخميس ١٠ شوال ١٠٥٢. * في ٦ ذو الحجة = أمشير = فبراير ولادة السلطان أحمد الثاني ابن السلطان ابراهيم.
* ١ توت ١٣٦٢ = ٨ سبتمبر ١٦٤٥ = الجمعة ١١ رجب سنة ١٠٥٥. * ١ يناير ١٦٤٦ = ٢٦		

الذين استفادوا في الماضي من حق الجباية ظلوا في حقيقة الأمر قادرين على الاحتفاظ بمعظم الفوائد التي كانت تعود عليهم ، بينما أصبحت الخزانة السلطانية في ظل النظام الجديد تحصل من المال على الأقل مما كانت تحصل عليه في ظل النظام القديم. فلقد بدا واضحا أن نظام الجباية الجديد قد تعمد أن يحرم الحكام المحليين والملتزمين - فعند اعداد بيان الحصر كان المتزمون يخفون وجود أعداد كبيرة من الذميين في النواحي التابعة لهم لكي يستمروا هم في جمع ضريبة الجزية من هؤلاء لمصلحتهم. وكان يحدث عند الجباية من تلك الاعداد المدونة في بيان الحصر أن يقوم الجزية دار بتسليم ما يماثل تلك الاعداد من أوراق الجزية الى الملتزمين لجبايتها وكثيرا ما كان الملتزمون يجمعون الجزية لمصلحتهم ويردون الأوراق مدعين أن بعض الذميين الذين اشتمل عليهم بيان الحصر اما هربوا أو ماتوا وفي بعض الأحيان يقومون بجمع الضريبة المستحقة من رجال الفئة العليا ويعطونه أوراق الفئة الوسطى ويردون أوراق الفئة العليا على أنها لم تحصل محتفظين بالفرق لأنفسهم.

وعلى هذا النحو فإنه يمكن القول بأن الباب العالي لم يكن في مقدروه - بالرغم من تطبيق النظام الجديد- ان يجمع من ضريبة الجزية اكثر مما يسمح به الملتزمون الذين كانوا يتحكمون في قيمة الفائض الذي كان يرسل اليه فلقد اثبت الاحصاء على مدى حوالى ربع قرن من عام ١١٤٩هـ / ١٧٣٧م هـ - إلى عام ١١٧٧هـ / ١٧٦٣م هـ - ان عدد الذميين الممولين

كيهك ١٣٦٢ = الاثنين ١٤ ذو القعدة ١٠٥٥
 * فيها كان بناء الكنيسة الكبيرة المعروفة بكنيسة سان سوليس، في باريس.

* ١ تسوت ١٣٦٣ = ٨ سبتمبر ١٦٤٦ = السبت ٢٧ رجب سنة ١٠٥٦.
 * ١ يناير سنة ١٦٤٧ = ٢٦ كيهك سنة ١٣٦٣ = الثلاث ٢٤ ذو القعدة ١٠٥٦.
 * في جماد اول تولى مصر

الوزير محمد باشا ابن حيدر بدلا عن الوالى السابق أيوب باشا، الذى استقال من الولاية بقصد الخلوة والعبادة.

* فى ١٠ رجب ثارت فشة من الانكشارية فتهددهم والى لشرطة فزاد تمردهم وطلبوا من الباشا قتل ذلك الوالى فأجابهم لذلك، فتمردت الجاويشية وقاموا بصوت واحد يشكون من سوء تصرف الباشا، وصارت الشكوى من طرفه للباب العالى فى حق رضوان بك وعلى بك، ومن طرفهم فى حق قنسوه بك ومماى بك.

* ١ تسوت ١٣٦٤ = ٩ سبتمبر ١٦٤٧ = الاثنين ٩ شعبان ١٠٥٧ فيها أنشأ الأمير سليمان بك الخربوطلى جامع يحيى بالكعكيين.

* ١ يناير ١٦٤٨ = ٢٥ كيهك ١٣٦٤ = الأربع ٥ ذو الحجة سنة ١٠٥٧.

* فيها ورد الى على بك ورضوان بك أمر من الباب العالى بالنظر فى مسألة الشكاوى، وفى

وأموال الجباية التى جمعت أقل بكثير مما قدر لها فى المراسيم السلطانية كما أثبتت تلك الاحصاءات مدى عجز الباب العالى فى الحصول على نصيبه من التزام جوالى مصر. وسوف نوضح ذلك على النحو التالى:

١- فى عام ١١٤٩هـ / ١٧٣٧م قدر الباب العالى ان هناك ٣٠٠,٠٠٠ ذمى ارسلت لهم ٢٤٠,٠٠٠ ورقة جزية لجبايتها ولم يستطع على أفندى الجزية دار أن يكشف الا عن ١٢٠,٠٠٠ ذمى من الممولين وبمهارة على أفندى الادارية وبأمانته وزعت ١٠٧,٨٠٠ ورقة جزية وتم جمع مبلغ عشرة ملايين بارة.

٢- فى الفترة من عام ١١٥٠هـ / ١٧٣٧م الى عام ١١٥٣هـ / ١٧٤٠م امكن توزيع ٣٥,٠٠٠ ورقة جمعت متحصلات قيمتها أربعة ملايين بارة فى كل سنة وقد جمعت تلك المتحصلات على وجه التحديد من أشخاص الفئة الوسطى.

٣- فى مطلع عام ١١٥٣ / ١٧٤٠م ارسل الباب العالى خليل أفندى - رئيس الكتاب بالباب العالى - ملتزما جديدا للجوالى فى مصر. وقد قام بتعداد ٧٠,٠٠٠ ذمى من الممولين، وازاء هذا الإحصاء الذى قورن بمتحصلات الجزية خلال السنوات الأربع الماضية، اصدر الباب العالى اوامراه بأن ضرائب الجزية لعام ١٥٥٤هـ / ١٧٤٢م وما بعد ذلك تدبر على أساس أن يتحمل معظم الضرائب اشخاص الفئة الوسطى وانه بالامكان جمع مبلغ

٢١ جمادى الأولى ورد فرمان للبasha الوالى بذلك، وفى ٢١ جمادى الأولى استدعى البasha قصوه بك ومماى بك الى القلعة وأمر بقتلها.

* فيها حسن باسكال الباو متر، وعمل أول بارومتر منتظم.

* فى ١٧ رجب كانت وفاة السلطان ابراهيم بن السلطان أحمد الأول من السلطنة، بعد أن حكم ٧ سنين و ٩ أشهر وعمره:

١٤ سنة، ثم تسلطن بعده ولده السلطان محمد خان الرابع فى اليوم المذكور.

* ١ توت سنة ١٣٩٥ = ٨ سبتمبر ١٦٤٨ = الثلاث ١٩ شعبان سنة ١٠٥٨.

* فى ٨ رمضان وردت الأوامر الى على بك بترك القاهرة والتوجه الى حكومته بجرجا.

* فى ٦ الحجة أشيع فى القاهرة أن الوزير مصطفى باشا تعين الى مصر، وفى ١٦ منه

وردت الأوامر بإعانة محمد باشا الى منصبه، ثم حضر الأمر بعزله، وتولية أحمد باشا.

* ١ يناير ١٦٤٩ = ٢٦ كيهك ١٣٦٥ = الجمعة ١٦ ذو الحجة سنة ١٠٥٨.

* فى ٣٠ يناير، القائد الانجليزى كرمويل أمر بقطع رأس كارسوس الأول ملك انكلترا.

* فيها انعقدت معاهدة بين السلطان محمد الرابع وبين حكومة فرنسا.

* ١ توت ١٣٦٦ = ٨

١٣,٢٥٠,٠٠٠ بارة ومن هذا المبلغ يدفع ٢,٣١٦,٠٠٠ بارة إلى الخزينة السلطانية ويدفع مبلغ ٦٧٩,٧١٠ إلى الباشا والآخرين والباقي وقدره ١٠,٢٥٤,٢٩٠ بارة ترسل الى الباب العالى.

٤- فى عام ١١٥٤هـ / ١٧٤١م أرسل الباب العالى - طبقا لما قدره فى العام الماضى - ٧٠,٠٠٠ ورقة - ومما هو جدير بالذكر أن الملتزمين لم يصرفوا منها سوى نصفها فقط ، وقد تمت جباية مبلغ ٦,٢٢٥,٠٠٠ بارة فى كل سنة. وقد أرسل الى الباب العالى مبلغ ٣,٢٢٩,٢٩٠ بارة بعد أن دفع الجزية دار مستحقات الخزانة السلطانية والوالى والآخرين.

٥- فى عام ١١٥٥هـ / ١٧٤٢م هبط عدد الذميين الممولين الى ٣٥,٠٠٠ ذمى مما جعل الباب العالى يصدر أوامره بزيادة الضريبة المفروضة على كل فئة من الفئات الثلاث، وأصبحت الفئة العيا يدفع الواحد منها ٤٢٠ بارة والوسطى ٢١٠ بارة والدنيا ١٠٥ بارة وعلى هذا النحو يكون مجموع الجزية المستحقة ٧,٤٥٥,٠٠٠ بارة وقد زاد تبعاً لذلك الميرى الى ١,٩٣٦,٦٠٠ بارة وكشوفية كبير الى ٤٥٠,٠٠٠ وكشوفية صغير والمرتبات الى ٦٨١,٠٠٠ بارة وما تبقى بعد ذلك وقدره ٤,٣٨٧,٤٠٠ بارة كان المفروض أن يرسل الى الباب العالى سنوياً.

٦- وفى عام ١١٦٣هـ / ١٧٤٩ - ١٧٥٠م حاول الباب العالى زيادة أعداد الذميين الممولين

* ١ يناير ١٦٥٢ = ٢٥ كسبهك ١٣٦٨ = الاثنين ١٩ محرم سنة ١٠٦٢ .	* فيها كانت وفاة ديكارت، الرياضي الشهير. * ١ يناير ١٦٥١ = ٢٦ كسبهك ١٣٦٧ = الأحد ٨ محرم سنة ١٠٦١ ..	سبتمبر ١٦٤٩ = الأربعاء غرة رمضان سنة ١٠٥٩ . * فيها قصر النيل ولم يبلغ غير ستة عشر ذراعا، فشرق ثلث الأراضي القبلية ولم يزرو غالب أرض الوجه البحري، وغلا السعر غلوا فاحشا، وتعطلت الأموال الميرية، وكثرت المظالم، وفشا النهب.
* ١ تسوت ١٣٦٩ = ٨ سبتمبر ١٦٥٢ = الأحد ٤ شوال سنة ١٠٦٢ . * في شوال عزل عبد الرحمن باشا وتولى بدله الوزير محمد باشا .	* في ٦ صفر، وقيل في ربيع أول ورد أمر الباب العالي بعزل أحمد باشا وتولية الوزير عبد الرحمن باشا، الذي سجن سلفه في القلعة، ولم يفرج عنه حتى دفع للخزينة مبالغ وافرة.	* ١ تسوت ١٣٦٧ = ٨ سبتمبر ١٦٥٠ = الخميس ١٢ رمضان سنة ١٠٦٠ .
* في ٨ جماد أول كان دخول محمد باشا السلحدار، الوالي الجديد الى مصر. * ١ يناير ١٦٥٣ = ٢٦	* ١ تسوت ١٣٦٨ = ٩ سبتمبر ١٦٥١ = السبت ٢٣ رمضان سنة ١٠٦١ .	

الى ٤٠,٠٠٠ ذمى مما يمكنه من جمع مبلغ يصل الى ٨,٠٨٥,٠٠٠ بارة كل سنة وفي نفس الوقت تظل مستحقات الخزانة السلطانية والوالي والآخرين كما هي دون تغيير، وعلى هذا تضاف الزيادة في حصيلة الضرائب وقدرها ٦٣٠,٠٠٠ بارة بكاملها الى المبلغ المرسل الى الباب العالي ونتيجة لذلك يصبح ما يخص الباب العالي مبلغ ٥,٠١٧,٤٠٠ بارة.

٧- استمرت ضرائب الجزية خلال السنوات - من ١١٧١هـ/ ١٧٥٦م الى ١١٧٣هـ/ ١٧٥٩-١٧٦٠ تجمع بالكامل الا أن البكوات المماليك أرادوا أن يخلوا لأنفسهم الحق في متحصلات الجزية، ولكن تهديدا عثمانيا أتاها بغزو البلاد أرغمهم على قبول زيادة ضرائب الجزية، وقد صدر فرمان تلك الزيادة في عام ١١٧٤هـ/ ١٧٦٠م يقضى بأن يدفع الذمى في الفئة العليا ٤٤٠ بارة، ٢٢٠ بارة للوسطى، ١١٠ بارة للفئة الدنيا. وهذا يجعل دخل الجزية السنوى يصل الى ٨,٤٧٠,٠٠٠ بارة كما تقرر زيادة الميرى الذى يدافع الى الخزانة السلطانية الى ٢,٠٠٣,٦٦٤ بارة أما كشوفية كبير وقدره ٤٥٠,٠٠٠ بارة وكشوفية صغير ومرتبات وقدره ٦٨٩,٧١٠ بارة فظلت مستحقاتهما كما هي دون تعديل وعلى هذا فان الفائض المخصص للباب العالي قد زيد تبعا لذلك الى مبلغ ٥,٣٢٦,٦٢٠ بارة منذ تلك السنة.



كبهك ١٣٦٩ = الأربع غرة صفر
١٠٦٣.

* فيها صار كرمويل محاميا
للجمهورية الانكليزية.

* ١ - ٨ = ١٣٧٠

سبتمبر ١٦٥٣ = الاثنين ١٥
شوال سنة ١٠٦٣.

* ١ يناير ١٦٥٤ = ٢٦

كبهك ١٣٧٠ = الخميس ١١
صفر سنة ١٠٦٤.

* فيها انعقدت معاهدة صلح
بين انكلترا والهولاندة الفلمنك.

* فيها كان تنازل كرستين
ملك أسوج (السويد).

وفي حقيقة الأمر كان معدل المطلوب من متحصلات الجزية للخزانة مبلغ ١١,٠٥٠,٠٠٠ بارة سنويا بينما المبالغ الفعلية التي سددت خلال تلك المدة كان بمعدل ٦,٢٢٥,٠٠٠ بارة فقط أى بنسبة ٥٢٪ فقط من مجموع المبلغ المطلوب وهذا يعنى أن الملتزمين صرفوا ما مقداره نصف أوراق الجزية التي أرسلت، في الوقت الذي كان يأمل فيه الباب العالي - كما أشارت بذلك الفرمانات الصادرة خلال تلك المدة - أن يحصل على ثلاثة ملايين بارة سنويا على الأقل.

ومهما يكن من أمر - فعلى حد قول شو - كانت معظم متحصلات الجزية تجدد طريقها باستمرار الى الأمراء المماليك ، وكان على المصريين الذميين الممولين تبعا لتلك السياسة المالية أن يتحملوا تلك الزيادات التي كانت تتقرر في سنة بعد أخرى وهذا كان - بطبيعة الحال - يمثل عبئا باهظا كما كان أحد العوامل الرئيسية في زيادة ضيقهم وبؤسهم.

لقد بذلت مجهودات من جانب الباب العالي عام ١١٧٩ هـ / ١٧٦٥ م لإعادة ترتيب نظام عام ١٧٩ هـ / ١٧٦٥ م لإعادة ترتيب نظام الجزية في مصر على أساس إعادة النظر في نظام عام ١١٤٧ هـ / ١٧٣٤ م بما يحقق لها عائداً أكبر من نهب المصريين، وقد رأى أن تسترد إلى أمانة الباشا العثماني الذي كان يدير أمرها من قبل، وذلك من خلال مدير ادارة الضرب في مصر، وبهذا تحولت عملية ضبط وادارة الجزية مرة أخرى إلى الباب العالي ومندوبيه.



غزو الانجليز لجاميكا كان يسبقه التجار ومدعى نقل الحضارة للشعوب البدائية

وفي ذلك العالم حضر الى مصر أحمد أغا يحمل فرمان من الباب العالي للأشراف على تطبيق النظام الجديد وتوزيع أوراق الجزية على الممولين.

ولقد حدث في عام ١١٨٢هـ / ١٧٦٨م أن أجرى مسح شامل للذمين في مصر أسفر عن وجود ٩٠,٠٠٠ ذمى ملزمين بدفع ضريبة الجزية، ولكن ظهور على بك الكبير في السنة التالية - والذي جعل من نفسه حاكما مستقلا بمصر - أرجأ العمل بالنظام الجديد مدة خمس سنين.

وعندما استعيدت السلطة العثمانية على مصر عام ١١٨٨هـ / ١٧٧٥ أرسل درويش عبد الرحيم أفندى - رئيس الكتاب بالباب العالي - كجزية دار ولكى يتم تفعيل نظام الجزية الذى كان قد بدأ قبل حركة على بك الكبير أصبحت جزية المقاطعات تبعا لذلك النظام فى التزامات الباشا العثمانى كما أسند ادراتها الى مدير ادارة الضرب كأمين للجوالى.

ويبدو أن أعداد الجباة - الذين كانوا يرسلون الى النواحي لتحصيل ضريبة الجزية - كانت كبيرة للغاية مما كان يودى إلى خصم أموالا باهظة نظير نفقات سفر هؤلاء الجباة واقامتهم. ولهذا فقد أصدر الباشا العثمانى خليل باشا فرمان بتاريخ ١٥ ذى القعدة ١١٨٨هـ / ١٧ يناير ١٧٧٥م يقضى بالآ يزيد عدد الجباة المكلفين بجمع الجزية فى أى مقاطعة على خمسة أشخاص هم الجزية دار والكاتب - وهذان يمثلان أمانة الباشا العثمانى. وفرد واحد من فرقة الجاوشان أو المتفرقة وفرد واحد يمثل أمراء الممالك. وجندى واحد يرسل عن طريق شيخ

* ١ يناير ١٦٥٨ = ٢٦ كيهك ١٣٧٤ = الثلاث ٢٦ ربيع أول ١٠٦٨ .	* ١ تسوت ١٣٧٣ = ٨ سبتمبر ١٦٥٦ = الجمعة ١٩ ذو القعدة سنة ١٠٦٦ .	* ١ يناير ١٦٥٦ = ٢٥ كيهك ١٣٧٢ = السبت ٤ ربيع أول ١٠٦٦ .
* فيها حاصر الاسويجين مدينة كونهاجن .	* فيها كان انتهاء وتتميم رصد خانة كونهاج .	* فيها أنشأ الوزير محمد باشا السلحدار جامع سيدى عقبة بالقراقة الصغرى، قريبا من الامام الليث .
* ١ تسوت ١٣٧٥ = ٨ سبتمبر ١٦٥٨ = الأحد ١٠ ذو الحجة سنة ١٠٦٨ .	* ١ يناير ١٦٥٧ = ٢٦ كيهك ١٣٧٣ = الاثنين ١٥ ربيع أول ١٠٦٧ .	* فيها كان استعمال البندول فى الساعات .
* فيها كانت وفاة اوليفر كرومويل .		* فيها، أول مرة، وضع قانون للعربات فى باريس .
* ١ يناير ١٦٥٩ = ٢٦ كيهك ١٣٧٥ = الأربع ٦ ربيع الثانى سنة ١٠٦٩ .	* ١ توت سنة ١٣٧٤ = ٨ سبتمبر ١٦٥٧ = السبت ٢٩ ذو القعدة سنة ١٠٦٧ .	* فيها توجه كريستين، ملك السويد سابقا، الى باريس .

البلد. كذلك يقضى الفرمان بألا يجمع هؤلاء من أجل مصاريف اقامتهم - أكثر من ١٣ بارة
من كل ذمى فى الفئة العليا، و ١٠ بارات من الفئة الوسطى، و ٧ بارات من الفئة الدنيا.

ولقد ذكر شو أن هناك زيادة تقررت على الفئات الثلاث فى عام ١٧٧٥ بحيث صارت
الضريبة المفروضة على أشخاص الفئة العليا ٤٥٣ بارة والفئة الوسطى ٢٣٠ بارة والفئة الدنيا
١١٧ بارة. وقد يعنى هذا أن الرسوم الاضافية التى تقررت للجباة طبقا للفرمان - فرمان خليل
باشا السابق ذكره - لم تكن تجمع مباشرة من الذميين وانما كانت تضاف الى الخزينة نفسها
وقد ذكر شوا أيضا المبلغ الاجمالى لحصيلة الضرائب ارتفع طبقا لتلك الزيادة التى تقررت -
حيث أشار الى أن هناك ٩٠,٠٠٠ ذمى ممول - ارتفع الى ٤٥٠,٠٠٠ ٢٠ بارة.

كما أثبتت الوثائق الرسمية أنه فى خلال السنوات الأربع من ١١٩٧ هـ / ١٧٨٣ الى
١٢٠٠ هـ ١٧٨٦ قام إبراهيم بك ومراد بك - اللذان جعلوا من نفسيهما حاكمين مستقلين
على مصر - بتحويل معدلا سنويا قدره ١,٥٠٠,٠٠٠ بارة فقط الى الخزانة السلطانية. أما
الباقى فقد احتفظ به الأمراء المماليك لمصلحتهم وأثبتت الوثائق الرسمية أيضا بأن إبراهيم بك
ومراد بك حينما استعادوا سلطاتهم فى مصر عام ١٢٠٥ هـ / ١٧٩٠ م - بعد رحيل القبطان
حسن باشا الجزائرلى - لم يحولا شيئا الى الباب العالى وأن جميع متحصلات الجزية التى
بلغت فى ذلك العام مليون بارة خصصت للخزانه السلطانية علما بأن الجباة زادوا أعباء الجباة

* فيها هوجين فسر ووضح ماهية الظاهرة الحلقية.	هذه المدة عند الانكليز بمدة العود ولاسترجاع.	الاقاليم القبلية، وجهاز فيها عدة تجاريد، حتى انتهت بقتل اغلب الأمراء الفقارية.
* ١ تسوت ١٣٧٦ = ٩	* ١ تسوت ١٣٧٧ = ٨	* فيها انشأ أمير اللواء عابدين بك جامع عابدين بك، بمصر القديمة.
سبتمبر ١٦٥٩ = الثلاث ٢١ ذو الحجة سنة ١٠٦٩.	سبتمبر ١٦٦٠ - الأربع ٣ محرم سنة ١٠٧١.	* فيها انشأ أمير اللواء عابدين بك جامع عابدين بك، بمصر القديمة.
* فيها توجه كرستين، ملك أسوج سابقا الى روم.	* ١ يناير ١٦٦١ = ٢٦ كيهك ١٣٧٧ السبت ٢٩ ربيع الثاني ١٠٧١.	* فيها انشأ أمير اللواء عابدين بك جامع عابدين بك، بمصر القديمة.
* ١ يناير ١٦٦٠ = ٢٥ كيهك ١٣٧٦ = الخميس ١٧ ربيع الثاني ١٠٧٠.	* فيها حصلت وقعة الصناجق، وهي وقعة هائلة انقسمت فيها الأمراء احزابا، واشتعلت نيران الحرب فى شوارع القاهرة وضواحيها وامتد ذلك الى	* ١ تسوت ١٣٧٨ = ٨ سبتمبر ١٦٦١ = و الخميس ١٣ محرم سنة ١٠٧٢.
* فيها كان عود شارلس الثانى الى الملك ببلاد الانكليز، بواسطة الجنرال موتك. وتعرف		* فيها رصد هيفيلوس أن ميل الكسوفيه هو ٢٣ درجة و ٢٩ دقيقة و ٧ ثوانى.

لمواجهة متطلبات الاقامة والسفر الى ١١٣ بارة عن كل مصرى ذمى فى الفئة العليا، ٦٣ بارة فى الفئة الوسطى و ٣٣ بارة للفئة الدنيا.

ولقد أوضح فرمان صادر من الباب العالى فى عام ١٢٠٩ هـ / ١٧٩٤ م يتضمن المطلوب من الباشا العثمانى تحصيله من ضرائب الجزية وبعد دفع المستحقات المقررة يرسل الفائض الى الباب العالى. وقد جاء فى هذا فرمان «المطلوب طرف حضرت وزير روض ضمير الحاج صالح باشا محافظ محروسة مصر دامه الله ملتزم مقاطعة جوالى راي ديوان عاليشان بر موجب معتاد قديم وكشوفية صغير وذراى عظام وعويدات ومرتبات سايرة بموجب مفردات دفتر حكم بحاسبة ديوان مصر واجب سنة ١٢٠٩ هـ عن معتاد المتحصلات ونفقات كشوفية صغيرة والعوايد والمرتبات والوظائف الجارية للجباة وطبقا لما هو مدون لسنة ١٢٠٩ هـ فى دفاتر المحاسبة بديوان مصر حسب التعليمات بخصوص نفقات كشوفية صغير والوزير (الباشا العثمانى) والعوايد والمرتبات والوظائف الجارية للجباة.

«ولقد جاء فى هذا فرمان أيضا المبلغ المطلوب للخزانة السلطانية من مال الجوالى وقدره ٨٠, ٥٩, ٠٨٠ بارة وللعوائد مبلغ قدره ٣٤, ٠٣٢, ١٢٢ بارة وما تبقى وقدره ٨٨٥, ٩٤٨, ١٥ بارة فيرسل الى الباب العالى.

كذلك صدر فرمان آخر من الباب العالى آخر عام ١٢١٠ هـ / ١٧٩٥ م يحمل نفس

* فيها كان تأسيس سراى فرساي.	سبتمبر ١٦٦٣ = الأحد ٦ صفر ١٠٧٤.	* فى ٦ فبراير أعظم درجة للبرودة بلغت فى باريس الى ٢١ درجة مائنية تحت الصفر.
* ١ يناير ١٦٦٢ - ٢٦ كبهك ١٣٧٨ - الأحد ١٠ جماد أول ١٠٧٢.	* ١ يناير ١٦٦٤ = ٢٥ كبهك ١٣٨٠ = الثلاث ٢ جماد ثان ١٠٧٤.	* فيها توفي ٦٨ ألف نفس بالبطاعون فى لوندرة وقيل مائة الف نفس.
* ١ توت ١٣٧٩ - ٨ سبتمبر ١٦٦٢ = الجمعة ٢٤ محرم سنة ١٠٧٣.	* ١ توت سنة ١٣٨١ = ٨ سبتمبر ١٦٦٤ = الاثنين ١٦ صفر سنة ١٠٧٥.	* فيها اخترع كرشير المصباح السحري.
* ١ يناير ١٦٦٣ = ٢٦ كبهك ١٣٧٩ = الاثنين ٢١ جماد أول سنة ١٠٧٣.	* ١ يناير ١٦٦٥ = ٢٦ كبهك سنة ١٣٨١ = الخميس ١٣ جماد الثانى ١٠٧٥.	* فيها اكتشف كاسينى دوران المشتري.
* ١ توت ١٣٨٠ = ٩ سبتمبر ١٦٦٣ = الأحد ٦ صفر سنة ١٠٧٤.	* ١ توت سنة ١٣٨١ = ٨ سبتمبر ١٦٦٤ = الاثنين ١٦ صفر سنة ١٠٧٥.	* فيها توفي ٦٨ ألف نفس بالبطاعون فى لوندرة وقيل مائة الف نفس.

عبارات كشوفية صغيرة ومرتببات وعوايد سايرة - لمواجهة نفقات جباية ومرتببات وعوايد سايرة - لمواجهة نفقات جباية الضرائب - فأصبحت ١١٩, ٢٥١, ١ باراة أما بقية المستقطعات فظلت كما هى دون تعديل. أما المتبقى بعد ذلك وقدره ٨٠٠, ٣١٩, ١٥ باراة فيرسل الى الباب العالى. ويتضح من خلال البيانات السابقة مدى مساهمة ضرائب الجزية من المصريين فى المال الميرى كمصدر هام فى ايرادات الخزانة السلطانية.

وقد أفاضت بعض المصادر التاريخية فى الحديث عما كان المصريين الذميون يعانون من ضيق بسبب أداء ضريبة الجوالى، وما كان يصاحب عملية الجباة من أساليب العنف والقسوة والبطش من جانب الجباة والعسكر لما دفع البعض منهم الى الهرب والاختفاء فى الجبال، فضلا عما ذاقه فقراء المصريين من مرارة ومهانة كانت تصل الى حد الحبس لغير القادرين على الدفع بل و حجز أولادهم للخدمة فى البيوت [انظر قصة الشيخ المهدي عند الجبرتنى جـ ٥ ص ١١٩٥]، وفى العادة كان يقوم أثرياء الأقباط من الأراخنة أمثال: المعلم نيروز والمعلم رزق الله شكر الله والمعلم ابراهيم جوهرى - الذين قيل عنهم فى المخطوطات القبطية أنهم «كانوا يشترون الفقراء شراوى من حبس الجوالى ويخلصونهم». وقد قام بعض أولئك الأراخنة الأقباط بأحداث وقف يخصص لسداد المقرر على الأقباط المحبوسين غير القادرين على الدفع بسبب الجوالى أطلق عليه «وقف حبس الجوالى».

- * فيها بمصر، كانت التسعة انصاف فضة تعدل ١٢ نصفاً من الفلوس النحاس.
- * ١ يناير ١٦٦٦ = ٢٦ كيهك ١٣٨٢ = الجمعة ٢٤ جماد الثاني سنة ١٠٧٦
- * فيها حصل طاعون وحريق هائل في لوندرة دمرت فيه النار ٣٠٠٠ بيت و ٤٠٠ شارع.
- * فيها كان أول إدخال الشاي في انكلترا
- * فيها كان حرب بين انكلترا والهولاندة.
- * فيها تولى مصر أحمد
- باشا، بعد عزل عمر باشا، واليها السابق.
- * ١ تـسـوت ١٣٨٤ = ٩ سبتمبر سنة ١٦٦٧ = الجمعة ٢٠ ربيع أول سنة ١٠٧٨.
- * فيها شنت التتار والقوقاز الغارة على بولونيا.
- * ١ يناير سنة ١٦٦٨ = ٢٥ كيهك سنة ١٣٨٤ = الأحد ١٦ رجب سنة ١٠٧٨.
- * فيها حصل الاتحاد الثلاثي ضد الملك لويز الرابع عشر.
- * ١ تـسـوت ١٣٨٥ = ٨ سبتمبر ١٦٦٨ = السبت غرة ربيع أول سنة ١٠٧٩.
- * كان وقاء النيل في ١٧ مسرى (وقيل إن ذلك في زمن على باشا الملقب بابي الرخاء).
- * فيها استولت العثمانيون على كانديا.
- * ١ تـسـوت ١٣٨٦ = ٨



المنقش
في
الكتاب
الذي
كان
لنوا
كفوقى

* المهدي: شيخ الأزهر خاتمه وتوقيعه.

(٢) المغارم والالتزامات المالية:

تعرض أهل الذمة المصريين ابان الحكم العثماني لمغارم وأعباء مالية أخرى غير ضريبة الجوالى كانت تفرض لتغطية نفقات الحملات العسكرية حينما تكون السلطنة العثمانية في حال حرب مع أعدائها خارج البلاد سواء من المسلمين أو غيرهم، من ذلك ما حدث في عام ١٥٦٦ - في عهد السلطان سليمان القانوني - عندما احتاج السلطان الى مبالغ من المال لنفقات سفر الجيش العثماني بقيادة سنان باشا - لفتح بلاد اليمن فأصدر السلطان أوامره أن يجمع ذلك المبلغ من أقباط مصر وفرض على جميع التجار والافرنج واليهود ومن جملتهم قبط مصر ألفى دينار.

وكان هناك بعض رؤسا الطوائف الذمية يتعرضون لمغارم شخصية من جانب الحكام العثمانيين فقد أشار مصدر قبطى معاصر الى أن خليل باشا أرسل في عام ١٠٤١ هـ ١٣٤٨ ق / ١٦٣١ م، رسولا يستدعى البابا متاوس الثالث (البطريك رقم ١٠٠) بسبب

* فيها كان أول استعمال البنادق ذات الشفطة أى ذات الحجر الصوان وعليها السونك.	* ١ توت ١٣٨٧ = ٨ سبتمبر سنة ١٦٧٠ = الاثنين ٢٢ ربيع الثاني ١٠٨١.	سبتمبر ١٦٦٩ = الأحد ١٩ ربيع الثاني سنة ١٠٨٠.
* فيها - وقيل فى سبتمبر - تم بناء رصد خانة باريس، وقد تكلفت مليونين فرنك.	* فيها ارتفع ثمن الفضة، وكان الدرهم منها يباع بأربعة أنصاف، فاعطى الوزير لأمين دار الضرب بمصر جمل من معاملة جزيرة كريد النحاس، وكانت دار الضرب فى مدته بطالة، فضربها، وصار الدرهم يباع بخمسة انصافا أو أكثر.	* ١ يناير ١٦٧٠ = ٢٦ كيهك ١٣٨٦ = الأربعاء ٨ شعبان سنة ١٠٨٠.
* ١ توت ١٣٨٨ = ٩ سبتمبر سنة ١٦٧١ = الأربعاء ٥ جماد أول سنة ١٠٨٢.	* ١ يناير ١٦٧١ = ٢٦ كيهك ١٣٨٧ = الخميس ١٩ شعبان سنة ١٠٨١.	* فيها رصد منجولى أن ميل الكسوفيه هو ٢٣ درجة و ٢٨ دقيقة و ٢٤ ثانية، ورصد ديكران هذا الميل وقال ٢٣ درجة و ٢٨ دقيقة و ٥٤ ثانية.
* فيها اكتشف كاسين خامس اقمار زحل		* فيها حصل حريق هائل فى جهة باب زويلة واستمر اياما حتى مات خلق كثيرون، وتخرّب فيه عمائر تلك الجهة.
* ١ يناير ١٦٧٢ = ٢٥		

عدم قيامه بدفع الرسوم المعتاد بعد أن صار بطريقًا. ويذكر المصدر أن ذلك بسبب وشاية قام بها بعض الحاقدين على البابا وأنهم طلّعوا الى خليل باشا وأخبروه أن الذى يصير بطريقا يقوم بدفع رسم كبير المقدار للمتولى على حكم مصر، فلما علم جماعة الأراخنة بتلك المؤامرة الخبيثة طلّعوا الى القلعة وقابلوا خليل باشا الذى تكلم معهم فى شأن الرسوم والزامهم بالقيام بدفع غرامة قدرها أربعة آلاف قرش، فنزل الأراخنة من عند الباشا ممتلى غما. وتذكر المصادر أيضا أن أحد اليهود دفع المبلغ المذكور من عنده الى الباشا، وألزم جماعة الأراخنة أنفسهم بجمع هذا المبلغ ودفعه لليهودى.

كذلك كان الذميون المصريون يتعرضون لأعباء مالية أخرى أحيانا إلا أنه كان يحدث وسط اجراءات مالية عامة تشمل جميع فئات الشعب المختلفة. فقد حدث فى عام ١٠٤٢ هـ / يونيو ١٦٣٥م فى عهد السلطان مراد الرابع وأثناء ولاية أحمد باشا الكورجى أن تقرر سك العملة من النحاس ويجمع بدلها العملة الذهبية فى البلاد لتغطية نفقات الحروب الخارجية للدولة فى لبنان وفارس فكان لهذا الاجراء عواقب وخيمة على حالة البلاد الاقتصادية فعمت بسببه كوارث اقتصادية شملت كل المصريين الغنى والفقير والتاجر والصانع بلا تفرقه أو تمييز.

السلطان محمد الرابع وحكومة فرانسا.	* فيها كان تشفيل تيلوسكوب نيوتون.	كسبك ١٣٨٨ = الجمعة غرة رمضان سنة ١٠٨٢.
* ١ توت ١٣٩٠ = ٨	* فيها ملح كاسيني ثالث أقمار زحل.	* فيها ١٥٠,٠٠٠ = نفر من التار والقوقاز والترك شنوا الغارة على بولونيا.
سبتمبر ١٦٧٣ = الجمعة ٢٦ جماد أول سنة ١٠٨٤.	* ١ يناير ١٦٧٣ = ٢٦ كسبك ١٣٨٩ = الأحد ١٢ رمضان ١٠٨٣.	* فيها نكث كرولوس الثاني، ملك إنجلترا، معاهدته مع الفلمنكيين، ومحاربه لهم بعد اتحاده مع فرانسا.
* ١ يناير ١٦٧٤ = ٢٦ كسبك ١٣٩٠ = الاثنين ٢٣ رمضان سنة ١٠٨٤.	* فيها كان أول معرض لرسومات الصور في باريس.	* ١ توت ١٣٨٩ = ٨ سبتمبر سنة ١٦٧٢ = الخميس ١٥ جماد أول ١٠٨٣.
* فيها كان الصلح بين انكلترا والهولاندة، وهو صلح ويستمنتر.	* فيها كانت ولادة السلطان أحمد خان الثالث ابن السلطان محمد خان الرابع.	* فيها عقدت معاهدة بين
* فيها صار عزل ابراهيم		

ويصف الرحالة فانسليب - واقعة اضطهاد طائفة من الاقباط في حى الأزبكية فى شهر
سبتمبر من سنة ١٦٧٢ وذلك بقصد اجبارهم على دفع غرامة مالية لسلطات الحاكم فيذكر
أن الأقباط قاسوا اضطهاد عظيمًا لأن بعض الجند العثمانية قاموا بذبح امرأة خليعة وألقوا
جثتها بعيدا عند بركة الأزبكية فقام والى القاهرة ظلما وعدوانا بغلق كل بيوت القبط المتاخمة
لتلك المنطقة وأجبرهم على دفع غرامة مالية قدرها ألفا قرشا ديه لهذا الدم المهدور اذا ارادوا أن
يفتحوا بيوتهم ويسعوا الى معاشهم.

وكانت المغارم والأعباء المالية تحدث نتيجة الاضطرابات التى تعم البلاد بسبب الفتن
الداخلية وأثناء الصراع الذى كان يدور بين العناصر الحاكمة للاستئثار بالسلطة ، فلقد حدث
فى السنة التالية لرسم البابا بطرس السادس - البطريك (١٠٤) - فى عام ١٧١٩م أن قامت
فتنة بسبب الصراع على السلطة بين الصنjq محمد بك شركس وبعض الفرق العسكرية،
ولقد بلغت الفتنة من شدتها أنها كانت أشبه بالحرب الأهلية وانتهز الرعا ع الفتنة فقاموا
بأعمال السلب والنهب واشعال الحرائق. ويعلق أحد المؤرخين الأوروبيين على تلك الفتنة بقوله
أنها كانت بداية لسلسلة من القلاقل والمنازعات استمرت الى مجئ الحملة الفرنسية فلم تعد
الخصومة قائمة بين حزب الوالى وحزب المماليك فحسب بل امتدت الخصومة بين أفراد الحزب

باشا، والى مصر، وتولى بعده حسين باشا.	الكلب بأربعين نصف فضة، والريال ٤٢، والشرقي البندقي ٩٥ نصفاً فضة، والشرقي المحمدي بخمسة وثمانين	سبتمبر ١٦٧٥ = الاثنين ١٨ جماد الثاني سنة ١٠٨٦.
* فيها كان استيلاء الانجليز على نيويورك.	* ١ يناير ١٦٧٥ = ٢٦ كيهك ١٣٩١ = الثلاث ٤ شوال سنة ١٠٨٥.	* فيها عقدت معاهدة تجارية وسياسية بين السلطان محمد الرابع ودولة بريطانيا تحت حكم كارلوس الثاني، وبها تأيدت معاهدات ١٥٧٩
* فيها طلبت أهالي مسينا من فرنسا أن تملكها.	* فيها اكتشف رومير سرعة الضوء.	و ١٦٠٦ و ١٦١٩ و ١٦٣٠ المنعقدة بين الدولتين المذكورتين.
* ١ تـسـوت ١٣٩١ = ٨ سبتمبر سنة ١٦٧٤ = السبت ٧ جماد الثاني سنة ١٠٨٥.	* فيها أتمدت الدنيماركة والهولاندة على السويجيين.	* ١ يناير ١٦٧٦ = ٢٥ كيهك ١٣٩٢ = الأربع ١٤ شوال سنة ١٠٨٦.
* فيها حضر خط شريف يطلب ٣٠٠ كيس قروش كلاب، على حساب القرش الكلب ٣٠٠ نصف فضة، وكان وقتها القرش	* ١ تـسـوت ١٣٩١ = ٩ الجنيلاط	* فيها تولى مصر حسن باشا

الواحد للوصول الى الرياسة وبطبيعة الحال كان لهذه الفتن والقلاقل أو خم العواقب على
أحوال البلاد الاقتصادية وكذلك على المسلمين وغير المسلمين وخاصة القبط منهم.

كما ذكرت المصادر أن تلك الفتن كانت تستهدف الأقباط المصريين - وخاصة في الصعيد
- حتى اشتد الكرب عليهم، اذ ضربت عليهم في مطلع القرن الثامن عشر غرامة فادحة لم
يعف منها أحد، وبيعت بسبب تلك الغرامة الجواهر الكريمة بأبخس الأثمان وألزم بهذه الغرامة
القساوسة والرهبان والصبيان والفقراء وأرغم بطريرك الاقباط بدفعها عن القساوسة وخدام
الدين.

وكانت المغارم تفرض وسط اجراءات سياسية صادرة من الباب العالي، فقد حدث نتيجة
ازدياد نفوذ طائفة الكاثوليك وكثرة أعدادها وتوغلها في كل أنحاء البلاد ورغبة الباب العالي
في الحد من ذلك النفوذ المتصاعد أن أصدر مرسوما عام ١٧٥٣ حمله بطريرك طائفة الملكية
اليونانية الى السلطات الحاكمة في مصر وذلك بمنع أبناء طائفة النصارى الشوام من دخول
كنائس الكاثوليك الفرنج فإن دخلوا يدفعون للدولة ألف كيس، وقد سير ابراهيم كتخدا في
طلب أربعة من القساوسة من دير الكاثوليك فجاءوا بهم فحبسهم وأخذ منهم مبلغا عظيما
من المال.

* فيها - وقيل فى اغسطس - تم إنشاء رصد خانة جرنويتش، التى شرع فى بنائها فى حكم تشارلز الثانى	* فيها احتترقت الدونانمة الهولندية فى بالرم.	* فيها بيع الأرب الأرز بمصر بتسعة قروش وعشرة واستقر الأردب بثلاثمائة نصف فضة.	* فيها غلا السعر فى محروسة مصر حتى بلغ الأردب القمح ١٨٠ نصفاً فضة، والأردب الشعير ١٢٠، الفول كذلك، والتبن حمل كل جمل ١٥٠ نصفاً فضة، ومع هذا كان النيل فى غاية الكمال.	* ١ توت ١٣٩٣ = ٨ سبتمبر ١٦٧٦ = الثلاث ٢٩ جماد الثانى سنة ١٠٨٧.	* فيه انعقدت معاهدة بين السلطان أحمد وتشارلز الثانى، مجددة لجميع الامتيازات السابقة.	* ١ يناير ١٦٧٧ = ٢٦	* ١ توت ١٣٩٤ = ٨	* ١ يناير سنة ١٦٧٩ = ٢٦	* ١ توت سنة ١٣٩٥ = ٨ سبتمبر ١٦٧٨ = الخميس ٢١ رجب سنة ١٠٨٩.	* ١ يناير سنة ١٦٧٨ = ٢٦ رجب سنة ١٠٨٨.	* ١ يناير ١٦٧٨ = ٢٦	* فيها يبع الأرب الأرز بمصر بتسعة قروش وعشرة واستقر الأردب بثلاثمائة نصف فضة.	* فيها غلا السعر فى محروسة مصر حتى بلغ الأردب القمح ١٨٠ نصفاً فضة، والأردب الشعير ١٢٠، الفول كذلك، والتبن حمل كل جمل ١٥٠ نصفاً فضة، ومع هذا كان النيل فى غاية الكمال.	* ١ توت ١٣٩٣ = ٨ سبتمبر ١٦٧٦ = الثلاث ٢٩ جماد الثانى سنة ١٠٨٧.	* فيه انعقدت معاهدة بين السلطان أحمد وتشارلز الثانى، مجددة لجميع الامتيازات السابقة.	* ١ يناير ١٦٧٧ = ٢٦	* ١ توت ١٣٩٤ = ٨	* ١ يناير سنة ١٦٧٩ = ٢٦	* ١ توت سنة ١٣٩٥ = ٨ سبتمبر ١٦٧٨ = الخميس ٢١ رجب سنة ١٠٨٩.	* ١ يناير سنة ١٦٧٨ = ٢٦ رجب سنة ١٠٨٨.	* ١ يناير ١٦٧٨ = ٢٦
---	--	---	---	--	--	---------------------	------------------	-------------------------	--	---------------------------------------	---------------------	---	---	--	--	---------------------	------------------	-------------------------	--	---------------------------------------	---------------------

وقد لجأ بعض الحكام من البكوات المماليك الى ابتزاز الأموال وفرض المغارم على كافة طوائف الشعب المصرى وذلك حتى يمكنهم الانفاق على القوات المرتزقة التابعين لهم وعلى أعمال التسليح.

بعد وفاة على بك الكبير استمر الصراع بين البيوتات المملوكية وأمرائها من أجل الوثوب الى السلطة وكان الامراء المماليك فى صراعهم هذا يطوفون بالبلاد يسلبون وينهبون ويفرضون الاتاوات على الأهلى من الأقباط المصريين مما كان يدفع ببعضهم الى الهرب تجنباً لما كان قد يصيبهم من ضرب واهانه وقتل. ولقد ذكر الجبرتى فى حوادث ربيع الأولى عام ١٢٠٠ هـ / يناير ١٧٨٦ م أن مراد بك - وكان على رأس السلطة آنذاك - شرع فى السفر الى الوجه البحرى فى جماعة من كشافه ومماليكه، وطاف ببعض المدن والقرى مطالباً أهلها بالأموال المقررة مضافاً إليها حق الطريق، فأن تأخرت قرية أو بلدة فى أداء ما قرر عليها كان مصيرها الخراب والنهب والدمار. ولقد عين على الأسكندرية أحد كشافه يدعى صالح أغا - كتحدا الجاوشية سابقاً - الذى قرر لنفسه حق طريق مقداره خمسة آلاف ريال، كما قرر على أهلها مائة ألف ريال وأمر بهدم الكنائس فى حالة عدم دفع ما قرره.

وفى ظل حملة القبطان حسن باشا الجزائرى (١٧٨٦-١٧٨٧ م) ضد ابراهيم بك ومراد بك، أرسل يطلب من قاضى القضاة احصاء لما أوقفه المعلم ابراهيم جوهرى يومئذ على

كيهك ١٣٩٥ = الأحد ١٧٨ ذو القعدة سنة ١٠٨٩ .	* فيها أنشأ ذو الفقار بك جامع ذى الفقار بك، بشارع اللبودية، بدرب الجمايز.	* فيها كان النصف الفضة يعدل عثمانين.
* فيها كان ترتيب مدارس الحقوق فى فرنسا.	* فيها كان انضمام الالزاس الى فرنسا.	* ١ يناير ١٦٨١ = ٢٦ كيهك سنة ١٣٩٧ = الأربع ١٠ ذو الحجة سنة ١٠٩١ .
* ١ توت سنة ١٣٩٦ = ٩ سبتمبر ١٦٧٩ = السبت ٣ شعبان سنة ١٠٩٠ .	* فيها عقدت معاهدة بين السلطان محمد الرابع وحكومة الفلمنك، مجددة لشروط سنة ١٦٣٤ .	* فيها اخترع رافرى، الاسكوتلاندى، الاستينوغرافيا، وهى طريقة الكتابة المختصرة، وابتدا استعمالها بمصر فى سنة ١٨٩٢ .
* فيها تولى مصر عثمان باشا.	* ١ توت ١٣٩٧ = ٨ سبتمبر ١٦٨٠ = الأحد ١٣ شعبان سنة ١٠٩١ .	* ١ توت ١٣٩٨ = ٨ سبتمبر ١٦٨١ = الاثنين ٢٤ شعبان سنة ١٠٩٢ .
* فيها نودى على النيل من الجبل الى الجبل		

الكنائس والديارات من أطيان ورزق وأملاك وغير ذلك. كما قبض العسكر على امرأته وفتحوا بيته عنوة واستولوا على كل ما فيه وكان شيئا كثيرا وقدموه الى حسن باشا الذى باعه فى المزاد الذى استمر عدة أيام متتالية. كذلك قرر حسن باشا على بيوت النصارى الذين خرجوا بصحبة ابراهيم بك ومراد بك الى الصعيد مبلغا كبيرا من المال قدر بخمسة وسبعين ألف ريال، كما أمر باحصاء بيوت جميع النصارى ودورهم وما هو فى ملكهم وأن يكتب جميع ذلك فى قوائم وقرر عليها أجره مثلها فى العام، وأن يكشف فى السجل على ما هو جار فى أملاكهم، ثم قرر عليهم أيضا خمسمائة كيس فوزعوها على أفرادهم وقيل أنهم حسبوا الجوارى المأخوذة منهم من أصل هذا المبلغ على كل رأس أربعون ريالا، كما قرر أيضا على كل شخص - سواء كان فى الفئة العليا أو الدنيا جزية، وذلك خارج عن الجزية الديوانية المقررة.

وتتوالى موجات الابتزاز، وتعدد صور المغارم والمصادرات فقد ذكر الجبرتى فى حوادث شهر ذى القعدة ١٢٠٠ هـ / سبتمبر ١٧٨٦ م «فيه: قبض القبطان على راهب من رهبان النصارى واستخلص منه صندوقا من ودائع النصارى». كذلك ذكر الجبرتى فى حوادث هذا الشهر «قبض القبطان على المعلم واصف وحبسه وضربه وطالبه بأموال». وواصف هذا أحد الكتاب المباشرين المشهورين ويعرف الايراد والمصاريف وعنده نسخ من دفتر الروزنامة ويحفظ الكليات والجزئيات ولا يخفى عن ذهنه شئ من ذلك ويعرف التركى.

* ١ يناير سنة ١٦٨٢ = ٢٦ كيهك سنة ١٣٩٨ = الخميس ٢١ ذو الحجة ١٠٩٢ .	* ١ يناير سنة ١٦٨٢ = ٢٦ كيهك سنة ١٣٩٨ = الخميس ٢١ ذو الحجة ١٠٩٢ .	* ١ يناير سنة ١٦٨٢ = ٢٦ كيهك سنة ١٣٩٨ = الخميس ٢١ ذو الحجة ١٠٩٢ .
* فيها كان إطلاق القنابل على بلاد الجزائر وعلى جزيرة صافز	* فيها كان إطلاق القنابل على بلاد الجزائر وعلى جزيرة صافز	* فيها كان إطلاق القنابل على بلاد الجزائر وعلى جزيرة صافز
* فيها أسس وليم بين مدينة فلادلفيا	* فيها أسس وليم بين مدينة فلادلفيا	* فيها أسس وليم بين مدينة فلادلفيا
* فيها تملك بطرس الأكبر على روسيا.	* فيها تملك بطرس الأكبر على روسيا.	* فيها تملك بطرس الأكبر على روسيا.
* فيها كانت ولادة كارلوس الثاني عشر، ملك أسوج ونروج.	* فيها كانت ولادة كارلوس الثاني عشر، ملك أسوج ونروج.	* فيها كانت ولادة كارلوس الثاني عشر، ملك أسوج ونروج.
* ١ توت سنة ١٣٩٩ = ٨	* ١ توت سنة ١٣٩٩ = ٨	* ١ توت سنة ١٣٩٩ = ٨
* فيها اكتشف نيوتون قوانين الجذب العام.	* فيها اكتشف نيوتون قوانين الجذب العام.	* فيها اكتشف نيوتون قوانين الجذب العام.
* في أول هاتور ١٣٩٩ حصلت زيادة في نهر النيل اخرت الزرع.	* في أول هاتور ١٣٩٩ حصلت زيادة في نهر النيل اخرت الزرع.	* في أول هاتور ١٣٩٩ حصلت زيادة في نهر النيل اخرت الزرع.
* ١ يناير ١٦٨٣ = ٢٦ كيهك سنة ١٣٩٩ = الجمعة ٢ محرم سنة ١٠٩٤ .	* ١ يناير ١٦٨٣ = ٢٦ كيهك سنة ١٣٩٩ = الجمعة ٢ محرم سنة ١٠٩٤ .	* ١ يناير ١٦٨٣ = ٢٦ كيهك سنة ١٣٩٩ = الجمعة ٢ محرم سنة ١٠٩٤ .
* فيها حاصر العثمانيون مدينة فيانه عاصمة النمسا.	* فيها حاصر العثمانيون مدينة فيانه عاصمة النمسا.	* فيها حاصر العثمانيون مدينة فيانه عاصمة النمسا.
* فيها انجد سويساكي	* فيها انجد سويساكي	* فيها انجد سويساكي
* فيها كان إطلاق القنابل على بلاد الجزائر	* فيها كان إطلاق القنابل على بلاد الجزائر	* فيها كان إطلاق القنابل على بلاد الجزائر
* فيها كان إطلاق القنابل على بلاد الجزائر	* فيها كان إطلاق القنابل على بلاد الجزائر	* فيها كان إطلاق القنابل على بلاد الجزائر
* فيها كان إطلاق القنابل على بلاد الجزائر	* فيها كان إطلاق القنابل على بلاد الجزائر	* فيها كان إطلاق القنابل على بلاد الجزائر

وقد ترك القبطان حسن باشا الجزائرلى البلاد فى يد اسماعيل بك بعد رحيله فى عام ١٧٨٧ - بدون منازع له بعد ابعاد منافسيه ابراهيم بك ومراد بك الى الصعيد ، كما ترك أيضا عابدى باشا - قائد الجيوش العثمانية فى مصر لدعم سيادة الدولة عليها. ولقد أحدث عابدى باشا غرامة مالية كبيرة على القبط، يروى الجبرتى أسبابها - فى حوادث شهر ربيع الأولى ١٢٠٢ ١١ ديسمبر ١٧٨٧م - قائلا «حضر عابدى باشا واسماعيل بك الى بيت الشيخ البكرى باستدعاء بسبب المولد النبوى فلما استقر بهم الجلوس، التفت الباشا الى جهة حارة النصارى وسأل عنها فقليل له انها بيوت النصارى فأمر بهدمها والمناداة عليهم... فسعوا فى المصالحة وتمت على خمسة وثلاثين ألف ريال منها على الشوام سبعة عشر ألف وباقيها على الكتبة» القبط.

ولم يكف مراد بك - عندما استعاد سلطته فى مصر مع ابراهيم بك بعد رحيل حسن باشا - عن فرض المغارم على الذميين، فقد ذكر مارسيل - أحد علماء الحملة الفرنسية - أن مراد بك أظهر يوما أنه عازم على تجديد الملابس والأمتعة العسكرية وطلب ما يقوم بنفقاتها، ففرض على المصريين اليهود مبلغا كبيرا من المال اعانة لهذا المشروع، فاجتمع رؤسا اليهود وتناقشوا ماذا يصنعون لينجوا من تلك الغرامة الفادحة فاستقر رأيهم على أن يرسلوا الى مراد بك كبرى أحبارهم يسعيان فيما ينجيهم من تلك الغرامة ، فسارا اليه ولما مثلا بين يديه قالوا: «أيها الأمير

* فيها اكتشف كاسينين القمر الأول لزحل.	كيهك ١٤٠٢ = الثلاث ٥ صفر سنة ١٠٩٧.	كيهك ١٤٠٣ = الأربع ١٦ صفر سنة ١٠٩٨.
* ١ توت ١٤٠١ = ٨ سبتمبر ١٦٨٤ = الجمعة ٢٨ رمضان ١٠٩٥.	* فيها كان طبع ونشر فلسفة نيوتون الشهير.	* فيها أمر الوزير بمصر أن يكون وزن الألف نصف فضة ٢٣٠ درهما، وكل مائة درهم فضة يدخلها ٣٠ درهما من النحاس، وكان وزن الألف نصف فضة ٢٥٠ درهما، ودخلها خمسة وعشرون درهما من النحاس.
* ١ توت ١٤٠٢ = ٨ سبتمبر ١٦٨٥ - السبت ٩ شوال ١٠٩٦.	* ١ توت ١٤٠٣ = ٨ سبتمبر ١٦٨٦ = الأحد ١٩ شوال سنة ١٠٩٧.	* وفيها بلغت الويبة القمح تسعة ثم عشرة ثم ثلاثة عشر نصفًا فضة فأكثر، فضج الناس وقام أهل الرملة وغيرهم واحرقوا
* ١ يناير ١٦٨٦ = ٢٦	* ١ يناير ١٦٨٧ = ٢٦	

اننا فقراء، ولو بعنا ممتلكاتنا وأولادنا وأنفسنا لا تجمع عُشر ما تطلبه منا، فإذا أعفيتنا من هذه الضريبة التي يستحيل علينا دفعها نطلعك على كنز عظيم يكفيك مؤنة هذه المطالب، وهذا الكنز لا يعلم به أحد سوانا وقد تنقل هذا السر في طائفتنا حتى وصل إلينا ونحن نوصله لأولادنا عندما تحضرنا الوفاة.

ولقد ذكر مارسيل في روايته أن الحبرين اليهوديين أخبرا مراد بك بأن هذا الكنز مدفون في جامع عمرو بن العاص في مصر القديمة وأن مراد بك تحايل بذكاء من أجل الوصول إلى هذا الكنز دون ما أثاره لأحد حوله وعند لحظة استخراج الكنز كان مراد بك والحبران اليهوديان يشهدون هذا الحدث الهام فاذا هو صندوق من حديد نصفه أحمر من الصدأ، ولما كسر الصندوق وجد فيه بعض أوراق الرق مكتوب عليها آيات قرآنية بخط كوفى - ويقول مارسيل أن الحبرين اليهوديين عندما رأيا ذلك فرا من بين الناس، وهربا قبل أن يظفر بهما مراد بك الذى استشاط غضبا، ولما عاد إلى القاهرة ضاعف الغرامة المالية على اليهود وأصر على أن يدفعوها حالا، وكما يقول «مارسيل» ان مراد بك استعمل الكرياج لحثهم على ذلك.

وتشير الوثائق الرسمية والمصادر القبطية إلى أن الرهبان استمروا يتمتعون بالاعفاء من الجزية حتى عام ١١٤٧هـ / ١٤٥٠ش / ١٧٣٤م، حينما تقرر أن يصبح الرهبان من الممولين

باب الرقعة التى أحدثوها بجانب باب قراميدان.	* فيها صار طلق القنابل على الجزائر.	سبتمبر ١٦٨٨ = الأربع ١٢ ذو القعدة ١٠٩٩.
* ١ توت ١٤٠٤ = ٩	* فيها تولى مصر حسن باشا السلحدار.	* فيها أعلنت الفرنساوية الحرب على الهولاندة.
سبتمبر ١٦٨٧ = الثلاث ٢ ذو القعدة سنة ١٠٩٨.	* فيها زعيم البافيره استولى على بلغراد من العثمانيين.	* فيها حصلت زلازلا هدمت أزمير.
* ١ يناير ١٦٨٨ = ٢٥ كيهك ١٤٠٤ = الخميس ٢٦ صفر سنة ١٠٩٩.	* فيها جدد الأمير مصطفى أغا ابن المرحوم حسين جوربجى جامع الزعفران، بشارع السيدة زينب، وقيل إن ذلك فى ربيع الأول.	* فيها حصلت ثورة فى إنجلترا، وتنازل جمس الثانى.
* فى ٢ محرم = ٨ نوفمبر تسلطن السلطان سليمان الثانى، بعد خلع السلطان الغازى محمد خان الرابع، الذى حكم ٤٠ سنة و٥ أشهر، وله من العمر ٦٣ سنة.	* ١ توت سنة ١٤٠٥ = ٨	* ١ يناير ١٦٨٩ = ٢٦ كيهك ١٤٠٥ = السبت ٩ ربيع أول سنة ١١٠٠.
		* فيها استدعت الإنجليز الأمير أورانج الفلمنكى واقامته ملكا، ولقبته وليم الثالث.

للجزية شأنهم فى ذلك شأن جميع الفئات الذمية وذلك خروجاً على التقاليد السابقة . ولعل من الأسباب التى دعت الدولة التى اتخذ هذا الاجراء ما جرى عليه العرف الاسلامى من اعفاء أملاك الكنائس والأديرة والمعابد من الضرائب، مما دعا كثيراً من الأقباط الى اللجوء لوقف أملاكهم على الكنائس والأديرة. لكن تفتن إلى ذلك السلطات العثمانية فسعت إلى تجريد الأقباط المصريين من أى تراكم لأموالهم حتى لا تكون لهم مدخرات خاصة بهم تساندهم اقتصادياً وتسمح لهم بقدر لو ضئيل من الحرية. فشمّل الإحصاء الذى أجراه على أفندى - ملتزم الجوالى - عام ١٧٣٤م كافة الرهبان لكى يدفعوا الجزية.

قيود الدولة على أهل الذمة،

كانت السلطة العثمانية وسلطات الحكم فى مصر تصدرين الحين والآخر أوامرها بأن يلتزم أهل الذمة المصريين بتلك القيود التى فرضت عليهم منذ الغزو العربى والتى ورد ذكرها فى كتب الحنفية ، حيث جاء «ويميز الذمى فى زيّه ومركبه وسرجه، ولا يركب خيلاً ولا يحمل سلاح ولا أن يترك يركب الا لضرورة ولا يرحب بهم فى الجامع ولا يلبس ما يخص أهل العلم والزهد والشرف، وتميز أنشاه فى الطريق والحمام، ويجعل على داره علامة لكيلا يستغفر له، ولا يبدأ بسلام ويضيق عليه الطريق».

ويتضح مما سبق أنه كان على أهل الذمة المصريين ونسائهم الالتزام ببعض القيود فى

* فيها غلت الأسعار بمصر حتى بيع الأردب القمح بمائة وعشرين نصفاً فضة، والأردب الشعير بثمانين والبقول بخمسة وتسعين نصفاً، وأجره طحين وبيه القمح أربعة انصاف فضة.	* ١ يناير ١٦٩٠ = ٢٦ كيهك ١٤٠٦ = الأحد ٢٠ ربيع أول ١١٠١.	* كيهك سنة ١٤٠٧ = الاثنين ٣ ربيع أول ١١٠٢.
* ١ توت سنة ١٤٠٦ = ٨ سبتمبر ١٦٨٩ = الخميس ٢٣ ذو القعدة ١١٠٠.	* فيها افتتحت الترك مدينة بلغراد ثانياً.	* فيها توفي أحمد باشا والى مصر، وتولى مكانه على باشا قلج، وكانت عادة الحمايا اتسعت حتى أن طائفة من العسكر تأخذ في حمايتها جملة من التجار والمزارعين والملاحين، ولا يتمكن الحاكم من التعرض لهم، فاجتهد الوالى حتى أبطل ذلك، وحارب العرب، فهذأت الأمور بعد أن قمعهم وافنى منهم كثيراً.
* فيها بلغت وية القمح ٣٩ نصفاً فضة، والشعير ٢٠ والأردب الأرز بثمانية غروش، وهى ٣٢٠ نصفاً فضة.	* فيها اخترع دينيس باين الآلة البخارية	* ١ توت ١٤٠٧ = ٨ سبتمبر ١٦٩٠ = الجمعة ٤ ذو الحجة ١١٠١.
	* ١ يناير سنة ١٦٩١ = ٢٦	

الملابس ومظاهر حياتهم اليومية، ولقد تمثلت قيود الملابس فى الزامهم الغيار، فكان على النصارى لبس الأسود أو الأزرق، وشد الزنا حول أوساطهم فوق الثياب بينما تعين على اليهود اللون الأصفر. وتحدد اللون الأحمر لفرقة السامرة، أما نساء أهل الذمة فقد الزمن بقيود الألوان فى ملابسهن، ففرض على المرأة المسيحية أن تشد الزنار فوق ثيابها ومن تحت الازار. كما فرض أن تتعل خفين من لونين متباينين لتمييزها عن المرأة المسلمة ولتكون مسخرة للناظرين.

ويستفاد مما أوردته المصادر المعاصرة أن أهل الذمة حرم عليها دخول الحمامات العامة دون أن يميزوا أنفسهم بصليب من الحديد أو الرصاص أو النحاس فى رقابهم لتمييزهم عن المسلمين، كما حرم عليهم ركوب الخيل إلا أنه أجاز لهم ركوب البغال والحمير بالأكف عرضاً - أى من ناحية واحدة - كذلك حرم عليهم حمل السلاح ولو للدفاع عن أنفسهم والتقلد بالسيوف. ولم يكن يسمح للذميين باتخاذ خدم من المسلمين اذ يعتبر ذلك اهانة للإسلام وأهله.

ولقد ذكر أحمد شلبى، وابن الراهب، أن الدولة أصدرت مرسوماً فى عام ٩٨٨هـ / ١٢٩٦ق / ١٥٨٠م أبان ولاية حسن باشا الخادم - قررت فيه أن يلبس اليهود الطرايطير الحمر، وأن يلبس النصارى البرانيط السود. كذلك ذكر احدى المصادر القبطية أنه نودى فى البلاد فى

* فيها كانت وفاة السلطان سليمان خان الثانى، وعمره: ٥٠ سنة، بعد أن حكم منها ٣ سنين وثمانية أشهر، ثم تسلطن بعده السلطان أحمد خان الثالث، وذلك فى ١٥ شوال.	ارلانده وتسليم ليترك للملك وليم.	نصفا بالديوانى، والريال بخمسة وخمسين نصفا، والشريفى البندقى بمائة نصف.
* فيها انهزمت الانجليز أمام برست.	* فيها رصد لاستدان ميل الكسوفية وقال إنه ٢٣ درجة و٢٨ دقيقة و٣٢ ثانية.	* ١ توت سنة ١٤٠٩ = ٨ سبتمبر ١٦٩٢ = الاثنين ٢٦ ذو الحجة ١١٠٣.
* ١ توت ١٤٠٨ = ٩ سبتمبر ١٦٩١ = الأحد ١٥ ذو الحجة سنة ١١٠٢.	* فيها اكتشف كاسينى تبطيط المشتري	* فيها كان إنشاء رصد خانة نورمبرج
* فيها كان انتهاء الحرب فى	* ١ يناير ١٦٩٢ = ٢٥ كيهك ١٤٠٨ = الثلاث ١١ ربيع الثانى ١١٠٤.	* ١ يناير سنة ١٦٩٣ = ٢٦ كيهك ١٤٠٩ = الخميس ٢٣ ربيع الثانى ١١٠٤.
	* فيها نودى بشوارع مصر ان القنطار الصابون بأربعمائة نصف فضة، وأن الشريفى المحمدى يصرف بخمسة وتسعين	* فيها استولت العثمانيون على مدينة ازوق.

٢١ طوبة ١٣٦٥ ق/ ٢٦ يناير ١٦٤٩ م «أن لا يركب النصارى خيولا، ولا يلبسون شدودا حمراء ولا طواقى جوخ حمراء ولا مراكيب، وانما يلبسون شدودا زرقاء طول الواحد عشرون ذراعا». ومن القيود التى فرضت على أهل الذمة أيضا فى ظل الاحتلال العثمانى، أنه لم يكن يسمح للأقباط المصريين بالسير فى الجنازات ودفن موتاهم الا بعد الحصول على اذن من الباشا العثمانى. ويذكر أحد المؤرخين الأقباط أنه عند وفاة البابا متاوس البطرك (١٠٢) فى عام ١٦٧٥ م اجتمع سائر الكهنة الأقباط فى يوم جنازته ليطلبوا الاذن من الباشا بدفنه فسمح لهم بعد أن أخذ منهم أموالا كثيرة.

وقد عادت السلطات الحاكمة فى عام ١٣٩٤ ق/ ١٦٧٨ م وزادت من التشديد على أهل الذمة بالالتزام بالقيود المفروضة عليهم فقد ذكرت احدى المصادر القبطية أنه نودى فى ذلك العام بأن يعلق النصارى فى رقبتهم جلجل، وفى رقبة اليهود جلجلين عند ولوجهم الحمامات، وأن يصبغ كل من اليهود والنصارى عمائمهم وألا يلبسوا أثوابا من الجوخ أو صوف، ولا تأتزر نساء النصارى بمآزر بيضاء، وتكون ملابس النصارى عموما سوداء، ولعل هذا هو السبب فى أن معظم نساء مصر حتى اليوم يلبسون السواد.

ويروى أحمد شلبى طرفا من القيود التى فرضت على أهل الذمة فى أوائل القرن الثامن عشر فيما يتعلق دخولهم الحمامات لتمييزهم عن المسلمين، فيقول: «وفى خامس محرم سنة

* فيها نودى بمصر وبجميع الأقاليم ان الشرفى البندقى بمائة نصف فضة، والمحمدى بتسعين، والريال بخمسين، والكلب بأربعين، فاصطلح الناس فى البيع والشراء على أن البندقى بمائة وخمسة انصاف، والمحمدى بخمسة وأربعين.

* وفيها بيع الرطل من الصابون باثنى عشر نصفاً فضة، والرطل المغربى ستة أنصاف،

* ١ - تـ ١٤١٠ = ٨

سبتمبر ١٦٩٣ = الثلاث ٧ محرم سنة ١١٠٥ .

* فيها استعملت الفرنساوية البنادق ذات السونكى فى حربهم ضد الدول المتحدة فى تورينو.

* ١ يناير سنة ١٦٩٤ = ٢٦ كيهك ١٤١٠ = الجمعة ٤ جماد الأول ١١٠٥ .

* ١ - تـ ١٤١١ = ٨

سبتمبر سنة ١٦٩٤ = الأربع ١٨ محرم ١١٠٦ .

* فيها وقف النيل ولم يحصل جبر ولم ترو البلاد ثم

وفى ٢٧ مسرى بعد أن أمر وزير مصر على باشا قلعج سيدى يوسف السادات الوفائى ان يبيت فى المقياس ويتلو حزبه كل ليلة حتى يحصل الوفاء.

* ١ يناير ١٦٩٥ = ٢٦ كيهك ١٤١١ = السبت ١٥ جماد أول ١١٠٦ .

* فى ٩ فبراير ١٦٩٥

تسلطن السلطان مصطفى خان الثانى، بعد وفاة السلطان أحمد خان الثانى، وله من العمر ٥٤ سنة حكم منها ٤ سنين وثمانية أشهر.

١١٣٦ هـ (٥ أكتوبر ١٧٢٣ م) نزل أغا مستحفظان الى القاهرة وأشهر فيها النداء لجميع الطوائف اليهود والنصارى أن كل من دخل الحمام فلا يدخل الحمام إلا وفى عنقه جلجل ليعرف الكافر من المؤمن». وكان من نتيجة ذلك أن «نادى بأن خدمة الحمام لا يخدمون داخل الحرارة أولادا مردا» ويعلق أحمد شلبى بعد ذلك على تلك الواقعة بقوله: ولم تمكث الا مدة يسيرة وعاد كل شئ الى أصله».

ويبدو أن تلك القرارات قد أثارت أصحاب الحمامات الذين عقدوا اجتماعا فيما بينهم للتشاور فى أمر ذلك الفرمان الذى سوف يسبب لهم خسائر فادحة خاصة وأن معظم المترددين على الحمامات من أهل الذمة المصريين، وأن استعمالاتهم للحمامات مصدر رزق لهم، وقد قرروا فى اجتماعهم أن يجمع منهم مبلغ كبير من المال يقدمونه رشوة الى الأغا لإلغاء ما جاء بالفرمان. ويقول أحمد شلبى فى ذلك الصدد «.. ثم أن الحمامية اجتمعوا مع بعضهم البعض وقالوا الأمر خمار علينا وان حمام من غير أمرد لا يمكن، ثم اقتضى رأيهم أنهم جمعوا من بعضهم البعض ثمانية الآلاف فضة وأوردوها الى الأغا على عدم المعارضة من دخول أهل الذمة الى الحمامين من غير جلاجل فى أعناقهم ، فقطع لهم الأغا تذكرة بما أرادوا، ونزل شيخ الحمامين فرقها على كل حمام مايتى نصف فضة لأن جملة حمامين القاهرة ثلاث وسبعون حمام..».

السلطان محمود الأول ابن السلطان مصطفى الثاني.	والشعير عشرة قروش، وقل وجود العدس، وعم الغلاء واشتد الكرب، واكلت الناس الكلاب والقطط واغيل والحمير.	* فيها بلغ الأردب القمح في بولاق مائة وعشرين، وبالرميله ١٨٠ نصفاً فضة، والشعير بمائة وعشرين، والفول كذلك، ثم بلغ أردب القمح أربعة غروش، والشعير تسعين نصفاً فضة، والفول ١٥٠، ولحمل التبن مائة وعشرين نصفاً.
* ١ تسوت ١٤١٣ = ٨ سبتمبر ١٦٩٦ = السبت ١٠ صفر سنة ١١٠٨.	* ١ يناير ١٦٩٦ = ٢٥ كيهك ١٤١٢ = الأحد ٢٥ جماد أول ١١٠٧.	* ١ تسوت ١٤١٢ = ٩ سبتمبر ١٦٩٥ = الجمعة ٢٩ محرم سنة ١١٠٧.
* فيها كانت وقعة رنته، انتصر فيها البرنس أوجين على العثمانيين.	* فيها تولى مصر اسماعيل باشا، بدال عن واليها على باشا، الذى عزل.	* فيها أخذت الأسعار في الزيادة فبلغ الفول ١٥ قرشا،
* ١ يناير ١٦٩٧ = ٢٦ كيهك ١٤١٣ = الثلاث ٧ جماد الثاني ١١٠٨.	* فيها كان تأسيس بنك لوندرة.	
* فيها ضرب في مصر زرمحوب، وسمى محبوا، وكان	* في ٤ محرم كانت ولادة	

ولقد حدثت واقعة طريفة - في أعقاب ما جرى ذكره - رواها أحمد شلبي قائلاً: «ومن جملة ما اتفق أن رجلاً دخل إلى حمام السكرية، وإذا برجل [مصري] ذمى دخل إلى الحمام وقلع حوائجه فإذا بالناطور قدم له الفوطة وقدم له جلجلا، فقال له الذمى: ما هذا؟ فقال له الناطور: كما أمرنا الأغا، فأبى الذمى أن يضع الجلجل في عنقه ولبس حوائجه ولم يدخل وطلع يبربر...».

كذلك حدث في عام ١١٣٨ هـ / ١٧٢٦ م - إبان ولاية علي باشا - أن عاد وفرض على أهل الذمة بعض القيود على غطاء الرأس امعانا في إذلالهم والتمييز بينهم وبين المسلمين. فيذكر أحمد شلبي أنه «في رابع عشر جماد أول سنة ١١٣٨ هـ، أعطى الباشا فرمان إلى أحمد أغا لهلوبة بأن اليهود يلبسوا الطرايطر والطواقى الزرق، والنصراني يلبس القلايق، والافرنج قلايق وبرانيط، ولا يلبسون جونا أحمر ولا بوابج صفر ولا مزوز ولا شخاشين، وكل من خالف ولبس فللرعايا أخذه منه وللحكام أن يخرجوا من حقه ولجميع الغرباء كل من قعد بعد ثلاثة أيام يقتل ويكون دمه هدراً».

ولقد روى أحمد شلبي تلك الواقعة التي تمثل حلقة من حلقات القيود التي فرضت على أهل الذمة فيما يتعلق بالزمام الذمى الترجل من على دابته عند مقابلة المسلمين وخاصة إذا كانوا من الحكام والسادة الكبار مهما كانت مكانة الراكب في طائفته، إذ كان عدم ترجله يؤدي

يسمى بالقسطنطينية أشرفى الطون، أو زراسلانيول، وظهرت النصفية والرابعة والفندقلى والبندقى.	ويذهبون بهم الى مفسل السلطان عند سبيل المؤمنين الى انتهاء الوباء.	فتكون بالمصرى ١١٥ وخلاف ذلك فالبندقى بسعر ١٠٠ نصف فضة والأندلس والمغربى مثله والمحمدى ٩٠ نصفاً والريال ٥٠ فتوقف الحال. أما المعاملة بين الأهالى فبقيت على ما كانت عليه بأسعار أعلى من ذلك.
* وفيها بيع الأردب القمح بستمائة نصف فضة، والشعير بثلمائة نصف، والقول باربعمائه وخمسين نصفاً، والأرز بثمانمائة نصف فضة، واشتد الغلاء حتى أكل الناس الجيف، ومات كثير من الجوع ثم عقب ذلك فناء عظيم فأمر الوالى بتكفين الفقراء والغرباء من بيت المال، فصاروا يحملون الموتى من الطرقات	* ١ توت سنة ١٤١٤ = ٨ سبتمبر ١٦٩٧ = الأحد ٢١ صفر سنة ١١٠٩. * فيها كانت معاهدة تقسيم اسبانيا.	* ١ يناير ١٦٩٨ = ٢٦ كيهك ١٤١٤ = الأربعاء ١٨ جماد الثانى ١١٠٩.
	* فيها حضر أمر شريف بارسال الخزينة كلها شريفية وفضة ديوانية عيار الذهب ٢٠ قيراطا والوزن كل ١٠٠ شريفى ١١٠ درهم بالاسلامبولى،	* فيها كان إنشاء ششنى جامع يوسف الفرغلى الكائن بشارع الزرايب.
		* فيها تولى مصر حسين

الى الحاق الاهانة به ان لم يكن ضربه. يقول أحمد شلبى: «فى يوم الجمعة واحد وعشرين محرم سنة ١١٤٩ هـ (أول يونيو ١٧٣٦ م) طلع عثمان كتحدا القزدغلى الى القرافة ففى حال رجوعه عند رأس الجودرية واذا بترك (بطريك) الاروام (الملكانيين) مقابله فقال له القواص : انزل يا بترك فأمر عثمان كتحدا بضربه فأنزلوه من فوق حماره وضربوه بالنبايت فصارت الرهبان الذين صحبته يتلقون الضرب عنه، ثم انهم شالوه وهو مرضوض من النبايت».

كما يذكر «شابروول» أيضا، أن من الأمور التى كان تحرم على أهل الذمة قبول شهادتهم أو شهادة أى رجل ليس دينه الاسلام أمام المحاكم الاسلامية ضد المسلمين لذ لا يستدعى أهل الذمة مطلقا عند الفصل فى الأمور المدنية أو الجنائية عند العثمانيين ومع ذلك فيمكن لقائد الشرطة أن يستعلم من أى ذمى عن أمور تدخل فى نطاق اختصاصه.

أما عن موقف الدولة من عمارة وترميم دور عبادة أهل الذمة فمن المعروف أن من الشروط التى وضعها الفقهاء المسلمون وألزموا أهل الذمة بوجوب اتباعها: «أنه لا يجوز أن يحدثوا بيعة ولا كنيسة ولا صومعة ولا بيت نار فى دار الاسلام، ويعاد المنهدم من غير زيادة على البناء الأول ولا يعدل عن النقص الأول أن كفى». فقد روت المصادر القبطية عن واقعة اضطهاد حدثت للأقباط اليعاقبة فى شهر أيب ١٤١٧. ق ١ يوليو ١٧٠١، ابان ولاية أحمد قرة محمد باشا، بسبب شكوى رفعت اليه من بعض المسلمين بأن طائفة النصارى الأقباط أحدثت ببيان

باشا، بعد عزل اسماعيل باشا، واليها السابق.	* فيها كانت ولادة السلطان عثمان خان الثالث ابن السلطان مصطفى الثاني.	اييب تولى مصر محمد - [وقيل أحمد] - قره محمد باشا، بدلا عن والياها حسين باشا، الذى عزل.
* فيها صار عمل جشنى ششنى العملة الذهب فوجدوا فى المائة شريفى الثلث فضة والثلثين ذهب.	* ١ تسوت ١٤١٥ = ٨ سبتمبر سنة ١٦٩٨ = الاثنين ٢ ربيع أول سنة ١١١٠.	* ١ توت ١٤١٦ = ٩ سبتمبر ١٦٩٩ = الأربعاء ١٤ ربيع أول سنة ١١١١.
* فيها تشكت العلماء والمشايخ والصناجق للحضرة السلطانية بقول أن على باشا، المعزول، أخذ عن ثمن غلال الحرمين الشريفين وجسرايات العساكر وعلائق الخيول وغيرهم من كل أردب شريفين قيمتها ١٩٠ نصفاً فضة.	* ١ يناير ١٦٩٩ = ٢٦ كيهك ١٤١٥ = الخميس ٢٨ جماد الثاني ١١١٠.	* ١ يناير سنة ١٧٠٠ = ٢٥ كيهك سنة ١٤١٦ = الجمعة ١٠ رجب ١١١١.
	* فيها أنشأ الأمير مصطفى جوريجى مرزه جامع مرزة، بيولا.	* فيها كانت توصية كارلوس الثانى ملك اسبانيا بملكه الى فيليب دى انجو، حفيد لويس
	* فى ١٢ محرم = ١١ يوليو =	

جديدا فى كنائسها، فعين الباشا أغا واشرك معه بعض المعمارين وقضاة الشرع وكلفهم بالكشف عن أبنية النصارى، فنزلوا وكشفوا وأثبتوا أن الكنائس تحوى البناء المحدث الجديد، ولكن جماعة من أمراء الممالك تدخلوا وتشفعوا لدى الباشا، ففرض على الأقباط غرامة مالية كبيرة. واجتمع البابا يؤانس السادس عشر - البطريك - بكبار الأراخنة الأقباط، واتفق الرأى بينهم على أن يطوف البطريك بحارات النصارى ويدخل البيوت ويجمع منها ما تيسر الى أن يتم الحصول على الغرامة المفروضة بأكملها ولعلها كانت خطة للأبتزاز.

وحدث فى عام ١١٤٢هـ / ١٧٢٩م - أبان عهد السلطان العثمانى أحمد الثالث (١٧٠٣ - ١٧٣٠) أن رفع إليه بعض المسلمين شكوى جاء فيها أنه اشيع بين الناس خبر ضم والحق شئ من مقابر المسلمين لكنيسة النصارى الكائنة بمصر العتيقة الجارى تعميرها بموضعها القديم، ونرجو ونسترحم صاحب الدولة السلطان أفندينا باصداره أمره الكريم لصاحب العزة قاضى عسكر أفندى حتى يصير الكشف عن الأمر المذكور بمباشرة أحد من قبل الشرع».

وقد بعث السلطان العثمانى - ردا على تلك الشكوى - بفرمان فى نفس العام جاء فيه: (.. أنه بمصر القديمة دير مارى مينا الكائن بالقرب من قم الخليج بجوار تربة الأرمن ودير الملاك القبلى الكائن بدير الطين من الآثار الشريفة ودير منقريوس ودير قصر الشمع ودير النحلة المعدة

الرابع عشر ملك فرانسا، ووقوع الحروب المعروفة بحروب الوراثة الاسبانولية.	عششر، ملك أسوج، على الروسين فى نارفا * فيها حدث حريق مهول فى ايدمبورج.	التملك فى أسبانيا وتغلب فرانسا عليهم.
* فى ٤ شوال = ٢١ فبراير حصل بمصر حادث الفضة المغشوشة.	* ١ تسوت = ١٤١٨ = ٩ سبتمبر ١٧٠١ = الجمعة ٥ ربيع الثانى سنة ١١١٣.	* ١ تسوت = ١٤١٩ = ٩ سبتمبر ١٧٠٢ = السبت ١٦ ربيع الثانى سنة ١١١٤.
* ١ تسوت = ١٤١٧ = ٩ سبتمبر سنة ١٧٠٠ = السبت ٢١ رجب سنة ١١١٢.	* ١ يناير = ١٧٠٢ = ٢٥ كيهك = ١٤١٨ = الأحد غرة شعبان ١١١٣.	* فيها كان إعدام دونامة اسبانوليه فى بوغاز فيجو.
* فيها استقلت البروسيا وصارت مملكة مستقلة.	* فيها أعلنت الهولاندة وانجلترا والأستوريا الحرب على فرانسا واسبانيا لمنع البريون عن	* فيها رصد بياتكينى ميل الكسوفية وقال إنه ٢٣ درجة و ٢٨ دقيقة و ٢٥ ثانية.

لـلنصارى القبط والأورام وان فى بعض من الأديرة المذكورة أدخلوا من تراب أموات المسلمين فى الأديرة المذكورة وبعضهم بنوا وجددوا بناء عاليا عن رسومها القديمة وأحدثوا فيها بدائع. ومن علو البناء صار يكشف على بيوت أمة محمد وأن فى ادخالهم القطعة من تربة أموات المسلمين وفى تجديدهم البناء العالى اهانة» وقد اشترط السلطان فى ذلك الفرمان».. ان المعينين لهذه المهمة يكونون من أهل الديانة لأجل الكشف عن ذلك وهدم ما أحدثوه من البناء واخراج ما أدخلوه من تربة أموات المسلمين وابقاء اديرتهم على رسومها القديمة على وجه الحق من غير غرض فى ذلك».

ولقد تعين لتلك المهمة عبد الرحيم عزى كشاف الاوقاف، ومصطفى أفندى كتحدا وشيخ الاسلام، والسيد الشريف يونس أفندى قاضى الديوان، والشيخ على كاتب الكشف ورفيقه الشيخ حسن، حيث تواجهوا الى مصر القديمة وبصحبتهم الأمير يوسف أغا معمار باشى، من أمراء المتفرقة، والسيد الشريف عاشور - رئيس المهندسين - والحاج عيد - المهندس - وذلك للكشف على دير مارمينا الكائن بالقرب من قم الخليج بمصر القديمة، ودير الملاك القبلى الكائن بدير الطين، ودير مارمينا الكائن بالقرب من قم الخليج بمصر القديمة، ودير النحلة والكنائس المعدة للنصارى القبط والنصارى الأورام التى بمصر القديمة. ولقد جاء فى الفتوى التى صدرت فى هذا الشأن بأن «أولئك المعينين لتلك المهمة وجدوا ان تلك الابنية على حالتها

* فيها كانت وفاة السلطان مصطفى خان الثانى ابن السلطان محمد الرابع، وله من العمر ٤٠ سنة، حكم منها ٨ سنين و ٨ أشهر، وتسلمن بعده السلطان أحمد الثالث بن السلطان محمد الرابع وذلك فى ٢ ربيع الثانى وضرب نقودا جديدة بالقاهرة.	فندقلى مجوز قيمته وقت ضربه ٢٦٨ نصف فضة، وفى سنة ١٢١٣ كانت قيمة ٦٠٠ نصف فضة، وهذا يعدل ٢١ و ١٥ فرنك ووزنه درهمان وسدس درهم تقريبا.	* فيها كانت وفاة السلطان مصطفى خان الثانى ابن السلطان محمد الرابع، وله من العمر ٤٠ سنة، حكم منها ٨ سنين و ٨ أشهر، وتسلمن بعده السلطان أحمد الثالث بن السلطان محمد الرابع وذلك فى ٢ ربيع الثانى وضرب نقودا جديدة بالقاهرة.
* فيها عزل محمد قره محمد باشا من ولاية مصر، وتولى بدله محمد رامى باشا، فكانت ولاية محمد قره محمد باشا خمس سنين.	* ١ يناير سنة ١٧٠٤ = ٢٤ كيهك سنة ١٤٢٠ = الثلاث ٢٣ شعبان سنة ١١١٥.	* ١ توت سنة ١٤٢٠ = ١٠ سبتمبر ١٧٠٣ = الاثنين ٢٨ ربيع الثانى ١١١٥.
* فيها أسس بطرس الأكبر مدينة سانتسبورج، عاصمة روسيا.	* فيها كان استيلاء الأميرال روك، الانجليزى، على جبل طارق.	* فيها ضرب فى القاهرة
* ١ توت ١٤٢١ = ٩ سبتمبر ١٧٠٤ = الثلاث ٩ جماد أول سنة ١١١٦.		

القديمة من غير احداث حادثة ولا ضرر بجار ولا مار، ولا زيادة على ما كانت عليه من قديم الزمان، ولا بداخلها ترب أموات المسلمين وإنما بها مرمرات وعمارات متفرقة جزئية من العلو والسفل على الصنعة التى كانت عليها قديما، ولم تكن خارجية عن أصلها ولا بها بناء بارز عن أس جدرهم ولا علو عن قديم أصلها وأنها جميعا الآن على صفتها التى كانت عليه من قديم الزمان». وبناء على ذلك فقد أصدر القاضى - قاضى القضاة - تقريراً فى هذا الشأن. أورد فيه أنه «لم يكن هناك مقتضى شرعى لهدم الديورة المذكورة كما أن المهندسين المذكورين أخبروا بأن البناء المذكور ليس مضرا على الجار والمار ولم يكن بارزا عن أس جدره وأن ما قيل عن ذلك هو بخلاف الحقيقة كما أن الكنيسة صار تعميرها بموضعها القديم وعليه لا لزوم للتعرض للكنيسة المذكورة بعد أن تبين عدم الحاق ولا ضم شئ من مقابر المسلمين.

ولقد حدث فى عام ١١٥٧ هـ / ١٧٤٢ م أن أمر بالكشف على الزواية الكائنة بين كنيسة أبى سيفين وأبنا شنودة لادعاء بعض المسلمين فى مصر القديمة أن النصارى اختلسوا أجزاء من الزواية المذكورة وأدخلوها بكنيسة أبنا شنودة ومرقوريوس، وتعين لتحقيق تلك الشكوى قاضى أوقاف مصر والمهندسين، والنظر أيضا فى الترميم اللازم، وقد وجدوا بخلاف ما ادعوا به. وتصرح باجراء العمارة اللازمة لهذه الكنائس.

كذلك حدث فى عام ١١٨٨ هـ / ١٧٧٤ م أن تم تعيين من يلزم للكشف على أديرة النصارى ومن جملتها دير أبى رويس، وذلك بناء على شكوى بعض المسلمين من أن كنيسة

* فيها استولى بطرس الأكبر على نارفا.	* ١ توت سنة ١٤٢٢ = ٩ سبتمبر ١٧٠٥ = الأربعاء ٢٠ جماد الأول سنة ١١١٧.	سبتمبر سنة ١٧٠٦ = الخميس ٣٠ جماد أول ١١١٨
* ١ يناير سنة ١٧٠٥ = ٢٥ كيهك ١٤٢١ = الخميس ٥ رمضان ١١١٦.	* فيها أنشأ الأمير الجوريجى جامع الهياتم بحارة الهياتم بالحنفى.	* فى اغسطس أعظم درجة للحرارة فى باريس كانت ٣٥ مئنة فوق الصفر.
* فيها حصل بمصر نقصان شديد للنيل.	* فيها عزل محمد رامى باشا، بعد أن حكم مصر سنتين، وتولى بدله على باشا.	* فيها كان انهزام الفرنساوية فى ايطاليا.
* فيها تبرأ يوسف الأول على كرس سلطنة أوستوريا.	* فى ٢٢ يوليو، صار التوقيع على معاهدة توحيد انكلتره واسكوتلانده.	* ١ يناير ١٧٠٧ = ٢٥ كيهك ١٤٢٣ = السبت ٢٦ رمضان سنة ١١١٨.
* فى ٦ اغسطس أعظم درجة للحرارة فى باريس كانت ٣٩ و ٤ درجة مئنية فوق الصفر.	* ١ توت سنة ١٤٢٣ = ٩	* فيها كان انتصار الفرنساويين والاسبانيولين على الدولة المتحدة.
	* فيها ركب «دانيس باين»	

أبى رويس القائمة بالقرب من مقام الشيخ الدمرداش قد تعدت حدود ترميمها باستحداث رسم جديدة لها. وقد أسفر الكشف عن أن الكنيسة المذكورة على ما هى عليه من قديم الزمان بخلاف المدعى به.

ويتضح - مما زورده من وثائق - أن العادات المتبعة خلال الاحتلال العثمانى أن يجرى كشف دورى كل عام على دور عبادة أهل الذمة الكائنة فى الديار المصرية بناء على فرمان يصدره السلطان العثمانى ، وبمجرد وصول فرمان يصير الكشف على الكنائس والأديرة كما يعد تقرير شامل ومفصل يحتوى على كافة البيانات والمعلومات عن صحتها، وعن جباية كافة رسومها وعوائدها القديمة.

فتوى شرعية لصالح الأقباط

محكمة الدقهلية ص ٥ ص ١٧٦ م ٤٦٨

صورة أمر شريف أحضره جماعة النصارى الشاكن بالمنصورة باللغة التركية وهم يذكرون انهم يسددون للإدارة مال الميرى ومال الجزية ويشكون من الأشياء التى سترد بعد ذلك .

م ٤٦٩ صور الفتوى التى بأيديهم فى خصوص ذلك

ماذا يقول السادة العلماء رضى الله تعالى عنهم فى طائفة من النصارى ساكنين بمدينة المنصورة بأملأكلهم عن أبائهم وأجدادهم، وبجوارهم زاوية بابها للشارع المسلوك وأصلها كانت

آلته البخارية على سفينة صغيرة
فى وادى قولدا فى كاسل، لكن
قام عليه بعض الأوباش وكسروا
له السفينة فى وادى الوزير.

* فيها عزل على باشا بعد أن
حكم مصر سنة وحدة وتولى
بعده حسين باشا كتحدا.

* فيها كان على القاهرة
قاسم إيواظ بك بصفة شيخ بلد.

* ١ تـوت ١٤٢٤ = ١٠
سبتمبر ١٧٠٧ = السبت ١٢
جماد الثانى سنة ١١١٩.

* فيها اجتهد الوالى فى منع
العسكر مما كانوا يفعلونه فضجوا
من ذلك وقاموا عليه قومه واحدة
وحاصروه بالقلعة ونهبت البلد
وأغلقت الخوانيت واغاثات.

* ١ يناير ١٧٠٨ = ٢٤
كيهك ١٤٢٤ = الأحد ٧ شوال
١١١٩.

* فيها أمر الوالى بتحرير عيار
الذهب على ٢٣ قيراط وأن
يضرىبوا الزلاطة التى يقال لها
الاخشه بدار الضرب، فامتنع
المصريون ووافقوا على تصحيح
عليار الذهب فقط.

* فيها كان طرد الروسين من
بولونيا بمعرفة كارلوس الثانى
عشر.

* فيها اجتمع أهل الوجاقات
السة واتفقوا على إبطال المظالم
المتجددة بمصر وضواحيها، وأن
المحتسب لابد وأن ينظر فى الأمور
ويحرر الموازين، وأن لا يؤخذ شىء
على ما يدخل مصر من البلاد
باسم الأكل، وأن لا يبيع رطل
اللين بازيد من ١٧ نصفاً فضة.

* ١ تـوت ١٤٢٥ = ٩

ملكا لدمى، وفى كل قليل يتعرض لهم جماعة بالأذية والاضرار ويعينون عليهم معينا من
الديوان بالتساويف الباطلة، ويتعللون عليهم بأنهم يعلنون بنائهم (بنائهم) على المسلمين. انما
يقصدون بذلك ظلمهم وغرامهم بغير وجه شرعى. فهل والحالة هذه يجوز للجماعة المذكورين
أذية طائفة النصارى المذكورين بالتساويف الباطلة عليهم والتعللات الواهنة. ويحرم عليهم
ذلك لكون الدمين المذكورين (معصومون) خصوصا وقد أوصى عليهم سيد الأنام ومصباح
الظلام لقوله عليه الصلاة والسلام من آذى ذمياً أو انتقص ماله كنت حجيجه يوم القيامة. وان
استحلوا ظلمهم بذلك هل يكفرون بذلك زوجاتهم بذلك. وهل يثاب ولى الأمر نصره الله
تعالى على الإخذ (..) وعلى منع كل من يتعرض بظلامة أو غرامة أو غير ذلك أفيدوا الجواب؟
(الرد)

مادة ٤٧٠

لا تجوز للجماعة المذكورين أذية طائفة النصارى المذكورين بالتساويف الباطلة عليهم
والتعللات الواهية ويحرم عليهم ذلك ويثاب ولى الأمر على منع من يتعرض لهم بغير وجه
شرعى والله تعالى أعلم.

كتبه عبد المنعم البشيشى الحنفى

مادة ٤٧١

يحرم على من سوف يعتدى على جماعة النصارى أوسعى فى أذيتهم أو ظلمهم أو تغريمهم

* فيها كان إنشاء رصد خانة بولونيا.	* فيها كان إنشاء رصد خانة بولونيا.	سبتمبر ١٧٠٨ = الأحد ٢٣ جماد الثاني سنة ١١٢٠.
* فيها عزل حسين باشا، بعد أن حكم مصر سنتين، وتولى ابراهيم باشا القبودان.	* فيها عزل حسين باشا، بعد أن حكم مصر سنتين، وتولى ابراهيم باشا القبودان.	* ١ يناير سنة ١١٠٩ = ٢٥ كيهك سنة ١٤٢٥ = ثلاث ١٩ شوال ١١٢٠.
* ١ تـسوت ١٤٢٦ = ٩ سبتمبر ١٧٠٩ = الاثنين ٤ رجب ١١٢١.	* ١ تـسوت ١٤٢٦ = ٩ سبتمبر ١٧٠٩ = الاثنين ٤ رجب ١١٢١.	* فيها كان انتصار بطرس الاكبر على كارلوس الثانى فى بلتوفا وهروبه الى تركيا.
* ١ يناير ١٧١٠ = ٢٥ كيهك ١٤٢٦ = الأربع ٢٩ شوال سنة ١١٢١.	* ١ يناير ١٧١٠ = ٢٥ كيهك ١٤٢٦ = الأربع ٢٩ شوال سنة ١١٢١.	* فى ١٣ يناير أعظم درجة للبرودة فى باريس بلغت ٢٣ درجة مئينة تحت الصفر،
* فيها كان إنشاء رصد خانة برلين.	* فيها كان إنشاء رصد خانة برلين.	* فيها كان اختراع الصينى فى بلاد الساكس

شيئا لقول الصادق المصدوق عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام من أذى ذميا أو أنقص ماله كنت حجيجه يوم القيامة الى غير ذلك مما روى فى هذا المعنى. وللنصارى المذكورين التصرف فى بنائهم وان عرف من تسبب فى غرمهم كان لهم عليه الرجوع بجميع ما غرموه عليه لتسببه فى ذلك، وبيان من له ولاية الأمر فى ذلك على كفى القهر عن الرعية وكل راع مسئول عن رعيته. والله الموفق وكتب أفقر العباد الى عفو الجواد محمد بن قمر الباب الأزهرى المالكي عفى ربه عنه.

مادة ٤٧٢

نعم لا يجوز للجماعة المذكورين أذية طائفة النصارى المذكورين ولا اضرارهم ولا ظلمهم ولا التسبب فى تغريمهم بالتساويف الباطلة عليهم ولا التعلل عليهم بالأوهام الباطلة الواهنة، بل يحرم على الجماعة المذكورين ذلك، ويلزمهم التعذير الشديد اللايق بحالهم الزاجر لهم ولأمثالهم عن قبيح أفعالهم بما يراه الحاكم باجتهاده من حبس أو ضرب أو نفى أو غير ذلك باجتهاد الحاكم. بل كل من استحل ظلمهم كفر وخرج عن الإسلام وجرت عليه أحكام المرتدين لأنهم (معصومون) فلا يحل لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يظلمهم لأمر سيد المرسلين محمد صلى الله عليه وسلم بالوصية بهم فى أحاديث كثيرة. ويثاب ولى الأمر نصره الله تعالى على الأخذ بيدهم وعلى منع كل من يتعرض لهم بظلم أو غرم وغير ذلك والله أعلم.

كتبه محمد المرحومى الشافعى

* ١ توت سنة ١٤٢٧ = ٩	سبتمبر ١٧١١ = الخميس ٢٧	كيهك ١٤٢٩ = الأحد ٣ ذو الحجة سنة ١١٢٤ .
سبتمبر ١٧٠ = الثلاث ١٥ رجب سنة ١١٢٢ .	* فيها انتصر العثمانيون	* فيها كانت واقعة القاسمية
* ١ ينباير ١٧١١ = ٢٥	وتغلبوا على بطرس الاكبر عند نهر البروت.	وسبب تحزب الباشا لهم واخذوه فى عمل الحيلة على قتل غيطاس بك (فتة افرنج احمد)
القعدة ١١٢٢ .	* ١ ينباير ١٧١٢ = ٢٤	* فيها كان انتهاء حروب الوراثة الاسبانيولية بمصالحة او ترخت.
* فيها تتابعت الفتن وكثرت بمصر، وعزل خليل باشا، واليها وتولى مكانه ولى باشا.	كيهك ١٤٢٨ = الجمعة ٢٢ ذو القعدة سنة ١١٢٣ .	* فيها كان انتهاء حروب الوراثة الاسبانيولية بمصالحة او ترخت.
* فيها كان إنشاء جامع اخلوتى الكائن بقنطرة اق سنقر.	* ١ توت ١٤٢٩ = ٩	* ١ توت ١٤٣٠ = ٩
	سبتمبر ١٧١٢ = الجمعة ٧ شعبان سنة ١١٢٤ .	سبتمبر ١٧١٣ = السبت ١٨ شعبان سنة ١١٢٥ .
* ١ توت ١٤٢٨ = ١٠	* ١ ينباير سنة ١٧١٣ = ٢٥	

مادة ٤٧٣ - الحمد لله

لايجوز للجماعة المذكورين اذية طائفة النصارى المذكورين بالتساويف الباطلة عليهم ويحرم عليهم ذلك لكون الدمين المذكورين (معصومون) ولايجوز لأحد اذيتهم بغير وجه شرعى والله أعلم.

كتبه حمدان المقدسى الحنبلى

صورة بيورلدى شريف بسبب رفع بيان النصارى واليهود ومنعهم من علو البيان المشرف على أمة محمد (أى منعهم من تعلية منازلهم عن منازل المسلمين) الى حكام وقضاة ولايات القليوبية والشرقية والمنصورة والغربية والمنوفية ودمياط والبحيرة والجيزة.

فى ١٠ م ١٠٨٢ هـ

ملحق رقم (١)

الأوامر الصادرة من أمير اللواء السلطانى الى ناحية ملوى بالمنيا بفرض بعض القيود على الأقباط (١٣٦٥ للشهداء / ١٦٤٩ م) «لما كان تاريخ يوم الثلاثاء ٢١ طوبة ١٣٦٥ للشهداء حضر الى ناحية ملوى (ملوى) حضرة مولانا أمر (أمير) اللواء الشريف السلطانى الأمر على سبيل أمر اللواء وأخذ العبيد والجوارى (جوارى الأقباط) ونادى منادى أن لايركبوا النصارى

* فيها كان إنشاء رصد خانة التروف.	عشر، وسلطنة لوزير الخامس عشر.	* فيها عزل ولي باشا، بعد أن حكم مصر أربع سنين، وتولى عليها مكانه عابدين باشا.
* ١ يناير ١٧١٤ = ٢٥ كيهك ١٤٣٠ = الاثنين ١٤ ذو الحجة سنة ١١٢٥.	* ١ - ٩ = ١٤٣١ سبتمبر ١٧١٤ = لأحد ٢٩ شعبان سنة ١١٢٦.	* فيها رصد لوفيل ميل الكسوفية وقال إنه ٢٣ درجة و٢٨ دقيقة و٢٤ ثانية.
* فيها كان استيلاء الروسيين على فينلاندة، وأخذتها من الاسويجيين.	* فيها استولت النمساويون على جزيرة ساردينيا (صقلية):	* ١ - ٩ = ١٤٣٢ سبتمبر ١٧١٥ = الثلاث ١١ رمضان سنة ١١٢٧.
* فيها حصل بمصر حادث (افرنج احمد).	* ١ يناير ١٧١٥ = ٢٥ كيهك ١٤٣١ = الثلاث ٢٥ ذوالحجة سنة ١١٢٦.	* ١ يناير ١٧١٦ = ٢٤ كيهك ١٤٢٢ = الأربع ٦ محرم سنة ١١٢٨.
* فيها كانت محاربات بين العثمانيين والفينسيين.	* فيها اخترع جراهام البندول المتعادل.	* فيها أعظم درجة للبرودة
* فيها كانت وفاة لوزير الرابع		

(النصارى) خيول ليلبسوا شدود زرق، وطول الشدة عشرة أذرع من غير زيادة، والله تعالى يحسن العقابة والحمد لله وحده.

بطريكية، ٥٠ مقدسة ورقة ١٣٤ ب

ملحق رقم (٢)

الأوامر الصادرة من المحتسب بفرض بعض القيود

على الأقباط واليهود والمسلمين

«نادى (المحتسب) ان النصرارة (النصارى) ما يدخلوا الحمام (الا) كل واحد بجلجل في رقبته واليهود بجلجين، وبعد قليل نادى النصارى واليهود يصبغوا عمايمهم (عمائمهم). وبعد قليل نادى المسلمين أن لا أحد يمشى حافى ولا يدخلوا حمام الا بقباب، وكل من (كل من) سمع الاذان ولا يدخل يصلى يظربه (يضربه) ويجرسه. ونادى إن لا أحد من النسوان (النساء) يركب بقرع وان نسوان النصرارة ما يلبسوا ثياب بيض ولا بفت بيض ولا أحزمة بيض ولا لباسات بيض الاكل شئ ان لبسوه يكون اسود، وهذا ما حصل، ونسأل من صاحب كنوز الرحمة أن يصلح أحواله شعبه، فان جميع هذه من كثرة (كثيرة) خطايانا وقلت (قلة) المحبة وكثر الحسد والسلام.

١٣٩٤ للشهداء / ٧٧، ١٦٧٨ م

المتحف القبطى، ٩٤ مقدسة الورقة الثانية

مستطفى خان الثالث ابن السلطان أحمد الثالث.	وزنجيرلى الطون كانت أعلى من البندقى وزنا وعيار المائة فيها المائة درهم وعشرة دراهم، فيكون وزن الواحدة درهما وقيراطا وحبتين وأربعين جزءاً من مائة من الحبة، وهى المسماة بالآستانة باسم فندقى وفى مصر باسم فندقلى.	فى باريس بلغت ١٨.٧ تحت الصفى.
* فيها عزل عابدين باشا بعد أن حكم مصر سنتين وتولى بعدها على باشا الازميرلى.		* فيها كان إنشاء جامع يوسف عزبان الكائن بدرب البرابرة بالموسكى.
* فيها اتحدث فرانسوا وانجلترا والهولاندة واستوريا ضد اسبانيا لمقاومة مقاصدها من الاستيلاء على فرانسوا وبعض إيطاليا.		* فيها حاصرت العثمانيون جزيرة كورفو.
* ١ تسوت ١٤٣٤ = ٩	* ١ يناير ١٧١٧ = ٢٥	* ١ تسوت ١٤٣٣ = ٩
* سبتمبر ١٧١٧ = اغميس ٢	* كيهك ١٤٣٣ = الجمعة ١٧	* سبتمبر ١٧١٦ = الأربع ٢٢
شوال سنة ١١٢٩.	محرم سنة ١١٢٩.	رمضان سنة ١١٢٨.
* فيها كانت موقعة بلغراد.	* فيها كانت ولادة السلطان	* فيها ضربت سكة باسلانبول سميت طغرالى

ملحق رقم (٣)

مشاكل تجاور المساجد والكنائس

حجة الكشف على المساجد والكنائس

الكائنين بقصر الجمعة وبحارة شنودة بمصر القديمة

بعد الاذن الكريم العالى من حضرة سيدنا ومولانا شيخ مشايخ الاسلام ملك العلماء
الاعلام قاضى النقض والابرار محرر القضايا والاحكام مرجع عامة الفضلا الفخام مؤسس
قواعد الشرع على أتم نظام رحمة الله الشاملة للخاص والعام ومؤيد شريعة سيد الأنام عليه
أفضل الصلاة وأزكى السلام الناظر فى الاحكام الشرعية والأمور الدينية بمدينة مصر المحمية
دامت له الرتب العلية بخدمة سيدنا محمد خير البرية. أمين بنظر القضية بطرة المرفوعه لديه
من قبل الشيخ شمس الدين محمد الشعرانى مضمونها ان بمصر القديمة بحارة النصرارى
المعروفة بقصر الجمع كنائس مجاورة لمساجد وان النظار على الكنائس اخربوا المساجد وأخذوا
غالب طوبهم وأحجارهم عمروا بها كنائسهم والمسئول من الصدقات العلية أمرهم الشريف
لنايكم بمصر القديمة بان يكشف على ذلك ويكتب بذلك حجة ويعرضها على حضرتكم
لترتبوا على كل أمر مقتضاه ولكم الدعا. فبرز أمره الشريف لنظر القصة المذكورة بالكشف،
امثل ذلك مولانا الحاكم المشار اليه أعلاه الى قصر الجمعة المذكورة وكشفوا جميعا على

[يوانس البطرك الرابع والتسعون]

[١٥٢٤/١٤٨٤م]

(*) هو من بلدة صدفا بمديرية
أسوط.
تم اختياره في وقت الملك الأشرف
قايتباى واستمر حتى ما بعد الاحتلال
العثمانى بمصر.
وفى عهده كان آخر أيام سلطنة
بلاد النوبة.
يوانس البطرك ابن المصرى (*) وهو الرابع
والتسعون من العدد هذا الاب قدم بطركاً فى
السابع عشر من امشير سنة الف ومائة تسعة
وتسعون وتنيح فى الحادى عشر من امشير سنة
الف ومائتين واربعين [١٥٢٤م] ومدة اقامته على
الكرسى اربعين سنة واحدى عشر شهراً وستة

الكنائس المذكورين أعلاه فوجدوا مسجدا بين كنيستين احدهما تعرف بكنيسة بربرة متعلقة
بالنصارى والثانية تعرف بكنيسة (اليهود) ووجدوا حائط الكنيستين المذكورتين شاهقتا فى العلو
على حائط المسجد المذكور، وجعلوا حائط كنيسة النصارى من المسجد المذكور وهو خراب
مستهدم بينهما وكشفوا أيضا على كنيسة تعرف بالمعلقة فوجدوا بجوارها مسجدا خراب
مستهدما موضوع به بعض طوب وأتربة والكنيسة المذكورة عامرة متقنة البناء بجواره وكشف
على كنيسة تعرف بأبوسرجة فوجدوا بجوارها مسجدا يعرف بوقف المرحوم ابراهيم النعمانى
وعلوه آيل الى السقوط من الداخل وحائط الكنيسة شاهق عليه، وكشف على كنيسة تعرف
بالسيدة فوجدوا بالقرب منها مسجدا (وأثرية) لم يظهر الآن منه غير معالم الخراب والمنار. ثم
كشف أيضا على حارة شنودة فوجدوا بها كنيستين احدهما تعرف بمقربوس والثانية تعرف
بالقلاية لم يوجد بجوارها مسجدا ووجدوا أبواب الكنائس المذكورين جميعهم مغلقين، فعند
ذلك أمر مولانا الحاكم المشار إليه أعلاه بتسمير الكنائس المذكورين جميعهم. فسمروا جميعا
بأمر منه. هذا ما تحرر من الكشف المذكور أعلاه وكتب ذلك ضبطا لما هو الواقع ليعرض على
من له ولاية الأمر فى ذلك وغيره ليرتب على كل أمر مقتضاه تحريرا فى تاريخه.

مصر القديمة س ١٠١ ص ٧٠ م ١٨٩

٢٦ ذى القعدة ١٠٥٧ هـ - ١٦٤٧/١٢/٢ م



وعشرين يوم وفي مدة هذا الالب كان فتوح مصر
بيد السلطان سليم سلاله آل عثمان وذلك من
السلطان الغورى آخر ملوك الجراكسة وهو الذى
اعمر الغورية والجامع المعروف به.

[غبريال البطرك الخامس والتسعون]

[١٥٢٥/١٥٦٨م]

* سقوط السلطان الغورى تحت
سنايك الخيل فى موقعة مرج دابق يوم
الاحد ٢٤ أغسطس ١٥١٦م = ٢٥
رجب ٩٢٢هـ = ١٢٣٣ق.

غبريال البطرك وهو الخامس والتسعون من
العدد هذا الالب من منشاہ المحرق قدم فى سنة الف

مصر من سلطنة

على بك الكبير حتى الحملة الفرنسية

عرفت هيئة أمراء الممالك التى أشركت فى حكم مصر العثمانية وإدارتها بهيئة «صناجق مصر» أو «بجماعة أمراء محافظين مصر المحروسة».

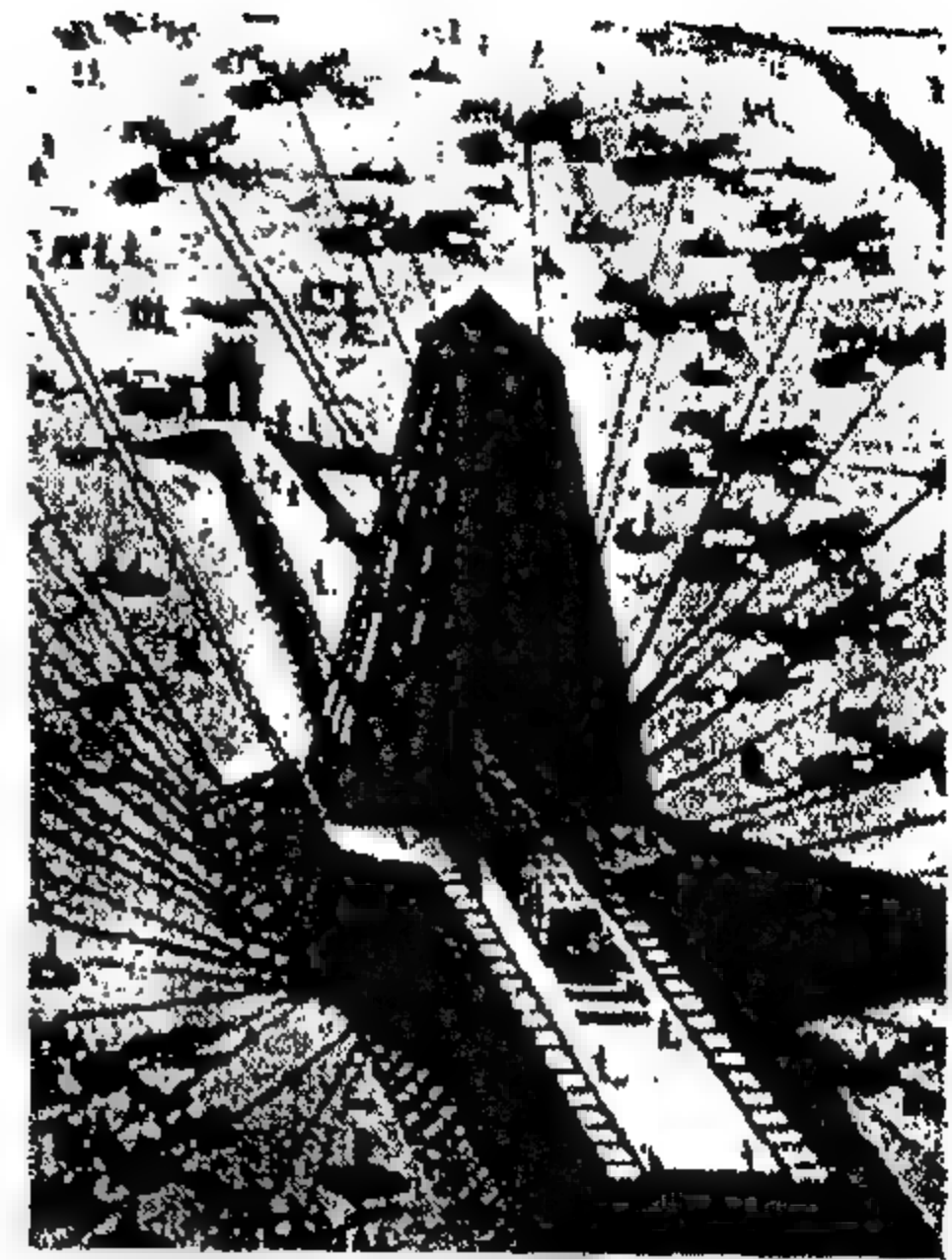
والصناجق (جمع صنjq) هم حكام الصنjqيات وهى المديرىات المهمة أو الكبيرة، مثل الشرقية والغربية والمنوفية والبحيرة وجرجا. وكانت الصنjqية الأخيرة أرفع الصنjqيات شأنًا، لأنها كانت تضم المنطقة الجنوبية من الصعيد كله، أما عرف «بالصعيد الجوانى». ولذا تمتع باستقلال داخلى معتمداً على تأييد العصبيات المحلية فى صنjqيته.

وجدير بالذكر أن الصناجق لم يكونوا جميعاً حكاماً لصنjqيات، فقد كانت الصنjqية رتبة أو لقباً يترتب عليه امتيازات معينة أكثر منها منصبا إداريا. ومن هنا نسمع فى العهد العثمانى المملوكى عن وجود وظيفة «صنjq الجزية»، وكانت مهمته ارسال الجزية السنوية إلى الاستانه.

ولم يكن عدد الصناجق ثابتاً على الدوام، ولكن بصفة عامة كانوا يبلغون أربعة وعشرين «صنjqاً طبلخانة»^(١)، مهمتهم الإشراف على الزراعة والرى وإقامة الجسور وتوطيد الأمن

(١) أى ما يحق أن تدق لهم الطبول لرفعة مقامهم عند ظهورهم فى الاحتفالات العامة أو عند وصولهم إلى قصورهم. وكان السلطان العثمانى يعين أربعة من الصناجق العثمانيين للاشتراك فى الحكم والإدارة مع =

ومأتين واحد وأربعين وأقام بطركاً أربعة وأربعين سنة
وتنبح في سنة ألف ومأتين خمسة وثمانين [٦٨ /
١٥٦٩ م].



[يوحنا البطريرك السادس والتسعين]

[١٥٨٦ / ١٥٧١ م]

يوحنا البطريرك المنفلوطي وهو السادس والتسعين
من العدد هذا الاب كرز بطريركاً ليلة الأحد
الجديد في الخمسين، سنة ألف ومأتين ستة وثمانين.
* كان أحد إنجازات عصر النهضة
الأوربية إقامة هذه المسلة أمام كنيسة
القديس بطرس في روما عام ١٥٨٦.
احضرت هذه المسلة من مصر في
عهد كاليجولا (٣٧ - ٤١ م).

والضرب على أيدي العربان ومنعهم من العبث بالمخاضيل والقوافل. فضلاً عن ذلك، فقد
كان الصناجق يشرفون على أعمال أتباعهم الكشاف، الذين ينوبون عنهم في حكم المديريات
إذا ما أثروا البقاء في القاهرة على الذهاب إلى مقر مديرياتهم، أو يحكمون بعض الأقاليم التي
لم تبلغ مرتبة الصنجدقية وتسمى كشوفيات^(١)، كما أن الكشوفيات لم تكن متساوية من
ناحية المساحة.

والى جانب الصنجدقية والكشوفية، تولى بكوت الممالك عدة وظائف أخرى، منها إمارة
الحج. وكان أمير الحج يتولى حماية قوافل الحجاج أثناء تأديتهم فريضة الحج. وكان أمير الحج
المصري آنذاك بحاجة إلى حماية عسكرية من القبائل العربية المنتشرة على طول الطريق من
القاهرة إلى السويس من ناحية، ومن القبائل المعادية الضاربة في إقليم الحجاز من ناحية ثانية.
وكان من الوظائف التي تولها الممالك أيضاً وظيفة الوالى. والوالى فى هذا العصر غير الباشا.
فقد كان الوالى يتولى ضبط الأمن وحماية المدن من اعتداء العربان.

على أن أهم وظيفة تولها بكوات الممالك فى العصر العثماني، كانت وظيفة «شيخ البلد»

= الصناجق من أمراء الممالك. وهؤلاء الأربعة كانوا صناجق الإسكندرية ودمياط والسويس وكتخدا الباشا.
أما العشرون الآخرون فكانوا من أمراء الممالك، وكانوا يصلون إلى رتبة الصنجدقية تبعاً لقوتهم
وعصبيتهم.

(١) كانت أهم الكشوفيات: دمنهور والحلة والمنصورة ومنوف والجيزة والفيوم والبهنسا والأشمونين ومنفلوط
وطما وطهطا وسوهاج وفرشوط والأقصر.

اقام على الكرسي خمسة عشر سنة وهذا الاب
حضر له رسالة من بابا روميه ورد له جوابها وتبيح
فى ثالث النسيم سنة الف وثلثمائة وواحد للشهدا.

[غبريال البطرك السابع والتسعون]

[١٥٨٧/١٦٠٣م]

غبريال البطرك وهو السابع والتسعون من
العدد هذا الاب كان قبل قسمته يسما شنوده من

ويمثل حاكم القاهرة. وكانت «مشيخة البلد» من أرفع المناصب المملوكية، ولذلك كانت
موضع تنافس شديد بين الممالك بعضهم بعضا. والواقع أن شيخ البلد كان يعتبر ثانى
شخصية فى مصر بعد الباشا، وفى بعض الأحيان كان يحل محل الباشا الخلع حتى يأتى
الباشا الجديد .

مدى تأثير مصر بالحكم العثمانى؛

ولاحاجة بنا إلى القول بأن النظام الذى وضعه العثمانيون لحكم مصر كانت الغاية منه
استغلال البلاد لمصلحتهم قبل كل شئ وعدم ترك السلطة فى أيدي حاكم بعيد عن مقر
السلطنة، حتى لا يجد الفرصة للاستقلال والانفصال بمصر عن جثمان الدولة. ولذلك لم
تفد مصر شيئا من انتقال السيادة إلى العثمانيين بعد زوال حكم الممالك الشراكسة. وفى
الحقيقة كانت مصر طوال العصر العثمانى المملوكى ، وهو عصر امتد حوالى ثلاثة قرون، فى
حالة ركود تام. فلم يحدث فى تاريخها حتى مجئ الحملة الفرنسية أواخر القرن الثامن عشر ما
يسترعى النظر باستثناء حركة على بك الكبير.

ويرجع سبب ذلك إلى أن الدولة العثمانية بسبب خوفها من خطر الاستعمار الغربى الرابض
على حدود الشرق الأدنى منذ بداية القرن السادس عشر، وقفت حاجزا أو حائلا بين العالم
الأوروبى من جهة والمجتمع المصرى من جهة أخرى. وترتب على ذلك أن انعزلت مصر فى

(*) المنير: مركز بلبس.

المنير(*) وكان راهباً مجاهداً ببرية شيهات قدم
بطريقاً في سنة الف وثلثمائة واثنين واقام بطركاً
خمس عشرة سنة وتنيح ببرية شيهات ودفن بها.

[مرقس البطرك الثامن والتسعون]

[١٦٠٣ / ١٦١٩ م]

مرقس البطرك وهو الثامن والتسعون من العدد

(*) البياضية هناك اربع قرى بهذا هذا الاب كان من البياضية(*) وقدم بطركاً سنة
الاسم في الصعيد.

حياتها السياسية والاقتصادية والثقافية انعزالاً يكاد يكون تاماً عن التيارات السياسية
والاقتصادية والثقافية^(١) العالمية، فأصبحت حياتها تسير وفق أحداث محلية خاصة لا تتأثر
بما يحدث في العالم الخارجى.

ومن المؤكد أن العزلة التي فرضت على مصر العثمانية المملوكية ترجع كذلك إلى نتائج
الانقلاب التجارى الذى حدث أواخر القرن الخامس عشر على أيدي البرتغال، والذي انتهى
بتحول التجارة العالمية بين الشرق والغرب عن البحرين الأحمر والمتوسط إلى الطريق حول
إفريقية، وهو الطريق الذى أصبح منذئذ يشكل المجرى الرئيسى للتجارة العالمية. وقد نجم عن
هذا التحول، ليس فقط عزلة مصر تجارياً وحضارياً عن العالم الخارجى، بل كذلك نضوب
منابع الثروة فى مصر على أواخر عهد الدولة المملوكية، وهى الدولة التى استطاعت أن تجنى
فى أوائل عهدها أرباحاً طائلة تمثلت فى الضرائب التى كانت تفرض على تجارة البحر الأحمر
المارة بالأراضى المصرية فى طريقها إلى البحر المتوسط، فأوروبا.

ومع أن الدولة العثمانية لم تكن - كما زعم بعض المؤرخين الأوروبيين - بدخولها عسكرياً
فى حوض البحر المتوسط مسئولة فى قليل أو كثير عن تحول النقل التجارى بين الشرق

(١) كانت العزلة الثقافية أبعد أثراً فى حياة المجتمع المصرى، لأن مصر رغم عزلتها السياسية والاقتصادية
شاهدت نوعاً من النشاط الأوروبى فى النصف الثانى من القرن الثامن عشر.

الف وثلثمائة وثمانية عشر [١٦٠١ / ١٦٠٢ م].

اقام بطركاً ستة عشر سنة وتنيح بسلام.

[يوانس البطرك التاسع والتسعون]

[١٦١٩ / ١٦٢٩ م]

يوانس البطرك وهو من العدد التاسع والتسعون

هذا الاب كان من ناحية ميلوى [ملوى] قدم

بطركاً سنة الف وثلثمائة وخمسين سنة.

والغرب عن طريقة القديمة إلى طريق رأى الرجاء الصالح، إلا إنها لم تسع بدورها إلى فتح هذه الطرق القديمة للنقل الأوروبى التجارى حين بسطت نفوذها على البحار، بل عمدت إلى تحريم الملاحة فى مياه البحر الأحمر الشمالية (ما بين جدة والسويس) على السفن التجارية الأوروبية، بدعوى أن هذه المنطقة تطل على الأراضى المقدسة الإسلامية، مما أسفر عن اختفاء حركة النشاط التجارى العالمى من مصر اختفاء تاماً، وعن عزلتها اقتصادياً وحضارياً. إذ كان هؤلاء العثمانيون يفهمون مسئوليات الدولية على أنها لاتتعدى حدوداً معينة، وهو نهب البلاد عن طريق الجبايات وصد القوى التى قد تسعى إلى فصلها عنها وضرب أى تمردات أو محاولات للفسك من الأسر العثمانى. وهى مسئوليات تتطلب إنشاء حاميات للدفاع عن الولايات، كما تتطلب نظاماً قضائياً وإدارة مالية. وكانت هذه فى مجموعها تمثل كل أجهزة الدولة. أما جوانب الحياة الأخرى فى المجتمع من ثقافية وصحية واقتصادية، فلم تكن تدخل فى اختصاصات الدولة. ولقد ترتب على فهم العثمانيين لمسئوليات الحكومة (أو الدولة) على هذا النحو ثلاث نتائج:

أولاً: ظهور المحلية أى أن يقوم الأفراد فى قطاعات المجتمع المختلفة بتنظيم حياتهم بعيداً عن تدخل الدولة وإشرافها. ففى المدن كان الناس يقسمون إلى طوائف حسب مهنتهم ووظيفتهم الاجتماعية. فالطائفة كانت تضم أصحاب المهنة الواحدة. ولها رئيس يسمى شيخ الطائفة،

[مناوس البطرك المايه]

[١٦٣١/١٦٤٦م]

(*) كان والى مصر فى وقته خليل باشا. وفى عام ١٣٤٨ ق.= ١٦٣١ م.= ١٠٤١ هـ وهو عام تولى البطرك أرسل إليه خليل باشا يطالبه بأربعة آلاف قرش نظير توليه البطركية.

مناوس (*) البطرك الطوخى وهو الماية من العدد هذا الاب مناوس كان راهباً ناسكاً بدير السيده بالبرموس [بالمصوره] ولما اختير للبطركية قدم فى سنة الف وثلثمائة وواحد وخمسين واقام بطركاً خمسة عشر سنة وتنيح.

وهو يتولى تنظيم شئونها والفصل فى الخصومات بين أفرادها وتنظيم العلاقة بينها وبين الحكومة. وفى الريف كذلك كل قرية تمثل مجتمعاً قائماً بذاته يكاد يكون معزولاً عن الحياة الاجتماعية والاقتصادية للقرى الأخرى.

ثانياً: أدت المحلية إلى إنعدام وجود المواطن والمواطنة أى ولاء الفرد للدولة. فولاء الفرد ينصب كلية فى المجتمع الصغير الذى يعيش فيه وينتمى إليه، وهو الطائفة فى المدينة والقرية فى الريف.

ثالثاً: انتهى الحكم العثمانى غير المباشر إلى أنعزال الطبقة الحاكمة التركية عن جماهير المصريين، الأمر الذى يفسر ضالة تأثير الحكم العثمانى فى المجتمع المصرى بالإيجاب، فتأثر العثمانيين فى مصر لا يتناسب مطلقاً مع الفترة الطويلة التى قضوها فى حكم مصر.

الفوضى المملوكية؛

ولقد سبق القول أن السلطة فى مصر إبان العهد العثمانى المملوكى كانت موزعة بين الباشا العثمانى من جهة وبين رجال الحامية أو رؤساء الجند الذين تركوا فى البلاد بعد غزوها من جهة أخرى. وعلاوة على ذلك. فقد أبقى العثمانيون المماليك كسلطة ثالثة للموازنة بين السلطتين السابقتين: سلطة الباشا وسلطة رؤساء الجند.

وفى القرن السادس عشر كان التفوق للباشا العثمانى، ثم حدث بسبب إكثار السلاطين من

[١٦٤٦/١٦٥٦م]



مرقس البطرك البهجورى وهو مائة وواحد من
العدد هذا الاب من أهالى ناحية بهجورة [نجم
حمادى] وكان عابداً ناسكاً بدير القديس العظيم
انطونيوس فلما اختير للبطركيه قدموه فى سنة
الف وثلثمائة سبعة وستين [٥٠ / ١٦٥١ م.] سنة
واقام بطركاً عشرة سنوات وتنيح.

* ضابط انكشارى ومساعداه

عزل الباشوات وتعيين غيرهم. وعدم السماح باستقرار أحد منهم فى الحكم مدة طويلة، خوفاً
من طمعه فى الانفراد بالسلطة فى مصر، أن تمكن رؤسا الجند ابتداء من القرن السابع عشر
السيطرة على الموقف وسلب الباشا كل سلطته، بحيث لم تعد له القدرة على تصريف أمور
البلاد.

غير أن الصراع لم يلبث أن اشتد بين الأوجاقات [الفرق العسكرية] العثمانية بعضها بعضاً
وبالذات بين أوجاق الانكشارية^(١) وأوجاق العزب (عزبان)^(٢) مما أدى إلى إضعافهما معا
لصالح المماليك. ولم يكن هذا الصراع هو العامل الوحيد فى إضعاف الأوجاقات العثمانية،
ذلك أن استيلاء قادة الجند على رواتب جنودهم أو تأخر صرف هذه الرواتب لأى سبب من
الأسباب، أدى إلى أن التحق الكثير من الجند بأعمال الحرف الصناعية، وانصرفوا عن أعمال
الجندية والتصفقوا بالحياة المدنية، حتى أنهم سرعان ما أصبحوا على حد قول الرحالة الفرنسى
فولنى^(٣) «خليطاً من الصناع والمرتزة الذين يرتضون حراسة أى باب لقاء أجر يتقاضونه»،

(١) عرف بأوجاق السلطان، وكان أقوى الأوجاقات وأكثرها عدداً.

(٢) كان لرجال هذا الوجاق عدة اختصاصات، فمنهم بحارة ترسانة الاسكندرية والسويس، وكان من رجاله
أمين البحرين، كما كانت لهم اختصاصات بوليسية، فتألف منهم مراكز البوليس بالقاهرة.

(٣) كانت رحلة فولنى أكثر الرحلات فى مصر انتشاراً، ويمتاز كتابه من ناحية العرض بالتنظيم، ومن ناحية
الموضوع بأنه أميل إلى الواقع؛ انظر

[مناوس البطرك مايه واثنين]

[١٦٦٠ / ١٦٧٥ م]

مناوس الميرى البطرك وهو مائة واثنين من العدد
هذا الاب كان راهباً متعبداً بدير السيدة بالبراموس
فلما اختير للبطركيه كرز فى الثلاثون من هاتور
سنة الف وثلثمائة سبعة وسبعين وتنيح فى اثنى
عشر مسرى سنة الف وثلثمائة واحد وتسعين واقام
بطركاً على الكرسي اربعة عشر سنة وشهوراً.



* الباشا العثمانى حاكم مصر

وهذا رغم بقاء أسمائهم مقيدة فى دفاتر الأوجاقات. وقد أسفر هذا الوضع بالطبع عن
فقدانهم صفتهم العسكرية. كذلك مما ساعد على تدهور الأوجاقات العثمانية أن المناصب فيها
كانت وراثية كما كانت تباع وتشترى.

ولكن هذا التدهور الذى أصاب الأوجاقات العثمانية لم يحدث لأوجاق المماليك. ففى
الوقت الذى فقد فيه الجند العثمانيون صفاتهم الحربية وألفوا الدعة والراحة ودبت بينهم
الاختلافات، كان المماليك - بحكم تكوينهم وتربيتهم - يحتفظون بصفتهم العسكرية. وقد
انتهى هذا الموقف فى القرن الثامن عشر إلى أن أصبح المماليك القوة العسكرية الوحيدة فى
مصر، مما أفضى إلى سيطرتهم على شئون الحكم.

على أن العهد الذى سيطر فيه المماليك على الحكم فى البلاد، كان فى الحقيقة عهد
فوضى اضطرب. ولعل أهم ما يلاحظ فى هذا العهد الذى استمر طيلة القرن الثامن عشر،
ذلك النضال المستمر بين البكوات أنفسهم وجماعاتهم فى سبيل التمتع بالحكم، مع ما يجره
هذا النضال من إغفال تام للباشا العثمانى، الذى كان يقابل عند تنصيبه وحضوره إلى مصر
بكل حفاوة واحترام ظاهرين، حتى إذا استقر به المقام قليلاً بدت له الحقيقة الواضحة، وهى أنه
مسلوب السلطة والنفوذ الفعلى. وأن الأمر كله فى أيدي البكوات المماليك.

ومما يجب الالتفات إليه أنه رغماً من سيطرتهم واستشارهم بشئون البلاد وإبعادهم المصريين

يوانس البطرك الطوخى وهو المايه وثلاثه من
العدد هذا الاب كان من ناحية اهالى طوخ
النصارى [مركز تلا] وكان قبل بطركيته اسمه
ابراهيم وهذا الاب فى حال شبوبيته كان صراف
يتعاطا قبض المال ذكروا عنه انه لما كان صراف
تأخر عليه جانب من المال وانه تدارك فى غلاق

عن مناصب الحكم، إلا أنهم لم يستطيعوا الانفراد بحكم مصر تماما. ويرجع السبب فى ذلك
إلى انقسامهم إلى جماعات أو فرق مملوكية متنافرة يطلق عليها « البيوت المملوكية »، وهى
تنسب عادة إلى مؤسسها. ففي القرن الثامن عشر نسمع عن « القاسمية » نسبة إلى قاسم بك
« والفقارية » نسبة إلى « ذوالفقار بك » و « العلوية » نسبة على بك الكبير و « المحمدية » نسبة إلى
محمد بك أبو الذهب و « المرادية » نسبة إلى مراد بك و « الابراهيمية » نسبة إلى إبراهيم بك
و « الاسماعيلية » نسبة إلى اسماعيل بك. وكلها فرق أو بيوت متنافرة متصادمة فيما بينها حول
مناصب الصنجقيات وامارة الحج، وخصوصا منصب شيخ البلد، رمز الزعامة والسلطة
المطلقة، فكثر بينها الحروب الأهلية والفتن الداخلية حتى أصبحت هذه الحروب والفتن
السمة الرئيسية للحياة السياسية اليومية لمصر .

ولقد وصف الرحالة الأجانب الذين زاروا مصر خلال القرن الثامن عشر ما سببته هذه
الحروب والفتن من فوضى عمت أرجاء البلاد بصفة عامة والقاهرة بصفة خاصة، وذكروا أن
خلافات المماليك وحروبهم الداخلية المستمرة كانت السبيل الذى حفظ للسلطان العثمانى
ظلا من السلطة والسيادة، إذ كان روساء البيوت المملوكية وزعمائهم يفضلون وجود الباشا
العثمانى الضعيف فى القاهرة على مجئ آخر قد يكون له من القوة ما يكفى للقضاء على

المبلغ وقدم خيرة الله تعالى ومضى الى جبل
القديس العظيم انطونيوس طالب خلاص نفسه
وبالاكثر كارهاً لهذه الصنعة لما فيها من وجوه الحل
والخراب لان صاحب هذه الصفة يظلم نفسه لغيره
وياخذ شئ ما هو له يحطه فى شئ ما هو عليه
وانه اقام مدة بالدير واستحق لبس الشكل الملايكي
ولما رأوا الالباء الشيوخ القديسين الرهبان بالدير
صلاحه اوسموه قساً ولم يزل بالدير على هذا
النظام النفيس الى ان تنيح الالب البطريك انبا

نفوذهم وسلطتهم، ومع ذلك، فكثيراً ما كان بكوات المماليك يقدمون على حبس الباشا
العثمانى فى القلعة، ويطلبون من السلطان عزله، فيعزله ويولى مكانه آخر.

ويحق لنا أن نتساءل: ماذا كان موقف الدولة العثمانية من هذه الفوضى المملوكية ومن
استئثار المماليك بشئون البلاد؟ الواقع أن الدولة العثمانية إبان القرنين السابع عشر والثامن
عشر قد انشغلت بحروبها ضد النمسا والروسيا، مما أنهك قواها وأعاقها عن الالتفات نحو
مصر وغيرها من ولايات الدولة. وليس معنى هذا أن الدولة العثمانية رضيت بالأمر الواقع
ورضخت لقوة شيخ البلد الذى طغى نفوذه على نفوذ الباشا فى القرن الثامن عشر
خصوصاً، بل على العكس من ذلك، فإنه الدولة العثمانية فى الأوقات التى لا تكون فيها
مشغولة بحروبها فى أوروبا، كانت تحاول استرجاع سيطرتها الضائعة فى مصر. وفى سبيل
ذلك، كانت تلجأ إلى وسائل خاصة:

أولاً: إغلاق أسواق الرقيق فى البلقان ومناطق سواحل البحر الأسود أمام البكوات
المماليك؛ وكانت هذه الوسيلة تضايق البكوات كثيراً، لأنهم كانوا يجددون دماءهم باستمرار
عن طريق شراء الرقيق الأبيض من هذه الأسواق، ثم يقومون بتربيتهم وتدريبهم على أعمال
الفروسية والقتال.

ثانياً: إرسال حملات تأديبية لردع البكوات المماليك المتمردين على سلطان الدولة. وكان
المماليك بدورهم يضطرون أمام هذه الحملات إلى الفرار إلى الصعيد حتى إذا اضطرت الدولة

متاوس الذى كان قبله فطلعوا جماعة اراخنة من مصر الى الدير يطلبوا من يختاره الله يقدموه عليهم بطركاً فوق اختيار الجميع على هذا الاب بارادة الله ومعرفة الشيوخ الرهبان فاخذوه من الدير وحضروا لمصر وأوسموه بطركاً فى سنة الف وثلثمائة اثنين وتسعين للشهدا [١٦٧٦م] ولما استمر فى البطركية وقدس فى كنائس مصر على جارى العادة قدم خيرة الله تعالى وتوجه الى الصعيد بقصد زيارات المحلات المقدسة ولما حضر

إلى استدعاء حملاتها من مصر بسبب حاجتها إليها فى ميادين القتال الأوروبية، رجع الممالك بدورهم إلى القاهرة واستعادوا نفوذهم وسلطانهم.

وغنى عن البيان أن بكوات الممالك ما كانت تعنيهم شئون مصر إلا بقدر ما يتزونه من أموال أهلها بشتى الأساليب والطرق، ولم يهتموا إلا ببناء قصورهم وشراء ممالكهم، فاختلفت الأمور، وارتبك اقتصاد البلاد، وانتشرت بها المجاعات والأوبئة والأمراض. ومن ثم، فإن السؤال الذى يطرح نفسه: ماذا كان موقف الشعب المصرى من الحكم العثمانى المملوكى بصفة عامة ومن جور الممالك وظلمهم بصفة خاصة؟

والحقيقة أن الفكرة السائدة التى كانت تسيطر على جماهير المصريين إبان العهد العثمانى المملوكى، هى الفكرة الدينية. إذ كان المجتمع المصرى فى هذا العهد لا يزال من مجتمعات العصور الوسطى التى يستحوذ الدين فيها على مكانة قوية، بل كان بمثابة المركز الذى تدور عليه حياة تلك المجتمعات. ولذا كان المصريون ينظرون إلى السلطان العثمانى على أنه «خليفة المسلمين وحامى حمى الإسلام»، كما كانوا ينظرون إلى الدولة العثمانية ذاتها على أنها حامية الإسلام من الفرنج (الكفرة) فى الغرب ومن الفرس (الشيعة) فى الشرق.

وفى جملة واحدة، لم يكن هناك تدمير من التبعية للخلافة العثمانية المسلمة، إلا بقدر ما تسبب هذه الخلافة تدمير أمور حياة الناس، كالعدل والاعتدال فى جمع الضرائب وإقرار الأمن

من الصعيد طاف ايضاً الاقاليم البحرية ورجع
لمصر بالسلامة وكان فى أيامه معلمين أراخنة
مسيحيين كاملين فى فعل الخير والمعروف. وكان
قبل بطركيته هذا الاب كانوا نظار الكنايس بمصر
اناس صنايعيه. ولما تولا هذا الاب الرئاسة انتقلت
جميع نظارة الكنايس الى المعلمين الأراخنة وجددوا
ما يحتاج إلى الترميم والعمارة فى جميع الكنايس
وتغايروا جميعاً فى جميع الاعمال الصالحة ورحمة
المساكين وكساوى الفقرا فى كل عيد. وكانت

وهكذا. وبعبارة أخرى، لم يكن هناك رفض مسبق للحكم الأجنبى. طالما أنه إسلامى، وطالما أنه
يتبع القيم الإسلامية التى عرفها المجتمع المصرى آنذاك.

ومع ذلك، فقد كان عامة الشعب المصرى فى هذا العهد لا يترددون فى القيام بالثورات
وبذل أقصى ما يستطيعون بذله من ضروب المقاومة متى اشتدت عليهم قسوة معاملة
السلطات الحاكمة فى ذلك الوقت. ومن ذلك مارواه الرحالة سونينى^(١) فى كتابه «رحلة فى
مصر العليا والسفلى» عن ثلاث ثورات قابلته أثناء مروره فى الصعيد. وكانت احدهما فى
طهطا والثانية فى منفوط والثالثة فى أبى تيج. وفى كل من هذه الثورات اعتصم الفلاحون
ورفضوا دفع الضرائب وقاوموا السلطات الحاكمة بالقوة.
حركة على بك الكبير؛

وفى خلال النصف الثانى من القرن الثامن عشر، برزت على مسرح الأحداث فى مصر
شخصية قوية من بكوات المماليك، هى شخصية على بك الكبير، الذى استطاع أن يقيم
حكومة قوية فى مصر خلا السنوات التى خلصت له فيها السلطة.

(١) من بحاث العلوم الطبيعية، ويمتاز كتابه بأنه شمل الدلتا والصعيد كما يمتاز بدراسة تفصيلية لنباتات
وحيرانات مصر، انظر

Sonnini, C' Voyage dans la Haute et Basse de Egypte. Paris 1796 .

ايامهم معتدلة رخا وسخا وربح. وكان هذا الاب
اعمر قلالية بطركية بحارة الروم واوقفها الى
[كنيسة] القيامة المعظمة ولم يزالوا على [حالهم]
إلى سنة الف ومائة وستة اخراجية الموافقة الى
سنة الف وأربعمائه وتسعة للشهدا [١٦٩٣م]
شرقت بلاد مصر كامل قبلى وبحرى ولم يبلغ
النيل سوى ستة عشر ذراع وكان متولى مصر
يومئذ يسما عيل على باشا قايمقام وكان بمصر
ايضاً يومئذ واحد يدعى اسمه كوجك محمد باس



نقود السلطان مصطفى ابن أحمد وعلى بك
الكبير. ضربت في مصر عام ١١٨٣هـ.
= ١٧٦٩م. = ١٤٨٥ق

ولقد انقسمت اراء الكتاب والمؤرخين واختلفت فى تقدير آثار حكومة على بك الكبير على
مصر وعلى أهلها بوجه عام. ويبدو أن السبب فى ذلك أن مصر خرجت فى عهده ولفترة
قصيرة، من الدائرة الضيقة التى فرضتها المنازعات أو الفوضى الداخلية حولها، فتطلعت إلى
ما وراء حدودها ومدت سلطانها إلى البلدان المجاورة، وكانت لها صلات سياسية مع إحدى
الدول الكبيرة وقتئذ وهى روسيا القيصرية، الأمر الذى دعا جماعة من المؤرخين إلى تحديد
غرض على بك من نضاله المستمر الطويل بالانفصال عن الدولة العثمانية والاستقلال بمصر،
تحقيقاً لرغبة «وطنية» وارضاء «لشعور قومى».

(*) انظر الجبرتي: عجائب الآثار
جـ ١ ص ١٣٦ وما بعدها. تحقيق
عبد العزيز جمال الدين.

[باش] (*) اوضه باشا مستحفظان والمذكور كان
مخرج [حدد سعر] على القمح انه لا يزيد الأردب
المصرى عن ستين نصف فضة فلم يمكث الا قليل
وبأمر الله قتل كوجك محمد المذكور. وفي ثانی
يوم موته وصل القمح مائة وعشرين نصف فضة
الأردب المصرى ولم يزل يتدرج الى ان وصل
ثلثمائة وستين نصف فضة (*) . واما بلاد الصعيد
خلت من الفقراء وبلاد الريف ايضا وحضروا
جميعاً لمصر المحروسة. ووصل القمح الى ثمانين

* حول ارتفاع الاسعار يذكر الجبرتي
في جـ ١ ص ١٣٨ أنها بلغت
الآتى:
- أردب القمح ٦٠٠ نصف فضة.
الشعير ٣٠٠ نصف فضة. الفول

واستند أصحاب هذا الرأى فى قولهم على تمجيد المؤرخ عبد الرحمن الجبرتي لهؤلاء
«الامراء المصرية» عموماً وثنائه على حكومة على بك خصوصاً، وما ذكره الرحالة الفرنسى
سافارى^(١) فى أحد خطابه عن عدالة على بك الصارمة، فقال إنه أنشأ نوعاً من الحكومة
العادلة سعد بها المصريون، حتى أن عهد على بك ليعتبر بحق «العصر الذهبى» فى تاريخ
هذه البلاد التى عرف أهلها البؤس أجيالاً طويلة.

غير أن هناك جماعة أخرى من المؤرخين انصرفوا إلى غير هذا الرأى، لأنهم لا يرون شيئاً
من الوطنية والقومية فى نشاط على بك، لأن مصر فى القرن الثامن عشر ما كانت تعرف شيئاً
عن الوطنية والقومية، ولم يسبب نوع الحكم الذى أنشأه على بك انتشار الرخاء فى مصر حتى
«يسعد» المصريون فى هذا العصر الذهبى الموهوم. بل إن الرحالة الإسكتلندى جيمس
بروس^(٢) كان من أشد الناقمين على تلك الحكومة التى أقامها على بك، وعلى البكوات

(١) يمتاز سافارى بوصفه للآثار، كما تمتاز كتاباته عن مصر بصفة عامة بالطابع الرومانسى، ومع هذا يجب
أن يقرأ سافارى بحذر شديد، لأنه أخذ كثيراً عن غيره من الرحالين، ولأنه ادعى أنه زار الصعيد على
الرغم من أن رحلته لم تعد جنوب أهرام الجيزة، وهذا ما جعله موضع نقد عفيف من معاصريه. انظر

Savary, C' Lettres sur L'Egypte.. Paris 1785 .

(٢) زار مصر فى عامى ١٧٦٨ و ١٧٧٣ . انظر كتابه

Bruce, J' Travels to discover the Source of the Nile..., vols 1, 4. Edinburgh 1804 .

٤٥٠. الارز ٨٠٠ وانعدم العدس
من السوق. وجاء بعد ذلك
طاعون سنة ١٦٩٥م = ١٤١١ق.
= ١١٠٧هـ. واكلت الناس
الجيف والكلاب.

نصف فضه الويه واجرة طحينها خمسة عشر
نصف فضة تكون الجملة الدينار لان كان قيمة
الدينار المصرى يومئذ خمسة وتسعين نصف فضه
وما كان الدينار ابو طره ظهر ولا الزنجير ولا
الفندقلي الا الذهب المحمدى. وحصل غلا شديد
الى ان اكلوا الفقرا الميتة من الحمير واخيل
والقطط وغير ذلك. ونعوذ بالله من تلك الايام
وكانوا الناس مطروحين فى الشوارع والازقة
والكيما من الجوع والوباء لان الله تعالى ضرب

الممالك بصفة عامة. وكتب يقول إنه لا يمكن أن يوجد على ظهر الأرض حكومة أشد قسوة
وظلما وعدواناً وطغياناً من حكومة أولئك الأشرار الذين تتألف منهم حكومة القاهرة.

ومع ذلك، فقد يكون سافارى مغالياً فى إعجابه وبروس متطرفاً فى كراهيته، ولكنه يبدو
على كل حال أن على بك استطاع أن يقيم نوعاً من العدالة التى فهمها أهل البلاد وقتئذ،
وكانت ترضى بها معاييرهم التى درجوا على أن يقيسوا بها نجاح الحكومة وعدالتها.

ومن ناحية أخرى، فقد ذهبت جماعة من المؤرخين إلى أن غرض على بك من حركته هو
الاستقلال بمصر عن الدولة العثمانية استقلالاً تاماً وتأسيس دولة مملوكية جديدة فى الديار
المصرية يستأثر فيها الممالك بالسلطة المطلقة كما كان حالهم فى العهود السابقة للغزو
العثمانى. غير أن الواقع يخالف ذلك تماماً، فلم يتطلع على بك إلى الانفصال التام عن
الدولة العثمانية، بل أن مصر فى السنوات التى خلصت له فيها السلطة، لم تستقل استقلالاً
تاماً من الدولة العثمانية، بل ظلت تابعة لها. والأدلة على ذلك مايلى:

أولاً — إن على بك لم يلقب نفسه أبداً بلقب «سلطان مصر وخاقان البحرين». ولم يشر
المؤرخون والرحالون المعاصرون أى إشارة إلى استعمال على بك لهذا اللقب، بل تحدثوا عنه
دائماً باسم على بك أو الجن على أو على بك الكبير أو الأمير على المصرى. كما أن جميع

المصريين بالغلا والوبا وكان الانسان يجوز عليهم
فى العشيه يجد الفقرا مسطحين جانب الحيطان
ويصبح يجوز عليهم يجدهم اموات. وكان تولى
بمصر يومئذ واحد يقال له اسماعيل باشا لما
رأى كثرة موت الفقراء من الجوع واكل الميتة
وكان يفرق على الامراء الصناجق والأغوات كل
منهم على قدرته من الفقرا صاروا يطعموهم إلى
أن أفرج الله على خليقته وجاء النيل عال فى سنة
الف ومائة وسبعة الخراجية وزرعوا الناس واطمأنت

الوثائق الرسمية كالفرمانات وتقاسيط الإلتزام والأختام كانت تشير دائما إلى على بك
«بقائمقام مصر» أو «قائمقام محروسة مصر».

ثانيا - أورد عبد الرحمن الجبرتى حادثة تنفى زوال سيادة الدولة العثمانية على مصر فى
عهد على بك وثبت أن الأخير كان متمسكا ببقاء بعض مظاهر هذه السيادة فقد «اتفق أن
على بك صلى الجمعة فى أوائل شهر رمضان سنة ١١٨٣هـ (١٧٦٩) بجامع الداوادية.
فخطب الشيخ عبد ربه، ودعا للسلطان، ثم دعا لعلى بك، فلما انفضت الصلاة وقام على
بك يريد الإنصراف أحضر الخطيب، وكان رجلا من أهل العلم يغلب عليه البله والصلاح
وقال له: من أمرك بالدعاء باسمى على المنبر، أقيل لك أنى سلطان؟ فقال نعم، أنت سلطان،
وأنا أدعوك. فأظهر الغيظ وأمر بضربه، فبطحوه وضربوه بالعصى. فقام بعد ذلك متألما من
الضرب وركب حمارا وذهب إلى داره وهو يقول فى طريقة: بدأ الإسلام غريبا وسيعود كما
بدأ».

ثالثا - كانت العملة الفضية التى أمر على بك بسكها عام ١٧٦٩، وكذلك العملة الذهبية
التى أصدرها عام ١٧٧١، منقوشا على أحد وجهيها إسم السلطان العثماني مصطفى الثالث
(١٧٥٧ - ١٧٧٣)، وعلى الوجه الآخر عبارة «ضرب فى مصر». وعلى ذلك، فمع أن على
بك سمح لنفسه بإصدار عملة جديدة تحمل طابعا مميزا عن العملة المتداولة فى مصر قبل
ذلك، إلا أنه حرص على أن يظل إسم السلطان العثماني منقوشا على أحد وجهيها.

الخليقة. وفي مدة هذه السنتين الغلا ما كان هذا
الاب يتخلا عن الرحمة وايضا المعلمين الاراخنة
بمصر كانوا يتغايروا فى الصالحات والرحمة
وباخصوص واحد أرخن يسما المعلم داوود
الطوخى وولد أخيه المعلم جرجس وكانوا سكان
بدرج الجنينه بحارة الأرمن شمال شرق الموسيقى
قرب شارع بين الصوريين. وان المعلم جرجس كان
له ولد وحيد اسمه منصور تنيح فى تلك الأيام
فلما حصل له هذا الأمر أخذ له بيت بحارة الروم

وأيا ما كان الأمر، فقد استطاع على بك الوصول إلى مشيخة البلد فى عام ١٧٦٣، ولم
يكذ يستمتع بهذا المنصب قليلا حتى اضطره أعداؤه ومنافسوه إلى الفرار مرتين من مصر
خلال أربع سنوات، فأقام فى الحجاز تارة، وفى فلسطين فى ضيافة الشيخ ظاهر العمر تارة
أخرى، حتى أتيت له فرصة العودة إلى القاهرة فى عام ١٧٦٦، فانتقم من أعدائه، وأنزل
العقاب الصارم بمحركى الفتن والاضطراب، واستخدم فى ذلك أحد مماليكه الذى اشتهر فيما
بعد باسم أحمد (الجزار) بسبب ما أظهره من قسوة وبطش عند إخماد ثورة عربان الدلتا
(الحبائية بشرق الدلتا ووسطها والهنادى بإقليم البحيرة) وهو أحمد باشا الجزار الذى دانت له
فيما بعد باشوية عكا.

وكان سويلم بن حبيب زعيم الحبائية والهنادى بالوجه البحرى قد طغى وتجر ونشر نفوذه
بمعظم بلاد الشرقية والقليوبية، وتحكم فى الطريق بين القاهرة والموانى الشمالية، ومارس
القرصنة النيلية على نطاق واسع. ولما كان عربان البحيرة قد انضموا إلى أعداء على بك. فقد
أرسل الأخير حملتين للقضاء عليهم. ونجحت هاتان الحملتان فى القضاء على سويلم وقطعوا
رأسه ورفعوها على رمح ثم علقوها على باب زويلة بالقاهرة.

وبعد أن خلص الوجه البحرى لعلى بك، لم يلبث أن تطلع لاستخلاص الوجه القبلى،
الذى كان يمد القاهرة بالمؤن والغلال من يد همام بن يوسف شيخ عربان الهوارة، الذى عُرف

بجوار الكنيسة وأعمره وأخذ نظارت الكنيسة أيضا
وبقى فى أيام الآحاد والأعياد والمواسم وغيره يحضر
معه إلى بيته الأب البطريرك والكهنة والفقرا
وغيرهم ويفطروا ويشربوا القهوة، وفى أيام الأعياد
والمواسم لابد عن الطعام المفتخر للجميع. وعلى
الجملة انه لم كان فى زمانه من يشاكلة على فعل
الرحمة والخير. وهو الذى أعمار الكنيسة فوقانية
بحارة الروم على اسم الشهيد العظيم مارى
جرجس وهو ايضا الذى اهتم بعمل الميرون

عنه أنه كان يحمى الممالك الفارين للصعيد فى اعقاب صراعاتهم المسلحة عن السلطة فى
القاهرة ويقدم لهم المال والرجال والعتاد والسلاح وكل ما يلزم لعودتهم إلى القاهرة حيث
المجد والسلطان. ولم يكن على بك فى الواقع يخشى من ازدياد نفوذ همام واتساع أملاكه، لأن
همام لم يأت أمراً يخل بالأمن، بل كان حريصاً على إرسال الميرى بانتظام، كما كان يرسل
بين الحين والآخر الهدايا للبasha العثمانى وشيخ البلد بالقاهرة، وكذلك لكشاف الأقاليم
الخاضعة لسلطته، ولكن الذى ضايق على بك هو تحول الصعيد إلى وكر تبت فيه الفتن
ومورد يمد منافسيه على مشيخة البلد بالمؤن والعتاد والسلاح.

وعلى ذلك، فقد صمم على بك على التخلص من همام حتى لا يجد من تسوله نفسه
الخروج على طاعته مجيراً يحميه إذا انفاه إلى الصعيد. وأرسل على بك إلى الصعيد حملة
بقيادة أحد ممالكه وهو محمد بك أبو الذهب لقتال همام. وفى خارج أسبوط، تقابل الفريقان
وكتب النصر لأبى الذهب، وفرت فلل المهزومين إلى فرشوط. ولكن أبا الذهب استطاع أن
يكسب إلى جانبه بالخيالة ابن عم همام المدعو أبو عبد الله، الذى مناه ووعد به حكم الصعيد؛
وصدق أبو عبد الله هذا الوعد ورفض مواصلة القتال. ولما علم همام بخيانة أقرب الناس إليه،
مات حزناً وكمداً قرب إسناء، وتقرر بذلك النصر النهائى لأبى الذهب، وأصبح على بك سيد
الوجهين البحرى القبلى وصاحب النفوذ المطلق فى جميع أنحاء القطر المصرى.

المقدس فى سنة ألف وأربعمائة وتسعة عشر
للسهءا [١٧٠٢ / ١٧٠٣ م] الموافق لسنة ألف
ومائة وستة عشر الخراجيه وأرسل أضر جمع
الآباء الأساقفة من كراسيهم لأجل عمل الميرون
المقدس مع الأب البطريك وبعد تمام عمل الميرون
دفع لكل اسقف بدله كهنوتية كاملة وعدة كاملة
للقربان وعادوا الى كراسيهم مسرورين فرحين.
وكان تولى على مصر فى سنة ألف ومائة واحدة
عشر خراجيه واحدا اسمه ترى [قرا] محمد

وما كاد ينتهى على بك من توطيد نفوذه فى مصر حتى قامت الحرب الروسية التركية
(٧٦٨ - ٧٧٤)، وهى الحرب التى اشتعلت بين تركيا وروسيا القيصرية بسبب عودة الأخيرة
إلى محاولة تحقيق سياستها التقليدية بالتوسع صوب بحر البلطيق غرباً والبحر المتوسط جنوباً.
وكان نفوذ الدولة العثمانية متدهوراً فى هذا الوقت فى ولاياتها الآسيوية. ومن أجل أرباك
العثمانيين وتشتيت قواهم الحربية، قامت روسيا بدعاية واسعة النطاق ضدهم فى ولاياتهم
الأوروبية، مستغلة فرصة مساوئ الإدارة العثمانية واشتداد الروح القومية فيها. واستجابت
ولايات البلقان لهذه الدعاية. فثارت الواحدة بعد الأخرى على الحكم العثمانى. وانتهزت
الروسيا هذه الفرصة فهاجمت الدولة العثمانية من جميع النواحي من الشمال والجنوب ومن
الشرق والغرب. وانتصرت الجيوش الروسية على الاتراك وطردتهم من الدانوب والقرم
والأفلاق والبغدان والصرب. وخرج الأسطول الروسى من البحر الأسود إلى البحر المتوسط
وهاجم بلاد الأناضول وسوريا وهدد مصر، واشتبك مع الأسطول العثمانى وقضى على معظم
وحداته.

وهكذا كانت الحرب الروسية التركية فرصة لظهار ضعف الدولة العثمانية الحربى، وهو
الضعف الذى عول على بك على الاستفادة منه. إذ لم يلبث أن طرد الباشا العثمانى (محمد
راقم) وامتنع عن دفع الجزية والمال الميرى، ثم طمع فى نشر سلطانه على بلاد العرب أملا فى

(*) انظر الجبرتي ج ١ ص ١٤٣ باشا(*) أقام متوليا على مصر خمسة سنوات وحصل منه أذيه للنصارى فى سنة ألف ومائة واثنى عشر خراجيه بسبب الكنايس ولكن من معونة الله تعالى ورحمته وصلاة هذا الاب لم يحصل ضرر بوجود المعلمين الأراخنة المباشرين بخدمة أكابر مصر وفضوا القضية من غير مشقة على النصارى جملة كافية. ولم يحصل بالمواضع المقدسة شئ ولا بطل قداس فى يوم من الأيام والله سبحانه وتعالى أبطل قوة الشيطان والمعاندين ولم

أن يتخذ من جدة مقرا لتجارة الهند، حتى تتحول تجارة الشرق إلى البحر الأحمر وبرزخ السويس، بدلا من ذهابها إلى أوروبا عن طريق رأس الرجاء الصالح، متأثرا فى ذلك ولا شك بأراء صديقه التاجر البندق كارلوروسيتى Carlo Rosetti (راشته).

ونجحت الحملة التى أرسلها إلى الحجاز بقيادة مملوكه محمد بك أبو الذهب، ومد على بك بذلك سلطانه إلى الحجاز؛ وشجعه انتصاره فى حملة الحجاز إلى إرسال حملة أخرى إلى بلاد الشام، إذ كان قد وعد بنجده حليفه الشيخ ظاهر العمر. وعقد على بك آمالا عظيمة على إمكان التعاون مع الروسيا خصم الاتراك العنيد لتحقيق مآربه، واتخذ من تدمير أهل الشام من عثمان بك العظم الوالى العثمانى واقبال هذا الوالى على تشجيع خصوم على بك وأعدائه والترحيب بهم عند خروجهم إلى دمشق، ذريعة لغزو الديار الشامية.

ولقد تساءل المؤرخ شارل رو^(١) عما إذا كان على بك قد أراد بغزو الديار الشامية أن يصل إلى بلاد الأناضول والقسطنطينية عن طريق سوريا كما قيل عن نابليون بونابرت ومحمد على فيما بعد، فيعتلى عرش السلطان أم أراد فقط أن يؤمن ملكه فى مصر؟ ومن المرجح أن حملة على بك على سوريا كانت مشروعا للتوسع يرمى من ورائه إلى غرضين أساسين: أولهما

(1) Charles - Roux, F'Les Echelles de Syrie et de Palestine au XVIIIe siècle. Paris 1907 .

تزل الطمأنينة موجودة إلى سنة ألف ومائة وسبعة
عشر الخراجية شرقت أيضا أرض مصر وتسما
الشرافي الصفرا. وأن البحر [النيل] لما توقف عن
الزيادة توجه أيينا البطريك إلى كنيسة ستنا العدره
بالعدويه ومعه جماعة من الكهنة وبقي كل يوم
يقدس ويصلى على قليل ماء في ماجور صغير
ويرشمه بالميرون المقدس ويطرحه في البحر وان
الله تعالى تحن برحمته على عباده وأوفى النيل في
الثامن عشر من توت واطمأنت الخلايق وبلغ

تأمين أملاك حليفة الشيخ ظاهر، إذ أن سوريا هي باب مصر الشمالي الشرقي، وثانيهما القضاء
على قوة باشا دمشق وغيره من الباشوات العثمانيين الذين قد تعرضهم الدولة على القضاء
عليه في مصر. فقام بتلك الحملة الدفاعية التي اتخذت شكلا هجوميا لكي يقيم حول نفوذه
بمصر سياج أمان دائم.

ولقد استطاع محمد بك أبو الذهب قائد الحملة أن يحرز انتصارات عديدة، وعاونه الشيخ
ظاهر معاونة صادقة، فسقطت في يده ويد حليفه غزة ونابلس ويافا والرملة واللد وصيدا
وغيرها، وسقطت دمشق ذاتها في أبريل ١٧٧١.

وفي أثناء هذه الحملة، كان على بك يعمل جاهدا لعقد التحالفات مع روسيا والبندقية.
ومع أنه أخفق في هذا المسعى، إلا أنه لقي تأييدا من الكونت ألكسيس أرلوف Alexis Orlov
قائد الأسطول الروسي في البحر المتوسط. وكان على بك قد كتب إلى القائد الروسي مبديا
رغبته في عقد معاهدة تحالف وصداقة مع حكومته، ووعد به بكل ما يحتاج إليه جيشه
وأسطوله من مؤن، وطلب منه أن يزوده بمدافع للحصار ومهندسين، وقد رد عليه أرلوف
مشجعا له على حركته، ووعد بحمل مقترحاته بصدد التحالف مع دولته، إلى كاترين قيصرية
روسيا، ثم شكره على ما عرضه عليه من مساعدة ووعد به ألا يتأخر في طلبها متى وجد نفسه
في حاجة إليها.

القمح فى سنتها ثمانية قروش الأردب المصرى
سعر الرويه أربعين نصف فضه وكانت الخلق
مطمأنة ولم يحصل فيها شدة حكم الشرقى
الكبرى وايضا توجه أبينا البطرك إلى الاسكندرية
وزار كنيسة الأب البشير مارى مرقس الانجلى.

ولما كان فى سنة ألف ومائة وعشرين الخراجية
توجه هذا الأب إلى زيارة [كنيسة] القيامة المعظمة
مع الأرخن المعلم جرجس الطوخى المذكور وكان

على أن خيانة مملوكه محمد بك أبى الذهب سرعان ما قضت على آمال على بك الكبير.
ولم تفد معاونة الشيخ ظاهر أو الكونت الكسيس أرلوف فى التخلص من منافسه. واستطاع
أبو الذهب أن يؤلب ضده البكوات، فكان تارة يصفه بالكفر والإلحاد، وتارة أخرى يتهمه
بالعمل على أخضاع هذه البلاد للكفرة حتى «يقضى على دين الرسول الكريم ويرغم أهلها
على اعتناق المسيحية».

وبالقرب من الصالحية، دارت رحى تلك المعارك الحاسمة التى جرح على بك فى أثنائها.
ورقع فى أسر أبى الذهب . ثم مالبث أن مات بعد ذلك بأيام معدودة فى ٨ مايو ١٧٧٣ .

وأفضى موت على بك إلى إستئثار محمد بك أبو الذهب بكل نفوذ وسلطة فى مصر.
وأعتمد أبو الذهب على تأييد العثمانيين له فى الانتقام من الشيخ ظاهر صديق على بك. ونال
أبو الذهب معاضدة الباب العالى، فاشتبك مع الشيخ ظاهر فى معارك حامية انتصر فيها،
ولكنه مالبث أن توفى فجأة فى ٨ يونيو ١٧٧٥ بعد أن دانت له عكا.

انتشار الفوضى فى عهد إبراهيم ومراد،

وعلى أثر وفاة أبى الذهب، عمت الاضطرابات والمنازعات الداخلية بين أتباعه وأتباع على
بك الكبير، الذين تنازعوا فيما بينهم للحصول على المشيخة والاستبداد بحكومة البلاد. ولما

صحبتهم جملة من الكهنة والأراخنة والشعب(*) (*) موكب حج قبطى إلى القدس.
وكان توجههم على البر ما هو فى البحر وكانت
بهجة عظيمة لم يرى ولم يسمع بمثلها قط. ولما
كان فى سنة ألف ومائة ثلاثة وعشرين هلاله(*) (*) انظر الجبرتى جـ ١ ص ١٥٩،
[١٧١١/١٧١٢م] كان تولا بمصر واحد يسما
خليل باشا والمذكور ألقى فتنه عظيمة بين العسكر
وكان فى ذلك الوقت واحد صنjq يسما أيوب
بك ملتجئ إلى باب الإنكجارية وواحد صنjq

انسحب أتباع على بك إلى أسوان، اندلعت المنافسة من جديد بين ابراهيم بك ومراد بك،
حتى أصبحت القاهرة بين عامى ١٧٧٩ و١٧٨٩ مسرحا للمؤامرات والدسائس، وما يقترون بها
من أنواع السلب والنهب والفوضى.

وفى مايو ١٨٨٦ أرسل الباب العالى حملة عثمانية بقيادة القبطان حسن باشا لردع
البكوات وإخضاع البلاد للسيطرة العثمانية، وتخليصها من إبراهيم بك ومراد بك، اللذين
اقتسما السلطة فيما بينهما منذ عام ١٧٧٩، وامتنعا بعد ذلك بأربع سنوات عن إرسال الجزية
إلى القسطنطينية. وكاد النصر يتم لتركيا، عندما انهزم مراد بك، ودخل الأتراك القاهرة فى
أوائل أغسطس ١٧٨٦، وفر الماليك إلى الصعيد. ولكن القبطان حسن باشا لم يستطع
إخضاع الصعيد. وفضلا عن ذلك، فقد بادرت تركيا باستدعائه عندما نشبت الحرب بينها
وبين روسيا فى سبتمبر من العام التالى. فاستعاد البكوات سلطانهم فى القاهرة، وحاول
الباشوات العثمانيون أن يصلوا إلى اتفاق مع ابراهيم بك ومراد بك بعد ذلك بصدد إرسال
الجزية، وصرة الحرمين، ولكن دون جدوى.

ظللت الأمور تسيئ من سئ إلى أسوأ، وارتبك اقتصاد البلاد، وانتشرت بها المجاعات والأوبئة
والأمراض، وساعد على انتشار الضنك انخفاض النيل مرات عدة، وانصراف الفلاح عن
العناية بأرضه وزراعته، عند ما ظلت غلات هذه الأرض نهبا للبكوات.

آخر يسما غيطاس بك ملتجئ إلى باب العزب
وكل واحد منهم له جماعات أحباب وأصحاب
فلما وقعت الفتنة بينهم واشتدت وعظمت جدا
قفلت الاسواق وبطل البيع والشري وأقامت
القاهرة سبعين يوم والاسواق مقفولة والمدافع
تضرب من باب الانكجارية على باب العزب ومن
باب العزب على الانكجارية وانحرفت بيوت ناس
كثير. وعلى الجملة انها كانت شدة شديدة وضيقة

وفي الحقيقة لم تفد مصر بتاتا من سيطرة عصابة المماليك، الذين كان همهم الأول
استنزاف مواردها وجمع الأموال والتمتع بخيراتها مثلما كان يفعل السلطان العثماني. ووقع
عبء الإرهاق بأكمله على طبقة الفلاحين الذين تحملوا شظف العيش والبؤس. وكان أصحاب
المتاجر من الأجانب: الإنجليز والفرنسيين والبنادقة الذين أقاموا في الإسكندرية والقاهرة
للتجارة، يعانون الشئ الكثير من تعسف المماليك الذين أساءوا معاملتهم وأرهقوهم بالضرائب
. فأقفلت البيوت التجارية، ولم يبق للفرنسيين في عام ١٧٨٥ سوى ثلاثة بيوت تجارية فقط في
القاهرة، بعد أن كان لهم قبل ذلك خمسة عشر بيتا تجاريا في عام ١٧٧٠.

ووجد شارل مجالون Magallon الذي عينته حكومة المؤتمر الوطني الفرنسية قنصلا عاما
لها في مصر منذ أوائل عام ١٧٩٣، وجد صعوبة كبيرة في الإقامة بالبلاد من غير أن يدفع
للبكوات المماليك إتاوة سنوية. وفي أبريل ١٧٩٤ أرغم ابراهيم بك التجار الأجانب على دفع
أربعة عشر ألف ريال أسباني، واستولى مراد بك على قدر كبير من البضائع، وتعرضت مخازن
التجار من ذلك الحين للنهب والسلب. حتى اضطر التجار الفرنسيون في يولية من العام نفسه
إلى أغلاق بيوتهم التجارية في القاهرة، والانسحاب إلى الإسكندرية، وأستطاع خمسة منهم
حزم أمتعتهم والخروج إلى رشيد. ولكن مراد بك مالبث أن قبض عليهم وأرغمهم على العودة

عظيمة على كامل الناس خصوصاً الفقرا وكانوا يشربون مياه الآبار من انقطاع الطرق وعدم السقاين لانهم ما كانوا يقدرؤا يتوجهوا يملؤا من بؤلاق من كثرة العربان والعدى [الاعداء]. وبعد السبعين يوم أراد الله تعالى وأفرج على العباد بهروب أيوب بك وبعض جماعة صحبته إلى الديار الرومية وتوفى بالقسطنطينية وعزل خليل باشا واطمأنت الرعية وحصل الرضا والبيع والشرأ

إلى القاهرة، فظل التجار بالقاهرة تحت رقابة مراد إبراهيم الصارمة مدة ثلاثة أشهر حتى أذن لهم البكوات بالذهاب إلى الإسكندرية، فبلغوها فى أبريل ١٧٩٥، وكان على رأس المنسحبين شارل مجالون نفسه.

وعلى الرغم من الأموال الطائلة التى ابتزها بكوات الممالك بشتى الأساليب والطرق من الأهالى والأجانب على السواء، إلا أنهم لم يعنوا بتدبير أمور البلاد التى سيطروا على حكومتها، فأهملوا شئون الرى، مما أدى إلى طغيان رمال الصحراء على الترع والقنوات وإتلاف قسم كبير من الأرض الصالحة للزراعة. وفضلاً عن ذلك، فقد أهملوا تحصين البلاد التى تسلموا زمامها، واضمحلت فى عهدهم الإسكندرية، فأصبحت لاقيمة لها. هذا بينما كانت بحرية البلاد - كما قرر فولنى - «عبارة عن ثمانية وعشرين مركب فى السويس مسلحة بأسلحة ضعيفة المفعول، ولا يعرف ملاحوها كيف يستخدمون تلك الأسلحة». وهكذا كانت مصر ضعيفة عسكرياً لاقدرة على المقاومة ومدافعة الغزو الأجنبى. وظهر هذا الضعف واضحاً عندما حضرت إلى البلاد الحملة الفرنسية فى عام ١٧٩٨

• • •

والأخذ والعطاء ولم يحصل أذية لأحداً من
النصارى بصلاة هذا الأب لان الرضا والمواهب
الذى منحهم الله لهذا الأب لم حصل لغيره من
الآباء البطاركه من مدة أنبا متى السابع والثمانون
إلى هذا الأب لأنه كان من الله فى جميع
أعماله وفعله وكرز كنائس عدة بمصر والريف
بعد ترميمها وأيضاً كرز مطارنه واساقفه وقسوس
وشمامسه وأقام مدته كلها فى خير

بونابرت فى مصر

استعدادات الحملة:

ناقشت حكومة الإدارة الفرنسية فى أوائل مارس ١٧٩٨ مشروع غزو مصر إلى جانب
مشروعات أخرى، وانتهت فى يوم ٥ مارس إلى تقرير إرسال الحملة إلى مصر. ومن الثابت أن
بونابرت قدم فى هذا اليوم نفسه إلى حكومة الإدارة مذكرة تحدث فيها بإسهاب عن وسائل
تنفيذ مشروع «الاستيلاء على مالطة وعلى مصر» وفى ١٢ أبريل ١٧٩٨ أصدرت حكومة
الإدارة قرار بوضع «جيش الشرق» تحت قيادة بونابرت، وأشار فى هذا القرار إلى الخطوط
الأساسية لسياسة «جيش الشرق» فى مصر وهى:

أولاً- طرد الأنجليز من كافة ممتلكاتهم فى الشرق، أو فى الجهات التى يستطيع الوصول
إليها، وعلى وجه الخصوص القضاء على مراكز الإنجليز التجارية فى البحر الأحمر.

ثانياً- شق قناة فى برزخ السويس وبسط سلطان حكومة الجمهورية على البحر الأحمر.

ثالثاً- العمل على تحسين أحوال المصريين والاحتفاظ بالعلاقات الودية مع الباب

العالى.

ومنذ ٥ مارس ١٧٩٨ كانت الاستعدادات قد بدأت لتجهيز الحملة المزمع إرسالها إلى مصر، بدأ

وعافية وطمانيه واعمر دير القديس العظيم انبا
بولا بعدما دثر من مدة وتوجه له وزاره
وكرز الكنيسة واقام فيه رهبان وافرق وقفه من
وقف القديس انطونيوس وايضا زار دير القديس
انطونيوس مرتين دفعة وحده ودفعة مع المعلم
جرجس الطوخي المذكور. ولما كان فى سنة الف
وماية سبعة وعشرين خراجية حصل ايضا فتنة
بمصر وكان يومئذ عابدى بابشا متولى (*) بمصر

(*) انظر الجبرتي جـ ١ ص ٢٣٦

الجيش يتجمع فى الشواطئ الجنوبية تحت اسم «الجناح الأيسر لجيش إنجلترا» تضليلا للعدو
وفى جو من الكتمان والسرية، تمت عملية إنزال الجند والمهمات إلى سفن الأسطول. وظل
الجند والقواد - الذين طلبوا الانضواء تحت لواء بونابرت فى هذه المغامرة الجديدة - يجهلون
المكان الذى تقصده الحملة، حتى أن الجنرال كليبر Kleber كان يعتقد أن الغرض من هذه
الحملة لم يكن سوى النزول فى إنجلترا لغزوها.

والواقع أن بونابرت لم يستعد لفتح مصر عسكرياً فحسب، بل استعد كذلك لفتحها فتحاً
علمياً، يتناسب مع ما وصل إليه العلم الفرنسى فى أواخر القرن الثامن عشر، فقرر أن
يصطحب معه عدداً من المستشرقين والعلماء والجغرافيين والفنانين والرسامين، وأمر بصنع كل
ما يحتاج إليه الرياضيون وعلماء الطبيعيات والكيمياء من أجهزة وأدوات. زد على ذلك أن
بونابرت أدرك أن الدعاية هى السلاح الماضى الذى قد يكسب به قلوب المصريين.

فكان عليه أن يعد عدة حملة من الدعاية يوطد أركانها بمطبعة يحملها معه. لتساعده
فيما يرمى إليه. ولهذا طلب جمع كل ما يمكن العثور عليه من حروف الطباعة
العربية^(١) واليونانية والفرنسية فى باريس.

(١) عرف الفرنسيون المطبعة العربية فى أوائل القرن السابع عشر.

وقتل الامير غيطاس بيك واراد يقتل الامير محمد بيك تابعه فتوجه هاربا إلى الديار الرومية وقتل جماعة كثيرة بمصر ولكن لم تبطل حكم الفتنة الأولى وزال الشر واطمأنت الرعية ولم يزل هذا الاب في هدو وطمانية وخير وسلامه باقى أيام حياته. وكان فى سنة الف واربعماية أربعة وثلاثين للشهداء تشويطة [طاعون] بمصر. وتنيح هذا الأب فى اليوم العاشر من بؤونة سنة تاريخه



نلسون



محمد كريم



بونابرت

الوصول إلى مصر واحتلال القاهرة؛

وفى ١٩ مايو ١٧٩٨ خرجت الحملة من ميناء طولون ، وانضمت إليها فى الأيام التالية سائر السفن من جنوه وأجاكسيو. وفى ٩ يونيه وصلت الحملة إلى شواطئ مالطة، واستولت عليها فى ١٢ يونيه بعد أن سلم فرسان القديس يوحنا وتنازلوا لفرنسا عن سيادتهم على الجزيرة. وفى ١٩ يونيه تركت الحملة مالطة فى طريقها إلى مصر. ولما كان تفوق الأسطول البريطانى أمراً مسلماً به، فقد طلب بونابرت من الأميرال برويس Brueys - الذى كانت له قيادة الحملة البحرية - أن يعمل على تجنب الاحتكاك بالأسطول البريطانى ، باتخاذ طريق غير مباشر من مالطة إلى مصر.

الموافق فى ستة عشر شهر رجب سنة الف ومائة
وثلاثين هلاله(*) واقام اثنين واربعين سنة بطركا
على الكرسي، الرب يحمنا بصلاته، وتنيح المعلم
جرجس بعده بعشرة أيام وكان يوم انتقال هذا
الأب يوم عظيم وجنزه بكرامة عظيمة ودفن
بكنيسة أبو مرقوره بمصر. بركة صلاة الجميع
تكون معنا أمين.

فسارت الحملة إلى جزيرة كريت، ثم اتجهت جنوباً بشرق، فوصلت الإسكندرية فى
٢٧ يونيه . وأرسل بونابرت - وهو فى عرض البحر أمام الاسكندرية - يطلب القنصل الفرنسى
بمصر مجالون (ابن أخى شارل مجالون)، وعلم منه أن أسطولاً إنجليزياً بقيادة نلسون
Nelson، زار الاسكندرية قبل ذلك بثلاثة أيام فقط، ثم غادرها للبحث عن الأسطول
الفرنسى فى مياه أزمير. ولذا قرر بونابرت إنزال جنوده على جناح السرعة فى أول يوليه من
جهة العجمى غرب الاسكندرية . وفى ٢ يوليه احتل الفرنسيون الاسكندرية بعد مقاومة - من
جانب أهلها وحاكمها السيد محمد كريم - دامت بضع ساعات.
وفى مساء يوليه بدأ زحف الحملة على القاهرة من طريقين ، وذلك بعد أن انقسمت
قسمين:

- ١ - حملة برية وهى الحملة الرئيسية تسير من الاسكندرية فدمهور فالرحمانية فشبراخيت فأم
دينار على مسافة خمسة عشر - ميلاً من الجيزة.
- ٢ - حملة بحرية تتألف من مراكب الأسطول الخفيفة تسير فى فرع رشيد لتقابل الحملة البرية
قرب القاهرة.

وكان طريق الحملة البرية أو الرئيسية صعباً، لقي الجند فيه ألواناً من التعب والجوع
والعطش، وأحسوا بأن الصورة التى كانت فى أذهانهم عن خصوبة أرض مصر ووفرة خيراتها

* ١ يناير ١٧١٨ = ٢٥ كيهك ١٤٣٤ = السبت ٢٨ محرم ١١٣٠.	مصر سنة واحدة، وتولى عليها رجب باشا.	* في فبراير ١٧١٩ = امشير = ربيع ثان كانت حرب بين فرانس وإسبانيا.
* في يناير ١٧١٨ = كيهك = صفر حصل بمصر حدث.	* في مايو = برمودة = جماد ثان تنازل العثمانيون عن بلغراد وبعض الصرب والأفلاق إلى أوستوريا واستولوا على المورة، من البندقية.	* في ابريل = برمودة = جماد ثان استولت الانجليز على فيجو، من إسبانيا.
سردينيا وصارت مملكة يحكمها دوك سافوا.	* ١ توت ١٤٢٥ = ٩ سبتمبر ١٧١٨ = الجمعة ١٣ شوال سنة ١١٣٠.	* ١ توت سنة ١٤٣٦ = ١٠ سبتمبر ١٧١٦ = الأحد ٢٥ شوال سنة ١١٣١.
* في مارس = امشير = ربيع ثان عقدت معاهدة بين حكومة أوستوريا والسلطان أحمد خان الثالث.	فيها حصل في مصر حادث.	* ١ يناير ١٧٢٠ = ٢٤ كيهك ١٤٣٦ = الاثنين ١٩ صفر ١١٣٢.
* ابريل = برمهاث عزل على باشا الأرميرلي، بعد أن حكم	* ١ يناير ١٧١٩ = ٢٥ كيهك ١٤٣٥ = الأحد ٩ صفر ١١٣١.	* في يناير ١٧٢٠ م استقرت

واعتدال مناخها، وهي الصورة التي استمدوها من كتابات الرحالة الفرنسيين وخصوصاً فولني وسافاري، قد غررت بهم، وتاقت أنفسهم للعودة السريعة لفرنسا. وهكذا تكون في الحملة منذ البداية حزب المعارضة للبقاء في مصر. ووضحت روح الاستياء في خطابات كثيرين من ضباط الحملة وجنودها إلى ذويهم في فرنسا، وهي الخطابات التي وقعت في أيدي رجال البحر الإنجليز فيما بعد.

وفي أثناء زحف الحملة إلى القاهرة، حدثت في ١٣ يولييه مناوشات بين الفرنسيين وجيش مراد وأسطوله، كان الغرض منها هي اختبار قوى كل من الفريقين. وفي هذه المناوشات التي عرفت بموقعة شبراخيت، انهزم مراد واضطر إلى التقهقر صوب القاهرة ثم تلا ذلك في ٢١ يولييه موقعة إمبابة والأهرام، التي حلت فيها الهزيمة بجيش مراد، فانسحب بقلول جيشه إلى الصعيد، في حين فر إبراهيم متجها إلى سوريا وقد حمل أمواله ونفائسه، وصحبه الباشا العثماني والسيد عمر مكرم نقيب الأشراف وقاضي القضاة العثماني. وفي ٢٤ يولييه دخل بونابرت القاهرة، ثم أرسل الجنرال رينييه Reynier لمطاردة قوات إبراهيم في الشرقية ولكن الأخير تمكن من الفرار إلى سوريا عن طريق سيناء. وعاد بونابرت إلى القاهرة، وعلم في أثناء عودته بنأ تحطيم الأسطول الفرنسي في موقعة أبي قير البحرية.

الفرنساوية وتملكت الجزيرة المسماة جزيرة فرانس.	* فيها كان الطاعون بمرسيليا.	* ١ يناير ١٧٢٢ = ٢٥ كيهك ١٤٣٨ = الخميس ١٣ ربيع أول ١١٣٤.
* في فبراير = امشير = ربيع ثان ثارت العسكر وعزلت رجب باشا الوالى، بعد أن حكم مصر سنتين، وتولى مصر محمد باشا.	* في نوفمبر = بابه = محرم استولت السافوا (العائلة الحاكمة الآن على ايطاليا) على جزيرة ساردينيا.	* فيها كان إنشاء رصد خانة لشبون.
* في ابريل حصلت زلازل عظيمة فى الصين.	* ١ يناير ١٧٢١ = ٢٥ كيهك ١٤٣٧ = الأربعاء ٢ ربيع أول سنة ١١٣٣.	* ١ تسوت ١٤٣٩ = ٩ سبتمبر ١٧٢٢ = الأربعاء ٢٨ ذو القعدة سنة ١١٣٤.
* فى مايو كان الصلح بين أسوج وبولونيا والدانيماركة والروسيا.		* ١ يناير ١٧٢٣ = ٢٥ كيهك ١٤٣٩ = الجمعة ٢٣ ربيع أول ١١٣٥.
* ١ تسوت ١٤٣٧ = ٩ سبتمبر ١٧٢٠ = الاثنين ٦ ذو القعدة سنة ١١٣٢.	* ١ تسوت ١٤٣٨ = ٩ سبتمبر ١٧٢١ = الثلاثاء ١٧ ذو القعدة سنة ١١٣٣.	* ١ تسوت ١٤٤٠ = ١٠ سبتمبر ١٧٢٣ = الجمعة ٩ ذو الحجة سنة ١١٣٥.

موقعة ابى قير البحرية ونتائجها:

وكان «برويس» - قائد الأسطول الفرنسى الذى أقل الحملة إلى الاسكندرية - قد أبحر بأسطوله من مياه الإسكندرية إلى ابى قير فى ٧ يولييه، وذلك بعد أن أصر بوناپرت على استبقاء الأسطول فى الشواطئ المصرية، وبعد أن وجد «برويس» أن من المتعذر على بوارجه دخول ميناء الإسكندرية القديم. وفى خليج أبى قير، فأجاء نلسون الذى ظل يبحث عن الأسطول الفرنسى فى البحر المتوسط، فأنزل بالفرنسيين هزيمة بالغة فى أول أغسطس ١٧٩٨.

ولقد كان لمعركة ابى قير البحرية أو معركة النيل نتائج خطيرة نلخصها فيما يلى:

١- كبدت البحرية الفرنسية خسارة جسيمة، وقضت على كل أمل فى امكان إحياء هذه البحرية، التى كانت قد ضعفت ضعفاً كبيراً أثناء الحروب التى اندلعت بين إنجلترا وفرنسا فى المياه الأوروبية، وفى المياه الأمريكية، وفى مياه الهند الغربية على وجه الخصوص، فظل الإنجليز أصحاب السيطرة فى البحار.

٢- فرض الإنجليز حصاراً شديداً على الشواطئ المصرية المطلة على البحر المتوسط، حتى أصبح من المتعذر تماماً على فرنسا أن ترسل النجندات فى شكل عتاد حربى أو أية إمدادات أخرى - إلى «جيش الشرق» فى مصر.

٣- إضطر الفرنسيون فى مصر إلى الاعتماد اعتماداً كلياً فى تدبير شئونهم وسد حاجتهم فى

* ١ يناير ١٧٢٤ = ٢٤ كيهك ١٤٤٠ = السبت ٤ ربيع الثاني ١١٣٦.	رمضان كان تتويج كاترينة ملكة روسيا.	* ١ تـوت ١٤٤١ = ٩ سبتمبر ١٧٢٤ = السبت ٢٠ ذو الحجة سنة ١١٣٦.	* ١ تـوت ١٤٤٢ = ٩ سبتمبر ١٧٢٥ = الأحد غرة محرم سنة ١١٣٨.
* في يناير ١٧٢٤ م = طوبه = جماد أول قتل إسماعيل بك شيخ البلد ابن قاسم بك عيواظ شيخ البلد السابق، قتله شخص يقال له ذو الفقار بايعاز من الباشا الوالى ودسيصة من جركس بك الذى تولى المشيخة بعده، أما أمواله وتركته ونساء المتوفى فأعطيت إلى قاتله مكافأة لأتباعه.	* فيها كانت ولادة السلطان الغازى عبدالحميد خان ابن السلطان أحمد الثالث.	* ١ يناير ١٧٢٥ = ٢٥ كيهك ١٤٤١ = الاثنين ١٥ ربيع الثاني سنة ١١٣٧.	* في أكتوبر = بابه = صفر تولى على مصر على باشا، ولم يحكم إلا شهرين.
* في مايو = بشنس =	* فيها كان إنشاء رصد خانة سنطرسبورج.	* ١ يناير ١٧٢٦ = ٢٥ كيهك ١٤٤٢ = الثلاثاء ٢٦ ربيع الثاني ١١٣٨.	* في يناير ١٧٢٦ م = كيهك = جماد أول حصلت فتنة فعزلت العسكر على باشا، وأعادوا محمد باشا الباشيمى قبل أن يسافر من مصر، وسافر على باشا.

هذه البلاد من موارد القطر الداخلية وحدها، وكان لذلك أكبر الأثر فى تقرير بونابرت اتباع السياسة الإسلامية التى تهدف إلى استمالة المصريين إلى تأييد الحكم الفرنسى، وإقناعهم بأن الفرنسيين ما حضروا إلى بلادهم إلا لتوفير أسباب الحياة السعيدة لهم.

سياسة بونابرت الإسلامية الوطنية،

كان لبونابرت عدة مبادئ وضعها نصب عينيه منذ دخوله الأراضى المصرية. وفى مقدمة هذه المبادئ ما اصطلح بتسميته بالسياسة الإسلامية، واستندت هذه السياسة إلى دعائم ثلاث:

١- التظاهر باحترام الدين الإسلامى والحفاظة على تقاليد أهل البلاد وعاداتهم الدينية.

٢- محاولة انتزاع المصريين من أحضان الخلافة العثمانية.

٣- إنشاء حكومة وطنية من «عقلا» وأفاضل المصريين.

وفيما يتعلق بالدعامة الأولى من هذه السياسة كان بونابرت قبل حضوره إلى مصر قد اهتم بدراسة القرآن الكريم، وسيرة النبى محمد وتاريخ العرب. وبمجرد وصول الأسطول الفرنسى للشواطى المصرية، أصدر بونابرت - وهو لا يزال على ظهر «أوريان» بارجه القيادة - منشوراً إلى جنوده فى ٢٢ يونيه ١٧٩٨ يطالبهم فيه باحترام شعائر الدين الإسلامى واحترام رجال الدين وأماكن العبادة، ثم أخذ يشرح لهم ظروف المجتمع المصرى الإسلامى واختلافها عن المجتمع الغربى، ولاسيما فيما يتعلق بمركز أوضاع المرأة وشرب الخمر، ثم حذرهم من السلب

* ١ توت ١٤٤٥ = ٩
 سبتمبر سنة ١٧٢٨ = الخميس ٤
 صفر سنة ١١٤١ .
 * ١ يناير ١٧٢٩ = ٢٥
 كيهك سنة ١٤٤٥ = السبت ٣٠
 جماد أول ١١٤١ .
 * في يناير ١٧٢٩ م. أعظم
 درجة للبرودة في باريس بلغت
 ١٢,٢ مئيرة تحت الصفر .
 * في يناير = طوبه = عزل
 العسكر محمد باشا الباشيمي،
 بعد أن حكم مصر تسع سنين،
 وتولاها بعده باكير باشا .
 * في مارس = برمهان =

* في سبتمبر دوكي
 الفرنسي كان أول من افكر
 في اختراع رفاص للوابورات
 البحرية .
 * في أكتوبر كان إنشاء رصد
 خانة أوترخت .
 * ١ يناير ١٧٢٨ = ٢٤
 كيهك سنة ١٤٤٤ = الخميس ١٨
 جماد أول سنة ١١٤٠ .
 * في فبراير كان اكتشاف
 بغاز بهرنج .
 * في ابريل أطلقت
 الفرنسية القنابل على تونس .

* ١ توت سنة ١٤٤٣ = ٩
 سبتمبر ١٧٢٦ = الاثنين ١٢
 محرم سنة ١١٣٩ .
 * ١ يناير ١٧٢٧ = ٢٥
 كيهك سنة ١٤٤٣ = الأربعاء ٨
 جماد أول ١١٣٩ .
 * فيها استقلت روسيا
 كمملكة، بعد أن كانت إمارة .
 * فيها كانت وفاة نيوتن
 الشهير .
 * ١ توت ١٤٤٤ = ١٠
 سبتمبر ١٧٢٧ = الأربعاء ٢٣
 محرم سنة ١١٤٠ .

والنهب، وأكد لهم أن أكبر ضمان لبقاء النفوذ الفرنسي هو كسب عطف المصريين أو على الأقل عدم خسارة عطفهم أو حيادهم.



* معركة امبابه أو
 الأهرام

وكما رسم لجنوده خطوط تلك السياسة التي وطد العزم على اتباعها في مصر، فقد شرع بوناپرت يعد الخطة لتوضيح معالم تلك السياسة للمصريين أنفسهم، على أمل استمالتهم إلى جانب حكومته. فأعد منشوراً عى ظهر البارجة «أوريان» وأذاعه عند دخوله الإسكندرية في ٢ يولييه ١٧٩٨. وتحدث في هذا المنشور عن سبب مجيئه إلى مصر، وهو تخليص أهلها من طغيان البكوات المماليك، الذين يتسلطون في البلاد المصرية و يعاملون «الملة الفرنسية» بكل احتقار ويظلمون تجارها بأنواع الإيذاء والتعدي. وحرص بوناپرت على اظهار إسلام جنوده

رمضان ابتدئ بوضع النمر على منازل باريس.	بطاعون كاوى واستمر مدة مع قحط شديد.	* فى مايو = بشنس = ذو القعدة كانت وفاة بطرس الثانى، وسلطنة آن على روسيا.
* فى آخرها عزلت العسكر باكير باشا، ولم يحكم، إلا لسنة واحدة.	* ١ يناير ١٧٣٠ = ٢٥ كيهك ١٤٤٦ = الزحد ١١ جماد الثانى ١١٤٢.	* فى يونيو ١٧٣٠ عصت أهالى جزيرة قورسقة على الجنوين.
* فيها حصل حادث بمصر.	* فى يناير ١٧٣٠ = طوبه = رجب وقعت محاربات بين جركس بك وذو الفقار مات فيها جركس بك، وبعدها يومين قتل ذو الفقار فى وسط ديوانه بعارين نارين أطلقا عليه دفعة واحدة بمكيكة من البكوات الدين حصلت بينهم مقتلة عظيمة بخصوص مشيخة البلد.	* ١ توت ١٤٤٧ = ٩ سبتمبر ١٧٣٠ = السبت ٢٥ صفر سنة ١١٤٣.
* ١ توت ١٤٤٦ = ٩ سبتمبر ١٧٢٩ = الجمعة ١٥ صفر سنة ١١٤٢.	* ١ يناير ١٧٣١ = ٢٥ كيهك ١٤٤١ = الاثنين ٢١ جماد الثانى ١٤٣.	* ١ توت ١٤٤٧ = ٢٩
* فى سبتمبر = توت ١٤٤٦ = ربيع أول تولى مصر عبدالله باشا الكبرلى، وحصل طاعون شديد يعرف فى كتب الافرنج		

فبدأ المنشور بالشهادتين وأكد اعتناقه الدين الإسلامى، ودفع عن نفسه ماقد يلصقه به أعداؤه من تهمة الجحى إلى مصر للقضاء على دين أهلها، فذكر أنه «أكثر من الممالك يعبد الله سبحانه وتعالى ويحترم نبيه والقرآن الكريم» واهتم بونايرت باقناع المصريين بأن الفرنسيين أصدقاء للسلطان العثمانى، واختتم هذا المنشور بدعوة المصريين إلى الهدوء والسكينة، كما حذرهم من الانحياز إلى جانب الممالك فى النضال المنتظر أو مقاومة الفرنسيين.

ومنذ أن دان له الحكم فى القاهرة حرص بونايرت على توصية قواده وضباطه فى القاهرة والأقاليم، أن يظهروا على الدوام احترامهم العظيم لعقيدة أهل البلاد وشعائهم الدينية وتقاليدهم. وفى مناسبات عدة، رأى بونايرت أن يظهر هذا الاحترام بصورة واضحة، فترأس مهرجان قطع الخليج وأقام الاحتفال بمولد النبوى. واحتفل الفرنسيون بالموالد الأخرى، وبأول أيام شهر رمضان وكان أسبق الأعياد التى أصر الفرنسيون على الاحتفال بها منذ نزولهم فى مصر، إثبات هلال رمضان، وطوال شهر رمضان، ظل أكابر الفرنسيين «يدعون أعيان الناس والمشايع والتجار للافطار والسحور، ويعملون لهم الولائم، ويقدمون لهم الموائد على نظام المسلمين وعاداتهم»، كما صار الفرنسيون من جانبهم يترددون على المشايخ وكبراء المصريين «ويحضرون عندهم الموائد ويأكلون معهم فى وقت الإفطار»، وعند انتهاء شهر الصوم، احتفل الفرنسيون بالعيد الصغير.

* ١ يناير ١٧٣٢ = ٢٤
كيهك ١٤٤٨ = الثلاث ٣
رجب سنة ١١٤٤.

* في يناير ١٧٣٢ كان نجاح
الحملة الاسبانيولوية في سواحل
افريقية.

* في مارس = برمهاث =
شوال عزل محمد باشا الكبيرلى،
بعد أن حكم سنتين، وتولى مصر
محمد باشا السلحدار.

* في أوائلها وصل مصر
محمد باشا السلحدار، واليهما
الجديد.

وكان الزر محبوب زمن
الفرنساوية يساوى ١٨٠ نصف
فضة = ٨ فرنكات ونصف،
وكان إذ ذاك زر محبوب مجوز،
ونصف زر محبوب، وضرب في
هذه السنة مبدى وزله نصف
جرام، وقيمته سنة ١٢١٢ تعدل
٥, ١ ستيم من الفرنك.

* ١ تسوت ١٤٤٨ = ١٠
سبتمبر ١٧٣١ = الاثنين ٨ ربيع
أول سنة ١١٤٤.

* في اكتوبر اخترع هاللى
آلة الانعكاس المسماة بانسكستان.

سبتمبر = ١٥ ربيع أول تسلطن
السلطان محمود الأول ابن
السلطان مصطفى الرابع، بعد
عزل السلطان الغازى أحمد خان
الثالث، الذى حكم ٢٧ سنة و
١١ شهراً، وتوفى في سنة
١١٤٩، وله من العمر ٦٥ سنة،
وضرب في القاهرة فندقلى
كانت قيمته إذ ذاك ١٣٤ نصفاً
فضة، كان يتعامل بها في سنة
١٢١٣ باعتبار ٣٠٠ نصف فضة
عدها ١٠ فرنكات ونصف،
ووجد يومئذ نصف فندقلى
وفندقلى ونصف بحساب ذلك،



الشيخ الشرقاوى



الشيخ سليمان الفيومى



الشيخ المهدي

* من أعضاء الديوان الذى أسسه بونابرت

وفيما يتعلق بالدعامة الثانية من دعامات سياسة بونابرت الإسلامية؛ وهى محاولة انتزاع
المصريين من أحضان الخلافة العثمانية؛ فإنها أتضح منذ أن أنضمت تركيا إلى جانب إنجلترا
وروسيا فى إعلان الحرب ضد فرنسا، على أثر تحطيم الأسطول الفرنسى فى معركة أبى قير
البحرية. فقد شرع بونابرت منذئذ ييذر بذور التفرقة بين المصريين والعثمانيين، ويظهر السلطان
فى صورة من أصبح لايهتم بمصلحة الإسلام ولا يحرص على الشريعة المحمدية. وكان من
ادعاءاته فى ذلك أن السلطان ظل متمسكا بعلاقات الصداقة مع فرنسا، طالما كانت هذه أمة
عريقة فى مسيحيتها، حتى إذا تبدلت الأحوال بها، وأضحى الفرنسيون أكثر عطفاً على
الإسلام والمسلمين، وأقرب ميلاً إلى تفهم العقيدة الإسلامية، نبذ السلطان صداقتهم.

* ١ توت ١٤٥٠ = ٩	الداداه الشرايبي التاجر جامع	* ١ توت ١٤٤٩ = ٩
سبتمبر سنة ١٧٣٣ = الأربعاء ٢٩	الشرايبي، بشارع بركة الأزبكية.	سبتمبر سنة ١٧٣٢ = الثلاثاء
ربيع أول سنة ١١٤٦ .	* فيها كانت وفاة أوجست	١٩ ربيع أول ١١٤٥ .
* في سبتمبر = توت ١٤٥٠	الثاني ملك بولونيا، وسلطنة	* في سبتمبر = توت ١٤٤٩
= ربيع ثان تولى مصر عثمان	فريدرك، المعروف باوجست	= ربيع ثان اختلس كولى خان
باشا الحلبي، عوضاً عن محمد	الثالث.	تخت مملكة العجم وفتح مملكة
باشا السلحدار، الذى حكمها	* فى ابريل = برمودة = ذو	المغول وعاد معه ٢٣١ مليون
ستين وعزل.	القعدة ضرب فى مصر معاملة	جنيه انكليزى.
* ١ يناير ١٧٣٤ = ٢٥	عيارها كعيار الفندقلى، وهى	* ١ يناير ١٧٣٣ = ٢٥
كيهك ١٤٥٠ = الجمعة ٢٥	أصفر منه، ووزنها ثلاثة أرباع	كيهك ١٤٤٩ = الخميس ١٥
رجب سنة ١١٤٦ .	درهم، وبقي لها اسم زر محبوب	رجب سنة ١١٤٥ .
* فيها ورد قابجى باشه	واسم دينار.	* فى طوبة = يناير ١٧٣٣ =
بالسكة وإبطال سكة الذهب	* فيها كان طرد الجزويت	شعبان أنشأ الحاج قاسم محمد
الفندقلى، وضرب الزر محبوب	من بارجوى.	

ولم يلبث أن عمد بونابرت إلى نقل الوظائف الدينية التى كان يقوم بها العاملون باسم السلطان إلى العلماء والمشايخ المصريين، كما اضطلع هو الآخر بنصيب منها، على غرار ما فعل حين ترأس الاحتفال بحلول شهر رمضان، وهو الاحتفال الذى كان يرأسه الباشا العثمانى من قبل.

وعندما خرج قاضى القضاة العثمانى إلى الشام، اختار بونابرت لهذا المنصب أحد المصريين وهو الشيخ العريشى. وأفرط بونابرت فى محاولته أنتزاع المصريين من أحضان الخلافة العثمانية، فقال فى منشوراته إن الآستانة مقر اخلافة لم يدخل فيها الإسلام ويعتق أهلها العقيدة الإسلامية، إلا بعد أن كان قد مضى على وفاة الرسول ثلاثة أو أربعة قرون، بل إنه لو عاد النبى الكريم نفسه إلى الأرض مرة ثانية لما ظهر بها، ولما اتخذ مقامه بين أهلها، ولنزل حتما بأرض القاهرة المقدسة وعلى ضفاف النيل.

ولقد اقتضت هذه الدعامة الثانية من دعائم سياسة بونابرت الإسلامية، التقرب من الأمراء المسلمين فى أنحاء الشرق الأدنى. فاتصل بأحمد باشا الجزائر صاحب عكا، وبهاكم طرابلس، وبشريف مكة، وبسلطان دارفور. واتصل كذلك بامام مسقط (عمان).

وأما فيما يتعلق بالدعامة الثالثة من دعائم سياسة بونابرت الإسلامية، وهى إنشاء ديوان فى القاهرة ودواوين فى الأقاليم من المشايخ وأعيان البلاد والتجار من المسلمين والعناصر المسيحية

كاملا، وصرفه ١١٠ نصف فضة، وكذلك سكة النصف محبوب، وصرفه ٥٥ نصفًا، وزاد الفندقلى الموجود بأيدي الناس ١٢ نصفًا فضة فصار يصرف باعتبار ١٤٦ نصفًا فضة.	كتخذوا جامع الكيخيا، بالأزبكية، بجوار ضريح الشيخ محمد أبى قوطة.	الحلبى، بعد أن حكم مصر سنتين، فتولى بعده باكير باشا، ثانى مرة، حيث سبق توليته فى سنة ١١٤١، ولم يمكث إلا مدة قصيرة.
* ١ توت ١٤٥١ = ٩ سبتمبر ١٧٣٤ = الخميس ١٠ ربيع الثانى ١١٤٧.	* فيها كان صلح فيينا بين الاوستوريا وفرنسا.	* ١ يناير ١٧٣٦ = ٢٤ كيهك ١٤٥٢ = الأحد ١٦ شعبان سنة ١١٤٨.
* ١ يناير ١٧٣٥ = ٢٥ كيهك ١٤٥١ = السبت ٦ شعبان ١١٤٧.	* فيها أعلن بصيرورة كورسيكا جمهورية.	* فيها صرخت العامة فى وجه باكير باشا لفساد المعاملة، وهى الأخشا والمرادى والمقصوص والفندقلى، فأخشا صار يصرف ١٦ جديدًا، والمرادى ١٢، والمقصوص ٨، وصار صرف
* ١ توت ١٤٥٢ = ١٠ سبتمبر ١٧٣٥ = السبت ٢١ ربيع الثانى ١١٤٨.	* فيها عزل عثمان باشا	

الشرقية وعناصر الفرنجة المستقرة فى مصر، وذلك لإقامة نوع من الحكم يشرك العناصر الوطنية إشراكا محدودا فى إدارة شئون البلاد، إلى جانب الحكام الفرنسيين، وتحت إشراف هؤلاء الحكام وسيطرتهم التامة.

ولاشك أن بونابرت لم يستهدف من إنشاء هذه الدواوين تعويد المصريين على الأنظمة النيابية كما يرى بعض المؤرخين الفرنسيين، لأن بونابرت لم يكن يؤمن بالحكم النيابى فى فرنسا نفسها، وإنما هدف من وراء إنشاءها تفهم آراء المصريين ومعرفة نواياهم، كما أراد أن يتخذ من المشايخ - أعضاء الدواوين - أداة تمكنه من انجاز المشروعات التى صرح عزم الفرنسيين على تنفيذها، وذلك لتجنب حدوث اصطدام بينهم وبين الأهالى.

وكان تأسيس ديوان القاهرة فى ٢٥ يولييه ١٧٩٨، وتأسيس دواوين الأقاليم فى ٢٧ يولييه؛ ثم صدر فى ٣ أكتوبر أمر بونابرت بتأسيس ديوان عام فى القاهرة، يجمع مندوبين عن ديوان القاهرة ودواوين الأقاليم؛ وذلك حتى يستعين بهم فى تنظيم شئون القضاء وحقوق الملكية وطرق توريشها وتحديد الضرائب وجبايتها. وعقد الديوان العام أولى جلساته فى ٥ أكتوبر، واستمر يعقد جلساته حتى ٢٠ أكتوبر. ولكن بونابرت لم يعمل باقتراحات الديوان ولا سيما فى المسائل المالية. وفى ٢١ أكتوبر فوجى الفرنسيون بحوادث الأزهر والعوام من المسلمين، وهى الحوادث التى عرفت بشورة القاهرة الأولى، والتى تعتبر دليلا على فشل سياسية بونابرت الإسلامية.

* ١ - ١٤٥٥ = ٩ سبتمبر ١٧٣٨ = الثلاث ٢٤ جماد أول سنة ١١٥١ .	* فيها كان ثمن المقطع القماش ٤٥ نصف فضة .	الفندقلى ٣٠٠ نصف، والخيىرى ٢٠٠، وغلت بسبب ذلك الأسعار، وكان الذى يباع بالمقصود يباع بالديوانى .
* ١ يناير ١٧٣٩ = ٢٥ كبهك ١٤٥٥ = الخميس ٢٠ رمضان سنة ١١٥١ .	* ١ - ١٤٥٤ = ٩ سبتمبر ١٧٣٧ = الاثنين ١٤ جماد أول سنة ١١٥٠ .	* فيها عزل باكير باشا، وتولى مصر مكانه مصطفى باشا .
* فيها هزم العثمانيون النمساويين فى كورتزكا .	* ١ يناير ١٧٣٨ = ٢٥ كبهك ١٤٥٤ = الأربعاء ١٠ رمضان ١١٥٠ .	* ١ - ١٤٥٣ = ٩ سبتمبر سنة ١٧٣٦ = الأحد ٣ جماد أول سنة ١١٤٩ .
* فيها كان التحاق الأفلاق والبغدان والسرب بالممالك العثمانية .	* فيها كان إيجاد السخرة أو العونة فى فرانس لحفظ الطرق .	* ١ يناير ١٧٣٧ = ٢٥ كبهك ١٤٥٣ = ٢٨ شعبان سنة ١١٤٩ .
* فيها قاوم الأمراء على الباشا وتحصنوا بجامع السلطان حسن .	* فيها حصلت معاهدة فيينا بين الأوستوريا وفرنسا .	* فيها اتحدت النمسا والروسيا ضد العثمانيين .
* فيها عزل مصطفى باشا،		

تمردات القاهرة ١٧٩٨

منذ أن دخل بونابرت القاهرة. حاول بشتى الوسائل استرضاء القاهريين عامة واستمالتهم إلى الحكم الفرنسى الجديد. ولكن جميع أساليبه التى دخلت فى نطاق تلك السياسة الإسلامية التى تحدثنا عنها آنفا، فشلت فى تحقيق أهدافه. وآية ذلك تلك المقاومة العنيفة التى انطلقت تساجل جنوده أينما ساروا أو حلوا فى الدلتا والصعيد خلال شهور أغسطس وسبتمبر واکتوبر عام ١٧٩٨، ثم الإضطرابات التى قام بها القاهريون فى أواخر اکتوبر ١٧٩٨. والتى عرفت بثورة القاهرة الأولى.

والسؤال الذى يطرح نفسه: ما هى أسباب تمردات القاهرة الأولى؟ لقد عزا الشيخ عبد الرحمن الجبرتى، قيام هذه الثورة إلى التنظيمات أو الإجراءات الإدارية والمالية الصارمة التى استحدثتها الفرنسيون وأثارت الشعب، والتى لم يجد المصريون فى وجودها إلا وسيلة لابتزاز الأموال منهم. ومن أهم هذه الإجراءات: فرض الغرامات، ومصادرة الأملاك، وتحصيل الضرائب، وإنشاء المحاكم التجارية أو محاكم القضايا التى تجبى من أصحاب القضايا رسوما تقدر باثنين فى المائة من المبالغ المحكوم بها، وتأسيس مصلحة التسجيلات التى تقوم بتسجيل مستندات التملك وكل المستندات التى يحتفل أن تصبح موضوع نزاع قضائى، وكذلك تسجيل الوصايا وشهادات الميلاد والعرائض، وتنفيذ الأحكام والحجز وقسائم الطلاق.

* ١ توت ١٤٥٧ = ٩	* فيها ضرب كولى خان	بعد أن حكم مصر ثلاث سنين،
سبتمبر ١٧٤٠ = الجمعة ١٧	بلاد الهندستان.	وتولى بعده سليمان باشا، الشهير
جماد الثانى سنة ١١٥٣.	* ١ يناير ١٧٤٠ = ٢٤	بابن العظيم.
* فيها ذبحت الهولانديون	كيهك ١٤٥٦ = الجمعة غرة	* فيها تجددت المعاهدة
صينيين جافا.	شوال ١١٥٢.	التجارية المنعقدة بين أوستوريا
* فيها عزل سليمان باشا بعد	* فيها كانت حروب الوراثة	والباب العالى فى سنة ١٦١٥
أن حكم سنة، وتولى مصر بعده	النمساوية ضد الملكة ماريا تريزة.	مسيحية.
على باشا حكيم أوغلى.	* فى ٢٣ بشنس = ٣٠ مايو	* ١ توت ١٤٥٦ = ١٠
* ١ يناير سنة ١٧٤١ = ٢٥	عقدت معاهدة بين حكومة	سبتمبر ١٧٣٩ = الخميس ٦
كيهك ١٤٥٧ = الأحد ١٣	فرانسسا، تحت سلطة لويس	جماد الثانى ١١٥٢.
شوال سنة ١١٥٣.	الخامس عشر، والسلطان محمود.	* فى ٢٣ أكتوبر - كان
* فيها اتحد لويس الخامس	* فيها أنشئ فى انكلترة أول	إعلان الحرب بين انكلترة
عشر مع دوك بافاريا.	معمل لصب الحديد.	واسبانيا.

فى جملة واحدة، كان السبب المباشر لاشتعال تمردات القاهرة الأولى كما يقول الجبرتي ، هو تلك الضرائب الجديدة التى أمر بها بونابرت فى أكتوبر ١٧٩٨ (وأقرها الديوان العام فى ٢٠ أكتوبر) بفرضها على الأملاك والقضايا والمباني: كالحمامات والخانات والحوانيت والمقاهى وطواحين الغلال والمعاصر والسيارج والبيوت والغرف.

ولكن هذه الضرائب وتلك الإجراءات والوسائل المالية الى ابتدعها الفرنسيون. لم تلحق ضرراً كبيراً إلا بالموسرين من القاهريين الذين حركوا العوام للتمردات.



موقعة أبى قير البحرية وتحطم الاسطول الفرنسى

* فيها أعلن سلطنة شارل البرت على الهولاندة.	* ١ يناير ١٧٤٢ = ٢٥ كيهك ١٤٥٨ = الاثنين ٢٣ شوال سنة ١١٥٤.	* ١ يناير ١٧٤٢ = ٢٥ كيهك سنة ١١٥٥.
* فيها عزل على باشا حكيم أوغلى، بعد أن حكم سنة، وتولى مصر بعده يحيى باشا.	* فى ١٠ يناير أعظم درجة للبرودة فى باريس بلغت ١٧ درجة مئوية تحت الصفر.	* فيها حصل طاعون شديد فى سيسيليا.
* ١ توت ١٤٥٨ = ٩ سبتمبر ١٧٤١ = السبت ٢٧ جماد الثانى سنة ١١٥٤.	* فيها افتتح فريدريك الثانى جزيرة سيسيليا.	* فيها عزل يحيى باشا، بعد أن حكم مصر سنتين، وتولى بعده محمد باشا اليكشى.
* فيها كان خلع القيصر إيوان السادس.	* فيها احتلت النمساويون فيتج.	* فيها اخترع بوجيه الآلة المسماة بالهليومتر، وهى الآلة التى يقاس بها القطر الظاهرى للشمس.
* فيها كان تبورؤ إيليزابيته على كرسى سلطنة روسيا.	* فيها الاسبانيوليون شنوا الغارة على السافوا.	* ١ توت ١٤٥٩ = ٩

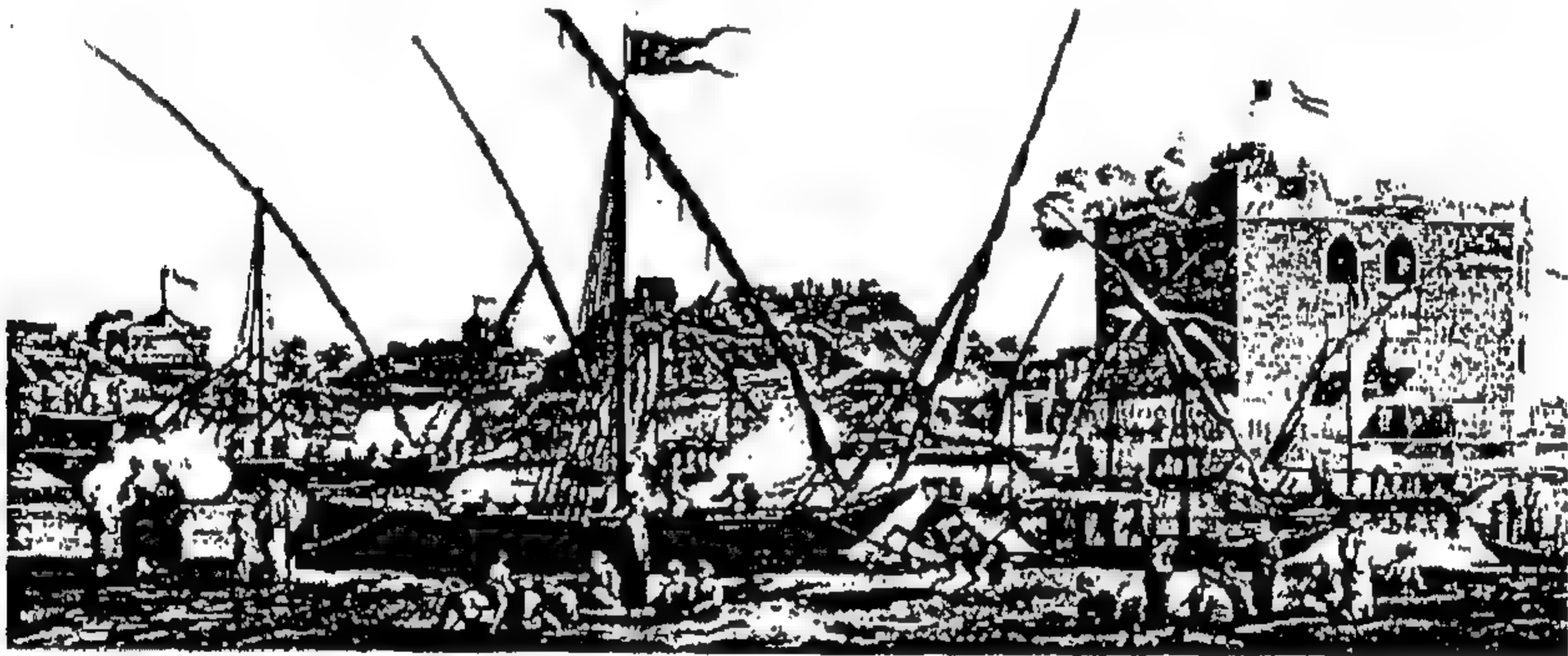
والذين قاموا بالدور الأكبر فى هذه الثورة ، هم عامة القاهريين ، الذين أشار إليهم الجبرتى تارة «بالخرافيش» وتارة أخرى «بالزعر» وتارة ثالثة «بالغوغاء». وهؤلاء دون أدنى شك كانوا من الحرفيين ، بالإضافة إلى صغار مشايخ الأزهر، الذين كانوا بمثابة عقل الثورة المفكر.

فما هى الأسباب الحقيقية التى فجرت هذه التمردات ؟ الواقع أنه يمكن تلخيص هذه الأسباب على النحو التالى:

أولاً - الدعاية المضادة التى أطلقها رسل الجزار باشا (حاكم صيدا وعكا وصاحب السلطان فى فلسطين) وتحريضات بكوات المماليك الذين خرجوا من مصر إلى الشام، وكذلك تحريضات العثمانيين المتربصين على أبواب البلاد. فمن الشام، صار الجزار باشا وإبراهيم بك يرسلون إلى مصر رسلاً، يحملون فرمانات السلطان سليم الثالث (١٧٨٩-١٨٠٧) التى دعا فيها المسلمين لإشعال حرب دينية مقدسة ضد الفرنسيين، وقرأها الأئمة علناً فى المساجد. ووصفت هذه فرمانات الفرنسيين بأنهم كفرة، وأعداء ليس فقط للإسلام بل لجميع الديانات ، وأعلنت أن جيوش الإمبراطورية العثمانية سوف تأتى سريعاً لسحقهم. وقد لقيت دعوة الجهاد المقدس أذاناً صاغية لدى جماهير المعممين، فأخذ أئمة المساجد يحرضون الناس فى خطبهم على الثورة ، كما راح المؤذنون يعلنون من فوق المآذن الدعوة إلى الجهاد ضد الكفار الظالمين.

ثانياً - اشتداد المحتلين الفرنسيين فى التضيق على حياة الناس الخاصة وحررياتهم، فأوجدوا الشئ الكثير من المستحدثات التى لم يألفها المجتمع المصرى من قبل، التى عدها الناس تدخلاً فى حياتهم ومعاشهم. ومن هذه المستحدثات:

* ١ توت ١٤٦٠ = ١٠ سبتمبر ١٧٤٣ = الثلاث ٢١ رجب ١١٥٦ .	* فيها حصلت فتنة بين عثمان بك، شيخ البلد، والبكوات، انتهت بفرار عثمان بك إلى سوريا ومنها إلى الآستانة، فولى بروحه حتى توفاه الله، وقد أحرقت الأهالي بيت عثمان بك واقسموا أمواله وتركته بمصر، وبعد مقتلة عظيمة بين البكوات تولى إبراهيم كخيا مشيخة البلد، وسمى رضوان بك أميرا للحج.	* ١ توت سنة ١٤٦٠ = الأربع ١٦ ذو القعدة ١١٥٦ .	* فيها كان إعلان الحرب بين فرانسوا وانكثرة .	* فيها استولى فريدريك الثاني على براجواي .	* فيها برهنت علماء الفرنساوية على فطحة الكرة الأرضية بقياس عدة درجات من الخطوط الجانبية .
* ١ توت ١٤٦٢ = ٩ سبتمبر سنة ١٧٤٥ = الخميس ١١ شعبان سنة ١١٥٨ .	* ١ توت سنة ١٤٦١ = ٩ سبتمبر ١٧٤٤ = الأربع غرة شعبان سنة ١١٥٧ .	* ١ توت سنة ١٤٦١ = ٩ سبتمبر ١٧٤٤ = الأربع غرة شعبان سنة ١١٥٧ .	* فيها أخذ الانكليز لويز بورج من فرنساوين في أميركا .	* فيها أخذ الانكليز لويز بورج من فرنساوين في أميركا .	* فيها أخذ الانكليز لويز بورج من فرنساوين في أميركا .
* ١ يناير سنة ١٧٤٤ = ٢٤	* ١ يناير سنة ١٧٤٤ = ٢٤	* ١ يناير سنة ١٧٤٤ = ٢٤	* ١ يناير سنة ١٧٤٤ = ٢٤	* ١ يناير سنة ١٧٤٤ = ٢٤	* ١ يناير سنة ١٧٤٤ = ٢٤



* احتفال فرنساوية بوفاء النيل

- (أ) التراخيص التي ألزم الفرنسيون أصحاب المهن والأعمال باستخراجها حتى يتسنى لهم
مزاولة أعمالهم؛ كان هؤلاء يحصلو عليها مقابل دفع رسوم معينة حدد الفرنسيون فياتها.
- (ب) عمليات توسيع الطرق التي لجأ إليها الفرنسيون من أجل تسهيل تنقل جنودهم في
أحياء القاهرة. ترتب على هذه العمليات إزالة جميع أبواب الحارات التي تفصل أحياء المدينة
عن بعضها . وهدم المنازل والمساجد التي تعترض عمليات التوسيع .
- (ج) إرغام الأهالي على إضاءة الشوارع والحارات والأسواق بالقناديل (الفوانيس) وتوقيع
العقوبات على المقصرين. وقد تعرض الفقراء بسبب ذلك إلى متاعب كثيرة، ذلك أن الحراس

* فيها وصل إبراهيم كيخيا للاستحواذ على مصر بكثرة رجاله وجيشه، لأنه كان من ممالك ثمانية حكام بالمديريات اشترى مناصبهم لهم من الباشا الوالى، فكان ذلك داعيا لعلو كلمته، وصارت أوامر الوالى منبوذة، واستمر ذلك حتى مات.	* فيها استولت الانكليز على مدارس بالهند.	* فيها كان قتل كولى خان غدرا.
* فيها حصل زلازل فى ليما من بيرو.	* فيها اكتشف برادلى حركة محور الأرض.	* فيها كان اكتشاف سكر البنجر، المعروف بالسكر الأفرنكى، وهو أقل درجة من سكر القصب، أى أقل درجة من السكر المصرى.
* ١ يناير سنة ١٧٤٧ = ٢٥ كيهك سنة ١٤٦٣ = الأحد ١٨ ذو الحجة ١١٥٩.	* ١٤ يناير أعظم درجة للبرودة فى باريس بلغت ١٣,٦ درجة مئوية تحت الصفر.	* ١ تسوت ١٤٦٤ = ١٠ سبتمبر ١٧٤٧ = الأحد ٥ رمضان سنة ١١٦٠.
* ١ تسوت ١٤٦٣ = ٩	* ١ يناير ١٧٤٨ = ٢٤ كيهك ١٤٦٤ = الاثنين ٢٩ ذو الحجة ١١٦٠.	* ١ تسوت ١٤٦٤ = ١٠ سبتمبر ١٧٤٧ = الأحد ٥ رمضان سنة ١١٦٠.

كانوا يطوفون فى أثناء الليل لملاحظة القناديل المعلقة على البيوت، فإذا وجدوا قنديلا أطفاه الهواء وفرغ زيتة، سمروا الحانوت أو الدار التى هو عليها، ولا يقلعون المسمار حتى يصلحهم صاحبها على ما أجروه من الدراهم، وربما تعمدوا كسر القناديل لأجل ذلك.

(د) الإجراءات الصحية التى استحدثتها الفرنسيون بخصوص دفن الموتى ومكافحة الأوبئة ولاسيما وباء الطاعون، ورغم فوائد هذه الإجراءات من الناحية الصحية، فقد عظم شكوى الأهلىين منها واعتبروها «بدعا» وتدخلوا من السلطات المحتلة فى صميم حياتهم. فقد منع الفرنسيون الأهالى من دفن موتاهم فى المقابر القريبة من المساكن، وحثوا عليهم دفن الموتى فى المقابر البعيدة وإذا دفنوا يبالغون فى تسفيل الحفر، وأرغم الفرنسيون الأهالى كذلك على نشر متاعهم وملابسهم على أسطح المنازل حتى تقتل الشمس جراثيم الأمراض، وتطهير منازلهم وتنظيفها ورشها، وعينوا «لكل حارة إمراة ورجلين»، يدخلون البيوت للكشف عن ذلك، فتصعد المرأة إلى أعلى الدار وتخبرهم عن صحة نشرهم الثياب، ثم يذهبوا بعد التأكيد على أهل المنزل والتحذير من تلك الفعل.

وعلى كل حال، فقد كان تجمهر الأزهرين وعامة القاهريين فى صبيحة يوم ٢١ أكتوبر ١٧٩٨ للاحتجاج، هى الشرارة التى اندلعت منها تمردات القاهرة الأولى. إذ سرعان ما اتجهت

* فيها قامت فتنة بين الدمايطة ورئيسهم على بك الدمايطى وبين القطامشة ورئيسهم إبراهيم بك قطامش، وبعد هروبه انتصرت الدمايطة على أخصامهم.	* يها اخترع لورواى الأشايمان، وهى الماشة المستعملة فى الساعات الدقيقة.	* ١ تسوت ١٤٦٦ = ٩ سبتمبر ١٧٤٩ = الثلاث ٢٦ رمضان سنة ١١٦٢.
* فيها عزل محمد راغب باشا، بعد أن حكم مصر سنتين ونصفا جرى فيها فتن كثيرة، فتولى بعده أحمد باشا، المعروف بكور وزير.	* ١ تسوت ١٤٦٥ = ٩ سبتمبر ١٧٤٨ = الاثنين ١٦ رمضان سنة ١١٦١.	* ١ يناير ١٧٥٠ = ٢٥ كيهك ١٤٦٦ = الخميس ٢٢ محرم سنة ١١٦٣.
* فيها أعظم درجة للبرودة فى باريس بلغت ١٥,٣ مئيرة تحت الصفر.	* فى محرم وصل مصر واليها الجديد أحمد باشا، المعروف بكور وزير.	* فيها كانت سلطنة يوسف الأول على البورتغال.
		* فيها عزل أحمد باشا، المعروف بكور وزير، بعد أن حكم مصر سنتين، وتولى بعده شريف عبدالله باشا.
		* فيها كانت زلازل عظيمة فى إنجلترا.

الجموع الثائرة إلى حى الأزهر ، وامتلات طرقات الحى بالجماهير المسلحة بالبنادق والرماح والسيوف والعصى. ثم انطلقوا إلى أحياء الفرنسيين ومهاجمتها؛ واستولوا على المواقع المحيطة بمعظم أحياء القاهرة، واخذوا يطلقون النار من خلالها.

وكان بونابرت وقت اندلاع التمرد خارج القاهرة، فعاد إليها مسرعاً ونصب المدافع على تلال المقطم لتعاون مدافع القلعة فى إطلاق القنابل على المتمردين فى حى الأزهر مركز التمرد. ويؤخذ من رواية الجبرتى ومن رواية الفرنسيين أنفسهم، أنه فى اليوم الثانى للثورة (٢٢ أكتوبر) حين شرع العامة والمعممين فى مهاجمة حى الأزبكية مقر القيادة الفرنسية العامة، كان الجنود الفرنسيون يهاجمون حى الأزهر.

وظل الجنود الفرنسيون يحتلون الأزهر حتى ذهب وفد من المشايخ إلى بونابرت يطلبون منه الجلاء عنه ، فكان ذلك نهاية التمردات التى استمرت ثلاثة أيام (٢١ - ٢٣ أكتوبر ١٧٩٨).

وانتقم الفرنسيون من سكان القاهرة والضواحي الذين اشتركوا فى التمردات وهاجموا وحرقوا بيوت عرب قليوب وخيامهم، وذبحوا رجالهم وقتلوا نساءهم وأولادهم، وأعدموا شيخهم سليمان الشواربى الذى كان قد حضر إلى القاهرة مع بعض البدو وقاموا بأعمال

* فيها كانت ترتيب الجندرية في فرنسا.	الحربية الفرنسية في سان دومارس.	* ١ يناير ١٧٥٢ = ٢٤ كيهك ١٤٦٨ = السبت ١٣ صفر ١١٦٥.
* ١ توت سنة ١٤٦٧ = ٩ سبتمبر ١٧٥٠ = الأربع ٧ شوال ١١٦٣.	* فيها كان بمصر سعر الأردب القمح ١٢٠ فضة، وطاقة الشاش ١١٠ فضة، ومقطع القماش ٦٠ فضة، والزر محبوب ١١٠ انصاف فضة.	* فيها أنشأ الأمير عبدالرحمن كتحدا جامع رحبة عابدين برحبة عابدين.
* فيه وصل مصر واليهما الجديد شريف عبدالله باشا.	* ١ توت سنة ١٤٦٨ = ١٠ سبتمبر ١٧٥١ = الجمعة ١٩ شوال ١١٦٤.	* فيها ابتدأت الانجليز باستعمال التقويم الجريجورياني.
* ١ يناير ١٧٥١ = ٢٥ كيهك ١٤٦٧ = الجمعة ٢٣ ر سنة ١١٦٤.	* فيها كان بمصر ثمن القنطار المسلى ٨٠ فضة، وثمان رأس الغنم كذلك.	* فيها اكتشف فرنكلين مانعة الصواعق.
* فيها كان ايجاد مهندسى القناطر والجسور في فرنسا.	* فيها كان بمصر ثمن القنطار المسلى ٨٠ فضة، وثمان رأس الغنم كذلك.	* ١ توت ١٤٦٩ = ٩ سبتمبر ١٧٥٢ = السبت ٢٩ شوال ١١٦٥.
* فيها كان تأسيس المدرسة		

النهب والسلب. وزيادة على ذلك، فقد أعدموا صغار المشايخ الذين حرضوا على التمرد. وأحاطوا القاهرة وضواحيها بالحصون والقلاع والمعازل، وأبطل بونايرت جلسات الديوان مدة شهرين، ولم يعد تأليفه إلا في شهر ديسمبر ١٧٩٨، حين قرر الخروج بحملته في الشام.

حملة الشام:

تتصل هذه الحملة اتصالاً مباشراً بموقف الدولة العثمانية من الحملة الفرنسية في مصر، و كانت الدولة العثمانية قد بدأت تحس بالانزعاج من نشاط الفرنسيين في الجزر الأيونية (اليونانية) عقب الحملة الفرنسية على إيطاليا، وازداد قلقها عند احتلال الفرنسيين لمالطة، ثم عند نزولهم في مصر. وكان أمام الباب العالي أن يختارين ثلاثة مواقف:

أولاً - أن يعلنها حرباً سافرة على فرنسا لاعتدائها على إحدى الممتلكات العثمانية.

ثانياً - أن يعلن رضاه عما فعلته فرنسا ويجري مفاوضات لعقد تحالف معها.

ثالثاً - أن يتظاهر برضائه عن الاحتلال الفرنسي لمصر، ويسعى سراً لوضع كافة العراقيل الممكنة أمام الحملة دولياً، وداخل مصر، وفي الممتلكات العثمانية المجاورة لمصر.

وهذا الموقف الأخير أقرب إلى عقلية السياسة العثمانية، كما أنه أكثر ملاءمة لوضع الدولة

* فيها كان ماير أول من افتكر وتصور تكرار الزوايا.	للحرارة في باريس كانت ٣٥,٦ مئينية فوق الصفر.	* في ٨ يناير أعظم درجة للبرودة في باريس بلغت ١٤,١ مئينية تحت الصفر.
* ١ يناير سنة ١٧٥٣ = ٢٥ كيهك سنة ١٤٦٩ = الاثنين ٢٥ صفر ١١٦٦.	* فيه توفي والى مصر محمد أمين باشا، ولم يحكم إلا شهرين، فتولى عليها بعده مصطفى باشا.	* فيها وقعت حروب بين الفرنساوية والانجليز في كندا.
* فيها كانت الأسعار بمصر رخية والأحوال مرضية.		* فيها كانت معاهدة مدارس بين فرنساوية والانجليز.
* فيها عزل شريف عبدالله باشا، والى مصر، بعد أن حكمها ثلاث سنين، وتولى بعده محمد أمين باشا.	* ١ تسوت ١٤٧٠ = ٩ سبتمبر ١٧٥٣ = الأحد ١١ ذو القعدة سنة ١١٦٦.	* فيها عصت أهالى قورسقة على الجنوبيين.
* فيها كان إنشاء المتحف (أى دار الانتيكات) البريطانى.	* ١ يناير ١٧٥٤ = ٢٥ كيهك ١٤٧٠ = الثلاث ٦ ربيع أول ١١٦٧.	* فيها أعيد ترتيب البرلمان في باريس.
* في ٧ يولييه أعظم درجة		* في ١٤ يولييه أعظم درجة للحرارة بلغت في باريس ٣٤,٧ مئينية فوق الصفر.

العثمانية المتدهور. وبقيت الدولة العثمانية على هذا الموقف، حتى وصلت أنباء هزيمة الأسطول الفرنسى فى موقعة أبى قير البحرية، فأصدرت الأوامر بالقبض على القائم بأعمال السفارة الفرنسية وجميع رعايا فرنسا فى العاصمة والقائهم فى السجون. فكان معنى ذلك التصرف انقطاع العلاقات بين البلدين وإعلان الحرب من جانب تركيا على فرنسا.

ولم تلبث وزارة الخارجية العثمانية أن دخلت مع إنجلترا من جهة أخرى فى مفاوضات، أسفرت عن عقد محالفة دفاعية هجومية لمدة ثمان سنوات بين روسيا وتركيا (٢٥ ديسمبر ١٧٩٨) وعن عقد محالفة بين إنجلترا وتركيا (٥ يناير ١٧٩٩). وبذا مهد عقد هاتين المعاهدتين لتأليف المحالفة الدولية الثانية ضد فرنسا. إذا أنه سرعان ما انضمت مملكة نابولى إلى الحلفاء، كما ضغطت إنجلترا وروسيا على الحكومة النمساوية، فأعلنت النمسا الحرب على فرنسا فى ٢٤ يناير ١٧٩٩، وظلت بروسيا وحدها خارجة عن نطاق هذه المحالفة.

وبينما كانت تجرى إجراءات تأليف المحالفة الدولية الثانية ضد فرنسا، كان الأتراك فى الشام يقومون باستعدادات ضد الحملة الفرنسية فى مصر، مما جعل بونايرت يتأهب

* ١ توت سنة ١٤٧١ = ٩	كيهك ١٤٧١ = الأربعاء ١٧ ربيع أول ١١٦٨ .	* ١ توت ١٤٧٢ = ١٠
سبتمبر ١٧٥٤ = الاثنين ٢١ ذو القعدة ١١٦٧ .	* فيها بلغت أعظم درجة للبرودة في باريس إلى ١٥,٦ درجة مئوية تحت الصفر.	سبتمبر ١٧٥٥ = الأربعاء ٣ ذو الحجة ١١٦٨ .
* في ١٣ القعدة حصلت زلازل عظيمة في الآستانة ومصر.	* فيها استولت الانكليز على ٣٠٠ سفينة تجارية فرنساوية.	* ١ يناير سنة ١٧٥٦ = ٢٤
* في ٢١ صفر كان وفاة السلطان محمود الأول ابن السلطان مصطفى الثاني، وله من العمر ٦٠ سنة، حكم منها ٢٥ سنة، وفي ٢٨ منه تسلطن بعده السلطان عثمان خان الثالث ابن السلطان مصطفى الثاني.	* فيها كانت زلازل في كيتو وفي لشيون.	كيهك ١٤٧٢ = الخميس ٢٨ ربيع أول ١١٦٩ .
* ١ يناير سنة ١٧٥٥ = ٢٥	* فيها كان اكتشاف آثار بومبييه.	* فيها كان ابتداء حروب السبع سنين.
	* فيها أعظم درجة للحرارة في باريس كانت ٣٤,٧ مئوية فوق الصفر.	* فيها كان اتحاد الانكليز والبروسيا.
		* فيها عزل مصطفى باشا، بعد أن حكم مصر ثلاثين سنين، وتولى بعده على باشا حكيم

في يناير ١٧٩٩ للزحف على بلاد الشام. وحتى يسبق أعداءه بدء الهجوم من جانبه. وقبل أن يغادر بونايرت القاهرة على رأس حملة الشام، كتب إلى حكومة الإدارة مبيناً أسباب هذه الحملة، وهي:

١- تأمين المستعمرة الفرنسية في مصر، بإنشاء معازل عسكرية فرنسية وراء صحراء سيناء، لتقابل القوات العثمانية، ولتحول بين أي اتصال بين هذه القوات العثمانية الموجودة في بلاد الشام من ناحية، وأي قوات عثمانية تنزل على الشواطئ المصرية، أو أي قوات أجنبية أخرى تدفع بها إنجلترا إلى الشواطئ المصرية.

٢- الضغط على الباب العالي لكي يتخذ موقفاً ودياً نحو فرنسا، ولكي يوافق على فتح باب المفاوضات بين فرنسا والباب العالي.

٣- حرمان الأسطول البريطاني من مراكز التموين على طول سواحل بلاد الشام.

وهكذا يتضح أن غرض هذه الحملة يرتبط بالموقف العسكري في مصر، والرغبة في تأمين المستعمرة الفرنسية في هذه البلاد، وضرب القوات العثمانية المتجمعة في بلاد الشام، بالإضافة إلى الضغط على الباب العالي سياسياً.

أوغلى، وهذه هى ثانية ولاية له على مصر.

* فيها كان انهزام النمساويين فى لو، أمام البروسيين.

* فيها كانت معاهدة فرساليه بين الاوستريا وفرنسا.

* ١ - توت ١٤٧٣ = ٩

سبتمبر ١٧٥٦ = الخميس ١٤ ذو الحجة سنة ١١٦٩.

* ١ يناير ١٧٥٧ = ٢٥ كيهك ١٤٧٣ = السبت ٩ ربيع الثانى ١١٧٠.

العمر ٦٠ سنة، حكم منها ٣ سنين و ١١ شهرا، ثم تسلطن بعده، فى يومها، السلطان مصطفى خان الثالث ابن السلطان أحمد الثالث.

* فيها كانت سيادة الانكليز فى الهند بعد حرب بلاسى.

* ١ - توت ١٤٧٤ = ٩

سبتمبر سنة ١٧٥٧ = الجمعة ٢٤ ذو الحجة ١١٧٠.

* فى ١٦ منه كانت وفاة السلطان عثمان خان الثالث ابن السلطان مصطفى الثانى، وله من

* فيها ضرب ميدى وزنه يقرب من عشر درهم وعياره النصف فضة تقريبا، وقيمته ٣,١ سنتيم.

* فيها عزل على باشا حكيم أوغلى، بعد أن حكم مصر



تدمير قلعة يافا
على يد بونابرت

وفى ١٠ فبراير ١٧٩٩، غادر بونابرت القاهرة على رأس الحملة، فاستولى على العريش فى ٢٠ فبراير ثم غزة والرملة واللد ويافا فى شهر مارس. وفى يافا وجد بونابرت عددا كبيرا من المصريين المحتمين فى قلعتها، ومن بينهم السيد عمر مكرم، فلم يتعرض لهم بسوء، بل أعطاهم الأمان، وأمر برجوعهم إلى بلدتهم مكرمين.

غير ان وباء الطاعون سرعان ما انتشر بين الجند المرابطين فى يافا، وزاد من خطره وجود

* ١ توت سنة ١٤٧٦ =	* ١ يناير ١٧٥٩ = ٢٥	سنتين، وتولى بعده محمد سعيد باشا.
١٠ سبتمبر ١٧٥٩ = الاثنين ١٧	كيهك ١٤٧٥ = الاثنين ٢ جماد أول ١١٧٢.	* فيها نقص وزن النر محبوب، فصار كل مائة محبوب ٨٤ درهما.
محرم سنة ١١٧٣.	* فيها كان طرد الجزويت من البورتغال.	* فيها كان إنشاء بريد صغير لباريس.
* فيها كان انهدام بعلبك وطرابلس بسبب زلازل عظيمة حصلت في ١٤ ربيع ثانى.	* فيها أنشأ الأمير عبدالرحمن كتبخدا جامع الحنفى، بقنطرة الموسيقى.	* فيها كان بناء البانتليون.
* فيها عزل محمد سعيد باشا، بعد أن حكم مصر سنتين، وتولى بعده مصطفى باشا.	* فيها كان استيلاء الأنكليز على كويك.	* ١ توت ١٤٧٥ = ٩ سبتمبر ١٧٥٨ = السبت ٦ محرم سنة ١١٧٢.
* ١ يناير ١٧٦٠ = ٢٤ كيهك ١٤٧٦ = الثلاث ١٢ جماد أول ١١٧٣.	* فيها كان انتصار الروسيين على البروسيانيين فى كوتر سدروق.	* فيها اخترع دولاند النظارات الاكرومائية، أى التى ترى الصور بدون ألوان أجنبية.
* فيها جدد الأمير عبد الرحمن كتبخدا رحاب السيدة		

حوالى ثلاثة آلاف أسير من أسرى العثمانيين فى حالة رثة سيئة ، فكثرت الإصابات بين الفرنسيين . ولما كان هؤلاء متدمرين من قلة ما لديهم من مؤن، وكان الجيش على وشك استئناف الزحف على العدو، فقد بات من واجب قائد الحملة أن يفصل فى أمر هؤلاء الأسرى. هل يرسلهم إلى مصر؟ إن ذلك يتطلب أن يرافقهم عدد من الجنود الفرنسيين كحراس ، ولم يكن بونابرت يستطيع أن يستغنى عن جندى واحد من جنوده. هل يطلق سراحهم بعد أن يأخذ عليهم تعهدات ألا ينضموا إلى القوات المعادية له؟ لا يستطيع بونابرت أن يفعل ذلك أيضا، لأنه جرب هذا الأسلوب فى غزة، وتعهد له الأسرى بعدم محاربة الجيش الفرنسى لعام كامل، فعندما دخل يافا وجدهم هناك.

لجأ بونابرت إلى طريقة بربرية للتخلص من مشكلة هؤلاء الأسرى، فأعدمهم رميا بالرصاص. ولاشك أن هذه الجريمة البشعة كانت وصمة عار فى جبين قائد الحملة، وذلك باعتراف المؤرخين الفرنسيين أنفسهم، لأنه مهما كانوا فقد آثرو التسليم، وفق شروط اتفقوا عليها مع قواد بونابرت، وما كان ينبغى بأى حال من الأحوال، ومهما كانت الدوافع أو الأسباب ، أن يخلف الفرنسيون وعودهم، وأن يخرقوا قوانين الحرب المعترف بها.

وبعد سقوط يافا، استأنف بونابرت زحفه، فاحتل حيفا، ثم وصل إلى عكا، وكانت ذات تحصينات منيعة. فبدأ بونابرت فى حصارها فى ١٨ مارس، وكان حصاراً شاقاً طويلاً استمر ثلاثة شهور، صمدت فى أثنائه عكا أمام قوات بونابرت، بفضل ما أبداه أحمد باشا الجزار من

زینب، رضى الله عنها، ووسعده، وبنى بجوارها رحاب سيدى محمد العتريس، أخى سيدى إبراهيم الدسوقي، وفيها جدد المذكور جامع السيدة سكينه، بشارع اخليفة.	* ١ توت ١٤٧٧ = ٩ سبتمبر سنة ١٧٦٠ = الثلاث ٢٨ محرم سنة ١١٧٤.	بعد أن حكم مصر سنة واحدة، وتولاها بعده أحمد كامل باشا.
* فيها افتكر جورج بتراج، الفرنساوى، باصطناع آله التلغراف.	* فيها استولت النمساويون على غلاتز، والروسيون على برلين. * فيها افتتحت الانكليز كندا.	* فيها انهزمت فرنساوية انهزما بحريا فى الهندستان.
* فيها حاصرت البروسيانيون درسه بدون فائدة ولا طائل.	* فيها كانت وفاة جورجى الثانى، وسلطنة جورجى الثالث على انكلترا.	* فيها انهزمت فرنساوية انهزما بحريا فى الهندستان.
* فيها كان أول استعمال مانعة الصواعق التى اكتشفها فرنكلين سنة ١٧٥٢.	* ١ يناير ١٧٦١ = ٢٥ كيهك ١٤٧٧ = الخميس ٢٤ جماد أول ١١٧٤.	* فيها الأمير عبدالرحمن كتخدا أجرى عمارة عظيمة فى جامع سيدنا الحسين وزاد فى تحسينه ورونقه، كذا فى جامع
	* فيها عزل مصطفى باشا،	

ضروب المقاومة العنيدة، وما أبدته حاميتها من ضروب البسالة، وبفضل مساعدة الأسطول
البريطانى من البحر، الذى استطاع أن يبقى الطريق مفتوحاً لوصول النجديات من رودس إلى
عكا، وأن يشتت أسطولا فرنسياً كان يحمل مدافع الحصار إلى بونابرت.

وفى أثناء الحصار استطاعت قوة فرنسية بقيادة كليبر أن تهزم قوات العثمانيين المحتشدة فى
تل طابور (إلى الجنوب الشرقى من عكا) فى ١٦ أبريل ١٧٩٩، مما جعل الطريق مفتوح أمام
بونابرت لاستئناف زحفه. ولكن وجود معقل الجزار باشا الحصين فى عكا، كان يهدد دائما
مؤخرة الجيش الفرنسى، إذا استمر بونابرت فى زحفه شمالا. ومن ثم، فقد اضطر بونابرت فى
١٧ مايو إلى إعلان عزمه على العودة إلى مصر. وفى ٢٠ مايو صدرت الأوامر النهائية باتخاذ
الترتيبات اللازمة لتنظيم تفهقر الجيش من عكا والعودة إلى مصر، فغادر الجيش عكا مقهقراً
إلى يافا وغزة والعريش. وفى ١٤ يونيه دخل بونابرت القاهرة دخول المنتصر.

والسؤال الذى لا بد أن يطرح : هل كان بونابرت محققاً عندما اعتبر أنه حقق جميع أهداف
حملة الشام؟ الواقع أنه فى إطار الاعتبارات التى أشار إليها بونابرت إلى حكومة الإدارة قبل
مغادرته القاهرة فى طريق إلى العريش، يمكن القول بأن الحملة على بلاد الشام قد حققت
أهم أهدافها، إذ ضربت بالفعل القوات العثمانية المتجمعة فى بلاد الشام، بحيث أنه كان لا
مفر من انقضاء وقت طويل قبل أن تتجمع قوات عثمانية أخرى فى بلاد الشام. غير أن
بونابرت لم يتمكن من تحطيم قوة أحمد باشا الجزار، بسبب فشله فى الاستيلاء على عكا،

* فيها عزل بطرس الثالث الروسي وسجن ثم قتل.

* ١ يناير ١٧٦٣ = ٢٥

كيسك ١٤٧٩ = السبت ١٥ جماد الثاني سنة ١١٧٦.

* في ٢٦ منه عقدت معاهدة الصلح النهائي بين إنجلترا وفرنسا واسبانيا والبرتغال، وذلك في باريس.

* فيها كان انتهاء الحرب السبع سنين ومعاهدة باريس.

* فيها جدد الأمير عبدالرحمن كتحدا جامع الإمام الشافعي بالقرافة الصغرى.

في قونية ومصطفى باشا في حلب، وباكير باشا في مصر، فتولاها شهرين ثم توفى.

* فيها فقدت فرنسا وفرنساويون والاسبانيون مستعمراتهم.

* فيها كانت نهاية الحاربات بين البروسيا وبين أسوج.

* ١ توت ١٤٧٩ = ٩

سبتمبر سنة ١٧٦٢ = الخميس ١٩ صفر سنة ١١٧٦.

* فيها تولى مصر حسن باشا بعد وفاة باكير باشا.

السيدة عائشة النبوية، بقرب ميدان محمد علي.

* في ١٢ ربيع الثاني حصلت زلازل عظيمة في سوريا.

* ١ يناير سنة ١٧٦٢ = ٢٥ كيهك سنة ١٤٧٨ = الجمعة ٥ جماد الثاني ١١٧٥.

* فيها كانت ولادة السلطان الغازي سليم خان الثالث.

* فيها عزل العسكر أحمد كامل باشا، بعد أن حكم سنة، وأرجعوا مصطفى باشا، الذي كان قبله، وعرضوا ذلك للدولة، فأمرت أن أحمد باشا يكون واليا

ولسوف يكون لهذا أثره فيما بعد، إذ ستظل عكا من المواقع التي تخرج منها القوات المعادية للفرنسيين في مصر كذلك يمكن القول بأن نجاح حملة الشام كان معنويا بالدرجة الأولى، لأنه رفع من الروح المعنوية «لجيش الشرق» بوجه خاص، ولحكومة الإدارة والشعب الفرنسي بوجه عام.



الأميرال سدني سميث قائد الاسطول الانجليزي في البحر المتوسط



الشيخ البكري



مصطفى باشا قائد الاسطول العثماني في أبو قير الذي أسره الفرنسيون

موقعة أبي قير البحرية:

ولقد شغل بونايرت بعد عودته إلى القاهرة بالقضاء على القلاقل والاضطرابات التي عمت

* فيها كان طرد الجزويت من فرانساً وإقامة الحجة من طرف البابا.	* فيها كان سعر الريال الأبي طاقة ٨٥ نصف فضة، وأن الريال المشط يعدل ٨٥ نصف فضة، وعليه فكلاهما واحد.	كسيهك ١٤٨١ = الثلاث ٨ رجب سنة ١١٧٨ . * فيها المهندس وات حسن الآلة البخارية.
* ١ توت ١٤٨٠ = ١٠ سبتمبر ١٧٦٣ = السبت ٢ ربيع أول سنة ١١٧٧ .	* ١ توت ١٤٨١ = ٩ سبتمبر ١٧٦٤ = الأحد ١٢ ربيع أول سنة ١١٧٨ .	* فيها صار إنشاء مدرسة فن الرسم المجانية بباريس . * فيها تولى مصر حمزة باشا، بعد حسن باشا، المعزول في سنة ١١٧٨ .
* فيها كان تأسيس مدرسة السوارى بسومور، من فرانساً .	* فيها عزل حسن باشا، بعد أن حكم مصر سنتين .	* فيها عزل حسن باشا، بعد أن حكم مصر سنتين .
* ١ يناير ١٧٦٤ = ٢٤ كسيهك ١٤٨٠ = الأحد ٢٦ جماد الثانى ١١٧٧ .	* فيها عقدت معاهدة بين السلطان مصطفى وفريدريك الثانى ملك بروسيا .	* فيها عقدت معاهدة بين السلطان مصطفى وفريدريك الثانى ملك بروسيا .
* فيها كان إنشاء مدرسة البيطرية فى التور، من فرانساً .	* ١ يناير ١٧٦٥ = ٢٥	* ١ يناير ١٧٦٦ = ٢٥

الدلتا، التى اندلعت أثناء غياب بونابرت فى حملة الشام بتحريض من العثمانيين والانجليز وبقيادة العربان. ولكن سرعان ماجاءته الأخبار بأن قوة عثمانية اتخذت طريقها من رودس إلى مصر. وكان بونابرت يتوقع مجئ هذه الحملة من مدة، وصار يتخذ العدة لإتمام التحصينات اللازمة، خصوصاً فى العريش والاسكندرية، ويستعد لمقابلتها منذ عودته إلى القاهرة.

وفى ١٤ يوليه ١٧٩٩ نزلت الحملة العثمانية عند أبى قير، ثم احتلت قلعتها فى ١٧ يوليه. ولمواجهة الخطر الجديد، انتقل بونابرت من القاهرة إلى الرحمانية، ثم اتخذ مقر قيادته فى الاسكندرية. وفى ٢٥ يوليه التحم الفرنسيون مع العثمانيين فى معركة أبى قير البرية، وكانت معركة شديدة انهزم فيها العثمانيون وجرح قائدهم مصطفى باشا. وفى ١١ أغسطس عاد بونابرت إلى القاهرة، بعد أن استرجع قلعة أبى قير. وكان من نتائج انتصار الفرنسيين فى هذه المعركة:

١ - امتناع ابراهيم بك الذى كان قد تمكن من جمع عدد كبير من مماليكه عن الزحف ناحية الشرق.

٢ - اقتناع مراد بك باستحالة انتصار العثمانيين على الفرنسيين، وأدى ذلك إلى قبوله المفاوضات مع الفرنسيين للتوصل إلى اتفاق معهم، هى المفاوضات التى انتهت فى عهد كليبر بمنح مراد حكم الصعيد تحت السيادة الفرنسية.

* كيهك سنة ١٤٨٢ = الأربع ٩ رجب سنة ١١٧٩.	* فيها كانت زلازل عظيمة بالآستانة.	* ١ يناير سنة ١٧٦٧ = ٢٥ كيهك ١٤٨٣ = الخميس ٣٠ رجب ١١٨٠.
* فيها فر على بك إلى اليمن عندما رأى أن منصبه في المشيخة مهتد، لعدم وجود من يسنده في الآستانة بعد وفاة راغب باشا، الذى كان واليا على مصر، وتولى الصدارة العظمى بالآستانة.	* فيها حصلت ثورة في انكلترا لعلو أسعار الحبوب.	* فيها أعظم درجة للبرودة في باريس بلغت ١٥,٣ درجة مئوية تحت الصفر.
* فيها اخترع بيروبووإى الزنبلك الخلزونى المتساوى الرجات.	* ١ توت ١٤٨٣ = ٩ سبتمبر ١٧٦٦ = الثلاث ٤ ربيع الثانى ١١٨٠.	* فيها عاد على بك إلى القاهرة واسترجع منصبه بمساعدة أحزابه وأربعة من دعاة إبراهيم الشركسى.
* فيها كانت سياحة يونجيفيل حول الدنيا.	* فيها حصل انقلاب في مدريد بسبب ترتيب ضرائب جديدة.	* فيها أنشأ محمد بك أبو الذهب جامع محمد بك أبى الذهب، بجوار الجامع الأزهر.

على أنه كان من أهم نتائج موقعة أبى قير البرية، حصول بونابرت على معلومات عن الموقف العام فى أوروبا. فقد كان بونابرت وقتئذ حريصا على معرفة تفاصيل الموقف فى أوروبا سواء من العثمانيين أو من الانجليز. واستطاع أن يعرف من القائد العثمانى مصطفى باشا الذى وقع فى الأسر، أن الحرب العامة قامت فى أوروبا ضد فرنسا، كما انتهز فرصة المفاوضات مع سير سدننى سمث - قائد بعض قطع الاسطول الانجليزى فى شرقى البحر المتوسط - من أجل تبادل الأسرى، ليعرف منه بعض أنباء الموقف الأوروبى.

وعلاوة على ذلك. فقد فهم بونابرت من بعض الصحف الأوروبية حديثة العهد بالصدور، التى حملها سكرتير سير سدننى سمث الخاص إلى الشواطئ المصرية، أن الحالة سيئة جداً بالنسبة لفرنسا، وأن إيطاليا على وشك أن تضيع من قبضة الفرنسيين. وعندئذ قرر بونابرت الرحيل إلى فرنسا على الفور.

ولذلك أرسل بونابرت للصدر الأعظم خطابا يطلب فيه فتح باب المفاوضات، ثم ترك القاهرة فى ١٨ أغسطس، بحجة القيام برحلة تفتيشية فى الدلتا، وذلك بعد أن وصلتته الأنباء عن ابتعاد الأسطول البريطانى عن سواحل مصر. وفى مساء ٢٢ أغسطس رحل بونابرت مع بعض رفاقه إلى فرنسا، بعد أن قابل منو - فى مكان بين أبى قير والاسكندرية - وأطلععه على عزمه، وعهد إليه بالقيادة فى الاسكندرية ورشيد والبحيرة، وأمره بتكليف كليبر أن يتولى القيادة العامة للحملة. وفى ١٦ أكتوبر وصل بونابرت إلى باريس.

* فيها اختراع ماير دائرة الانعكاس.	* فيها أعظم درجة للبرودة في باريس بلغت ١٧, ١ درجة مئوية تحت الصفر.	راقم باشا، بعد أن حكم مصر سنة واحدة، وتولى بعده محمد باشا الأورقل.
* فيها كان طرد الجزويت من أسبانيا وفينيسيا وجنوه ونابولي.	* فيها سجن العثمانيون سفير روسيا وأعلنوا الحرب عليها.	* ١ يناير ١٧٦٩ = ٢٥ كيهك ١٤٨٥ = الأحد ٢٢ شعبان سنة ١١٨٢.
* ١ توت ١٤٨٤ = ١٠ سبتمبر ١٧٦٧ = الخميس ١٥ ربيع الثاني سنة ١١٨١.	* فيها كان طرد الجزويت من نابولي ومالطة وبارمه.	* فيها طلب الباب العالي من مصر ١٢ ألف نفر لمحاربة الروسيا، فوافقت الممالك والباشا الفتن في حق على بك، فورد فرمان شاهاني بقتله وإرسال رأسه إلى الآستانة، لكنه لم يفد حيث علم بذلك على بك وترص لحامل
* ١ توت ١٤٨٥ = ٩ سبتمبر سنة ١٧٦٨ = الجمعة ٢٦ ربيع الثاني ١١٨٢.	* فيها عزل العسكر محمد	
* ١ يناير سنة ١٧٦٨ = ٢٤ كيهك ١٤٨٤ = الجمعة ١٠ شعبان ١١٨١.		

خروج الفرنسيين من مصر

كليبر وقيادة الحملة:

إن مسألة اختيار كليبر لقيادة «جيش الشرق» مثار خلاف بين المؤرخين؛ فيرى فريق منهم أن بونابرت قد اضطر لهذا الاختيار اضطراراً، ويستندون في هذا إلى أن العلاقات بين الرجلين لم تكن ودية، بل كان يسيطر عليها الجفاء الذي بدأ في عهد حكومة كليبر في الإسكندرية وبالذات بعد معركة أبي قير البحرية. فبعد هذه المعركة، كان بونابرت يريد أن يخصص المغارم التي جمعت من التجار لإصلاح ما تبقى من سفن الأسطول الفرنسي في المياه المصرية، في حين كان كليبر يرى أن تخصص الأموال المتحصلة من المغارم لدفع رواتب الجند المتأخرة ولسد نفقات الإدارة المختلفة.

والحق أن كليبر لم يكن متحمساً على الإطلاق لسياسة المغارم هذه، فلم يدعن لارشادات بونابرت، وتبدلت بينهما رسائل شديدة اللهجة. وفي إحدى هذه الرسائل، كتب كليبر إلى بونابرت كلمته المشهورة: «إنك قد نسيت يا مواطني الجنرال عندما تكتب إلي، إنك وإن كنت تمسك بيدك زمام التاريخ، إلا أنك تكتب إلى كليبر». وطلب كليبر من بونابرت أن يعفيه من منصبه، لأنه - على حد قوله - لم يأت إلى مصر لجمع المال، وأنه تعود طوال حياته على احتقار المال.

ومع ذلك، فإن العلاقات بين الرجلين لم تتوتر في أي وقت من الأوقات إلى حد يسيء إلى

الفرمان ورفقائه الأربعة وقتلوا بأمره، وأعلن استقلال مصر، وكتب إلى الشيخ ضاهر أمير عكا بذلك.	الأول والماريشال أنى والحاج محمد على باشا، صاحب مصر.	* ١ يناير ١٧٧٠ = ٢٥ كيهك ١٤٨٦ = الاثنين ٤ رمضان ١١٨٣.
* فيها بلغ الباب العالي ما فعله على بك فأمروا إلى دمشق أن يسير بخمسة وعشرين ألفاً لمنع جنود عكا من معاضدة على بك، فسار الوالي بالعسكر فلاقاه الشيخ ضاهر في ستة آلاف ما بين جبل النيران وبحيرة طبريا ورده على أعقابها.	١ توت ١٤٨٦ = ٩ سبتمبر ١٧٦٩ = السبت ٨ جماد أول سنة ١١٨٣.	* فيها عزل محمد باشا الأرفلى، بعد أن حكم مصر سنة، وتولى بعده أحمد باشا، ولم يحكم إلا عدة أشهر.
* فيها كانت سياحة كوك حول الدنيا.	* فيها أبطلت الضرائب الانجليزية من المستعمرات الأمريكية.	* فيها كانت سياحة كوك حول الدنيا.
* فيها كانت ولادة نابليون	* فيها أرسل على بك محمد بك أبا الذهب لمحاربة الشيخ همام وقبيلته، وهي قبيلة الهوارة، فحاربهم وتغلب عليهم.	* فيها تولى مصر قرا خليل باشا.
		* فيها ابتداء القحط والشدة بمصر بسبب المصاريف المتسببة

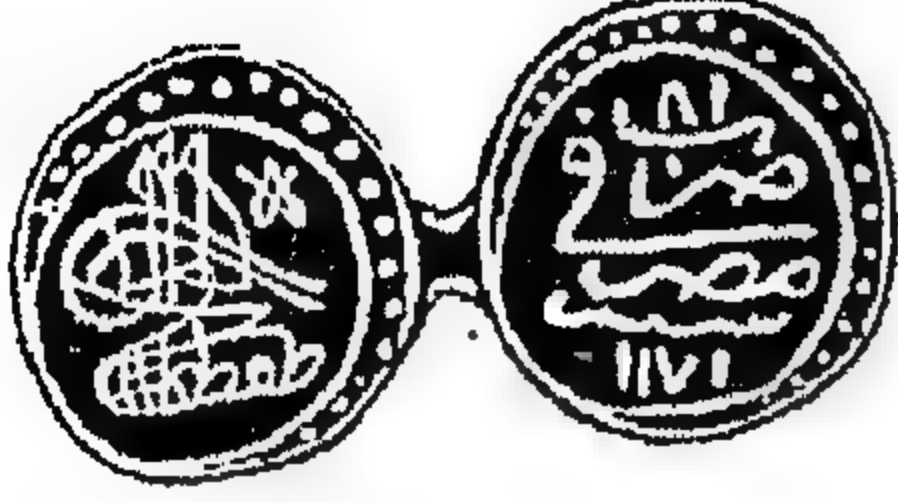
مركز الحملة في مصر بصفة عامة. فقد اشترك كليبر في حملة الشام، وانتصر على العثمانيين في تل طابور، وأبدى شجاعة فائقة كان يشيد بها بونابرت. وفي الحقيقة، لم يكن هناك خلاف حاد بين بونابرت وكليبر، على كالتحو الذي يصوره بعض المؤرخين. ومن هنا يمكن القول بأن بونابرت لم يكن مجبراً على اختيار كليبر لقيادة الحملة، وإنما جاء هذا الاختيار لثقة بونابرت في كليبر واعتقاده بأنه أكفأ ضباط «جيش الشرق» بعد ديزيه، الذي كانت حكومة الإدارة ترغب في عودته إلى فرنسا لكي يساعد على انقاذ الموقف العسكري في أوروبا.

وحين تسلم كليبر القيادة العامة، كان «جيش الشرق» ينقسم إلى ثلاثة «أحزاب»، هي:

أولاً - الحزب الاستعماري أو حزب منو، وهو الحزب الذي كان يصبر على بقاء مصر كمستعمرة فرنسية، ولذا لم يكن يؤمن بالجللاء، بل كان يرى أن تشكل سياسة الحملة في مصر على أساس الاستقرار والبقاء على ضفاف النيل.

ثانياً: الحزب المتردد أو الساخط على بقاء الحملة في مصر. وكان هذا الحزب يرى أن الفشل قد حل بالحملة فعلاً منذ موقعة أبي قير البحرية، ولو أن هذا الإحساس في الحقيقة بدأ ينمو قبل هذه الموقعة، بالذات أثناء سير الحملة في الطريق الصحراوي بين الاسكندرية وشبراخيت. وكان يتزعم هذا الحزب كليبر. وبعد رحيل بونابرت إلى فرنسا، قوى شأن هذا الحزب لعاملين، أولهما اعتبار رحيل بونابرت دليلاً على تأزم الموقف بالنسبة للحملة في مصر، وثانيهما تولى زعيم الحزب وهو كليبر القيادة العامة للحملة بعد سفر بونابرت، ومن الجدير

عن الحروب التي أقامها على بك
ومحمد بك أبو الذهب، فإن
تجريدة مكة تكلفت ٢٦ مليون
فرنك.
* فيها كان اقتسام بولونيا
بين روسيا وبروسيا وأستوريا.
* فيها أعظم درجة للبرودة
فى باريس بلغت ١٣,٥ درجة
مئوية تحت الصفر.



* ١ - توت ١٤٨٨ = ١٠
سبتمبر ١٧٧١ = الثلاث ٣٠
جماد أول ١١٨٥.

فيها جرد على بك تجريدة
تحت إمرة محمد بك أبي الذهب
فقامت من دمياط إلى الشام
بطريق البحر فحاصروا يافا ثم

نقود السلطان مصطفى ابن احمد
وعلى بيك الكبير.
ضربت فى مصر عام ١١٧١ هـ.

* ١ - توت ١٤٨٧ = ٩
سبتمبر ١٧٧٠ = الأحد ١٨
جماد أول سنة ١١٨٤.
* فيها انتصرت روسيا على
الأتراك.
* ١ يناير سنة ١٧٧١ = ٢٥
كيهك سنة ١٤٨٧ = الاثنين ١٣
رمضان سنة ١١٨٤.

بالذكر أن أفراد هذا الحزب أخذوا يحملون على بونابرت بعد رحيله، ويرددون القول بأن
رحيل بونابرت لم يكن بقصد انقاذ فرنسا بقدر ما كان «هروبا» من المعركة فى مصر.
فبونابرت بذلك قد تخلى عن مسئوليته وعن شرفه العسكرى ويجب لذلك محاكمته. وقد
ساعد على ازدياد نفوذ هذا الحزب داخل صفوف الجيش، أن جماعة من الضباط المتحزين
لبونابرت قد ساءهم ألا يكونوا ضمن الجماعة التى اختارها بونابرت للرحيل معه إلى فرنسا.

ثالثاً - الحزب المعتدل الذى كان يرى أنه لا ينبغى على الفرنسيين أن يتركوا مصر، إلا إذا
أرغموا على ذلك، أو أجبرتهم المصلحة الوطنية إلى التضحية، كأن تهزم فرنسا فى أوروبا
ويصبح التخلي عن مصر بمثابة الثمن الذى يدفعه الفرنسيون نظير الصلح العام فى أوروبا.
وكان ديزيه على رأس هذا الحزب.

وبعد رحيل بونابرت إلى فرنسا، أقبل كليبر على تصريف الأمور بكل همة، فعقد الديوان،
وأكد لأعضائه أنه لا يقل عن بونابرت رغبة فى حماية الدين الإسلامى والسهر على سعادة
المصريين. ثم انكب يدرس شئون الإدارة عامة والمالية خاصة، فأعاد تنظيم الحكومة، وقسم
القطر المصرى إلى ثمانية أقاليم إدارية، وأبقى الدواوين التى أنشأها بونابرت فى الأقاليم، كما
نظم شئون تحصيل الضرائب، وعنى بضبط حسابات المديريات المختلفة، إلى جانب عنايته
بسائر فروع الإدارة والاهتمام بنشاط ديزيه العسكرى فى الصعيد.

على أن وجود كليبر بالقاهرة، سرعان ما جعله يلمس عن كثب مقدار السخط الذى أثاره

* ١ يناير ١٧٧٢ = ٢٤
كيسهك ١٤٨٨ = الأربع ٢٥
رمضان سنة ١١٨٥ .

* في أواخر العقدة سنة
١١٨٥ كان قيام تجريدة من مصر
تحت إمرة إسماعيل بك، الذي
انضم بمن معه إلى أبي الذهب
عندما تقابل معه. وفي محرم سنة
١١٨٦ عسكر على بك الطنطاوى
بتجريدة كبيرة جهة البساتين
ليصد محمد بك أبي الذهب
ومن معه فحصلت بينهم مقتلة
عظيمة عند البياضة أنهزم فيها
على بك وجماعته وآل الأمر إلى
أن على بك رجع القهقرى ودخل

كانت عودة تجريدة أبي الذهب
إلى مصر.

* وفيها حصل طاعون
بالتركية. * وفي ١٤ شوال حاصر
على بك وعلى بك الطنطاوى دار
محمد بك أبي الذهب قاصدين
الغدربة، فتقدمهم إلى البساتين
وتوجه إلى الصعيد وقابل أيوب،
المتحالف معه في الشام، والذي
أراد أن يغدر بأبي الذهب فلم
ينجح فآل أمره إلى أن نزل في
أحد المراكب وقطع يمينه الذي
حلف به واشتد لسانه بسنارة
فتخلص منها والقى بنفسه في
البحر فمات غريقاً.

ملكوها، كذا ملكوا بقية
المدن الشامية لحد حلب.

* فيه زينت مصر وبولاق
ثلاثة أيام فرحاً لهذه النصر.

* وفيها أمر على بك محمد
بك أبا الذهب أن يولى الولاة
على البلاد التي افتتحها، ويمد
فتوحاته حيث شاء، فتحالف أبو
الذهب مع بقية الرؤساء على
العودة إلى مصر ونبذ ما أمر به
على بك.

* فيها كان انقسام بولونيا
أول مرة بين روسيا وبروسيا
وأوستوريا.

* وفي أواخر [جمادى الثاني]

رحيل بونايرت الفجائي بين فريق كبير من جنود الحملة وضباطها، والذين كانت لا تزال عالقة
بأذهانهم ذكرى الأهوال التي صادفوها في زحفهم الصحراوي على القاهرة، وبات شغلهم
الشاغل تدبير كل وسيلة للخروج من هذا المأزق والعودة إلى فرنسا. فكان من أثر ذلك أن بدأ
كليب ينقد مسلك قائدة السابق ويتهم عليه في مجالسه الخاصة تهكما جارحا.
تقرير كليبر؛

وكانت تحت تأثير هذه العوامل ، أن أرسل كليبر إلى حكومة الإدارة تقريره (١) المشهور عن
مركز الحملة في مصر عند رحيل بونايرت إلى فرنسا، وهذا التقرير هام جداً، لأنه يلقي أضواء
على آراء كليبر فيما يتعلق بمركز الحملة ومستقبلها، وأهم ما جاء في هذا التقرير ما يلي:

١- خالف كليبر قائده السابق في كل ما ذهب إليه في تعليماته التي تركها له، فادعى أن
«جيش الشرق» قد نقص عدده إلى ما يقرب من النصف، وأن الجند في حاجة ماسة إلى
الملابس والأسلحة، وأشار إلى أن المصريين على استعداد للشورة في أية لحظة، وأن الجيوش
العثمانية تتقدم لغزو مصر، وأن الاسكندرية تكاد تكون دون تحصينات منذ أن استولى الانجليز
على المدفعية الثقيلة إبان حملة الشام، ومنذ أن استولى بونايرت على البقية الباقية منها لتسليح
المركبين الحربيين اللذين خرج بهما إلى فرنسا. وأشار كليبر كذلك إلى موقف الحملة السيئ
من الناحية المالية بسبب فقر الخزانة، حتى أصبح المتأخر من رواتب الجند يكاد يصل إلى أربعة
ملايين فرنك.

من باب القرافة إلى منزله، وبعد أن أخذ أمواله خرج وذهب إلى الشام وصحبته على بك الطنطاوى، وكان ذلك فى ليلة الخميس ٢٧ محرم، وفى صباح يوم الخميس أوقدوا النار فى الدير بعد أن نهبوه، وتملك مصر واستحضر عبدالله كتحدا وقطع رأسه، ونادى بإبطال المعاملة التى ضربها المذكور وهى قروش مفرد ومجوز وقطع صغار تصرف بعشرة أنصاف وخمسة أنصاف ونصف القرش وأكثرها نحاس وعليها علامة على بك.

* ١ تسوت ١٤٨٩ = ٩ سبتمبر ١٧٧٢ = الأربعاء ١١ رجب ١١٨٦.
* ١ يناير ١٧٧٣ = ٢٥ كيهك ١٤٨٩ الجمعة ٧ شوال سنة ١١٨٦.
* فيها - أى فى سنة ١٧٧٣ - أفرنكية - انتصرت الأتراك على الروسيا.
* فى ١٦ محرم اقترب على بك بجيوشه، المحضرة معه من الشام، ال الصالحية، وفى ١٨ حصلت مقتلة بين عساكر على بك ومقدمة عساكر أبى الذهب كاد أن تظفر فيه عساكر على بك

بعساكر أبى الذهب، وقد جرح على بك فى هذه الواقعة. وفى ٥ صفر قام أبو الذهب يقصد الصالحية، وبعد محاربة قتل فيها على بك الطنطاوى وغيره وفرت بقية العساكر، أما على بك فبقى بفسطاطه ودافع عن نفسه بقدر طاقته، لعدم قدرته على ركوب جواده بسبب ما أصابه من الجروح، وانتهى الأمر بقيامه إلى المحروسة مع أبى الذهب، فأنزل فى داره للمعالجة فلم تنجح فتوفى فى ليلة ١٦ صفر، وقيل إنه مات مسموماً.
* فى ٨ ربيع كانت وفاة

٢- ولهذا اعتقد كليبر أن الواجب يحتم عليه الاستمرار فى المفاوضات التى طلبها بونابرت من أجل إبرام الصلح، دون أن ينتظر على الإطلاق أن ينزل الوباء بالجيش، فيقضى على ١٥٠٠ جندي على الأقل، كما كانت تنص على ذلك تعليمات بونابرت.

٣- أوضح كليبر الخطط العسكرية التى ينوى اتباعها، وهى على عكس. خطط بونابرت التى كان قد اتبعها فى حملة الشام. فقد كان كليبر يرى البقاء فى مصر، ومنتظر عبور الجيش العثمانى لصحراء سيناء، ثم يقضى عليه. وقد ذكر كليبر الاعتبارات الاستراتيجية التى دفعته إلى تفضيل هذه الخطة، كالقول بأن الجيش الفرنسى لا من ناحية العدد ولا من ناحية قدرة خطوط تموينه يستطيع أن يقطع شوطاً بعيداً فى زحفه إلى بلاد الشام، والقول بأنه يحسن أن ينتظر الجيش العثمانى فى مصر، بعد أن يكون قد أنهك إبان عملية عبور صحراء سيناء، وابتعاده عن خطوط تموينه ومراكزه فى بلاد الشام.

والرأى المتفق عليه - حتى بين أنصار كليبر - أن هذا التقرير كان يتضمن تفاصيل غير دقيقة، ولا سيما فيما يتعلق بالوضع العسكرى الذى كانت عليه الحملة فى مصر. ومع أن كليبر كان محقاً فى شكواه من قلة المال، إلا أن تقريره كان يعيبه أموراً منها:

١- قلة معرفة كليبر بحالة «جيش الشرق» خاصة وبأحوال مصر عامة. إذ ظل كليبر طوال مدة إقامته فى مصر، وبعد دخوله الاسكندرية مباشرة، يقيم فى الاسكندرية كحاكم لها، الأمر الذى جعله بعيداً عن الاتصال الدقيق بمجريات الأمور فى القاهرة.

السلطان مصطفى خان الثالث، ومدة سلطنته ١٦ سنة و ٨ أشهر، وفى ١٠ منه جلوس السلطان الغازى عبد الحميد خان.	شرع أبو الذهب فى تأسيس مدرسته بجوار الأزهر.	٢٧ [صفر] تبوأ لويز السادس عشر على سلطنة فرانس، بدلا عن جده لويز الخامس عشر، المتوفى فى هذه السنة الأفرنجية (١٧٧٤م).
* وفى ١٧ ربيع الأول وصل خليل باشا الوزير إلى مصر عن طريق دمياط، وفى يوم ١٩ منه صعد القلعة، وكان فى مدة على بك محجورا عليه كمال الحجر، والحل والعقد بيد على بك.	* ١ تسوت ١٤٩٠ = ٩ سبتمبر ١٧٧٣ = الخميس ٢١ رجب سنة ١١٨٧.	* فيها الكيارى الانكليزى يريسستلى استكشف غاز الاو كسجين.
* وفى هذه السنة الأفرنجية صار تبطل عادة تقبيل رجل البابا. * وفى [أوائل ذى الحجة]	* كيهك ١٤٩٠ = السبت ١٧ ذو القعدة سنة ١١٨٧.	* وفى [ربيع الثانى] أقرت الدولة العلية محمد بك أبا الذهب على بكايته بمصر. *
	* فى هذه السنة صار عزل قرا خليل باشا، وإلى مصر، ومدته أربع سنين، ثم تولى على مصر مصطفى باشا النابلسى. * وفى	فى ١٢ [من جماد أول] معاهدة صلح كوجك قيتارجى بين الترك

٢- تقليل كليبر من شأن قواته ومبالغته فى شأن قوة أعدائه، على الرغم مما كان عليه
كليبر من قلة الدراية بحالة الحملة خاصة وبالحالة فى مصر عامة.
اتفاقية العريش؛

وعلى ذلك، فقد بادر كليبر بالكتابة إلى الصدر الأعظم فى ١٧ سبتمبر ١٧٩٩، ينفى رغبة
فرنسا فى انتزاع مصر من تركيا، ويذكر الأسباب التى جعلت فرنسا ترسل حملتها إلى مصر،
وهى محاولة إلقاء الرعب فى قلوب الانجليز وتهديد ممتلكاتهم فى الهند، إرغامهم على قبول
الصلح مع فرنسا، بالإضافة إلى الانتقام مما لحق بالفرنسيين من أذى على أيدي المماليك
وتخليص مصر من سيطرة البكوات وإرجاعها إلى تركيا، ثم طلب كليبر من الصدر فتح باب
المفاوضات من أجل جلاء الفرنسيين من مصر، وعقد معاهدة دفاعية هجومية بين فرنسا
وتركيا، تستطيع انجلترا الانضمام إليها فيما بعد للدفاع عن كيان الامبراطورية العثمانية ضد
ورسيا. ولكن الصدر الأعظم رفض الدخول فى أية مفاوضة إلا على أساس جلاء الفرنسيين
عن مصر دون قيد أو شرط.

ولم تلبث أن وصلت مصر أنباء تفيد بأن فرنسا قد فقدت إيطاليا، وأن الأسطول الفرنسى
انسحب من البحر المتوسط، وأن انجلترا قد استولت على هولندا حليفة فرنسا، وأن الحملة فى
مصر موضع نقد شامل بالصحف الفرنسية. وكان لهذه الأنباء أثرها على كليبر، فقرر أن يدخل
المفاوضة من أجل الجلاء دون قيد أو شرط وذلك فى الوقت الذى كان فيه الصدر الأعظم قد

والروسيا. * [فى جماد الثانى] كان سفر قرا خليل باشا من القلزم يقصد جده.	* وفيها كان تجديد جامع الغضيرى، جده سليمان أفندى ابن الشيخ عبدالرحمن.	يافا، وبعد محاربة تملكها بالقوة والاقتدار، ثم سار إلى عكا فدخلها بدون ممانع لهروب الظاهر عمر.
* [فى شعبان] كان انتهاء بناء مدرسة أبى الذهب وبناء جامع الغضيرى.	* ١ - ١٤٩١ = ٩ سبتمبر ١٧٧٤ = الجمعة ٣ رجب سنة ١١٨٨.	* وفى أوائل ربيع أول زينت مصر ثلاثة أيام إعلاناً بهذه النصرة. * وفى ٨ [ربيع أول] توفى محمد بك أبو الذهب فى عكا، ولم يعلم إن كان مات مقتولاً أم مات بداء السكتة، وفى ٢٤ ربيع الثانى حضرت جثته مع العساكر تحت إمرة مراد بك، ودفن فى الليوان الشرقى من
* فيها تم جورج ليزاج اختراع آلة التلغراف، ولعدم استيفائها لم يتيسر العمل بها.	* ١ يناير سنة ١٧٧٥ = ٢٥ كيهك ١٤٩١ = الأحد ٢٨ شوال سنة ١١٨٨.	
* فى هذه السنة تجهز أبو الذهب بجيش جرار للمسير إلى البلاد الشامية ومحاربة الظاهر عمر.	* فى أوائله سافر محمد بك أبو الذهب إلى الشام وأتاب عنه فى مصر إبراهيم بك، فحاصر	

أكمل استعداداته لغزو مصر وبدأ عملياته العسكرية. فوصل إلى العرش منذ ٢٢ ديسمبر ١٧٩٩ وشرع فى تضيق الحصار عليها.

ولذلك فقد دارت المفاوضات فى العرش بين مندوبى كليبر ومندوبى الصدر الأعظم واشترك فيها سير سيدنى سمث كطرف غير رسمى، وكانت هذه مفاوضات طويلة اعترضتها صعوبات عديدة، ولكنها انتهت فى ٢٤ يناير ١٨٠٠ بإبرام اتفاقية العرش، وفيها اتفق الطرفان على ما يلى:

- ١- جلاء الفرنسيين عن مصر بكامل أسلحتهم وعتادهم وعودتهم إلى فرنسا.
 - ٢- هدنة ثلاثة شهور قد تطول مدتها إذا لزم الأمر ويتم فى أثنائها نقل الحملة.
 - ٣- الحصول من الباب العالى أو حلفائه أى إنجلترا وروسيا على جوازات مرور لضمان عدم الاعتداء على «جيش الشرق» فى أثناء نقله إلى الموانئ الفرنسية.
 - ٤- تجهز تركيا أو حلفاؤها السفن اللازمة لنقل «جيش الشرق» إلى بلاده، على أن تتعهد تركيا وحلفاؤها بعدم التعرض لهذا الجيش بأى أذى.
 - ٥- فى حالة حدوث خلاف بين العثمانيين والفرنسيين حول تفسير الاتفاقية، ينتخب من قبل سير سيدنى سمث رجل لينهى الخلاف حسب قواعد السياسة البحرية الإنجليزية.
- وعلى هذا النحو جعل سير سيدنى سمث من نفسه حكماً بين الفرنسيين والعثمانيين، مع

مدرسته، تجاه الجامع الأزهر، وتولى مشيخة البلد على مصر بعده إسماعيل بك، رغمًا عن ادعاءات مراد بك وإبراهيم بك. * فيها بعض المغاربة، القاصدين الحج، جدد الجزء الذى يلى القبله والمقصورة من جامع سيدى أبى العباس بالاسكندرية. * فى هذه السنة الافرنكية كان ابتداء الحرب بين انكلترا والولايات المتحدة من أمريكا، هؤلاء تحت إمرة واشنطن. * فى هذه السنة الهجرية

تعين مصطفى باشا النابلسى لولاية جدة، وتعين إبراهيم باشا عرب كيرلى بدله على مصر من قبل الدولة العلية، ومات فى السنة بعينها. * وبلغت درجة البرودة فى باريس ١٩,١ مئيتية تحت الصفر.

* ١ توت ١٤٩٢ = ١٠ سبتمبر ١٧٧٥ = الأحد ١٤ جماد الثانى سنة ١١٨٩. * ١ يناير ١٧٧٦ = ٢٤

كيهك ١٤٩٢ = الاثنين ٩ ذو القعدة سنة ١١٨٩. * فى هذه السنة تولى مصر محمد باشا عزت من قبل الدولة العلية، ورئيس الأمراء إسماعيل بك، الذى كان متنزها ومنعكفا عن الأشغال، التى كانت تقضى بواسطة الأمراء المحمدية وكبيرهم إبراهيم بك. * وفيها توفى الأمير عبدالرحمان كتخدا، صاحب العمارات المشهورة بمصر، بعد أن

أنه لم يكن له فى البداية صفة الاشتراك فى مفاوضات العرش، ثم اشترك فيها كطرف غير رسمى. ولم يكن سدنى سمث فى الحقيقة يتمتع بالسلطة الدبلوماسية التى تخول له الكلام باسم بريطانيا مع وجود سفير بريطانى فى الآستانة. ولهذا فقد غضب الأخير (لورد إلجين Elgin) من تصرف سدنى سمث، وأرسل إلى حكومته يحضها على رفض اتفاقية العرش كما أرسل إلى القائد العام للأسطول البريطانى فى البحر المتوسط (لورد كيث Keith) يطلب منه إرسال قوة بحرية إلى المياه المصرية أمام الاسكندرية لمنع خروج الفرنسيين من مصر، حتى توضع شروط جديدة للمصلح مع الفرنسيين.

وقبل وصول رسائل السفير الانجليزى فى الآستانة، وحتى قبل التوقيع على اتفاقية العرش، كانت الحكومة البريطانية - عندما بلغها أنباء مفاوضات العرش - قد اتخذت موقفاً من شأنه تعطيل اتفاقية العرش عند إبرامها. إذ كانت حكومة لندن تخشى أن يعود «جيش الشرق» المحاصر فى مصر إلى ميادين القتال فى أوروبا، فترجح كفة الجيوش الفرنسية، ويختل ميزان الموقف العسكرى فى القارة. ولما كان من المعتقد - فى ضوء تقرير كليبر الأنف إلى حكومة الإدارة، ورسائل الضباط والجنود الفرنسيين، التى وقعت فى أيدي رجال البحرية البريطانية - أن الحملة الفرنسية تصفى ببطء داخل الأراضى المصرية، فقد فضلت حكومة لندن أن يبقى الفرنسيون فى مصر أو يسلموا أنفسهم كأسرى حرب.

وفى ١٥ ديسمبر ١٧٩٩ أصدرت الحكومة البريطانية أوامر صريحة إلى لورد كيث - وصلت

أقام إثنى عشرة سنة بالحجاز منفياً بأمر على بك.	وتلقيح الجدرى، وكوفى على ذلك بمبلغ ٣٠ ألف جنيه.	الدكاكين والأسواق وحصلت مقتلة جرح فيها كثير من أتباع الأغوات وقتل فيها ثلاثة من المغاربة، وذلك بسبب تعصيد يوسف بك المجحف بحق المغاربة فى وقف آل لهم، وفى ٦ منه سكن اسماعيل بك الفتنة، وكان منتصراً الأهل الأزهر.
* وفى ١١ يوليو ١٧٧٦ نادت الأمريكان باستقلالهم.	* وفى رمضان نفى مراد بك إبراهيم بك طنان، وأرسله إلى الحلة الكبرى.	
* فى هذه السنة الافرنكية استيلاء الجنرال واشنطن على بوستن.	* فيها اخترع روشون الميكرومتر ذو البلور الصخرى.	
* ١ - ١٤٩٣ = ٩ سبتمبر ١٧٧٦ = الاثنين ٢٥ رجب سنة ١١٩٠.	* ١ - يناير ١٧٧٧ = ٢٥ كبهك ١٤٩٣ = الأربعاء ٢١ ذو القعدة سنة ١١٩٠.	
* فيها اكتشف الطبيب هنرى خير الانكليزى تطعيم	* فى ٢ و ٣ جماد أول ثارت المغاربة بالأزهر، وقفلت العلماء أبواب الجامع وأغلقت	* وفى ١٤ جمادى الثانية تأمر مراد بك وجماعته على قتل إسماعيل بك فخرج إلى جهة العادليه، فتملك إبراهيم بك ومراد بك القلعة، وبعد محاربة

فى أوائل يناير ١٨٠٠ - برفض أى اتفاق أو معاهدة بشأن الجلاء عن مصر، طالما كان هذا الاتفاق لا ينص على ضرورة أن يسلم الفرنسيون أنفسهم كأسرى حرب تسليمًا مطلقًا دون قيد أو شرط ، فأعد كيث رسالة بهذا المعنى إلى كليبر، وصلتته أوائل مارس ١٨٠٠ ، أى بعد أن كان كليبر قد شرع ينفذ اتفاقية العريش، فنقل عتاد الجيش وذخائره إلى الاسكندرية وبدأ الجيش يخلى الصعيد وينزح عن مراكزه فى الوجه البحرى، ودخل العثمانيون الأراضى المصرية واحتلوا الساحلية وبلبيس ودمياط ، ورابطت طلائع جيش الصدر الأعظم فى الخانكة على بعد أربع ساعات من القاهرة.

وأمام هذا التحول المفاجئ ، لم يجد كليبر مفرًا من وقف عملية الجلاء، ثم أسرع فى صبيحة ٢٠ مارس ١٨٠٠ بالزحف على رأس جيشه لوقف تقدم العثمانيين، الذين وصلت طلائعهم إلى المطرية على مسافة ساعتين من القاهرة ووقعت معركة هليوبوليس (عين شمس) ، التى امتد ميدانها من المطرية حتى جهات الصالحية، وهزم الفرنسيون فيها العثمانيين هزيمة شديدة.

تمردات القاهرة ١٨٠٠

وفى أثناء معركة هليوبوليس ، كان فريق من جيش الصدر الأعظم وبعض عناصر المماليك قد تسللوا إلى داخل القاهرة وأثاروا أهلها على الفرنسيين وعلى المصريين الأقباط وغيرهم، فكانت تمردات القاهرة، التى استمرت مدة شهر تقريباً من ٢٠ مارس إلى ٢٠ أبريل ١٨٠٠ .

ومحاصرة فر إبراهيم بك ومراد بك إلى البساتين وإلى الصعيد فدخل اسماعيل بك القلعة في ٢١ جمادى الثانية. * وفي ٢ رجب توجه عبدالرحمن بك العلوى وبعض من جماعته لمنزل يوسف بك وفئتك به، وفي ١٨ منه قامت تجريدة تحت إمرة اسماعيل بك الصغير، وفي ٢١ رجب تقابلت التجريدة مع الأمراء القبالي فكانت الهزيمة على التجريدة فتحصن اسماعيل بك	في متاريس برية بين حلوان والتين فانتصر على القبالي بعد معركة شديدة رجعت على أثرها القبالي إلى الصعيد، ودخل اسماعيل بك منتصراً في شعبان. * وفي ١٩ رمضان خنق اسماعيل بك الصغير.	كسيهك ١٤٩٤ = الخميس ٢ ذو الحجة سنة ١١٩١. * وفي ٨ القعدة سافرت تجريدة ثانية إلى جهة الصعيد، وفي ٢١ منه عزم اسماعيل بك على التوجه إلى الصعيد لمحاربة القبالي لخامرة العساكر ورؤسائهم على اسماعيل بك، وانضمامهم إلى مراد بك وإبراهيم بك عاد اسماعيل بك وطلع القلعة في ٩ محرم ثم نزل وتجهز، وعلم بقدم القبالي إلى الجيزة خرج إلى الشام
	* ١ - ١٤٩٤ = ٩ سبتمبر ١٧٧٧ = الثلاث ٦ شعبان سنة ١١٩١. * ١ يناير ١٧٧٨ = ٢٥	

ولعب أعيان القاهرة وتجارها وكبار مشايخها في هذه الثورة دوراً أكبر مما لعبوه في تمردات القاهرة الأولى ، فلم يحجموا عن تزعم التمردات منذ الساعات الأولى لاشتعالها إذ ما كاد يعلن النفير العام حتى قام الحاج مصطفى البشتلي - أحد أعيان وتجار بولاق - بتهييج العامة في حيه، «فهيئوا عصيهم وأسلحتهم ورمحوا وصفحوا»، وانقضوا على معسكر الفرنسيين بالقرب من الشاطئ النيل وقتلوا حراسه، «نهبوا جميع مافيه من خيام ومتاع وغيره، ورجعوا إلى البلد ، وفتحوا مخازن الغلال والودائع التي للفرنساوية، وأخذوا ما أحبوا منها».

كذلك خرج السيد عمر مكرم نقيب الأشراف والسيد أحمد المحروقي شهبندر التجار على رأس جماعة من عامة القاهريين وبعض الأتراك والمغاربة ، قاصدين التلال الواقعة خارج باب النصر، «وبأيدى الكثير منهم النبايت والعصى والقليل معه السلاح»، ورحلوا يهاجمون مواقع الفرنسيين.

ولم يلبث أن أحضر التمردون ثلاثة مدافع كان الأتراك قد جاءوا بها إلى المطرية، كما جلبوا عدة مدافع أخرى «وجدت مدفونة في بعض بيوت الأمراء» من الممالك ، وأحضروا من «حوانيت العطارين من المشقلات (الموازين) التي يزنون بها البضائع، من حديد وأحجار» وتوجه المتمردون بهذه المدافع والموازين إلى معسكر الفرنسيين بالأزبكية، وصاروا يستعملون الموازين عوضاً عن القذائف للمدافع، ويضربون بها مقر القيادة الفرنسية بالأزبكية.

في ١٢ محرم، وفي ١٣ منه دخلت الأمراء مع إبراهيم بك، وفي ١٨ منه طلّعوا القلعة وأقروا إبراهيم بك في مشيخة البلد.

* في هذه السنة الأفرنكية الجنرال كاستون الانكليزي فقد فلادلفيا من امريكة.

* في ١٧ جماد أول - منه - غدر مراد بك بعبد الرحمن فقتله فحصلت فتنة شديدة اطلقت بسببها المدافع على المدينة. * في ١٨ جماد الثاني

تظاهرت العساكر وعزلت محمد باشا عزت الوالي وأنزلته من القلعة إلى محبسه الداودية.

* في هذه السنة الأفرنكية أعلنت فرانس الحرب على انكلترة، وشرع الاسبانيون في حصار جبل طارق. * فيها كان اكتشاف جزائر ساندويتش. * في ٢٩ شوال قام محمد باشا عزت من الداودية يقصد قصر العيني.

* في ٣ القعدة قام محمد عزت باشا من مصر.

* ١ تسوت ١٤٩٥ = ٩ سبتمبر ١٧٧٨ = الأربع ١٦ شعبان سنة ١١٩٢.

* ١ يناير ١٧٧٩ = ٢٥ كيهك ١٤٩٥ = الجمعة ١٢ ذو الحجة سنة ١١٩٢.

* في ٥ محرم وصل إسماعيل باشا، الوالي الجديد، إلى بر إنبابة، وفي ٨ منه صعد القلعة.

* فيها كان الخبواب يعدل مائة نصف وعشرة.

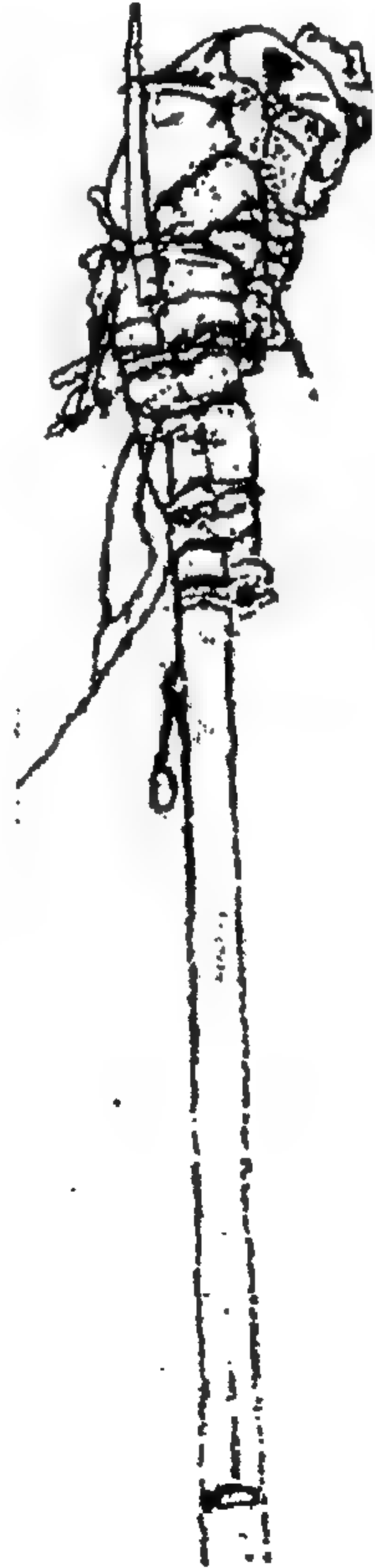
* وفي أوائل ربيع أول



* سليمان الحلبي



* كليبر



* سليمان الحلبي على الخازوق

حصلت معركة في الأزهر بين الشوام والأتراك، فعزل إبراهيم بك الشيخ العريشى ظلماً.	الأمزجة، وتحدث وجعاً في المفاصل والركب، تذهب بالعرق والحمى.	* ١ تسوت ١٤٩٦ = ١٠ سبتمبر ١٧٧٩ = الجمعة ٢٨ شعبان سنة ١١٩٣.
* وفي ٢٦ ربيع الثانى معاهدة صلح تيشين بين أوستوريا والبروسيا بتوسط فراتسا والروسيا.	* وفي أواخر شعبان حضر قابوجى باشى ويده فرمان قاض بنقل إسماعيل باشا والى مصر، إلى جدة، واستبداله بإبراهيم باشا، واليهاء، فنزل إسماعيل باشا، وأقام بالداوودية، ثم لوفاة إبراهيم باشا، والى جدة، أقر إسماعيل باشا فى ولايته على مصر ثانياً، فصعد القلعة فى ٦ القلعة.	* ١ يناير ١٧٨٠ = ٢٤ كيهك ١٤٩٦ = السبت ٢٣ ذو الحجة ١١٩٣.
* وفى جماد أول توفى الشيخ العريشى كمداً من ظلم إبراهيم بك.	* وفى رجب ظهر بمضر مرض سموه أبا الركب، وهو عبارة عن حمى مقدار شدتها ثلاثة أيام، وتزيد وتنقص حسب	* فى هذه السنة الافرنكية ابتداء السلطة الحقيقية ليوسف الثانى على مملكة المانيا، عوضاً عن والده المارى تريز الذى توفى. * وفيها حصل فى إنجلترا تمرد وتعصب ضد الكاتوليك.

وأثناء التمردون بين يوم وليلة مصنعاً للبارود باخرنفش، وآخر لإصلاح المدافع والأسلحة
التي عثر عليها فى قصور الممالك، وثالثاً لصنع القنابل وصب المدافع من الحديد الذى جمعه
من المساجد والخوانيت، كما صاروا يستخدمون بقايا القنابل المتساقطة من المدافع الفرنسية فى
صنع قذائف جديدة يطلقونها على الفرنسيين واستمر تبادل النيران بين التمردون والمحتلين ليلاً
ونهاراً، حتى كان الناس - كما يقول الجبرتى - «لا يهنا لهم نوم ولا راحة، وجلوس لحظة
لطيفة من الزمن، ومقامهم دائماً أبداً بالأزقة والأسواق، وكأنما على رؤوس الجميع الطير، وأما
النساء والصبيان فمقامهم أسفل الحواصل والعقودات تحت طباق الأبنية».

وأقام التمردون معسكراً للأسرى بالجمالية. فكان كل من قبض على فرنسى» أخذه وذهب
به إلى الجمالية. ويأخذ عليه البقشيش»، كما كان يكافئ بسخاء كل «من قطع رأساً من
رؤوس فرنساوية». وبث الثوار العيون والأرصاء للتجسس «على البيوت التى بها الفرنسيين»،
ولم يتوانوا عن أخذ كل من تعاون مع الفرنسيين بالشدة والعنف، فقد «اتهم الشيخ خليل
البكرى بأنه يوالى الفرنسيين» ويرسل إليهم الأطعمة، فهجم عليه طائفه من العسكر ونهبوا
داره وسحبوه مع أولاده وحریمه، وأحضروه إلى الجمالية. وهو ماش على أقدامه ورأسه
مكشوفة، وحصلت له إهانة بالغة وسمع من العامة المتعممين كلاماً مؤلماً وشتماً».

* وفيها ضرب في القاهرة ميدى كان عياره النصف فضة والنصف نحاس، وقيمته أربع سنتيمات.	ورضوان بك الذى استفحل في الصعيد.	* وفيها ضرب في القاهرة ميدى كان عياره النصف فضة والنصف نحاس، وقيمته أربع سنتيمات.
* في ٣ رجب تغلب إبراهيم بك على ولاية مصر بعد أن أنزلت الأمراء إسماعيل باشا الوالى معزولا، وهذا الباشا في الأصل سيد مملوكه إبراهيم بك.	* في ١٠ سبتمبر ١٧٨٠ = السبت ٩ شوال سنة ١١٩٤.	* في ١٠ سبتمبر ١٧٨٠ = السبت ٩ شوال سنة ١١٩٤.
* وفي أواخر شعبان شرعت الأمراء في جمع تجريدة تحت إمرة مراد بك لتلافي أمر حسن بك	* في ٢٠ ديسمبر أعلنت انكثرة الحرب على الهولاندة.	* في ٢٠ ديسمبر أعلنت انكثرة الحرب على الهولاندة.
* في ٦ شعبان سعد محمد باشا مالك، الوالى من قبل الدولة العية، إلى القلعة.	* في محرم قبض إبراهيم بك على أمين بيت المال، المسمى إبراهيم أغا، وضربه بالنبايت حتى مات، وألقى جسثه في النيل.	* في ٦ شعبان سعد محمد باشا مالك، الوالى من قبل الدولة العية، إلى القلعة.

وعلى ذلك ، فعندما عاد كليبر إلى القاهرة بعد ثمانية أيام من اشتعال الثورة ، وجدها قد تحولت إلى ثكنة عسكرية، فأمر قواته بتشديد الحصار عليها، ولجأ إلى استمالة الأتراك الذين دخلوا القاهرة، ففاوضهم على أن يخرجوا منها بسلاحهم، كما بعث إلى بكوات المماليك - الذين دخلوا القاهرة كذلك - بمن يطلب إليهم الكف عن القتال ، خصوصاً بعد توقيع الصلح بين مراد بك وكليبر، وما كاد ينجح في هذين الهدفين، حتى دك القاهرة بالمدافع من كل جانب، وشدد الضرب على حى بولاق، فاندلعت ألسنة النيران في كل مكان فيه، واتهمت الحرائق عدداً كبيراً من الوكائل والخنانات ، فاضطر سكان بولاق إلى التسليم، وتلاهم سكان الأحياء الأخرى.

وانصرف كليبر بعد اخماد تمردات القاهرة الثانية إلى إجراء بعض الاصلاحات الإدارية والمالية، إلا أنه لم يمض أقل من شهرين على إخماد هذه التمردات ، حتى اغتيل كليبر في ١٤ يونيه ١٨٠٠ بطعنة قاتلة من أحد طلبه الأزهر السوريين، وهو سليمان الحلبي. ومن المعتقد أن السلطات العثمانية كانت لها يد في مصرع كليبر. وفي ١٧ يونيه احتفل «جيش الشرق» احتفالاً رهيباً بتشجيع رفات كليبر، وكان بعد أن ووريت الجثة التراب أن أعدم سليمان الحلبي.

الاسبانيوليون على جزيرة
مينوركة. وكان انتصار الماركى
دوسوفرين فى الهند.
* فى ١٢ ابريل انهزام
الاسطول الفرنساوى أمام
الأسطول الانكليزى. * فى ١٤
سبتمبر عقدت معاهدة تجارية بين
اسبانيا والباب العالى.

* ١ توت سنة ١٤٩٨ =
١٠ سبتمبر ١٧٨١ = الأحد ٢٠
رمضان سنة ١١٩٥.
* فيها اكتشف هرشيل
حركة أورانوس.
* ١ يناير ١٧٨٢ = ٢٥
كيهك ١٤٩٨ = الثلاث ١٦
محرم ١١٩٦.



(ختم مراد بيك)



ختم ابراهيم بيك

* فى صفر ساح مراد بك
فى الأقاليم البحرية وضرب على
الأهالى فرد وحق طرق معينة.
* فى هذه السنة الافرنكية تغلبت

د. حريه
جمهورية فرنساوية
صاري عسكر منو حاكم ولاية سكندرية
البحيرة وولاية سكندرية الى كامل
اهل البلاد والعرب من ولاية رشيد
يا اهل الولاية ناس من اهل الغنى
والخديجه يجمعوكم من تصديقكم
كلامهم الكذب يتفرد الفرنساوية
واما مراد بيك وبرايم بيك والاخبار
لم قصد هم الا هلاككم وهرسبها
لقتل ثمانية الاف نفس في المدينه
الذي مشكور صدق قوله الانجليز صاروا
عسكر الكبريت بعتبارته الذي هو دايما
حبيب للناس الطيبين كان مقصوده
عدم موت من قتل من اهل المدينه
وتغلبه منهم ووردهم بكل معرفه
وعلى لطفه لكن هولاء الحلفاء القبيحه
من سلاطه الفرنجه لم يسموا النصارى
فانفقوا من اخرجهم من هججه الفرنساوية
علمهم كالرعد القاصف فان كما فعل
صاري عسكر الكبريت فعل معكم كما فعلوا
وكل نصيحه لا بدكم بحسن لطفهم لكن
الى سلكهم في الاعمال القبيحه يكون
له مندموا فعل معكم كما فعل المذكوره
فاسمعوا مني لانى انما يجب لكم وكلين قادم
الفرنساوية يقتل والذي يقول لكم
خلاف ذلك هو وعد وكبر وسراوه
هلاكم وقد شجنا لكم والسلام



* عبد الله مينو، عندما كان حاكماً
لرشيد والبحيرة وسكندرية

* احد منشورات مينو للمصريين من
أهالى رشيد والبحيرة وسكندرية

سياسة منو:

كان الجنرال منو عند وفاة كليبراً أكبر قادة الحملة سناً، ولكنه أظهر تردداً كبيراً فى قبول
القيادة العاملة، وكان يريد أن يتولاها أحد الجنرالات الآخرين، وهو Reynier رينييه. وكان

* منتصف رجب طلب محمد باشا مالك ليتولى الصدارة، فنزل من القلعة إلى قصر العيني.	* ١٧٨٢ = الاثنين غرة شوال سنة ١١٩٦.	* وفي منتصف ربيع الثانى برز مراد بك إلى البساتين.
* فى غرته (شعبان) سافر محمد باشا مالك من مصر يقصد الآستانة عن طريق الاسكندرية، وفى منتصف (رمضان) حضر الوالى الجديد، وهو الشريف على باشا القصاب، فوصل مصر فى عشر شوال، وصعد القلعة فى ١١ منه.	* ١ يناير ١٧٨٣ = ٢٥ كسبهك ١٤٩٩ = الأربع ٢٦ محرم سنة ١١٩٧.	* وفى ٤ يونية سنة ١٧٨٣ = الموافق ٣ رجب من هذه السنة كان صعود أول قبة طيارة صنعها موتجلقية وأخوه من الورق وصعدت ٥٠٠ متر فى ١٠ دقائق.
* ١ توت ١٤٩٩ = ٩	* وفى ٢ ربيع أول كان انتهاء محاصرة الفرنساوية والاسبانيولون لجبل طارق ضد الانكليز.	* وفى ٢٥ رجب تأمر مراد بك وبعض من جماعته على نفى إبراهيم بك الوالى وآخرين، وقد حصل ذلك بالفعل. * وفى شعبان وصل محمد باشا

رينيه من المقرين إلى كليبر ويثق به الجيش. غير أن القوانين المعمول بها فى الجيش كانت تحتم أن يملأ هذا المنصب أكبر القواد سنا وأقدمهم فى الرتبة العسكرية. وفضلا عن ذلك، فقد رفض رينيه نفسه القيادة العامة، إما لانه كان لا يريد مخالفة القوانين العسكرية، وإما لأنه كان متردداً ويخشى من أن يقع على كاهله عبء مسؤوليات هذا المنصب الخطيرة.

وعلى ذلك، فقد قبل منو القيادة العاملة مؤقتاً فى ١٥ يونيه ١٨٠٠، ثم جاءه تثبيت الحكومة الفرنسية نهائياً فى ٣ نوفمبر من العام نفسه.

وقد أثار تولى منو القيادة جزعاً ودهشة. أما الدهشة، فكان سببها أن ضباط الجيش وقواده كانوا يصفون منو بأنه «رجل البلاط القديم» وأحد مدبرى المكائد على عهد الثورة الذى يجهل فنون الحرب جهلاً تاماً وتنقصه الكفاءة، وقال عنه بعض زملائه إنه كان موضع السخرية والاستهزاء من الجميع، فكان من النعوت التى وصفوه بها «الجنرال المضحك» و«جنرال المخادع»، أى أن جيش الشرق أو على الأقل شطر كبير من جنده وضباطه وقواده، كانوا يرون أن منو لا يصلح لتولى القيادة العامة.

وأما سبب الجزع، فهو أن الجيش كان لا ينتظر فى عهد منو العودة السريعة إلى الوطن، وذلك لاعتناق منو الإسلام وزواجه من مسلمة، ولما عرف عنه من المعارضة للسياسة التى أفضت إلى عقد اتفاقية العريش، فأصبح من المنتظر لذلك أن يبقى الجيش فى «منفاه» طويلاً. ولما كان منو قد اختار المضى فى تجربته الاستعمارية، فقد أصدر فى ٢٢ يونيه ١٨٠٠ نداءً إلى

السلحدار، الوالى الجديد، إلى ثغر الاسكندرية.	بسببها ٤٠,٠٠٠ نفس. وكان طاعون بالآستانة.	* ١ يناير ١٧٨٤ = ٢٤ كيهك ١٥٠٠ = الخميس ٧ صفر ١١٩٨.
* وفى ١٧ شعبان الماركى جوفروا سير أول مركب بخارية فى نهر السادون بليون.	* ١ تسوت ١٥٠٠ = ١٠ سبتمبر ١٧٨٣ = الأربع ١٢ شوال سنة ١١٩٧.	* فى أوله (ربيع ثان) حضر مراد بك بجمع كبير إلى بر الجيزة، وخرج الأمراء إلى المعادى، ومن بعد مكاملة فى الصلح لم تثمر صار طلق نيران المدافع من الطرفين مدة ٢٠ يوما، وبعدها رحل مراد بك بمن معه إلى الصعيد.
* وفى ١٦ القعدة رجع إبراهيم بك وجماعة إلى مصر وسكنوا بيوتا صغيرة غير بيوتهم.	* فى محرم حضر محمد باشا السلحدار، والى مصر الجديد، وصعد القلعة، وسافر مراد بك إلى منية ابن خصيب مغضبا. * وفى ٥ محرم كانت معاهدة الصلح بين انكلترة والولايات المتحدة من أمريكا.	* وفى هذه السنة الافرنكية أسس فالتين هاوى مدرسة
* وفى هذه السنة حصلت زلزلة عظيمة فى مسينا تضحى		

جيش الشرق، بسط فيه الأسس التى انتوى بناء سياسته عليها، وأهمها عدم الفصل فى مسألة الجلاء عن مصر حتى تأتية أوامر صريحة فى هذا الشأن من حكومة باريس ذاتها ، فحطم هذا النداء آمال الجيش فى العودة إلى فرنسا سريعا.

على أن منو كان شديد الأمل فى القدرة على العمل من أجل تهدئة الجيش واستتباب النظام بين جنود الحملة، وكانت وسيلته إلى ذلك:

أولا: أن يصارح جيش الشرق على نحو ما فعل بأن البت فى مصير الحملة ، إنما هو من شأن حكومة باريس.

ثانيا: أن يدخل كل الاصلاحات التى من شأنها أن تحقق رفاهية الجند بقدر المستطاع. وقد بذل منو فى هذه الناحية جهودا صادقة، فقام بتنظيم الإدارة المالية، وكان غرضه من هذا التنظيم : ضبط حسابات الحملة، والوقوف على مقدار ما ينفق فعلا على الجيش ، والضرب على أيدى أولئك الذين أرادوا الشراء بسرعة على حساب جيش الشرق فى مصر كالمتعهدين والموردين وغيرهم، والاقتصاد فى النفقات ، وبات من المنتظر نتيجة لهذه الإجراءات وأمثالها أن ينال الجنود مرتباتهم بانتظام وتحسن أحوال معيشتهم، وأن يخف تدمرهم تبعا لذلك.

وفضلا عما تقدم، فقد اهتم منو أيضا بالشئون الصحية، فأصلح المستشفيات واختار لادراتها رجالا يثق فى أمانتهم، وأمكن بفضل ذلك إن يتوفر الغذاء الصحى للمرضى فى

للعميان فى باريز. * وفيها اكتشف هرشيل تبطين كوكب المريخ. واكتشفا الفلكيون بركانا فى القمر.	* ١ تسوت ١٥٠١ = ٩ سبتمبر ١٧٨٤ = الخميس ٢٢ شوال سنة ١١٩٨.	إبراهيم بك من الوجه القبلى، مصطلحاً مع مراد بك، وفى ١١ منه تقلد إبراهيم بك القايمقامية، وفى منتصفه كان الطاعون بمصر، ومات به وبالحمل خلق كثير.
* وفى ٩ رجب حضر مراد بك إلى غمازة، فتحصن إبراهيم فى القلعة، فسار مراد بك إلى قناطر أبى المنجى ونزل هناك، ثم رجع إلى مصر، وفى أواخر شوال رحل إبراهيم بك مخفياً إلى الوجه القبلى، وأصبح مراد بك منفرداً فى مصر.	* فى ١٥ ذى الحجة عزل مراد بك محمد باشا السلحدار، وولى نفسه قايمقامية مصر. * ١ يناير ١٧٨٥ = ٢٥ كيهك ١٥٠١ = السبت ١٩ صفر ١١٩٩.	* فى منتصف (رجب) خف أمر الطاعون. * فى أوائله (شعبان) حصلت فستنة بين أهالى الاسكندرية وأغاة القلعة بسبب قتيل قتلته أحد أتباع رئيس العساكر فقبض عليه الأهالى
	* فى هذه السنة الافرنكية كانت معاهدة فوثنين بلو بين الأوستوريا والهولاندة. * وفى ٤ ربيع الثانى رجع	

المستشفيات ، ووجدت الضمادات والأربطة وما إلى ذلك بوفرة. ثم ان منو لم يقصر كل
عنايته على تحسين أحوال الجنود من الناحية المادية وحسب، ومن حيث المأكل والملبس
والاهتمام بالمرضى والجرحى، بل إنه عنى كذلك بحالتهم المعنوية، فأجرى عدة ترقيات بين
الضباط . ثم أكثر من إصدار المنشورات التى امتدح فيها مسلك الجنود وشجاعتهم تارة، أو
صار يتخذها وسيلة لنشر أخبار الوطن وإذاعتها عليهم تارة أخرى. وكان غرضه أن يبين لجيش
الشرق أن وجوده بعيداً عن فرنسا، لم يكن معناه أن القنصل الأول، قد بات لايهتم بجنده، أو
أن الصلة قد انقطعت بين الجيش والوطن ، وأن من واجب الجند ألا يعتبروا أنفسهم فى
«منفى».

ومن ناحية أخرى، فقد انصرف منو إلى العناية بشئون مصر نفسها، فنظم الحكومة المركزية
فى القاهرة والحكومة الإقليمية فى المديرية، وأعاد تشكيل ديوان القاهرة وقصر نشاطه
على الشئون القضائية، واهتم بشئون الزراعة والصناعة والتجارة ، وحاول إلغاء نظام الالتزام
فيما عرف «بالمشروع العظيم» Le Grand projet الذى تعذر تنفيذه، بسبب قصر الفترة التى
قضتها الحملة فى مصر. وكان هذا المشروع يقر مبدأ المساواة بين المصريين فيما يؤدونه من
ضرائب ، كما أن تنفيذه كان يقتضى حرمان الملتزمين من جميع حقوق التى كانوا يتمتعون
بها من قديم الزمن. وقد أدى اهتمام منو بالزراعة إلى العناية بالرى، بما فى ذلك اصلاح
القنوات وإقامة الجسور، وإنشاء حدائق للتجارب ولزراعة النباتات المجلوبة من فرنسا والاستكثار

وحلقوا نصف لحيته وجرسوه على حمار.

* وفي غرة رمضان حصلت ثورة في الأزهر قفلت بسببها الجوامع وصارت المجاورون بالأزهر تخطف ما تجده في الأسواق بسبب قطع رواتبهم.

* ١ - تسوت ١٥٠٢ = ٩ سبتمبر ١٧٨٥ = الجمعة ٥ ذو القعدة سنة ١١٩٩.

* في أوله (محرم) وصل الوالي الجديد، وهو محمد باشا يكن، وطلع القلعة في ٤ منه.

* ١ يناير ١٧٨٦ = ٢٥ كيهك ١٥٠٢ = الأحد ٢٩ صفر ١٢٠٠.

* في منتصفه (ربيع أول) سافر مراد بك للوجه البحري، وأموريته كانت أخذ حق الطريق وهدم وحرث القرى التي تتأخر.

* وفيها اخترع المهندس يوردا دائرة التكرار الفلكية.

* في [جماد أول] ثارت أهل الحسينية بسبب ما فعله حسن بك الجفت من النهب والهجوم

على البيوت، كذا ثارت المجاورون الصعايدة بسبب نهب سفينة لأحد التجار، كذا كانت معركة في طنطا بسبب النصف ريال الذي ضربه الكاشف على كل جمل يساع في السرق مدة المولد. * وفي شعبان حصل طاعون في الشام. * في ١٦ رمضان حضر إلى رشيد واسكندرية دونما عثمانية وجيش عثماني تحت قيادة قبودان باشا حسن لردع البكوات والزامهم حدهم، وفي ١٨ رمضان قام وفد

منها إلى جانب التوفر على العناية بأمر النباتات التي تنمو بالبلاد نفسها. وكان منو يأمل من ذلك كله إلى دعم أركان تلك المستعمرة الناجحة التي أراد تأسيسها في مصر.

ولما كان الاتصال بين فرنسا ومصر أصبح ممكنا بصورة ظاهرة، فقد استطاع منو بفضل ذلك أن يصدر الأوامر اليومية أو البلاغات التي حملت إلى جيش الشرق أخبار الانتصارات الفرنسية والهدنة التي عقدتها الحكومة الفرنسية مع النمسا والصلح الذي وقعته مع روسيا. وكانت لهذه الأخبار المطمئنة أثر كبير في نفوس جند الحملة، لدرجة أن منو كاد ينجح في بث روح الطمأنينة والهدوء بين جند الحملة، ومكافحة التذمر والقلق، وتعويد الجند أن يرضخوا للمطالب السياسية التي فرضت عليهم البقاء في مصر، حتى ظهر كأنما جيش الشرق قد بدأ يألف العيش في مصر. ووجد الجند شيئا من التسلية في مشاهدة الروايات التمثيلية الكوميديية وغيرها وحضور الحفلات الموسيقية، وأنشأ كثيرون منهم صلات وثيقة مع الأهليين.

غير أن ذلك كله لم يستمر طويلا. فقد أخفقت في النهاية هذه الجهود الكبيرة التي بذلها منو في سبيل توطيد أركان المستعمرة الجديدة، عندما كانت نفوس الجند قلقة وتنتشر الكآبة على وجوههم بسبب البقاء في مصر، ففتر حماسهم تدريجيا وصاروا لايهتمون بما يصدره من منشورات وأوامر يومية، وأظهروا عدم الاكتراث بقائد الحملة نفسه، وظلت أنظارهم - على الرغم مما تقدم ذكره - تتجه دائما صوب فرنسا. وكان من أهم أسباب إخفاق منو تلك المعارضة الشديدة التي أثارها أكثر قواد الحملة ضده.

من العلماء لمقابلة قبودان باشا، وفي ٢٦ رمضان سافر مراد بك مع رجاله لمصادمة قبودان باشا فلم ينجح، وفي ١٢ شوال وصل قبودان باشا حسن إلى مصر، وفي الغدوة صعد القلعة، أما مراد بك وابراهيم بك فقد فرا إلى الصعيد.	الروسيا، أسست مدينة سياستول. * في ٢١ ربيع أول كانت معاهدة سنطربورج بين فرانس والروسيا. * ١ يناير ١٧٨٧ = ٢٥ كيهك ١٥٠٣ = الاثنين ١١ ربيع أول سنة ١٢٠١.	عابدين باشا الشريف ولاية مصر بدلا عن محمد باشا يكن. * فيها اكتشف هرشيل قمرى الكوكب أورانوس، وذلك في ٧ يونيو. * فيها غلت الأسعار فعزت الأشياء وقل وجودها، وزاد الكرب بموت الأبقار فى سائر الأقليم البحرى حتى وصل إلى مصر.
* ١ تسوت ١٥٠٣ = ٩ سبتمبر ١٧٨٦ = السبت ١٥ ذو القعدة سنة ١٢٠٠. * فيها كاترينة الثانية، ملكة	* في ٢٠ جماد الثانى نودى فى مصر بإبطال المعاملة بالذهب الفندقلى الجديد، وعلى صرف الريال الفرانسا بمائة نصف فضة. * في ١٢ رجب استلم	* ١ تسوت ١٥٠٤ = ١٠ سبتمبر ١٧٨٧ = الاثنين ٢٧ القعدة ١٢٠١.

المعارضة ضد منو:

فقد كان منو على علاقات سيئة مع كبار قواد الحملة، كما أنه منذ أن أصدر إلى الجيش نداءه الذى سبقت الإشارة إليه (فى ٢٢ يونيه ١٨٠٠) اتخذ موقف المعارضة الصريحة من سياسة سلفه كليبر، وصار يحرص فى كل مناسبة على إظهار تمسكه بالولاء لبونابرت ، حتى بات يعد من «البونابرتيين»، فأدت هذه «البونابرتية» إلى زيادة شكوك قواد الحملة فى أغراضه وغاياته، لأنهم اعتبروها قائمة على التملق المزيف وحسب.

ثم تركزت المعارضة ضد سياسة منو، فانقسم جيش الشرق فريقين: الأقليلة (الاستعماريون) وهى التى عضدت قائد الحملة، والأكثرية (أنصار الجلاء عن مصر) ويعرفون باسم «الكليبريين»، باعتبار أن كليبر يمثل سياسة الجلاء، أو عدم الموافقة على إمكان تأسيس مستعمرة فرنسية فى هذه البلاد وقد وجد قواد الحملة المعارضون فى إصلاحات منو ومشروعاته مأخذ عدة، فصاروا ينقدونها بشدة، بل إن منهم من ذهب فى النهاية إلى اعتبار منو بسبب الإصلاحات وغيرها غير كفء لتولى منصب القيادة العامة.

وكان من الحجج التى تذرع بها «الكليبريون» عموماً فى معارضة منو، أن اعتبار مصر مستعمرة فرنسية يناقض الأغراض التى دفعت فرنسا إلى احتلال هذه البلاد. ذلك من جميع المنشورات والنداءات والمفاوضات التى صدرت أو جرت على أيام بونابرت وكليبر، فإن التصريح بأن مصر مستعمرة فرنسية من شأنه أن يقوى أواصر المحالفة بين تركيا وإنجلترا، ويؤدى

* في ١٧ اغسطس سجن سفير روسيا في الآستانة.	في الاسواق وخطفهم الأشياء بدون ثمن.	باعوهم لأصحابهم عرايا. * في ٨ القعدة ثارت جماعة من المغاربة
* في محرم طلب الوالى مبالغ وافرة من الأهالى باسم قرضة، فتزعزعت، وأهانوا الشيخ العروسي وسعوا فى قفل باب الجامع الأزهر.	* وفيها بلغت قربة الماء خمسة عشر نصفاً فضة، وصادف ذلك فى شهر رجب زيادة أمر الطاعون.	والشوام بسبب الجراية، وقفلوا فى وجه الشيخ العروسي باب الجامع الأزهر.
* ١ يناير ١٧٨٩ ٢٤ كيهك ١٥٠٤ = الثلاث ٢٢ ربيع أول ١٢٠٢.	* فى ٢٩ شعبان حصل كسوف للشمس وقت الضحوة، وكان المنكشف نحو ثلاثة أرباعها.	* فيها ضرب فى مصر زر محبوب قيمته وقتها ١٣٠ نصفاً فضة، وفى سنة ١٢١٣ : ١٨٠ نصفاً فضة = ٦,٧ فرنك.
* فى ٨ جماد أول حصلت معركة بين أهالى بولاق والعسكر بسبب فسادهم وفسقهم وأذيتهم	* وفى ٢٤ رمضان نهبت العرب قافلة الحجاج مع ٦٠٠٠ جمل للتجارة وأسروا النساء ثم	* ١ تـ ١٥٠٥ = ٩ سبتمبر ١٧٨٨ = الثلاث ٨ القعدة سنة ١٢٠٢.

إلى زيادة جهود هاتين الدولتين لطرد الفرنسيين من مصر، فتفقد فرنسا - إذا كللت هذه الجهود بالنجاح - ذلك النفوذ الذى تمتعت به فى هذه البلاد من أزمنة طويلة.

وقد أثرت كل هذه الحجج مرة أخرى عندما لجأ القواد المعارضون فى ٢٨ أكتوبر ١٨٠٠ إلى مقابلة منو، بقصد إبداء استيائهم من سياسته وتصرفاته وإصلاحاته، فأتخذت هذه المقابلة شكل مظاهرة احتجاج كبيرة، كان لها أسوأ الأثر على منو، كما أفضت إلى زيادة الانقسام ليس فقط بين هؤلاء القواد وبين منو، بل وبين مختلف الرتب وصفوف الجند أنفسهم. وانتشرت أعمال الجاسوسية نتيجة لهذه الانقسامات، فصار كل فريق يتجسس على أعمال الآخر. وساء عقلاء الفرنسيين أن يروا جيش الشرق فريسة لهذه الخلافات.

وطالما كان منو قائد الحملة «المؤقت» ، فقد ظل بقية قواد الحملة يعتبرونه زميلاً لهم يمارس سلطات القيادة العليا بصورة مؤقتة، ومن حقهم لذلك أن ينقدوا أعماله بكل حرية وصراحة، وكانوا فى الحقيقة يترقبون انتهاء هذه القيادة المؤقتة سريعاً بمجرد وصول أول بريد إلى مصر من فرنسا. وفى ٣ نوفمبر ١٨٠٠ وصل البريد من فرنسا يحمل أخبار تثبيت منو فى قيادة الحملة. وأعلن منو هذا النبأ فى أمر يومى إلى الجيش بتاريخ ٤ نوفمبر ١٨٠٠.

وكان لتثبيت منو فى القيادة العامة أسوأ الأثر على قواد الحملة، لأنهم إنما كانوا يعتمدون فى معارضتهم له، على أنه إنما يتمتع بقيادة مؤقتة فقط. وأما الآن وقد صدر قرار حكومى بتشبيته فى هذه القيادة، فقد أصبح من الواجب عليهم أن يحترموا هذا القرار الحكومى، وصار

* ١ يناير ١٧٨٩ = ٢٥ كيهك ١٥٠٥ = الخميس ٣٠ ربيع الثاني ١٢٠٣.	* وفي ٣١ ديسمبر أعظم درجة للبرودة في باريس بلغت ٢٢,٣ مئيرة تحت الصفر.	* فيها اكتشف هرشيل دوران وتبسيط زحل.
* في سنة ١٧٨٨ ميلادية انتصرت العثمانيون على يوسف الثاني ملك الهونجوريا في واقعة لوجوش.	* وفي ١١ جماد الثاني رفع عبادى باشا عن مصر، وتولى عليها اسماعيل باشا التونسي، بعد أن حكم سنة و ١١ شهراً.	* وفيها اكتشف هرشيل سادس وسابع أقمار زحل.
* وفيها كان تأسيس جرنال التيمس الانكليزى.	وفي ١٢ رجب جلوس السلطان سليم خان الثالث ابن السلطان مصطفى بدلا عن الغازى السلطان عبدالحميد، المتوفى في يومها، وعمره: ٦٦ سنة، ومدة سلطنته ١٥ سنة و ٨ أشهر.	* وفي ٤ شوال قررت حكومة فرانس حرية المطبوعات.
* فيها أمر الباشا بأعمال تسعيرة جديدة كان فيها أردب القسح بثلاث ريالات ونصف، بعد تسعة ونصف.		* ١ توت سنة ١٥٠٦ = ٩ سبتمبر ١٧٨٩ = الأربعاء ١٨ الحجة سنة ١٢٠٣.
		* ١ يناير ١٧٩٠ = ٢٥ كيهك ١٥٠٦ = الجمعة ١٤ ربيع الثاني سنة ١٢٠٤.

لا يمكن تفسير آيه معارضة من جانبهم الآن، إلا بأنها ثورة صريحة ضد حكومة الجمهورية ذاتها. ومعنى ذلك أنه بات من المتعذر عليهم القيام بأية مظاهرات شبيهة بتلك التى حدثت فى ٢٨ أكتوبر، أو أن يطمعوا فى الاستحواذ على السلطة وتقرير مصير الجيش حسب رغباتهم، مهما كانت هذه الرغبات سليمة ومجدية. ولما كان من المستحيل على القواد دفن أحقاد الماضى ولا بد لهم من الماضى فى معارضتهم على الرغم من القرار الحكومى ، فقد انحصرت خطتهم من ذلك الحين فى أمرين:

الأول - تبرير خطوة ٢٨ أكتوبر ١٨٠٠، مع إقامة البراهين المؤيدة لخطة المعارضة التى سلكوها ضد حكومة منو، لاستمالة سائر القواد فى مصر والحكومة فى فرنسا.

الثانى - رجاء بونابرت حتى يعزل منو من القيادة ، أو يرسل فى استدعائهم من هذه البلاد نهائياً.

وأما منو فقد نبذ سياسة اللين والتفاهم مع القواد منذ مجئ أمر تشييته، وقرر أن يأخذ المعارضة بالشدة والصرامة ، وصار يحاول من جديد إبعاد القواد المعارضين له، إلى جانب تشويه سمعتهم فى فرنسا، واتهامهم بتحريك الثورة ضده فى جيش الشرق فى مصر . واستطاع بالفعل فى ديسمبر ١٨٠٠ إبعاد أحدهم (فردييه Verdier) ولكنه فشل فى إبعاد الآخرين .

* في ٩ منه (صفر) استيلاء الأوستوريا على بلغراد.	* ١ تسوت ١٥٠٧ = ٩ سبتمبر ١٧٩٠ = الخميس ٢٩	بعساكر وصار هدم سجن الباستيل الثورة الفرنسية.
* فسيه (ربيع ثان) اتحدت البروسيا مع التركية.	الحجة سنة ١٢٠٤ .	* ١ يناير سنة ١٧٩١ = ٢٥
* فيها اخترع نيكلسون، الانكليزي، أول مطبعة ميكانيكية.	في ٢١ محرم تبوأ ليوبولد الثاني امبراطورية المانيا. * فيها	كيهك ١٥٠٧ = السبت ٢٥ ربيع الثاني ١٢٠٥ .
* في ٣٠ رجب حصلت معاهدة بين البروسيا وجمهورية بولونيا ضد روسيا.	اكتشف هرشيل ثالث ورابع أقمار اورانوس. * وفي جماد أول ابتداء أمر الطاعون بمصر، وداخل الناس منه وهم عظيم، وقيل كان	* في رجب زاد الطاعسون وقوى عمله، ولم يتدئ في الخفة الا أول رمضان بعد أن مات خلق كثير.
* في ٨ رمضان قررت حكومة فرانس أن الشعب هو الذي يأمر بالصلح أو بالحرب.	يموت منه بالقاهرة يوميا ١٠٠٠ نفس. * وفيها كانت قلاقل كبيرة في باريس واحيطت المدينة	* وفي ٢٠ رجب قررت حكومة فرانس أن في سن ١٨ سنة تعتبر الملوك بالغة الرشد.

وعمد منو إلى إذاعة الأقوال والرسائل في مصر وفرنسا التي من شأنها تحطيم مجد كليبر، وبالتالي تحطيم تلك الجماعة التي اعتقدت خطأ أو صوابا أنها ترسم خطوات القائد السابق؛ فعظمت هوة الخلاف بينه وبين القواد المعارضين. وفي ٢٧ فبراير ١٨٠١ كتب منو رسالة إلى بوناپرت تحدث فيها عن الاختلافات الداخلية بصدد الاحتفاظ بمصر أو أخلائها، وطلب منه الرأفة والرحمة حيال أولئك الذين من المحتمل أنهم أثاروا في ذهن القنصل الأول الشكوك حول أشخاصهم.

غير أنه ما أن كتب منو هذه الرسالة الأخيرة، حتى كان العدو على أهبة الانقضاض على مصر، ذلك أن الحملة الانجليزية كانت في طريقها إلى مصر ووصلت إلى شواطئ هذه البلاد بعد أيام قلائل فقط، في وقت كان الاحتفاظ بمصر متوقفاً على اتحاد القوى وجمع الكلمة، وهو ما تعذر تحقيقه بسبب ذلك الانقسام الذي حدث في جيش الشرق وبين قواده، ثم اتسعت شقته حتى عظم خطره في مطلع عام ١٨٠١.

جلاء الفرنسيين؛

فقد كان من النتائج التي ترتبت على محاولات القنصل الأول لمساعدة مواطنيه في مصر وإمدادهم بالعتاد والرجال، أن تبدلت السياسة الانجليزية إزاء جيش الشرق. إذ عدلت الحكومة الانجليزية عن التمسك ببقاء الفرنسيين في مصر أو تسليمهم كأسرى حرب، إلى اتخاذ الوسائل العسكرية الكفيلة بإخراج جيش الشرق من مصر دون إبطاء، ومهما يكلفها إجلاؤه

* في ١٣ شعبان كانت وفاة فرنكلين المشهور باختراعاته لماعة الصواعق ومساعدته على حرية الاقاليم المتحدة.	* في ٢١ القعدة دخل مراد بك وابراهيم بك مصر، عائدتين من الوجه القبلى.	* ١ ينساير ١٧٩٢ = ٢٤ كيهك ١٥٠٨ = الأحد ٦ جماد أول ١٢٠٦.
* وفي رمضان صدر الأمر بتولية محمد عزت باشا بدلا عن اسماعيل باشا، الذى نزل من القلعة فى ١٥ منه، وقصد السفر على الفور فعارضته الاختيارية ومنعته حتى حضر خلفه فى غرة شوال وعمل حسابه، فكانت ولايته ٢ سنة و ٢ شهر و ٢٠ يوم.	* ١ تسوت ١٥٠٨ = ١٠ سبتمبر ١٧٩١ = السبت ١١ محرم سنة ١٢٠٦.	* فى ١٤ جماد أول كانت معاهدة صل ياسى بين كاترينة الثانية والسلطان سليم، وقد تحصلت الروسيةا على القرم وجزيرة طمان وجزء من كويان وجزء من الباسارابيا وعلى اكسكوف والبلاد المحصورة بين نهر اليج والدينيستر، الذى تقرر بان يكون حدا فاصلا بين الاملاك الروسية والعثمانية.
	* فى محرم هبط النيل مرة واحدة فشرقت الاراضى فارتفعت سعر الغلة من ريالين إلى ستة، فصار الحاكم يدق المسمار فى آذان تجار الغلة لبيعوا بالاثمان اللانقة فلم يفد ذلك شيئا.	

عنها من جهد وتضحيات عظيمة. وفى سبتمبر ١٨٠٠ نوقشت هذه المسألة فى مجلس الوزراء البريطانى، وقر الرأى على الاشتراك بصورة جدية مع الأتراك فى عملياتهم العسكرية ضد الفرنسيين فى مصر. ووضع الانجليز والأتراك خطة لمهاجمة مصر من نواح متعددة : من ناحية الشمال بجيش إنجليزى تركى، ومن ناحية الشرق بجيش تركى، ومن الجنوب بقوة حربية من الهند تهاجم مصر من ناحية البحر الأحمر.

قد وصلت هذه الحملات كلها واشتركت فى القتال، ما عدا الحملة الهندية الإنجليزية التى نزلت بالفعل فى القصير، ومنها إلى قنا، وأسرعت بالزحف شمالا تجاه القاهرة، لكنها وصلت متأخرة، لأن العمليات العسكرية كانت قد انتهت.

ومع أن منو كان يعلم منذ شهرى ديسمبر ١٨٠٠ ويناير ١٨٠١ أن الأتراك والإنجليز يستعدون لإرسال حملة كبيرة على مصر، ثم لم يلبث أن جاءته الأخبار فى فبراير منبهة بعزم الإنجليز على النزول فى شاطئ البحر المتوسط، وتوقع حدوث الغزو فى جهة إبى قير والإسكندرية، فقد ظل متمسكا بخطة العمليات العسكرية من أجل الدفاع عن مصر، مما دلّ على عدم درايته بفنون الحرب والقتال. وكانت خطته تدور عن الحدود الشرقية بإرسال جزء من الجيش إلى بليس وآخر إلى دمياط، والاكتفاء بإرسال النجديات القليلة إلى الإسكندرية. وكانت النتيجة أن تمكنت الحملة الإنجليزية من النزول فى إبى قير فى أوائل مارس ١٨٠١. وكان بعد لآى وتردد وإضاعة الوقت سدى، أن غادر منو القاهرة للدفاع عن الإسكندرية.

* وفي ٢٦ من شعبان اعلنت فرانسا الحرب على فرانسوا الثاني امبراطور اوستوريا.	* وفي ٤ صفر كان تأسيس الجمهورية الفرنسية.	السادس عشر، وفي ١٩ منه اعلنت فرنسا الحرب على الانكليز.
* في ٢٤ ذى الحجة سجن الفرنساوية ملكهم لويز السادس عشر.	* فيها عبدة الريال الأبي طاقة كانت تسعين نصفاً فضة.	* فيها اشتد الغلاء بمصر حتى بيعت أوقية الخبز بريالين، وامتلات الأسواق والأزقة بالرجال والنساء يصيحون من الجوع حتى صار يموت كل يوم جملة من شدة الجوع، ثم وردت غلال رومية فحصل للناس اطمئنان.
* ١ تسوت ١٥٠٩ = ٩ سبتمبر ١٧٩٢ = الأحد ٢٢ محرم سنة ١٢٠٧.	* ١ يناير ١٧٩٣ = ٢٥ كيهك ١٥٠٩ = الثلاث ١٨ جماد أول ١٢٠٧.	* في ٨ يولييه أعظم درجة
* في محرم هبط النيل، وكان ناقصاً عما يلزم للرى نحو ذراعين.	* في ٨ [جماد الثاني] اعدمت الفرنسية ملكهم لويز	

ولكن الانجليز تمكنوا من هزيمة الفرنسيين في «كانوب» في ٢١ مارس ١٨٠١، واعتصم منو
بالإسكندرية. وقع الانجليز بترك قوة لحصارها، وأغرقوا منخفض مريوط، حتى يجعلوا جيوش
الفرنسيين منعزلة بعضها عن بعض. وتقدموا صوب القاهرة، في الوقت الذي كان يقترب
منها الجيش العثماني بقيادة الصدر الأعظم.

وعلى ذلك فقد أثر - قائد حامية القاهرة - التسليم في أواخر يونيه ١٨٠١ للانجليز
والعثمانيين بشروط اتفاقية العريش. وشدد الانجليز الحصار على الاسكندرية، فاضطر منو إلى
التسليم في سبتمبر ١٨٠١ بشروط اتفاقية العريش كذلك. وعلى هذا النحو تم جلاء الفرنسيين
عن مصر في أكتوبر من العام نفسه. ولما عقد الصلح الأوروبي في معاهدة أميان (مارس
١٨٠٢) عادت مصر إلى حظيرة الدولة العثمانية كما كانت قبل مجيء الحملة الفرنسية.
نتائج الحملة:

ومع أن الحملة فشلت في تحقيق أغراضها العسكرية، إلا أن نتائجها السياسية والعلمية
كانت كبيرة:

أولاً - مهدت الحملة للقضاء على النظام العثماني المملوكي في مصر، وزعزعت الدعائم
العسكرية والسياسة لهذا النظام؛ بإضعاف عنصرية الأساسيين: السيطرة العثمانية والاستبداد
المملوكي. وكان المصريون قبل مجيء هذه الحملة لا يشكون في قوة السلطنة العثمانية وبكوات

للحرارة في باريس كانت ٣٨,٤ مبنية فوق الصفر.	صفر قررت حكومة فرانسأ أن	* في ٧ شعبان صار إنشاء مدرسة المهندسخانه بباريز.
* في ١٦ [الحجة] ابتداء تقرير وضع التلغرافات في فرانسأ.	الفرنساوية تؤرخ محركاتها اعتبارا من تأسيس الجمهورية، الذي هو	* في هذه السنة صصار استكشاف العمود الكهربائي للمعلم فولتا.
* في ١٨ محرم استولت الانكليز على ليمان طولون.	٢٢ سبتمبر سنة ١٧٩٢.	* في ٩ ذو القعدة اعدمت
* ١ توت ١٥١٠ = ٩ سبتمبر ١٧٩٣ = الاثنين ٢ صفر ١٢٠٨.	* ١ يناير ١٧٩٤ = ٢٥ كيهك ١٥١٠ = الأربع ٢٨ جماد أول ١٢٠٨.	الفرنساوية مدام اليزابيث، شقيقة ملكهم لويز السادس عشر، السابق إعدامه.
* و [في صفر] حصلت بهدلة عظيمة للحجاج بالقرب من مقابر شعيب. * وفي ٢٧	* في ٢ رجب قررت حكومة فرانسأ إبطال الرق من جميع مستعمراتها.	* ١ توت ١٥١١ = ٩ سبتمبر سنة ١٧٩٤ = الثلاث ١٣ صفر سنة ١٢٠٩.

المملك وقدرتهم على حماية بلادهم، فإذا بهم يرون مدافع الفرنسيين وقد عصفت بهم عصفاً، فتسرب الشك إلى نفوس المصريين في قوة النظام الذي خضعوا له قروناً، وبدأوا ويفقدون إيمانهم به، الأمر الذي مكن رجلاً مغامراً من استغلال الموقف كله لصالحه، ألا وهو محمد علي.

ثانياً - هزت الحملة المفاهيم الفكرية والاجتماعية التي كان المجتمع المصري يخضع لها في القرون السابقة؛ ومهدت بذلك لحركة الانقضاخ عليها والعمل على تغييرها خاصة أفكار العدالة والقضاء والوطنية والديمقراطية.

ثالثاً - نجحت الحملة في توجيه أضواء العلم الحديث إلى ماضى مصر وحاضرها بفضل الدراسات التي قام بها علماءها. إذ عاش هؤلاء في مصر عيشة دأب وبحث وتنقيب، وانتشر أفرادهم وجماعاتهم في طول البلاد وعرضها يدرسون آثار البلاد القديمة وتاريخها، وطبيعة أرضها وأجناسها، وحيوانها وطيورها، وغللاتها الزراعية، وصناعاتها وتجارتها وعادات أهلها، وغير ذلك من الموضوعات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والجغرافية والجيولوجية، التي اشتمل عليها كتاب علماء الحملة المشهور «وصف مصر» Description de L'Egypte

رابعاً - فتحت الحملة حقبة طويلة من التنافس الاستعماري الفرنسي الإنجليزى على مصر، وهو تنافس عرف في التاريخ باسم «المسألة المصرية».

علماء الأزهر وقفلت أبوابه ونادت
بغلق الأسواق.
* فى ٢٣ يوليو معاهدة
الصلح بين فرنسا واسبانيا صار
إمضاها فى مدينة بال.

* ١ توت ١٥١٢ = ١٠
سبتمبر ١٧٩٥ = الخميس ٢٥
صفر سنة ١٢١٠.
* فى ٢٥ سبتمبر معاهدة
سنطربسبورج التى بمقتضاها
صار تقسيم البولونيا بين روسيا
والنمسا والبروسيا.
* فى ١٨ نوفمبر المجلاء
الانكليز عن جزيرة أيلديو.

* ١ يناير ١٧٩٥ = ٢٥
كيهك ١٥١١ = الخميس ٩
جماد الثانى ١٢٠٩.

* فى ٩ شوال تولى صالح
باشا القيصري بدلا عن محمد
عزت باشا، الذى كان مدته ٤
سنة و ١ شهر و ٩ يوما.

* فيها كان سعر الريال الألبى
طاقة ١٥٥ نصف فضة، وكان
ابتداء تسميته بريال فرنسا. * فى
[ذى القعدة] بسبب ما حصل
من محمد بك الألفى من الظلم
لأهل الشيخ الشرقاوى اجتمعت

* فى ٢٠ ربيع أول وصول
صالح باشا القيصري، الوالى
الجديد، إلى المحروسة.

* فيها اكتشف هرشيل
خامس و سادس أقمار أورانوس. *
وفى ١٥ رجب معاهدة الصلح
بين فرنسا والتوسكانه. * وفى
٢٥ يناير أعظم درجة للبرودة فى
باريس بلغت ٢٣,٥ مئبية تحت
الصفر. * وفى ١٧ رمضان
الحكومة العرفية الفرنسية أقرت
على استعمال المقاييس والمكايل
والموازين والمعاملة بمقتضى
الطريقة الاعشارية.

الجماهير المصرية فى اعقاب انتهاء الاحتلال الفرنسى

وبداية حكم محمد على

١. الانتكاسات الجماهيرية بعد خروج الفرنسيين من مصر: لعل ما جاء فى مقدمة مظاهر التقديس
من التعليقات الدالة على كراهية الوجود الأجنبى الفرنسى و اظهار الفرح بزوال الفرنسيين
والإشادة بالدولة العثمانية والثناء عليها، يمثل تسجيلاً أميناً لشعور المصريين على اختلاف
طبقاتهم الاجتماعية.

ولكن هذه الفرحة التى عمت جماهير مصر وظنها الجبرتى تبشير عودة إلى العدالة وسلوك
سواء السبيل، سرعان ما أصيبت بانتكاسة شديدة تحت وطأة هذا العهد من الفوضى السياسية
الذى عقب جلاء الفرنسيين وامتد ما بين أعوام ١٢١٦ - ١٢٢٠ = ١٨٠١ - ١٨٠٥. وذلك
لأن العثمانيين عندما عادوا إلى مصر كانت الفكرة المسيطرة على أذهانهم أنهم يغزون بلاداً
جديدة، ولهم بفضل هذا الغزو أن ينهبوا ويسلبوا أرزاق المصريين: وفى غضون هذه السنوات
الخمس بلغ التذمر الجماهيرى مداه إثر خيبة الأمل العارمة التى منى بها الشعب المصرى الذى
كان ينتظر العدل والإنصاف من العثمانيين المسلمين بعد جلاء الفرنسيين الملاحدة، وأعلن
العلماء على لسان تلك الجماهير رفضهم للظلم أياً كان مصدره سواء أكان مصدره الفرنسيون

* ١ يناير ١٧٩٦ = ٢٤ كيهك ١٥١٢ = الجمعة ٢٠ جماد الثاني ١٢١٠.	صالح باشا القيصري، ومدة ولايته ١ سنة و ٢ شهر.	* في ٧ ربيع الثاني حصل الصلح بين فرنسا وملك نابولي.
* في ٨ مارس كان زواج نابليون بونابرتة بجوسوفينه.	* في ٧ أغسطس انتصر نابليون بونابرتة على النمسا في كاستيليون. * وفي هذه السنة تولى أبو بكر باشا الطرابلسي مصر. * في ١٩ أغسطس تحالفت فرنسا مع اسبانيا على التعرض والمدافعة معا.	* في ١٤ جماد أول انتصار بونابرتة على أوستوريا في أركول. * وفي ١٦ منه كاترينة الثانية ملكة روسيا توفت فجأة، وتبوأ بولس الأول على تخت روسيا.
تارة ١٣٢ وتارة ١٥٥ نصفاً فضة.	* ١ توت ١٥١٣ = ٩ سبتمبر ١٧٩٦ = الجمعة ٦ ربيع أول ١٢١١.	* ١ يناير ١٧٩٧ = ٢٥ كيهك ١٥١٣ = الأحد ٢ رجب ١٢١١.
* في ٢٣ مايو كان دخول الجيش الفرنسي في ميلان.		* وفي ١٥ رجب انتصار بونابرتة على استوريا في ريفولي.
* في أوله (ذو الحجة) عزل		* فيها كانت وزن ميدى

أعداء الدين أم كان مصدره العثمانيون حماة الدين كما كانوا يدعون. وسجل الجبرتي هذا التحول في الرأي العام المصري في كتابه عجائب الآثار، وحمل فيه على الدولة العثمانية واعتبرها مسؤولة عن الشقاء الذي عانى منه المصريون، وعاد ليشن على الفرنسيين في مواضع عدة من هذا الكتاب، وبلغت موجة العداء للعثمانيين درجة جعلت علماء الأزهر يرحبون في جماد ثاني سنة ١٢١٧ = أكتوبر عام ١٨٠٢ بمبعوث فرنسا المسيو سباستيانى Sebastiani الوزير المفوض من قبل نابليون، ويصارحونه بتمنيهم عودة الحكم الفرنسي لمصر مرة أخرى: وعلق سباستيانى على هذا الاجتماع في تقريره إلى حكومته بقوله: «إنه دهش مما أبداه المشايخ من شجاعة في إعلان رغبتهم في أن يصبحوا مرة أخرى رعايا القنصل الأول».

كان الشعب المصري، بعد محنتين متتاليتين: محنة الحملة الفرنسية ثم محنة عودة العثمانيين، يفتش عن مجتمع تسوده العدالة، ولكن ما رآه الجبرتي من أعمال العثمانيين جعلته يتذكر الفرنسيين بالخير، ويذكر على لسان الفلاحين حينهم لحكم بونابرت في مقارنته لما نزل بهم من المظالم العثمانية، لا بل إن المظالم التي أنزلها العثمانيون بالشعب المصري رفعت من مستوى الوعي الجماهيري عموماً ووعي الطبقة المثقفة على وجه الخصوص. فالجبرتي ينقل حواراً عن المشايخ في أمر المفاضلة بين الفرنسيين والإنجليز الذين كانوا يتظاهرون بالدفاع عن المصريين بالاتفاق مع بعض المساليك وذلك في أحداث يوم الأربعاء ٢٩ محرم ١٢٢٢،

القاهرة ربع جرام والثلث فضة والباقي نحاس، وقيمته سنتيم ونصف وربع سنتيم. * في ٢٩ يونيو استيلاء الفرنساوية على جزيرة كورفو.	الانكليز بمبلغ ٣٠,٠٠٠ ليرة انكليزية. * ١ يناير ١٧٩٨ = ٢٥ كيهك ١٥١٤ = الاثنين ١٣ رجب سنة ١٢١٢.	قامت التجريدة الفرنسية المختصة بمصر من طولون، وفي ٢٥ منه استولت الفرنسية على جزيرة مالطة. * في ٢ يوليو = ١٨ محرم ١٢١٣ هـ وصل الجيش الفرنساوي إلى اسكندرية، وفي ١٩ محرم استولى عليها، وفي ٢٣ قام يقصد القاهرة، وفي ٢٦ وصل الرحمانية، وفي ٢٩ كانت واقعة شبرخيت، وهي أول واقعة بين برنابرطة والمماليك، وفي ٧ صفر كانت واقعة الأهرام بينهم، وفي ١١ منه دخلت الفرنسية
* ١ توت ١٥١٤ = ٩ سبتمبر ١٧٩٧ = السبت ١٧ ربيع أول ١٢١٢. * في ٩ أكتوبر استكشف تلقيح الجدري حقيقة، لأن تجارب مكتشفه ادوارجنيسر الحكيم الانكليزي كانت ابتدأت في سنة ١٧٦٦ وقد كافأته حكومة	* فيها ظهر بالمشهد الزينبي خلل، ومال جانبه، فندب لعمارة عثمان بك، المعروف بالطنبورجي، فهدمه وكشف أنقاضه وشرعوا في بنائه فاقاموا جدرانهم ونصبوا اعمدهم وأرادوا عقد قناطره فحصلت حادثة الفرنسيين فبقى على حاله. * في ١٩ مايو ١٧٩٨ =	

ويخلصون من هذا الحوار إلى تفضيل الفريق الأول. ورد الجبرتي في تعليل هذا التفضيل
يحمل مفهوماً جديداً للعدالة غير مرتبط بالدين: فالفرنسوية الذين لا دين لهم كانوا أعدل من
حكام مصر والإنكليز المتحالفون مع المماليك لا يرجي الخير منهم لكونهم متعاونين مع حكام
مصر الأولين وهو يدعو إلى عدم تصديق دعواهم في حماية مصر: «لا تصدقوا أقوالهم في
ذلك، وإذا تملكوا البلاد لا يبقون على أحد من المسلمين وحالهم ليس كحال الفرنسية،
فالفرنسوية لا يتدينون بدين ويقولون بالحرية والتسوية أما هؤلاء الإنجليز نصارى على دينهم ولا
تخفى عداوة الأديان ولا يصح الالتجاء إليهم».

والجبرتي يؤيد رأيه بعدالة الفرنسيين نتيجة للمقارنات بين أعمال هؤلاء وأعمال العثمانيين،
لابل إن هذه المقارنات جعلته يعيد النظر فيما سجله من قبل في كتابه مظهر التقديس من
تحامل على الفرنسيين فجاء كتابه عجائب الآثار، والذي كانت نواته مظهر التقديس بالذات،
حاملاً لتعديلات شتى غير فيها موقفه من الاحداث التي مرت بمصر منذ الغزو الفرنسي حتى
عام ١٢٢٠ هـ.، وكان في هذه التعديلات جميعها مدفوعاً بخيبة الأمل التي أصابته بعد عودة
العثمانيين من انتشار الفوضى والاضطراب، مدركاً من جرأ المقابلة بين الحكمين أن الحكم
العثماني لم يكن خيراً كله، وأن الحكم الفرنسي لم يكن شراً كله، بل ربما كان الحكم
الفرنسي يفضل في بعض الوجوه. وقد لاحظ الدكتور محمود السروجي في دراسته لعجائب

المحروسة وهرب أبو بكر باشا، والوالى، إلى غزة. وفي ١٢ ربيع الأول ابتداء محاربة فرنساوية للمماليك بالوجه القبلى. وفي ١٧ ربيع أول اعدم الأميرال نيسلون الانكليزى الدنمما فرنساوية فى أبى قير. وفي ربيع الثانى أعلنت الدولة العلية الحرب على فرنسا. * فى ١٠ [جماد أول] ثورة أهالى المحروسة على فرنساوية وإطلاق قنابلهم على الشارين بالجامع الأزهر وجامع السلطان حسن. * وفى ٢٦ ديسمبر أعظم درجة للبرودة فى

باريس بلغت ١٧.٦ مئنية تحت الصفر. * من ١٦ إلى ١٩ [من رجب] أمر بونايرطة باستكشاف برزخ السويس بقصد إعمال قتال يجمع البحر الأحمر بالمتوسط على نية معاكسة الانكليز فى الهند. وفى ٤ رمضان استيلاء فرنساوية على العريش، وفى ٢٥ منه استيلاؤهم لغاية جزيرة أنس الوجسود، وفى ٣٠ منه استولوا على يافا ثم قتلت المساجين بأمر بونايرطة. وفى ١٣ شوال ابتداء حصار عكا. * وفى ١١ [ذى القعدة] حاصرت

العساكر العثمانية بدمشق الجنرال كليبر فخلصه بونايرطة. * وفى ٢ [من ذى الحجة] وصلت الدونما الانكليزية والعثمانية أمام عكا، وفى ١٤ منه كان آخر خروج أحمد باشا الجزائر على فرنساوية، وفى ٢٤ منه استولوا على القصير.

* فى ١٧ يونيو ١٧٩٩ م = ١٢ بؤنه ١٥١٥ ق = ١٢ محرم رجع بونايرطة من الشام إلى مصر. * وفى هذه السنة كان اختراع الليتوغرافية، أى مطبعة الحجر. * وفى ٩ [من صفر]

الآثار أن الجبرتى كان فيه أقرب إلى الموضوعية وأشد بعدا عن الهوى. لابل إن كلاً من الكتاين يمثل تفكيراً مغايراً.

والجبرتى فى ما كتبه عن الفرنسيين كان رائده مظاهر العدالة التى تجلّت فى أعمال الفرنسيين، وإذا استثنينا ظروف الحرب والثورات، فتراه يندهش لنزاهة الفرنسيين فى المعاملات اليومية، ودفعهم نقدائمن ما يقدم لهم من خدمات أو بضائع، ومنعهم احتكار السلع وبيع الحاجات بأضعاف أثمانها، ويذكر بإعجاب موقف السلطات الفرنسية وعدالتها فى محاكمة سليمان الحلبي قاتل الجنرال كليبر «بخلاف ما رأيناه بعد ذلك من أفعال أو باش العساكر الذين يدعون الإسلام ويزعمون أنهم مجاهدون وقتلهم الأنفس، وتجاريهم على هدم البنية الإنسانية بمجرد شهواتهم الحيوانية مما سيتلى عليك بعضه فيما بعد».

والجبرتى شاهد عيان لما عانتها الجماهير المصرية على يد العثمانيين، والانتكاسة التى منيت بها هذه الجماهير. فالعثمانيون اعتبروا مصر دار حرب وكانت أولى فتاوى القاضى التركى أن أرض مصر جميعها للسلطان. ويصف الجبرتى أولئك الجند العثمانيين الذين عاثوا فى الأرض فساداً بحجة أنهم طردوا الفرنسيين فيقول فى بعضهم «أنهم شر من مشى على الأرض». ويتحدث عن بعضهم الآخر وهم الأرناؤود فيقول: «إن الواحد منهم لو رجع إلى بلاده لرجع

وصل الجيش العثماني إلى أبي قير، ومن ضمنه كان المرحوم محمد علي الكبير مؤسس الحكومة الخديوية الحالية، وفي ٢٠ منه كانت واقعة أبي قير. * وفي ٣٠ [من ربيع الزول] ترقى الجنرال كليبر قائدا عاما بمصر بدلا عن نابليون بونابطة. * وفي ٣٠ [من ربيع الثنى] وصل إلى دمياط ٥٣ مركبا عثمانية. * في ١ [من جاد الأول] ضبظت الانكليز أحد أبراج دمياط. * وفيها ظهر بمديرية البحيرة بدوى ادعى أنه المهدي، وأحرق ٦٠ عسكريا فرنساويا. * وفي ١٧ أكتوبر ١٧٩٩ م. كانت وفاة واشنجتون محرر الولايات المتحدة من أميركا. * وفي ٢٧ شعبان كانت معاهدة العريش بين الجنرال كليبر ووزير الدولة العثمانية والأميرال سيدنى سميث الانكليزي. * وفي ٢٣ شوال كان واقعة المطرية، التي بعدها أطلقت فرنساوية قنابلها على الثارين من المحروسة، ولم يخضعوا

لحكمهم إلا بعد محاربة عشرة أيام فيها ضربت فرنساوية على العمدة والأعيان أموالا قدرها عشرة آلاف ألف فرنك، عن كل فرنك ٢٨ نصف فضة = ٥٠٠,٠٠٠ بتتو، وذلك في نظير الأمان الذي أعطوه لهم.

* ١ توت ١٥١٦ = ١٠ سبتمبر ١٧٩٩ = الثلاث ٩ ربيع الثانى سنة ١٢١٤.

* ١ يناير ١٨٠٠ = ٢٤ كيهك ١٥١٦ = الأربع ٤ شعبان ١٢١٤.

إلى حالته التى كان عليها فى السابق من الخدم الممتهنة والاحتطاب فى الجبل والتكسب بالصنایع الدنية... « ومنهم من يهاجم السيدات ويخطف ما فى أيديهن من زينة، ويشترى السلع بالسعر الرسمى ويبيعها بسعر مضاعف، فإذا اشتكى القوم قيل لهم «أناس قاتلوا وجاهدوا أشهراً وأياماً وقاسوا ما قاسوه فى الحر والبرد والطل حتى طردوا عنكم الكفار وأجلوهم عن بلادكم أفلا تسعونهم فى السكنى؟»

تلك صور لما آلت إليه حال الجماهير فى القاهرة وسواها ولم تكن رشيد التى كانت تقاوم الإنجليز عام ١٢٢٢هـ = ١٨٠٧م، ووصل إليه الجيش التركى بعد انتهاء القتال بمنأى عن الكوارث، فلما دخل الجيش العثماني الحماد استباح أهلها ونساءها وأموالها ومواشيها زاعماً أنها صارت دار حرب بنزول الإنكليز عليها وتملكها. ويمضى الجبرتى فيحكى ما حدث لرشيد فيقول: «وضربوا على أهلها الضرايب وطلبوا منها الأموال والكلف الشاقة، وأخذوا ما وجدوه بها من الأرز والعليق فخرج كبيرها السيد حسن كريت إلى حسن باشا وكتخدا بك وتكلم معهما وشنع عليهما، وقال: «أما كفانا ما وقع لنا من الحروب وهدم الدور، وكيف العساكر ومساعدتهم ومحاربتنا معهم ومعكم وما قاسيناه من التعب والسهر وانفاق المال ونجazy منكم بعدها بهذه الأفاعيل فدعونا نخرج بعيالنا وأولادنا ولا نأخذ معنا شيئاً ونترك لكم البلدة افعلوا بها...»

* في ٢١ محرم سليمان الحلبي قتل الجنرال كليبر غدرا بالأزبكية. * في يونيو كانت نصرة نابليون في واقعة مارنجو. * وفي يوليو رجوع بونا برطة إلى باريز. وفي أغسطس التحقت إيرلاندة بانكلترة. وفي ١٨ أغسطس أعظم درجة للحرارة في باريس كانت ٦٥,٥ مئيتية فوق الصفر. * وفي سبتمبر تغلبت الانكليز على جزيرة مالطة. * وفيه زاد النيل زيادة مفرطة لم يعهد مثلها ومكث زائداً إلى آخر توت.

* وفيها وقع بمصر غلاء وصل فيه سعر كل شئ إلى عشرة أمثاله، فبلغ رطل اللوز إلى ٥٠٠ نصف فضة، وكان بقشرة. * ثم وقع طاعون بمصر والشام، وكان معظم عمله بالصعيد. * فيها اخترع جاك، الفرنسي آلة النسيج الميكانيكية، أي التي تنسج من نفسها دون الأيدي. * وفي ١٤ شوال ظهرت الدونما الانكليزية أمام الاسكندرية، وفي ٢٨ منه نزل ١٨٠٠ عسكري انكليزي في الثغر.

* وفي ١٧ القعدة قطعت الانكليز سد أبي قير وغرقت القسرى والأراضي المحيطة بالاسكندرية، وبذلك انحصر الجنرال مينو وجيشه في الاسكندرية. * وفي يوم ٨ القعدة مع ليلة ٩ توفي بولس الأول، امبراطور روسيا، وتولى ابنه اسكندر الأول.

* ١ توت ١٥١٧ = ١٠ سبتمبر ١٨٠٠ = الأربعاء ٢٤ ربيع الثاني ١٢١٥. * ١ يناير ١٨٠١ = ٢٤

٢. عوامل اليقظة: إن هذه المحن على تلون صورها، كما يصفها الجبرتي، كانت عامل يقظة جماهيرية وأخذت تسقط تباعاً من أذهان الناس فكرة الدين الذي يجمع بين المصريين والعثمانيين وباتت فكرة الاستقلال، وهي الصورة المبهمة، تبلور من خلال التناقضات المحلية والدولية خاصة بعد أن طرح المعلم يعقوب فكرة استقلال مصر كوطن للمصريين (انظر الهامش اعلاه ص ٩ ١٣٠)، فالدولة العثمانية كانت تحلم بالعودة منفردة إلى مصر بعد أن زحزح الفرنسيون الأمراء المماليك وشردوهم وفتكوا بالكثيرين منهم، ولكن السياسة الإنكليزية لم تكن واثقة بقدرة العثمانيين على بسط الأمن بهذه القوة العسكرية من المرتزقة القادمين من الولايات الآسيوية والولايات الأوربية، وهي قوة لا يربط فيما بينها سوى روابط السلب والنهب، واضطراب حبل الأمن قد يهيئ لعودة الفرنسيين، وكان الانجليز يرون في حلفائهم المماليك عنصر ثبات يضمن لهم حقوقهم ويؤمن لهم سبل تجارتهم مع مصر. ولذا وقف الإنكليز في وجه مخطط محمد علي في القضاء على المماليك وإقامة حكومة يعود ملكها للسلطان العثماني دون شريك، وأرغموا الأتراك على إطلاق سراح الأمراء المماليك الذين عادوا من الصعيد. وعجز خسرو باشا، وأول ولاية مصر العثمانيين، عن تنظيم شؤون مصر المالية، فما كان يملك من الجند المنظم ما يسمح له بضبط واردات الدولة، ناهيك عن عدم توفر التنظيم الإداري والمالي لدى وال ما يزال في أول عهده بالمناصب الحكومية، ولم تكن سلطته تتجاوز

* وفي ١٠ جماد الثاني عقدت معاهدة مع التركية بخصوص السبع جزائر تحت كفالة فرنسا والروسيا.	* ١٠ = ١٥١٨ تسوت سبتمبر ١٨٠١ = الخميس ٢ جماد أول ١٢١٦.	كيهك ١٥١٧ = الخميس ١٥ شعبان ١٢١٥.
* فيها كان اكتشاف الكوكب المسمى بالاس.	* في ٢٢ ربيع الثاني تم الاتفاق بين الجنرال مينو والأميرال كيث، الانكليزي، والصدر الأعظم على منطوق معاهدة العريش، التي لم يرض بها الجنرال كليبر، وفي أوائل ربيع ثان سافرت الفرنسية إلى بلادهم، وتبعهم الانكليز أيضا.	* في آخر محرم تصرح بفتح الأزهر ثانيا بعد أن قفلته الفرنسية عقب واقعة سليمان الحلبي.
* فيها عزت الأقوات وشحت جدا، خصوصا السمن والجبن والأشياء.	* ١ يناير ١٨٠٢ = ٢٤ كيهك ١٥١٨ = الجمعة ٢٦ شعبان ١٢١٦.	* في ١٣ صفر الجيش العثماني والانكليزي باتحادهما حصر الجنرال باليارد بمصر فأنجبر على التسليم ومبارحة المدينة بشرف الحرب.
* في ٢٨ مارس معاهدة صلح اميان بين فرنسا وأسبانيا من جهة وانكلتره من جهة أخرى تقضى برد جزيرة مالطة إلى كالفيرة بيت المقدس.		* فيها كان اكتشاف الكوكب المسمى سيريس.

حدود القاهرة ولا تتعداها إلى الصعيد مركز التموين الأساسي للعاصمة وأدى قيام سلطتين إحداهما في الريف يسيطر عليها المماليك وثانيتهما في العاصمة إلى اختلال في تموين القاهرة التي ضج سكانها بنقص الواردات الزراعية، كما اختل نظام جندها بسبب انقطاع الرواتب فأنزلوا خسروا باشا عن كرسیه وتولى طاهر باشا كبير الألبانيين قائممقامية مصر بانتظار قرار السلطنة. وخلال مدة إقامته القصيرة في الولاية التي لم تتجاوز الستة وعشرين يوما كاتب الأمراء المماليك في الصعيد ليشركهم في حكم القاهرة، مقابل فتح أبواب الصعيد للتموين.

لم يكن بين الأمراء المماليك من يصلح اتخاذ أساسا لنظام حكومي مصري جديد كما توهم الانجليز، وكان جل أمرهم بلوغ سلطة لا تتعدى أشخاصهم وتوفير العيش الهنيء للأمراء وأتباعهم: وفي سبيل هذه الغاية المغرقة في الفردية كان نزاعهم فيما بينهم، وانحصر النزاع فيما بينهم بعد خروج الفرنسيين بين أميرين قوين عثمان البرديسي ومحمد بك الألفي الذي خرج مع الجيش الإنكليزي بعد معركة رشيد آملا في وساطة الحكومة الإنكليزية لترضى عن الأمراء. وعند عودته ترصد له البرديسي في محاولة لاغتياله، وكانت أعمال البرديسي في القاهرة مثار نقمة عليه وعلى أتباعه شارك فيها الفقراء والأعيان على حد سواء، وهذا ما سهل للألبانيين إخراج المماليك من القاهرة إخراجا شنيعا وأقاموا حاكم الإسكندرية من قبل الباب العالي خورشيد باشا واليا على مصر، «وكانت صعوبات خورشيد هي بالضبط صعوبات

* فى ٢٠ مايو تأسيس وايجاد النيشان الفرنساوى المسمى ليجيون دونور.	درجة للحرارة فى باريس كانت ٣٦, ٤ مئيتية فوق الصفر.	درجة للحرارة فى باريس بلغت ٣٦, ٧ مئيتية فوق الصفر.
* فى ٢٣ صفر معاهدة صلح باريس بين الباب العالى وفرنسا.	* فيها صدرت أوامر بعمل تسعيرة للمبيوعات، وأن يكون الرطل ١٢ أوقية فى جميع الأوزان، وأبطلوا الرطل الزيتى الذى كان ١٤ أوقية.	* فى ٣٠ ابريل باريس الاتفاقية القاضية ببيع مقاطعة لوازيانا من أميركا إلى الاقاليم المتحدة بمبلغ ٧٥ مليون فرنك.
* فى ٣ اغسطس ترقية بونابرتة إلى درجة قنصل أولا مدة حياته.	* ١ يناير سنة ١٨٠٣ = ٢٤ كيهك ١٥١٩ = السبت ٧ رمضان سنة ١٢١٧.	* فى هذه السنة الافرنكية صار تنزيل أول سفينة بخارية فى نهر السين بباريس، وضعها روبرت فلطن الامريكاني. * فى ٢ صفر حاصرت الأرنأورد طاهر باشا، الذى كان استحل لنفسه الولاية على مصر مؤقتا، وقتلوه فى يومها، حيث استعمل معهم
* ١ توت ١٥١٩ = ١٠ سبتمبر ١٨٠٢ = الجمعة ١٢ جماد أول سنة ١٢١٧.	* فى ٢٨ فبراير، رفضت الانكليز رد جزيرة مالطة إلى كافاليترة بيت المقدس.	
* فى ٨ اغسطس اعظم	* فى سنة ١٨٠٣ أعظم	

سابقة. صعوباته: اكتساح الأمراء الصعيد وعجز رجاله عن إخضاعهم ونقصان الموارد باستيلاء الأمراء على الصعيد وعبث الجنود وتمردهم واعتداؤهم على الأرواح والأموال، أما حلوله: فالتجريدات السخيفة، والمفاوضات الكيدية، والفساد والضغط على الرعية لأجل المال والاستعانة باشقياء من أكراد سوريا يدعون الدلاة أو الدالاتية كانوا شر من رأى أهل مصر.

وقد يكون من المفيد مراجعة الصورة التى رسمها الدكتور شفيق غربال لهؤلاء الباشوات الذين تعاقبوا خلال فترة لا تزيد على خمس سنوات على حكم مصر بعد خروج الفرنسيين لإظهار مدى التفاوت الكبير الذى أحسه الشعب المصرى بين هؤلاء وبين رجالات الحملة الفرنسية نابليون وكليبر ومينو، وبين تنظيماتهم الإدارية وشمولية نظرتهم إلى حكم، وضيق أفق الحكام الأتراك واستهتارهم وعبثهم.

فمحمد خسرو باشا وهو أول ولاية مصر بعد جلاء الفرنسيين أصله من ممالك القبطان باشا وكان هذا أول عهده بالمنصب، لم يصب بعد الشهرة التى اكتسبها فى خدمة الدولة - ولم يفهم بعد من فن التنظيم أكثر من جمع «أنفار» من أخلاط الناس ووضعهم أبدانهم فى ثياب «مقمطة» تشبهاً بالجيش الفرنسى ومن فن الإدارة إلا قطع الرؤوس وما إليه من قواعد «البوليتيكا» ولم يقوَ خسرو على إعادة تنظيم الإدارة المالية بعد الاضطراب والاختلال والحروب



نابليون بوناپرت

ديسمبر تعاهدت فرانساً واسبانيا
مع البرتغال على بقائهم ملازمين
للحيادة.

* فيها عملوا تسعيرة للقمح
والفول والشعير، فجعلوا الأردب
القمح بستة ريالاً فرانساً،
والأردب الفول بخمسة، والشعير
كذلك. وفيها وصل سعر الأردب
القمح إلى ١٢٠٠ نصف فضة،
ثم هبط السعر، ثم ارتفع فبلغ
سعر الأردب القمح ١٥ ريالاً.

* ١ - توت ١٥٢٠ = ١
سبتمبر ١٨٠٣ = الأحد ٢٤
جماد أول سنة ١٢١٨.

الغشونة والعنف ولم يدفع لهم
مرتباتهم. * وفي ١٤ ربيع أول
محمد علي باشا وعثمان بك
البرديسي هزما أعوان خسرو باشا،
الوالي، وأرسلوه من دمياط إلى
مصر وسجن في القلعة، فالباب
العالي أرسل جزائري على باشا،
فلعدم تبصره قتله المماليك،
وبمجرد موته اتحد محمد علي
مع العلماء ورؤساء العسكرية
وعينوا خورشيد باشا، محافظ
الاسكندرية، واليا، ومحمد علي
باشا قائمقام له، وأرسلوه بذلك
مكتابة إلى الباب العالي، الذي
صادق على ذلك. * في ١

كما أنه لم يقو على إخضاع الأمراء وقد وضعوا أيديهم على الصعيد بعد أن أطلق الانجليز
سراحهم...». وخسرو باشا هذا أنزله الألبانيون عن كرسيه ولكنه استطاع أن يهرب ويستقر في
دمياط متربحاً فرصة الرجوع.

أما طاهر باشا كبير الألبانيين الذي تولى قائمقامية مصر بدلاً من خسرو باشا فأصله من
قطاع الطريق في بلاده، وصفه الجبرتي بأنه كان أسمر اللون نحيف البدن أسود اللحية قليل
الكلام بالتركي فضلاً عن العربي ويغلب عليه لغة الأرثوذية وفيه هوس وانسلا ب وميل
للمسلوبين والمجازيب والدرأوش. ولم تطل مدته أكثر من ستة وعشرين يوماً، فقد وثب عليها
رجالان من الإنكشارية وقطعا رأسه انتقاماً مما جرى لخسرو واحتجاجاً على محاباته أبناء جنسه
في أمر دفع المرتبات المتأخرة. أما علي باشا الجزائري أو الطربلسي الذي عينته الدولة والياً
جديداً على مصر بدلاً من خسرو باشا المتخفي في دمياط فقد كان رجلاً قبيح السيرة من
رجال المغرب العثماني، صديق قديم للأمراء، استدرجه البرديسي نحو القاهرة وقتله في
الطريق...».

تلك كانت صورة ولاية العثمانيين على مصر ناهيك عن غدر الأمراء المماليك بعضهم
ببعض بدلاً من أن يتحدوا بعد كل ألوان الحن التي أصابتهم.

* ١ يناير ١٨٠٤ = ٢٣ كيهك ١٥٢٠ = الأحد ١٨ رمضان سنة ١٢١٨.
* فى ٢٠ ابريل مجلس سيناتو قنصلية فرانساً قلد القنصل الأول بونا برطة لقب امبراطور، وسماه نابليون الأول.
* فيها قل وجود القمح بمصر وبلغ ثمن الأردب ستة عشر ريالاً، ثم فى آخر السنة ١٨ ريالاً.
* وفى ٢٩ شعبان معاهدة ستخلتم بين انكلتره وأسوج ضد فرانساً، وقد انضمت إليهما أوستوريا.

* ١ توت ١٥٢١ = ١٠ سبتمبر ١٨٠٤ = الاثنين ٤ جماد الثانى سنة ١٢١٩.
* ١ يناير ١٨٠٥ = ٢٤ كيهك سنة ١٥٢١ = الثلاث ٢٩ رمضان سنة ١٢١٩.
* وفى ١٣ ديسمبر أعلنت اسبانيا الحرب على انكلتره.
* فى هذه السنة أنشأ خورشيد باشا حرساً لنفسه من الدلاة، فبغوا وطغوا، فتشكت الأهالى لخورشيد باشا فلم يسمع، فزاد الجور وانتشر الهياج فى أنحاء البلاد، وقد زاد الأمر حينما طلبت العساكر ماهياتها قبل التوجه إلى جده مع محمد على

باشا، الذى تعين والياً عليها، وأمرهم خورشيد باشا والى بنهب القليوبية فوصل الحال إلى سبيهم النساء ويبيعهم الأولاد فتغيرت قلوب الأهالى وأبغضوا والى، فألحت العلماء والأعيان على محمد على باشا بعدم السفر، وانتخبوه والياً على مصر، وعرضوا عن ذلك للباب العالى، وأخبروا خورشيد باشا بذلك فلم يقبل وتحصن فى القلعة، فحاصره محمد على باشا بعساكر، وخفر من الأهالى مسلح، حيث أن الأرنؤود لم تمثل لعدم صرف مرتباتهم.

إزاء هذه الأحداث ومقابل فوضى الحكام، كان شعب مصر هو الفريسة، ولم يكن له مكان بين أصحاب الحقوق من هؤلاء الدخلاء جميعاً. والشعب وجد نفسه من جديد فى قبضة شرادم من الولاة والجند الذين لا هم لهم سوى تحصيل الغنائم بشتى الطرق، وبعد انتظار على البلوى دام خمس سنوات، لم تنفع فيها المراجعات لوقف أعمال التعدى عادات الجماهير تتحفز للوثوب على ظالمها مفيدة من تجارب ثورتها على الفرنسيين، وكان يوم الحادى عشر من مايو عام ١٨٠٥ بداية لانطلاقة الثورة فى وجه والى خورشيد باشا الذى فرض غرامات جديدة لم تنفع فى رفعها المراجعات المتكررة والوساطات التى قام بها الشيوخ.

فالوالى الذى كان عاجزاً عن وقف أعمال التعدى من قبل الجند الذين أعلنوا العصيان على فرماناته، ظل مصراً على جباية الأموال من شعب لم يعد يملك القدرة على تحصيل قوته. وإن كانت الثورة على الفرنسيين اتخذت من الأزهر، كمرجعية دينية، انطلاقتها الكبرى، وكانت هذه الثورة ذات مضامين تحررية فى الدرجة الأولى، فإن الثورة هذه المرة كانت ذات مضامين اجتماعية إصلاحية تحتل فيها نزعة التحرر المرتبة الثانية والأزهريون كعادتهم انقطعوا عن الدروس كمظهر من مظاهر الاحتجاج، وكانت العامة تحمل هماً واحداً هو الأمن والعدالة الاجتماعية. ويصف الجبرتى هذه الحال بقوله: «وزاد الضجيج والجمع، فاجتمع المشايخ فى صباحها يوم الخميس فى الأزهر وتركوا قراءة الدروس، وخرجت سرية من الأولاد يصرخون



محمد علي

كيهك سنة ١٥٢٢ = الأربع ١٠ شوال ١٢٢٠.

* في ٣ ديسمبر انتصار نابليون على النمساويين والروسين في اوستورليتس.

* في ٢٧ ديسمبر معاهدة

صلح بيسرسبورج بين فرنسا

والنمسا * وفي أوائل عام ١٨٠٦

صار ابطال التقويم الجمهوري

الفرنسي * وفي ٢٧ يناير ١٨٠٦

تلقب نابليون بالكبير.

* في محرم طلبت الدولة

الانكليزية من الباب العالي رفع

محمد علي باشا من ولاية مصر.

والأهالي، بدلا عن توجهه إلى ولاية جده، وبناء على تشديد قبودان باشا، الذي، أخرج خورشيد باشا من القلعة.

* في ٢٢ أكتوبر انتصار

الانكليز بحرا على الفرنسيين

والاسبانيوليين في واقعة طرفلغار

وموت الجنرال نلسون.

* في ١٥ نوفمبر دخول

نابليون الأول في فينا.

* ١ - توت ١٥٢٢ = ١٠

سبتمبر ١٨٠٥ = الثلاث ١٥

جماد الثاني ١٢٢٠.

* ١ يناير ١٨٠٦ = ٢٤

* في ١٠ ربيع ثاني وصل

إلى مصر فرمان من الباب العالي

يجعل محمد علي باشا واليا

عليها، كاسترحام العلماء

بالأسواق ويأمرون الناس بغلق الحوانيت، وحدثت في البلدة ضجة... وتمر الأيام والمشايخ تاركون الحضور إلى الأزهر، فحضر الآغا في الحادي عشر من مايو إلى الأزهر ونادى بالأمان وفتح الدكاكين في العصر فلم يصدقه أحد، وكان تعليق الجماهير، وأى شيء حصل وهو يريد سلب الفقراء ويعمل عليهم غرامات!

وفي اليوم التالي ركب المشايخ إلى بيت القاضي واجتمع به كثير من المتعممين والعامة والأطفال، وصرخوا بقولهم: شرع الله بيننا وبنى هذا الباشا الظالم..

وإزاء عدالة مطالب الجماهير سار الشيوخ والعامة في اتجاه واحد لا يعرفون انقسام في الرأي حول الجرائم التي يرتكبها الجنود ووضع حد لمظالم الباشا، وإزاء هذا الرأي الموحد بات للجماهير هدف واضح تسعى إلى تحقيقه وتميزت الثورة بالانضباط على ما يذكر الجبرتي، والمذكرة التي قدمها الشيوخ للوالى تتميز بالوضوح والدقة في تحديد المطالب الجماهيرية هي:

- عدم مرابطة القوات العسكرية في القاهرة وضرورة انتقالها إلى الجيزة.

- عدم السماح لأي جندي بدخول القاهرة حاملاً سلاحه.

- الامتناع عن فرض أية ضريبة على سكان القاهرة بدون موافقة المشايخ والأعيان.

- إعادة المواصلات بين القاهرة والوجه القبلي.

الانكليزية عليها ٥,٠٠٠
عسكري تحت قيادة الجنرال
فريزر، وفي ١٠ منه احتلت
الانكليز مدينة الاسكندرية. * في
٨ صفر وصلت الانكليز إلى
رشيد، وقد هزمتهم العساكر
المصرية حتى التزموا بالنزول في
مراكبهم.

* في ٢١ ربيع أول جلوس
السلطان مصطفى الرابع. * في
١٤ يونيو انتصار نابليون على
الروسيا في فريدلند. * في ٧
يوليو حصلت معاهدة صلح بين
فرنسا وأروسيا مرفوقة بمعاهدة
سرية مهمة جداً. * في ٤

جماد الثاني ١٢٢١.
* ١ يناير ١٨٠٧ = ٢٤
كيهك ١٥٢٣ = الخميس ٢١
شوال سنة ١٢٢١.

* في ٢٤ شعبان وصل
فرمان من الدولة العلية مجيباً
لاسترحام الأهالي وبقاء محمد
على باشا والياً على مصر. في ٧
رمضان توفي عثمان بك
البرديسي، وفي ٢٠ شوال توفي
محمد بك الألفي، وهما زعيما
المماليك، وبموتهما خلا الجو إلى
محمد على باشا.

* في محرم وصل إلى
اسكندرية ١٧ مركباً حريباً

* في ٢٤ مايو دخول
الفرنساوية في برلين. * في ١٠
ربيع ثاني وصول فرمان شاهاني
بتولية محمد على باشا على
سلانيك وتنصيب موسى باشا
على مصر بدلاً عنه. * في ٢٢
جماد أول استرحمت
العلماء وأشرف الأهالي من
مراحم مولانا السلطان بقاء
محمد على باشا على ولاية مصر.
* وفي ٢ جماد أول احترق
معمل البارود بجهة المدايق.

* ١ ثوت ١٥٢٣ = ١٠
سبتمبر ١٨٠٦ = الأربع ٢٦

وهذه المذكرة إذا قرأناها على ضوء الظروف التاريخية التي كتبت فيها كانت تعني ضمناً
تسليم مقاليد الحكم وإعلان الاستقلال عن الباب العالي. فخورشيد باشا كان عاجزاً عن تنفيذ
بنود هذه المذكرة حتى ولو أراد ذلك، إذ لم تكن له القدرة على تنفيذها. إذ ما هي وسيلته لمنع
القوات العسكرية من المراقبة خارج القاهرة أو منع أي جندي من دخول القاهرة حاملاً
سلاحه. ثم ما هي وسيلة الوالي في فرض المركزية السياسية على بلاد مقسمة بين شراذم الجند
وقوات المماليك المسيطرين على الوجه القبلي من البلاد وهو مركز تموين القاهرة بالضروري
من وسائل العيش؟ أما الامتناع عن فرض الضرائب إلا بإرادة الشيوخ والأعيان، فكان يعني
نقض التصور الذي كان قائماً في أذهان العثمانيين وولاتهم في أن مصر ملك للسلطان.

وهكذا برز لدى الجماهير المصرية تصور جديد لأصول الحكم، وأول حلقة في هذا التصور
مركزية السلطة ووحدة البلاد: إذن هنالك ثورة اجتماعية بالفعل تحتاج إلى قيادات جديدة
قادرة على تنفيذ هذه التصورات الثورية، ولم يكن بين الشخصيات المصرية شخصية مهياة
للاضطلاع بهذا الدور السياسي الجديد: فالشيوخ لم يمارسوا من قبل سلطة سياسية مستقلة،
فقبل الحملة الفرنسية كانوا وسطاء بين العامة والمماليك وكانوا منخرطين في حياة الأمراء في
نموذج التفكير وطرق العيش، والذين شاركوا في حكم البلاد إبان الحملة الفرنسية لم يكونوا
من المشاركين في التخطيط السياسي بمقدار ما كانوا أداة تنفيذ لهذا التخطيط،، وحتى عمر

* ١ تسوت ١٥٢٥ = ١٠	كيهك سنة ١٥٢٤ = الجمعة ٢	سبتمبر. أطلقت الانكليز قنابلها على كوبنهاج.
سبتمبر ١٨٠٨ = السبت ١٩	ذو القعدة ١٢٢٢.	* وفي ٩ سنة أنزل فلطن، الأمريكاني، إلى البحر السفينة الأولى البخارية المسماة كلرمومه، وسافرت من نيويورك إلى فيلاديلفيا.
رجب ١٢٢٣.	* فيه ديسمبر ورد فرمان من الباب العالي مقتضيا إرسال تجريدة مصرية لمحاربة الوهابيين.	* في ١١ رجب خرجت عساكر الانكليز من الاسكندرية.
* في ٤ ديسمبر دخول نابليون الأول في مدريد.	* في هذه السنة شرع العزيز محمد علي بشا في بناء سراى شبرا.	
* ١ يناير ١٨٠٩ = ٢٤	* في ٢٣ منه ولادة نابليون الثالث.	
كيهك سنة ١٥٢٥ = الأحد ١٤	ذو القعدة ١٢٢٣.	
* في ١٨ الحجة صلح الآستانة بين الباب العالي والانكليز.	* في ٢٩ يونيو جلوس السلطان محمود خان الثاني.	* ١ تسوت ١٥٢٤ = ١١
* في هذه السنة حدثت التمغة في مصر على المنسوجات من الأقمشة والحصر وعلى المصاغات من الأواني والحلى.	* في ١٥ يولييه أعظم درجة للحرارة في باريس كانت ٣٦,٢ مئينة فوق الصفر.	سبتمبر سنة ١٨٠٧ = الجمعة ٨
		رجب سنة ١٢٢٢.
		* ١ يناير ١٨٠٨ = ٢٣

مكرم الذي رفض التعاون مع الفرنسيين وكان الشخصية الأكثر نزاهة والأقرب إلى مشاعر الجماهير كان واحداً من التركيبة الإقطاعية العسكرية الموروثة من زمن المماليك، ولكن هؤلاء الشيوخ كانوا يحملون أمانى التغيير الجزئى الذى لا يمس مصالحهم. كان هؤلاء الشيوخ يحملون تطلعا إسلاميا فى أن تؤول تشريعات السلطة إلى الأئمة العلماء باعتبارهم القيمين على حفظ حقوق الأمة، وكان وقوفهم فى وجه خورشيد باشا منبعثا من هذا التصور الإسلامى الذى ليس له سند تاريخى فى حكم الدولة الإسلامية فى أى من عهودها، ولما تكررت محاولاتهم لدى خورشيد باشا فى النزول لدى رغبة الأمة ممثلة فى أئمتها ولكن دون جدوى، مالوا عن الوالى إلى محمد على طالين إليه تولى أحكام البلاد بشروطهم لما يتوسمون فيه من العدالة والخير فتردد فى بادىء الأمر ثم قبل نزولا عند رغبة عمر مكرم والمشايخ كما يذكر الجبرتى.

وإن كنا سنجىء الحديث عن الجفوة التى حدثت فيما بعد بين محمد على صاحب النظرة الشمولية الحديثة لأصول الحكم وبين العلماء فى مفاهيمهم التقليدية الموروثة، فلا بد لنا أن نقف عند ثلاثة مستويات من التصورات السياسية التى كانت سائدة قبل تولية محمد على، وأوھلها التصور المبهم لدى العامة من الجمهور المصرى: فهذه العامة كان يصعب عليها الانتقال المفاجئ مما تعودته من سبل العيش إلى نوع من الحكم المنظم القائم على ترتيب

- * وفيها رفع السيد عمر مكرم من نقابة الأشراف ونفى إلى دمياط، وكان السيد المحروقي وكيلا عنه على أولاده.
- * فيه انتصار نابليون على النمسا في واقعة فاجرام.
- * ١ - توت ١٥٢٦ = ١٠ سبتمبر ١٨٠٩ = الأحد ٣٠ رجب سنة ١٢٢٤.
- * فيها وصل سعر الأردب القمح إلى ٢٦٠٠ نصف فضة، وعز وجوده بالرفع.
- * ١ يناير ١٨١٠ = ٢٤
- * كيهك ١٥٢٦ = الاثنين ٢٥ ذو القعدة ١٢٢٤.
- * شرع محمد علي باشا في أعمال مراكب في ساحل بولاق على ذمة سفرهم في البحر الأحمر، ثم أمر بنقلهم على ظهور الجمال إلى السويس.
- * في انضمام رومه إلى مملكة فرنساوية.
- * في تزوج نابليون الأول بالويز ابنة فرنسوا الأول امبراطور أوستوريا.
- * فيها أحدث العزيز محمد علي باشا في الضربخانة القروش النحاس.
- * فيها كان احتكار الدخان في فرنسا.
- * الروسية تغلبت واستولت على سلبستره.
- * فيها ضرب العزيز محمد علي باشا العشرين النحاس والعشرة والخمسة والمئدي.
- * ١ - توت ١٥٢٧ = ١٠ سبتمبر سنة ١٨١٠ = الاثنين ١٠ شعبان سنة ١٢٢٥.
- * فيها حصلت فتنة بين إبراهيم بك الكبير والمرحوم محمد علي باشا بسبب عدم إطلاق المدافع لقدم إبراهيم بك،

الأمر المالية والإدارية والعسكرية، وسبق لها أن ثارت على الفرنسيين باعتبارهم يتدخلون في شؤون لا تعنيهم حتى عندما حاولوا وقاية الأهلين من الأمراض: وهذه العامة كانت رافضة لمعاملة الممالك ولكنها كانت تتقبل تجاوزاتهم إلا إذا فاقت حدود الاحتمال: ثم إن هذه العامة كانت تدرك بفعل الممارسة أن الشيوخ الأعلين كانوا شركاء الممالك في ابتزاز عرق جبين الطبقة الدنيا من الأهلين في الريف والمدينة، ولكنها كانت في الوقت نفسه تلجأ إلى أولئك الشيوخ في الوساطات لرفع المظالم عنها. وهكذا، فإن هذه العامة كانت تتوق إلى العدالة شرط ألا تبدل شروط حياتها: أي أنها كانت تطلب الشيء ونقيضه في آن معا.

أما الطبقة العليا من الأعيان والشيوخ، فكانت تميل إلى عدالة تحمي مصالحها، مصالحها في المحافظة على حقوق الالتزام، ومصلحتها في الإئتمان على أملاك الأوقاف تعطى من مغانمها شيئاً يصرف على أعمال البر وتحفظ بما أمكن لاستمرار حياتها في بسطة من العيش، وكانت تعدّ نفسها هي الطبقة التي أوكلت إليها المحافظة شرعاً على حقوق الأمة. وقد لخص شفيق غربال هذا الوضع برغبة الجميع في أن يقام حكم عام يفيد منه المحكومون جميعاً، وإن أخل موقتاً بمصالح هذا الفريق أو ذاك. «ذلك لأن النظم الحكومية التي اعتادها المصريون كانت ترمي لأغراض ثلاثة أساسية: جمع الأموال المفروضة، والأيدى العاملة اللازمة لصيانة الأعمال العامة، واستتباب الأمن. وفيما عدا هذه الأمور الثلاثة، لا تتدخل الحكومة في أحوال

وعدم زيارة محمد علي باشا له،
فترتب على ذلك عدة محاربات
جهة الصعيد انتهت بنصرة رجال
محمد علي.



مذبحة القلعة

* ١ يناير ١٨١١ = ٢٤
كبهك ١٥٢٧ = الثلاث ٥ ذو
الحجة سنة ١٢٢٥.

* في ١٦ فبراير استيلاء
الروسية على بلغراد.

* وفي ٦ صفر اجتمعت
المماليك بالقلعة لحضورهم في
وقت تقليد طوسون باشا السيف
المرسل له من قبل الحضرة
السلطانية وتادية السلام له عند
استلامه سر عسكارية تجريدة
الوهابية، فصار الايقاع بهم حتى
قطعوا عن آخرهم. (مذبحة
القلعة).

* وفيها ظهرت أعظم نجمة
ذات ذنب شوهدت في القرن
التاسع عشر، وظن الانجليز أن بها
تأثيرا على الفصول والمزروعات.
* وفي ٢٥ جماد أول دخول
الانكليز في مملكة البرتغال.
* فيها اخترع الفلكي الشهير
أراجو البولاريسكوب. * فيها ولد
كثير من التوائم في بلاد الانجليز
حتى أن امرأة وضعت أربعة في
بطن واحدة، ونسبوا ذلك لتأثير
ذات الذنب.

* ١ تسوت ١٥٢٨ = ١١

الرعية، بل تدع كل ما يتعلق من هذه الأحوال بأغراضها تنظمه كما جرت به العادات. وإذا
شئنا إجمال وصف ما اختص به نظام الحكم القائم قبل الاحتلال الفرنسي، قلنا بأنه يمتاز بقلّة
التدخل الحكومي كما نفهمه الآن وبالعنف والتعسف. ويجب ألا يحملنا ما نراه من جنوح
الحكام لهذا العنف والتعسف إلى تصور نظم الحكم على غير ما صورناه من ترك الرعية وشأنها
في كل ما يتعلق بأغراض الحكومة الأساسية. ويجب كذلك ألا يحملنا ما نسمع عنه من
الظلم على الظن بأنه لم تكن أمام المحكومين وسائل مختلفة لتجنبه أو لتخفيفه، فإن ارتباك
الإدارة الذي نجم عن الانقلابات المتتابة وسوء ذمة العمال وفوضى السجلات وما إلى ذلك
فتح للرعية أبواب الخلاص من الفرد والمغارم شرعية وغير شرعية.

أما الأمر في عام ١٢٢٠ هـ. = ١٠٨٥ م، فقد وصل إلى حالة من الفوضى لم يعد يستقيم
معها الأمن بدون حكم، بدون تدخل الدولة لتنظيم المجتمع على نمط جديد: والسؤال أي
تنظيم هو المطلوب وما هي مصادره السياسية، ومن القيمون على وضعه وعلى تنفيذه؟. عندما
ذهب وفد من الشيوخ إلى خورشيد باشا ينبئه بما تم عليه الاتفاق من اختيار محمد علي واليا
من قبل العلماء كان رد الوالي «إني مؤلّى من طرف السلطان فلا أعزل بأمر من الفلاحين، ولا
أنزل من القلعة إلا بأمر من السلطنة». وبمثل هذا الجواب رد كل من عمر الأرنؤودي وصالح
أغا قوش المعصدين للوالي، فاجتمع المشايخ بيت القاضي وكتبوا فتوى شرعية بما استقر عليه

سبتمبر ١٨١١ = الأربع ٢٢
شعبان سنة ١٢٢٦.

* وفي ١٤ شعبان قامت
المراكب الحاملة لتجريدة الوهاية
من السويس، وفي ١٧ منه قام
طوسون باشا، نجل محمد علي
باشا، ومعه السوارى عن طريق
البر.

* فيها حدثت زيادة فاحشة
فى صرف المعاملة ونقص فى
وزنها وعيارها.

* ١ يناير ١٨٨٢ = ٢٣
كيسهك ١٥٢٨ = الأربع ١٦
الحجة سنة ١٢٢٦.

* فيها - لأخذ الحمير
للسخرة والرجال لخدمة العسكر
المسافرين للحجاز، وغلو ثمن
القرب حتى بلغ ثمنها ١٥٠٠
نصف فضة بدلا من ١٥٠
نصف فضة - بيعت قرية الماء
بخمسة عشر فضة.

* وفيها كان احتكار
الأحطاب الواردة من البلاد
الرومية وبيعها على ذمة الميرى.
وقد قلت الغلال فبيع الأردب
بأربعة وعشرين قرشا.

* فى مايو كانت معاهدة
صلح بخارست بين الباب العالى
والروسيا.

* فى ١٨ يونيو الأقاليم
المتحدة بأمرىكا أعلنت الحرب
على الانكليز بسبب تعديات
بحرية.

* فيها كان التزام الكمرك
١٥٠٠ كيس بعد أن كان ٣٠
كيسا، ولذا غلت الأسعار،
فالدهرم الحرير بعد أن كان يباع
بنصف فضة صار يباع بخمسة
عشر نصفًا.

* وفى ١٥ سبتمبر دخلت
الفرنساوية مدينة موسكو
بالروسيا. * وفى ٢١ أكتوبر
انجلاء فرنساوية عن مدينة

الأمر فلم يتعقلوا ذلك واستمروا على خلافهم وعنادهم. ونحن هنا أمام تقليد رسمى جرى به
العرف فى ألا يعزل الوالى إلا بأمر من السلطنة ولا فرق فى أن يكون هذا الوالى حاكما بالفعل
أو أنه صورة شكلية لرمز السلطنة، ولم يسبق للعثمانيين أن عينوا ولا تهم عن طريق إجماع
الأئمة، فالخليفة، وليس العلماء، هو صاحب الحق الشرعى فى الحكم وفى انتداب ولاته، وقرار
العلماء فى تنصيب وال جديد كان بدعة ولكنها بدعة استطاعت أن تستمد قوتها من رغبة
جماهيرية واسعة حملتها قيادة من العلماء مدعومة بقبول شخصية من طراز جديد هى
شخصية محمد على.

كان خلع خورشيد يمثل إرادة الأمة فى ما اكتوت به من المظالم وعجز الوالى عن رد هذه
المظالم. وفى رد هذا الظلم كان إجماع العلماء كاملاً وكان التخريج الشرعى لهذا الخلع
يلقى قبولا لدى جماهير الناس، وما نطن أن هذا التخريج النظرى القديم ما كان ليعمل به لو
لم يترافق ضعف الوالى مع استبداده، ولو لم يتوافق هذا التخريج مع حاجة ملحة كانت
الجماهير الشعبية تحس بها وتحمل استعدادا قويا للدفاع عنها: فما أن أعلن النقيب عمر مكرم
ثورته فى يوم ٢٢ صفر ١٢٢٠ = ٢٢ مايو عام ١٠٨٥، حتى لبث هذه الجماهير النداء دون
تحفظ، فركب هو والمشايخ إلى بيت محمد على كما يذكر الجبرتى، ومعهم الكثير من
المتعممين تسندهم جماهير غفيرة من الشعب بالأسلحة والنبايت والعصى، ولزموا الشوارع

موسكو. * [فى اكتوبر = شوال]	عباس باشا حلمى الأول بجدة،	ففرح الناس بذلك، غير أنه لم
أرسل طوسون باشا خبرا لوالده	وهو نجل طوسون باشا، نجل	يستمر.
ليخبر الباب العالى بأن طريق حج	محمد على باشا. * فيها انتهاء	* وفيها وفاق درسده، الذى
بيت الله الحرام صار آمنا، فارسل	محاربة فرانساً للروسيا.	قبل فيه نابليون توسط أوستوريا
مملوكه لطيف باشا بهذا القصد.	* فيها محالفة انكلتره مع	بقصد الصلح العام.
* ١ توت ١٥٢٩ = ١٠	أسوج. * وفيها اتحاد أوستوريا مع	* وفى ١٨ شعبان قام محمد
سبتمبر ١٨١٢ = الخميس ٣	الروسيا.	على باشا من مصر يقصد مكة
رمضان ١٢٢٧.	* فيها تقلد الحسبة الخواجه	لامداد ولده طوسون باشا. * وفى
* ١ يناير ١٨١٣ = ٢٤	محمود حسن، وأمر برجوع ما	١٧ أعلنت أوستوريا الحرب على
كيهك ١٥٢٩ = الجمعة ٢٧ ذو	كان أبطل من الموازين، فرسم برد	فرنسا.
الحجة سنة ١٢٢٧.	الموازين فى الأدهان والأرطال	* فى ١٥ [شوال] صار
* فى هذه السنة - ولربما فى	الزيتى، وكانت عبدة الرطل ١٤	ضرب عنق لطيف باشا وتعليقها
آخرها - كانت ولادة المرحوم	أوقية فى جميع الأدهان والخضر،	على باب زويلة يوما كاملا، حيث
	ونقص من أسعار اللحوم وغيرها	أنه كمن بعد عوته من الآستانة

والحارات طوال الليل دون نوم ويسرحون أحزاباً وطوايف ومعهم المشاعل يطوفون بالجهات والنواحي وجهات السور واتفقوا على محاصرة القلعة.

وهنا يخطر بالبال تخريجان شرعيان كانت الجماهير مؤيدة لمن يضمن لها حقوقها فى العدل. أما الأول فطاعة الرسول وأولى الأمر: وثانيهما حق الثورة على الحاكم الظالم. وهذان التخريجان يبدوان على جانب من الأهمية لأنهما أثيرا فى وجه خورشيد باشا، كما جرت محاولة إثارتهم فى وجه محمد على. فرجحت كفة العلماء فى عزل خورشيد وسقطت فى مواجهة محمد على سيد مصر الذى حاكم عمر مكرم ونفاه معتمداً صيغة «طاعة الرسول وأولى الأمر». ففى يوم السبت ٢٥ صفر ١٢٢٠هـ = الخامس والعشرين من مايو عام ١٨٠٥، دار بين عمر مكرم وعمر الأرناؤودى حوار حول حق الشعب فى عزل الحاكم الظالم قال فيه الأرناؤودى: كيف تعزلون من ولاه السلطان عليكم وقد قال الله تعالى «يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم»؟ وأجاب عمر مكرم: «أولو الأمر هم العلماء وحملة الشريعة والسلطان العادل، وهذا رجل ظالم وجرت العادة من قديم الزمان أن أهل البلاد يعزلون الولاة، وهذا شئ من زمان حتى الخليفة والسلطان إذا سار فيهم الجور فإنهم يعزلونه ويخلعونهم».

تمرد وأراد أن يغتصب الحكومة لنفسه في غياب سيده محمد علي باشا، الذي كان وقتئذ في الحجاز.

* ١ توت سنة ١٥٣٠ = ١٠ سبتمبر ١٨١٣ = الجمعة ١٤ رمضان ١٢٢٨.

* في ديسمبر وصل الشريف غالب مأسوراً إلى مصر.

* ١ يناير ١٨١٤ = ٢٤ كيهك سنة ١٥٣٠ = السبت ٩ محرم ١٢٢٩.

* في ٤ فبراير كان اختراع البارومتر الآتروبيد للمعلم فيدي.

* في ١ مارس معاهدة شومون بين النمسا والروسيا وانجلترا والبروسيا ضد فرنسا. * في ١٢ أبريل تنازل نابليون الأول عن حكومة فرنسا. * وفي ٢١ أبريل توفي زعيم الوهابية. * وفي شهر أبريل ودع نابليون عساكره في قصر «فونتين بلو»، وفي ٢٢ أبريل توجه نابليون إلى جزيرة البه.

* وفي ٤ مايو تقلد لويز الثامن عشر ملكاً على فرنسا. * وفي ١ يونيو معاهدة صلح باريس بين فرنسا والدول التي كانت متحدة ضدها.

* فيها أخذ النحاس للضربخانة بلغ رطل القراضة ١٢٠ نصفاً فضة. * وفي هذه السنة كان سن المرحوم محمد علي باشا ٤٥ سنة، وابتدأ أن يتعلم القراءة والكتابة.

* وفي ٢٥ أغسطس استولت الانجليز على واشنطن تخت الاقاليم المتحدة من أميركا.

* في هذه السنة اخترع استيفسن، المهندس الانكليزي، وابور السكة الحديد.

وإذا ما تركنا جانباً فتوى العلماء والقاضى آنذاك بجواز قتال رجال الدولة العثمانية في مصر لأنهم عصاة، فإن فكرة العدالة في وجه القوة الظالمة كانت محور التطلعات الشعبية فيما يقوم عليه الحكم. إذ كانت الجماهير بحسها متعطشة لهذه العدالة، ولكنها عاجزة عن إدراك ما هية هذه العدالة وسبل تحقيقها. كانت هذه الجماهير قادرة على تلمس الشرور في جزئياتها والحكم عليها بأنها غير عادلة، كانت تحكم على ما تراه في حياتها اليومية، فكان الفرنسيون في نظر هذه الجماهير أناساً ظالمين لأنهم غزوا مصر وشردوا أهلها، وأدخلوا إليها العادات التي تتعارض مع تقاليد المصريين المسلمين وأنهم دخلوا الأزهر بخيولهم، وحجبت هذه الأعمال عن أعين الجماهير الجوانب النيرة من حضارة الفرنسيين ومفهومهم للعدالة، فتمنت عودة العثمانيين المسلمين، ولكنها أصيبت بخيبة الأمل عندما رأت العثمانيين يفرضون على أصحاب العقارات أن يشتروها مرة ثانية من الدولة العثمانية لأنها «صارت ملكاً للسلطان لأن مصر ملكها الحريون وباحتلالها صارت ملكاً للسلطان فيحتاج أن أربابها يشترونها من الميرى ثانياً، وعندما رأت الفساد يعود إلى القضاء، وأيدى الموظفين والعساكر تمتد إلى أموال الناس وأرزاقهم. وإن كان فريق من الجمهور قد انصاع لما كتب له في لوح القدر، فإن غالبية الناس كانت ترى في أعمال الحكم ما هو مخالف لما أنزل الله في كتابه من الحث على الرأفة بالضعفاء وإعانة القوى للضعيف والتعاون على أعمال البر. وإن كانت الطبقة المثقفة من

* وفي أوائل الحجة كان قيام طوسون باشا للمدينة المنورة.	والصابون وبلغ أردب الحنطة ١٢٠٠ نصف فضة خلاف	ترتيب العساكر النظامية.* وفي ٢٨ شعبان تمردت الجند
* ١ تسوت ١٥٣١ = ١٠ سبتمبر ١٨١٤ = السبت ٣٤ رمضان سنة ١٢٢٩.	التكاليف، والبطيخة التي كانت تباع بنصفين بلغت عشرين أو ثلاثين، وسبب ذلك كثرة المكس والاحتكار.* في ٢١ [ربيع الثاني] دخل الأمير طامي، أمير قبائل العسير، مصر مغلولاً بالحديد.	وهجمت على منزل محمد علي باشا بالأزبكية والقلعة ثم نهبت الغورية والسكرية والحمزاوية وخان الخليلي، فتدارك محمد علي الأمر ودفع للتجار تعويضاً ينيف عن ١٥,٠٠٠ جنيه، وفي ٥ رمضان ابتداء بتمرير الفرقة الأولى تحت قيادة ولده إسماعيل بك، وفيه صار تحرير الموازين بمصر.
* ١ ينابر ١٨١٥ = ٢٤ كيهك ١٥٣١ = الأحد ١٩ محرم ١٢٣٠.	* في ٩ [من جماد الأول] رجع المرحوم محمد علي باشا إلى مصر عن طريق القصير، وفي يومها انهزام الفرنسية في واقعة واترلو، وفيه كان الشروع في	* في ١٩ سبتمبر وصول نابليون بونايرطة إلى منفاه الأخير

الشيخ قد وعت جانباً من الشروط التي توفر العدالة لدى الحاكم بإعطائه المرتبات الجزية التي تغنيه عن الإرتشاء كما كان يحدث لأعضاء الديوان في زمن نابليون، واتباع نظام قضائي منضبط الأحكام وغير ذلك من المقاييس التي كان الشيخ يجرون على أساسها المقارنة لبيان مفساد النظام العثماني، فإن هؤلاء الشيخ ظلوا بعيدين عن التصور العقلاني لقيام الدولة العادلة، لا بل إن الكثيرين بينهم كانوا يفصلون بين عقيدة المسلم وعمله واتخاذ العقيدة الإسلامية منطلقاً للعمل الصالح، وكان الطابع الشديد المحافظة هو الطابع الغالب على من عرفوا بطبقة العلماء. فقد كان الجبرتي، مثلاً، يعتبر المساواة بين الناس مخالفة لأصول الشريعة، فتراه يعلق على ما جاء في المنشور الذي وزعه الفرنسيون حال نزولهم في أرض مصر من «أن جميع الناس متساوون عند الله» بأن هذا القول كذب وجهل وحماقة، ويتساءل كيف وقد فضل الله بعضهم على بعض وشهد بذلك أهل السموات والأرض ولعل الخوف من التغيير كان وراء موقف الجبرتي.

كان العدل عند هذه الفئة القائدة من المجتمع المصري هو العدل الذي نصت عليه أحكام الكتاب الكريم الذي هو القانون السياسي والاجتماعي للمسلمين والعدل والظلم خاصتان وضعهما الله في الإنسان أو ركزهما في نفسه. والعدل ليس إرادة إنسانية، فالإنسان يسمى عادلاً لما وهبه الله قسطاً من عدله وجعله سبباً وواسطة لإيصال فضله واستخلفه بهذه الصفة

* ١ توت سنة ١٥٣٣ = ١٠ سبتمبر ١٨١٦ = الثلاث ١٧ شوال ١٢٣١ .	قير الذى كسوته الانكليز واتلف معظم مديرية البحيرة، كذا أنشأ فابريكة الخرنفش .	فى جزيرة سنت هيلينه . * فى ٤ من [ذى القعدة] دخل طوسون باشا مصر فوجد ولدا ولد له فى غيبته يدعى عباس بك، وعمره وقتئذ دون السنتين .
* فى ٧ القعدة توفى المرحوم طوسون باشا، وعمره عشرون سنة . * وفى ٩ [القعدة] وصل إبراهيم باشا إلى ينبع، وفى ٢٠ منه إلى المدينة المنورة .	* فيها عزت الأقوت وغلت الأسعار وانعدمت الأنصاف الفضية العددية، وكان لا يوجد منها إلا ماندر .	* ١ توت ١٥٣٢ = ١١ سبتمبر ١٨١٥ = الاثنين ٦ شوال ١٢٣٠ .
* فى ١١ الحجة أرسل محمد على باشا أول رسالة علمية لكشف معدن الزمرد بالصحراء الشرقية .	* فى ٨ مايو صار لغو القانون الذى يجوز الطلاق فى فرانسا . * فى ١٢ شوال قيام المرحوم إبراهيم باشا من بولاق يقصد قنا ثم ينبع لمعاقبة الوهاية على نكت عهودهم .	* ١ يناير ١٨١٦ = ٢٣ كيهك ١٥٣٢ = الاثنين ٣٠ محرم ١٢٣١ .
* وفى ١٤ [الحجة] قيام إبراهيم باشا من المدينة .		* فى هذه السنة أمر محمد على باشا بتصليح وعمل سد أبى

حتى يحكم بين الناس . وخلائف الله فى أرضه الذين يقومون بتطبيق العدل هم خمس فئات تتوزع فى نظام طبقى هرمى هم «الأنبياء والعلماء وولاة الامور واوساط الناس وأخيرا القائمون بسياسة أنفسهم» . وفكرة العدل هذه والمتخذة من فكرة العدل فى الإسلام هى التى أسهب الجبرتي فى شرحها فى مقدمة كتابه عجائب الآثار، وجعلها أساسا للحكم على أعمال العثمانيين والفرنسيين والباشوات ومحمد على . وكان عمر مكرم أقرب العلماء إلى الأخذ بهذه المفاهيم، وبشعارتها قاد الجماهير فى ثورته على خورشيد باشا، «فإذا حاد الحاكم عن العدل فلا طاعة له عند الرعية» . وهذا الشعار نقله العلماء إلى محمد على فقبله دستورا فى إقامته للأحكام والشرائع، وتكلف عمر مكرم أن يزكيه عند سائر المشايخ فكانت ولايته . يقول الجبرتي إنه فى تردد محمد على على عمر مكرم نهارا وليلا، كان يعاهده ويتعاقد معه سرا، بل ويحلف «الأيمان الكاذبة» على سيره بالعدل وإقامة الأحكام والشرائع والإقلاع عن المظالم، ولا يفعل أمرا إلا بمشورته ومشورة العلماء وإنه متى خالف الشروط عزلوه وأخرجوه .

٣. محمد على من مشورة العلماء إلى بناء الدولة الاستبدادية، جاء محمد على إلى سدة الحكم بإرادة شعبية ممثلة بأهل العقد والحل من العلماء، وكان علماء الأزهر إلى جانبه يوم أرادت الدولة العثمانية إبعاده عن ولاية مصر ونقله إلى سألونيك عام ١٢٢١هـ = ١٨٠٦م، وكان محمد على منذ توليه عالما بأوضاع أولئك الشيوخ وموقعهم الاجتماعى والاقتصادى، فتقرب

إلى ٤٠٠ نصف فضة، والمحجوب كذلك، والبندقى ٩٠٠، والمجر ٨٠٠.

* فى ٢٩ جماد أول وصلت
عساكر إبراهيم باشا إمام الدرعية،
وابتدأت فى محاصرتها.
* وفى ٢ [جماد أول] صدر
أول قانون يختص بالقرعة فى
فرانسا.

* فى هذه السنة صار تصليح
جسر الفرعونية وجسر القشيشة
فى الوجه البحرى.
* فى ٢٤ يوليو أعظم درجة
للحرارة فى باريس كانت ٣٤,٥
مئوية فوق الصفر.

* ١ تسوت ١٥٣٤ = ١٠
سبتمبر ١٨١٧ = الأربعاء ٢٨
شوال ١٢٣٢.

* فى ٢١ الحجية أرسل
محمد على باشا رسالة علمية
ثانية لكشف معدن الزمرد فى
الصحراء الشرقية.

* ١ يناير سنة ١٨١٨ =
٢٤ كيهك ١٥٣٤ = الخميس
٢٢ صفر ١٢٣٣.

* فى ٥ ربيع أول حاصر
إبراهيم باشا بلدة الشقراء، وفى
١٤ منه استولى عليها.
* فيه وصل الريال الفرنسا

* ١ يناير سنة ١٨١٧ = ٢٤
كيهك ١٥٣٣ = الأربعاء ١٢ صفر
١٢٣٢.

* فيها عملوا تسعيرة للحم
فجعلوا ثمن الرطل الذى يبيعه
القصاب تسعة انصاف فضة
وثنه عليه من المذبح ثمانية
انصاف، وكان يباع قبل هذه
التسعيرة بالزيادة الفاحشة.

* وفيها شحت الغلال من
الرقع والسراجل فبلغ الأردب
١٢٥٠ نصفًا فضة، وقل وجود
الخبز فى الأسواق.

منهم باعطائهم التزام القرى التى كانت بأيدى الأمراء المماليك، وضمن بذلك ثقتهم
وتأييدهم فى وجه من كان يخشى بأسهم وسطوتهم، ودأب فى الوقت نفسه على طلب
مشورة المشايخ فى شؤن الحكم مما رفع مكانة هؤلاء الشيوخ فى نظر العامة.

وفى ذروة الأزمة بين والى مصر والدولة العثمانية تمت صياغة المذكرة التى رفعت إلى الباب
العالى ممهورة بأسماء المشايخ معلنة تمسكهم بولاية محمد على «بهجة الزمان ورونق عنوان
اليمن والأمان.. ومحط صدر الصدور ومدبر مهمات الأمور..».

وفى هذه المذكرة الالتماس من السلطان إعفاء الشيوخ من العهد الذى قطعوه للدولة
العلية بالتعاون مع المماليك بعد عفو السلطان عنهم «لأن شرط الكفيل قدرته على المكفول،
ونحن لا قدرة لنا على ذلك لما تقدم من الأفعال الشهيرة والأحوال والتطورات الكثيرة فالصغير
من أمراء المماليك لا يسمع كلام الكبير، والكبير لا يستطيع تنفيذ الأمر على الصغير..»، لابل
إن أولئك الشيوخ كانوا فى بادىء أمرهم يلتمسون الأعذار لمحمد على فى كثرة جمعه
للضرائب لتأسيس نواة جيشه.

ولدى إصرار السلطان على نقل محمد على من القاهرة، كان الرد الذى أملاه محمد على
على الشيوخ من أن أهل مصر ورعيته قوم ضعاف، وربما عصت العساكر أوامر الخروج

* فيه أرسل محمد علي رسالة علمية بقصد استكشاف معدن الكبريت الذي كان محتاجا له لعمل البارود.

* ١ تسوت ١٥٣٦ = ١١ سبتمبر سنة ١٨١٩ = السبت ٢١ القعدة ١٢٣٤.

* ١ يناير ١٨٢٠ = ٢٣ كيهك ١٥٣٦ = السبت ١٥ ربيع أول ١٢٣٥.

* فيها بلغ صرف البندقي ١٠٠٠ نصف فضة، وقل وجود العسل النحل وشمعه فبلغ رطل

* في ١١ ديسمبر انجلي عساكر الدول المتحالفة عن أرض الفرنسية.

* ١ يناير ١٨١٩ = ٢٤ كيهك ١٥٣٥ = الجمعة ٤ ربيع أول ١٢٣٤.

* في هذه السنة الافرنكية حصل هيجان في مانشستر، وخلل في ارلانده. * وفيها انتهت ضريبة حرب الروسيا * والأقاليم المتحدة من أميركا استولت على جزائر فلوريدا التابعة لأسبانيا.

* من ٣٠ يونيو لغاية ٤ يوليو حصل هيجان وشغب بمدرسة الحقوق بباريس.

* في ٧ القعدة طلب عبدالله بن سعود المهادنة بعد حصار استمر نحو السبعة شهور، ثم سلم المدينة على شروط منها رد الكوكب الدرى إلى محله، وعدا ذلك لم يضمن إبراهيم باشا لعبد الله بن سعود حياته حيث كان أمره بيد مولانا السلطان.

* ١ تسوت ١٥٣٥ = ١٠ سبتمبر ١٨١٨ = الخميس ٩ القعدة سنة ١٢٣٣.

* في ١٨ محرم دخول عبدالله بن مسعود، شيخ الوهابية، مصر مقبوضا عليه.

فيحصل لأهل البلد الضرر وخراب الدور وهتك الحرمات. وهكذا انتهت الأمور ببقاء محمد على واليا على مصر.

وعندما أراد محمد على أن يحارب الإنجليز، وكان يخشى انضمام المماليك إليهم ومؤازرتهم في حروبهم، وسط محمد على المشايخ لإنهاء الحرب بينه وبين المماليك، كما أفتاهم بعدم جواز إعانة الكفار على المسلمين، لاسيما وأن هؤلاء الأمراء نشأوا في كفالة أسيادهم وتربوا في حجور الفقهاء فلا يجوز أن يعينوا الإنجليز، وكان لهذه الدعوة أثر كبير في تمكين محمد على من التفرغ لقتال الإنجليز عام ١٢٢٢هـ = ١٨٠٧م.

كانت فترة الصفاء بين محمد على والشيخ قصيرة. فما أن بدأ محمد على يشعر بالقوة حتى مال إلى الاستئثار بالملك على ما يذكر الجبرتي ويتخلص شيئا فشيئا من سيطرة العلماء. وكانت البداية بعد عودة الوالى إلى القاهرة منتصرا على الإنجليز في رشيد. وفيما كان عمر مكرم بالقاهرة يحث الناس على الجهاد لطرد أعداء الدين، كان رد محمد على أن واجب الشيوخ في الدفاع قد سقط عنهم، وأن حسبهم من الدفاع أن يبدلوا من المال ما يكفى نفقات الجنود ومؤونة الحرب. «فليس على رعية البلد خروج وإنما عليهم المساعدة بالمال لعلايف العسكر». وأخذت الجفوة تتفاقم بنى محمد على والزعامة الشعبية وحلت القطيعة

الشمع ٦ قروش. * فى ٢١ صفر وصل القاهرة إبراهيم باشا عائدا من الحجاز ودخل المحروسة فى ٢٢ منه وقابل والده فى سراى شبرا يومها. * فى ٢٠ ربيع ثانى تمرد على باشا، والى بانيه، على الباب العالى. * وفى ٤ من [ربيع الثانى] صار افتتاح ترعة المحمودية. * وفى ٣ جماد الأول، أرسل محمد على باشا حسن بك الشماشيرجى إلى واحات سيوه، وبعد أن أدب أهلها ألحقها بالحكومة المصرية. * وفى هذه السنة الميلادية أرسل محمد على باشا سليمان	باشا الفرنساوى لكشف معدن فحم الحجر، فعثر على بئر غاز بين القصير وأسوان. * وفيها كانت استكشافات المعلم أمبير على الكهربائية المغناطيسية. * وفيها توفى جورجى الثالث ملك انكلتره وتولية ولده جورجى الرابع على تخت الأراضى الانكليزية. * فيها حدثت ثورة فى اسبانيا والبورتنغال، وألغى التجسس الدينى من اسبانيا. * فى ٩ شوال قيام إسماعيل باشا، نجل محمد على باشا وأركان حربه، من القاهرة بقصد	ففتح السودان. * فى ١٧ اغسطس ابتداء محاكمة الملكة كارولتية، زوجة جورج الرابع ملك انكلتره، بناء على شكوى زوجها. * ١ تسوت ١٥٣٧ = ١٠ سبتمبر ١٨٢٠ = الأحد ٢ ذو الحجة سنة ١٢٣٥. * فى ٢٨ محرم استيلاء اسماعيل باشا، نجل محمد على باشا، على كورتى. * فى ٥ صفر حكمت المحكمة الانكليزية ببراءة ساحة الملكة كارولتية، زوجة الملك جورج الرابع.
---	---	---

محل الوفاق عندما بدأ محمد على ينظم دولته على أساس جديد، وامتدت يده إلى حقوق المشايخ المكتسبة فى واردات الأوقاف التى كانوا نظارا عليها، والرزق والأحباس التى رأى محمد على أن يردّها إلى «بيت المال»، ونقم عليه الفلاحون وأهل المدن لأنه سخرهم للعمل، وألزم من لا يعمل منهم بدفع ضريبة بدلية، وطالبهم بالحجج والوثائق التى تثبت ملكيتهم للأرض التى يزرعونها، واحتكر إنتاجهم وأبطل تجارتهم وفرض على أصناف مزروعاتهم وتجاريتهم مالا يطيقونه من الضرائب. أما محمد على فقد نقم على هؤلاء لأنهم كسالى والأغنياء منهم يفرطون فى اختزان أموالهم فى صناديق تحت الأرض أو فى آبار تحفر لهذه الغاية.

ويعطينا الجبرتنى وصفاً لجمل ما لحق الجماهير وزعماءها من أذى محمد على فى حديثه عن طريقة اللوالى فى إعمار القاهرة فيقول: «حين كلفت طوائف الناس بتعمير القاهرة اجتمع على الناس عشرة أشياء من الرذائل وهى السخرة، والعونة، وأجرة الفعلة، والذل، ومهنة العمل، وتقطيع الثياب، ودفع الدراهم، وشماتة الأعداء، وتعطيل معاشهم وعاشرهم أجرة الحمام!». ويفصل الجبرتنى من وجهة نظره مساوىء حكم محمد على ويركز على تزيفه عمداً للعملة عن طريق سكه للنقد فكان يزغل العملة حتى أصبحت الفضية منها لا تكاد تحوى إلا كسراً ضئيلة من الفضة، وعلى الاحتكار الذى أفسد على الفلاحين رغبتهم فى الزرع، فتنكروا

* ١ يناير ١٨٢١ = ٢٤
كيهك ١٥٣٧ = الاثنين ٢٦ ربيع
أول ١٢٣٦.

* وفي هذه السنة أرسل
محمد علي باشا معدنجية من
الانكليز للبحث عن الفحم
الحجري ما بين أسوان والسويس
ورسالة أخرى لكشف معدن
الذهب في شبه جزيرة الطور
وخليج العقبة.

* وفيه ابتدأ شامبليون
بترجمة الهيروجليف، أي القلم
المصري القديم. * وفيه ابتدأت
المناوشات بين التركية واليونان
بقصد استقلالهم.

* ١٣ منه لما انتصر
خورشيد باشا، المعين من قبل
الباب العالي لمحاربة عالي باشا،
والى باتينه، أمر بجز رأسه وأرسلها
إلى دار الخلافة.

* ٢٣ رجب استيلاء

* في ٢ جماد الثاني استيلاء
اسماعيل باشا على مدينة بربر. *
وفي ٢٥ مارس دخلت عساكر
أوستوريا في نابولي. * وفي هذه
السنة حكم محمد علي باشا
على الشيخ إبراهيم باشا بالنفي
إلى غزة لأمر حصل منه. * في ٥
مايو وفاة نابليون الأول في جزيرة
سن هيلينه.

* وفي ٨ مايو دخل
إسماعيل باشا مدينة شندى.

* في ٢٠ يوليو كان تنويع
جورج الرابع ملك الانكليز.

* ١ تسوت ١٥٣٨ = ١٠

لمعايشهم الأساسية فغلا الأرز والقمح والسيرج واللحم والخبز، وبات الجبرتي الذي كان قبل
أيام محمد علي يرقب فيضان النيل ويتفائل بخيره، لا يقيم لهذا الفيضان وزناً لأن خيره
يذهب إلى الوالى.

تلك هي الصورة القاتمة التي تبدت للجبرتي في تأريخه للخمسة عشر عاماً الأولى من
ولاية محمد علي، والتي تراءى فيها للجبرتي أن هذا الوالى كان يمثل في تصرفاته الاستبداد
العثمانى فى أبشع صوره، فلم يفعل شيئاً لوصول الفجوة بين الحكام والمحكومين، وجل ما فعله
أنه سخر المجتمع المصرى لأغراضه الخاصة، واستعان عليه بشراذم من الأغراب والإفرنج: وفي
هذه الأحوال جميعها، كان الفرد المصرى ينحدر إلى هوة سحيقة من التأخر.

وكان الجبرتي يرى أن تطبيق سياسة الاحتكار حالت بين أفراد الشعب وتنمية أنفسهم
بأنفسهم، ورأى أن نتيجة هذه السياسة دفعت بجحافل الفلاحين إلى الهرب إلى بلاد الشام،
وكانت أوامر الباشا تتعقبهم فى كل مكان، أما من بقوا فى بلادهم فإن سياسة الاحتكار زادت
من كسلهم وتواكلهم، فلم يهتموا بعمل لا يعود عليهم بثمرة.

والجبرتي يذهب فى حكمه على محمد على إلى أنه الرجل القوى المستبد الرجل المراوغ.
ضرب الأزهرين بعضهم ببعض، وكان تحصيل المال همه الأكبر. فيقول فى المحرم سنة

المصريين على كردفان والحاقها بالحكومة المصرية.	* في هذه السنة زاد النيل زيادة وافره حتى حصل منه غرق شديد.	* وأعظم درجة للبرودة في باريس كانت ١٤,٦ تحت الصفر. * في ٣٠ فبراير أحدثت اليونان حريقه مهولة بالقسطنطينية.
* في ١٤ شعبان ولادة السلطان عبد المجيد خان.	* في محرم سافر إبراهيم باشا من السودان عائدا إلى المحروسة.	* في ٩ ابريل دخول الجيش الفرنسي في أسبانيا.
* في ٢٧ رمضان أحرقت اليونان الدونما التركية.	* في هذه السنة الافرنكية تعين عثمان بك حكمدارا على السودان، وكانت سنة ثورة وقحط في السودان.	* في هذه السنة الافرنكية صار الشروع في تأسيس مدينة الخرطوم لجعلها مركزا لحكمداية السودان. * فيها صار إنشاء دار الطباعة ببولاق المسماة الآن بالمطبعة الأهلية.
* في هذه السنة ١٨٢١ انشئت الاشارات البرية بمصر.	* ١ يناير ١٨٢٣ = ٢٤ كيهك ١٥٣٩ = الأربع ١٧ ربيع الثاني ١٢٣٨.	* وفيها هاجرت الارلنديون إلى كندا. * وفيها بلغت قيمة الوارد إلى مصر ٨٠٤,٥٢٠ جنيه
* في ١٠ يونية أعظم درجة للحرارة في باريس بلغت ٣٣,٨ مئنية فوق الصفر.	* في هذه السنة زاد النيل زيادة كبيرة فحصل غرق شديد.	
* ١ توت سنة ١٥٣٩ = ١٠ سبتمبر ١٨٢٢ = الثلاث ٢٣ ذو الحجة سنة ١٢٣٧.		

١٢٣٢ هـ = نوفمبر ١٨١٦ : «إن ولى الأمر لم يكن له من الشغل إلا صرف همته وعقله وفكرته فى تحصيل المال والمكاسب وقطع أرزاق المسترزقين والحجر والاحتكار لجميع الأسباب . ولا يتقرب إليه من يريد قربة إلا بمساعدته على مراداته ومقاصده. ومن كان خلاف ذلك فلاحظ له معه مطلقاً، ومن تجاسر عليه من الوجهاء بنصح أو فعل مناسب، ولو على سبيل التشفع حقد عليه وربما أقصاه وأبعده وعاداه معاداة من لا يصفو أبداً.. وعرفت طباعه وأخلاقه فى ديارته وبطانته فلم يمكنهم إلا الموافقة فى المساعدة على مشروعاته، إما رهبة أو خوفاً على سيادتهم ورياستهم ومناصبهم وإما رغبة وطمعاً وتوصلاً للرياسة والسيادة - وهم الأكثر - وخصوصاً أعداء الله من نصارى الأرمن وأمثالهم الذين هم الآن أخصا لحضرته ومجالسته، وهم شركاه فى أنواع المتاجره، وهم أصحاب الرأى والمشورة، وليس لهم شغل ودرس إلا فيما يزيد حظوتهم ووجاهتهم عند مخدومهم.

واذ لجأ الشيوخ إلى التجمهر فى الأزهر لإثارة العامة أدان محمد على هذا التجمهر وهدد الشيوخ إن هم عادوا إلى مسلكهم فى زمن المماليك «أما ما تفعلونه من التشيع والاجتماع بالأزهر فهذا لا يناسب منكم، وكأنكم تخوفوننى بهذا الاجتماع، وتهيج الشرور وقيام الرعية كما كنتم تفعلون فى زمن المماليك فأنا لا أفزع من ذلك». ثم هددهم بأنه إذا حدث شىء من ذلك فليس عنده إلا السيف والانتقام. وعندما رفض عمر مكرم التوقيع على كتاب محمد

والصادر ٧٦٥، ١، ٥٨٤ جنيه. *
 في هذه السنة بوشر العمل
 بالتغراف الكهربائي مورس (نسبة
 إلى مخترعه سامويل مورس
 الأمريكاني) وهو الذي يرسم
 علامات على شريط من الورق
 تدل على الحروف.

* ١ تـ ١٥٤٠ = ١١
 سبتمبر ١٨٢٣ = الخميس ٥
 محرم سنة ١٢٣٩.

* في ١٥ أكتوبر معاهدة
 مدريد القاضية بتأييد سلطة
 فردينند السابع على أسبانيا.

* في ١٤ نوفمبر رجوع
 فردينند السابع ملك أسباني
 ودخوله مدريد عاصمة أسبانيا.

* ١ يناير ١٨٢٤ = ٢٣
 كيهك سنة ١٥٤٠ = الخميس
 ٢٨ ربيع الثاني ١٢٣٩.

* في هذه السنة حصلت
 حريقه مهولة بالقلعة بمصر،
 ولشدها وشهرتها صارت العامة
 تؤرخ بها مواليدهم ووفياتهم. *

وفيها تعين محوبك حكمدار
 على السودان، وله آبار بقرب بربر
 تسمى باسمه الآن. * في ٥
 رجب صدر فرمان شاهاني بتعين

محمد علي باشا واليًا على كريد
 والموره. * فيها بلغ قيمة الوارد
 إلى مصر ٢١٠، ١٩٥، ١ جنيه
 والصادر منها مبلغ ٦٧٨.

٢، ٤٣١ جنيه. * فيها كان الريال
 أبو مدفع باربعة عشر قروشًا.

* في يونيو حصل شغب
 واختلت الراحة العمومية من
 جديد في أسبانيا.

* في ١٩ القعدة قيام الدنما
 المصرية وعليها ما يزيد عن
 ٢٠،٠٠٠ عسكري تحت سر
 عسكرية إبراهيم باشا بقصد
 اخضاع وتاديب اليونان.

على للباب العالي للسماح له بإنفاقه أربعة آلاف كيس على الإعمار فصله الوالى من
 منصبه فى نقابة الاشراف ونفاه إلى دمياط، وفصل مفتى الحنفية الشيخ أحمد الطهطاوى لأنه
 رفض التوقيع على صيغة إزاحة عمر مكرم: وباختفاء عمر مكرم عن المسرح السياسى باتت
 سلطة محمد على مطلقة من كل قيد. كان عمر مكرم الزعيم الشعبى الذى يصفه الرافعى
 بأنه صاحب نفس عالية وشجاعة ونزاهة وترفع عن الدنيا، هو الزعيم المطاع حقًا وبانكفائه
 انكفاً التأييد الجماهيرى للشيوخ لاسيما وأن أكثر هؤلاء خذل عمر مكرم فى محنته فكان
 السيد المهدي يشجع محمد على عليه بقوله: «هو ليس إلا بنا وإذا خلنا فلا يسوى بشى إن
 هو ليس إلا صاحب خرقة وجابى وقف..» ثم إن هؤلاء الشيوخ باستثناء عمر مكرم كثيراً ما
 خذلوا الجماهير فى تطلعاتها. وفى غمرة ثورة الجماهير المصرية على خورشيد كانوا يساومون
 فى مواقفهم، وفيما كان رأى عمر مكرم أن يستمر حصار القلعة حتى يصفى الموقف مع
 خورشيد وعزله بالقوة وتنصيب محمد على مكانه، كان موقفالشرقاوى وبقية الشيوخ موقف
 المساوم. وتنفيذاً لرأيهم، ركب الآغا وصحبه بعض الشيوخ المتعممين ونادوا فى المدينة بالأمن
 والأمان والبيع والشراء، وقوبل هذا النداء باستنكار الناس الذين كان تعليقهم «إيش هذا
 الكلام» والله لا نترك أسلحتنا ولا نمثل لهذا الكلام ولا هذه المناداه. ولما فتح الناس فى ربيع

* في ١ ٢٦ أغسطس اجتمعت الدونما العثمانية بالمصرية، وفي ١٢ منه هجمت دونامة اليونان عليها. * وفي ٢٢ منه = ١٧ سبتمبر وفاة لويز الثامن عشر، وتولية كارلوس العاشر.	* ١ يناير ١٨٢٥ = ٢٤ كيهك ١٥٤١ = السبت ١١ جماد أول سنة ١٢٤٠.	إبراهيم باشا عساكره في مينا سودون.
* وكان النيل قليلا حتى أنه حصل شراقي، أي لم يتم ري الأرض في هذه السنة الافرنكية.	* حصلت فرضه سياسية ودينية في بلاد السويسرا. * واعترفت الأقاليم المتحدة باستقلال البريزيله. * في هذه السنة صار افتتاح مدرسة الاسكندرية برأس التين.	* في ٢ [من شعبان] شرع إبراهيم باشا في حصار نافرين. * في ٢٨ [من رمضان] استولت العساكر المصرية، تحت قيادة إبراهيم باشا، على مدينة نافرين. * في ٨ يوليو دخول كارلوس العاشر ملك فرنسا في باريس.
* ١ توت ١٥٤١ = ١٠ سبتمبر سنة ١٨٢٤ = الجمعة ١٦ محرم سنة ١٢٤٠.	* وفيها حصل شراقي، وبلغ ربع القمح ٣٠ ٢ أعني برغوته ذهب.	* في ٦ [من ذي القعدة] دخل إبراهيم باشا وعساكره مدينة تريبولستا. * في ١٩ يولييه أعظم درجة للحرارة في باريس بلغت ٣٦,٣ مينية فوق الصفر.
* في ٧ [من رجب] أنزل		

آخر ١٢٢٠ هـ = الرابع عشر من يوليو عام ١٠٨٥ بعض الحوانيت ونزل المشايخ إلى الأزهر
وقرأوا بعض الدروس فترت همم الناس ورموا الأسلحة وأخذوا يسبون المشايخ ويشتمونهم
لتخذيهم إياهم وشمخ عليهم العسكر وشرعوا في أذيتهم وتعرضوا لقتلهم وأذيتهم. فقد قتل
الجنود أشخاصا من جهات متفرقة حتى ضج الناس وأغلقوا الدكاكين وكثرت شكاويهم إلى
عمر مكرم حتى اضطر أن يصرح لهم بأن عليهم أن يشكوا إلى الشيخ الشرقاوى والشيخ
محمد الأمير فهما اللذان أمرا الناس برمي السلاح.

كانت الجماهير ضعيفة الثقة بقادتها لعلمها بانشغالهم عنها بتنافساتهم الشخصية
وأغراضهم النفسية التي أشار إليها الجبرتي في مواضع كثيرة من كتابه عجائب الآثار. وظلت
الجماهير المصرية حافظة لعمر مكرم مواقفه حاقدة على من أوقع به من الشيوخ، وظل المجلس
الذي انعقد لإدانة هذا الزعيم حديث الناس لحقبة طويلة من الزمان. إذ تألب على هذا الزعيم
مجموعة من الشيوخ وانحازوا إلى محمد علي ضده وعملوا مجلس شرع قرروا فيه خروج
عمر مكرم على ولي الأمر، وهو الحكم الذي استند إليه محمد علي في عزل عمر مكرم ونفيه
إلى دمياط، ثم رفعوا كتابا إلى الباب العالي مليئا بالاتهامات لعمر مكرم منها أنه أدخل في
سجل الأشراف أسماء أشخاص أسلموا من القبط واليهود، ومنها أنه سبق أن أخذ من إبراهيم

* في ٨ سبتمبر اعترفت البورتوغال باستقلال مملكة البريزيله.	في سنطرسبورج عاصمة الروسيا.	استيلاء إبراهيم باشا على مدينة ميسولونجي، من مدن اليونان.
* ١ تسوت ١٥٤٢ = ١٠ سبتمبر ١٨٢٥ = السبت ٢٦ محرم سنة ١٢٤١.	* ١ يناير ١٨٢٦ = ٢٤ كيهك ١٥٤٢ = الأحد ٢١ جماد أول ١٢٤١.	* في ٩ [من شوال] فتك السلطان محمود بجيش الانكشارية وتخلص وأراح العالم منهم.
* فيها بلغ قيمة الصادر إلى مصر من التجارة ١,١٥٥,٦٦٤ جنيه.	* في هذه السنة تعين خورشيد باشا حكامدارا للسودان، * في هذه السنة الافرنكية بلغ قيمة الصادر من تجارة مصر ٨٠٨,٥٥٩ جنيه.	* وفي ٣ يوليو اتفقت فرنسا وانكلترة والروسيا على تدخلهم حربيا في مسألة استقلال اليونان. * في ١٨ اغسطس أعظم درجة للحرارة في باريس كانت ٣٦,٢ مئيتية فوق الصفر.
* في ١ ديسمبر وفاة اسكندر الأول امبراطور روسيا، وتولية لقولا الأول بدلا عنه.	* فيها كانت البرغوته الذهب بقرشين وثلاثين نصف فضة.	* في ١٤ [من رمضان]
* في ٨ يناير حصل هيجان	* في ١٤ [من رمضان]	* ١ تسوت ١٥٤٣ = ١٠

الألفى مبلغاً من المال ليساعده على تملك البلاد، ومنها أنه راسل المماليك في سنوات الاضطراب حين كانوا بالقرب من مصر ليحضروا على حين غفلة في يوم قطع الخليج وحدث منهم ما حدث، ومنها أنه أراد تحريض الجنود لينقضوا على محمد علي. والحامل لهم على ذلك كله كما يقول الجبرتي «الحظوظ النفسانية والحسد، مع أن السيد عمر كان ظلاً ظليلاً عليهم وعلى أهل البلدة ويدافع عنهم وعن غيرهم».

وكان محمد علي عليماً بدخايل أولئك الشيوخ. فكان يقرب بعضهم ويعد بعضاً. فيذكر الجبرتي عن الشيخ المهدي أن الباشا أنعم عليه ببعض من وظائف عمر مكرم فتنظر على أوقاف الإمام الشافعي ووقف سنان باشا ببولاق وذلك نظير اجتهاده في خيانة السيد عمر!! أما الشيخ السادات فقد قلده محمد علي نقابة الأشراف، ومثل هذا التزلف ظهر شديداً إثر قضاء محمد علي على المماليك. ولكن الباشا عرف كيف يسحب من هولاء جميعاً القيادة السياسية والقيادة الثقافية وتجراً عليهم واحداً إثر واحد^(١).

•••

(١) انظر: الحركات الجماهيرية في الوطن العربي. الهيئة القومية للبحث العلمي. طرابلس / ليبيا. بيروت ١٩٩١.

* في ٢ أغسطس أعظم درجة للحرارة في باريس بلغت ٣٣ درجة مئوية فوق الصفر.	* فيها بلغ قيمة الصادر من تجارة مصر ٨٣٤.٨٥٣ جنيه.	سبتمبر ١٨٢٦ = الأحد ٧ صفر سنة ١٢٤٢.
* ١ يناير ١٨٢٨ = ٢٣ كيهك سنة ١٥٤٤ = الثلاث ١٣ جماد الثاني ١٢٤٣.	* في ٧ يوليو صار امضاء وفاق في لوندريه بين فرانسوا وانكلتره والروسيا قاضي باستقلال اليونان.	* في هذه السنة صار تأسيس مدرسة الطب بأبي زعبل.
* فيها بلغ قيمة الصادر من تجارة مصر ٥٩٢.٣٠١ جنيه.	* في ٢٨ محرم واقعة نافارين البحرية التي فيها دونماتي فرانسوا وانكلترا ضربا الدونما التركية والمصرية.	* وفيها أرسل العزيز ٤٠ تلميذا إلى باريس وبهم تأسست المدرسة المصرية.
* في ١١ شوال أعلنت الروسية الحرب على تركيا.	* ١ توت سنة ١٥٤٤ = ١١ سبتمبر ١٨٢٧ = الثلاث ١٩ صفر سنة ١٢٤٣.	* ١ يناير ١٨٢٧ = ٢٤ كيهك ١٥٤٣ = جماد الثاني سنة ١٢٤٢.
* في ٢٨ القعدة استولت الروسية على قلعة أنابا.		* في ١٨ فبراير أعظم درجة للبرودة في باريس بلغت ١٢.٨ مئيتة تحت الصفر.
* ١ توت ١٥٤٥ = ١٠		

الفوضى السياسية وظهور محمد علي

لم يكن معنى خروج الفرنسيين أن السلام قد عاد إلى مصر، والسبب في ذلك أن استقرار الأحوال في هذه البلاد كان مرتهنا بتقرير السلام العام في أوروبا من جهة ، ومتوقفاً على قيام الحكومة الموطدة القوية في مصر ذاتها من جهة أخرى.

أما عن الأمر الأول، فقد ظل النضال مستمراً بين فرنسا وبين إنجلترا وحلفائها مدة طويلة، حتى انتصر الانجليز وحلفاؤهم على نابليون في معركة «ووترلو» waterloo في يونيو عام ١٨١٥. وفي أثناء هذا النضال ظلت مصر تحتل مكاناً ظاهراً من تفكير ومجهودات السياسيين والعسكريين من كلا الفريقين، بصورة جدية على الأقل حتى عام ١٨٠٧. هذا بينما استطاعت الدولة العثمانية ذاتها أن تنجو بأعجوبة من أشد الأخطار التي تعرضت لها وكانت تهدد كيانها بين عامي ١٨٠٧ و ١٨١٢. وكان السبب في خلاصها انفصام العلاقات بين روسيا وفرنسا، ثم انصراف نابليون إلى مواصلة النضال القاري العنيف الذي انتهى بخلعته ونفيه.

ومن الجدير بالذكر أن هذه الحوادث جميعها - سواء ما وقع منها قبل عام ١٨٠٧ أو بعد عام ١٨٠٧ - كانت ذات أثر فعال - بفضل ما نجم عنها من عوامل أثرت على مجرى

سبتمبر ١٨٢٨ = الأربعاء ٢٩ صفر سنة ١٢٤٤.	* في ٢٤ يناير أعظم درجة للبرودة في باريس بلغت ١٧ مئوية تحت الصفر.	الأول امبراطور روسيا ملكا على بولونيا.
* في ١٨ اغسطس ذهاب التجريدة الفرنسية لليونان.	* في ٦ شعبان استيلاء الجيش الروسى على طرنوه، وفي ٧ منه ذبح المتدينون الروسين في طهران.	* في ١ يوليو استيلاء الروس على سيلستره.
* في ٧ أكتوبر انجلاء إبراهيم باشا وعساكره عن بلاد اليونان بناء على التداخل الأوروبى.	* في ١٢ أكتوبر استيلاء الروسيا على وارنا، وفي ٢٥ رفعت الروسيا الحصار عن سيلسترا.	* في ١٠ يوليو استيلاء الروس على أرض روم.
* ١ يناير ١٨٢٩ = ٢٤ كيهك ١٥٤٥ = الخميس ٢٤ جماد الثانى ١٢٤٤.	* في ١ يناير ١٨٢٩ = ٢٤ كيهك ١٥٤٥ = الخميس ٢٤ جماد الثانى ١٢٤٤.	* في هذه السنة النيل عم جميع الأراضى وبلغ أقصى درجته. * في ١٥ سبتمبر معاهدة أدرنه التى تبيح للروسيا الملاحة من البحر الأسود للمتوسط والاعتراف باستقلال اليونان.

الوقائع فى مصر - فى ظهور محمد على^(١). وقد شاهد محمد على الفوضى التى حلت فى البلاد إثر جلاء الفرنسيين عنها، كما رأى النضال الشديد بين السلطات الثلاث التى خلفتها الحملة فى مصر، وهى قوات الإنجليز والعثمانيين المماليك من أجل الاستئثار بالسلطة والنفوذ، فقرر الاستفادة من هذه الظروف واستخدامها لمصلحته.

المماليك والباب العالي:

وكان من المنتظر بعد جلاء الفرنسيين، أن يعظم رجاء البكوات المماليك، فى أن تعود الأمور إلى نصابها، حتى يستأثروا من جديد بكل سلطة ونفوذ فى حكم البلاد، ويستعيدوا مكانتهم السابقة التى كانت لهم قبل مجيء الحملة. والواقع أن هذا كان غرضهم الثابت الذى عملوا على تحقيقه فى المدة التالية.

غير أن هذه الرغبة سرعان ما اصطدمت برغبة أخرى، كانت لا تقل عنها صلابة وعنادا،

(١) ولد محمد على فى قوله عام ١٧٦٩ من أبوين فقيرين، وتعلم أساليب التجارة فى صغره، ثم تزوج من إحدى قريبات حاكم قوله، وكانت أرملة ذات ثروة، فأنجب منها إبراهيم وطوسون واسماعيل، وتاجر فى الدخان إلى أن أرسل ضمن القوة التى رأت الحليفان تركيا وانجلترا إرسالها إلى مصر عام ١٨٠١ لإخراج الفرنسيين من البلاد. وكان بسبب بلائه فى المعارك التى اشترك فيها، أن رقى إلى رتبة قائد، وألحق بمعية محمد خسرو باشا أول وال عثمانى بعد خروج الحملة الفرنسية من مصر.

* في هذه السنة صار إنشاء الوقائع المصرية.	* في ٢ أغسطس انكار حكم كرلوس العاشر، وفي ٤ منه تنازل كرلوس العاشر عن تخت فرانسا، وفي ٦ منه سفره إلى انكلترة وفي ٩ أغسطس تولية لويز فيليب على تخت فرانسا. *	الماضي من ليفربول إلى مانشستر، وهي من اختراع جورج وروبرت استيفانسون من انكلترا.
* ١ يناير سنة ١٨٣٠ = ٢٤ كبهك ١٥٤٦ = الجمعة ٦ رجب ١٢٤٥.	* فيها كان كل من أبي مدفع وأبي طاقة بخمسة عشر غرش، والجنيه الافرنكي ٧٢ غرش.	* فيها كان كل من أبي مدفع وأبي طاقة بخمسة عشر غرش، والجنيه الافرنكي ٧٢ غرش.
* في ١٧ يناير أعظم درجة للبرودة في باريس بلغت ١٧,٣ مئوية تحت الصفر.	* في ٢٦ مايو قيام الدونما الفرنساوية من طولون وعليها التجريدة العسكرية ضد الجزائر.	* في ٢٦ مايو قيام الدونما الفرنساوية من طولون وعليها التجريدة العسكرية ضد الجزائر.
* في ١٥ شعبان ولادة السلطان عبدالعزيز خان.	* في ٦ يوليو احتلت الفرنساوية مدينة الجزائر. *	* في ٦ يوليو احتلت الفرنساوية مدينة الجزائر. *
* وفي ٣ يناير ١٨٣٠ صار إعلان استقلال اليونان.	* فيها صار تسيير قطارات السكة الحديد التي تمت في العام	* وفي ٣ يناير ١٨٣٠ صار إعلان استقلال اليونان.

هي رغبة الباب العالي، الذي أراد انتهاز ضعف الممالك على أيدي الحملة الفرنسية، كي يستعيد نفوذه الفعلي في البلاد، ويشرف على حكومتها اشرافا وثيقا، كمقاطعة عادية من مقاطعات الدولة العثمانية.

وكان يمثل الباب العالي بعد خروج الحملة الفرنسية: الباشا العثماني محمد خسرو وكان هذا الباشا الجديد يعتمد على قوات العثمانيين المربطة في القاهرة بقيادة الصدر الأعظم يوسف ضيا باشا. وعلى الأسطول العثماني المربط في أبي قير بقيادة القبطان حسين باشا وقد لجأ العثمانيون إلى حبك خيوط المكائد للتخلص من البكوات الممالك في أكتوبر عام ١٨٠١، فهلك منهم جماعة، كما أسرت جماعة أخرى، ولم يخلص هؤلاء الأسرى سوى توسط القائد الانجليزي هتشنسون^(١) Hutchinson، الذي ظل هو الآخر مرابطا بجنده في القاهرة والإسكندرية. وقد غادر بعد هذا الحادث إلى الآستانة، كل من الصدر الأعظم والقبطان باشا.

وكان من أثر رغبة العثمانيين في التخلص من الممالك وتدير المكائد للقضاء عليهم، أن انعدم كل أمل في إمكان حدوث التفاهم بين العثمانيين والبكوات الممالك، بل أن هذه

(١) تولي قيادة الحملة الإنجليزية أو حملة البحر المتوسط التي أرسلت لإخراج الحملة الفرنسية من مصر، وذلك بعد وفاة أبر كرومبي في موقعه كانوب في ٢١ مارس عام ١٨٠١.

الثانى على تخت نابولى. * وفيها
أنشأ العزيز محمد على ترسانة
اسكندرية، ورتب البحرية، وأمر
بحفر حياض الترسانة، وأعاد
تنظيم الجيش ثانيا، وأنشأ مدرسة
الطب، والاسبتيالية العسكرية
باخانقاه، كذا أنشأ مدرسة
السوارى بالجيزة، ومدرسة
الطوبجية فى طرة، ومدرسة
البيطرية فى شبرا.
* وفى ١٦ رجب ولادة
إسماعيل باشا، خديوى مصر
سابقا، وهو جد عباس حلمى
الثانى.

* فيها اتبدأ محمد على باشا
فى عمارة جامع القلعة، المعروف
بجامع محمد عل.
* فى ٥ مايو ١٨٣١ صار
انتخاب ليوبولد، أحد أمراءبلاد
الساكس، ملكا للبلجيكية باسم
ليوبولد الأول.
* ١ توت ١٥٤٧ = ١٠
سبتمبر سنة ١٨٣٠ = الجمعة
٢٢ ربيع أول ١٢٤٦.
* ١ يناير ١٨٣١ = ٢٤
كبهك ١٥٣٧ = السبت ١٧
رجب سنة ١٢٤٦.

* فى ٣ يونيو أنزل من
ترسانة الاسكندرية أول سفينة،
وكانت تحمل ١٠٠ مدفع.
* فى ٢ أغسطس الهولاندة
شنت الغارة على البلجيكية. *
وفى [أواخر صفر] ظهر الريح
الأصفر بمصر، وهو أول ظهوره
بها، وكانت حركته من خمسة
دقايق إلى ثلاث أيام، وأى بلد
حل بها كان يتزايد إلى ثمانية أيام
وفى التاسع ينقص وفى السادس
عشر ينتهى، وبلغت الوفيات
اليومية إلى ٢,٥٠٠ نفس،
ومجموعها ٥٥,٠٠٠ نفس.

المكائد كانت مؤذنة فى الحقيقة ببداية الحرب الأهلية، وظهور عهد من الفوضى السياسية فى
البلاد، جعل من المتعذر قيام حكومة موطدة قوية تستطيع الدفاع عن مصر ضد أى غزو
أجنبى جديد، كما أفسح المجال لتدخل كل من الدولتين المتنافستين، أى فرنسا وإنجلترا، فى
شئون البلاد بخدمة مصالحهما.



فى عام ١٨١٥ تمكن محمد على من حكم مصر
وفى شهر يونيو من نفس العام كانت هزيمة نابليون فى
موقعة واترلوا على يد إنجلترا وحلفاؤها

* في ٢٦ جماد أول قيام تجريدة الشام ضد عبدالله باشا الجزار والى عكا، وكانت مركبة من ٢٤,٠٠٠ نفس. * وغب ٢٧ أكتوبر ظهرت الكولير في انجلترا. * وفي ٢٠ جماد الثاني ابتدا إبراهيم باشا حصار عكا. * ثم إن النيل كان متوسطا في هذه السنة ١٥٤٨ ق.	الفرنساوية مدينة انكونه في ايطاليا. * في ٢٢ مارس ظهرت الكولير في باريس. * في ٢٨ مايو استولى إبراهيم باشا على مدينة عكا وأخذ عبدالله باشا الجزار أسيرا وأرسله إلى محروسة مصر.	* في ١٦ محرم استيلاء العساكر المصرية على دمشق. * في ٩ صفر استيلاء العساكر المصرية، تحت قيادة إبراهيم باشا، على مدينة حمص، وفي ١٨ منه وصل الجيش المصري مدينة حلب. * في ١٤ يوليه أعظم درجة للحرارة في باريس كانت ٣٤,٨ فوق الصفر. * في هذه السنة صار إنشاء مدرسة الألسن تحت نظارة رفاعة بك رافع الطحطاوى. * في ٢٧ [من جماد الثاني] انتصر إبراهيم باشا على الصدر
* ٣١ يناير ١٨٣٢ فرانسا وانجلترا صادقاً على انفصال البلجيكية من الهولاندة. * في ٢٣ فبراير احتلت	* ١ - ١٥٤٨ = ١١ سبتمبر ١٨٣١ = الأحد ٣ ربيع الثاني سنة ١٢٤٧. * ١ يناير ١٨٣٢ = ٢٨ كيهك ١٥٤٨ = الأحد ٧ رجب سنة ١٢٤٧.	

السياسة الفرنسية:

فمع أن فرنسا اضطرت إلى الجلاء عن مصر في أكتوبر عام ١٨٠١، ثم عقدت الصلح في أميان مع إنجلترا في ٢٥ مارس عام ١٨٠٢، ونص هذا الصلح على ضرورة المحافظة على كيان الامبراطورية العثمانية وضرورة جلاء الحملة الإنجليزية عن مصر، فقد ساء فرنسا أن ترى الإنجليز لا يزالون مرابطين بقواتهم في البلاد، وعلاوة على ذلك، فقد حرصت فرنسا على ابقاء صلاتها التجارية والسياسية مع مصر، عن طريق استمالة جماعة من البكوات المماليك إلى تأييد نفوذها.

ولذا فقد أرسل القنصل الأول (نابليون) بعد عقد الصلح مع إنجلترا أحد الضباط الفرنسيين (هوراس سبستيانى Horace Sebastiani) في بعثة إلى مصر، الغرض منها اقناع الإنجليز بتعجيل جلائهم، ثم السعى لعقد السلام بين الباشا العثماني وبين البكوات المماليك، وإظهار مقدار ما يكتنه نابليون من صداقة للمشايخ المصريين، دون توريط حكومة القنصل الأول بأية ارتباطات معهم. فقام سبستيانى بهذه المهمة، وأرسل تقريراً مطولاً نشرته حكومته في يناير عام ١٨٠٣.

وكان لهذا التقرير أهمية عظيمة، بفضل ما اشتمل عليه من مسائل، كان أظهرها أن محمد خسرو باشا يصر على مواصلة حرب الفناء ضد المماليك، وأن المماليك يصرون من

الأعظم رشيد باشا في قونية وأخذه أسيرا. * وفي ٤ يناير ١٨٣٣ احتلت الانكليز جزائر ملوينه، وهي باغيط الاطلانطيقى، بالقرب من جنوب أميركا الجنوبية.	أدنه، ويدفع خراجاً سنوياً للباب العالي.	في الأقاليم الوسطى وبأسيوط وجرجا الخمس وبقنا واسنا النبارى فقط.
* في هذه السنة صار إنشاء مدرسة المهندسخانة، ببولاق، تحت نظارة لمير بك.	* ١ توت ١٥٤٩ = ١٠ سبتمبر ١٨٣٢ = الاثنين ١٤ ربيع الثانى سنة ١٢٤٨.	* في اوائل سبتمبر وفاة فردينند السابع ملك اسبانيا. * وفي ١٢ [من جماد الأول] حصل هيجان في مدريد عاصمة اسبانيا.
* في ٢٤ الحججة وقع السلطان محمود على معاهدة كوتاهية، التى من مقتضاها أن محمد على باشا يأخذ، علاوة على مصر، ولاية الشام ومقاطعة	* ١ يناير سنة ١٨٣٣ = ٢٤ كيهك سنة ١٥٤٩ = الثلاث ٩ شعبان ١٢٤٨.	* فيها كانت ميزانية البرية والبحرية معا ٤, ٤, ١, ٢٨٨ جنيه مصرى.
	* في ٢٩ مايو حصل عصيان في مكسيكا. * وفي هذه السنة كان النيل قليلا جدا، وبلغ ١٩ ذراع، وتأخر في الطلوع وأسرع في النزول، وروى الربع	* في هذه السنة، بالنسبة لما رآه محمد على باشا من تهديدات دولة بريطانيا، رفض مسألة حفر

جانبهم على ضرورة استعادة مراكزهم السابقة. ويطلبون من فرنسا أن تتوسط لهم في ذلك. وكان على رأس هذه الجماعة: عثمان بك البرديسى.

والى جانب ذلك، تناول تقرير سبستيانى: بحث أحوال جيش الاحتلال الإنجليزى، ثم الجيش العثمانى الموزع بين ثغور البلاد ومدنها الهامة، والذي كان قوامه الجند الألبانيون بقيادة طاهر باشا ومحمد على، ثم جيش المماليك الذى يتزعمه كل من إبراهيم بك والألفى بك وعثمان بك البرديسى. وكان الأخير يعد من أشد البكوات ميلا إلى فرنسا. وقد ذكر سبستيانى أن جماعة من الفرنسيين الذين بقوا فى البلاد بعد انسحاب جيش الشرق، التحقوا بجيش المماليك وصاروا يؤلفون فرقة مدفعية صغيرة. وكان من قوله إنه يكفى لفتح البلاد قوة من الفرنسيين لا تزيد عن ستة آلاف فقط.

وكان لذيع هذا التقرير ومعرفة ما جاء به فى تركيا وإنجلترا آثار خطيرة، من ذلك أن محتوياته كانت تدل على أن فرنسا ما تزال مهتمة بأمر مصر، بل ساد الاعتقاد بأن فرنسا لا تزال ذات أطماع صريحة فى امتلاك البلاد مرة أخرى. وقد أثر هذا الاعتقاد على سياسة كل من تركيا وإنجلترا نحو فرنسا تأثيرا مباشرا. ثم ساعد على ذيع هذا الاعتقاد أن اهتمام القنصل الأول بمصر، ما لبث حتى اتخذ شكلاً عملياً فى أوائل عام ١٨٠٣، حين تم تعيين ماثيولسبس Mathieu Lessps مندوبا تجاريا للجمهورية الفرنسية فى مصر، يعاونه مواطن آخر فى هذه المهمة هو برناردينو دروفتى Bernardino Drovetti.

قنال السويس جملة كافية،
وشرع في أعمال القناطر الخيرية.
* فيها بلغ قيمة التجارة الواردة
إلى مصر ٨٢٤,٥٤٠ جنيه،
والصادرة ٨٥٨,٠٦٣ جنيه.

* ١ تسوت ١٥٥٠ = ١٠
سبتمبر ١٨٣٣ = الثلاث ٢٤
ربيع الثاني ١٢٤٩.
* ١ يناير ١٨٣٤ = ٢٤
كيهك ١٥٥٠ = الأربع ١٩
شعبان سنة ١٢٤٩.
* في الحجة اعلنت القبائل
المجاورة لبيت المقدس العصيان

وجاهروا بطلب الاستقلال،
فسافر إبراهيم باشا، فلما وصل
لوادى الأردن أذعنوا لمرغوبه
فطلب منهم تجنيد شبانهم ونزع
الأسلحة من أيديهم فلم يرض
بذلك، فتفاقم الخطب.

* في ربيع أول اجتازت
المصريون جبال يهودا واحتلت
جميع الطرق فوصلوا مدينة
أورشليم ودخلوها في ٢٣ منه،
ثم قام إبراهيم باشا لمقابلة والده
محمد علي باشا في يافا.

* فيها كانت قيمة الريال أبى
مدفع ١٩ غرش، والدبلون ٣٠ ٤

غرش، والجنيه الافرنكى ٥٢
غرش، والمجر ٤٤ غرش، والبندقى
٤٥ غرش.

* ١ تسوت ١٥٥١ = ١٠
سبتمبر ١٨٣٤ = الأربع ٦ جماد
أول ١٢٥٠.

* وفي رمضان صار لم
عساكر من حماه * فيها كانت
كمية المطر في القطر المصرى
سبعة عشر ميليمتر ونصف.

* ١ يناير ١٨٣٥ = ٢٤
كيهك ١٥٥١ = الخميس ١
رمضان سنة ١٢٥٠.

وكانت مهمة ماثيولسبس أن يؤكد لأصحاب السلطة الشرعية في البلاد، إخلاص وصدقة
الحكومة الفرنسية، وأن يسعى حتى ينال احترام وثقة الحكام الذين ينوبون عن السلطان
العثماني في حكم هذه البلاد. وذلك بأن يتجنب التدخل في المنازعات القائمة بينهم وبين
المماليك. ووجد ماثيولسبس عند وصوله إلى الإسكندرية في يونيو عام ١٨٠٣، أن الإنجليز قد
غادروا البلاد منذ شهر مارس الماضي، وأن أصحاب السلطة الفعلية هم الجنود الألبان بزعماء
محمد علي.

فقد كان الباشا العثماني محمد خسرو - كما وصفه معاصروه - رجلاً لا يدرى شيئاً من
فنون الحرب والسياسة والإدارة، فحاول أن يستأثر بالسلطة عن طريق الوقعة بزعماء الألبان،
الذين تعذر عليه إخضاعهم لسلطته. ولكن الألبان سرعان ماثاروا عليه في القاهرة، بسبب
تأخر رواتبهم، وأرغموه على الفرار من القاهرة إلى دمياط، ونادى الجند بطاهر باشا قائمقاماً في
أوائل مايو عام ١٨٠٣. وعندما عجز الأخير عن دفع مرتبات الجند، قتله هؤلاء في أواخر
الشهر نفسه، وخلصت قيادة الألبان لمحمد علي. وفي ٩ يولييه وصل الباشا الجديد المعين من
قبل الباب العالي إلى الإسكندرية، وهو علي باشا الجزائري، وقام باحتلال الإسكندرية بقواته،
وكانت تبلغ ١٥٠٠ رجل.

وفي هذه الظروف، وجد ماثيولسبس نفسه أمام أمرين، عليه أن يختار بين أحدهما: إما

* في هذه السنة كان النيل عاليا. * وفي الحجة ومحرم سنة ١٢٥١ حل بالقطر الطاعون، ولم يحل بمديرية أسنا، ومكث ثلاث سنوات، وحصل غلاء، وأكل الفول، وبلغت الكيلة من القمح تسعة غروش.	الماريشال كلوزيل حاكما على الجزائر. * وفي ٢٠ ربيع الثاني صدر دكريتو من المرحوم محمد علي باشا بمنع خروج الانتيكات من مصر وتأسيس انتيكخانه بمنزل الدفتردار.	جنيه، والصادرة ٢٣.٠٣٦٧.١ جنيه.
* فيها حصل حادث وشوطة. * في ٢٣ يولييه أعظم درجة للحرارة في باريس بلغت ٣٤ مئيتية فوق الصفر.	* في هذه السنة ترتيب مراكب البوسطة الفرنسية بين مرسيليا والقسطنطينية واسكندرية. * وفيها صار استعمال الآلة المسماة بالرفاص في المراكب البخارية.	* ١ تسوت ١٥٥٢ = ١١ سبتمبر ١٨٣٥ = الجمعة ١٨ جماد أول ١٢٥١.
* في ٣ ربيع أول انتصار الماريشال تريريل على الأمير عبدالقادر، وفي ١٢ منه تعين	* فيها بلغت قيمة التجارة الواردة لمصر ١١٩، ٠٢٤، ١	* ١ يناير ١٨٣٦ = ٢٣ كيهك ١٥٥٢ = الجمعة ١٢ رجب سنة ١٢٥١.
	* في هذه السنة حصل بمصر شراقي وحادث.	

البقاء بالإسكندرية حيث يوجد الباشا العثماني، فيكون ماثيولسبس بذلك قد نفذ التعليمات المعطاة له، وإما أن يذهب إلى القاهرة حيث يقيم أصحاب السلطة الفعلية في البلاد، وهم محمد علي والبكوات الماليك، الذين حرص محمد علي محالفتهم والاتفاق معهم وقتذاك، وكانت مخالفة مثمرة، لأن البرديسي لم يلبث أن ذهب إلى دمياط واقتاد محمد خسرو إلى القلعة، فظل معتقلا بها^(١).

اختار ماثيولسبس الذهاب إلى القاهرة. وهناك لاحظ أن الوكلاء الإنجليز كانوا لا يقلون نشاطا عن الفرنسيين في استمالة جماعة من الماليك لتأييد مصالحهم، وأمكنه من جهة أخرى أن يطمئن إلى إنحياز جماعة أخرى من الماليك نهائيا إلى جانب فرنسا بزعمامة البرديسي وإبراهيم بك، ثم شاهد اجتماع كلمة الماليك عموما ومحمد علي على الخلاص من الباشا الجديد (علي باشا الجزائرلي) حينما علموا بعزمه على الحضور إلى القاهرة، وانتهى الأمر بأسره وقتله في يناير عام ١٨٠٤.

وكان ماثيولسبس موفقا في مساعيه، عندما أخبره إبراهيم بك أن الماليك يطلبون رئاسة

(١) وظهر أثر هذه المخالفة كذلك، حين انتهز الفرصة أحمد باشا والي المدينة وينبع، وكان في طريقه إلى الحجاز، فنصب نفسه واليا على مصر. ولكن الألبان وحلفاءهم الماليك اتفقت كلمتهم على طرده، فتم لهم ذلك.

* فيها كان عدد السياحين
الواردين إلى مصر ١٠١٧٦ نفس.
* في ابريل صار افتتاح سكة
الحديد من لبسك إلى درده. *
وفيها حصلت شوطة بمصر.
* وفي ١ يونيو معاهدة تاقنا
بين فرانس والأمرير عبدالقادر. *
وفي ٢١ يونيو وفاة جيلوم الثالث
ملك انكلتسه، وسلطنة الملكة
فيكتوريا، * في ٣ يوليو حصلت
ثورة في بلاد البورتوغال. * في
هذه السنة تعين أحمد باشا أبودان
حكمدارا على السودان، بدلا عن
خورشيد باشا. * في ١٢ رجب

* في ٨ نوفمبر وفاة كرلوس
العاشر الذي كان ملك فرانس.
* ١ يناير سنة ١٨٣٧ =
٢٤ كيهك ١٥٥٣ = الأحد ٢٣
رمضان سنة ١٢٥٢.
* فيها تكلمت الانكليز مع
المرحوم محمد علي الكبير
بخصوص مد سكة حديدية من
القاهرة إلى السويس فأجاب
بذلك.
* في ٣ مارس تقلد وان
بارت رئاسة جمهورية الأقاليم
المتحدة من أمريكا.

* وفيها بلغت التجارة الوردية
لمصر ١,٣٠١,٣٨٤ جنيهه،
والصادرة منها ١,٧٦٢,٠٧١
جنيه.
* في ١ يولييه أعظم درجة
للحرارة في باريس كانت ٣٤,٣
مئوية فوق الصفر.
* ١ تسوت ١٥٥٣ = ١٠
سبتمبر ١٨٣٦ = السبت ٢٨
جماد أول سنة ١٢٥٢.
* في ٣ أكتوبر مؤامرة
ستراسبورج الصادرة من البرنس
لويز نابليون.

«السلطان العظيم بونابرت» ويضعون أنفسهم تحت حمايته، وأنهم على استعداد لقبول ما
يعرضه بونابرت عليهم: «إذا شاء أن يعطيهم الشام، تركوا له مصر وفتحوا الشام، وإذا شاء أن
يبقوا في القاهرة كما كانوا سابقًا في نظير أن يدفعوا الميرى، كانوا طوع أرادته، وإذا شاء أن
يعودوا إلى الصعيد، أجابوه إلى ذلك، وإذا شاء أن يساعدهم سرًا دون أن تفسد علاقته بالباب
العالي، قبلوا مساعدته وإرشاداته، وإذا شاء أن يستقلوا استقلالًا ظاهرًا واضحًا، حاربوا من
أجله، وإلى جانبه، وهم واثقون من النصر. فهم يطيعون كل ما يمليه عليهم من شروط دائمًا.
غير أن ماثيولسبس لم يلبث أن وجد عرضًا آخر، ومن جانب آخر غير بكوات الممالك.
ذلك أن محمدًا عليا سرعان ما أدرك هو كذلك، فائدة الاستعانة بالنفوذ الفرنسي لتحقيق
غرضين واضحين، أولهما التخلص من أعدائه وعلى وجه الخصوص جماعة الممالك المنحازين
إلى جانب إنجلترا بزعماء الألفى بك، وثانيهما تصحيح مركزه حيال الباب العالي بعد أن
اشترك في الحوادث الأخيرة، التي أفضت إلى اعتقال محمد خسرو في القلعة ثم إلى قتل علي
باشا الجزائري.

ومع ذلك، فإن فرنسا لم تستطع الاستفادة من هذه الظروف المواتية لتأييد نفوذها في مصر.
ومرد ذلك إلى أسباب عدة، كانت مرتبطة بأغراض فرنسا السياسية المباشرة من جهة،
وبموقف ماثيولسبس نفسه من محمد علي، وبما كانت تبذله إنجلترا من مساع للتأثير بصورة

استيلاء فرنسا على مدينة قسنطينة بالجزائر.	العينين التي تستعمل لرؤية الصور الفوتوغرافية، وهي المسماة ستيريوسكوب. * ودرجة البرودة في باريس كانت ١٩ درجة تحت الصفر.	* وتوسط روسيا، في هذه السنة ١٨٣٨ صار وضع نظام القورنيتين بأراضي الدولة العلية.
* ١ توت ١٥٥٤ = ١٠ سبتمبر ١٨٣٧ = الأحد ٩ جماد الثاني سنة ١٢٥٣.	* ١ يناير ١٨٣٨ = ٢٤ كيهك ١٥٥٤ = الاثنين ٤ شوال سنة ١٢٥٣.	* وفي ٢٨ يونيو صار تنويع الملكة فكتوريا. * وفي ١٣ يولييه أعظم درجة للحرارة في باريس كانت ٣٤,٣ مئوية فوق الصفر.
* في هذه السنة صار وضع أول تلفراف في فرنسا. وتشكلت قومية السفن التجارية المسماة الايدوتريشين. وصار افتتاح سكة حديد البلجيكية. * ثم حصلت زلزلة في پافا هلك بسببها ١٣,٠٠٠ نفس. * فيها اخترع وانستون، الانكليزي، النظارة ذات	* فيها بلغت قيمة التجارة الواردة لمصر ٣,٨٠٠,٠٠٠ جنيه، وعدد السياح ١٤,٤٣٨ نفس. * وفي ٧ مايو انعقدت معاهدة بين الباب العالي والولايات المتحدة من أمريكا.	* وفي ١ سبتمبر تنويع امبراطور أوستوريا في ميلانو. * وفي ٢٨ رجب قيام محمد علي باشا من الحروسة بقصد الأقطار السودانية. * وفي ١ شعبان محاصرة شاه العجم لمدينة هراه. * وفي ٤ من شعبان وصول محمد علي باشا

واضحة على مجرى الحوادث في مصر بفضل السياسة التي اتبعتها في هذا الحين، وكانت سياسة إيجابية عملية وتختلف اختلافا كبيرا عن سياسة فرنسا التي كانت سلبية في جوهرها. فقد كان كل ما اهتم به بونايرت من الشؤون المصرية في السنوات القليلة التالية لجلاء الفرنسيين مباشرة، لا يعدو حمل إنجلترا على التعجيل بسحب جنودها من البلاد، ومحاولة إنشاء الصلات الودية مع الممالك خدمة مصالح فرنسا التجارية، ثم مراقبة الإنجليز بعين السهر واليقظة بعد صلح أميان، حتى لا يفعلوا كما فعل الفرنسيون أنفسهم من قبل، وينزلوا حملة إنجليزية بالبلاد، تهدد مصالح فرنسا في البحر المتوسط الشرقي. وكان لا معدى عن هذه اليقظة خصوصاً عندما بات منتظراً استئناف الحرب قريبا بين إنجلترا وفرنسا.

وعندما قامت الحرب فعلاً منذ مايو عام ١٨٠٣ بين إنجلترا وفرنسا، انحصرت خطة القنصل الأول في أن يظهر للعثمانيين الأخطار التي تتعرض لها سلطة الباب العالي في مصر، من جراء العلاقات القائمة بين الإنجليز وبين طائفة الممالك التي بزعامة الألفي. ولكن بونايرت لم يعرض حلولاً إيجابية أو عملية على العثمانيين لازالة هذه الأخطار.

وزيادة على ذلك، فقد كان موقف الحكومة الفرنسية سلبياً أيضاً حيال عروض طائفة الممالك الذين كانوا موالين لفرنسا. فقد اكتفى بأن صار يبذل لهؤلاء الوعود بمساعدتهم في مصر، والسعي في الآستانة لازالة العداء المستحكم بينهم وبين الباب العالي. وكانت الحكومة

إلى أسوان، وفي ١٣ منه وصوله إلى حلفه، وفي ٢٧ شعبان وصل دنجله (دنقله)، وفي ٦ رمضان وصوله إلى الخرطوم، وفي ٢ شوال وصل محمد علي باشا إلى سنار، وفي ١٨ القعدة ابتداء محمد علي باشا في السفر عائداً إلى الخروسة فوصل الخرطوم في ٢٧ منه، وفي ٧ الحجة وصل محمد علي باشا إلى أبي حمد، وفي ٢١ منه إلى كروسكو، وفي ٢٩ منه إلى الخروسة.

* ١ توت ١٥٥٥ = ١٠

سبتمبر ١٨٣٨ = الاثنين ٢٠ جماد الثاني ١٢٥٤ .

* ١ يناير ١٨٣٩ = ٢٤ كيهك ١٥٥٥ = الثلاث ١٥ شوال سنة ١٢٥٤ .

* ١ توت ١٥٥٦ = ١١ سبتمبر ١٨٣٩ = الأربع ٢ رجب سنة ١٢٥٥ .

* ١ يناير ١٨٤٠ = ٢٣ كيهك ١٥٥٦ = الأربع ٢٥ شوال سنة ١٢٥٥ .

* فيها كانت قوة مصر البرية ٢٣٥,٩٨٠ والبحرية ٦٣٦,٤٠

ويكون القوة ٦١٦,٢٧٦ نفر، * وفي هذه السنة الافرنكية اخترع المعلم داجير، الباريزي، فن رسم الصور بتأثير ضوء الشمس على صفائح من نحاس مطلية بمركبات كيماوية، وهذا الاختراع هو المسمى بالداجريوتيبي، وهو أساس فكرة اختراع الفتوغرافية الموجودة الآن.

* وفي ١١ ربيع ثاني كان انتصار إبراهيم باشا في واقعة تزب (نصيبين). * وفي ١٩ [من ربيع ثاني] جلوس السلطان عبدالمجيد خان، وعمره وقتئذ ١٧ سنة، وهو

الفرنسية في كل ذلك، تحرص قبل أى شيء آخر على منع تركيا من الانضمام إلى إنجلترا في الحرب القائمة، ولا تريد لهذا السبب التورط مع الممالك في أى عمل يبدو منه ولو قليلاً المعارضة لمصالح الباب العالي.

تلك كانت سياسة فرنسا نحو مصر خصوصاً في عامي ١٨٠٣ و ١٨٠٤، والتي كانت السبب الأكبر في فشل ماثيولسبس في مهمته. إذ لم يستطيع الوكيل الفرنسي أن يحصل على نتائج فعلية من مساعيه في مصر، لأن التعليمات التي أعطتها له حكومته منعت من التورط مع الممالك المنحازين إلى جانب فرنسا بأية ارتباطات عملية، ولأنه عجز كذلك عن إدراك أن السلطة في مصر لا مفر من نصيب محمد علي عاجلاً أو آجلاً، فلم يقبل ماثيولسبس على تأييده حتى غادر البلاد في خريف عام ١٨٠٤، وفي رسالة إلى تاليران وزير الخارجية الفرنسية في ٢٣ فبراير عام ١٨٠٤، أعرب ماثيولسبس عن رأيه في محمد علي فقال: «إن محمداً علياً زعيم الألبان يريد حماية فرنسا وتوسطها لدى السلطان العثماني. وفي وسعي أن أؤكد لك سلفاً أنه لا لبس ولا إبهام في مقاصده، وأنه يريد الاستيلاء على السلطة العليا، ولكني لا أعتقد بتاتا أن هذا الزعيم (الألباني)، ولو أنه يقل قسوة وتوحشا عن نظرائه ويبدو موالياً لنا، يتمتع بعقريّة أو نبوغ يمكنه من ابتكار خطة واسعة وبرنامج شامل والوسائل اللازمة لتنفيذه».

والواقع أن الوكلاء الفرنسيين ظلوا بعد رحيل ماثيولسبس نفسه إلى فرنسا لا يغيرون

ابن السلطان محمود خان، الذى حكم سلطانا مدة ٣٢ سنة و ١٠ أشهر، وتوفى وعمره: ٥٥ سنة. *	فرديريك السادس ملك الدانيماركة. * وفى ٢٥ فبراير أعظم درجة للبرودة فى باريس بلغت ١٣,٢ مئيتية تحت الصفر. *	كيهك ١٥٥٧ = الجمعة ٨ ذو القعدة سنة ١٢٥٦.
وفى ٢ جماد أول سلم قبودان باشا الدونما العثمانية إلى محمد على باشا. * وفيها التجارة الواردة ٣,٣٠,٠٠٠ جنيه. * وفيها كانت كمية المطر بالقطر المصرى ثلاثة ميلليمتر فقط. * وتعداد الأجانب بالقطر المصرى ١٦,١٥٠ نفس. *	وفى ٧ فبراير عقد زواج الملكة فيكتوريا على البرنس البرت، بمرتب قدر ٣٠,٠٠٠ جنيه لمدة حياته تدفع ثلاثة أقساط كل سنة.	* وفى ٢٥ محرم عودة الارسالية التى توجهت لكشف النيل الأبيض. * وفى ١٥ جماد أول سنة ١٢٥٦ أمضيت معاهدة بلوندره بين انكلترة والروسيا والبروسيا والنمسا من جهة والتركىة من جهة أخرى مقتضاها التحالف على إرجاع محمد على باشا لحدود مصر ولو استدعى ذلك إلى القوة الفعالة. * وفى ١٥ جماد الثانى بلغت القناصل، باسم دولهم، ما حوته هذه
١ توت ١٥٥٧ = ١٠ سبتمبر ١٨٤٠ = الخميس ١٣ رجب سنة ١٢٥٦. *	١ يناير ١٨٤١ = ٢٤	

مسلكهم نحو محمد على، واستمر الحال على ذلك حتى نودى بمحمد على واليا على مصر فى مايو عام ١٨٠٥. وعندئذ بدأوا يبدلون من سياستهم نحوه - وكان من أسباب تبدل مسلكهم ما لاحظوه من نتائج تلك السياسة العملية التى اتبعها منافسوهم الوكلاء الإنجليز فى مصر.

السياسة الإنجليزية:

وكانت السياسة الإنجليزية على عكس الفرنسية سياسة إيجابية، وضحت آثارها فى هذه الفترة وضوحاً بينا. وترتد هذه السياسة الإيجابية فى أصولها القربية إلى معاهدة التحالف التى عقدتها إنجلترا مع تركيا فى ٥ يناير عام ١٧٩٩. وكان سبب إبرامها رغبة الإنجليز فى إخراج الفرنسيين فى مصر، ثم تعطيل مشروعات بوناپرت فى «الشرق» عموماً. فقد ضمنت إنجلترا لتركيا فى هذه المعاهدة احتفاظها بجميع ممتلكاتها كما كانت قبل الغزو الفرنسى أى إرجاع مصر بعد طرد الفرنسيين منها إلى حظيرة الامبراطورية العثمانية. وقد أكد الإنجليز هذه الرغبة بعد ذلك. وعندما نصت معاهدة الصلح فى أميان فى ٢٥ مارس عام ١٨٠٢ بين إنجلترا وفرنسا على مبدأ المحافظة على كيان الإمبراطورية العثمانية وضرورة جلاء الحملة الإنجليزية عن هذه البلاد، بات انسحاب القوات الإنجليزية فى مصر أمراً لا مناص منه.

ومع ذلك، فإن أحداً لم ينظر إلى صلح أميان إلا كهدنة مسلحة فحسب. ووجدت إنجلترا

المعاهدة إلى محمد علي باشا وعرضوا عليه ولاية مصر له ولورثته وولاية عكا لمدة حياته، وامهلوه عشرة أيام، وفي نهايتهم أجاب بالنفي والمدافعة حتى الممات، فأخبرته القناصل بأن لا حق له إذن من الآن فصاعداً في ولاية عكا.

* وفي ٥ رجب، أي قبل نهاية الميعاد الثاني، اجتمع مجلس عند شيخ الإسلام بالآستانة وأفتى بسقوط حكم محمد علي باشا من الشام، وقرئت هذه الفتوى في جميع مساجد اسلامبول. * وفي

٧ رجب صرح محمد علي على لسان سكرتيه وناظر خارجيته، لانحراف مزاجه، أن أمر الولاية على مصر هو أمر مقرر من الميعاد الأول، وأنه أرسل بجوابه إلى الدولة العلية عما يختص بالشام. التي هي أمر ثانوي، وأنه يتأسف على عدم حسن معاملة الدول، ويطلب منهم الانصاف، وفي محرره للدولة طلب ولايته على الشام مدة حياته. * وفي صباح ١٢ رجب وصل الأميرال استيفورد ومعه ٨ مراكب وتقابل مع نابيير ولحقتهم التجريدة

العثمانية آتية من قبرص، وهي ٣٧٣، ٥ عسكري على ٢٨ مركبا تحت قيادة الأميرال والكر. * وفي ١٥ رجب أطلق نابيير قنابله على بيروت، وبعدكم طلقة طلب من سليمان باشا الفرنساوي التسليم، فأجابه: لا تدخلوها إلا خرابا بلقعا. * وفي ١٦ منه، لحسن استحكام المصريين، وانجبروا على طلق الصواريخ الحربية، والارشيدوق فريدريك أطلق مدافعه على الاستبالية التي كان فوقها راية سواده. * وفي ٢٢ نوفمبر ١٨٤٠

لذلك أنه من الواجب عليها قبل أن تجلو عن مصر نهائياً أن تتحقق من أمرين: أولهما أن فرنسا لن تستطيع إنزال قوات جديدة في مصر، وثانيهما أن يصبح في استطاعة تركيا الدفاع بصورة جديده عن مصر، وأن تستطيع البلاد ذاتها منع الفرنسيين من غزوها.

وقد ظلت الرغبة في تحقيق هذين الأمرين، توجه السياسة الإنجليزية طوال المدة التي سيطر في أثنائها الخوف من مشروعات بونابرت «الشرقية»، على تفكير رجال السياسة والحرب في إنجلترا، وبخاصة عندما كان جلاء الإنجليز من البلاد معناه أن أمر الدفاع عنها سوف يعهد به إلى العثمانيين، الذين برهنت الحوادث السابقة على عجزهم منفردين ودون معاونة عن طرد الفرنسيين في مصر، وقد ساور العسكريين الإنجليز القلق بسبب ذلك، وكان في مقدمة هؤلاء هتشنسون، لما شاهده - على حد قوله - من اختلال النظام في الجيش العثماني، الذي كان عبارة عن مجرد جماعات ليست لها أي قيمة حربية، ويكرههم الأهليون ويحتقرونهم.

وكان من رأى هتشنسون من وقت مبكر أن البكوات الممالك وحدهم - لما كان لديهم من قوات عسكرية مدربة - هم الذين في وسعهم الدفاع عن البلاد ضد أي غزو يأتي من جانب فرنسا في المستقبل. ولذلك فقد تقدم هتشنسون في أثناء النضال لطرد الفرنسيين من مصر في مايو عام ١٨٠١ على ما يرجح، بمشروع كان ينص على ما يلي:

أولاً: أن يكون للأتراك وحدهم امتلاك الإسكندرية ورشيد ودمياط، وأن يحتفظوا بحامية في قلعة القاهرة.

تحرير شروط الوراثة وجعلها لأكبر عائلته من بعده وتحديد مبلغ الوريكو وجعله مبلغا ثابتا سنويا، كذا أعطاه الرخصة فى ترقية ضابطان جيشه لغاية رتبة الأميرالاي.

* وفيها قيمة التجارة الواردة لمصر ١٢٠.٧٠٦.١ جنييه والصادرة منها ٨٠٠.٥٤٠ جنييه.

* وفى ١ يوليو تكمرت الحضرة السلطانية وأجابت استرحام محمد على باشا وأصدرت له فرمانها العالى بذلك،

للخط الهمايوني الشريف المحرر فى كلخانه.

* فى ٨ يوليو ١٨٤١ قيام الفرقاطون الفرنساوى المسمى نيل بول إلى جزيرة سنت هيلينه بقصد جلب تراب نابليون الأول، وفى ١ ديسمبر رجعت الفرقاطة المذكورة إلى ليमान شيربورج، وفى ١٥ منه صار تشييع جنازة الامبراطور نابليون فى باريس.

* فى هذه السنة الافرنكية صار إطفاء ثورة السودان وتقسيمه إلى سبع مديريات. * وفى ٩ مارس استرحم محمد على باشا

ولدت الملكة فيكتوريا برنسيصة فى الساعة واحدة ونصف أفرنكى ليلا، وهى والده امبراطور المانيا الحالى. * وفى ٢ شوال أمضيت المعاهدة بين اكومودر نابيير وبوغوص بك، القاضية باخلاء الشام واسترجاع الدوننما العثمانية بشروط التصديق على الولاية الوراثة لمصر. * وفى ١٣ الحجة سنة ١٢٥٦ قامت الدوننما العثمانية من الاسكندرية. * وفى ٢١ [من الحجة] صدر فرمان شاهانى لمحمد على باشا بالتطبيق

ثانيًا: أن يعين الباب العالى كما كان يحدث فى الماضى باشا (أى واليا) يفصل فى المنازعات التى تقوم بين البكوات، ويعين رئيسهم (أو زعيمهم) عند خلو هذا المنصب، وأن يكون له (أى لهذا الباشا) حكومة البلاد العامة.

ثالثًا: أن تزداد قيمة الميرى أو الخراج الذى يدفعه البكوات، وأن يدفع هذا الميرى دون أى استنزال منه، فيتسلمه محصل عام يعينه الباب العالى.

رابعًا: أن يسترد البكوات جميع أملاكهم، وأن يعود لهم الحق كاملاً فى تصريف شئون هذه الأملاك كما كان الحال سابقًا، وأن يحتفظوا بعدد معين من الرجال يتناسب مع اتساع أملاك كل «بك» منهم.

وظاهر من هذا المشروع أن القاعدة الأساسية التى ارتكز عليها كانت أسترجاع البكوات الممالك لجميع امتيازاتهم وحقوقهم التى تمتعوا بها قبل مجيء الحملة الفرنسية، ثم وضع حكومة البلاد الفعلية فى أيديهم، مع بقائهم تحت سيادة تركيا الاسمية، التى يمثلها رسميًا وجود الباشا العثمانى فى مصر، ودفع الخراج للباب العالى، وذلك فى نظير أن يقوم البكوات الممالك بالدفاع عن البلاد بعد جلاء القوات الإنجليزية عنها.

على أنه حتى يمكن تنفيذ هذا المشروع، لم يكن هناك مفر من التوصل مبدئيًا إلى اتفاق بين الباب العالى وبين البكوات الممالك بالطرق السلمية، كما أنه كان ضروريا أن يقتنع

وعليه انتهى كل أمر وزالت كل صعوبة. * وفي ٥ يوليو صار حل الجيش المصرى ولم يبق منه إلا القدر المحدد فى فرمان. * وفى ٢١ أغسطس صار استقبال قنصل جنرال انكلتره فى مصر رسميا. * وفى ٢٣ رفعت بقية القناصل أعلامها. * وفى ١٢ أكتوبر وصل سراى شبرا ياور سلطانى لتقديم سيف وأخضر نياشين الدولة هدية من السدة الملكية إلى محمد على باشا فاحتفل به فى يوم ١٣ منه بالقلعة العامرة. * وفى يوم ٢٧ نوفمبر قيام

ثانى رسالة لكشف النيل الأبيض. * فيها تعين أحمد باشا المتكىلى. حكمدار عموم السودان.

* ١ توت ١٥٥٨ = ١٠ سبتمبر ١٨٤١ = الجمعة ٢٣ جماد ثانى سنة ١٢٥٧.

* ١ يناير ١٨٤٢ = ٣٤ كيهك ١٥٥٨ = السبت ١٨ القعدة سنة ١٢٥٧.

* فى ٣ يوليو ١٨٤٢ وفاق لوندرة بين أعضاء الاتحاد الرباعى القاضية بقفل الدردانيل وبوغاز

البوسفور للمراكب الحربية من أى دولة كانت. * وفى ١٠ ديسمبر معاهدة لوندرة بين انكلترا وفرنسا وأستوريا والبروسيا والروسيا التى تقرر اخطوات المقتضى اتباعها لمنع بيع الرقيق. * فى هذه السنة صار رفع القناطر من على قم ومصوب الحمودية ووضع هويسات بدلها. * فيها بلغت قيمة التجارة الواردة لمصر ٢,٤٧٠,٩٢٠ جنيه والصادرة منها ١,٨٦٠,٨٨٠ جنيه.

السياسيون الإنجليز إلى جانب العسكريين، بأن البكوات الممالك هم الذين فى قدرتهم حقيقة أن يدافعوا عن البلاد. وفى شهرى يناير وفبراير من عام ١٨٠٢، وافقت الحكومة الإنجليزية نهائياً على أن بكوات الممالك هم الذين فى وسعهم الدفاع من مصر. كما وافقت على ضرورة السعى لدى الباب العالى فى سبيل التوصل إلى اتفاق ودى بينه وبين بكوات الممالك، أى أولئك البكوات الموالين لاندلتر، والذين بدأت المحاولات من أجل استمالتهم إلى جانب اندلتر من أيام النضال لإخراج الفرنسيين من مصر، وكانت هذه المحاولات على يد هتشنسون نفسه.

ونشطت السياسة الإنجليزية بالفعل فى كل من الآستانة والقاهرة، من أجل التوصل إلى اتفاق سلمى بين الباب العالى وبكوات الممالك الموالين لاندلتر، حتى يقوم الأخيرون بالدفاع عن مصر. وأوفدت الحكومة الإنجليزية لهذا الغرض سير جون ستوارت John Stewart إلى الآستانة، فبلغها فى بداية أغسطس عام ١٨٠٢. ولكنه أخفق فى مهمته أمام رغبة الأتراك الجلية فى القضاء على بكوات الممالك قضاء مبرماً، وكذلك فقد ألح الأتراك على أن يخلى الإنجليز البلاد وبكل سرعة عملاً بنصوص معاهدة أميان، وكان يدفع الأتراك إلى ذلك أيضاً خوفهم من إغضاب القنصل الأول.

وعندما وصل ستوارت إلى مصر لم يستطع إصلاح ذات البين بين العثمانيين الموجودين

* فيها كان عدد السياحين الواردين لمصر ١٨,٧٠٠ نفس.	* كيهك ١٥٥٩ = الأحد ٢٩ القعدة سنة ١٢٥٨.	* ١ توت سنة ١٥٦٠ =
* في ١٨ أغسطس أعظم درجة للحرارة في باريس بلغت ٣٧,٢ مئبية فوق الصفر.	* في ٢٦ مارس انعقدت معاهدة تجارية بين الباب العالي وحكومة البورتغال.	١١ سبتمبر ١٨٤٣ = الاثنين ١٦ شعبان سنة ١٢٥٩.
* في هذا السنة معاهدة بين انكلترة وأمريكا تقضى برفع الرقيق.	* فيها كان عدد السياحين الواردين لمصر ١٣,٠٩٧.	* ١ يناير ١٨٤٤ = ٢٣ كيهك ١٥٦٠ = الاثنين ١٠ الحجة ١٢٥٩.
* ١ توت ١٥٥٩ = ١٠ سبتمبر ١٨٤٢ = السبت ٤ شعبان سنة ١٢٥٨.	* في هذه السنة حصل بالقطر موت المواشى، واستمر نحو شهرين، ولم يبق من جنس البقر إلا جزء من خمسة عشر.	* فيها وضع أول سلك تلفرافى بين واشنطن وبالتيمور.
* ١ يناير ١٨٤٣ = ٢٤	* وفي ٤ سبتمبر زارت الملكة فيكتوريا ملك فرنسا لويز فيليب في سراى هو من أعمال السين السفلى.	* فيها أنجز المهندس اريكسون السويدي، رقاص الوابورات المسماة هيليس.
		* فيها كان فتح شارع الباب الأخضر المار من شرقى الاستبالية باسكندرية إلى الحمودية.

بها وبين بكوات الممالك. وكان كل ما ظفر به أنه قابل محمد الألفى بك متزعم حزب
الممالك المواليين لاجلجترا. وطلب منه الألفى بك باسم عثمان بك البرديسى وإبراهيم بك
كذلك، أن تتوسط انجلجترا فى الصلح بينهم وبين السلطات العثمانية.

وفى الفترة التالية، استأنف ستیوارت مساعیه لدى الآستانة، ولكنه لم يكن موفقاً. ذلك أن
الباب العالى رضى فقط بأن يعطى بكوات الممالك حق الإقامة فى أسوان فحسب، ورفض
البكوات من جانبهم هذا العرض. ولما كان ستیوارت قد قابل فى الإسكندرية سبستيانى، الذى
أظهر له دهشته من بقاء الإنجليز وعدم جلائهم من مصر، فقد قرر ستیوارت الانسحاب بجنده
من البلاد فى مارس عام ١٨٠٣. وكان محمد بك الألفى من الذين خرجوا أيضاً مع الإنجليز
فى رعاية أسطولهم إلى انجلجترا.
سفارة الألفى فى لندن،

فمع أن بكوات الممالك كانوا قد وثقوا كل الثقة فى العثمانيين، منذ أن دبر هؤلاء لهم
مكائد أكتوبر عام ١٨٠١، فإن الرغبة فى استعادة سلطتهم السابقة، وعجزهم عن النضال
ضد الدولة العثمانية التى عاونها الإنجليز على استرجاع سيادتها على البلاد - كل ذلك جعلهم
يحاولون الإفادة من الاختلاف الظاهر فى المصالح بين انجلجترا وفرنسا، وهما الدولتان المهتمتان
بمصر. وهذا حتى يتمكنوا من تحقيق أغراضهم إذا أمكن بالوسائل السلمية، أى بطريق التفاهم

* في ٢٠ يونيو استولت الفرنساوية على الجزائر. * فيها كان عدد السياح الواردين لمصر ١٣,٠٩٧.	فرانسا للملكة فيكتوريا. * ١ يناير ١٨٤٥ = ٢٤ كسبهك ١٥٦١ = الأربع ٢١ الحجة ١٢٦٠.	السياحين الواردين من السويس إلى مصر بالعريبات الخيالي. * فيها كان عدد السياح الواردين لمصر ١٤,٠١٥.
* ١ تسوت ١٥٦١ = ١٠ سبتمبر ١٨٤٤ = الثلاث ٢٦ شعبان سنة ١٢٦٠.	* في هذه السنة تعين خالد باشا حكامدارا للسودان. * فيها تم إنشاء محيط الجامع العالي بالقلعة.	* في ٢٤ جماد الثاني وصل الدوك رومونيا نسييه بن الملك لويز فيليب، ملك فرانسا وقتئذ، إلى اسكندرية.
* وفي ١٠ سبتمبر معاهدة طنجة بين فرانسا ومراكش، القاضية بعدم مساعدة مراكش للأمير عبد القادر. وفي ١٢ سبتمبر زيارة لويز فيليب ملك	* في ٢٥ فبراير أعظم درجة للبرودة في باريس كانت ١١,٨ مئينة تحت الصفر.	* ١ تسوت ١٥٦٢ = ١٠ سبتمبر ١٨٤٥ = الأربع ٨ رمضان سنة ١٢٦١.
	* فيها صار إنشاء ديوان المرور في محل سوق الخضار القديم، وذلك لإدارة حركة سفرية	* في ٨ يوليو وصل الدوك إلى مصر ونزل ضيفا بسرأي

مع الباب العالي. فكان أن صار جانب منهم بزعامة الألفي يصغى إلى مساعى هتشنسون، في حين استمع جانب آخر بزعامة البرديسى إلى مساعى سبستيانى، ولم يقرب بين هاتين الجماعتين سوى مصلحة واحدة، هى متابعة القتال ضد العثمانيين فى مصر.

ولكن بكوات الممالك فشلوا فى أن يجمعوا كلمتهم طويلا. فظلت «الجماعة الفرنسية» تعتمد على فرنسا فى تحقيق أطماعها، فى حين ظلت «الجماعة الإنجليزية» تثق بالوعود التى يبذلها الإنجليز للوساطة بينهم وبين الباب العالي. وعندما قرر ستوارت الجلاء، أرسلت «الجماعة الإنجليزية» إليه خطابا فى فبراير عام ١٨٠٣ يطلبون فيه أن يسمح لأحد زملائهم وهو محمد بك الألفي بالسفر معه إلى إنجلترا، حتى ييسر قضيتهم أمام الحكومة الإنجليزية، على أمل أن يتوسط ملك الإنجليز فى أمر عودة السلام بينهم وبين الباب العالي. وبالفعل غادر الألفي بك الإسكندرية فى طريقه إلى إنجلترا فى ١١ مارس عام ١٨٠٣ مع الأسطول الإنجليزى.

غير أن استئناف الحرب مع فرنسا منذ مايو عام ١٨٠٣ وخوف إنجلترا من إغضاب تركيا فتنضم هذه إلى فرنسا، أحاط بعثة الألفي بك فى أول الأمر بعدة صعوبات. فاستبقى الألفي بجزيرة مالطة فترة، إلى أن وصلت الأخبار من مصر عن قيام الإضطرابات بها وطرد خسرو باشا من القاهرة وعصيان الجند الألبان وتوقع اشتراك بكوات الممالك فى الحوادث المقبلة

شبرا. * وفي أوائل سبتمبر سافر إبراهيم باشا إلى حمامات إيطاليا ومنها إلى فرنسا. * في ٣ نوفمبر وصل إلى مصر نيشان الجران كردون، المرسل من ملك فرنسا، إلى محمد علي باشا. * في نوفمبر وصل إبراهيم باشا إلى طولون.

١* يناير ١٨٤٦ = كيهك ١٥٦٢ = الخميس ٣ محرم سنة ١٢٦٢.

* وعدد السياح ١٨,٩١٣.

* في هذه السنة أخوان إبادى توجهوا لكشف منبع النيل. * وفي

٢٥ مايو فرار لويز نابليون من سجن حمام. * وفي ٢٠ اغسطس المعلم لوفريه اكتشف الكوكب نبتون.

* كذا صار استكشاف آلة الخياطة.

* وفيها كان مقدار الأجانب في مصر ٥٠,٠٠٠ نفس.

* وفي ٢٧ إبريل تناول إبراهيم باشا الطعام مع لويز فيليب، ملك فرنسا، وفي ٢٨ منه زار قبر الأمبراطور نابليون الأول. * وفي ٢ يونيو سافر

إبراهيم باشا من باريس فوصل لوندرة في ٦ منه، وفي ٦ يوليو تناول إبراهيم باشا الطعام على مائدة ملكة انكلترا، وفي ١٤ منه بارح مدينة لوندرة بقصد الآستانة فوصلها في ١٨ يوليو فرحب به مولانا السلطان ولم يسمح له بتقبيل اعتابه وأجلسه بجانبه وتحدث معه نحو ساعة، ثم بارح الآستانة في ٢٤ رمضان.

* في ١٩ ديسمبر أعظم درجة للبرودة في باريس كانت ١٤,٧ مئيلة تحت الصفر.

اشتركا فعليا. فكان من أثر ذلك أن عجل حاكم مالطة الكسندر بول بترحيل الألفى إلى إنجلترا:

ومع ذلك، فقد ظلت الحكومة الإنجليزية على حذر من إثارة مخاوف وشكوك الباب العالي، ولا تريد تعكير صفو علاقاتها مع تركيا، فظلت مترددة إلى منتصف ديسمبر عام ١٨٠٣. وفي هذا التاريخ قررت أن تجيب الألفى إلى مطالبه، أى التوسط حتى يعود الصفاء بين بكوات الممالك وبين الباب العالي من جهة، ثم من جهة أخرى «تأييد مصالح البكوات الممالك» في مصر على أساس تمتعهم بمركز لا يقل في فائده عن ذلك الذى كان لهم في الوقت الذى غزا فيه الفرنسيون البلاد»، وفي آخر ديسمبر عام ١٨٠٣ غادر الألفى إنجلترا. ونزل في ١٤ فبراير من العام التالى فى أدكو بين الإسكندرية ورشيد^(١).

وأما أسباب نجاح مساعى الألفى فى لندن، فكانت عدم اطمئنان الإنجليز على حالة الدفاع عن مصر وخوفها من أن يغزوها الفرنسيون مرة ثانية، وبخاصة عندما أخفقت مساعى الإنجليز

(١) تأثر الألفى بمشاهداته وتجاربه فى هذه السفارة، فقال الجبرتي: إنه كان من أثر رحلته إلى بلاد الإنجليز وغيابه بها سنة وشهوراً، أن تهذبت أخلاقه، بما اطلع عليه من عمارة بلادهم وحسن سياسة أحكامهم وكثرة أموالهم ورفاهيتهم وصنائعهم وعدلهم فى رعيته مع كفرهم، بحيث لا يوجد فيهم فقير ولا مستجد ولا ذو فاقة ولا محتاج، وقد أهدوا له هدايا وجواهر والآت فلكية وأشكالاً هندسية واسطرلابات وكرات ونظارات... ومن أنواع الأسلحة الحربية أشياء كثيرة.

* ١ توت ١٥٦٣ = ١٠ سبتمبر ١٨٤٦ = اخميس ١٩ رمضان سنة ١٢٦٢.	للحرارة في باريس كانت ٣٥, ١ مئينة فوق الصفر.	* وفي هذه السنة كملت قبة الجامع العامر بالقلعة.
* ١ يناير ١٨٤٧ = ٢٤ كيهك ١٥٦٣ = الجمعة ١٣ محرم ١٢٦٣.	* ١ توت ١٥٦٤ = ١١ سبتمبر ١٨٤٧ = السبت ٣٠ رمضان سنة ١٢٦٣.	* ١ يناير ١٨٤٨ = ٢٣ كيهك ١٥٦٤ = السبت ٢٤ محرم ١٢٦٤.
* فيها كان عدد السياحين الواردين لمصر ١٥, ٦٥٣ نفس.	* في ١٥ سبتمبر استيلاء الأقاليم المتحدة من أمريكا على مكسيكو عاصمة بلاد المكسيك.	* من ١٤ يوليه إلى أغسطس من هذه السنة حل بالقطر الريح الأصفر، فكانت الوفيات اليومية ٣٢٥ نفس، والمجموع ٦, ٦٢٠.
* في ١١ ابريل وضع على باشا أول حجر من أساس القناطر الخيرية.	* في ٤ نوفمبر غلبة الفرنساوية التامة على الجزائر، وتسليم بي أموسي والأمير عبدالقادر.	* في أوائل فبراير سافر محمد على باشا قاصداً جزيرة مالطة لتغيير الهواء. * وفي ٢٣ فبراير تنازل لويز فيليب عن تخت فرانسا، وفي ٢٥ منه أعلنت
* في هذه السنة توفت ماري لويز زوجة نابليون الأول.		
* في ١٧ يوليه أعظم درجة		

في التوفيق بين الباب العالي وبين بكوات الممالك، اقترن هذا الاخفاق باصرار الحكومة الفرنسية - في الفترة التي سبقت خروج الإنجليز من مصر - على نشر تقرير سبستيانى، وذيوع الاعتقاد بسبب ذلك بأن فرنسا ما تزال طامعة في احتلال مصر. وعلاوة على ذلك؛ فإن الميجور مسيت Misett - وهو الوكيل الإنجليزي الذى ظل في مصر بعد جلاء الإنجليز عنها - كان لا يتوانى لحظة في إظهار مخاوفه من نتائج ما يديه الوكلاء الفرنسيون من نشاط في البلاد، وانحياز جماعة البرديسى إلى فرنسا نهائياً، واستعداد جماعة أخرى من الممالك بزعماء إبراهيم بك للترحيب بالفرنسيين، إذا استطاع هؤلاء أن ينزلوا إلى الإسكندرية مرة ثانية، فيقبلون عندئذ حماية فرنسا، باعتبار أنه من المعتذر عليهم - دون الاستناد إلى قوة أو وساطة دولة أوروبية - الاحتفاظ بمصر لأنفسهم من ناحية والتوصل إلى اتفاق مع الباب العالي من ناحية أخرى.

وكان من أثر هذه المخاوف والاحتمالات جميعها، أن ظهر في الدوائر الإنجليزية منذ شهر أكتوبر عام ١٨٠٣ على الأقل، مشروع صريح يرمى إلى شد أزر بكوات الممالك والاعتماد عليهم في الدفاع عن البلاد بسبب عجز العثمانيين، ويرمى كذلك إلى احتلال الإسكندرية كخطوة لا غنى عنها لا مكان الدفاع عن البلاد، إذا حدث الفرنسيون أنفسهم بغزو مصر مرة ثانية. وكان من أصحاب هذا رأى سير ألكسندر بول حاكم مالطة.

الجمهورية. * فى نحو ٢٩ فبراير
رجع محمد على باشا إلى
اسكندرية. * وفى جماد أول ابتدأ
إبراهيم باشا يتعاطى الأحكام
بالنسبة لمرض والده. * وفى ٢٧
ابريل قررت فرانس بلغو الرقيق
من مستعمراتها.
* وفى هذه السنة صار
استكشاف معادن الذهب فى
كاليفورنيا. * وفى ١٤ يونيو تقرر
بانتخاب لويز نابليون لرياسة
الجمهورية الفرنسية. * وفى
منتصف يوليو حضر مظلوم بك
من دار الخلافة ويده فرمان بتولية
إبراهيم باشا قرئ فى ١٨ منه. *
وفى رمضان سافر إبراهيم باشا
إلى القسطنطينية فوصلها فى ٢٤
منه فتمثل بين يدي الحضرة
السلطانية ونال كل رعاية
والنفات.
* وفى ٤ سبتمبر قيام
إبراهيم باشا من القسطنطينية،
وفى ١٠ منه وصل إلى
اسكندرية.
* وفى ١٣ الحجة توفى
إبراهيم باشا إلى رحمة الله،
وعمره ستون سنة هلالية،
وحكمه ٧ أشهر و ١٣ يوم، ٣
أشهر و ٢٥ يوم بمقتضى
الفرمان.
* ١ توت ١٥٦٥ = ١٠
سبتمبر ١٨٤٨ = الأحد ١١
شوال سنة ١٢٦٤.
* فى ٢٥ نوفمبر ولاية عباس
باشا حلمى الأول على مصر. *
وفى ١٢ نوفمبر تقلد لويز نابليون
رياسة الجمهورية.
* فيها تعين عبداللطيف باشا
حكمدارا للسودان.
* ١ يناير ١٨٤٩ = ٢٤
كيهك ١٥٦٥ = الاثنين ٦ صفر
سنة ١٢٦٥.

مشروع الكسندربول:

وكان من رأى بول أن من المعتذر أن تصبح مصر مستعمرة فرنسية من غير استيلاء
الفرنسيين على ميناء الإسكندرية. ولذا فقد قدم إلى حكومته فى أكتوبر عام ١٨٠٣ مذكرة
مطولة، بحث فيها ضرورة تحصين الإسكندرية وتقويتها حتى تستطيع دفع أى هجوم عليها
ومقاومة كل حصار يضرب عليها لبضعة شهور، حيث أن «الموقف فى مصر حرج ودقيق
بسبب الحرب الأخيرة بين المماليك والأتراك، ومن المنتظر وقوعها قريباً فريسة فى قبضة أول
غاز يغزوها، وذلك إذا امتنع الإنجليز عن تأسيس نفوذ لهم فى مصر وعن اعطاء حكومتها
الاستقرار اللازم، الأمر الذى يجب أن يتم مع اتخاذ الحيلة والحذر لعدم إثارة الأتراك
أو أية دولة أوروبية أخرى، والمماليك يشعرون تماماً بأنهم فى حاجة إلى حليف
يحميهم، حتى أن وجود حامية قوية بالإسكندرية من قبل دولة أوروبية سوف يكون مبعث
سرور وارتياح لهم».

ولما كان بول لا يريد أن تتكلف حكومته جهداً وعناء كبيراً، فقد اقترح فى مشروعه هذا
أن تحتل الإسكندرية حامية تتألف من جنود أجنبى - أى من غير الإنجليز - تدفع الحكومة
الإنجليزية نفقاتهم ومرتباتهم، ثم تتألف هيئة من الضباط يؤخذ أكثرهم من بين فرق (الجيش
البريطانى) الأجنبية، لكى تتولى قيادتهم والإشراف عليهم.

* وفي ٢٠ مارس تنازل كارلوس البرت وتولية فيكتور ايمانويل على مملكة ايطاليا.	محمد علي باشا، وعمره ٨٣ سنة هلالية.	* ١ يناير ١٨٥٠ = ٢٤ كبهك ١٥٦٦ = الثلاث ١٦ صفر ١٢٦٦.
* وفي ٢١ ابريل صار إنشاء مدرسة المفروزة بالعباسية بامر عباس باشا الأول.	* ١ توت ١٥٦٦ = ١٠ سبتمبر ١٨٤٩ = الاثنين ٢٢ شوال ١٢٦٥.	* فيها أبتدا رياض باشا - إذ ذاك رياض بك - مدير الجيزة برفع السخرة عن بلاد المديرية حتى تتمكن أهلها من إصلاح أطيانهم. * وفي هذه السنة تعين رستم بك حكامدارا للسودان، وهو الذي رتب مجلس الخرطوم واستحضر له أعضاء ورئيسا من مصر. * وفيها سافرت أول مركب بخارية من هافر إلى نيويورك (بأمريكا). * وصار وضع
* وفيها صار تحجير ودقمشة طريق السويس بامر المرحوم عباس باشا الأول، وذلك بالابتداء من باب الحسينية، تسهيلا للسياحين الواردين بالعربات الخيالي.	* فيها كانت قيمة الجنية الافرنكي ١٠٣ غروش، والمصري ١٠٦ والبتو ٢٥, ٧٩ غرش.	
* وفيها كان عدد السياحين الواردين لمصر ١٧, ٤٣٥ نفس.	* وفي هذه السنة صار إنشاء مدرسة الخرطوم تحت نظارة رفاة بك.	
* في ١٣ اغسطس توفي	* وفيها صدر البيان الشيوعي.	

وواضح أن الهدف الرئيسي من مشروع ألكسندر بول منع تعرض مصر للغزو الفرنسي
وتهيئة وسائل الدفاع عنها، وأن بكوات الممالك كانوا هم القوة التي اعتمد عليها هذا
المشروع في الدفاع عن مصر. كما أنه من الواضح كذلك أن الإشراف على شئون الدفاع
سوف يكون من نصيب بريطانيا، وهي أيضا التي سوف تتحمل نفقاته. وزيادة على ذلك، فقد
استند المشروع بأكمله على اتخاذ الإسكندرية قاعدة للدفاع ضد الغزو المنتظر.

آثار مشروع بول في القاهرة والآستانة؛

وكان لهذا المشروع آثار معينة في كل من القاهرة والآستانة. أما في مصر، فقد بدأت
مفاوضات جديدة بين بكوات الممالك والإنجليز لبحث مسألة احتلال الإسكندرية، لم تلبث أن
أخفقت، ولكنها نجحت في إثارة انتباه ماثيولسبس - ولم يكن قد غادر مصر - إلى ضرورة
السعي من أجل استمالة زعماء الجند الألبان، كخطوة ضرورية للمحافظة على التوازن بين
النفوذ الفرنسي والإنجليزي في مصر. فكان هذا السعي من جانبه هو بداية تلك الصلة التي
نشأت بين القواد الألبان - ولا سيما محمد علي - وبين الوكلاء الفرنسيين، خصوصا في الفترة
التالية.

وعلاوة على ذلك، فقد ساعد مشروع بول على اتساع شقة الانقسام بين جماعة الممالك
«الفرنسية» بزعمامة البرديسي وبين جماعتهم «الإنجليزية» بزعمامة الألفي، وهو انقسام ساعد

* وفي هذه السنة عمر عباس باشا مسجد السيدة سكينة وعمل على الضريح مقصورة من النحاس.	* وفي ١ يناير ١٨٥١ = ٢٤ كيهك ١٥٦٧ = الأربع ٢٧ صفر سنة ١٢٦٧.	التلغراف البحري من كاليه إلى دوفير. * وفي ٢٠ ابريل حصل وفاق بين انكلترا والأقاليم المتحدة بقصد أعمال قنال يوصل المحيط الايطلانيقي بالباسفيكي بواسطة نهر نيكاراجوا والبحيرة المسماة باسمه أو بواسطة بحيرة مانجوا أو بهما معاً. * وفي ٤ يوليو وفاق لوندرة، القاضي بجعل تاج مملكة الدانيماركة تحت ضمان فرانسوا وانكلترا والروسيا وأسوج.
* في ٢ نوفمبر استكشف المسيو ماريت مدافن العجول بسقارة، وهو أول استكشاف له بمصر.	* فيها توفي رستم باشا حاكم دار السودان، وتعين بدله سليم باشا، رغماً عن ارادته.	* وفي ٥ أغسطس أعظم درجة للحرارة في باريس كانت ٣٣,٦ مئيلة فوق الصفر.
* ١ تسوت ١٥٦٧ = ١٠ سبتمبر ١٨٥٠ = الثلاث ٣ القعدة ١٢٦٦.	* فيها تقرر بأن لويز نابليون بونابطة يكون رئيساً للجمهورية الفرنسية لمدة عشر سنين، كذا قررت الحكومة الفرنسية باستعمال الطريقة المترية.	* وفي ٣٣,٦ مئيلة فوق الصفر.
* فيها جدد المرحوم عباس باشا الأول جامع العشماوى، بشارع العشماوى بالأزبكية.	* فيها كان عدد السياحين الواردين لمصر ١٧,٥٧٤ نفس.	

محمدًا عليا دون ريب على المضى فى طريقه خطوة أخرى نحو الاستئثار بالسلطة. فقد ظهر الألفى بعد عودته من «سفارته» بمظهر الزعيم الذى يعتد بمساعدة الإنجليز له. وخشى البرديسى من ازدياد سطوته، فصار يمعن فى مطاردته لدرجة أن اضطر الألفى إلى الفرار إلى الصعيد طلباً للنجاة.

ولكن البرديسى لم يحسن تصريف الأمور، فساءت إدارته واشتط فى طلب المال حتى يدفع رواتب الجند الألبان المتأخرة. وعندما لجأ فى ٧ مارس عام ١٨٠٤ إلى فرض ضرائب جديدة على الأهلين، ثار القاهريون - الذين اشتد حنقهم على حكومة البكوات وتحملوا مظالمها على مضض - فى اليوم التالى، فاجتمعت الجماهير فى الجوامع، وخرج الفقراء والعامّة والنساء «طوائف يصرخون وبأيديهم دفوف يضربون عليها، والنساء يندبن وينعين ويقلن كلاماً على (البكوات) مثل قولهن: إيش تأخذ من تفليسى يا برديسى. وصبغن أيديهن بالنيلة».

وانتهز محمد على فرصة «ثورة القاهريين فى ٨ مارس، فبدأ يدبر انقلاباً للاطاحة بحكومة البكوات، فبادر بالنزول وسط الجماهير، يجتمع بالمشايخ، ويسير معهم فى الشوارع، ويختلط بالجماهير الصاخبة والهائجة، ويتعهد لهم بإبطال الضرائب الجديدة، وفرح الناس وانحرفت طبائعهم عن البكوات وجهرُوا بالدعاء عليهم و«مالوا إلى العسكر». وبذا كسب محمد على

* في ٣٠ مايو معاهدة بين مملكة البرزيلة تقضى بحفظ استقلالية الأقاليم الشرقية.	أيس وهو أحد رموز المعبودات المصرية.	على باشا، وهو والد عباس باشا حلمي الثاني، خديوى مصر الآن.
* فيها اكتشف لاسييل سبع وثامن أقمار أورانوس.	* ١ يناير ١٨٥٢ = ٢٣ كيهك ١٥٦٨ = الخميس ٨ ربيع أول سنة ١٢٦٨.	* في ١٦ يولييه أعظم درجة للحرارة في باريس كانت ٣٥,١ مئيلة فوق الصفر.
* ١ توت سنة ١٥٦٨ = ١١ سبتمبر ١٨٥١ = الخميس ١٥ القعدة ١٢٦٧.	* وفيها كان عدد السياحين الواردين لمصر ١٧,٦٠٣.	* ١ توت ١٥٦٩ = ١٠ سبتمبر ١٨٥٢ = الجمعة ٢٥ القعدة سنة ١٢٦٨.
* في ٢٦ أكتوبر صار مد محور السكة الحديدية الموصلة من مصر إلى الاسكندرية.	* في هذه السنة حصل ثورة وهيجان من الدروز في سوريا.	* ١ يناير ١٨٥٣ = ٢٤ كيهك ١٥٦٩ = السبت ٢٠ ربيع أول ١٢٦٩.
* استكشف المسيو مارييت المغارة التي كانت مقبرة للعجل	محمد توفيق باشا ابن اسماعيل باشا ابن إبراهيم باشا ابن محمد	* وفيها تعين على باشا سرى حكمدار للسودان. * وفيها كان

الشعب والمشايخ إلى جانبه، وأسرع جنده بمهاجمة بيوت بكوات الممالك في ١٣ مارس، واضطر البرديسى وإبراهيم بك إلى الفرار من القاهرة، وتشتت جموع أتباعهما.

وعلى هذا النحو أنهى انقلاب ٨ - ١٣ مارس عام ١٨٠٤ حكومة البكوات في مصر، وقضى قضاء مبرما على كل أمل للبكوات في استرجاع سلطانهم السابق، بالرغم من كل المحاولات التي قاموا بها لاسترداد هذا السلطان المفقود بعد ذلك.

وأما في الآستانة فقد رغب رجال السفارة الإنجليزية من أجل تنفيذ مشروع بول أن يطلب الباب العالي نفسه من إنجلترا إرسال حملة إنجليزية لاحتلال الإسكندرية. فكانت هذه الرغبة سببا في إثارة شكوك الباب العالي ومخاوفه. ذلك أن تركيا كانت تريد التزام خطة الحياد في الحرب القائمة بين إنجلترا وفرنسا ولا تريد إغضاب الحكومة الفرنسية. وكانت هذه قد توسطت من قبل بين الباب العالي وبكوات الممالك ورفض الباب العالي وساطتها.

وعلى ذلك، فقد امتنعت تركيا عن تلبية طلب الإنجليز، وترتب على امتناعها أمران:

الأول: أنه أصبح من المتعذر على إنجلترا أن تتوسط بنجاح في إبرام أى اتفاق بين بكوات الممالك وبين الأتراك.

الثانى: أن نظرية احتلال الإسكندرية في هذه الظروف على وجه الخصوص، سرعان ما وجدت مؤيدين كثيرين لها من جانب السياسيين والعسكريين الإنجليز.

عد السياحين الواردين لمصر ١٨,٣٠٣. * كذا فيها حفر المسيو مارييت حول أبى الهول واستكشف أقدم المعابد المصرية بجوار الأهرام، وهو المعروف ببيت أبى الهول. * وفي ١٨ فبراير توجهها البرنس متسيكوف، ناظر بحرية الروسية، إلى الآستانة، واستقبلته اليونان بتنهيل كبير، وفي ٣٠ منه توجه عند الصدر الأعظم بدون اكتراث لابسا للباتو، وأخبره بأن القيصر لا يتحمل معاكسة أبناء دينه ولا بقاء معاهدة الأراضي المقدسة بدون تنفيذ، وانصرف بدون مقابلة ناظر الخارجية، فالباب العالى أخبر الدول بذلك، فانضمت له فرنسا وانكلترا، أما البروسيا والنمسا فبقيا على الحيادة. * وفي ٢٦ يونيو سفير روسيا أخبر الدولة العلية بأن جيوشهم ستتعدى الحدود، وفي ١ يوليو اجتاز البرنس كورتشاكوف نهر البروتة واحتل مقاطعة الدانوب. * ١ يناير ١٨٥٤ = ٢٥ كيهك ١٥٧٠ = الأحد ٢٥ ربيع الثانى ١٢٧٠. * فيها قيمة الجنيه الفرنكى ١١٤ غرشا، والمصرى ١١٧ غرشا، والبنتر ٩٠ غرشا. * فى ٨ أكتوبر أعلن الباب العالى الجنرال الروسى بالانسحاب، فلم يصغ، وفى ٢٢ منه دخلت الدونما الانكليزية والفرنساوية فى الدردانيل. * وفى ٤ نوفمبر الجيوش العثمانية والمصرية صدت العدو واقتفت أثره وأجبرته على عبور البطاح وأسرت منه ١,٢٠٠ نفرا، وفى ٣٠ منه الدونما الروسية هجمت بغتة على الدنما التركية وأتلفتها،

وانتهى الأمر بأن أصبحت الحكومة الإنجليزية تعتقد أن من الواجب عليها أن تضع نظرية احتلال الإسكندرية موضع التنفيذ، سواء رضى الباب العالى وكان احتلال الإسكندرية بموافقة، أم لم يرضى وكان الاحتلال فى هذه الحالة من خصائص السياسة الإنجليزية، وفى صميم الوسائل التى يجب عليها اتخاذها لمنع الفرنسيين من غزو البلاد وللدفاع عن مطامعها فى مصر عموما.

توطيد سلطان محمد على

المناداة بولاية محمد على؛

ولقد كان فى الشهور التالية لظهور مشروع ألكسندر بول، أن قوى اقتناع الحكومة الإنجليزية بأهمية احتلال الإسكندرية، عندما أسفرت الحوادث الداخلية فى البلاد عن ازدياد الفوضى السياسية، وأصبح من الواضح أن مصر لا تستطيع بسبب انقسام قواتها وتوزع السلطة بين رؤساء وزعماء هذه القوات المقاتلة، الدفاع عن نفسها إذا أرسل الفرنسيون جيشا جديدا على أرضها.

فقد حدث بعد فرار البكوات المماليك من القاهرة عقب انقلاب ٨ - ١٣ مارس عام ١٨٠٤، وهو انقلاب راح ضحيته حوالى ٣٥٠ من البكوات وأتباعهم، أن أطلق محمد على سراح خسرو باشا الذى صارت له الولاية، ولكن الجند الألبان لم يرضوا به، فاضطر محمد

أما الفرقطون المصري ففضل الفرق عن التسليم. * وفي ٤ ابريل الدوننما الفرنسية والانكليزية دخلا البحر الأسود وخربا قلاع وقشلاقات ومخازن أوديسا، أما الجيش الفرنسي والانكليزي فترتبا على مدرجات من جهة الشمال والغرب جاعلين مركزهم العام في واره منتظرين هجوم الروس عليهم في كل لحظة، لكن بسالة محافظي سيلستره أخرت هجوم العدو عليهم. * في هذه السنة أراد عباس باشا تجديد المسجد الزينبي، وشرع في ذلك، ووضع الأساس بيده. * وفي ٢٠ ابريل فتح الشرم في استحكامات سيلستره، لكن كل هجوم رد خائبًا. * في ٢٩ ابريل هجمت الروس بشدة على سيلستره، ولبسالة المصريين والأتراك رموا العدو في الخندق حتى تواجد في آخر النهار ١٢,٠٠٠ نفرا ملقين في الدانوب والفيضان. * وفي ١٤ يوليو توفي عباس باشا حلمي الأول في سراي بنها، وفي ١٦ منه تولى عمه محمد سعيد باشا ابن محمد علي باشا. * وفي ١٧ اغسطس استولى المتحالفون على بومارسوند، في بحر البلطيق. * وفي ٢١ سبتمبر انتصار الانجليز والفرنساوية على الروسيين في الماء من القرم. * ١ تسوت ١٥٧١ = ١٠ سبتمبر سنة ١٨٥٤ = الأحد ١٧ ذو الحجة سنة ١٢٧٠. * ١ يناير ١٨٥٥ = ٢٤ كيهك ١٥٧١ = الأحد ١١ ربيع الثاني ١٢٧١.

على إلى ترحيله إلى الآستانة، واستقدم بدلاً منه خورشيد باشا حاكم الإسكندرية. وبدأ خورشيد حكمه في القاهرة والمصاعب تحيط به من كل جانب، مما هدد بالقضاء على باشويته من البداية، وكان من أسباب هذه المصاعب:

أولاً: استمرار مقاومة بكوات الممالك وإصرارهم على الظفر بحكومة القاهرة ودعم سلطانهم في جميع أرجاء البلاد.

ثانياً: وجود الجنود الألبان في مصر وبقاء الحاجة إليهم لقتال بكوات الممالك.

ثالثاً: خلوا الخزانة من المال لدفع مرتبات الألبان وإقناعهم بالخروج لقتال البكوات.

رابعاً: رغبة محمد علي في فرض نفوذه على حكومة خورشيد ووضع العراقيل أمامها والتخلص منها في النهاية معتمداً في ذلك كله على جنوده الألبان.

خامساً: توثق صلات محمد علي بالمشايخ والعلماء وأعيان المصريين وخصوصاً السيد عمر مكرم، مما ترتب عليه أن أصبحت السلطة الفعلية في يد محمد علي.

ومنذ أن تسلم مهام منصبه في القاهرة، رأى خورشيد أن قتال الممالك وإخضاعهم لسلطان الدولة هو الطريقة الوحيدة لكسب رضا الباب العالي من جهة وتثبيت باشويته ودعم أركانها من جهة أخرى. ومع أن خورشيد أدرك أن استقرار باشويته لن يتم إلا بالتخلص من الجند الألبان وقائدهم محمد علي، إلا أنه اضطر إلى الاعتماد عليهم بصفته القوة الموجودة في مصر لقتال الممالك، ريثما يستقدم جنداً آخرين لهذه الغاية.

* فى ١٧ أكتوبر ابتداء طلق النيران ومحاصرة سباستبول الذى مكث ٣٢٧ يوم، وأطلق فيها مليون ونصف بمبه و ٢٥ مليون رصاصة. * وفى ٢٥ أكتوبر واقعة بلافلوا، وبعدها واقعة نيكرومان.	الذين خدموا قبل وبعد صدوره لغاية صدور قانون المعاشات المسمى بقانون معاشات إسماعيل باشا.	* وفى ابتداء ٨ يوليو استعملت التواريخ القبطية بحسابات مصر.
* وفى ١٥ نوفمبر أول محادثة بين سعيد باشا والسيو دولسيبس بخصوص قنال السويس، ووعدته بالقبول، وفى ٣٠ نوفمبر أصدر أول براءة موقفة بهذا الالتزام. * وفى ٢٧ ديسمبر صدر أول قانون للمعاشات بمصر، وهو مرعى الاجراء للآن فى حق المدنيين	* وفى ١٢ مارس وضع محمد سعيد باشا بيده أساس القلعة السعيدية.	* وفى ١٩ اغسطس زيارة الملكة فيكتوريا إلى باريس.
	* فى هذه السنة صار لغور مدرسة المهندسخانة ببولاق وإرسال ناظرها وقتئذ على مبارك إلى محاربة القرم، كذا صار لغور مدرسة المفروزة وإرسال الأيتام والأطفال منها إلى مدرسة اسكندرية برأس التين.	* وفى ٢٠ مايو استولت الجيوش المتحالفة على ماملون فرت، من القرم. * وفى ٢٧ مايو ظهرت الكوليره بمصر فتوفى بها ٣,٧٦٤ و ٤٥ أوروبى، فاجموع ٤,٠٦٣ بالشوطة وعدا ذلك ٢,٤٨٨ بأسباب أخرى،

وعلى ذلك، فقد اضطر خورشيد إلى استئناف تحصيل المغارم المالية الثقيلة وجمع الأموال من الأهلين والأوروبيين المقيمين بالقاهرة، حتى يسدد مرتبات الألبان المتأخرة ويستحثهم على الخروج لقتال بكوات الممالك، فأثار بعمله هذا غضب القاهريين وتذمرهم، واشتد الضيق بهم خصوصاً بسبب انتشار المجاعة فى القاهرة، كنتيجة لتجمع بكوات الممالك فى الصعيد ومنعهم الغلال عن العاصمة. وعلى كل حال، فقد نجح خورشيد فى تدبير بعض المال من المغارم والاتاوات، ودفع من هذا المال جزاء من مرتبات الألبان المتأخرة وفى أكتوبر عام ١٨٠٤ خرج الألبان بقيادة محمد على إلى الصعيد.

وانتهز خورشيد هذه الفرصة، فاستقدم - بموافقة الباب العالى - جنود الدلاة (الدلاتية) من كل أنحاء الامبراطورية، ومن الاناضول. وبعد أن تجمع هؤلاء الدلاة فى طرف الشام الغربى واحتشد منهم قوات كافية، اتجهوا إلى مصر، فدخلوا القاهرة فى ٢٩ فبراير ١٨٠٥، ونزلوا فى مصر القديمة، وفى القرى المجاورة. وكان الدلاة من العتاه المفسدين، الذين أثاروا الرعب فى قلوب أهل القاهرة بسبب فظائعهم، فأغلقت المحال وعم الاضطراب.

وأما محمد على، فإنه بمجرد أن علم بقدوم الدلاة، أوقف عملياته العسكرية فى الصعيد، وأسرع فى الحضور إلى القاهرة (أبريل عام ١٨٠٥)، واستهل نضاله ضد خورشيد باللجوء إلى المطالبة بمرتبات جنده، أى باثارة تلك المسألة الشائكة التى كانت مبعث الصعوبات والمشاكل

فالمجموع العمومي ٦,٥٥١ واليومي ٣٥٠.	المدرسة الحربية بالقلعة تحت نظارة رفاعة بك. * وفي ١٤ نوفمبر قدمت اوستوريا لفرانسا وانكلتره التصميم على الشروط التي يلزم طلبها من الروسيا لأجل التكلم والمخابرة في الصلح.	انعقد مؤتمر باريس، وفي يومها أمضى معاهدة بين فرانسا وانكلتره وأوستوريا والروسيا، قاضية بنهاية حرب القرم وبحرية الملاحة في نهر الطونة والتجارة في البحر الأسود، كذا تقرر بأن الدول التي يحصل بها خلاف في المستقبل تستعان بتوسط أحد الدول المتحاربة قبل استعمال القوة الحربية.
* ١ توت ١٥٧٢ = ١١ سبتمبر ١٨٥٥ = الثلاث ٢٨ الحجة سنة ١٢٧١.	* وفي ٦ يناير ١٨٥٦ سعيد باشا أعطى الأذن النهائي إلى السيودولبس بخصوص فتح قنال السويس. * وفي هذه السنة تعين السيورأكيل حكمدارا للسودان. * كذا صار تكميل وافتتاح السكة الحديد من مصر إلى اسكندرية. * وفي ٣٠ مارس	* وفي ١٠ سبتمبر استولى الماريشال ماكماهون على ملاكوف (قرم) وانتهى حصار سواستبول.
* ١ يناير ١٨٥٦ = ٢٣ كيهك ١٥٧٢ = الأربع ٢٢ ربيع الثاني ١٢٧٢.		* في هذه السنة صار افتتاح

التي صادفها الولاة جميعهم وخورشيد باشا على وجه الخصوص منذ تسلمه مهام منصبه. وازداد موقف خورشيد سواء، حين اشتد هياج القاهرة في الأسبوع الأول من شهر مايو، بسبب تعسف الدلاة وانطلاقهم في وحشية شنيعة في أحياء مصر القديمة يقتحمون المنازل، ويطردون السكان، ويفتصبون النساء ويقتلونهن، ويختطفون الأطفال، ويأخذون ثياب الأهالي ومتاعهم. ووفق محمد على يعمل من جهته على كسب ثقة المشايخ وأهل القاهرة. واسترشدت جماهير الشعب بغرائزها الصحيحة دائما، والتي جعلتهم يرون في محمد على سيد الغد، وإن كان خورشيد صاحب الحكم اليوم، فانفض الناس من حول خورشيد، بينما قصدوا من مختلف الطبقات إلى بيت محمد على يشكون إلى الرجل الذي واساهم في محنتهم أيام حكومة البكوات المماليك خصوصا ما يلاقونه من عنت وارهاق، وما حل بهم من نكبات المماليك وما حل بهم من نكبات وكوارث على أيدي هؤلاء الدلاة الذين جلبهم خورشيد، ويتشاور المشايخ معه في إحدى الوسائل لعلاج هذه الحالة التعسة علجا حاسما سريعا.

وفي هذه الأثناء كان خورشيد يدبر أمر نقل محمد على من مصر مع جنده الألبان، فقرا في ١٠ مايو فرمانا - وصل منذ شهرين - باعطاء محمد على ولاية جدة، ولكن قراءة هذا فرمان سرعان ما أفضت إلى زيادة الاضطرابات، فثار الألبان ضد خورشيد، وانحاز الدلاة إلى جانب محمد على. وعندئذ أسقط في يد خورشيد وتحصن بالقلعة. وطلب المشايخ أن ترفع

* ضباط بالمدرسة من سنين الخدمة.	* في ١٩ يناير ١٨٥٧ وصل سعيد باشا إلى الخرطوم.	* فيها تعين حسن بك حاكم دار للسودان. * وفي مارس ١٨٥٨ م صار افتتاح المهندسخانة السعيدية في بولاق وتم نقلها في فبراير ١٨٥٨. من بولاق إلى القلعة السعيدية.
* ١٠ = ١٥٧٣ توت	* في هذه السنة ابتدأت محاربة الانكليز للعجم والهند.	* ١ يناير ١٨٥٨ = ٢٤ كيهك ١٥٧٤ = الجمعة ١٥ جماد أول سنة ١٢٧٤.
* سبتمبر ١٨٥٦ = الأربع ٢٠ محرم سنة ١٢٧٣.	* فيها بلغ عدد السياحين الواردين لمصر ٣٦, ٦٨٥.	* وفي هذه السنة عارضت الانكليز مشروع قنال السويس، وانتهت محاربتها في الهند، وألغت القومبانية الهندية، ووضعت أول تلغراف بين انكلترا وأمريكا.
* في ٨ نوفمبر قيام محمد سعيد باشا من مصر بقصد الخرطوم.	* فيها كانت قيمة الجنية الافرنكي ١١٩ غرشاً، والمصري ١٢٣، والبتو ٩٧ غرشاً.	
* ١ يناير ١٨٥٧ = ٢٤ كيهك ١٥٧٣ = ٥ جماد أول ١٢٧٣.	* في مايو صار وضع التلغراف بين مرسيليا والجزائر.	
	* ١ توت ١٥٧٤ = ١٠ سبتمبر ١٨٥٧ = الثلاث ٢٠ محرم سنة ١٢٧٤.	

عنهم المظالم، و عدم جباية أموال جديدة، ثم طلبوا أن يقيم الجنود في المستقبل في الجيزة، فلا يسمح لهم بدخول القاهرة ومعهم أسلحتهم رغبة في التخلص من شرورهم، كما طلبوا كذلك فتح المواصلات بين القاهرة والصعيد. ولما رفض خورشيد هذه المطالب، قر الرأي في ١٣ مايو عام ١٨٠٥ على طرده من الولاية وتولية محمد على مكانه، وقصد المشايخ إلى محمد على في داره.

ويصف الجبرتي ما وقع بين محمد على وبين المشايخ الذين «قالوا له: «إنا لا نريد هذا الباشا حاكماً علينا ولا بد من عزله من الولاية (فلما سألهم) ومن تريدونه يكون والياً؟ قالوا له: لا نرضى إلا بك، وتكون والياً علينا بشروطنا لما نتوسمه فيك من العدالة والخير. فامتنع أولاً ثم رضى، وأحضروا له كركا عليه قفطان، وقام إليه السيد عمر (مكرم) والشيخ الشرفاوى، فألبساه له وذلك وقت العصر، ونادوا بذلك في تلك الليلة في المدينة».

وعندما رفض خورشيد اعتزال الحكم نزولاً على إرادة «الفلاحين» - كما قال - حاصره الألبان في القلعة، فظل سجيناً بها حتى صدر فرمان الباب العالي بولاية محمد على في مصر وعزل خورشيد باشا. وكان وصول فرمان الولاية في ٩ يوليو عام ١٨٠٥. وفي أوائل أغسطس نزل خورشيد من القلعة، ثم غادر البلاد، وخلص الأمر في القاهرة ل محمد على نهائياً وكان لهذه الحوادث أعظم الأثر على سياسة كل من إنجلترا وفرنسا في مصر.

* وفي ١٥ مايو ١٨٥٨ م غرق البرنس أحمد باشا، أكبر أبناء إبراهيم باشا، ومعه كثير من الذوات حال توجههم إلى اسكندرية بسبب حادثة حصلت في كوبرى كفر الزيات.



الخديوى توفيق

* صدرت لائحة تكفل فصل مشاكل الأتبان الخراجية بالديار المصرية.
* فيها كان عدد السياحين الواردين لمصر ٣٥, ٤٨٧.

* ١ تسوت ١٥٧٥ = ١٠ سبتمبر ١٨٥٨ = الجمعة ١ صفر سنة ١٢٧٥.
* فى نوفمبر صار اكتاب سهام قتال السويس عن مبلغ ٢٠٠ مليون فرنك، واكتب المرحوم سعيد باشا للحكومة المصرية عنه.

* ١ يناير ١٨٥٦ = ٢٤ كيهك ١٥٧٥ = السبت ٢٦ جماد أول ١٢٧٥.
* وفى ٢٠ ديسمبر تشكلت قومية قتال السويس.

* فيها عمل بالمشهد الزينى عمارة على واقع الرسم الذى كان عمل بأمر المرحوم عباس باشا الأول ولم يتممه حيث اخترمه المنون.
* فى ابريل بداية الأشغال الحقيقية بقتال السويس.

سياسة إنجلترا بعد عام ١٨٠٥:

فقد راقب الوكيل الإنجليزى مسيت الحوادث الآنفة، وكان من رأيه منذ مايو عام ١٨٠٤ أنه لا يمكن أن يكون هناك أى استقرار أو هدوء فى مصر، إلا إذا أقدمت الحكومة الإنجليزية على اتخاذ الوسائل الفعالة للدفاع عن إقليم أصبح صاحب السيادة عليه، وهو الباب العالى، عاجزاً عن صونه والدفاع عنه. وفى الواقع كان من آثار الفوضى السياسية التى سبقت المناداة بولاية محمد على، أن ازدادت مخاوف الإنجليز من وقوع البلاد فريسة سهلة فى أيدي الفرنسيين عند غزوها.

وعلى ذلك، فقد استأنفت الحكومة الإنجليزية مساعيها فى الآستانة، لاقتناع الباب العالى بضرورة الأسراع فى اتخاذ الوسائل اللازمة بالاشتراك مع إنجلترا لتأييد سلامة مصر. وعندما امتنعت تركيا عن إجابة هذه الرغبة لعدم إغضاب نابليون الذى نودى به امبراطورا منذ مايو عام ١٨٠٤، إزداد اقتناع الإنجليز بضرورة احتلال الإسكندرية فى النهاية، سواء رضى الباب العالى أو تم هذا الاحتلال على غير رغبة منه. ولم يرجىء تنفيذ هذا المشروع سوى انتصار الأسطول الإنجليزى بقيادة نلسون فى معركة الطرف الأغر فى أكتوبر عام ١٨٠٥. ذلك أن هذا الانتصار أكسب الإنجليز السيادة على البحار، فزال مؤقتاً بسبب ذلك الخطر الذى كان يهدد «الشرق» من جانب فرنسا.

* في ١٠ مايو توجه نابليون الثالث إلى تورينو، من أمهات مدن إيطاليا.	* فيها كانت محاربة فرنساوية لمراكش.	١١٦ والمجر ٦٩ غرشا وربع، والبندقى ٧٢ والمجيدى ١٣١ والريال ابوطاقة ٣٠ وأبو مدفع ٢٨ والخيرية المصرية ٨ غروش.
* في ٤ يونيو واقعة ماجنتا، وفي ٢٧ منه واقعة سولفرينو، وفيها انتصرت فرنساوية على الايطاليين.	* * فيها كان عدد السياحين الواردين لمصر ٢٩,٠١٥.	* في ١٧ أغسطس وصلت فرنساوية إلى الشام لمساعدة المارونيين ضد الدروز. * وفيه توجه نابليون الثالث إلى الجزائر.
* ١ تسوت ١٥٧٦ = ١١ سبتمبر ١٨٥٩ = الأحد ١٣ صفر سنة ١٢٧٦.	* في ١ يناير ١٨٧٠ = ٢٣ كيهك ١٥٧٦ = الأحد ٧ جماد الثاني ١٢٧٦.	* وفيه وفاة المرحوم إبراهيم الهامى باشا، والد صاحبة العفة والدة الخديوى عباس باشا الثاني.
* في ١١ أكتوبر معاهدة الصلح بين فرنسا وأوستوريا وساردينيا.	* فيها كانت قيمة الجنية الافرنكى فى المعاملة ١٤٧ غرشا، والمصرى ١٥٠ والبنتر	* في ٦ نوفمبر صدر أمر عال من سعيد باشا يجيز للأوروبيين بناء وأبورات خليج القطن فى

ومع ذلك، فإن استلام محمد على لأزمة الحكم فى القاهرة، كان مصدر قلق مستمر للحكومة الإنجليزية، عندما رفض وكيلها مسيت أن يرى فى وصول محمد على إلى الولاية باعثا على استتباب الأمور فى مصر، ومن عوامل قيام الحكومة الموطدة التى تستطيع دفع الغزو الفرنسى عن البلاد. فقد اعتبر مسيت أن تولية محمد على لا تلبث أن تزيد من خطورة الفوضى المنتشرة، ومن عوامل إضعاف البلاد وإنهاك قواها وتعريضها لخطر الغزو الفرنسى.

وعلى ضوء هذه الاعتبارات، اتخذ مسيت من بادئ الأمر خطة المناوءة لمشروعات محمد على. من ذلك أنه بذل كل ماله من جهد وسعة حيلة حتى يمنع محمداً علياً من الاستيلاء على الإسكندرية. وكانت الإسكندرية حتى ذلك الوقت خارجة عن نطاق الولاية وتخضع مباشرة للباب العالى، يعين لحكومتها من يشاء.

وفضلاً عن ذلك، فإن مسيت كان يعتبر محمداً علياً من أكبر الموالين لفرنسا. وحينما أحرز الإمبراطور نابليون انتصاراته الباهرة على النمسا، واضطرت هذه إلى قبول الصلح فى ديسمبر عام ١٨٠٥، بشروط أعطت فرنسا مواقع جديدة فى الإديراتيك وفى البحر المتوسط تمكناها لو أرادت من إرسال حملة إلى مصر، ازدادت مخاوف مسيت، وانحصرت جهوده من ذلك الحين فى محاولة توثيق صلاته بالمماليك الموالين لانتجلترا بزعمامة الألفى، والاعتماد عليهم فى تعطيل مشروعات المماليك الموالين لفرنسا، وفى تعطيل حركة محمد على نفسه. وكان من أغراض

* ١ تسوت ١٥٧٧ = ١٠
سبتمبر ١٨٦٠ = الاثنين ٢٣
صفر سنة ١٢٧٧ .
* ١ يناير ١٨٦١ = ٢٤
كيسهك ١٥٧٧ = الأربع ١٨
جماد الثاني ١٢٧٧ .
* فى هذه السنة صار لغو
مدرسة المعية .
* وظهرت أول مركب
مدرة فى انكلترة .
* فى ٣٠ أغسطس انهزام
غاريبالدى فى أسيرومنت .
* ١ تسوت ١٥٧٨ = ١٠

مدرسة المهندسخانة السعيدية،
بعد أن جعلت مدرسة حربية بزيادة
تحت نظارة دوبرناردى باشا كذا
صار لغو مدرستي القلعة
واسكندرية وصار إنشاء مدرسة
فى قصر النيل تسمى بمدرسة
المعية كانت تتبع ركاب المرحوم
سعيد باشا أين توجه . * وفى ٢٧
يونيو جلوس السلطان عبدالعزيز
خان بعد أخيه السلطان عبدالمجيد
خان، المتوفى فى يومها، وعمره:
٤٠ سنة و ٤ أشهر و ١٦ يوم،
وحكمه ٢٢ سنة و ٦ أشهر.

الأراضى التى يحوزون منقعتها . *
وفيهما ورد لمصر ٩٠٤, ٢٨ من
السياحين . * وفيها تعين محمد
بك حكمدار للسودان . * وفى
٢٤ يناير قيام المرحوم محمد
سعيد باشا من مصر بقصد الحج،
وفى ٢٧ منه قام من السويس
على وابور نجد، وفى ١٨ فبراير
قام سعيد باشا من المدينة المنورة،
وفى ٢٥ منه وصل ينبع، وفى
٢٩ منه وصل السويس .
* وفى هذه السنة صار فرز
النجباء من المدرستين الحربيتين
بالقلعة واسكندرية وضمهم إلى

مسيت أن يتم الاتفاق بين الباب العالى وبين الألفى وجماعته واقضاء محمد على من الولاية.
وانحاز إلى تأييده فى ذلك تشارلز أرثنوت Charles Arbuthnot السفير الإنجليزى فى
الآستانة.

ولازم التوفيق مساعى الانجليز، فأصدر الباب العالى فرمانا بتولية موسى باشا على مصر
وتقليد محمد على على سالونيك وغادر القبطان صالح باشا الآستانة فى أسطول لإرغام
الألبان فى هذه المرة على إعطاء البلاد إلى المماليك؛ وبلغ الإسكندرية فى آخر يونيه عام
١٨٠٦ .

غير أنه كان لابد لنجاح هذه المساعى من إذعان محمد على لأوامر السلطان. وهذا ما
رفض محمد على أن يفعله، بل إنه لم يلبث أن صمم على المقاومة إذا اقتضى الأمر. واستند
على تأييد المشايخ والعلماء له فى موقفه، كما صار يعمل لاستمالة القبطان صالح باشا
وحاشيته بالاغداق عليهم بالهدايا، ثم أخذ يستعد فى الوقت نفسه لمنازلة القائد المملوكى
الموالى للانجليز الألفى. ومع أن الأخير انتصر على محمد على فى معارك ١٢ أغسطس و ٢٠
سبتمبر عام ١٨٠٦، فإن هذه الانتصارات لم تمكنه من دخول القاهرة. وحينما ضاع كل أمل
لديه فى إخضاع القاهرة، بدأ يفكر فى عقد صلح منفرد مع محمد على، وفتح مسيت فى
هذه الرغبة. وعلاوة على ذلك، فإن مساعى محمد على مع القبطان باشا مالبشت حتى

سبتمبر ١٨٦١ = الثلاث ٥ ربيع أول سنة ١٢٧٨ .
 * في ١٢ أكتوبر افتتاح التلغراف بين مالطة واسكندرية .
 * ١ يناير ١٨٦٢ = ٢٤ كيهك ١٥٧٨ = الثلاث ٥ ربيع أول سنة ١٢٧٨ .
 * في هذه السنة الافرنكية عين موسى باشا حمادى حكامدار للسودان، وهو الذى ابتداء بوضع الضرائب على الأهالى . * وفيها ارتفع ثمن القطن بسبب محاربة الأمريكا . * وفيها بلغ عدد السياحين الواردين بمصر ٣٢,٧٢٢ . * وفي ٢٣ إبريل صار إمضاء شروط إنشاء حوض السويس بأمر المرحوم سعيد باشا بمقابلة في الابتداء كانت خمسة ملايين فرنك وبتجديد أعمال إضافية بلغت المقابلة ٢٣ مليون و ٤٠٠ فرنك، وفيه توجه المرحوم سعيد باشا للسياحة في أوروبا .
 * فيها حصل موت للمواشى واستمر إلى سنة ١٨٧٥ م وهو يتردد ويتنقل من مديرية إلى أخرى، وقد تردد على البلدان نحو أربع مرات .
 * ١ تسوت ١٥٧٩ = ١٠ سبتمبر ١٨٦٢ = الأربع ١٥ ربيع أول ١٢٧٩ .
 * وفي ٢ أغسطس عودة المرحوم سعيد باشا من سياحته في أوروبا . * وفي ٢٠ نوفمبر صار توصيل مياه البحر المتوسط لبركة التسماح . * وفي ١٨ يناير تولى مصر إسماعيل باشا ابن إبراهيم باشا ابن محمد على باشا، وهو جد الخديوى عباس باشا الثانى، بدلا عن عمه سعيد باشا المتوفى في يومها، وعمره: ٤٢ سنة، ومدة حكمه ٨ سنين و ٩ أشهر و

أثمرت، فأصدر الباب العالي فرمانا يثبت محمدا عليا في الولاية في سبتمبر عام ١٨٠٦ . وفي أكتوبر ألق الأسطول العثماني من المياه المصرية .

وعلى هذا النحو وجد مسيت أن الموقف قد تحول بصورة حاسمة لمصلحة محمد على . وعزا مسيت هذا التحول إلى مساعى الوكيل الفرنسى دروفتى، فكتب منذ أغسطس عام ١٨٠٦ إلى حكومته يقول: «يؤيد الوكيل الفرنسى فى مصر بصورة علنية وبحماسة ظاهرة مصلحة محمد على، ويساعده بأبداء النصيح والارشاد له من وقت لآخر. أضف إلى ذلك أنه قد أوصى القائم بأعمال السفارة الفرنسية فى القسطنطينية بأن يؤيد هو الآخر مصلحة محمد على لدى الباب العالي .

ولم يكن الفشل من نصيب السياسة الإنجليزية فى مصر فقط بل أخفقت جهود الإنجليز كذلك فى القسطنطينية فى الفترة التى تلت نجاح مساعيهم الأخيرة، والتى أسفرت عن إرسال صالح باشا وموسى باشا فى الأسطول العثمانى إلى مصر. والسبب فى ذلك أن تركيا التى كانت تريد التزام خطة الحياد فى النزاع بين فرنسا وأعدائها أولاً، ثم جددت محالفتها مع روسيا منذ سبتمبر عام ١٨٠٥ بعد إعلان الحرب الأوروبية فى يوليو. وشرعت كذلك فى تجديد محالفتها مع إنجلترا، لم تلبث أن اضطرت إلى تغيير موقفها من فرنسا بمجرد أن ذاعت أنباء الانتصارات التى أحرزها نابليون على النمسا، لأن هذه الانتصارات سببت خوف تركيا من

٦ أيام. * وفي يناير صار نقل المدرسة الحربية من القلعة السعيدية إلى قصر النيل.	١٣٤ والمجدي ١٥٦ غرشا. * في ١٠ يوليو تولية مكسيمليان على مكسيكا.	باسكندرية، جامع سيدى ياقوت العرش. * وفيها توفي موسى باشا، ودفن في الخرطوم، وتعين بدله عثمان بك فخرى.
* ١ يناير ١٨٦٣ = ٢٤ كيهك ١٥٧٩ = الخميس ١٠ رجب ١٢٧٩. * فيها بلغ عدد السياحين الواردين لمصر ٤٣,٣٣٣.	* وفيه - تقريباً - صار نقل المدرسة الحربية من قصر النيل إلى العباسية، وافتتاح مدرسة التجهيزية والمبتديان ومدرسة للأنجال، وكان المغفور له توفيق باشا الأول تلميذاً فيها مع إخوته وابن عمه، وفيه صار افتتاح الانتقانة ببولاق رسمياً.	* ١ توت ١٥٨٠ = ١١ سبتمبر ١٨٦٣ = الخميس ٢٧ ربيع أول ١٢٨٠. * ١ يناير ١٨٦٤ م. صار اتصال البحر الأحمر بالبحر المتوسط بطريق قابل للملاحة فيه.
* فيها قيمة الجنيه الافرنكى ١٦٦ والمصرى ١٧١ والبتسو	* فيها جدد أحمد بك الدخاخنى، شيخ طائفة البنائين	* فيها جدد اخديوى

فرنسا خوفاً شديداً، فترتب على ذلك أن فترت المفاوضات مع إنجلترا ولم تجد تهديدات الإنجليز. شيئاً.

وفي أوائل فبراير عام ١٨٠٦ اعترف الباب العالى بلقب نابليون الإمبراطورى رسمياً، ثم فقدت روسيا نفوذها فى تركيا تماماً. وشعر السفير الإنجليزى فى القسطنطينية بضرورة دعوة الأسطول الإنجليزى إلى المياه العثمانية، لكى يساعده على تأييد مركزه واستعادة هيبة دولته لدى الباب العالى. بل إن الباب العالى لم يلبث أن رحب ترحيباً كبيراً بالسفير الفرنسى الجديد فى القسطنطينية، وهو سبستيانى فى أغسطس عام ١٨٠٦، ثم نقض اتفاقاً بينه وبين روسيا متعلقاً بولاية الأفلاق والبغدان، وتخرجت الأمور بين تركيا وروسيا لدرجة أن قيام الحرب بين الدولتين صار متوقعاً فى سبتمبر عام ١٨٠٦. وقررت الحكومة الإنجليزية فى هذه الظروف أن تقوم بعمل حاسم ضد تركيا.

الحرب ضد تركيا وحملة فريزر،

وعلى ذلك، فقد أصدرت الحكومة الإنجليزية تعليماتها فى نوفمبر عام ١٨٠٦ لقيام قسم من أسطولها فى البحر المتوسط إلى المياه العثمانية بقيادة جون دكورت Joha Duckworth لتأييد السفير الإنجليزى فى مفاوضاته، وللقيام بالعمل الحربى فى حالة فشل هذه المفاوضات، ثم أصدرت فى الوقت نفسه أوامر مشابهة إلى قواتها فى صقلية لإرسال حملة أخرى إلى المياه

* وفيها بلغ عدد السياحين
الواردين لمصر ٢١٢, ٥٦.
* ١ يناير ١٨٦٥ = ٢٤
كيهك ١٥٨١ = الأحد ٤ شعبان
سنة ١٢٨١.

* وفيها جعل الخديوى
إسماعيل عيار الذهب ٢١ قيراطا.
* فيها استجذت قطعة نقدية
قيمتها ٥٠٠ غرش ميرية. * وفي
هذه السنة حصل تمرد من
عساكر التاكا بسبب عدم صرف
استحقاقاتهم مدة ١٨ شهرا. *
وفيها استجذت قطعة من الفضة
قيمتها ١٠ غروش ونصفها ٥،
وضربت غروش النحاس.

شمال الولاية المتحدة من أمريكا
مع أهالي جنوبها وانتصار أهالي
الشمال على الجنوبيين، (الحرب
الأهلية الأمريكية) وسبب تلك
المحاربة ارتفعت أسعار القطن
بمصر.

* ١ توت ١٥٨١ = ١٠
سبتمبر ١٨٦٤ = السبت ٨ ربيع
الثاني ١٢٨١.
* وفي ١١ سبتمبر صدر
خط سلطاني ومعه صورة الذات
الشاهانية وصلا على باخرة
مخصصة عن يد على بك رئيس
قرناء الذات الملكية.

إسماعيل باشا جامع الشيخ صالح
أبى حديد بخط الحنفى.

* مارس حضرت بعثه
فرنساوية تحت رئاسة مرشير بك
وانقسمت المدرسة الحربية إلى
بيادة وسوارى وطوبجية ومهندسين
حربية وأركان حرب.

* وفي ٩ مايو صدر أمر عال
مقتضاه أن الحجج الشرعية
المعتبرة والمسجلة بالسجل المصان
لا يسمع فيها دعوى.

* فى هذه السنة كانت
محاربة البروسيا والأوستوريا ضد
الدانيمارقه. * كذا محاربة أهالي

المصرية لتنفيذ مشروع احتلال الإسكندرية، وهى الحملة التى ترأس قواتها البرية الجنرال
ماكينزى فريزر Mackenzie Fraser ويتلوه فى القيادة الجنرال ووكوب Wauchope ، فى
حين ترأس قواتها البحرية بنيامين هولول Benjamin Hollowl من أصدقاء نلسون، ومن
الذين اشتركوا فى معركة النيل (أبى قير البحرية) ثم حمل الألفى بك عند عودته من إنجلترا
إلى مصر، وكان يعرف البلاد معرفة طيبة.

وكانت الأوامر التى صدرت لحملة فريزر صريحة، فى أن الغرض منها إنما هو احتلال
الإسكندرية فقط لمنع نزول الفرنسيين فيها، وليس الغرض فتح مصر. كما كان من واجب
الحملة تأييد وحماية تلك الأحزاب أو الجماعات التى أرادت الاحتفاظ بالعلاقات الودية مع
بريطانيا. وكان لتحقيق هذه الغاية الأخيرة خصوصا أن نصت التعليمات على ضرورة استماع
قائد هذه الحملة لكل ما يديه الوكيل الإنجليزى مسيت من آراء، بسبب ما كان له من خبرة
ومعرفة تامتين بأحوال البلاد.

ووصلت حملة فريزر إلى الإسكندرية بعد ظهر يوم ٢٦ مارس عام ١٨٠٧ وفى ٢٠ مارس
استسلم أمين أغا حاكم الإسكندرية التركى، ووافق على أن ينتقل هو وصالح أغا قومندان
البحرية وسائر موظفى الحكومة وجميع العسكر فى السفن العثمانية إلى ميناء تركى بسلاحهم

صدر فرمان شاهانى مصدقاً نهائياً على عمل قنال السويس وانحسرت المشاكل التى كانت تواجهت بخصوصه. * وفيها بلغ عدد السياحين الواردين لمصر ٥٠,٣١٧.

* فى ٢٨ مايو صدر فرمان شاهانى بجعل حكومة مصر وراثية تنتقل من إسماعيل باشا لأكبر أبنائه ثم للأكبر من أولاد ذلك البكر وهلم جسراً. * وفى ١٧ يونيو صدر فرمان شاهانى يبين ويحدد الإجراءات المقتضى اتباعها عندما يكون الوارث

مايو فتوفى ٥,٦٧٦ من المسلمين و ٢٦٣ من الأقباط و ١٦٥ من الأوروبيين فاجموع ٦,١٠٤ بخلاف ٦,٣٢٥ بأسباب أخرى، فيكون الوفيات ١٢,٤٢٩ وكانت الوفيات اليومية ٥٤٠ ثم انتهى فى سبتمبر.

* وفى ٣٠ يناير ١٨٦٦ اشترى إسماعيل باشا من قومبانية قنال السويس التبعة الحلوة، كذا اشترى منها بمبلغ ١٠ مليون فرنك جفلك الوادى الذى اشترته القومبانية من سعيد باشا بمبلغ ٢ مليون فرنك. * وفى ٢٠ مارس

* فى هذه السنة الافرنكية بلغ عدد السياحين الواردين لمصر ٧٤,٩٩٠.

* فى هذه السنة صار إنشاء مدرسة أركان حرب بالعباسية تحت نظارة شحاته بك عيسى. * وفى يونيو اشتد تمرد عساكر التاكا حتى أطلقوا الرصاص على ضباطهم، فتعين جعفر باشا مظهر لخماد هذه الفتنة. * وفى ١٥ اغسطس اجتازت قنال السويس أول مركب تجارية.

* وحصل ربح أصفر ابتداءً فى

وعتادهم كاسرى حرب. ولم يكلف الإنجليز الاستيلاء على الإسكندرية سوى ستة قتلى وثمانية جرحى فحسب. ويرجع هذا النصر الرخيص الذى أحرزه الإنجليز فى الإسكندرية إلى عدة أسباب، لعل أهمها ما يلى:

أولاً: كانت الإسكندرية وقتئذ مستقلة عن باشوية القاهرة وتابعة رأساً للقسطنطينية. وكان أمين أغا حاكم المدينة لا يميل إلى الاعتراف بسلطة محمد على، الذى وصل إلى باشوية القاهرة ضد رغبة الباب العالى. وكان هذا الحاكم وأهل الإسكندرية عموماً يخشون أن تخضع مدينتهم لسطوة الألبان، فينهبونها ويعيثون فيها فساداً.

ثانياً: كانت الإسكندرية ميداناً لدسائس الوكلاء الإنجليز، الذين راحوا ييثون روح التخاذل بين الأهالى ورؤسائهم ومشايخهم.

ثالثاً: ضعف تحصينات الإسكندرية وحاميتها وقلة الجند بها، ثم ضعف القوة البحرية التى عهد إليها بالدفاع عن الساحل بأسره.

وبذلك تكون الظروف قد ساءت الإنجليز لتحقيق ذلك المشروع الذى رغبوا فى تنفيذه من مدة طويلة وهم أصدقاء للباب العالى وفشلوا وقتذاك فى تحقيقه. وكان نزول الإنجليز فى الإسكندرية من أكبر الأخطار التى هددت مركز محمد على.

مكسمليان بالرصاص. وهو
امبراطور مكسيكا. * في ٣ يوليو
صدر فرمان شاهاني بجعل
حكومة مصر خديوية، وخول لها
بعض امتيازات جديدة. * وفي
١٠ يوليو سافر الخديوي اسماعيل
باشا لحضور المعرض العمومي في
باريس إجابة لدعوة امبراطور
الفرنساوية نابليون الثالث.

* ١ توت ١٥٨٤ = ١١
سبتمبر ١٨٦٧ = الأربعاء ١٢
جماد أول ١٢٨٤.
* في ٣١ أغسطس أولم

* صار افتتاح مجلس شوري
النواب، وهي أول مرة تواجد فيها
ذلك المجلس بمصر.

* في هذه السنة صار
إنشاء مدرسة الطب البيطري
بالعباسية. * فيها بلغت كمية
المطر في الاسكندرية وسواحل
البحر الأحمر ٢٢٦,٧ ميلليمتر.
* فيها بلغ عدد السياحين
الواردين لمصر ٤٥,٩٥٠. * فيها
كانت قيمة الجنية الافرنكي ١٧٩
والمصري ١٨٤ والبنكو ١٤٢
والجيدى ١٦١ غرشا دارجة.
* في ٢٠ مايو إعدام الملك

للحكومة قاصرا، أى لم يبلغ سن
الثمانية عشر سنة. * وفيه صار
وضع التلغراف ما بين الكلترة
وأمریکا. * ومن ربيع ثانى لغاية
رجب كان خروج عساكر
الفرنساوية من المكسيكة. * وفي
هذه السنة ابتداء ضعف النفوذ
الفرنساوى فى أوروبا.

* ١ توت ١٥٨٣ = ١٠
سبتمبر ١٨٦٦ = الاثنين ٢٩
ربيع الثانى سنة ١٢٨٣.
* ١ يناير ١٨٦٧ = ٢٤
كيهك ١٥٨٣ = الثلاث ٢٤
شعبان ١٢٨٣.



جيش محمد على، خليط من الأجناس

السياسة الفرنسية بعد عام ١٨٠٥:

ولعل ما تجدر ملاحظته فى أثناء ذلك كله، هو التحول الذى طرأ على السياسة الفرنسية
التي ظلت «سلبية» حتى عام ١٨٠٥. فقد أتبع فرنسا بعد ذلك التاريخ خطة إيجابية، كان
محورها الإقبال على تأييد محمد على ومساعدته، والانصراف عن تعضيد جماعة المماليك
من حزب البرديسى. وأسباب هذا التحول متعددة، أهمها:

أولاً: حادث المناذاة بولاية محمد على فى مايو عام ١٨٠٥. ومع أن هذا الحادث لم يكن

الغديوى إسماعيل وليمة بسرأيته بدار الخلالة حضرها ساكن الجنان السلطان عبدالعزيز وأكبر رجال الدولة.	وفيها بلغت كمية المطر فى اسكندرية وسواحل البحر الأحمر ٣٤٣,٧ ميلليمتر. * فيها بلغ عدد السياحين الواردين لمصر ٤٣,٥٣٨.	والبنو ١٥٢ والمجيدى ١٧٢ غرشا وثلاثون نصفاً فضة والمجر ٩١ غرشا.
* وفيها كانت قيمة الجنية الافرنكى ١٨٥ والمصرى ١٨٩ والبنو ١٤٧ والمجيدى ١٦٦ والمجر ٨٩ قرشا.	* فى هذه السنة كان النيل قليلاً، وبلغ الشراقى (يعنى عدم رى الأرض) بالأقاليم القبلية نحو الثنى وذلك لكثرة الأعمال.	* ١ يناير ١٨٦٩ = ٢٤ كبهك ١٥٨٥ = الجمعة ١٧ رمضان سنة ١٢٨٥.
* فى ١٨٦٧ كارل ماركس ينشر كتابه «رأس المال».	* ١ توت سنة ١٥٨٥ = ١٠ سبتمبر ١٨٦٨ = الخميس ١٣ جماد أول ١٢٨٥.	* فيها بلغت كمية المطر باسكندرية وسواحل البحر الأحمر ١٨٥ ميلليمتر.
* ١ يناير ١٨٦٨ = ٢٣ كبهك ١٥٨٤ = الأربعاء ٦ رمضان ١٢٨٤.	* فيها كانت قيمة الجنية الافرنكى ١٩٢ والمصرى ١٩٧	* فى ابريل تعين السير سامويل باكر إلى مأمورية خط الاستواء. * فيها جددت المرحومة الست خوشيار، والدة الغديوى اسماعيل، جامع الرفاعى، ودفت
* وفيها صار إنشاء مدرسة الحاسبة والزراعة بالعباسية.		

سوى مغامرة كبرى، استندت على أكبر تمويه عرفه التاريخ ارتكبه متطلع إلى العرش فى حق البلاد التى يريد حكومتها، إلا أنه كان يعنى أن محمداً علياً قد أصبح يستأثر بالسلطة الفعلية فى البلاد، بينما كان من الواضح أن بكوات الممالك يفقدون نفوذهم بكل سرعة.

ثانياً: انضمام الباب العالى إلى فرنسا، وقطع علاقاته مع روسيا، وقيام الحرب بينه وبين روسيا (منذ ديسمبر عام ١٨٠٦) ثم بينه وبين إنجلترا. فقد جعل هذا كله من مصلحة فرنسا تأييد صاحب السلطة الفعلية فى مصر. ومعاونته على دفع خطر الغزو الإنجليزى. وأياً ما كان الأمر، فقد كان القائمون على هذا التحول الذى طرأ على السياسة الفرنسية: المندوب التجارى فى الإسكندرية برناردينو دروفتى ونائبه فى القاهرة فليكس مانجان Felix Mengin الذى أرخ فيما بعد لعصر محمد على.

وكان دور فتى يمضى فى سياسته مسترشداً بما قد يشير إليه وقوع الحوادث فى مصر من يوم لآخر، وربما كان يعتبره تأييداً لمصلحة فرنسا. وهذه المصلحة كما رآها دروفتى فى ذلك الحين، كانت تدور حول غرض رئيسى ومباشر، هو القضاء على جميع المشروعات الإنجليزية وهدم كل نفوذ لهم فى البلاد، بالقضاء إذا أمكن على جماعة الممالك الموالين لهم. وعلى ضوء هذه الاعتبارات، انحصرت فى الفترة التالية خطة دروفتى فى أمور ثلاثة:

أولاً: تعطيل كل اتفاق وتفاهم بين الألفى بك زعيم جماعة الممالك «الإنجليزية» وبين

به. * وفي ٦ يوليو توجهت رتبة المشيرية من الحضرة الشاهانية للمرحوم الخديوى توفيق باشا، وكان إذ ذاك ولى عهد الخديوية المصرية. * وفي ربيع ثانى صار وضع السلك البحرى ما بين برست ونويورك.

* فيها كان الجنية الافرنكى ١٩٩ والمصرى ٢٠٣ والبننتو ١٥٨ والمجيدى ١٧٩ والمجر ٩٥ غرشا.

* ١ توت ١٥٨٦ = ١٠ الاستواء.

سبتمبر ١٨٦٩ = الجمعة ٣ جماد الثانى سنة ١٢٨٦.

* وفيها بلغ عدد السياحين الواردين لمصر ٧٧,٧٦٧. * وفي ١٧ نوفمبر انتهى حفر قنال السويس وصار افتتاحه رسميا. * وفي ٣٠ نوفمبر صدر فرمان شاهانى للخديوى اسماعيل باشا مؤيدا لجميع الفرمانات السابق صدورها له من السدة السلطانية.

* وفي ٨ فبراير ابتداء مأمورية السير سامويل باكر باشا إلى خط

* وفيها عملت تعريفة عمومية للنقود مقتضاها أن القيمة الدارجة ضعف القيمة الميرية.

* ١ يناير ١٨٧٠ = ٢٤ كيهك ١٥٨٦ = السبت ٢٨ رمضان ١٢٨٦.

* فيها الحسقت اراضى بوغوص من الحبشة بالحكومة المصرية. * فيها بلغت كمية المطر باسكندرية وسواحل البحر الأحمر ٧٢,٧ ميليمتر. * فيها بلغ تعداد الأجانب فى بر مصر ١٥٠,٠٠٠ نفس. * فيها بلغ عدد السياحين الواردين لمصر ٦٤,٣٢٨.

محمد على، وهو الرجل الذى استطاع أن يصل إلى منصب الولاية على الرغم من إرادة الباب العالى، ويتمتع فوق ذلك بنفوذ عظيم مكنه من السيطرة على تفكير زعماء الشعب والعلماء فى القاهرة.

ثانيًا: منع كل اتصال أو تفاهم قد يحدث بين محمد على وبين مسيت الوكيل الإنجليزى فى مصر. وهذه كانت مهمة سهلة فى الحقيقة بالنسبة لما هو معروف عن موقف مسيت من محمد على وآرائه عنه.

ثالثًا: استمالة محمد على إلى جانب فرنسا، ولو أن دروفتى ظل حتى بعد المنادة بولاية محمد على لا يريد أن يتورط بصورة نهائية بأية عهود لتأييد محمد على. والسبب فى ذلك أن المسألة التى كان دروفتى يهتم بها قبل أى شىء آخر، هى المحافظة على مصلحة فرنسا، سواء كان فى الحكم محمد على أو الباشا العثمانى أو أية جماعة من بكوات الممالك، ما دامت هذه الجماعات تدين بالولاء لفرنسا. بل إن دروفتى كان يرى أن أفضل الوسائل المجدية لاستتباب الأمور فى مصر، هى أن يذل الباب العالى قصارى جهده حتى يخضع البلاد لسيادته تمامًا. وكان فى رأى دروفتى أن استتباب الأمور فى مصر لا غنى عنه بتاتا حتى يمكن أن تصان البلاد من اعتداءات الإنجليز عليها، أو ترويج هؤلاء لمشروعاتها بها.

وهكذا انتقلت السياسة الفرنسية فى مصر من مجرد سياسة «سلبية» قائمة على بذل

* ١ توت ١٥٨٧ = ١٠ سبتمبر ١٨٧٠ = السبت ١٣ جماد الثاني ١٢٨٦.	* فيها كانت أيام المطر في القاهرة تسعة أيام، ومدته تسع ساعات وعشر ساعة.	* فيها أقر الخديو إسماعيل باشا بعمارية مدينة حلوان وبناء الأوتيل وأعمال الطرق ومجارى لتوصيل مياه النيل لها. * وفي ٢٦ مايو أعلن السير سامويل باكر باشا الحاق المقاطعات الاستوائية بالحكومة المصرية.
* فيها صار ترميم مقياس النيل بأسوان، وصار إبقاء التقاسيم القديمة على أصلها، وعمل المرحوم محمود باشا الفلكي تقاسيم بجوارها طول كل ذراع ٥,٥٤ مثل ذراع مقياس جزيرة الروضة.	* ١ توت ١٥٨٨ = ١١ سبتمبر سنة ١٨٧١ = الاثنين ٢٥ جماد الثاني ١٢٨٨.	* فيها بلغت كمية المطر باسكندرية وسواحل البحر الأحمر ١٦٨ ميليمتر. * فيها بلغ عدد السياحين الوادرين لمصر ٥١,٤٨٢. * وفي ٣١ أغسطس صدر أمر عال بخصوص لائحة
* ١ يناير ١٨٧١ = ٢٤ كيهك سنة ١٥٨٧ = الأحد ٨ شوال سنة ١٢٨٧.	* ١ يناير ١٨٧٢ = ٢٣ كيهك ١٥٨٨ = الاثنين ١٩ شوال سنة ١٢٨٨.	

الوعود لمختلف الجماعات والأفراد، مع عدم التورط في إعطاء العهود القاطعة لفريق دون آخر، وبصورة يستلزم تنفيذها بطريق القوة إذا اقتضى الأمر، انتقلت هذه السياسة «السلبية» على يد دروفتى إلى سياسة أخرى «إيجابية» عملية ذات أغراض معينة ثابتة.

ومنذ أن شهد الحوادث تمر مسرعة في مصر وتسير جميعها نحو تأييد مصلحة محمد على، انحصر اهتمام دروفتى في أن يظفر من حكومته بتعليمات جلية واضحة ترشده إلى ما يحب عليه أن يفعله إذا تم النصر لمحمد على، واستتب له الحكم في مصر نهائياً؛ وضاع كل نفوذ لرجال السلطان العثماني ومثليه بصورة حاسمة.

ولكن دروفتى لم يكن موفقاً في هذا المسعى. ذلك أن الحكومة الفرنسية في باريس كانت على نحو ما يبدو حتى في هذا الوقت، لا تريد أن تتخذ أية سياسة «إيجابية» وعملية في المسألة المصرية فاكتفى وزير خارجيتها تاليران بأن يطلب من دروفتى عدم الاعتراف بأية سلطة تقوم في مصر، طالما أن هذه تعجز عن دعم نفوذها، فلا يعترف بها إلا إذا تأيد سلطانها بفضل ما قد تناله من انتصارات قاطعة على أعدائها. وهذه كانت تعليمات غير محددة في الحقيقة، وترك الميدان حراً للوكيل الفرنسي في مصر حتى يعمل فقط وهو يستند إلى خبرته الشخصية وذكائه فحسب، دون أى توجيه عملى من جانب حكومته.

غير أن ما وقع من حوادث في مصر خلال عام ١٨٠٦، كان من شأنه تأييد وجهة نظر

* ١ تسوت ١٥٨٩ = ١٠
سبتمبر ١٨٧٢ = الثلاث ٧
رجب سنة ١٢٨٩.

* وفي سبتمبر صدر فرمان
شاهاني بمنح خديوية مصر
امتيازات جيدة، مع بقاء امتيازاتها
السابقة.

* وفي ٢٦ أكتوبر صدر خط
شريف شاهاني يخول للخديوية
استقراض مبالغ من الخارج بدون
إذن من السدة الملكية متى كان
ذلك لازماً لعمارة البلاد. * وفي
يناير ١٨٧٣ م. كان زواج توفيق
باشا وأخويه حسين وكامل باشا
والمرحوم حسن باشا.

اسكندرية ٢١٢,٠٤٣ منهم
٤٧,٣١٦ نفس أغراب.

* في ١٤ مايو توجه السير
سامويل باكر وأسس محطات
عسكرية قبل جوندكرو واستمال
كميتيزا ملك أوجاندة للحكومة
المصرية فبلغت سلطتها حتى
الأراضي الكائنة على درجتين من
شمال خط الاستواء. * فيها
بلغت كمية المطر في اسكندرية
وسواحل البحر الأحمر ٢٨٣
ميليمتر. * فيها بلغ عدد
السياحين الواردين لمصر
٦٧,٧٧٢.

المقابلة التي تتعلق بتأسيس
اصلاحات مالية البلاد المصرية. *
في هذه السنة الافرنكية تعين ممتاز
باشا حكامدارا للسودان، وهو وان
كان شجاعا وقدم زراعة القطن،
إلا أنه لسوء تصرفه سجن حتى
توفي باغسطوم. * وفي ٣٠
ديسمبر صدر أمر عال بترتيب
مجالس تفتيش الزراعة بحالة
مستديمة بدلا عما كانت في
مواسم معينة من السنة.

* فيها بلغ تعداد الاغراب في
مصر واسكندرية والوجه البحري
٧٩,٦٩٦ نفس، وتعداد أهالي

دروفتي. ثم ازداد الوكيل الفرنسي اقتناعاً بضرورة مؤازرة محمد علي، عندما أسفرت مساعي
الألفي والإنجليز في الآستانة عن إرسال القبطان صالح باشا (يونيو ١٨٠٦) إلى مياه
الإسكندرية على نحو ما تقدم. ومن ذلك الحين اندفع دروفتي قلباً وقالبا نحو تأييد محمد علي.
وظهر أثر ذلك واضحاً خلال الحوادث التالية وخصوصاً عند مجيء حملة فريزر إلى
الإسكندرية.

وفاة البرديسي والألفي؛

وكان منشأ الصعوبات التي واجهت محمداً علياً مباشرة بعد اقلاع الاسطول العثماني من
أبي قير (أكتوبر عام ١٨٠٦) أن الصراع ما لبث حتى تجدد بينه وبين بكوات المماليك. وكان
سبب تجدد الصراع أن الباب العالي في الوقت الذي أصدر فيه فرمان تثبيت محمد علي في
الولاية (في سبتمبر عام ١٨٠٦) أصدر كذلك فرمان يعطى للبكوات بعض الأقاليم لاقامتهم،
وهي مديريات الوجه القبلي من جرجا حتى الشلال الأول؛ وذلك أملاً في حسم النزاع معهم،
غير أنه لما كان هؤلاء يملكون فعلاً هذه الأقاليم، فقد اعتبروا هذه التسوية غير كافية.

وحاول محمد علي من جانبه أن يصل إلى صلح مع الألفي، وأن يعقد معه معاهدة سلام،
وطلب الألفي - بواسطة مسيت - مطالب وصفها الوكيل الإنجليزي نفسه بأنها «غير معقولة»،
وكانت هذه على النحو التالي:

* وفى ١٤ فبراير اعلنت الجمهورية فى اسبانيا.	السودان إسماعيل أيوب باشا عن	وربطت عليه ١٥ ألف جنيه سنويا وأحسنت عليه برتبة القانمقام.
* ١ يناير ١٨٧٣ = ٢٤ كيهك ١٥٨٩ = الأربع ٢ القعدة ١٢٨٩.	الأراضى على مصاريف نفسه إلى الحكومة الخديوية.	* ١ يناير ١٨٧٤ = ٢٤ كيهك ١٥٩٠ = الخميس ١٢ القعدة سنة ١٢٩٠.
* فى هذه السنة تعين إسماعيل باشا أيوب حكمدارا للسودان. * فى ١١ يونيو صدر فرمان شاهانى شاملا لجميع الفرمانات السابقة مع إضافة بعض امتيازات جديدة.	* ١ توت ١٥٩٠ = ١٠ سبتمبر ١٨٧٣ = الأربع ٧ رجب سنة ١٢٩٠.	* يناير وصل الكولونيل غردون، أول مرة، إلى مصر، وتعين إلى السودان.
* وفى ٢٩ اغسطس دخل الزبير رحمت العباسى وجماعته أرض شكا وكاتب حكمدارا	* فى ٢٩ أكتوبر وفاة ليفنجستون السواح الشهير فى أواسط افريقية.	* ١ توت سنة ١٥٩١ = ١٠ سبتمبر ١٨٧٤ = الخميس ٢٨ رجب سنة ١٢٩١.
	* فى ٢٢ نوفمبر عينت الحكومة الخديوية الزبير رحمت حاكما للبلاد التى فتحها،	* ١ يناير ١٨٧٥ = ٢٤

١- إن هناك طريقين للوصول إلى الصلح، فإما أن يقبل محمد على دخول الألفى إلى القاهرة، وعندئذ لا يطلب الأخير لعيشه هو وأهله سوى قراه التى يمتلكها، وإما أن يرفض محمد على دخوله القاهرة، وفى هذه الحالة يطلب الألفى مديرية البحيرة وجزيرة السبكية ورشيد، وأن يسمح له فى هذه السنة فقط بتحصيل اتاوات معتدلة من الشرقية والمنوفية، لكى يدفع من المال المتحصل مرتبات رجاله وجنده المستحقة عليه من جملة شهر.

٢- يتعهد الألفى بملاحظة ارتباطاته مع محمد على بإخلاص.

٣- يقترح الألفى إرسال مندوب من قبل محمد على وآخر من قبله إلى الآستانة بمجرد عقد الصلح لإبلاغ الباب العالى بهذا الترتيب الجديد.

٤- يتعهد الألفى ببذل قصارى جهده لاقناع سائر البكوات فى الصعيد بعقد الصلح مع محمد على، وأن يستخدم كل ما لديه من نفوذ وسمعة عند الباب العالى حتى يمكن محمداً عليا من الاحتفاظ دائماً بولايته فى مصر.

غير أنه لما كانت هذه المطالب أو الشروط «صعبة» و«غير معقولة» فقد رفضها محمد على، وذهبت من ثم مساعيه لعقد الصلح مع الألفى سدى. ولم يلبث أن انحصر الصراع بين محمد على وبين الألفى، وبعد ذلك عندما توفى عثمان البرديسى فى منفوط فى ١٩ نوفمبر عام ١٨٠٦، ووجد الألفى أن الفرصة باتت ملائمة بعد وفاة البرديسى لأن يجمع كلمة بكوات الممالك حول شخصه، ويحاول دخول القاهرة.

كيهك سنة ١٥٩١ = الجمعة ٢٨ رجب سنة ١٢٩١.

* فى ٢١ فبراير صدر أمر عال بأخذ عوايد على سائر الأملاك بمصر والشغور والبنادر والجفالك باعتبار السنة الهلالية.

* وفى ٤ مارس إنشاء مدرسة الصف ضباط.

* وفى ١٢ مارس إنشاء مدرسة الخطرية. * وفى ١٠ أبريل سافر الكولونيل غردون، أول مرة، كحكمدار خط

الاستواء. * وفى ١٨ منه اقترحت قومبانية قنال السويس تعريفه مستجدة على كل طونلاته من حمولة المراكب، لكن لم تنجح فى اقتراحها. * فى يوم الثلاثاء ١٤ يولييه سنة ١٨٧٤ الساعة ثلاثة عربى نهاراً ولادة عباس باشا حلمى خديوى مصر. وهذا اليوم يوافق غرة جماد الثانى.

* وفى شهر أغسطس، فرار بازين من سجنه فى جزيرة سانت مرجريت. * وفيه حارب الزبير الأمير حسب الله، عم السلطان

إبراهيم، سلطان دارفور ثلاث مرات وانتصر عليهم. * وفى ١٨ أكتوبر قتل السلطان إبراهيم أولاده فى الحاربة، وفى ٤ نوفمبر دخل الزبير بك بندر الفاشر. * وفى أوائل ديسمبر أرسلت مأمورية من أركان حرب بقصد استكشاف كردفان، وفيه وصل اسماعيل باشا أيوب الحكمدار إلى بندر الفاشر. * وفى ٩ ديسمبر كان إجراء أرصاد فلكية فى سائر أقطار الدنيا، وبالجملة على الجبل المقطم فى مصر لرصد مرور الزهرة على قرص الشمس.

فبدأت من ثم العمليات العسكرية بين الفريقين. ولم يكن الألفى موفقاً، إذا اضطر إلى رفع الحصار عن دمنهور التى وقف عليها مدة طويلة، كما اضطر إلى اخلاء البحيرة وقرر الانسحاب إلى الفيوم والصعيد، يغبى الانضمام إلى البكوات «القبالى» والتروؤس عليهم. لكن الحظ خدم محمداً علياً، فتوفى الألفى فجأة فى دهشور فى ٢٧ يناير عام ١٨٠٧. وهو ما يزال فى طريقه إلى الفيوم.

وبوفاة الألفى تخلص محمد على من أشد خصومه عداوة له، وأعظمهم خطراً على ولايته. ولقد كان محمد على نفسه يقول: «ما دام هذا الألفى موجود لايهنا لى عيش، ومثالى أنا وهو مثال بهلوانين يلعبان على الحبال، لكن هو فى رجليه قبقاب». وعندما أتاه المبشر بموته، قال بعد أن تحقق من ذلك: «الآن طابت لى مصر - أو الآن ملكت مصر - وما عدت أحسب لغيره حساباً». وقد عد الجبرتى موت الألفى «من تمام سعد محمد على باشا الدنيوى».

ومن جهة أخرى، فقد اختفى من الميدان غريم كانت انجلترا تعقد عليه آمالاً كبيرة. وبذا استطاع محمد على أن يوجه اهتمامه إلى الإنجليز، الذين نزلت حملتهم فى الإسكندرية واحتلوها على نحو ما تقدم فى ٢٠ مارس عام ١٨٠٧.

[بطرس البطررك المايه واربعه]

[١٧١٨/١٧٢٦م]

بطرس البطررك وهو المايه وأربعة من العدد هذا
الأب القديس من ناحية أهالى سيوط وطلع على
جبل القديس العظيم انبا بولا وهو شاب واقام مدة
ولبس الاسكيم المقدس واستحق أن يكون قسا من
يد الاب انبا يوانس المتيح واقامه رئيسا على دير

فشل حملة فريزر:

وكان فريزر بعد استيلائه على الإسكندرية لا يريد القيام بعلميات عسكرية جديدة،
لاعتقاده بأن القوات التى لديه لا تكفى لاحتلال الإسكندرية، ثم الاشتباك فى معارك جديدة
مع العدو، لا سيما وأن بكوات الممالك - جماعة الألفى المتوفى - لم يستقبلوا جيش الحملة
أو يتقدموا لمعاونتها بعد استيلائها على الإسكندرية، على خلاف ما كان يؤكد مسيت قبل
حضور الحملة. وطلب فريزر من الأخير أن يكتب إلى البكوات ليستعجلهم فى الحضور. وفى
٢٢ مارس بعث مسيت إلى البكوات برسالة أبلغهم فيها نبأ استيلاء الإنجليز على
الإسكندرية، وطلب منهم إرسال شخص يثقون فيه ليبسط مطالبهم أمام قائد الحملة.

ولم ينتظر مسيت رد البكوات على رسالته، بل راح يلح على فريزر بضرورة احتلال رشيد،
وعدم الوقوف جامداً فى الإسكندرية. وكان مسيت يعتقد أن احتلال الجيش البريطانى لرشيد
ودخوله فى عمليات عسكرية نشيطة من شأنه أن يدفع البكوات إلى العمل، ويكون حافزاً
لهم على التعجيل بالحضور من الصعيد.

ولكن فريزر تردد فى أول الأمر فى إرسال حملة رشيد، لأن ذلك يتعارض مع التعليمات
الصادرة إليه، والتى طلبت منه احتلال الإسكندرية فقط. وسرعان ما غير فريزر رأيه بسبب الحاج

القديس العظيم انبا بولا. واقام زمانا الى ان تنيح
الآب انبا يوانس فلم يتوجه احداً من الأراخنة إلى
الديورة ولم يحصل تفتيش بل ارادة الله تعالى
انذرتهم على هذا الاب وكان المجتهد فى ذلك
واحد أرخن يسما المعلم لطف الله كان متزوج
بنت أخى انبا يوانس المتنيح وارسله إلى [المتولى]

فارسل قاي مقام ناحية بوش(*) قبض على هذا الاب
وارسله فى الحديد إلى مصر واوسموه بطركاً
(*) بوش: شمال مدينة بنى سويف
غرب النيل على التربة الابراهيمية.

مسيت المستمر، وبرر لوزير الحرية البريطانية مخالفته للتعليمات التى لديه، وإصداره الأوامر
بالزحف على رشيد بعدة أسباب، منها:

أولاً: الاعتقاد بأن جنود الحملة بالاسكندرية معرضون لخطر الموت جوعاً إذا لم يحتل رشيد
والرحمانية.

ثانياً: انشغال محمد على بنزاعه مع بكوات الممالك، وعدم توقع مساندة الشعب له إذا
حاول الدفاع عن رشيد.

ثالثاً: الاعتقاد بأن نجاح هذه الحملة سيحمل البكوات على النزول من الصعيد لمؤازرة
جيش الاحتلال.

وعلى ذلك، ففي ٢٩ مارس أرسل فريزر من الإسكندرية قوة تتألف من حوالى ١٤٠٠
جندى بقيادة الجنرال ووكوب للاستيلاء على رشيد. وهناك أصيب الإنجليز فى ٣١ مارس
بهزيمة كبيرة، واضطروا إلى التقهقر إلى الإسكندرية عن طريق أبى قير.

وكان لهذه الهزيمة وقع كبير على نفوس أهل القاهرة. فقد خرجوا «للفرجة» على أسرى
الإنجليز، عند وصولهم إلى العاصمة يوم ٥ أبريل. ولا ريب أن انتصار أهل رشيد على الإنجليز
قد أزال الوهم الذى كان مستولياً على القاهريين، إذ لم يكن أحد منهم يعتقد أن من السهل
الانتصار على الجيش الإنجليزي المزود بأسلحة الحرب الحديثة. فقد ذكر الجبرتي أنه «لما شاع

بكنيسة القديس ابو مرقوره بمصر فى السابع عشر
من شهر مسرى سنة الف واربعمائه أربعة وثلاثين
للسهداء [١٧١٨م] الموافق فى الرابع والعشرين
من شهر رمضان سنة الف ومائة وثلاثين، وكان فى
ذلك اليوم خير النيل بمصر وكان فرح وبهجة
عظيمة، واقام بمصر نحو جمعة زمان وحضر إلى
القلاية البطركية بحارة الروم على جارى العادة
وأوسم أبينا الاسقف المكرم انبا اثناسيوس على

أخذ (الإنجليز) للإسكندرية، داخل العسكر والناس وهم عظيم، وعزم أكثر العسكر على الفرار
جهة الشام، وذلك لأنه «لم يخطر فى الظن حصول هذا الواقع (أى هزيمة الإنجليز فى رشيد)
ولا أن الرعايا والعسكر لم لهم قدرة على حرب الانكليز.. وخصوصًا شهرتهم باتقان
الحروب».

وحاول فريزر أن يمحو أثر هذه الهزيمة واستعادة شرف بريطانيا وسمعتها العسكرية
فأرسل حملة ثانية تتألف من ٢٥٠٠ جندي بقيادة الجنرال وليم ستيورات William
Stewart، ولكنها أخفقت كأولى؛ فاتخذ الإنجليز مواقعهم فى الحماد. وهناك انتظروا من
غير طائل مساعدة بكوات الممالك لهم. وفى الحماد انهزم الإنجليز فى معركة كبيرة فى ٢١
أبريل عام ١٨٠٧، فاعتصموا بالإسكندرية، ثم حاولوا تحريك البكوات لمساعدتهم، ولكن
دون طائل.

ولما كانت الفكرة السائدة لدى رجال الحرب والسياسة من الإنجليز أنه لا يمكن الاحتفاظ
بالإسكندرية من غير الاستيلاء على رشيد، لضمان تمويل حامية الاحتلال فى الإسكندرية،
بسبب وقوع رشيد على مصب النيل وسهولة الاتصال بطريقها بين داخل البلاد وبين
الإسكندرية، بالإضافة إلى ما تبين من أن وجود حامية الاحتلال منعزلة بالإسكندرية، وفى حالة

كرسى اورشليم. وفي تلك الايام حضر رسل من
ملك الحبشة تطلب لهم مطران فوسم الاب انبا
اخرسطوطولو اسقف اورشليم سابقا وتوجه صحبة
الرسل فى البحر من بندر السويس على مدينة جدا
[جده]. وتوجه هذا الأب إلى الأقاليم البحرية
وطاف بهم. وكان يريد زيارة بيعة مارى مرقس
الانجيلى بالأسكندرية فحصل فتنة بمصر بين واحد
صنjq يسما اسماعيل بك ابن ايواز وواحد

الضعف التى هى عليها، لا يفيد سوى فائدة ضئيلة فى الجهود الحربى فى البحر المتوسط، وأن
من الواجب أن تشترك بدور إيجابى فى العمليات التى تقتضيها استراتيجية المحافظة على
المواقع العسكرية البريطانية فى هذا البحر وخصوصاً فى صقلية، وفى مناوأة الجيش الفرنسى
الرابض فى إيطاليا، فقد رغبت الحكومة الإنجليزية فى سحب حملتها من الإسكندرية.

وقويت هذه الرغبة لدى حكومة لندن، عندما وصلت بريطانيا أخبار المعاهدة التى وقعها
نابليون مع قيصر روسيا اسكندر الأول فى تلس فى يوليه عام ١٨٠٧ لاقتسام النفوذ بينهما
فى القارة الأوروبية. وخشيت حكومة لندن من إنهيار الإمبراطورية العثمانية ووقوعها فى قبضة
روسيا وفرنسا، فوجدت من المصلحة عدم الامعان فى نضالها مع الباب العالى.

وعلى ذلك، فإن فريزر ما لبث حتى طلب الصلح من محمد على، على أساس الجلاء من
الإسكندرية، مقابل تبادل الأسرى والجرحى، فتم ذلك فى اتفاق بتاريخ ١٤ سبتمبر عام
١٨٠٧. وفى ١٩ سبتمبر كان قد تم جلاء الإنجليز عن الإسكندرية.

على أن فشل حملة فريزر كان قطعاً فى مصلحة محمد على. فقد كان من أهم النتائج
المباشرة لهذه الحملة، أن تمكن محمد على من الاستيلاء على الإسكندرية، التى كانت خارجة
عن حكمه قبل مجئ الحملة. وفضلاً عن ذلك، فإن تخلص محمد على من منافسيه
وأعدائه بعد زوال خطر الغزو الإنجليزي أصبح مسألة وقت فقط.

(*) انظر الجبرتي جـ ١ ص ٢٣٨ وما بعدها وص ٣٧٤.

صنّجق يسما محمد بك(*) جركس فرجع إلى

مصر ولم يتوجه إلى الاسكندرية في تلك السنة

وكان المتولى بمصر يومئذ يسما رجب باشا(*)

سعوا له جماعة بالمعلم لطف الله بأنه أعمر بيعة

الملاك ميخائيل(*) القبلى وبيعة الشهيد ابو مينا

بمصر وبالحقيقة أنه أعمارهم من ماله أخير مما كانوا

في الاول لأن بيعة الشهيد ابو مينا ما كانوا يقدروا

يدخلوا من بابا الخورس بالنهار إلا بفتيلة فعمرها

(*) الجبرتي جـ ١ ص ٢٤١ .

(*) لعلها كنيسة فم الخليج.

التخلص من الزعامة الشعبية:

فقد كان أقوى منافسى محمد على وقتئذ، هم المشايخ والعلماء أصحاب الكلمة الظاهرة في القاهرة، والذين وصل دورهم السياسى إلى ذروته في مطلع القرن التاسع عشر: فهم الذين لعبوا الدور الأكبر في تولية محمد على، وهم الذين ساعدوه كثيراً في تخطى العقبات التي واجهته في السنوات الأولى من حكمه، سواء في نضاله ضد البكوات المماليك أو في الإصرار على بقائه في باشوية القاهرة ضد رغبة الباب العالي عام ١٨٠٦ (أزمة النقل إلى سالونيك) أو في تحريك جماهير الشعب ضد الغزو البريطانى عام ١٨٠٧ (حملة فريزر).

ولا ريب أن المشايخ والعلماء قد كسبوا من وراء هذا كله نفوذاً سياسياً كبيراً، مما جعلهم يتمسكون بفرض مشورتهم وإرادتهم على محمد على. وفي غضون عامى ١٨٠٦ و ١٨٠٧ لم يبد من جانب محمد على ما يجعلهم يشعرون بأنه لا يريد مشاورتهم. فقد كانت هذه المشاورة ضرورية لاجتياز الأزمات العصيبة التي اعترضت حكمه، والتي استلزمت فرض الضرائب وجمع الاتاوات من الأهلى لسد حاجته من المال، وإرسال الهدايا إلى الباب العالي لتثبيت ولايته، ولدفع متأخرات رواتب الجند.

ولكن محمداً علياً لم ينظر بعين الارتياح إلى ازدياد نفوذ المشايخ والعلماء من جهة، وإلى تمسكهم من جهة أخرى بفرض مشورتهم عليه، لأن هذه المشاورة كانت تتعارض مع رغبته

وبناها كنيسة عظيمة منيره وبنا فيها قلالى للفقراء
وغيرهم وان رجب باشا المذكور اوقع الطلب على
المعلم لطف الله باجتهاد وان جماعة اكابر من
محين المعلم لطف الله طيبوا خاطر الوزير المذكور
بنحو أربعين كيس ودفعها من عنده من ماله حكم
ما ذكروا ولم يأخذ من الأراخنة شئ وايضا
المصرف الذى اصرفه فى إقامة هذا الاب بطركا
لم يأخذ من أحدا شئ وجميع ذلك من عنده لان

فى الانفراد بالسلطة وحكم البلاد حكماً مطلقاً. واضطر محمد على إلى مداراتهم لكى
يسهموا فى تطويع الأهالى، حتى إذا تم له ما أراد، وثبت دعائم حكمه فى البلاد، ضرب
بالشعب وبزعمائه من المشايخ والعلماء عرض الحائط.

ولجأ محمد على فى القضاء على زعامة المشايخ الشعبية إلى طرق متعددة، كاشاعة الفرقة
بين صفوفهم وضربهم بعضهم ببعض، واغرائهم على التمتع بملاذ الدنيا وهجر عيشة الورع
والتقوى، حتى ينحط حالهم وتزول هيبتهم لدى الشعب. فقد قام محمد على بتوزيع القرى
والدساكر التى كانت بأيدي الممالك ودخلت فى حوزة الحكومة على المشايخ وكبار العلماء،
فصار لهؤلاء «حصص التزام» كثيرة، ينتفعون «بفائضها» أى بإيراداتها بعد دفع مال الميرى
عنها. وتغافل عن انصرافهم إلى إنماء ثرواتهم الخاصة بطرق غير مشروعة، كشرائهم حصص
الالتزام بأثمان بخسة من أصحابها الذين عجزوا لسبب أو آخر عن الاحتفاظ بما كان لديهم
من هذه الحصص، ثم استغلالهم «لمسموح المشايخ» وهى الأراضى التى امتلكوها وأعفيت من
المغارم والشهريات التى صار محمد على يفرضها على القرى.

وكان من نتيجة هذا كله أن استكثر المشايخ من شراء الأملاك والمنازل وما إليها، وعاشوا
فى بدخ وترف وجمعوا حولهم الاتباع والخدم، وانصرفوا تدريجياً عن تأدية وظائفهم التقليدية
فى المجتمع من حيث وعظ الناس وإرشادهم والاهتمام بمشاكلهم والتوسط لقضاء حاجاتهم.

لم كان فى زمانه من يعادله فى المال وأيضا فى
الجاء وقوة القلب. وان الشيطان عدو الخير خزاه
الله أثار عليه من قتله وهو جأى إلى بيته فى يوم
الجمعة حصة الفطور وكان ذلك فى شهر مسرى
سنة ألف وأربعمائة وستة وثلاثين للشهدا الموافق
سنة الف ومائة اثنين وثلاثين خراجية [١٧٢٠ م].
نيح الله نفسه وانهم كفنوه ودفنوه وعمل له هذا
الاب ألف قداس باسمه. ولما كان فى سنة الف

ووصل استغلالهم للنفوذ بسبب علو مكانتهم حدا جعل الجبرتى يسميهم «مشايخ الوقت»، أى
الانتهازين الذين آثروا منفعتهم الخاصة على كل ما عداها.

وبانحطاط حال معظم المشايخ إلى هذا الدرك، لم يعد محمد على يابه لهم أو يستجيب
لنصائحهم وإرشادهم. وسرعان ما وقع الاصطدام بين المشايخ وبين محمد على بسبب حاجة
الأخير إلى المال. فقد عمد الباشا بعد انسحاب حملة فريزر من الإسكندرية إلى أبطال
«مسموح المشايخ»، ثم فرض فى أغسطس عام ١٨٠٨ ضريبة ٤٪ على الحبوب والماكولات.
وتدخل المشايخ باسم الأهلىين يطلبون من محمد على أن يرفع المظالم بسبب سوء الأحوال
الاقتصادية ويذكر الجبرتى أنه عندما قال الشيخ عبد الله الشرقاوى ل محمد على: «ينبغى أن
ترفقوا بالناس وترفعوا الظلم»، رد الباشا بقوله: «أنا لست بظالم وحدى، وأنتم أظلم منى، فانى
رفعت عن حصصكم الفرض والمغارم إكراماً لكم، وأنتم تأخذونها من الفلاحين». ولما هدد
محمد على المشايخ برفع حصص الالتزام منهم، سكتوا أمام هذا التهديد.

واعتقد المشايخ بالرغم من تهديد محمد على الظاهر لهم، أنه لن يجرؤ على المساس بأكبر
مصدر لا يرادتهم، وهو أراضى الوقف والعقارات الموقوفة على المساجد والسبل وبعض طلبة
العلم من الفقراء. وكان المشايخ يتنافسون فيما بينهم على الاستئثار بالتنظر على هذه الأراضى
والعقارات التى كانت معافاة من الضرائب. ولكن محمدا عليا لم يلبث أن قرر فى يونيه عام
١٨٠٩ فرض الضرائب عليها وتحصل المال منها، وأمر كذلك بفرض الضرائب على أطيان

ومائة ثلاثة وثلاثين الخراجية توجه هذا الاب إلى
مدينة الاسكندرية وزار كنيسة الاب البشير ماري
مرقس الانجيلي واقام بها نحو ستين يوم في فرح
وسرور وبهجة وجاب معه هدية إلى ماري مرقس
قنديل فضة ونحو عشرين أردب قمح زار وحصل
المراد وحصل له جبر الخاطر بزيادة من الأراخنة
المباشرين بديوان اسكندرية رجع لمصر بالسلامة
وكانت أيامه كلها هادية وشعبه مرتاح بصلاته.

الوسية، وهي التي أعطيت للملتزمين وأعفيت أصلا من الضريبة، وذلك نظير قيام هؤلاء بأعباء
الالتزام، وأصدر أيضا تعليمات بفحص «فائض الالتزام»، وهو المال المتبقى للملتزمين بعد تأدية
الميرى للحكومة. وكان غرض محمد علي من هذا كله أن يحصل على فائض إيرادات
الأموال الموقوفة جميعها، ثم على نصف فائض الملتزمين.

ووجد المشايخ والعلماء وطائفة كبيرة من ذوى الأصول الأجنبية ممن اعتمدوا في معاشهم
وبذخهم على ريع هذه الأملاك والأراضي المرصدة عليهم، أنهم صاروا محرومين من مورد ظلوا
يتمتعون به من قرون طويلة. فازدحمت أحياء القاهرة بالمتذمرين والمتظاهرين الصاخبين، ومن
بينهم السيدات والأطفال، الذين صاروا مهددين بالحرمان من استحقاقاتهم في الأوقاف أو
خيراتها. وقصد المتظاهرون إلى الجامع الأزهر.

وفي ٣٠ يونيو عام ١٨٠٩ احتشد كثير من النساء والأطفال بالجامع الأزهر، وراحوا
يصرخون ويستغيثون، وأبطلوا الدروس، وأرسل المشايخ إلى السيد عمر مكرم^(١)، وطالبوه
بالتدخل لانصافهم. وفي أول يولييه اجتمع السيد عمر بالمشايخ، وكان اجتماعا خمس فيه

(١) مما يذكر أن السيد عمر مكرم حاول أن يستعين بالإنجليز أثناء وجود حملة فريزر بالإسكندرية للتخلص
من حكومة محمد علي، فاتصل لهذا الغرض بقنصل روسيا والنمسا في مصر ويدعى «ما كاردل»، ولكنه
أخفق في مساعاه، لأن الإنجليز لم يكونوا يريدون التوغل في البلاد.

وكان فى ايام هذا الاب ارخن يسما المعلم
مرقوريوس الشهير بديك أبيض كان يومئذ بخدمة
واحد جوريجى اختيار من اكابر مصر يسما ابراهيم
جوريجى الصابونجى عزبان(*) وأن الأرخن المذكور
كان ناظراً على كنيسة السيدة المعروفة بدير
العدوية وأن قدرة الله تعالى أعانته بشفاعه الست
السيدة واعمرو الدير المذكور تامه [تمامه] أخير
منما [مما] كان فى الاول ودعى هذا الاب وكرز

(*) انظر الجبرتى جـ ١ ص ٢٥٢.

الأخرون و«تعاهدوا وتقاسموا على الاتحاد وترك المنافرة»، وذلك من أجل الدفاع عن
امتيازاتهم وعظم حماس بعض الحاضرين، فأعلنوا أنه إذا أصر الباشا على المضى فى طريقه
الذى يسلكه، وجب عليهم أن يكتبوا فى شأنه للباب العالى، وأن يثيروا الشعب على هذا
الطاغية الجديد، وأن يخلعوه من العرش الذى أجلسوه عليه. وكتب المجتمعون عرضحالا إلى
الباشا ذكروا فيه «المحدثات من المظالم والبدع» التى فرضها على كاهل الشعب، وطالبوه
برفعها.

ولكن محمدا عليا أغفل أمر هذا العرضحال وتظاهر بعدم الاهتمام به ولم تمض أيام
قلائل فحسب، حتى كان هذا البرود البادى من ناحيته قد أشاع القلق فى نفوس عدد من
المشايع. وعمل محمد على فى نفس الوقت للتفرقة بين المشايخ حتى لا يتكتلوا ضده،
واستطاع أن يحقق غرضه، بسبب ما بين المشايخ من منافسات وأحقاد، فاستمال إلى جانبه
بسهولة الشيخ المهدي والشيخ الدواخلى، ثم الشيخين الشرقاوى وسليمان الفيومى.

وحاول محمد على استمالة السيد عمر مكرم، ولكنه رفض مقابلته، ونعى على المشايخ
نقضهم للقسم الذى أقسموه وللعهد الذى قطعوه على أنفسهم بالاتحاد فى وجه الباشا. وحلف
السيد عمر بأن «لا يطلع إليه (فى القلعة) ولا يجتمع به ولا يرى له وجهها، إلا إذا أبطل هذه

الكنيسة المذكورة وأيضا كرز بيع غيرها وكرز
قسوس وشمامسة بكثرة وكان سمح النفس فى
المأكل والمشرب شبه انبا يوانس الذى قبله وكان
يتشبه به فى جميع افعاله وفى الرحمة وغيره وكان
الشعب جميعه فى ايامه بخير وعافية وطمانية
ويتغايروا فى الرحمة والاعمال الصالحة
وباخصوص واحد ارخن يسما المعلم جرجس أبو

الأحداث»، وهدد إذا استمر الباشا فى فعاله بأن يحيل الأمر إلى الباب العالى، وأن يؤلب
الشعب ويحركه للثورة عليه، وقال: «وكما أصدتته إلى الحكم، فإنى كفيل بإنزاله منه».

ولا ريب أن السيد عمر مكرم كان يعتمد فى موقفه من محمد على على أمرين، أولهما
اعتقاده بأنه لا يزال فى وسعه تأليب القاهريين وتحريكهم للثورة ضد الباشا، وثانيهما بقاء نفر
من المشايخ والعلماء معه. وكان هؤلاء ضمن من أقسموا على الاتحاد والتآزر فى اجتماعهم
الأول فى أول يولييه عام ١٨٠٩، ثم جددوا هذا القسم بعد ذلك. ولكن السيد عمر مكرم
كان مخطئا ولا شك فى هذا التقدير، لأن الموقف فى عام ١٨٠٩ كان يختلف عما كان
عليه فى عام ١٨٠٥، عندما لعب المشايخ - والسيد عمر مكرم على وجه الخصوص - الدور
الأكبر فى توليه محمد على. ومع أن السيد عمر مكرم ونفرا من المشايخ والعلماء ظلوا
موضع احترام وتبجيل أفراد الشعب، فقد انقضى العهد الذى كان فيه للمشايخ والعلماء نفوذ
كبير على جماهير الشعب، الذين لم يعودوا يتأثرون بتوجيهاتهم، حينما شاهدوا لمصر سيذا
واحداً بحكم الواقع، ألا وهو محمد على. وفضلاً عن ذلك، فلم يعمل السيد عمر مكرم
حساباً لحقد وحسد أعدائه من المشايخ، الذين صاروا يسعون لنيل عطف الباشا، وعلى حساب
السيد عمر مكرم نفسه أضف لهذا أن سلطة المشايخ كانت مستمدة من دورهم الوسيط
بين السلطة الحاكمة والجماهير، وقبول الطرفين لهذه الوساطة، ولكن فى عام ١٨٠٩

شحاته من ناحية ابنوب بالصعيد وجاء وتوطن
بمصر وكان ارملة وتزوج بأخت المعلم لطف الله
وكان اهل رحمة قوى ويصنع خيرات كثيرة مع
الفقراء والكهنة وغيرهم ومع ذلك ان ماله كان
عند الصناجق بمصر والأغوات، ولما تنيح وجدوا
عليه ديون كثيرة نيح الله نفسه واقام هذا الأب
بطركا ثمانية سنين وشهورا وتنيح فى شهر برمهاث

كان هذا القبول من الطرفين قد سقط سواء من محمد على أو الجماهير، وبالتالي سقط دور
وسلطة المشايخ.

ومنذ منتصف يولييه عام ١٨٠٩، استحكمت الأزمة بين محمد على والسيد عمر مكرم،
حين طلب الباشا منه التوقيع على مذكرة يعتذر فيها للباب العالى عن دفع المبالغ المطلوبة من
جانب السلطنة، للإئفاق منها على تجهيز الحملات التى تقرر إرسالها لمحاربة الوهابيين، والتى
أخذ يبين فيها الوجوه التى أنفق فيها أموالاً طائلة منذ وصوله إلى الحكم. ولم يكتف السيد
عمر مكرم بالامتناع عن التوقيع على هذه المذكرة، بل راح يطعن فى صحة البيانات التى
تضمنتها.

وعندئذ أصدر محمد على فى ٩ أغسطس أمراً بعزل السيد عمر مكرم من نقابة الأشراف
ونفيه إلى دمياط. وفى ١٢ أغسطس غادر السيد عمر مكرم القاهرة إلى منفاه فى دمياط. وقال
الجبرتى: «وشيعة الكثير من المتعممين وغيرهم يتباكون حوله حزناً على فراقه» وفى ١٢
سبتمبر كتب المشايخ عرضحالاً فى حق السيد عمر مكرم - بأمر الباشا - لإرساله إلى الباب
العالى، وذكروا فى هذا العرضحال أسباب عزل عمر مكرم ونفيه من القاهرة، وعددوا له
«مثالب ومعائب وذنوباً عديدة». ومع أن الجبرتى وصف ما جاء بهذا العرضحال بأنه «زور
وبهتان»، إلا أنه لم يشعر بعطف على عمر مكرم فى محنته هذه، فعلق على نفيه وتجريده من

سنة الف وأربعمائة اثنين وأربعين للشهداء
[١٧٢٦م] الموافق فى سنة الف ومائة ثمانية
وثلاثين خراجية وكان ايامها تشويطه [طاعون]
ودفن بكنيسة ابو مرقورة بمصر. الرب يرحمنا
صلاته، وتنيح ابو شحاته بعده فى التشويطه
المذكوره. الرب ينيح نفوس الجميع ويرحمنا
بصلواتهم أمين.

نقابة الأشراف، ثم كتابة العرضحال فى حقه بقوله: «إن من أعان ظالماً سلط عليه، وإن الذى
وقع له بعض ما يستحقه، ولا يظلم ربك أحداً». وأياً ما كان الأمر، فبنفى السيد عمر مكرم تقلص نفوذ المشايخ تماماً، واختفى دورهم تقريباً
من الحياة العامة فى مصر، وخصوصاً الحياة السياسية.
التخلص من المماليك (مذبحة القلعة)؛

وفى المدة التالية تفرغ محمد على لمناجزة أعدائه البكوات المماليك. وكان هؤلاء هم
خصومه الأقوياء، الذين توقع من جانبهم أعظم الخطر على ذلك البرنامج الذى ارتسمت
معالمه بصورة قاطعة فى ذهن محمد على منذ عام ١٨٠٧ أى أثناء وجود حملة فريزر
بالإسكندرية، والذى استهدف تقرير الباشوية الوراثية فى أسرته فى مصر منذ ذلك الوقت
المبكر، والذى كانت - دعامته والمكملتان لبعضها بعضاً: تدبير المال الذى كانت حكومته
تتزايد حاجتها إليه بصورة مستمرة^(١)، ثم بسط سلطانه الداخلى على كل أنحاء باشويته،
الأمر الذى استتبع حتما القضاء على المماليك.

وكان محمد على أثناء وجود حملة فريزر بالإسكندرية قد بدأ مساعى التفاهم والصلح مع
بكوات المماليك من بيت الألفى، وأثمرت هذه المساعى ثمرتها المطلوبة فى وقوف البكوات

(١) من هنا أخذ محمد على يتفنن فى ابتداع الأساليب التى صار يبرز بها المال من كل الطوائف والطبقات.

[يوانس البطرك الماية وخمسه]

[١٧٢٧ / ١٧٤٥م]

انبا يوانس البطرك وهو الماية وخمسة من العدد
هذا الاب من اهالى ناحية ميلوى وطلع إلى دير
القديس العظيم انبا بولا وأقام فيه زمانا ولبس
الشكل الملائكى واستحق ان يكون قسا وكان
اسمه عبد السيد ولما تنيح الاب انبا بطرس الذى

موقف الحياد فى أثناء الحرب ضد الإنجليز. ولم يلبث شاهين بك (الألفى) أن أنشق على إخوانه
بعد ذلك وفضل الاتفاق مع محمد على، فحضر بأتباعه إلى الجيزة فى ديسمبر عام ١٨٠٧،
ورحب به الباشا وأقطعه لقاء خضوعه واعترافه بسلطانه: إقليم الفيوم، إلى جانب ثلاثين بلدة
من إقليم البهنسا، وعشرة بلاد من إقليم البحيرة. وأثر هذا الصلح والسخاء الذى اقترن به
على عدد آخر من البكوات، الذين ما لبثوا أن حذوا حذو شاهين بك.

ووسط محمد على شاهين بك مع سائر البكوات (من بيت مراد والبرديسى) الذين أقاموا
بالصعيد: إبراهيم بك الكبير وعثمان بك حسن وشاهين بك المرادى (خليفة البرديسى)
وغيرهم. فذهب رسل شاهين بك فى ١٦ ديسمبر يعرضون مقترحات الصلح على إبراهيم بك
وزملائه، ويحملون إليهم رسائل من شاهين بك، لإقناعهم بالحضور إلى القاهرة والاعتراف
بسلطان «سيد القاهرة» الجديد على غرار ما فعل شاهين بك نفسه.

وكان محمد على يعلق آمالاً كبيرة على توفيقه فى هذه الخطوة لأسباب عديدة، منها أن
الصلح مع البكوات المماليك إذا تم سوف يضع حداً «لشُرور المماليك وغوائلهم»، ويمكنه من
بسط سلطانه على الصعيد. وكان خضوع بكوات الصعيد فى هذا الحين بالذات أهمية كبيرة،
لأن الباب العالى الذى كان قد عهد إليه رسيماً منذ العام السابق بمهمة «إنقاذ» الحرمين
الشريفين من الوهابيين، صار يستعجله الآن بإلحاح متزايد للخروج بجيشه إلى الحجاز كما أن
الباب العالى قد ظل يطلب منه منذ وصوله إلى الولاية - وكما فعل مع أسلافه منذ صبح عزمه

قبله وقع الاختيار عليه وأرسلوا أحضره إلى مصر وأوسموه بطركا بكنيسة الشهيد ابو مرقوره فى بدو [بداية] سنة ألف واربعمائة ثلاثة واربعين للشهدا الموافق سنة الف ومائة تسعة وثلاثين خراجية وأقام جمعة زمان بمصر ورجع القلاية البطركية بحارة الروم وحصل فى ايامه زيادة الجوالى على النصارى واليهود من ابتدا سنة الف ومائة سبعة

على محاربة الوهابيين - إرسال الإمدادات من مال ومؤمن ومهمات لمساعدة الدولة، وحرَم امتلاك البكوات للصعيد محمداً علياً من إيرادات هذا الإقليم الغنى بحاصلاته وغلاله الوفيرة، فهو يستطيع إذا قبل هؤلاء الصلح معه على أساس الاعتراف بسلطاته^(١) أن يظفر بإيرادات الصعيد.

واستمرت المفاوضات مدة بين محمد على ومندى بكوات الصعيد فى القاهرة. وحدث فى أثنائها أن توفى شاهين بك المرادى بمنفلوط فى ١٦ مايو عام ١٨٠٨، فعين الباشا رئيساً على البكوات المرادية سليم بك المحرمجى فى ١٥ يونيه من العام نفسه، كما قلد مرزوق بك (المندوب الآخر وابن إبراهيم بك الكبير) حكومة جرجا وإمارة الصعيد، مقابل أن يرسل المال والغلال (الميرية) من الصعيد. وفى يوليه غادر كلاهما القاهرة.

وكان تعيين سليم بك المحرمجى رئيساً على المرادية (بيت مراد والبرديسى) عملاً جريئاً وخطوة خطيرة ولا شك، لأن البكوات فى الصعيد كانوا يسلكون مسلك المستقلين ويتفاوضون كالأنداد مع باشا القاهرة، ولم يحدث قط أن اعتبروا الباشوات الذين تولوا بالقاهرة أو الباب العالى نفسه فى الآستانة أن من حقهم التدخل فى مسألة تعتبرها هذه الطائفة المملوكية

(١) كان معنى الاعتراف بسلطانه، كما أوضح محمد على نفسه فى شتى المناسبات التى حصلت فيها مفاوضات الصلح، أن يدفع البكوات المال أو الميرى أى الضرائب الحكومية مخزاة الباشا.

واربعين خراجية، الاعلا يدفع اربعمائة
نصف فضة وستون نصف فضة برانى
والاوسط يدفع مائتين نصف فضة وثلاثون
نصف فضة برانى وقبضوا الجوالى من الأباء
الأساقفة والرهبان والقسوس ولم يكرموا أحدا
وكان المعينين بقبض ذلك جماعة بشتليه(*)
يحضرُوا فى كل سنة من الروم من طرف
السلطنة الشريفة معينين بقبض ذلك وكانت ايام

(*) البشتليه: جمع باشت أوباشا
ولعلها هنا جمع «باشى أغا»
وكان بعضهم يأتى من دار
السلطنة العثمانية لجمع الأموال
من مصر.

العسكرية مسألة عائلية، ومن أخص شئونهم وحدهم. فكان معنى تدخل محمد على الآن فى
هذه المسألة أنه قد صار لديه من القوة ما يجعله قادراً على هذا التدخل.

ولكن هذا التدخل أدهش البكوات، بل وأثار فى نفوسهم الخوف فى الوقت نفسه، لأنه
كان المرة الأولى التى يحدث فيها هذا التدخل من «أجنبى» عنهم فى شئونهم، ولأنه كان يدل
على أن «السلطة» الجديدة قد بلغت درجة من الاستقرار والقوة جعلتها «تجرؤ وتتجاسر»، وهى
فى مكانها البعيد فى القاهرة على اتخاذ هذه الخطوة. وأحدث هذا الخوف أثره فقد ثار
عديدون من البكوات ضد تعيين سليم المحرمجى رئيساً للمرادية غير أنه لم يلبث أن تغلب رأى
فريق آخر رأى من الحكمة - تجنباً لاتساع شقة الخلاف بينهم - تلافى الموقف باختيار سليم
المحرمجى والتصديق على تعيينه.

ومع ذلك، فقد امتنع البكوات عن دفع الميرى المطلوب منهم لا نقداً ولا عيناً (أى غللاً).
وكرر محمد على مطالبتهم بالدفع ولكن دون جدوى. وظن البكوات أن فى استطاعتهم التأثير
على الباشا بالهدايا وبذل الوعود الطيبة فحسب حتى يعدل عن تشدده، ولكنه ظل مصمماً
على مطالبتهم بالوفاء بعهودهم، وهدد فى آخر الأمر بإرسال تجريدة ضدهم، وشرع فى
تجهيزها فعلاً. ولم يكن البكوات حتى شهر مارس عام ١٨٠٩ قد أوفوا بعهودهم، بل استمروا
يسعون للتخلص من التزاماتهم.

واخطأ البكوات بعدم الوفاء بعهودهم خطأ كبيراً، لأن محمداً علياً فى أبريل عام ١٨٠٩

شدة وحزن على كامل الفقرا وأرباب الصناعة،
وأیضا حصل غلا شديد فى سنة الف ومائة اثنين
وخمسين وسنة الف ومائة ثلاثة وخمسين
وانبيع القمح الأردب المصرى(*) بستة ذهب
محبوب كل ويبة ذهب محبوب وقاسوا الخلق
شدايد صعبة خصوصا النصارى الفقرا هام
[هم] من الغلا وهام من طلب الجوالى بلا رحمة
وكان بمصر يومئذ أراخنة محبين فى المسيح:

كان قد بسط سلطانه فى القاهرة تماما وعلى الوجه البحرى بأجمعه والإسكندرية. زد على
ذلك أن الباب العالى فرغ نهائيا - كما أبلغ الباشا فى مايو عام ١٨٠٩ - من وضع الخطة
اللازمة لمحاربة الوهابيين، وطلب من محمد على أن يتحرك للهجوم على جدة وينبع. وإزاء هذا
التبليغ وخروج مشروع حملة الباب العالى ضد الوهابيين إلى حيز الوجود، لم يعد هناك
مناص من إرغام البكوات على الخضوع والوفاء بالتزاماتهم، عندها توقع محمد على أنه
سوف يضطر بدوره إلى إرسال جيشه إلى الحجاز عاجلا أو آجلا.

وعلى ذلك، فقد واصل محمد على فى إنجاز تجهيزات حملته ضد البكوات وفرغ من ذلك
فى أواخر أغسطس عام ١٨٠٩. وفى خلال العام التالى (١٨١٠) اشتبك محمد على معهم
وانتصر عليهم فى معركةى اللاهون (يوليه عام ١٨١٠) والبهنسا (أغسطس عام ١٨١٠).
وفى أول سبتمبر عاد محمد على القاهرة. «وفى صبيحة ١٤ سبتمبر دخل العساكر القاهرة
وبصحبته الكثير من الأجناد المصرية (البكوات) أسرى ومستأمنين».

ورحب محمد على بالبكوات الذين انشقوا على إخوانهم، وأغدق العطايا عليهم،
وأسكنهم الدور بالقاهرة. ولكن هؤلاء «المستأمنين» من البكوات لم يلبثوا أن نقضوا عهودهم،
فأستأنفوا مؤامراتهم ضد الباشا، وصاروا يتراسلون مع البكوات بالصعيد. فكان غدر
«مستأمنى» البكوات، بالإضافة إلى عوامل أخرى، من الأسباب التى جعلت محمدا عليا يقرر
فى مطلع عام ١٨١١ أن ينزل بهم ضربة ساحقة لا تقوم لهم قيامة بعدها.

المعلم نيروز والمعلم زرق [رزق] الله البدوى والمعلم
بانوب الزفتاوى وغيرهم. كانوا يشربوا الفقرا
شراوى من حبس الجوالى ويخلصوهم. وايضا فى
سنة الف ومائة خمسة وخمسين الخراجية حصل
فتنة بمصر مع واحد صنjq يسما عثمان بيك من
اكابر مصر وقاموا عليه جماعة العسكر فطلع هاربا
إلى الوجه القبلى ونهبوا بيته وبعد ذلك رجع إلى
الديار الرومية ولم تزل مصر واهلها فى تعب

واستطاع محمد على بالفعل أن يدبر لهم مذبحه القلعة المعروفة، عندما جاءت الدعوة من
الباب العالى لإرسال الحملة للقضاء على الوهابيين فى بلاد العرب. فدعا زعماء المماليك
(الأمراء المصرية الألفية) - بالإضافة إلى كبار العسكر والأعيان وكل ذى حيشة - للطلوع إلى
القلعة، من أجل الاحتفال بتقليد ابنه طوسون القيادة العامة لحملة الحجاز، وأوقع بالبكوات فى
أول مارس عام ١٨١١.

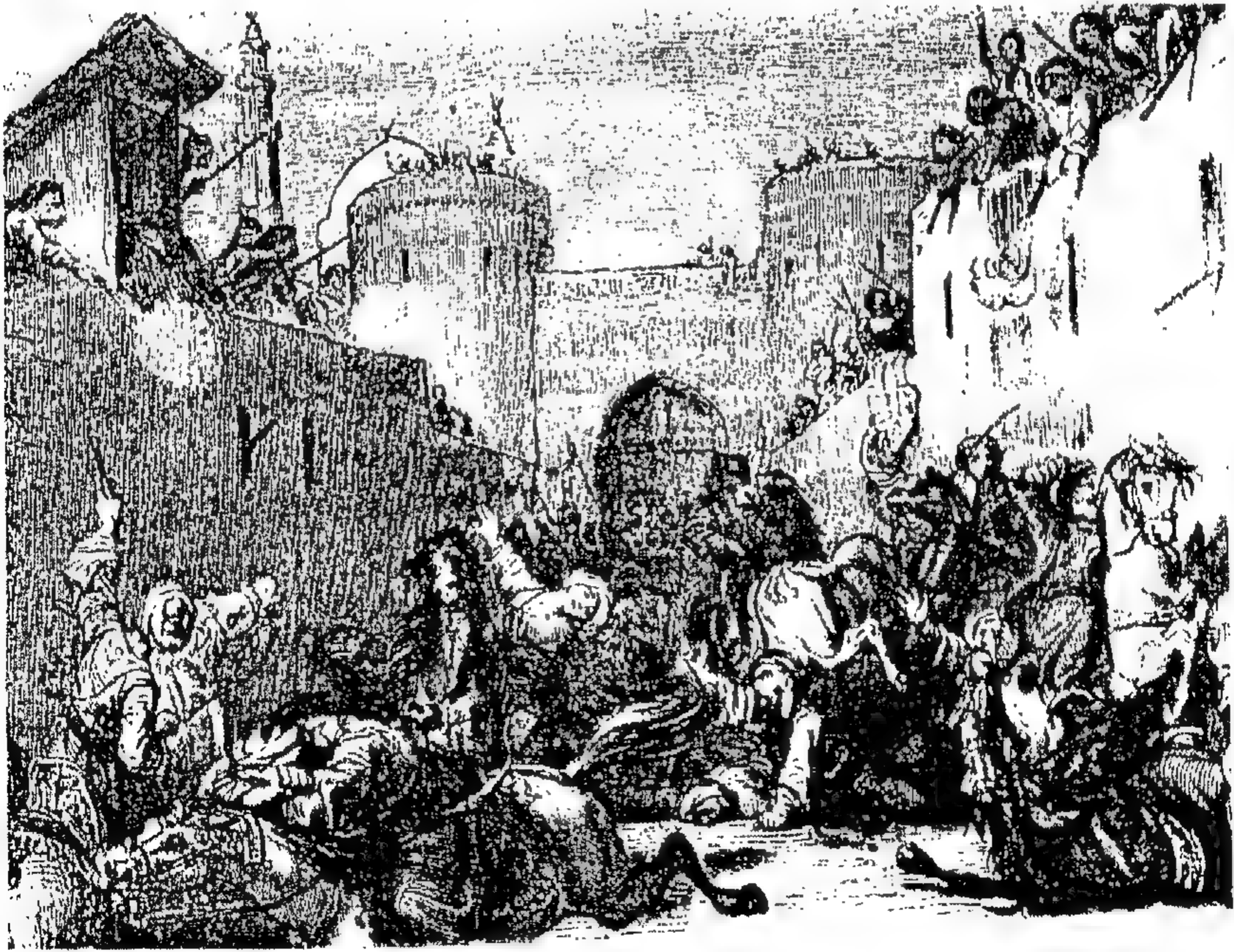
وبمجرد أن انتشر خبر هذه المذبحة المروعة، قتل من المماليك عدد عظيم فى القاهرة
والأقاليم^(١)، وفى العام (١٨١٢) أوقع إبراهيم ابن محمد على بالمماليك فى مذبحة أخرى
كبيرة فى إسنا.

ولقد كانت مذبحة القلعة من الناحية القومية ذات أضرار بالغة، لأنها ألقت الرعب والفرع
فى قلوب المصريين، حتى أن أحداً من أفراد الشعب ما عاد يتصدى لمعارضة محمد على طوال
المدة التى قضاها فى حكم البلاد.

(١) تبقى من بكوات المماليك بعد مذبحة القلعة والفتك بهم فى الأقاليم حوالى الخمسمائة أو الستمائة
فحسب. ومع أن هؤلاء لم يلبثوا أن تجمعوا فى أعالي الصعيد، وظلوا مثابرين على مناوأتهم لمحمد على
ورجاله الذين تسلموا الحكم فى الصعيد، إلا أنه سهل على محمد على إخماد حركتهم تماماً وتشيت ما
بقى من فلولهم، ثم إرغامهم فى النهاية على التشرذم إلى السودان انظر ترجمة إبراهيم بك الكبير فى
الجبرتى: (عجايب الآثار ج ٥ ص ١٢٧٨) وكذلك ترجمة أحمد بك الألفى ص ١٤٨٥. تحقيق: عبد
العزيز جمال الدين.

وضنك وشدايد صعبه والرب الاله يتحن
عليهم برحمته واقام هذا الالب بطركا ثمانية
عشر سنة وشهورا وتنيح فى يوم اثنين
البصخة ثالث عشر شهر برمودة سنة الف
وأربعمائة واحد وستين الموافق فى سبعة عشر شهر
ربيع الأول سنة الف ومائة سبعة وخمسين هلالية
ودفن بكنيسة ابو مرقوره بمصر الرب يرحمنا
بصلاته آمين.

كان من نتائج هذه المذبحة، أن دخلت أقاليم مصر الوسطى والصعيد فى حوزة محمد
على نهائيا، وأن استأصل محمد على شأفة بكوات الممالك من مصر إلى الأبد.



مذبحة الممالك بالقلعة

[مرقس البطرك المايه وسته]

[١٧٤٥ / ١٧٦٩ م]

مرقس البطرك وهو المايه وستة من العدد هذا
الأب من أهالى ناحية قلو صنا [قويسنا] من أعمال
ولاية البهنسا وكان اسمه سمعان طلع إلى دير
القديس العظيم انبا بولا وهو شاب صغير أقام فيه
مدة وكان يتردد من دير الاب انطونيوس إلى دير
القديس انبا بولا ولبس الشكل الملايكي واستحق

محمد على وبناء دولته

السياسة الداخلية

لم تكن علاقة السلطان العثماني بمحمد على والى مصر علاقة طيبة منذ البداية، بل
كانت علاقة تقوم على التباغض والنفور، مما جعل السلطان يحاول التخلص من واليه وابعاده
عن مصر، فأرسل لهذا الغرض القبطان باشا يحمل أمر نقل محمد على إلى سالونيك
(١٨٠٦) لولا تدخل المشايخ والعلماء وتفرق كلمة بكوات المماليك وبذل المال، حتى انتهى
الأمر بتثبيت الوالى الجديد فى ولايته، سواء رغب فى ذلك الباب العالى أم لم يرغب.

ولذا فقد عزم محمد على على تدعيم وتثبيت الولاية المصرية فى شخصه وفى أسرته،
حتى يخف من تدخل الباب العالى فى شئونها كما كان يفعل فى الماضى، غير أن تنفيذ هذه
الأغراض كان يتطلب توطيد حكومته فى البلاد وتنمية مواردها، حتى يأمن شر القلاقل
والاضطرابات فى الداخل، حتى يعينه المال الوفير على أن يتبع سياسة نشيطة فى الخارج، ومن
ثم كان اهتمامه بأن يجعل مصر دولة قوية وأن يصلح مرافقها وينمى ثروتها.

ولما كانت هذه أغراضه، إلى جانب ما عرف عنه من نزعة أوتوقراطية تعتمد على
بيروقراطية نشطة، فقد كانت من المنتظر أن ينهج محمد على فى حكومته نهج الحاكم
«المستبد المستنير»، أى الحاكم الذى يقوم بكافة أعباء الحكومة فى الدولة الحديثة النشأة

أن يكون كاهنا ولما تنيح انبا يوانس الذى كان قبله
وقع الاختيار عليه فارسلوا أحضره إلى مصر
واوسموه بطركا فى اليوم الرابع والعشرين من شهر
بشنس سنة ألف واربعمائة واحد وستين الموافق إلى
سنة ألف ومائة سبعة وخمسين [هلالية] وأقام
سنتين والعسكر هادين بمصر وبعد ذلك حصل
فتنة عظيمة بين العسكر بمصر. وقتل فيها خليل
بيك امير الحاج وعلى بيك الدمياطى الدفتردار
وعمر بيك غيطاس ومحمد بيك ذاده [زاده] وهربوا

والتكوين، ويضطلع بكل مسئولياتها، معتمداً على أساليب الحكم المطلق دون الاستناد إلى
سلطة الشعب.

والواقع أن محمداً علياً لم يتكرر نوع هذه الحكومة ابتكاراً، بل كانت «الملكية المستبدة
المستنيرة» هى قوام الكيان السياسى الأوروبى حتى انفجار الثورة الفرنسية فى عام ١٧٨٩.
وكانت محاولات الطبقة البورجوازية من أجل الاشتراك فى الحكم وإنشاء الحكومات
الدستورية والبرلمانية ما تزال فى مراحلها الأولى فى جميع الدول الأوروبية، باستثناء إنجلترا التى
استطاعت إجراء الإصلاح النيابى المعروف فى عام ١٨٣٢ بعد تاريخ دستورى حافل.

ولما كانت الإدارة المصرية فى أواخر العهد العثمانى المملوكى قد استحوطت إلى ضرب من
الفوضى والفساد، فقد كان من الطبيعى أن يوجه محمد على عنايته إلى تنظيم إدارة البلاد فى
مركزية بيروقراطية، على أساس أن هذا التنظيم من شأنه أن يمكنه من السيطرة على البلاد
وتحقيق أغراضه.

أولاً: التنظيم الإدارى؛

وقد بدأ محمد على بإنشاء إدارة قوية، فمسح الأراضى المصرية عام ١٨١٣، وقسم القطر
إلى سبع مديريات، وكل مديرية منها إلى مراكز بلغت جميعها أربعاً وستين، وقسم المراكز إلى
أقسام أو أخطاط، وهذه إلى نواح أو قرى، فكفل له هذا التقسيم الجديد الإشراف التام على

جماعة من الامرا الصناجق إلى الصعيد وهم
الامير عمر بيك وأخيه و حسن بيك تابع ابراهيم
بيك وعمر بيك حاكم بجرجا [جرجا] اتم عليهم
واقاموا مدة ثمانية شهور بالصعيد وذلك فى سنة
الف ومائة واحد وستين هلالية [١٧٤٨م] وبعد
ذلك اهتم به شيخ العرب همام وجهز لهم
قومانية من قمح ودقيق وسمن وعسل وغيره
وارسلهم إلى بلاد الحجاز فى المراكب من بندر
القصير السامى وبعد ذلك أيضا لم تزل الفتنة إلى

إدارة البلاد. إذ كانت الحكومة المركزية فى القاهرة تشرف على المديرين فى المديريات، وهؤلاء
يشرفون على مأمورى المراكز، والمأمورون يشرفون على النظار فى الأخطاط وهكذا.

كذلك أعاد محمد على فى عام ١٨٢٤ تنظيم الحكومة المركزية فى القاهرة، فأنشأ الديوان
العالى برئاسة الكتخدا بك (وهو نائب أو وكيل الباشا). وعرف هذا الديوان بأسماء أخرى،
منها مجلس القلعة وديوان الخديوى، وكانت مهمته البحث فى شئون البلاد الداخلية. ورغم
نزعة محمد على الأوتوقراطية، فقد أنشأ عام ١٨٢٩ مجلس المشورة (أو الشورى). وكان
يتألف من كبار موظفى الحكومة والعلماء والذوات أو الأعيان، وينعقد مرة واحدة فى السنة،
لاستشارته فى مسائل الإدارة والتعليم والأشغال العمومية.

ولم يكن الديوان العالى ومجلس المشورة هما كل ما أنشأه محمد على من هيئات تعاونه
فى إدارة الشئون العامة، مع احتفاظه لنفسه بالرأى النهائى فى جميع تلك المسائل، بل أنشأ
عام ١٨٣٤ مجلساً سمي «بالمجلس العالى»^(١)، ثم عدة دواوين ألفها على التعاقب لكل فرع
من فروع الحكومة، فكان منها ما اختص بشئون البحرية والحرية والتجارة والمدارس والشئون
الخارجية... إلخ.

(١) كان يتألف من نظار الدواوين ورؤساء المصالح، واثنين من العلماء، واثنين من التجار، واثنين من الأعيان
عن كل مديرية من مديريات مصر السبع.

ان الله رحم عباده وازال هذه الشدة. و ان فى يوم
الخميس المبارك الذى هو الثانى عشر من شهر
بشنس المبارك سنة الف واربعمائة خمسة وثمانين
قبطية للشهدا الاطهار الموافق إلى احدى عشر شهر
محرم الحرام سنة الف ومايه ثلاثة وثمانين هلالية
تنيح الاب الفاضل المكرم انبا مرقس بطريرك
المدينة العظمى الاسكندرية والحبشة والنوبة بكنيسة
الست السيدة والدة خلاص العالم بدير
العدوية فى ثانى ساعة فى ذلك اليوم كان عيد

وفى يولييه عام ١٨٣٧، أصدر محمد على اللائحة الإدارية الشهيرة «بالسياسة» لتنظيم
شئون الحكومة الداخلية وتوزيع الاختصاصات والأعمال بين دوائرها ووزاراتها إذا جاز لنا أن
نستخدم تعبيراً حديثاً. وقد حصرت تلك اللائحة الدواوين فى سبعة، هى: الديوان العالى (أو
الخديوى)، وديوان الإيرادات، وديوان الجهادية، وديوان المدارس، وديوان البحر، وديوان الأمور
الأفريقية والتجارة المصرية، وديوان الفابريقات.

وفى عام ١٨٤٧ ألف محمد على «المجلس العمومى» للنظر فى شئون الحكومة العامة،
على أن تعرض قراراته على هيئة أخرى هى «المجلس المخصوص» أو المخصوصى، ووظيفته إلى
جانب بحث الشئون المدنية الكبرى، سن اللوائح والقوانين وإصدار التعليمات للمصالح
المختلفة، فإذا وافق هذا المجلس على قرارات المجلس العمومى، أحالها على الباشا ليأمر بتنفيذها،
إذا نالت من لدنه الموافقة.

ثانياً: السياسة الاقتصادية،

ولقد أعان التنظيم الإدارى البيروقراطى الآنف محمداً علياً أن يجمع السلطة فى يده،
وأن يتجه إلى العناية بترقية شئون البلاد، مثله فى ذلك مثل الحكومات المستبدة المستتيرة فى
أوروبا. فوضع برنامجاً للأصلاح واسع النطاق يقتضى نفقات طائلة، مما جعله يهتم منذ البداية
بموارد البلاد ودخلها خاصة.

ستنا العفيفة الفاضلة فى الكرامة الست دميانة
وتذكر رئيس الملائكة ميخائيل رئيس طغمت
السموات ونياحة الشهيد العظيم يوحنا فم الذهب.
وفى ذلك الساعة نظر الاب الفاضل المكرم
البطريك عند طلوع الروح من الجسد الابا
القديسين انطونيوس وانبيا بولا. وانتقل الاب
البطريك من كنيسة الست السيدة بدير العدويه
وهو مستريح حملوه الاخوة المسيحيين الى دير
الشهيد العظيم كوكب الصبح المنير العظيم فى

وكما أن محمداً عليا أخذ نظام الحكومة المركزية عن العصر الذى عاش فيه، فقد أخذ عنه
فى سياسته الاقتصادية مبدأ «الاكتفاء الذاتى»، وهو شديد الارتباط بالنظام التجارى The
Mercentile System الذى ظلت الحكومات المستبدة فى أوروبا تعتمد عليه فى انعاش
نشاطها الاقتصادى واستثمار مواردها الداخلية واثماء علاقاتها التجارية مع غيرها من البلدان
المجاورة حتى أواخر القرن الثامن عشر وأوائل التاسع عشر.

وخلاصة هذا النظام أن الدولة يجب أن تصدر إلى جاراتها أكثر مما تستورد منها، لأن دخل
الدولة يزيد بقدر من المال يوازى الفرق الناتج عن زيادة الصادرات على الواردات، ويعتبر هذا
الفرق ربحاً للدولة المصدرة وخسارة على الدولة المستوردة، ودليلاً على أن الميزان التجارى فى
مصلحة الأولى وضد مصلحة الثانية ولما كان هذا النظام يقوم على تشجيع التصدير بكل
الوسائل وألحد من الاستيراد بشتى الطرق، فقد افترون بإقامة الحواجز الجمركية ثلغائية وفرص
المكوس وغير ذلك من الأمور التى يقتضيها العمل بمبدأ حماية التجارة.

ولقد كان زوال ذلك النظام التجارى يسير فى النصف الأول من القرن التاسع عشر بخطى
وثيدة وانية فى القارة الأوروبية، بسبب ذبوع وانتشار مبادئ آدم سميث Adam Smith
الاقتصادية الحرة من ناحية، وحدوث الانقلاب الاقتصادى الذى كان يقتضى تدبير وسائل
جديدة لسد حاجات الصناعة الحديثة الناشئة من ناحية أخرى. وإذا كانت هذه الحال فى
أوروبا، فلم يكن غريباً إذن ومصر بعيدة عن ميدان الانقلاب الصناعى، أن تأخذ الحكومة

الشهدا الشجيع البطل سيدى الملك مارى جرجس
بدير البنات بات الأب البطريك وهو متنيح تحت
أيقونة الشهيد العظيم بالغداه [بالقراءة] والصلوات
والبشاير ومزامير النبی داوود الکبار. وفى صبيحة
يوم الجمعة الذى هو الثالث عشر من شهر بشنس
سنة الف واربعماية خمسة وثمانين قبطية حضروا
اليه الآباء المطارنة الاب المكرم انبا يوساب مطران
الحبشة وذلك الاب المذكور مقسوم بيد الاب
البطريك قبل نياحته بستة أشهر والاب المكرم انبا

المصرية مجارة لروح العصر بالنظام التجارى فى سياستها الاقتصادية، كما اعتمدت على
المركزية فى إدارتها.

وترتب على العمل بمبدأ «الاكتفاء الذاتى» الشديد الارتباط بالنظام التجارى، أن صارت
الحكومة المصرية فى النصف الأول من القرن التاسع عشر تعتمد فى إنماء ثروة البلاد، على
ثلاث مصادر أساسية:

- ١- الأرض وما يتصل بها من شئون الملكية والعناية بالرى.
- ٢- الاحتكار التجارى وما ارتبط به من ضرورة الهيمنة على وسائل النقل.
- ٣- الضرائب ويدخل فى هذا الباب ما جمعته الحكومة من احتكاراتها المتعددة.

لهذا كله أتجه محمد على أولا إلى تدعيم قوته فى مصر والاحتفاظ بها لشخصه ولذريته
من بعده، وذلك بالنهوض بالبلاد وتنمية مواردها، وبناء جيش حديث يدعمه قوة المال والعلم
الحديث، يفتح به إمبراطورية كبيرة فى اسيا وفى إفريقيا، فيصبح بفضل فتوحه الجديدة قوة لا
تتمكن الدولة من ابتلاعها، ويدراً عن نفسه خطر التقسيم وضياح مصر من قبضته من جهة،
ويسبق من جهة أخرى الدول الأوروبية ذاتها بفضل قوته الجديدة إلى طرح المسألة الشرقية
على بساط البحث من جديد، بهدف التوصل إلى حل يكفل له الاعتراف بإمبراطوريته الحديثة
وراثية فى ذريته، سواء تم ذلك فى نطاق الدولة العثمانية أو خارجا عنها.

بطرس مطران الوجه القبلى اختاره الاب البطريك
خوفا على الرعية ليرعا قطيعه الصالح خوفا عليهم
من الدياب الخاطفة، وكامل القمامصة والقسوس
والأراخنة والمعلمين وكامل الشعب المسيحيين
ماشيين على اقدامهم والكهنة بيدهم الجامر بالبخور
الذكى والاطياب الفاخرة ولايسين البرانس من دير
الشهيد العظيم مارى جرجس إلى دير الشهيد
العظيم محب ابويه مرقوريوس ابو السيفين
وعملوا الالباء المطارنة والقمامصة والقسوس إلى

ولكن محمداً علياً ما لبث أدرك فى السنوات الأولى من حكمه معارضة الدول له إذا هو
أقدم على الانفصال عن تركيا، مما كان له أثره فى علاقاته المستقبلية مع الدولة العثمانية من
جانب ومع الدول الأوروبية من جانب آخر خصوصاً إنجلترا وفرنسا. ولذا تأثرت سياسة محمد
على الخارجية باعتبارات عديدة جعلت من السهل تميزها إجمالاً فى دورين : الدور الأول من
تاريخ وصوله إلى الولاية حتى عام ١٨٣٠ تقريباً، عندما استقلت اليونان وانفصلت نهائياً عن
السلطنة العثمانية، والدور الثانى وينتهى بأزمة حكمه العصيبة عام ١٨٤٠، وهى الأزمة التى
أسفرت عن تحقيق مأرب محمد على الجهورية بضممان الولاية الوراثةية لذريته من بعده، ولكنها
أخضعت مصر من جهة أخرى لنفوذ الوصاية الأوروبية».

فقد انصرفت همه محمد على فى الدور الأول - لاستمالة السلطان صاحب السيادة
الشرعية عليه، حتى يطمئن إلى إستقرار حكومته وصيانة ولايته، فلم يدخر وسعاً فى مرضاته،
وسير الحملات للقضاء على الثورات التى نشبت فى أطراف السلطنة المترامية. وكان يرجو من
وراء ذلك أن تتسع رقعة ممتلكاته وأن يقوى مركزه بفضل فتوحه الجديدة تحقيقاً لغرضه الأعلى.
وفى خلال الدور الأول، كان السلطان مرتاحاً إلى ولاء محمد على وإن لم يرحم مطلقاً
لزيادة قوة تابعة، فلم يشأ إذن أن يضم إلى الباشوية المصرية أملاكاً جديدة، ومن ثم فقد
تخرجت العلاقات تدريجياً بين السلطان وتابعه حتى ساءت تماماً خلال الدور الثانى.

وفى الدور الثانى ازدادت متاعب محمد على بسبب سوء علاقته مع الباب العالى، أولاً

ذلك الاب البطريك بما يصلح بالآباء البطاركة
وقبر فى ثانى ساعة من يوم الجمعة، وذلك الاب
كان اول قسمته فى اليوم الرابع والعشرين من
شهر بشنس سنة الف واربعمئة واحد وستين
للسهدا الاطهار يوم دخول السيد أرض مصر
ونياحته فى اليوم الثانى عشر من شهر بشنس سنة
ألف واربعمئة خمسة وثمانين قبطية ومدة حياة
الاب البطريك على الكرسي المرقسى أربعة
وعشرين سنة وثلاثة اشهر واربعة عشر يوما وقاسا

بسبب العداء الدفين الذى أضمرته له إنجلترا، منذ أن رأت فى ازدياد قوته من أول الأمر خطراً
يهدد أطماعها فى بلاد العرب وفى الحبشة، ويرمى بتركيا إلى فوضى الإنحلال، ويهدد
مواصلات الامبراطورية البريطانية فى الشرق، كما يمهد لانتشار النفوذ الفرنسى فى مصر وفى
ممتلكاتها، وللنفوذ الروسى فى آسيا وأوروبا عموماً.

وفى خلال الدور الثانى، لم يتصور محمد على مستقبل مصر السياسى كوحدة قائمة
بنفسها، ولكنه رسم ذلك المستقبل على أساس تكوين ملك واسع منفصل من جثمان الدولة
العثمانية، ويتألف من مصر والسودان وبلاد العرب والشام والعراق.

ولقد دل نشاط إبراهيم باشا الحربى - خلال الدور الثانى خصوصاً - على أن محمداً علياً
إنما كان يسير بخطوات حثيثة نحو إنشاء هذه الإمبراطورية الكبيرة، فكتب باركر Barker
القنصل الإنجليزى إلى حكومته فى يناير ١٨٣٢ : «إن محمداً علياً إنما يهدف مباشرة إلى دعم
سلطانه فى باشوية عكا وباشوية دمشق، كما يعمل لبسط نفوذه على حلب وبغداد وجميع
تلك الأقاليم».

وأياماً كان الأمر، فقد كان محمد على طوال هذه الدور - كما كان الحال خلال الدور
السابق - يعتمد على صداقة فرنسا وعطفها فى نزاعه السياسى مع تركيا وبريطانيا، بينما كان
دوماً يسعى لاستمالة الإنجليز بمختلف الوسائل ولكنه لم يوفق فى هذا المسعى الأخير، فى حين

الاب البطريرك المتنيح المذكور فى ذلك الأيام
أهوالا لا يحصى لها عدد تارة من الخلفا وتارة من
الشعب الملتوى الاعوج، ولو شرحنا لكم ذلك
لطال الشرح ونسأل الاهنا ومتولى خلاصنا
بشفاعة ذات الشفاعات معدن الطهر والجود
والبركات ستنا الشريفة البتول الزكية والدة
خلاص العالم بصلوات هذا الاب نحن واياكم يا
أباى واخوتى آمين.

انه لم يلق التأييد الكافى من فرنسا، بسبب الخطة السياسية التى اتخذتها حيال المسألة
الشرقية، وخصوصا عندما وجهت عنايتها إلى أنتشال السلطنة العثمانية من برائن روسيا
القيصرية بعد معاهدة هنكاراسكلى Uasisr - Skelessi المشهورة فى عام ١٨٣٣، فتركت
محمداً علياً فى كفاحه المنفرد ضد تركيا وضد انجلترا حتى كانت حرب الشام الثانية وتفهم
الجيش المصرى بقيادة ابنه ابراهيم من سوريا وتعرضت الولاية المصرية ذاتها للخطر، فأسرعت
فرنسا عندئذ لملافاة ما أهملت، وتمكن محمد على فى النهاية - بفضل تدخلها - من
الحصول على فرمانات عام ١٨٤١ التى حفظت له ولذريته الولاية الوراثية فى مصر.

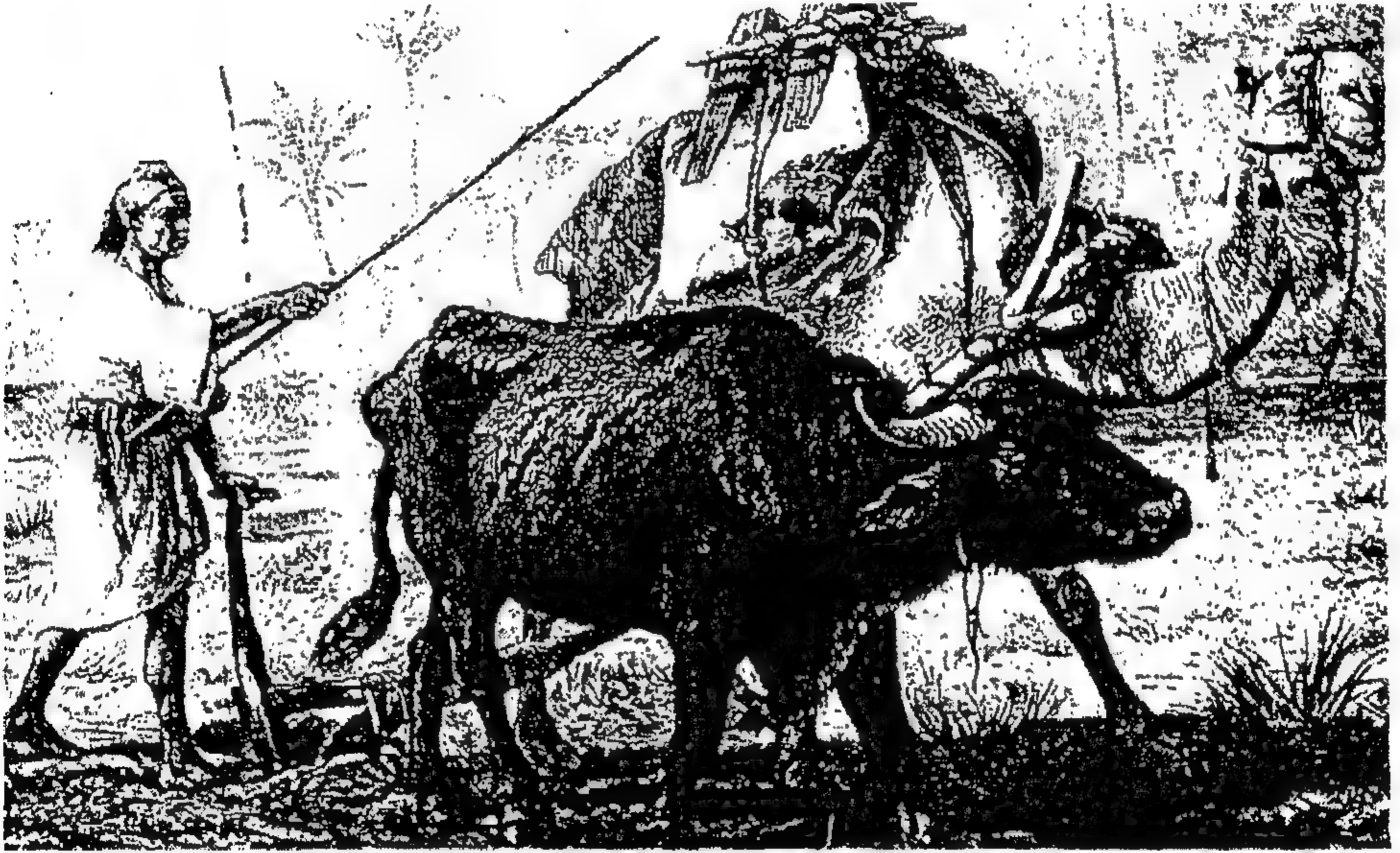
ولما كان فرمان ١٣ فبراير ١٨٤١ الخاص بالولاية فى مصر يتضمن قيوداً بشأن ترتيب
الوراثة وتقدير الجزية، فقد تدخلت الدول ثانية وأرغمت الباب العالى على تعديله فى مصلحة
محمد على، فأصدر بموافقة الدول فرماناً نهائياً فى أول يونيه ١٨٤١ يجعل الولاية من حق
الأكبر من أولاد وأحفاد محمد على المذكور^(١)، ويحدد قيمة الجزية السنوية (٨٠,٠٠٠ كيس)
وعدد الجيش (١٨,٠٠٠ جندي) والتعيينات العسكرية أو الرتب فى الجيش، فصار للوالى الحق
فى منح الرتب العسكرية لدرجة القائمقام، فى حين منع من بناء السفن الحربية من غير موافقة
السلطان.

(١) أى انتفاء حق الاختيار الذى كان للسلطان بموجب فرمان ١٣ فبراير سنة ١٨٤١ ولكن على شريطة أن
يصدر التقليد بالولاية دائماً من الباب العالى.

[يوحنا البطريرك السابع من بعد المائة]

[١٧٧٠ / ١٧٩٦ م]

ابنا يوحنا البطريرك وهو السابع من بعد المائة
من عدد البطارقة ومن أمره أنه كان راهباً في دير
القديس ابنا انطونيوس فلما توفي سلفه الأب
مرقس أجمع رأى العموم على تكريسه بطريركا
فكرس سنة ١٤٨٦ للشهداء الموافقة لسنة ١٧٧٠
مسيحية. ولا تسأل عما اصابه واصاب شعبه من



* اهتم محمد علي بتحويل أراضي رى الحياض إلى الرى الدائم لزراعة الأرض
أكثر من مرة فى السنة لزيادة انتاجها.

البلاء الفادح الذى حمله على أن يتوارى ويختفى
هرباً من ظلم الحكام وجور الولاة الذين اثقلوا كاهل
المسيحيين وشددوا الوطأة خصوصاً بزيادة الضرائب
ونخص بالذكر من تلك المصائب ما هو بالاجمال.
لما عزم ابراهيم [بك و] مراد [بك] شيخاً مصر
من المماليك أن يستقلاً بالحكومة بغير أن يبقى
للباب العالى أعنى الدولة العثمانية فيها يد وطردها
وزير السلطنة وعلموا أن الدولة لا تسكت بل
تشهر سيف الحرب عليهما شرعاً يضربان



* مراد بك وخاتمه



نقد التسوية

ولقد استمرت مصر بفضل هذا فرمان «مقاطعة» من مقاطعات السلطنة العثمانية، بالرغم
اعطاء الحكم الوراثى فيها إلى أسرة محمد على. وكان على الولاة أن ينفذوا كافة المعاهدات
التي يعقدها الباب العالى مع الدول الأخرى، وأن يتبعوا فى حكومتهم الداخلية المبادئ التي
تضمنها خط شريف كلخانة الصادر فى ٣ نوفمبر ١٨٣٩ ، وهو أول عهد دستورى أصدره
السلطان العثمانيون^(١). فإذا أخل الولاة المصريون بإحدى شروط هذا فرمان. ألغيت منحة
الحكم الوراثى تماماً.

ويلاحظ حول التسوية الدولية التي وضعت للمسألة المصرية ما يلى:

أولاً: إن الدول نجحت نهائياً فى تقرير المبدأ الجوهري الذى أرادت منه خدمة مصالحها
الذاتية قبل أى اعتبار آخر، وهو بقاء مصر جزءاً من أجزاء الامبراطورية العثمانية ، لأن الحكم
الوراثى الذى أعطى لأسرة محمد على فى نطاق الدولة العثمانية، كان لا يتعارض فى نظرها مع
مبدأ المحافظة على سلامة الامبراطورية العثمانية.

(١) كان خط شريف كلخانة يكفل الحريات والضمانات التي أعطيت للشعوب العثمانية، ويتضمن برنامجاً
لإصلاح الإدارة فى أقاليم الامبراطورية على قواعد جديدة تؤمن الأفراد على أرواحهم وأعراضهم وأموالهم،
وتجرى بمقتضاها فرض وجباية الضرائب بطريقة عادلة ومنظمة، ثم اتباع طريقة منظمة فى التجنيد مع
تحديد مدة الخدمة العسكرية.

على المصريين الضرايب الفادحة بصفة تشبه
النهب والسلب فتضايقوا واستغاثوا ولا ساعة
مغيث. لكن خطوة الظلم التي خطاها المماليك لم
تكن لتعد شيئاً بازاء ما صنعه حسن (*) باشا لما
حاربهم وانتصر عليهم ودخل إلى القاهرة فائزاً.
فصنع عسكره ما تأبى ذكره النفس وينكره العقل.
فانهم وطأوا بيوت المسيحيين وفضلاً عن انتهاكهم
حرمة الأدب ونقضهم ناموس الانسانية في اساءة
تصرفهم مع النصارى فانهم احضروا امتعتهم على



* السلطان عبد الحميد الأول تولى
من ١٧٧٤/١٧٨٩ م.

ثانياً: إن الدول الأوروبية اشتركت اشتراكاً فعلياً في تحديد «الوضع» Status النهائي الذى
كفلته تسوية ١٨٤٠ - ١٨٤١ لوادى النيل بشطريه: مصره وسودانه. وقد اكتسبت هذه
«التسوية» صبغة دولية ظاهرة، بمعنى أنه إذا كانت معاهدة لندن والعقد المفرد الملصوق بها -
وهما أساس التسوية - قد صار إبرامهما باتفاق دولي، فإن اتفاقاً جديداً بين الدول الأوروبية
الكبرى، هو وحده الذى يجرى بمقتضاه تعديل الحقوق والامتيازات التى أوجدتها معاهدة لندن
والعقد المفرد. وبعبارة أخرى، فكما يقول دى مارتنس de Martens وهو من كبار علماء
القانون الدولى - إن الوضع الذى صار لحكومة مصر كما حددته وعينته معاهدة لندن فى ١٥
يوليه ١٨٤٠ يظل قائماً ولا يمكن المساس به اطلاقاً، ولا بد من حصول اتفاق الدول سلفاً
حتى يمكن تعديله أو إبطاله والغاؤه.

ثالثاً: وضعت التسوية مصر تحت الإشراف أو الوصايا الأوروبية، حيث كان فى مقدور الدول
الأوروبية وحدها تغيير أو إلغاء الوضع الذى صار لمصر بموجب هذه التسوية ذاتها، أضف إلى
هذا أن من بين المعاهدات والاتفاقات المبرمة بين الباب العالى والدول، والتى طلب تطبيقها فى
مصر، معاهدات «الامتيازات الأجنبية» السائدة فى الامبراطورية العثمانية، والتى كانت تقيد
سيادة السلطان العثمانى فى داخل ممتلكاته بشكل لا نظير له.

اختلاف انواعها وباعوها بأمر الباشا المومى
اليه على مشهد من الناس فكم بذلك اقفرت
بيوت وكم بيوت ومنازل نعت أهلها
لهجرهم لها. ومن ذلك أن العسكر قبضوا على
امراة المعلم الفاضل ابراهيم الجوهري(*) أمين
احتساب مصر واجبروها على ان تخبرهم
عن مخايب زوجها من النقود وغيرها ففعلت
ذلك كرها فنهبوا بيته وتركوه قاعا صفصفا.
وزاد الطين بلة الوباء الذى دهم مصر بخيوله

(*) ابراهيم الجوهري. انظر الجبرتي
ج ٣ ص ٢٥٦، ٢٦٤.

نص اتفاقيات لندن المبرمة فى سنة ١٨٤٠

معاهدة لندن الرباعية

اتفاق مبرم بين حكومات بريطانيا العظمى والنمسا وبروسيا وروسيا، من جهة، والباب
العالى من جهة أخرى، لإقرار السلام فى الشرق، وموقعة بلندن فى الخامس عشر من يوليو
سنة ١٨٤٠.

«أما بعد فإنه حيث لجأ جلالة السلطان إلى جلالة ملكة بريطانيا العظمى وبارلندا، وجلالة
إمبراطور النمسا وملك الجمر وبوهيميا، وجلالة ملك بروسيا، وجلالة قيصر الروس. طالبًا
مساعدتهم ومعاونتهم فى درء المصاعب التى ألت بالباب العالى، بسبب أعمال الاعتداء التى
أبداها محمد على حاكم مصر، ومن مقتضاها تهديد الدولة العثمانية فى حقوق ولاية السلطان
واستقلاله، فقد اجتمع أصحاب الجلالة الملوك البادى ذكرهم، وبالنظر لشعائر المحبة المتبادلة
بينهم وبين الحضرة السلطانية الفخيمة، وما هم عليه من الرغبة فى حفظ ممالك السلطنة
السنية واستقلالها، إذ أن فى ذلك ما يوجب استتباب السلام فى أوربا، وقيامًا بما تعهدوا به
بموجب التحريرات المسلمة للباب العالى، بوساطة سفرائهم فى الآستانة، وتاريخها ٢٧ يوليو
سنة ١٨٣٩، ولما كانت رغبتهم جميعًا منع سفك الدماء الذى تسببه مداومة حوادث الاعتداء
التي انتشرت أخيرًا فى سوريا، بين حكومة الباشا المشار إليه ورعايا الحضرة السلطانية الفخيمة،

وجيوشه وضرب جميع بلادها نحو سنة
١٥٠٧ للشهداء الموافقة ١٧٨٣ ميلادية قبطية
و١٧٩١ افرنجية فكان يموت من القاهرة فى اليوم
الواحد نحو الالف وهذا الوباء كان يعرف عند
العوام بالكبه(*) لعظمه وثقله حتى افنى الناس
ومن ذلك أن الوباء اصاب اسماعيل بيك الذى
ولاه الصدر الاعظم على مصر فمات به وأقيم
آخر بدله فمات أيضا فى ذلك اليوم عينه وهلم

(*) طاعون الكبه: انظر الجبرتى
جـ ٣ ص ٤٣٤ وما بعدها.

لذلك قررت الدولة المشار إليها والباب العالى، بقصد بلوغ الغايات المذكورة، وجوب تحرير هذا
الاتفاق بينهم جميعاً، فعينوا من قبلهم مندوبين مفوضين هم:
حضرة صاحبة الجلالة ملكة مملكة بريطانيا العظمى وإرلندا المتحدة، نائباً عنها حضرة
صاحب الشرف الرفيع هنرى جون فيسكونت بالمرستون، بارون تمبل، لورد إرلندا، مستشار
حضرة صاحبة الجلالة البريطانية فى مجلسها الخاص، الحائز على وسام الحمام الرفيع الشأن
من درجة فارس و صليب أكبر، وعضو البرلمان، ورئيس مجلس وزراء دولتها، المتولى شؤون
وزارة الخارجية.

حضرة صاحب الجلالة إمبراطور النمسا وملك المجر وبوهيميا، نائباً عنه السيد فيليب، بارون
دى نيومان، الحائز على وسام ليوبولد النمساوى من درجة قومندان، وعلى وسام الصليب الأكبر
للخدمات المدنية، وعلى وسامى الحصن والسيوف البرتغاليين من درجة كومندور، وعلى صليب
جنوب البرازيل، وعلى وسام القديس ستانيسلاس الروسى من الطبقة الثانية، من درجة فارس
وصليب أكبر، ومستشار مجلس جلالته الخاص، ووزيره المفوض لدى حضرة صاحبة الجلالة
البريطانية.

حضرة صاحب الجلالة ملك بروسيا، نائباً عنه السيد هنرى غليوم بارون دى بولاو، الحائز
على وسام النسر الروسى الأحمر من الطبقة الأولى من درجة فارس، وعلى وسامى ليوبولد

جرا إلى أن فنى جميع أقارب اسماعيل بيك
فاغتنم هذه الفرصة ابراهيم ومراد وعادا إلى
القاهرة ومسكا أزمة الاحكام فدارت رحاهما
على محورهما الاول اذ شرعا يعتسفان طرق الظلم
مع المسيحيين الذين أصبحت حالتهم تستدعى
احتلال فرنسا لهذا القطر كما سيأتى. أما انا
يوحنا فتوفى سنة ١٥١٢ للشهدا الموافق سنة
١٧٨٨ مسيحية قبطية. ١٧٩٦ م.



* نابليون بونابرت

النمسوى وجيلف الهانوفرى من درجة صليب أكبر، وعلى وسام القديس ستانيسلاس الروسى
من الطبقة الثانية من درجة فارس وصليب أكبر، وعلى وسام القديس فلاديمير الروسى من
الطبقة الرابعة، وعلى وسام صقر ساكس ويمار من درجة كومندور، وأمين جلالته ومستشاره
الخاص، وحاليا مندوبا فوق العادة ووزيرا مفوضا لدى حضرة صاحبة الجلالة البريطانية.
حضرة صاحب الجلالة إمبراطور جميع الأقطار الروسية، نائبا عنه السيد فيليب بارون دى
بروناو، الحائز على وسام القديسة حنة من الطبقة الأولى من درجة فارس، وعلى وسام القديس
ستانيسلاس من الدرجة الأولى، وعلى وسام القديس فلاديمير من الطبقة الثالثة، وعلى وسام
القديس إسطفان المجرى من درجة كومندور، وعلى وسامى النسر الأحمر والقديس يوحنا
الأورشليمى من درجة فارس، ومستشار جلالته الخاص، ومندوبا فوق العادة ووزيرا مفوضا لدى
حضرة صاحبة الجلالة البريطانية.

وحضرة صاحب الجلالة الفخيمة السلطان عبدالمجيد المعظم، إمبراطور العثمانيين، نائبا عنه
حضرة شكيب أفندى، الحائز على وسام الافتخار من الطبقة الأولى، وعلى لقب بيلكجى
الديوان السلطانى، والمستشار الخاص لديوان الخارجية، والسفير فوق العادة لجلالة لدى حضرة
صاحبة الجلالة البريطانية.

وبعد أن تبادل المفوضون المذكورون الأوراق المثبتة لانتدابهم لعقد الاتفاق وتحقق أنها
مستوفاة أصولها، قرروا البنود الآتية وأمضوها:



* الجبرتي. المؤرخ المصري

[يوانس البطررك الثامن بعد المائة]

[١٧٩٦/١٨٠٩م]

انبا يوانس وهو الثامن من بعد المائة من عدد
البطاركة ومن أمره أنه كان أحد رهبان دير القديس
أنبا انطونيوس فلما توفي سلفه أجمع رأى الكهنة
ورؤساء الكهنة وأراخنة الشعب على تقديمه
بطريكاً ورسم سنة ١٥١٣ للشهداء الموافقة سنة
١٧٨٩ [مسيحية قبطية] وقد نظر شيئاً من البلايا

المادة الأولى - حيث اتفقت الحضرة السلطانية الفخمية مع جلالة ملكة بريطانيا العظمى،
وجلالة إمبراطور النمسا وملك المجر وبوهيميا، وجلالة ملك بروسيا وجلالة قيصر روسيا، على
ما يجب وضعه من شروط الصلح التي أرادت الحضرة السلطانية أن تمنحها إلى محمد علي
باشا، وهي تلك الشروط المبينة في ملحق هذا الاتفاق، فقد تعهدت الدول المشار إليها، بأن
تعمل بالاتحاد التام فيما بينها، وتبذل ما في وسعها، لتقنع محمد علي باشا بقبول الصلح
المنوه عنه. وقد حفظت كل دولة من الدول المشار إليها حقها في أن تتصرف في هذا الأمر،
بما في إمكان كل منها إجراؤه من الوسائل، للوصول إلى الغاية المذكورة.

المادة الثانية - إذا لم يقبل محمد علي باشا إجراء الصلح على الصورة التي يعلنه بها الباب
العالى، بواسطة أصحاب الجلالة الملوك المشار إليها، يتعهد حينئذ هؤلاء الملوك بأن يتخذوا بناء
على طلب الحضرة السلطانية الفخمية ما يتفقون عليه من التدابير، وما يقررونه بينهم من
الإجراءات كي يصلوا إلى تنفيذ هذا الصلح؛ في هذه الأثناء، طلب الحضرة الفخيمة
السلطانية من حلفائها الملوك المذكورون، الانضمام إليها لمساعدتها على قطع المواصلات بحراً
بين مصر وسوريا، ومنع إرسال العساكر والخيول والأسلحة والذخائر الحربية على اختلاف
أنواعها، من إحدى هاتين المقاطعتين للأخرى، بناء على ذلك تعهد أصحاب الجلالة الملوك
البادى ذكرهم، بإصدار أوامره إلى قواتهم البحرية في البحر المتوسط، لأجل هذه الغاية. وقد

التي حاقت بسلفه قاسم المومنين مصايب ذلك
الجيل المشئوم الطالع وتفطرت احشاؤه حزنا
وقاسى بسماع الاذن ونظر العين تلك الصروف
التي ابهظت ظهور المسيحيين وقد ازدادت طينتها
بللا وشدتها قساوة ومرارتها علقما حينما احتلت
عساكر نابليون برنابرت هذا القطر سنة ١٥١٤
للسهيدا اى سنة ١٧٩٨ افرنجية وذلك أن أرجل
جنود فرنسا لما وطأت أرض ابو قير والاسكندرية
هاج فى القاهرة رعاع المسلمين وشرعوا يجرعون



* محمد كريم حاكم الاسكندرية
يسلم سيفه للفرنساوية

وعدوا، - فضلا على ما ذكر - بأن يعطى رؤساء أساطيلهم - حسب ما لديهم من الوسائل،
وياسم المحالفة المنوه عنها - كافة ما يستطيعون من أنواع المساعدة لرعايا السلطنة العثمانية،
الذين يظهرون صدق أمانتهم، وخضوعهم لمليكمهم.

المادة الثالثة - وإذا وجه محمد على باشا قواته البحرية والبرية نحو الآستانة، بعد أن يكون
قد رفض الصلح المذكور، فالملوك المشار إليهم متفقون - إذا مست الحاجة - على تلبية طلب
الحضرة السلطانية الفخيمة، فيدافعون عن عرش سلطنته، إذا طلب ذلك منهم بوساطة
سفرائهم فى الآستانة. فيقومون بالعمل، بالاتحاد فيما بينهم، لوقاية خليج القسطنطينية
والطونة، وعاصمة الدولة العثمانية، من كل تعد. ومن المتفق عليه، فضلا عن ذلك، أن
القوات التى سترسلها الدول المشار إليها، للأماكن المذكورة، لأجل الغاية المار ذكرها، ستبقى
فى تلك الأماكن ما دامت الحضرة السلطانية تؤيد بقاءها فيها. ومتى تراءى لجلالة السلطان أن
وجودها غير لازم، فتسحب كل دولة حينئذ قواتها، وترجع جميعها إلى حيث أتت، إما فى
البحر الأسود، وإما فى البحر المتوسط.

المادة الرابعة - وقد تقرر بنوع خاص أن مساعدة الدول فى العمل المذكور فى البند السابق
- ومن شأنها وضع خليج القسطنطينية والطونة وعاصمة السلطنة السنية تحت ملاحظة الدول
المشار إليها وقتياً لمقاومة كل تعد يحصل من قبل محمد على باشا - لا تعتبر إلا كأنها مساعدة



* محمد كريم إلى اليمين واحد
أعضاء ديوان الاسكندرية

النصارى كاسات المرارة رغما عن اجتهاد امرائهم
الذين اخبروهم بأن هؤلاء المسيحيين من جملة
رعايا الدولة وأن من مس شرفهم فقد مس شرف
الدولة نفسها فلم يرهبهم ذلك ولم يخشوا سطوة
بونابرت وجنوده الباطشه وذلك أن هؤلاء لما حاربوا
المماليك وانتصروا عليهم وملكوا القاهرة وظن
النصارى أن الجرم المعكر صفا لهم قام على أثر ذلك
معظم المسلمين شيوخ الجامع الأزهر وتجمعوا فيه
وارسلوا القراء يطوفون في الأسواق منادين

غير اعتيادية، سمحت بها الدول المشار إليها، بناء على طلب السلطنة السنية، للدفاع عنها في
الظرف المذكور وحده دون سواه. وعلى ذلك، فقد اتفقت الدول البادية ذكرها، بأن إجراءاتها
الآنفة الذكر في الظروف المذكورة، لا تنفى أصالة القاعدة القديمة التي سنتها السلطة السنية،
ومن مقتضاها منع سفن الدول الأجنبية الحرية منذ القدم، من الدخول في مضيق خليج
القسطنطينية والطنونة. وقد أقرت الحضرة السلطانية بموجب هذا الاتفاق، أنها في ما خلا
الظرف المنوه عنه، شديدة العزم على استمرار الإجراءات بمقتضى القاعدة المذكورة، المؤسسة
بنوع لا يقبل التغيير، لأنها قاعدة قديمة اتخذتها السلطنة، وما دام الباب العالي بسلام، فلا
يقبل أن تدخل ولا سفينة واحدة حرية أجنبية في خليج القسطنطينية والطنونة. وقد أقر
أصحاب الجلالة ملكة بريطانيا العظمى وإرلندا، وإمبراطور النمسا، وملك الجرج وبوهيميا، وملك
بروسيا، وقيصر روسيا، باحترام إرادة الحضرة السلطانية، فيما يختص بالقاعدة الآنفة الذكر،
وباتباع الإجراءات على مقتضاها.

المادة الخامسة - سيجرى التصديق على هذا الاتفاق، ويتبادل في لندن في ظرف شهرين أو
أقرب من ذلك، إن أمكن، وعلى ذلك، أمضى المفوضون هذا الاتفاق وأمهروه باختامهم.

صدر في الخامس عشر من يولييه سنة ١٨٤٠.

بالمستون * نيومان * بولاو * برونار * شكيب

(فليذهب كل من يوحد الله إلى الجامع الأزهر
هذا هو يوم الجهاد في محاربة الكفار وأخذ الثار)
فهاجت المدينة لذلك وماجت وقفل المسلمون
حوائثهم وتقلدوا أسلحتهم واجتمعوا في الجامع
الأزهر ثم جالوا يذهبون بيوت المسيحيين على
اختلاف أجناسهم ويقتلون كل من صادفوه بغير
تمييز بين الرجل والمرأة والطفل والشيخ وكان
الوجه القبلى الذى صار عادة ملجأ لكل متمرّد
ومهرباً لكل عاص ليس بأقل وطأة فانه لما هرب



* الشيخ بونا برته

عقد منفصل

ملحق

بالاتفاق المبرم فى لندن فى الخامس عشر من يولييه

بين حكومات بريطانيا العظمى والنمسا وبروسيا من جهة، والباب العالى

العثمانى من جهة أخرى

المادة الأولى - عذمت الحضرة السلطانية الفخيمة على أن تسمح لمحمد على باشا بشروط
الصلح الآتية، وتعلنها إليه:

وعدت الحضرة السلطانية بأن تسمح لمحمد على باشا ثم إلى أولاده من صلبه، بولاية باشاوية
مصر بالتوارث بينهم. ووعدت جلالتها بأن تسمح لمحمد على باشا طول حياته بلقب باشاوية
عكا، وتولية قلعتها، وبولاية الجهة الجنوبية من سوريا. فتبتدئ من رأس النصار، على شواطئ
البحر المتوسط، وتمتد من هناك حتى مصب نهر السيسبان، والطرف الشمالى من بحيرة
طبرية، ثم تمتد على طول شاطئ البحيرة المذكورة الغربى، وتتبع شاطئ نهر الأردن الأيمن،
وشاطئ البحر الميت الغربى، ثم تمتد من هناك على خط مستقيم، حتى البحر الأحمر، فتنتهى
إلى رأس خليج العقبة الشمالى، وتتبع ساحل هذا الخليج الغربى، وساحل خليج السويس
الغربى، حتى السويس.



* الجنرال كليبر

الممالك أخذوا يعيشون فى الناس ظلما وينهبون
أموال النصارى. وما ظن النصارى أنهم نجوا من
تلك الرزية حتى وقعوا بأشر منها وذلك أنه لما
نقضت المعاهدة التى عقدت بين القائد كليبر
الفرنساوى والصدر الأعظم بأمر من الباب العالى
ودارت رحى القتال بين الجانبين فى المطرية اغتتم
المسلمون فرصة خروج عسكر فرنسا من القاهرة
وثاروا على النصارى وكان ناصيف باشا أحد قواد
الجيش العثمانى جاء إلى المدينة بجماعة من

على أن الحضرة السلطانية، فى عرضها ذلك على محمد على باشا، تقترح عليه شرطاً:
وهو أن يقبل ما عرضته عليه فى بحر عشرة أيام من إعلانها إليه فى الإسكندرية، بوساطة
مندوب يرسله جلالته، فيسلمه محمد على فى الوقت نفسه التعليمات اللازمة لرؤساء قواته
البرية والبحرية، بالجلء حالا عن بلاد العرب والحرمين الشريفين، وجزيرة كاندية، ومقاطعة
أطنه، وباقى أنحاء الممالك العثمانية غير الداخلة فى التخوم المصرية، ولا فى حدود باشوية
عكا، المعينة أعلاه.

المادة الثانية - إذا لم يقبل محمد على شروط الصلح المذكورة فى خلال هذه العشرة أيام،
فيرجع الباب العالى عما عرضه فى تولية الباشا المشار إليه وباشاوية عكا، ولكنه يبقى ما سمح
له ولورثته من بعده، من تولية باشاوية مصر، بشرط أن يقبل ذلك فى ظرف عشرة أيام أخرى،
أى فى بحر عشرين يوماً تبتدئ من يوم إعلانها بشروط الصلح، وأن يسلم المندوب الباب
العالى التعليمات اللازمة، القاضية على قواد قواته البرية بالجلء والدخول فى حدود مصر
ومرافئها.

المادة الثالثة - أما الخراج السنوى الواجب على محمد على باشا تأديته إلى الحضرة
السلطانية الفخيمة، فيكون بنسبة الأراضى التى يتحصل على ولايتها، على حسب ما يقبله من
أحد الشرطين السالف ذكرهما.

الممالك ونادى فيها بأنهم غلبوا الأفرنج وأمر بقتل
 باقى النصارى فشرعوا يجررونهم غير مميزين بين
 القبطى والسورى والأفرنجى فاستدرك حالهم عثمان
 بك أحد ضباط الأتراك وجاء إلى ناصيف باشا
 وقال له (ليس من العدالة أن تهرقوا دماء رعايا
 الدولة فاندلك مخالف للإرادة السنية) فأمر عند
 ذلك بكف أيدي المسلمين من قتلهم. وآخر ضيق
 طرأ على الأقباط فى أيام هذا الأب [هو] رفت
 المستخدمين منهم فى دواوين الحكومة وذلك أن



* كليبر يستعد لمطاردة العثمانيين على
 ابواب القاهرة.

المادة الرابعة - وفضلا عن ذلك، فإنه من المقرر حتما أن فى كلتا الحالتين، فى حالة قبول
 الشرط الأول أو الثانى - وقبل مضى مدتى العشرة أيام والعشرين يوما - يلتزم محمد على باشا
 بأن يسلم الأسطول العثمانى ببهارته ومهمات الكاملة، إلى المندوب العثمانى المكلف بتسلمه.
 ويحضر رؤساء الأساطيل المتحالفة هذا التسليم.

ومن المقرر أيضا أن ليس لمحمد على باشا، فى أى حال من الأحوال، أن يحتسب على
 الباب العالى ما أنفقه على الأسطول العثمانى من المصاريف، طول مدة إقامته فى الموانى
 المصرية، ولا يخصم هذه المصاريف من الخراج الواجب دفعه.

المادة الخامسة - إن جميع معاهدات وقوانين الدولة العثمانية تجرى فى مصر وباشاوية عكا،
 المحددة تخومها أعلاه، كما هو جارى العمل بها فى كافة أنحاء الممالك العثمانية. ولكن
 الحضرة السلطانية الفخيمة تقبل بمجرد قيام محمد على باشا بتأدية الخراج فى أوقاته، إن
 يحصل هو وورثته من بعده، باسم السلطنة السنية، وبصفة كونهم مندوبى الحضرة السلطانية،
 الأموال والضرائب فى كافة المقاطعات التى توكل إليهم ولايتها. ومن المعلوم، فضلا على ما
 ذكر خاصا بما يحصله محمد على وورثته من بعده من الضرائب والأموال المذكورة، أنهم
 يقومون بكافة النفقات اللازمة للإدارة المدنية والحربية فى المقاطعات المذكورة.

المادة السادسة - ولما كانت القوات البرية والبحرية التى يسمح لباشاويتى مصر وعكا
 باتخاذها، معتبرة جميعها قوات عثمانية، فهى تعد كأنها متخذة لخدمة السلطنة السنية.

(*) حول اغتيال كليبر انظر الجبرتي
جـ ٤ ص ٤٦١ . وحول اسلام
مينو انظر الجبرتي جـ ٤
ص ٥١٣ .



* عبد الله چاك مينو

الجنرال مينو(*) لما تولى قيادة الجيش
الفرنساوى بعد موت كلابر [كليبر] قتلا
اعتنق الدين الاسلامى ودعى نفسه عبد الله وولد
له غلام أسماه سليمان وكان ديوان القاهرة
مولفا وقتئذ من الاقباط والاسلام فرفت
الأول [الأقباط] وترك الدواوين للأخر وعهد
اليهم جباية الخراج . وكانت إقامة الفرنسيين
فى مصر ثلاث سنين ثم خرجوا وكانوا
يعرفون عند العامة بالفرنسيين . أما الاب

المادة السابعة - إذا مضى عشرون يوماً من تاريخ الإعلان (كما جاء فى المادة الثانية السابق
ذكرها) ولم يوافق محمد على على شروط الصلح المقترحة، ولم يقبل باشاليك مصر
بالتوريث، فسيعتبر السلطان نفسه حراً فى الرجوع عما عرضه، وفى اتخاذ أية خطوة تالية،
تمليها عليه مصالحه الخاصة، والنصائح التى يسديها حلفاؤه إليه.

المادة الثامنة - ولو أن هذا العقد مستقل، إلا أنه ذو مفعول ونفوذ كما لو كان مدرجاً
بالحرف الواحد فى اتفاق هذا اليوم. وسيجرى التصديق عليه وتبادل التصديقات بشأنه، فى
لندن، عند مبادلة التصديق على الاتفاق الآنف الذكر.

وقد أمضى المفوضون هذا العقد وأمهروه بأختامهم.

صدر فى لندن فى الخامس والعشرين من يولييه سنة ١٨٤٠

بالمرستون * نيومان * بولاو * برونو * شكيب

بروتوكول

وقعه فى لندن مفوضو الدول الأربع

فى الخامس عشر من يولييه سنة ١٨٤٠

قرر مفوضو الدولة العلية العثمانية ما يأتى، عند توقيع الاتفاق المبرم بتاريخ اليوم:

إن الباب العالى، مع إثباته بموجب المادة الرابعة من الاتفاق المذكور، القاعدة التى سنتها

مرقس فتوفى سنة ١٥٢٦ للشهدا الموافق سنة
١٨٠٢ [قبطيه = ١٨٠٩ م]. وكان فى ايام هذا
الاب الأمير الشهير فى أعيان المسيحيين
ابراهيم الجوهري(*) رئيس كتاب البر المصرى
الوجيه الكامل صاحب المآثر السعيدة والآثار
الحميدة وله فى كل دير وكنيسة أثر يذكر
فيشكر واليه ينسب تأسيس كنيسة الأوبكية
والى أخيه جرجس بنائها وذلك أن الاقباط
صاروا فى الأزمنة الأخيرة لا يتحصلون على

(*) ابراهيم الجوهري: انظر ترجمته
وترجمة شقيقه عند الجبرتي
ج ٥ ص ٩٠٩، وهم الأقباط
الروحانيين الذين اهتم الجبرتي
بكتابة ترجمة لهم

السلطة السنية، ومن مقتضاها منع سفن الدول الأجنبية الحربية منذ القدم من الدخول فى
مضيق خليج القسطنطينية والطونة، يحفظ لنفسه الحق كسابق عهده، فى إصدار فرمانات إلى
السفن الخفيفة، الرافعة أعلاماً حربية، المستخدمة وفاقاً للمتبع، فى خدمة مكاتبات الدول
الصديقة.

وقد أحيط مفوضو حكومات بريطانيا العظمى إلخ.. بهذا الإقرار، للإنتهاء به إلى
حكوماتهم.

(التوقيعات) بالمرستون * شكيب * نيومان * بولاو * برونو.

بروتوكول خاص

وقعه فى لندن مفوضوا الدول الأربع

فى الخامس عشر من يولييه سنة ١٨٤٠

حيث أن مفوضى دول بريطانيا العظمى إلخ.. بمقتضى السلطة التامة المخولة إليهم، قد
أبرموا ووقعوا بتاريخ اليوم، اتفاقاً بين ملوك كل من هذه الدول، لإحلال السلام فى الشرق.
وحيث أنه، نظراً إلى المسافة التى تفصل عواصم هذه الدول بعضها عن بعض، يجب أن
تنقضى فترة من الزمن، قبل أن يتم تبادل التصديق على الاتفاق المذكور، وقبل أن يتسنى تنفيذ
ما يصدر من الأوامر، استناداً على هذا التعاقد.



* جرجس الجوهري

اذن من الحكومة بناء كنيسة إلا بشق الأنفس
فاتفق أن احدى السيدات من العائلة السلطانية
قدمت إلى مصر قاصدة الحج ولكون ابراهيم
الجوهري هو المتقدم فى الحكومة المصرية
تقدما مشهورا باشر بنفسه اداء الخدمات لها فى
الذهاب والإياب وقدم لها هدايا فاخرة فأرادت أن
تكافئه على خدمته التى أبدأها مع شهرة صداقته
فى خدمة الحكومة فسألت عن مرغوباته فالتمس
منها المساعدة فى اصدار فرمان سلطانى بالرخصة

ولما كان المفوضون المذكورون متيقنين تيقنا عميقا، نظرا إلى الحالة السائدة فى سوريا، من
أن مصالح الإنسانية والاعتبارات السياسية الأوربية الخطيرة - التى هى موضع عناية مشتركة
من جانب الدول موقعة الاتفاق المبرم اليوم - تتطلب حتما، وعلى قدر المستطاع، تجنب أى
تأخير فى تحقيق السلام الذى يرمى إليه الاتفاق المذكور.

وبمقتضى السلطات التامة المخولة إليهم، اتفق المفوضون المذكورون، فيما بينهم، على أن
التدابير الواردة فى المادة الثانية من الاتفاق المذكور، ستنفذ فى الحال، دون انتظار تبادل
التصديق. وقد قبلوا صراحة، بمقتضى هذا العقد وبرضا حكوماتهم، تنفيذ هذه التدابير فى
الفور.

وقد تم الاتفاق، فضلا عن ذلك، بين المفوضين المذكورين، على أن يوجه عظمة السلطان
حالا إلى محمد على، الرسالة والعروض المبينة فى العقد المنفصل، الملحق باتفاق اليوم.
وقد تم الاتفاق، علاوة على ذلك، على أن يتصل الوكلاء القنصليون لبريطانيا العظمى
والنمسا وبروسيا وروسيا، بالوكيل الذى سيوفد من السلطان، لكى يوجهوا إلى محمد على
الرسالة والعروض السابق ذكرها، وأن يسدى القناصل المذكورون إلى هذا الوكيل، كل ما فى
وسعهم من المعونة والتعزيد، وأن يستخدموا جميع ما لديهم من طرق التأثير، لحمل محمد
على على قبول التسوية التى ستقترح عليه، بأمر عظمة السلطان.

فى انشاء كنيسة فى الأزبكية حيث مستقر سكنه
فلبت دعواه وصدر له بواسطتها الاذن بذلك غير
أنه توفى قبل أن يشرع فى البناء فلما تولى أخوه
جرجس افندى منصبه اتحد مع الأب مرقس (*)
المومئ إليه وكبار الطائفة وبنوا الكنيسة حيث نقلوا
مركز البطريركية فى ملك الامير يعقوب (*) والمعلم
ملطى الذين كانا متوظفين فى مدة حكم بونابرت
بوظايف عالية.

(*) مرقس : كان يعرف بجون قبل
تنصيبه بطركا.

(*) فيما يلى المشروع الذى طرحه
المعلم يعقوب لاستقلال مصر،
وهذا الجزء ليس من متن
مخطوط «تاريخ البطاركة»
ولكنى وضعته هنا من أجل
السياق التاريخى.

وسيتلقى أميرالات كل من الأساطيل فى البحر المتوسط، التعليمات اللازمة للاتصال
بالقناصل المذكورين فى هذا الشأن.

(توقيع) بالمرستون (توقيع) شكيب (توقيع) نيومان (توقيع) بولاو (توقيع) برونאו.
وقد تبادل التصديق على هذه الاتفاقات فى لندن فى الخامس عشر من سبتمبر سنة
١٨٤٠.

بروتوكول لندن

الموقع فى سنة ١٨٤١

مؤتمر مفوضى النمسا وبريطانيا العظمى وبروسيا وروسيا العثمانى، الخاص بشؤون الشرق،
المنعقد فى لندن فى العاشر من يوليو سنة ١٨٤١.

نظراً إلى أن المصاعب التى ألت بعظمة السلطان، فحملته على طلب المساعدة والمعونة
من دول النمسا وبريطانيا العظمى وبروسيا وروسيا، قد سويت؛ ونظراً إلى أن محمداً علياً قد
قدم إلى عظمة السلطان فروض الخضوع التى كان يرمى إليها اتفاق الخامس عشر من يوليو
سنة ١٨٤٠، فقد أقر ممثلو الدول الموقعة لهذا الاتفاق، بأنه ما عدا تنفيذ التدابير المؤقتة الناتجة
عن هذا الاتفاق، ينبغى بوجه خاص أن يقرر بصراحة تامة الاحترام الواجب للقاعدة القديمة
التي سنتها المملكة السنية، ومن مقتضاها منع سفن الدول الأجنبية الحربية، منذ القدم، من
الدخول فى مضيق خليج القسطنطينية والطونة.

والاقتصادى الجديدة. أما ممالك
مصر فكانوا فى ١٧٩٨ كما
كانوا ١٢٥٠ فى الحرب والتفكير
أو كانوا على حال أسوأ بفقدان
استقلالهم ودولتهم وما كانوا
يجبونه من مكوس مفروضة على
تجارة الشرق المارة فى أرضهم
كذلك أهل مصر لم يصلهم عن
انقلابات الغرب إلا أضعف الأنباء
وظلموا فى كل مقومات الحياة
الوطنية حيث كانوا أبائهم.
اصطدم الممالك فى صيف
١٧٩٨ بغرب غير الغرب الذى

مضت خمسة قرون تحول
فيها فارس العصور الوسطى
كما عرفه سان لويس والظاهر
بيرس إلى الرجل الغربى الذى
سيعرفه مراد والألفى والبرديسى
فى ١٧٩٨. خمسة قرون زال
فيها النظام الإقطاعى وما ترتب
عليه من طرق الحكم والحرب
وعلاقات طبقات الأمة بعضها
ببعض، خمسة قرون رأت انفصام
وحدة الغرب الدينية والسياسية
وظهور مناهج العلم الحديثة
وطرق التنظيم السياسى

الجنرال يعقوب

ومشروع استقلال

مصر فى سنة ١٨٠١

لمحمد شفيق غريال

ونظراً إلى أن هذا المبدأ، بحكم طبيعته، ذو تطبيق عام دائم، فقد رأى مفوضو كل من هذه
الدول - وهم مزودون لهذا بأوامر حكوماتهم - أنه، رغبة فى إظهار الوفاق والوثام السالدين
فى نيات جميع الحكومات، إزاء أهمية توطيد السلام الأوروبى، يحسن إثبات الاحترام الواجب
للمبدأ السابق ذكره، وذلك بوساطة تسوية يطلب إلى فرنسا المشاركة فيها، بناء على دعوة
عظمة السلطان، ووفقاً لرغبته.

وبما أن هذه التسوية من شأنها أن تقدم لأوروبا برهاناً على اتحاد الدول الخمس، فقد أخذ
رئيس مجلس وزراء حضرة صاحبة الجلالة البريطانية، المتولى شؤون وزارة الخارجية، على
عاتقه، الإنهاء بهذا الأمر إلى الحكومة الفرنسية، مع دعوتها إلى الاشتراك فى التسوية التى
بمقتضاها سيقدر السلطان إصراره القوى على إبقاء المبدأ السابق ذكره فى المستقبل، من جهة،
والتى بمقتضاها ستعلن الدول الخمس، من جهة أخرى، عزمها الإجماعى على احترام هذا
المبدأ، والعمل به.

(التوقيعات)

استرهازى	بالمستون
نيومان	بولو
بروناو	شكيب

عرفوه أيام الحروب الصليبية وسرعان ما رأوا أن لا أساس لما زعموه من أنه إذا جاءت جميع الأفرنج لا يقفون في قابلتهم وأنهم يدرسونهم بخيولهم، [الجبرتي: حوادث المحرم ١٢١٣]. وتمكن الفرنسيون من احتلال مصر وحكم الفرنسيون مصر مدة تزيد قليلاً على ثلاثة أعوام، وقد تخللت هذه المدة محاولة من جانبهم لفتح الولايات السورية وضيق عليهم أثناءها حصار بحرى انجليزى وقام المصريون على حكمهم كلما أمكن ذلك وأباد منهم الطاعون وغيره من الأمراض الوبائية عدداً لا يستهان به. وظل مراد وماليكه ومن انضم اليه من عرب مصر والجزيرة العربية شهوراً عديدة ينازعونهم دارفور وسنار وفزان برقة وغيرهما من بلاد المغرب. ولم تطب للفرنسيين الإقامة بمصر فقد وجدوها دون ما توقعوا وشق عليهم البعد عن وطنهم وبخاصة بعد ما بلغهم من تألب الدول الأوروبية من جديد ضد فرنسا

وارغامها على التخلي عن فتوحها في ايطاليا وغيرها، وحتى مصر نفسها، عرفوا معرفة أكيدة أن السلطان قد اعتزم ألا يتخلى عنها، وأرسل نحوها من ناحيتي البحر والشام جموعاً من جنده قد لا تكون قيمتها الحربية مما يابه له الغربيون ولكنها، ولا بد، لها مع الزمن أثر.

لابد من تذكر هذه الظروف عند الحكم على الاحتلال الفرنسي ولا بد إذن من الفصل

الخط الشريف الهمايوني المانع محمد على ولاية مصر بطريق التوارث

تحت شروط معلومة

مؤرخ ذلك الخط في ١٣ فبراير سنة ١٨٤١

الموافق ٢١ ذى القعدة سنة ١٢٥٦ هـ.

رأينا بسرور ما عرضتموه من البراهين على خضوعكم، وتأكيدات أمانتكم، وصدق عبوديتكم، لذاتنا الشاهانية، ولمصلحة بابنا العالى؛ فطول اختباركم وما لكم من الدراية بأح، نال البلاد المسلمة إدارتها لكم من مدة مديدة، لا يتركنا لنا ريباً بأنكم قادرون، بما تبدونه من الفيرة، والحكمة فى إدارة شؤون ولايتكم، على الحصول من لدنا الشاهانى على حقوق جديدة، فى تعطفاتنا الملوكية، وثقتنا بكم، فتقدرون فى الوقت نفسه إحساساتنا إليكم قدرها، وتجتهدون ببث هذه المزايا التى امتزمت بها فى أولادكم.

وبمناسبة ذلك، صممنا على تثبيتكم فى الحكومة المصرية، المينة حدودها فى الخريطة المرسولة لكم من لدن صدرنا الأعظم، ومنحناكم فضلاً على ذلك ولاية مصر بطريق التوارث، بالشروط الآتى بيانها:

متى خلا منصب الولاية المصرية، تعهد الولاية إلى من تنتخبه سدتنا الملكية من أولادكم

بين أمرين مختلفين تماماً، الحكم الفرنسي كما يمكن أن يكون لو خلع مما انتابه من ظروف الحرب والفتن واتسع له الزمن ليحس على أسس الاستعمار الحديث. ولا يمكن الشك في أن الفرنسيين لو خلع لهم ملك مصر لحكموها كما ينتظر من حكومة جمهورية قائمة على قواعد الثورة الفرنسية أتيح لها في عصر بدأ فيه الانقلاب الاقتصادي الكبير أن تحكم قطراً زراعياً خصباً ذا مركز جغرافي فذ كوادى النيل وأمة ذات تاريخ مفعم بعبير الدهر

كالأمة المصرية لو خلع لهم حكم مصر لبذلوا جهداً صادقاً في تنمية الموارد بتنظيم الري وضبط النيل وقد كتب بونايرت في مذكراته فصلاً رائعاً عن ضبط النيل بإنشاء سدين على فرعيه عند رأس الدلتا. ولو دامت مدتهم في مصر لعملوا كل ما يستطيعون للاستفادة من مركز مصر الجغرافي، ولوصلوا بين البحرين المتوسط والأحمر - وكتاب وصف مصر يشمل على الدراسات العلمية الأولى لهذا المشروع الخطير واستعمار مصر

كان لابد له أن يؤدي إلى اتساع النفوذ الفرنسي على ساحل البحر الأحمر وإلى ما وراء سيناء من ناحية فلسطين والشام وأن يؤدي أيضاً للتقدم نحو منابع النيل وجعل مصر المدخل والمخرج لتلك الأرجاء الأفريقية الواسعة وحل اللغز الجغرافي القديم. وقد سجل تاريخ القرن التاسع عشر تحقيق الكثير من هذا على يد محمد علي مما يدل على أن خطط الحكومات ليست مما يستنبط من بطون الكتب ولا مما تجرود به القرائح إنما هي مما يمليه الواقع

الذكور، وتجري هذه الطريقة نفسها بحق أولاده، وهلم جرا. وإذا انقرضت ذريتك المذكورة، لا يكون لأولاد نساء عائلتك الذكور حق أيا كان في الولاية وإرثها.

ومن وقع عليه من أولادكم الانتخاب لولاية مصر بالإرث بعدكم، يجب عليه الحضور إلى الآستانة لتقليده الولاية المذكورة. على أن حق التوارث الممنوح لوالى مصر لا يمنحه رتبة ولا لقباً أعلى من سائر الوزراء ولقبهم، ولا حقاً في التقدم عليهم، بل يعامل بذات معاملة زملائه.

وجميع أحكام حفظنا الشريف الهمايوني الصادر في كلخانة، وكافة القوانين الإدارية الجارية العمل بها، أو تلك التي يجرى العمل بموجبها في ممالكنا العثمانية، وجميع العهود المعقودة أو التي ستعقد في مستقبل الأيام بين بابنا العالى والدول المتحابة، يتبع الإجراء على مقتضاها جميعها في ولاية مصر أيضاً. وكلما هو مفروض على المصريين من الأموال والضرائب، يجرى تحصيله باسمنا الملوكة. ولكى أن لا يكون أهالى مصر، وهم من بعض رعايا بابنا العالى، معرضين للمضار والأموال والضرائب غير القانونية، يجب أن تنظم تلك الأموال والضرائب المذكورة بما يوافق حالة ترتيبها في سائر الممالك العثمانية. وربع الإيرادات الناتجة من الرسوم الجمركية، ومن باقى الضرائب التي تحصل فى الديار المصرية، يتحصل بتمامه ولا يخصم منه شئ، ويؤدى إلى خزانة بابنا العالى العامر. والثلاثة أرباع الباقية تبقى لولايتكم، تقوم بمصاريف التحصيل والإدارة المدنية والجهادية، وبنفقات الوالى، وبأثمان الغلال الملزومة مصر تقديمها سنوياً إلى البلاد المقدسة، مكة والمدينة.

الجغرافى ويكرره التاريخ فى أدواره المتباعدة.

ولو دام الاحتلال الفرنسى لسلك نحو المصريين مسلكا يكون من أثره تحسين كثير من أحوالهم ثم يعتمد بعد هذا التحسين إلى أبطال النمو - أو إلى إبطاله فى بعض النواحي وتوجهه فى الاتجاه الذى يريد ولم يكن بد من اهتمام الفرنسيين بهذا التحسين الأبرر بحكم منفعتهم ويقاوم الأوبئة بإنشاء المستشفيات وما تستلزمه من مدارس الطب والمخاجر الصحية حفظاً للقوى

العاملة فى الإنتاج الزراعى الذى يغذى الخزانة العامة ويمون التجارة والمعاملات الغربية ويؤدى هذا لتنظيم القضاء على أساس غربى ولدخول التجارة والمعاملات الغربية ويعنى بإعداد طائفة من أبناء البلاد تسد حاجة الإدارة من صغار الموظفين. ولو دام الاحتلال الفرنسى لاعتماد بعض الاعتماد فى الدفاع عن البلاد على جيش وطنى من أبنائها. ولو دام الاحتلال الفرنسى لاحتاط أشد الحيطه فى كل ماله علاقة بالتفكير الدينى من المسائل

الاجتماعية وموضوعات البحث العلمى فالحكم الغربى يحب أن تكون قواعد الإنتاج الاقتصادى غربية صرفة لأن هذه القواعد تزيد الإنتاج والزيادة مما يهمه. ولكنه يكره من المحكومين الشرقيين الانقلاب الاجتماعى والبحث العلمى الحر. وذلك لأسباب: منها حرصه على أن لا يظهر للعامة مظهر الهادم للعادات المشجع على التحرر من قواعد الدين ومنهسا ظنه أن تلك الانقلابات لابد وأن تؤدى فى

ويبقى هذا الخراج مستمرا دفعه من الحكومة المصرية، بطريقة تأديته المشروحة، مدة خمس سنوات تبتدى من عام ١٢٥٧، أى من يوم ١٢ فبراير سنة ١٨٤١. ومن الممكن ترتيب حالة أخرى بشأنها فى مستقبل الأيام، وتكون أكثر موافقة لحالة مصر المستقبلية، ونوع الظروف التى ربما تجدها عليها.

ولما كان من واجبات بابنا العالى الوقوف على مقدار الإيرادات السنوية، والطرق المستعملة فى تحصيل العشور وباقى الضرائب، وكان الوقوف على هذه الأحوال يستلزم تعيين لجنة مراقبة وملاحظة فى تلك الولاية، فينظر فى ذلك فيما بعد، ويجرى ما يوافق إرادتنا السلطانية. ولما كان من اللزوم أن يعين بابنا العالى ترتيبا لسك النقود، لما فى ذلك من الأهمية، بحيث لا يعود يحدث فيها خلاف، لا من جهة العيار ولا من جهة القيمة، اقتضت إرادتى السنية أن تكون النقود الذهبية والفضية الجائز لحكومة مصر ضربها باسمنا الشاهانى، معادلة للنقود المضروبة فى ضربخانتنا العامرة بالآستانة، سواء كان من قبيل عيارها، أو من قبيل هيئتها وطرزها.

ويكفى أن يكون لمصر فى أوقات السلم ثمانية عشر ألف نفر من الجند للمحافظة فى داخلية مصر. ولا يجوز أن تتعدى ولا يتكم هذا العدد. ولكن حيث أن قوات مصر العسكرية معدة لخدمة الباب العالى. كأسوة قوات المملكة العثمانية الباقية. فيسوغ أن يزداد هذا العدد فى زمن الحرب، بما يرى موافقا فى ذلك الحين.

النهاية إلى الرغبة في الاستقلال ومنها الميل إلى المحافظة على المظاهر الشرقية من قبل الاحتفاظ باللطائف والتحف.

أما عن نظام الحكم فالمنتظر من الاحتلال الفرنسي لو أن أيامه دامت أن يبقى حكم القرى على ما عرفت مصر في عصورها المختلفة في أيدي العمدة والمشايخ، وأن يعهد للفرنسيين في إدارة الأقاليم وأن تسود المركزية الشديدة وأن يبقى الفرنسيون على الدواوين التي أنشأها فعلاً

بونابرت ولم يرم بها إلى خلق النظام البرلماني كما توهم البعض فبونابرت لم يكن مما يعجبون به أو يرتضيه لفرنسا دع عنك مصر. بل رمى بها إلى إنشاء وسائل تمكنه من الاتصال بالزعماء المصريين وتفهم ما يجري في نفوسهم وتفهمهم حقيقة مشروعاته ونواياه حتى لا يبقى مجال لدس الدسائس ولا لسوء الفهم.

هذا بعض ما نتصوره عن تطور الحكم الفرنسي في مصر لو استقام للفرنسيين أمرها. وليس

هذا التصور مما يخلو من الفائدة التاريخية أو مما لا يقوم على أساس من الواقع فأكثره مستمد مما كتبه بونابرت وغيره من نواياهم ومما شرعوا في تحقيقه فعلاً ومما رأيناه من طرق الحكم الفرنسي في غير مصر ولكن الزمن لم يتسع لتحقيق ما صورناه ووجد القواد الثلاثة الذين تعاقبوا على حكم مصر - بونابرت وكليبر ومينو - أنفسهم مضطرين لتوجيه كل جهدهم للتغلب على الأخطار الداخلية والخارجية المحدقة بجيشهم وحكمهم، ولم يكن ما

على أنه، بحسب القاعدة الجديدة المتبعة في كافة ممالكنا بشأن الخدمة العسكرية، بعد أن تخدم الجند مدة خمس سنوات، يستبدلون بسواهم من العساكر الجديدة الموجودة في الخدمة حالا، عشرون ألف رجل ليبتدئون الخدمة. فيحفظ منها ثمانية عشر ألف رجل في مصر، وترسل الألفان لهناء، لأداء مدة خدمتهم. وحيث أن خمس العشرين ألف رجل واجب استبدالهم سنوياً، فيؤخذ سنوياً من مصر أربعة آلاف رجل حسب القاعدة المقررة في نظام العسكرية، حين سحب القرعة، بشرط أن يستعمل في ذلك مواجب الإنسانية والنزاهة والسرعة اللازمة، فيبقى في مصر ثلاثة آلاف وستمئة جندي من الجنود الجديدة والأربعمئة يرسلون إلى هنا. ومن أتم مدة خدمته من الجنود المرسولة إلى هذا الطرف ومن الجنود الباقية في مصر، يرجعون إلى مسكنهم ولا يسوغ طلبهم للخدمة مرة ثانية. ومع كون مناخ مصر، ربما يستلزم أقمشة خلاف الأقمشة المستعملة للمبوسات العساكر، فلا بأس من ذلك؛ فقط يجب أن لا تختلف هيئة الملابس والعلاميم التمييزية ورايات الجنود المصريين، عن مثلها من ملابس ورايات باقي الجنود العثمانية. وكذا ملابس الضابطان وعلائم امتيازهم وملابس الملاحين وعساكر البحرية المصرية ورايات سفنها، يجب أن تكون مماثلة لملابس ورايات وعلائم رجالنا وسفننا. وللحكومة المصرية أن تعين ضباطاً برية وبحرية حتى رتبة الملازم. أما ما كان أعلى من هذه الرتبة، فالتعيين إليها راجع لإرادتنا الشاهانية.

قام به أولهم بونابرت وثالثهم مينو من التجارب الإدارية الأداة الحقيقية لحكم البلاد ولم تتغير في أيامهم كلها طرق الجباية ولا الضرائب ولا العمال بل ظلت كما كانت أيام المماليك ولذلك لم تكن الأعوام الثلاثة التي قضاهم الفرنسيون في حكم مصر عهداً سعيداً لسكانها حقيقة أن المصريين اعتادوا قبل قدومهم الانقلابات السياسية: اعتادها أهل الريف وأهل الحواضر، وعرفها بصفة خاصة أهل القاهرة. وكانت الانقلابات التي عرفوها مما يصحبه الشيء الكثير من أختلال الأمن وضروب العنف والتعسف وأعادة الطلب عليهم فيما أدوه من الضرائب والمغارم. إلا أن هذه الانقلابات كلها كانت على نمط واحد. لا يأتي واحد منها بجديد ولا يصطدم بالوف لديهم؛ فمثلاً يتغلب على بك الكبير على خصومه ويحكم البلاد كما حكمهم خصومه؛ ثم يتغلب عليه أبو الذهب ويحكم كما حكم على وهكذا دواليك. أما الحكم الفرنسي فكان انقلاباً من نوع لم يعرفه المصريون. إذا لما زال حكم مراد وإبراهيم حل محلهم بونابرت ولم يكن مسلماً ولا مملوكه. كذلك ترك الوالي العثماني مصر عند الاغارة الفرنسية وزال بغيابه مظهر التبعية للسلطان العثماني خليفة المسلمين وسمع المصريون عن تبعية بلادهم لدولة غربية فرنجية سمي لهم نظامها السياسي بأسماء شتى لا تدلهم تجاربهم السياسية على معانيها فنشر عليهم منشور «من طرف فرنساوية المبنى على أساس

ولا يسوغ لوالى مصر أن ينشئ من الآن فصاعداً سفناً حربية، إلا بأذننا الخصوصى. وحيث أن الامتياز المعطى بوراثنة ولاية مصر خاضع للشروط الموضحة أعلاه، ففي عدم تنفيذ أحد هذه الشروط موجب لإبطال الامتياز والغائه للحال. وبناء على ذلك، أصدرنا خطنا هذا الشريف الملوكي، كى تقدروا أنتم وأولادكم قدر إحساننا الشاهانى، فتعتنون كل الاعتناء بإتمام الشروط المقررة فيه، وتحملون أهالى مصر من كل فعل إكراهى، وتكفلون أمنيتهم وسعادتهم، مع التحذر من مخالفة أوامرنا الملوكية، وإخبار بابنا العالى عن كل المسائل المهمة، المتعلقة بالبلاد المعهودة ولايتها لكم.

فرمان سلطانى

رقم ١٣ فبراير سنة ١٨٤١ الموافق ٢١ ذى القعدة سنة ١٢٥٦

لوزيرى محمد على باشا والى مصر، والمعهود إليه مجدداً ولاية مقاطعات لوبيا والدارفور وكوردوفان وسنار.

إن سدتنا الملوكية كما توضح فى فرماننا السلطانى السابق، قد ثبتتكم على ولاية مصر بطريق التوارث، بشروط معلومة وحدود معينة. وقد قلدتم فضلاً على ولاية مصر، ولاية مقاطعات النوبيا والدارفور وكوردوفان وسنار وجميع توابعها وملحقاتها الخارجة على حدود مصر، ولكن بغير حق التوارث. فبقوة الاختبار والحكمة التى امتزمت بهما، تقومون بإدارة هاته

الحرية والتسوية» وارتخت لهم الحوادث بشهور غريبة من سنين تبدأ «من انتشار الجمهور الفرنسي: حوادث المحرم ١٢١٥».

وفي أيام الاحتلال الفرنسي حرر غير المسلمين من وطنيين وأجانب أنفسهم من قيود مختلفة من المذلة كان المسلمون يعدونها إذا ذاك شرطاً من شروط بقاء الإسلام وقد عرف بونايرت ما في هذا التحرر من إساءة للشعور الإسلامي وبين في مذكراته تقديره أهمية هذا الأمر بآناً

واضحاً فقال: «لا فائدة في إظهارنا الاحترام العميق للدين الإسلامي إذا كنا نسمح للأقباط والروم والمسيحيين الغربيين بقدر من التحرر يغير من منزلتهم الماضية وقد أردت أن يكونوا أكثر خضوعاً وأكثر احتراماً لكل ما يتعلق بالإسلام وبالمسلمين مما كانوا في الماضي» نجد في الجبرتي تأييداً لصديق هذه الرغبة. في ذكر في حوادث رمضان سنة ١٢١٣ «رجوع نصارى الشوام إلى لبس العمائم السود والزرق والى ترك لبس العمائم البيض والشيلا

الكشميري الملونة والمشجرات وذلك بمنع الفرنسيين لهم من ذلك ونهبوا (أى الفرنسيون) أيضاً بالمناداة في أول رمضان بأن نصارى البلد يمشون على عادتهم مع المسلمين أولاً ولا يتجأهرون بالأكل والشرب في الأسواق ولا يشربون الدخان....».

ولم يكن للحكم الفرنسي في مدته القصيرة وفي ظروف الحرب والفتن الملازمة له، من المآثر ما يحمل الخاصة والعامة من أهل مصر على الاغضاء عما صاحبه من الانقلاب الاجتماعي فقد كان

المقاطعات، وترتيب شؤونها بما يوافق عدالتنا، وتوفير الأسباب الآيلة لسعادة الأهلىن. وترسلون فى كل سنة قائمة إلى بابنا العالى، حاوية بيان الإيرادات السنوية جميعها.

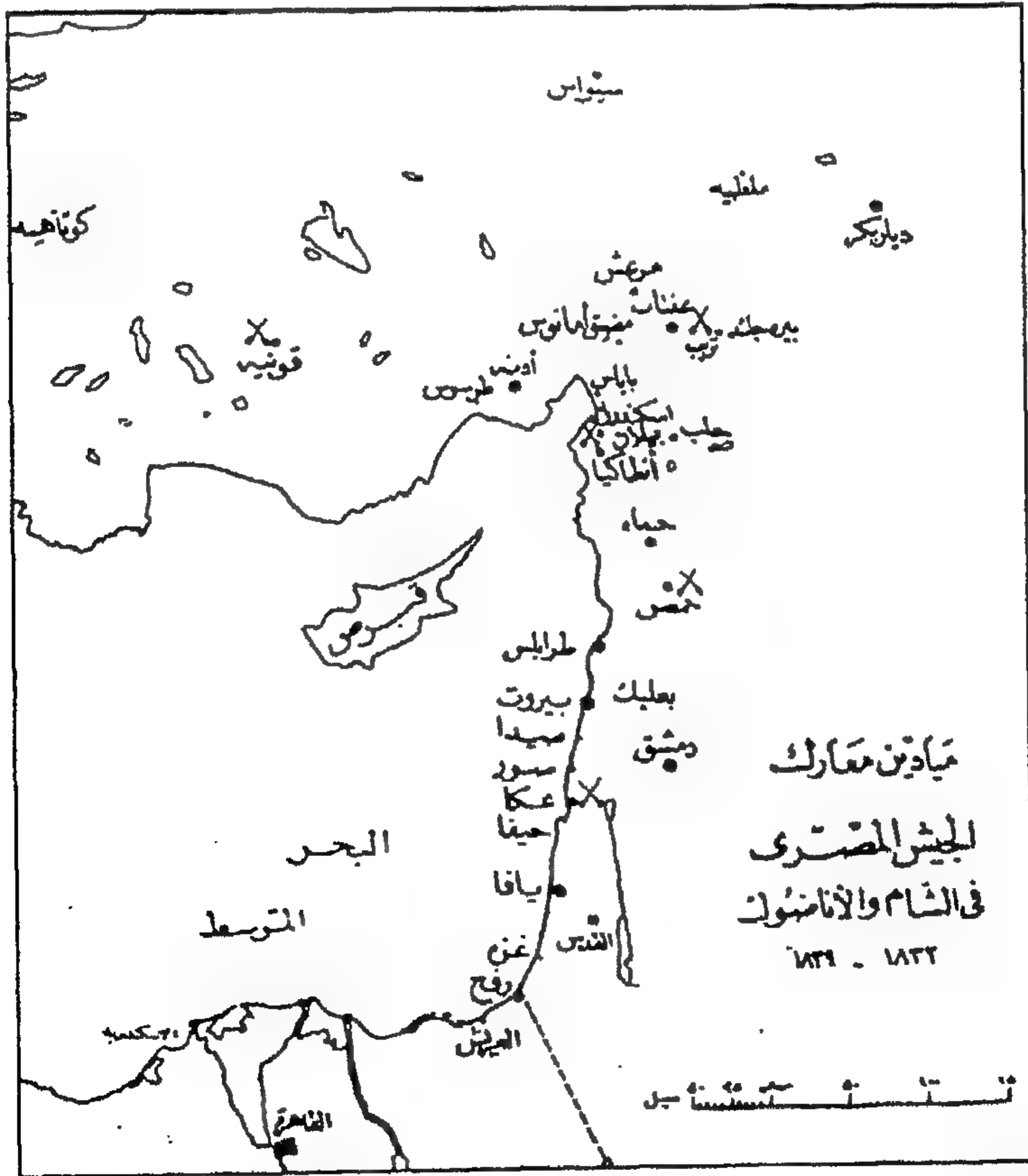
وحيث أنه يحدث من وقت لآخر أن يتهجم الجنود على قرايا المقاطعات المذكورة، فيأسرون الفتيان من ذكور وإناث، ويقتلونهم فى قبضة أيديهم لقاء رواتبهم، وحيث أن هذه الأمور مما تقضى معها الحال ليس فقط لانقراض أهالى تلك البلاد وخرابها، بل أنها أمور مخالفة للشريعة الحقة المقدسة، وكلا هاتين الحالتين ليست أقل فظاعة من أمر آخر كثير الوقوع، وهو تشويه الرجال ليقوموا بخفر الحريم، ذلك مما لا ينطبق على إرادتنا السنية مع مناقضته كل المناقضة لمبادئ العدل والإنسانية المنتشرة من يوم جلوسنا المائوس على عرش السلطنة السنية، فعليكم مداركة هذه الأمور بما ينبغى من الاعتناء، لمنع حدوثها فى المستقبل. ولا يرح عن بالكم أن فيها عدا بعض أشخاص توجهوا إلى مصر على أسطولنا الملوكى، قد عفوت عن جميع الضابطان والعساكر وباقى المأمورين الموجودين فى مصر.

نعم أنه بموجب فرماننا السلطانى تسميته، الضابطان المصرية لما فوق رتبة معاون يستلزم العرض عنها لأعتابنا الملوكية، إلا أنه لا بأس من إرسال بيان باسم من رقيتم من ضباط جنودكم إلى بابنا العالى، كى ترسل لهم فرمانات المؤذنة بتشيتهم فى رتبهم. هذا ما نطق به إرادتنا السامية. فعليكم الإسراع فى الإجراء على مقتضاها.

حكماً عسكرياً شديداً عنيفاً، ولم يكن الإصلاح الذي فكر فيه الفرنسيون، وما استحدثوه من الدواوين وغيرها، والبحث العلمي الذي شرعوا في إقامة قوعده مما يجتذب إليهم المحكومين إلا بعد زمن طويل ذلك لأن النظم الحكومية التي اعتادها المصريون وغيرهم من أهل الشرق في آخر القرن الثامن عشر كانت ترمي لأغراض ثلاثة أساسية: جمع الأموال المفروضة، والأيدى العاملة اللازمة للأعمال العامة، واستتباب الأمن وفيما عدا هذه

الأمر الثلاثة لا تتدخل الحكومة في أحوال الرعية؛ بل تدع كل ما لا يتعلق من هذه الأحوال بأغراضها تنظمه الجماعات أو لا تنظمه كما جرت به العادات وإذا شأنا اجمال وصف ما اختص به نظام الحكم المملوكي، قلنا أنه يمتاز بقلّة التدخل الحكومي كما نفهمه الآن وبالعرف والتعسف ويجب ألا يحملنا ما نراه من جنوح الحكم لهذا العنف والتعسف إلى تصور نظم الحكم على غير ما صورناها من ترك

الرعية وشأنها في ما لم يتعلق بأغراض الحكومة الأساسية، ويجب كذلك ألا يحملنا ما نسمع عنه من الظلم على الظن بأنه لم تكن أمام المحكومين وسائل مختلفة لتجنيه أو لتخفيفه فإن ارتباك الإدارة الذي نجم عن الانقلابات المتتالية، وسوء ذمة العمال، وفوضى السجلات، وما إلى ذلك فتح للرعية أبواب الخلاص من الفرد والغرامات المختلفة سواء منها الشرعية وغير الشرعية.



لا ننتظر إذن أن يرحب
المصريون في ١٧٩٨ بالتدخل
الحكومي وبما يصحبه من النظم
الدقيقة ولا أن يعدوها - كما
نعدها الآن - ضماناً لحقوقهم لأنه
على العكس كسروها ضبط
الدفاتر، وأعتبروه اشتطاطاً في
الطلب، ولم يروا فيما اتخذته
الحكومة من الوسائل لمنع
الأمراض، كتخطيط المدن من
جديد، ومنع الدفن فيها حيثما
اتفق، وكنس الطرقات، وعزل
المرضى عن الأصحاء إلا استبداداً
لا يطاق وفضولاً لا يفهم.

كره المصريون الحكم الفرنسي
وقاوموه، وثار أهل القاهرة ثورتين
عنيفتين وقام الفلاحون في
الأقاليم كلما أتحت لهم فرصة،
وقد ذكرنا من الأسباب ما يكفي
لتفسير هذا الكره دون أن نلجأ
إلى تعليله بانتحال تعبيرات من
تاريخ الغرب في القرن التاسع
عشر والتاريخ الصحيح لا يجد
في الفتن الشعبية بالقاهرة
والأقاليم إلا باعثاً إيجابياً واحداً،
هو الرغبة في العودة لما ألفه
الناس ولا يمكن تسمية ما ألفوه
استقلالاً إنما اسمه الوحيد حكم

المماليك تحت السيادة العثمانية.
وصفنا الفتن بأنها كانت
شعبية كرهها كبار العلماء دون
أن يحبوا الحكم الفرنسي وحاولوا
أن يقسوا الناس أذى بطش
الفرنسيين جهدا استطاعتهم فكان
موقعهم في أيام الاحتلال
الفرنسي هو نفس مرقفهم في
الانقلابات الماضية إلا أن منهم
ومن كبار الخاصة من عمل على
التخلص من الحكم الفرنسي
 وإعادة الحالة التي سبقتها. يذكر
التاريخ مثلاً السيد عمر مكرم
الذي ترك مصر عند الاحتلال

كتاب وزيرى

مقدم إلى محمد على باشا بتاريخ ١٣ فبراير سنة ١٨٤١

الموافق ٢١ ذى القعدة سنة ١٢٥٦ هـ

إن الحضرة السلطانية الفخيمة راضية عن اعتنائكم فى تقديم مواجب الخضوع الحقيقية،
والقيام بفرائض الطاعة لسدتها الملوكية، فثبتتكم على ولاية مصر بطريق التوارث. وقد أصدرت
خطاً شريفاً حاوياً بعض شروط متعلقة بهذا الشأن، مرفوقاً بوسام وزيرى وطربوش مرصع
بالحجارة الكريمة. وكل ذلك يرسله إليكم سعادة وكيل العدلية حالا، السيد مهيب أفندى، من
قبل جلالة السلطان المعظم. على أن حكمتكم وحسن تدبيركم لا يسمحان لكم قط بأن
تتعدوا حدود الخضوع والأمانة اللذان هما ينبوع السعادة فى الدارين. أما الباب العالى، فله
بكم ثقة تامة. ولم تكن سنت الشروط المحكى عنها بسبب سوء مقاصد نحو سعادتكم. ولكن
الإحسان العظيم الذى منحتم بتولييتكم مصر بطريقة التوارث كان لابد فيه من اقتراح بعض
شروط يتقيد بها. وما المقصود من اقتراحها سوى منع المنازعات التى ربما تحدث فى مستقبل
مجهول غير معلوم، وضمان سعادة أهالى مصر. فلم يبق بعد ذلك ما يمكن أن يكون سبباً
لشكوك الباب العالى، وقلق سعادتكم، لا عما خصكم شخصياً، ولا عما كان مختصاً
بعائلتكم. لأن أنواع الخلاف التى دامت زمناً طويلاً، زالت اليوم والحمد لله بتمامها.

الفرنسي واشترك في ثورة القاهرة الثانية عند قدوم الجيش العثماني لتسلم البلا من الفرنسيين بحسب اتفاق العرش وكان للسيد عمر فيما بعد نصيب في قيام العامة على خورشيد باشا الوالي العثماني وتنصيب محمد علي والياً على مصر. وجرى له أثناء هذه الحوادث حديث مع مندوب خورشيد باشا ينهى على حق الرعية في مقاومة الظلم [الجبرتي في حوادث صفر ١٥٥٠] ولكن لا يمكن وصف جهود السيد عمر لإخراج الفرنسيين من مصر

وتسليمها للسلطان سعيًا لاستقلال مصر. والظاهر أن السيد عمر كان على جانب من علو الهمة وقوة الشخصية بعثه على العمل للنفوذ السياسي وقد رأى عاقبة أطماعه لما حاول أن يتحكم في محمد علي كما تحكم في خورشيد من قبل فذاق النفي عن القاهرة وانتهاء حياته السياسية [الجبرتي: في حوادث جماد الأولى والثانية سنة ١٢٢٤.. وكان السيد أحمد الخروقي من ظهر أيضاً في فتنة القاهرة

الثانية ولكنه لم يتصف بصفات الزعامة التي ظهرت في السيد عمر مكرم مثلاً بل كان رجلاً من رجال المال وأصدق وصف له قول البرديسي له «مثلك من يخدم الملوك» [ترجمة الخروقي في الجبرتي جزء خامس سنة ١٢١٩].

وظهر في هذه الفتنة أيضاً السيد السادات وكان من أكثر العلماء نفوراً من الفرنسيين وما أحدثوه، ومن أشدهم سعيًا لإعادة الحكم العثماني ثم تبين له خطؤه عند فرار الجيش العثماني بعد

ولا ريب عندي بأن ما فطرتم عليه من الحكمة، يجعلكم أن تقدروا إحسانات الحضرة الفخيمة السلطانية نحوكم حق قدرها، فتبذلون قصارى جهدكم في سبيل معرفة هذا الجميل، بحيث مع مشيئة الرحمن، لا نكون جميعاً إلا جسداً واحداً، فلا يقسمنا عن بعضنا شيء، ونشتغل كلنا في ظل ظليل الحضرة السلطانية، في خدمة الدين والسلطنة السنية والوطن والأمة. وأهنئ نفسي بذلك، أنا وجميع وزراء الباب العالي، تهنئة صادقة.

تعليمات محمد علي إلى نجله إبراهيم

بمناسبة سفره

في خلال سفر إبراهيم إلى أوروبا، وقيل مغادرته توسكانيا للذهاب إلى فرنسا وإنجلترا، تلقى من والده، الولي، التعليمات الآتية، وقد نقلها المسيو جاستون فييت عن «محفوظات قصر عابدين العامر - سجل ٢١٥، رقم ٢٥٣ - ٤» ونشرها مترجمة إلى اللغة الفرنسية في «مجلة القاهرة».

إرادة إلى السر عسكر في السابع عشر من ذي القعدة سنة ١٢٦١

(الموافق السابع عشر من نوفمبر سنة ١٨٤٥) بعابدين

بلغني كتاب دولتكم المرقوم في سلخ شوال سنة ١٢٦١ (الثلاثين من أكتوبر سنة ١٨٤٥)

هزيمته فى واقعة المرج أو هليوبوليس وترك رجال الدولة العثمانية أهل القاهرة وشأنهم مع الفرنسيين بعد أن أثاروهم وحملوهم. فكتب لعثمان كنخدا كتاباً جاء فيه؛ ألزمتهم الفنى والفقير والكبير والصغير إطعام عسكركم الذى أوقع بالمؤمنين الدل وبلغ النهب غاية الغايات فكان جهادكم فى أماكن الموبقات والملاهي.. أخفتم أهل البلد بعد أمنها وأشعلتم نار الفتنة ثم فررتم فرار الفيران من السنور

[الجبرتي حوادث شوال وذى القعدة ١٢١٤].

وتبين لأهل القاهرة بعد هذه الفتنة كما سيتبين لهم بعد جلاء الجيش الفرنسى أنهم كانوا مخدوعين فى قيامهم على الحكم الفرنسى من أجل العثمانيين وأنهم كانوا فى فتنهم ضحية «الدجاجلة» كما سماهم الجبرتي الذى اختص منهم رجلاً مغربياً لاناقد له فيها ولا جمل يدعو للجهاد ويحرص على الابتعاد عن مواطن القتال، يهدد من

يتكلم فى الصلح برمى العنق ولا يأكل إلا الدجاج [الجبرتي حوادث شوال ١٢١٤].

واذن فلا يرى التاريخ الصحيح فى موقف العامة وزعمائها وأهل الراى فيها أثراً لفكرة الاستقلال الوطنى ولا يسجل إلا لمصرى واحد من أهل هذا العصر فضل اعتبار الاحتلال الفرنسى لا فترة نحس يرجى زوالها وعود ما سبقها. بل بدء حياة جديدة لمصر والمصريين مهدت لها حملة الفرنسية بقطع

الذى جاءت فيه بشرى اكتسابكم الصحة والعافية يوماً فيوم، وأخبرتم أنكم ستذهبون بعد مرور خمسة وأربعين يوماً إلى الحمامات الكبرى، الواقعة بين فرنسا وأسبانيا، فأوجب خبر عافيتكم زيادة سرورى الأبوى.

وبما أن دولتكم ستسافرون بعد انقضاء مدة إقامتكم فى تلك الحمامات إلى باريس وأنجلترا، فقد وضعنا وصايا (تعليمات) مكونة من ستة بنود، وأرسلناها إليكم طى كتابنا، لتكونوا على خبرة وبصيرة بأصل الأحداث التى تتصل بالمصلحة، فتجيدوا الإجابة عنها. والمأمول أن تقرأوه، فتجيروا عند اللزوم، طبق ما تقتضيه تلك البنود. وتسرونا بعد ذلك ببشائر صحتكم.

تعليمات

(١)

إذا سافرتكم إلى فرنسا، والتقيتم بمليكيها ووزرائها وسائر كبرائها، ودار الحديث حول أحوال مصر السياسية، فينبغى أن تقولوا: «إن والدى قد أيقن منذ أن ولى الحكم، درجة محبة الفرنسيين واحترامهم لشخصه وأسرته، وأنهم لم يضمنوا عليه بتقديم المساعدات اللازمة فى سبيل تقدم البلاد، فأدى واجب الشكر فى كل مناسبة، ولم يأل جهداً فى توصية أسرته وأتباعه وقرباته، وإسداء النصيح لهم، بأن يقدروا قيمة حسن معاملة الفرنسيين لمصر. ولا ريب أننا سنظل عاملين بوصية والدى ونصح، فنفوز بمحبة الفرنسيين ومودتهم.



(المعلم يعقوب)

القرن الثامن عشر إلى دأع من
دعاة الحركات الوطنية التي
يعرفها الغرب في القرن التاسع
عشر، بل أجد يعقوب يحتفظ
حتى بعد مخالطة الفرنسيين
ببعض صفات الجبابة وعمال
الإدارة المالية من أبناء طائفته في
ذلك الوقت [تجد إشارات مناورات
مالية من جانب يعقوب في
خطاب من لاسكاريس للجنرال
مينو نشره ميسو أوربان في رسالته
عن لاسكاريس في مجلة
[Mercure de France] بتاريخ ١٥
يونيه ١٩٢٤ ص ٥٨٧.

التبعية العثمانية وهدم قوة
المماليك وذلك المصري هو المعلم
يعقوب حنا.
لا أحب أن أغلوا فأزعم أن
يعقوب فهم تماماً كل
الاحتمالات التي انطوى عليها
هدم النظم القائمة في مصر
وحكم أمة غريبة لها أو أنه تحول
في هذه الأشهر القليلة التي
قضاهها مخالطاً للفرنسيين من
جانب من جباة الأموال نشأ ودرج
في بيت من بيوت الأمراء
المماليك في النصف الثاني من

(٢)

ولكم بعد سرد هذه المقدمة، أن تبسطوا أحوال مصر السابقة، وتدخلوا في تفصيل المساعي
والجهود، التي بذلت في توطيد الأمن والطمأنينة فيها، وتأسيس عمرانها.

(٣)

وإذا فاتحكم في مسألة قناة السويس، فقولوا لهم إن حقيقة الحال أنه ليس هناك صعوبة ما
في حسن حصول تحقيق هذا الأمل. إلا أن حفر هذه القناة قد يصادف أثناء الأشغال الجسيمة،
الدائرة في إنشاء القناطر الخيرية. وقد اضطررنا إلى تأجيل حفرها، إلى الوقت المرهون. ومع
ذلك، فإننا نرمي راغبين في حفر هذه القناة من كل جانب، حتى إذا تم إنشاء القناطر، فلا
صعوبة على مصر أن تقوم بحفرها.

(٤)

وإذا تكلموا عن ترتيبات الأسطول، فعليكم أن تردوا عليهم بالجواب التالي: «كانت الحاجة
قد دعت من قبل إلى اقتناء طائفة من السفن، ولم يبق لها ضرورة في الزمن الحاضر. غير أنه
من الأسف أن تترك، فتكون عرضة للتلف بأسرها. من أجل ذلك، رأينا من المناسب أن تبذل
الجهود في إصلاحها ومرمتها. واني لأعلم أن والدي مصمم على إنشاء عدد من البواخر، كلما
سمحت الحالة بذلك، لشدة الحاجة إلى البواخر في هذه الآونة.»

يذكر الجبرتي عنه تأييده
الحكم الفرنسي أثناء ثورة القاهرة
الثانية بينما الرويسا الأقباط
الآخرون بما فيهم أكبرهم جميعا
جرجس جوهرى يدارون الشوار
ويعمدونهم بالمال واللوازم صيانة
لأرواحهم لا عطفاً على حركتهم
«أما يعقوب - كما سجل الجبرتي
في حوادث شوال سنة ١٢١٤ -
فانه كرنك في داره بالدرب
الواسع جهة الرويعى واستعد
استعداداً كبيراً بالعسكر والسلاح
وتحصن بقلعته التى كان شيدها

بعد الواقعة الأولى (أى ثورة
القاهرة الأولى أيام بونابرت)
فكان معظم حرب حسن بك
الجدارى معه».

ويصف الجبرتي اهتمام
يعقوب بتحسين القاهرة عند
اقترب العثمانيين منها للمرة
الثانية، فى الأيام الأخيرة من
العهد الفرنسى فيقول فى حوادث
المحرم سنة ١٢١٦: «فى عشرينه
توكل رجل قبطى يدعى عبد الله
من طرف يعقوب يجمع طائفة
الناس للعمل فى المتاريس فتعدى

على بعض الأعيان وأنزلهم من
على دوابهم، وسب وضرب بعض
الناس على وجهه حتى أسال دمه،
فتشكى الناس من ذلك القبطى
وأنهو شكواهم إلى بليار قايمقام
فأمر بالقبض على ذلك القبطى
وحبسه بالقلعة».

ولكن القارىء لا يجد فى
الجبرتي ولا فى غيره أن يعقوب
فى سنة ١٨٠١ لما انتهى
الاحتلال الفرنسى هاجر وتبع
الجيش الفرنسى إلى فرنسا
لتحقيق مشروع خطير هو

(٥)

وإذا قدمتم إنجلترا، فقولوا للإنجليز، كلما وقعت مناسبة: «إن والدى قد علم وقدر مدى
أهمية صداقة إنجلترا لمصر، وأيقن ذلك، نظراً لموقع مصر الجغرافى. ويعلم بذلك من الكتاب
الذى كتبه الدوق ولنكتون حوالى سنة ١٨٣٠ ميلادية، إلى المستر باركر، قنصل إنجلترا بمصر
فى ذلك العهد، بأن الدولة الانجليزية اعتبرت الأجوبة الصائبة التى أجاب بها على إفادات
وأشارات الدولة المشار إليها، بشأن موضوع الجزائر مقبولة. وبناء على ذلك، لم يخل والدى
من تلقينى، أنا وجميع أفراد العائلة، وملء آذاننا بأن صداقة دولة إنجلترا لمصر، وخدمة مصر
فى مقابل صداقتها، هما من قبيل اللازم والملزوم. كما أنه، بصفة خاصة، لم ينقطع أبداً عن
التنبية علىّ، المرة بعد الأخرى، قائلاً: «اسع جهدك فى تلقين هذه الفكرة إلى أسماء أفراد
عائلتنا، واملأ أذهانهم بها». وأنا بفضل الله وكرمه، لم أخرج عن نصيحته، كما أننا نعتبر
صداقة دولة عظيمة كإنجلترا، نعمة عظمى لنا على الدوام».

(٦)

وإذا سألوكم عن مسألة المواصلات (الامراتية) فى الوقت الحاضر، فأجيبوهم بأن
الصعوبات التى كانت قائمة فى سبيلها قد أزيلت، وتقرر أن تتولى الحكومة أعمال المواصلات.
وسينفذ هذا القرار. غير أنه قد نيط بتنفيذ هذا القرار التماس تفويض أمر البريد إلى الحكومة
المصرية، ذهاباً وإياباً، أسوة بغيرها من الحكومات من سائر البلاد. ونحن نرجو أن تنتهى هذه
المسألة أيضاً إلى نتيجة حسنة.

الحصول على اعتراف الدول باستقلال مصر. عشرت على الأوراق الخاصة بهذا فى سجلات وزارتي الخارجية الإنجليزية والفرنسية بعد أن كدت أطرح الأمل فى العثور على تفكير مصرى أو غير مصرى فى حل المسألة المصرية بالاعتراف باستقلال مصر. هذه الوثائق أربعة الأولى كتاب بالإنجليزية من القبطان آدموندس للورد الأول للبحرية الإنجليزية مؤرخ عن جزيرة منورقه فى ٤ أكتوبر ١٨٠١ يتضمن أحاديثه مع يعقوب فى الطريق إلى فرنسا - الثانية مذكرة مشروع استقلال مصر مكتوبة بالفرنسية وملحقة بالكتاب المذكور بقلم الفارس لاسكاريس والوثيقتان فى أوراق وزارة الخارجية الإنجليزية فى المراسلات الخاصة بالدولة العثمانية تحت الرقم الآتى F.O. 78. Turkey 33(September 1801). والوثيقة الثالثة كتاب من لاسكاريس موقع عليه بتوقيع نمر أفندى للقنصل الأول بتاريخ أول فنديمير من السنة العاشرة (الموافقة ٢٣ سبتمبر ١٨٠١) والرابعة بنفس التوقيع والتاريخ لتليران وزير الخارجية والوثيقتان الثالثة والرابعة فى سجل المراسلات الخاصة بالدولة العثمانية فى أوراق وزارة الخارجية الفرنسية فى المجلد رقم ٢٠٣ وقد نقلهما الميسو أوربان فى مقالة عن لاسكاريس فى مجلة Mer cure de france بتاريخ ١٥ يونيو ١٩٢٤ ص ٥٩٣ -

مصر من ١٨٤٨ إلى ١٨٥٤

حكومة إبراهيم والشئون الداخلية:

ظل محمد على قابضاً على ناصية الأمور الداخلية فى مصر فى السنوات التالية لتسوية المسألة المصرية وصدور فرمانات الوراثة حتى أنهكت الشيخوخة قواه وساءت حالته الصحية عام ١٨٤٨^(١)، فتشكل فى ٩ أبريل من هذا العام مجلس فوق العادة للاضطلاع بتبعات الحكم باسم محمد على، وهو المجلس الذى ترأسه ابنه إبراهيم باشا. ومن ذلك الحين بدأت حكومة إبراهيم. وفى مايو عام ١٨٤٨ أى بعد مضى بضعة أسابيع على استلام إبراهيم أزمة الحكم، كتب القنصل الإنجليزى شارلس مرى Murray إلى حكومته يقول: «إن لإبراهيم راية وخبرة عملية بشئون التجارة والمال تفوق دراية أيه وخبرته، مما يحمل على الاعتقاد بأن حكومته سوف تكون أكثر تدبراً فى انفاق المال من الحكومة السابقة».

وفى العهد الجديد اهتمت الحكومة بإنجاز أعمال القناطر الخيرية وتنشيط التجارة، فبنت عدداً كبيراً من السفن وأصلحت عدداً آخر من السفن القديمة لنقل المحصولات والمتاجر، ووجهت عنايتها إلى شئون الصحة العامة، فبادرت باتخاذ التدابير الصحية اللازمة لوقاية البلاد

(١) يستثنى من ذلك فترة قصيرة من الزمن فى غضون عام ١٨٤٤، مالبت حتى استأنف محمد على نشاطه بعدها.

١٥٩٥ وقد حرف الميسر أوربان
اسم الموقع إلى Hemir .

وبدأت بعد العثور على هذه
الأوراق فى تكوين رأى آخر فى
يعقوب وفى طبيعة علاقاته
بالفرنسيين.

خدمات يعقوب للحكم
الفرنسى من نوعين: خدمات من
نوع ما كان قوم به للفرنسيين
جرجس جوهري وملطى وأبو
طاقية وغيرهم من كبار الأقباط
أساسها السعى للنفع الشخصى
من جهة والخلاص مما كانوا فيه

من امتتهان لا يرفعهم من
حضيضه ما ملكوه من مال وجاه
ولا يفارقهم مهما زادت حاجة
الحكام اليهم، وخدمات من نوع
آخر أساسها التمهيد لمستقبل
البلاد السياسى بالتعزيد المؤقت
للحكم الغربى.

ومن حقق النظر فى أحوال
الشعوب الشرقية الخاضعة لحكم
السلطان العثمانى أثناء القرن
التاسع عشر لم يجد أن الطوائف
الغير الإسلامية منها نظرت فى
أول الأمر للتدخل الغربى فى

شئونها بالعين التى نظر بها إليه
يعقوب فى آخر القرن الثامن
عشر.

«أول ما فى تأييد يعقوب
للتدخل الغربى تخليص وطنه من
حكم لا هو عثمانى ولا هو
مملوكى وإنما هو مزيج من
مساوئ الفوضى والعنف
والإنسراف ولا خير فيه
للمحكومين ولا للحاكمين إذا
اعتبرناهم دولة قائمة مستمرة»
«فرأى يعقوب أن أى نوع من
أنواع الحكم لا يمكن أن يكون

من انتشار وباء الكوليرا «الريح الأصفر» فى مصر إبان شهرى أغسطس وسبتمبر من عام
١٨٤٨.

وفضلاً عن ذلك، فقد عنت الحكومة بأمر التعليم وطبع الكتب النافعة، وحرصت على أن
يتعلم الجند القراءة والكتابة، وأن يحذق الضباط اللغتين العربية والتركية إلى جانب معرفتهم
بالقوانين العسكرية، فلا يرقى أحدهم أو يعطى رتبة إلا بعد امتحانه ونجاحه. ونالت مصلحة
المرور والنقل كل عناية الحكومة. وكانت هذه المصلحة تتولى إدارة الطريق البصرى بين
الإسكندرية والقاهرة والسويس ويهيمن عليها عدد من المالطين وغيرهم من الأجانب، فأقصت
حكومة إبراهيم كثيرين منهم واستبدلت بهم طائفة من المصريين المشهود لهم بالقدرة
والكفاءة.

حكومة إبراهيم والشئون الخارجية،

ولم تصرف حكومة إبراهيم هذه العناية بإدارة شئون البلاد الداخلية عن الاهتمام بعلاقات
البلاد الخارجية مع الدول الأوروبية من جانب ومع الباب العالى من جانب آخر.

وكانت المحافظة على الوضع السياسى الذى حصلت عليه مصر، حسبما جاء فى تسوية
المسألة المصرية فى عامى ١٨٤٠ - ١٨٤١، أهم ما يشغل إبراهيم ويستأثر بالخطر الأكبر من
تفكيره. ذلك أن هذه التسوية كانت قد كفلت خروج مصر من مجرد باشوية أو ولاية بسيطة

أسوأ مما خضعت له مصر قبل قدوم بوناپرت. وثانى ما فى تأييده للاحتلال الفرنسى أنه أتاح فرصة الاتصال بالغرب والتعلم منه؛ ولا يقلل عن هذا شأننا - فى نظره - ما أتاحه هذا الاحتلال من إنشاء قوة حربية مصرية (قبطية فى ذلك العهد) مدربة على النظم العسكرية الغربية). وكان وجود الفرقة القبطية إذن أول شرط أساسى يمكن رجلاً من أفراد الأمة المصرية يتبعه جند من أهل الفلاحة والصناعة من أن يكون له أثر من أحوال هذه الأمة إذا تركها الفرنسيون وعادت للعثمانيين والمماليك يتنازعونها يعيشون فيها فساداً. على الرغم من أنه لا ينتمى لأهل السيف من المماليك والعثمانيين، وبغير هذه القوة يبقى المصريون حيثما كانوا بالأمس: الصبر على مضض أو الالتجاء لوساطة المشايخ أو الهياج الشعبى الذى لا يؤدى لتغيير جوهرى، والذى يدفعون هم ثمنه دون سواهم، وهنا الفرق الأكبر بين يعقوب وعمر مكرم يعقوب يرمى إلى الاعتماد على القوة المدربة والسيد عمر يعتمد على الهياج الشعبى الذى تسهل إثارته ولا يسهل كبح جماحه والذى قد يصل سريعاً لتحقيق أغراض حاسمة ولكنه لا يصلح قاعدة للعمل السياسى الدائم المثمر. فكما أن العامة سريعة الهياج فى أوقات الخلل واضطراب الحكم فهى أيضاً سريعة القنوط خصوصاً إذا اصطدمت بجند مسلحين حتى لو

من ولايات الإمبراطورية العثمانية إلى باشوية وراثية ذات امتيازات ضمنت لها شطراً من الاستقلال الداخلى فى الإدارة وفرض الضرائب الداخلية الرسوم الجمركية والقيام بالإصلاحات وممارسة شئون الحكم الداخلى أو الذاتى عمومًا، حتى صار لا يربطها بتركيا سوى مظاهر التبعية لصاحب السيادة الشرعية عليها. ولم يكن سرًا مكتومًا أن السلطان العثمانى لم يقبل هذه التسوية إلا مرغمًا، وأن الباب العالى كان يتحين الفرص لإلغاء بعض امتيازات فرمانات الوراثة أو إلغاء هذه الإمتيازات برمتها وإرجاع مصر كما كانت ولاية بسيطة أو عادية من ولايات الدولة العثمانية. وفطن محمد على نفسه إلى هذه الحقيقة، فشغل فى سنوات الحكم الأخيرة بتحصين الشواطئ واستئناف الاستعدادات العسكرية. وفى الحقيقة لم يصرف السلطان العثمانى من التفكير فى تحقيق مآربه إزاء مصر سوى ما كان يخشاه من معارضة الدول الأوروبية.

أما الآن وقد انزوى محمد على من الميدان، واشتعلت الثورات المعروفة فى أوروبا خلال عام ١٨٤٨، وشغلت الدول بأمورها، فقد خشى إبراهيم أن يجد السلطان فى ذلك كله ما يساعده على تحقيق مآربه. وفى يونيه ١٨٤٨ كتب شارلس مرى إلى لورد بلمرستون يقول: «إن الباشوات وكبار رجال الدولة فى الآستانة ما يزالون - على ما بلغه - حانقين على إبراهيم، بسبب ما أنزله بهم من هزائم إبان الحملة الشامية، ولذلك فإنهم لن يحجموا عن انتهاز الفرصة عند سنوحها للانتقام منه».

وعلى ذلك، فقد وجد إبراهيم أن يسلك فى علاقاته مع الباب العالى مسلك الحيطة

كان أولئك الجند من نوع ما كان في مصر في أوئل القرن التسع عشر من ترك والبانين ومن مائلهم.

وقد رأينا ما كان من أمر السيد عمر لما وجد امامه محمد على لا خورشيد. هذا الفرق بين الأداة التي اختارها يعقوب وتلك التي اختارها السيد عمر، ليس في الواقع إلا مظهراً لفرق أعمق إذا ما حاجة هذا السيد نقيب الأشرف إلى جيش، والرجل لا

يتصور مصر إلا خاضعة لحكم الممالك تحت سيادة السلطان ولا يرمى إلى بعد من أن يملأ إرادته على القائمين بالأمر فيها مدافعاً عن أفراد الرعية كلما زاد الفساد؟ وهو لهذا يكفيه قيام أهل القاهرة واجتماع كلمة العلماء «أما يعقوب فله شأنه آخر. إذا أنه لا يريد عودة الممالك والعثمانيين وإنما يعمل على أن تكون لفئة من المصريين يد في تقرير مصير البلاد بدلاً من أن يبقى حظهم كما كان في الحوادث الماضية

مقصوراً على التفرج أو الاشتراك في نهب المهزومين». ذكر الجبرتي حوادث المحرم سنة ١٢١٨ في كلامه عن اشتباك الألبانيين بأترك الوالي العثماني خسرو - ذلك الاشتباك الذي انتهى آخر الأمر بولاية محمد على، ذكر أن الألبانيين كانوا يقولوا للعامّة من أهل القاهرة: «نحن مع بعضنا وأنتم رعية فلا علاقة بكم بنا» أنتم رعيه تخصصعون لمن ينتصر منا. أراد يعقوب أن يكون الأمر غير

والحذر، فاهتمت حكومته بإنجاز أعمال التحصينات في الشاطئ الشمال، وشرعت تنظم الجيش المصري، فكتب مري في شهر مايو أن حكومة إبراهيم تولى الجيش عناية فائقة وتعمل لإصلاح وتقوية التحصينات في دمياط ورشيد، ثم كتب مري مرة أخرى في بداية شهر يونيه أن حكومة إبراهيم ما تزال مهتمة بأمر التحصينات في الشواطئ الشمالية وتنظيم الجيش حتى أنها أعادت التجنيد. وفي بداية شهر يوليه كتب مري مرة ثالثة أن حكومة إبراهيم ما تزال مشغولة بهذه التحصينات التي قام إبراهيم نفسه بزيارتها والتفتيش عليها في الإسكندرية ورشيد ودمياط، كما تم نصب المدافع في جميع الموانئ الشمالية.

واعتمد إبراهيم من ناحية أخرى على استمالة الباب العالي وعدم تكدير صفو العلاقات بينه وبين السلطان العثماني. وفضلاً عن ذلك، فقد صار إبراهيم يبذل قصارى جهده حتى يحصل على تعديل فرمانات الوراثة بصورة تكفل انتقال الوراثة إلى ابنة الأمير أحمد رفعت، وغرضه من ذلك حصر الوراثة في صلبه، بدعوى ضمان استقرار الهدوء في مصر. وقد اعتمد إبراهيم على تعاضيد الدول له في هذا المسعى. كما كان مما يكفل نجاح هذا المشروع ولا شك أن يصدر الباب العالي فرمان الولاية لإبراهيم سريعاً ودون إثارة صعوبات أو مشاكل. وعلى ذلك، فقد قصد إبراهيم الآستانة في آخر يوليه عام ١٨٤٨ لمقابلة السلطان والحصول على فرمان الولاية وعاد من رحلته في سبتمبر، فوصل القاهرة في اليوم الثاني عشر من الشهر نفسه. وفي ٢٦ سبتمبر نشرت الوقائع المصرية أنباء الاحتفال الذي أقيم لقراءة فرمان، وكان احتفالاً كبيراً حضره إبراهيم نفسه.

ذلك. وعول على أن تكون القوة الحربية المصرية الجديدة مدربة على النظم الغربية فكان سباقاً إلى تفهم الدرس الذى ألقاه انتصار الفرنسيين على المماليك أو قل إلى إدراك ما أدركه محمد على بعد قليل من أن سر انتصار الغربيين فى جوده نظمهم وبخاصة نظمهم العسكرية فسرق البرق من الآلهة وكان له ما كان. كيف كان للاتصال بالفرنسيين هذا الأثر كله فى نفس فرد واحد

من أفراد الأمة فى آخر القرن الثامن عشر؟ ذلك لأن يعقوب كان على استعداد لتعلم دروس الحملة الفرنسية وقد ثبت من القليل الذى وصل إلى علمنا من أخباره قبل ١٧٩٨ أن يعقوب لم يكن كغيره من المبرزين من أبناء طائفته فى ذلك العهد وأن معاصريه منهم أحسوا باختلافه عنهم، وأثبتوا عليه شذوذه عن مألوفهم، ورواه عنهم المعمرون لصاحب تاريخ الأمة القبطية

يعقوب بك نخله رقيقه المولود فى غضون سنة ١٨٤٧ والمتوفى فى أبريل ١٩٠٥. قال صاحب هذا التاريخ: «يظهر أن يعقوب لم يحترف بحرفة الكتاب فى الدواوين مثل باقى عظماء أبناء أمته، بل كان من أصحاب الأملا والتجارة» [الثابت غير هذا. وهو أنه عمل فى تدير التزام سليمان بك الأغا فى الوجه القبلى راجع [Homsy Le genral Jacob.P17: وأنه سار فى مسلكه أزاء الحكم

غير أن جميع هذه الجهود التى بذلها إبراهيم لجعل الوراثة من حق ابنه الأكبر، لم تلبث أن ذهبت سدى ولم تسفر عن أية نتيجة، والسبب فى ذلك هو مرض إبراهيم نفسه، ثم وفاته فى ١ نوفمبر عام ١٨٤٨ فى حياة أبيه^(١)، فتولى الحكم من بعده ابن أخيه طوسون وهو عباس الأول، الذى لم يكن له طموح محمد على وأحلامه، فتخلى عن مشروعات جده الباهظة التكاليف.

حكومة عباس الأول والشئون الداخلية:

كان عباس الأول (١٨٤٨ - ١٨٥٤) أقل ميلاً لمشروعات محمد على التى كانت خزانة مصر تنوء بعثها، كما أنه كان ينظر بعين الاستياء إلى تدخل الأجانب فى شئون البلاد. فقد شاهد عباس مدى تغلغل النفوذ الفرنسى فى مصر فى عهد محمد على، كنتيجة لاستقدام الاختصاصيين الفرنسيين لكى ينظموا ويوجهوا برنامج الدولة فى التجديد والأخذ عن الغرب، وراعه تأثر كبار رجال الحكومة المصرية بالآراء والاتجاهات الفرنسية نتيجة لدراساتهم فى فرنسا، وبسبب الجهود التى صارت تبذلها فرنسا ذاتها لكسب مودة رجال الحكومة، لدرجة أن صارت البلاد فى أواخر عهد محمد على تتبع نصائح فرنسا وإرشاداتها، واستولى العدد الوفير من الرعايا الفرنسيين على المناصب الكبيرة.

وظهر نفور عباس من هذه السيطرة الفرنسية حتى قبل أن يتولى الحكم، وازداد هذا النفور

(١) توفى محمد على فى ٢ أغسطس عام ١٨٤٩ فى عهد عباس الأول.

الفرنسي «في خطة تخالف ما كان عليه أبناء جنسه من حيث الهدوء والسكينة والصبر والاحتمال وفداء أرواحهم وأعراضهم في بعض الأحوال يذل المال والعطايا فانه فضلاً عن مخالفته لهم في الزى والحركات اتخذ له امرأة من غير جنسة بطريقة غير شرعية [تزوج يعقوب مرتين كانت زوجته الأولى قريبة له اسمها مختارة الطويل وبعد موتها تزوج من مريم بن نعمة الله وأصلها من حلب وكان

هذا في سنة ١٧٨٢ - والظاهر أن هذا الزواج لم تتم إجراءاته الدينية إلا في سنة ١٧٠١ على يد البطريك - وقد مات يعقوب عن زوجته هذه وبنت ولدت له في ١٧٩٣ - والظاهر أن الأرملة لم تملك وثيقة بزواجها فحصلت في سنة ١٨١٨ على وثيقة من مسجلى العقود بمرسيليا راجع لـ Homsy Le 32_30 general Jacob على أن رجال الدين ولا سيما البطريك لم يكونوا راضين عن

تصرفاته وأحواله، وقد سمع صاحب التاريخ من بعض شيوخ الأقباط المسنين أن البطريك «نصحته المرات العديدة بالعدول عن هذه الخطة وأن يعيش كسائر إخوانه فلم يقبل عاوده، بالنصيحة مرة أخرى فجأبه جواباً عنيفاً فسخط عليه وسمع أيضاً ما كان من تجرئ يعقوب على الدخول في الكنيسة مرة ركباً جواده ورافعاً سلاحه وطلبه أن يناول السر المقدس وهو على ظهر جواده معتدراً عن هذه



عباس الأول

لديه بسبب اعتقاده الجازم بحاجة البلاد إلى الاستجمام والخلود إلى السكينة التامة بعد الحرب الطويلة التي خاضت غمارها في العهد السابق، وضرورة توفرها الآن للتخلص من مضار المظاهر التي اقترنت بإدخال الحضارة الأوروبية في مصر وانعدمت ثقة عباس تماماً في الأجانب، عندما بدأ قناصل الدول بعدئذ يعملون لنشر نفوذهم في البلاد توطئة للسيطرة على شئونها وخدمة لمصالح رعاياهم، مستندين في ذلك على «الحقوق» الواسعة التي كفلتها لهم الامتيازات الأجنبية السائدة في ممتلكات الدولة العثمانية، ومتخذين من الضعف الذي ألم بمصر بعد تسوية ١٨٤٠ - ١٨٤١ وسيلة للمحافظة على هذه المصالح.

ومع أن عباس حاول التخلص من مخالب هذا النفوذ، إلا أن مساعيه باءت بالفشل بسبب التأيد الذي ناله القناصل من حكوماتهم، مما أوغر صدره ضد الأجانب^(١) عموماً، وحمله على اقصائهم من حاشيته، ومن الخدمة في مرافق الدولة.

(١) بلغ عدد الأجانب المقيمين في مصر ٦١٥٠ نفساً في عام ١٨٤٣، منهم ٢٠٠٠ يوناني و ٢٠٠٠ إيطالي و ١٠٠٠ مالطي و ٨٠٠ فرنسي و ١٠٠ إنجليزي و ١٠٠ نمساوي و ٣٠٠ روسيا و ٢٠٠ أسبانيا و ١٠٠ من أجناس مختلفة. وفي عام ١٨٤٧ كان عدد الأجانب في مصر لا يزيد عن ستة آلاف.

الجسارة بأن من كان جندياً مثله يلزم أن يكون على الدوام في أهله واستعداداً. «رفض يعقوب إذن أن يلتزم الهدوء والصبر والاحتمال وفداء النفس والعرض ببذل المال وأحب أن يكون رجل حرب». وقد ثبت للتاريخ ميله أيام شبابه؟ لأعمال القتال والفروسية على طريقة المماليك واشترك أيام أن كان يدبر التزام سليمان بك الأغا في الصعيد في بعض حروب المماليك ضد جنود القبطان باشا

حسن الذي نزل بمصر في ١٧٨٦ لتثبيت الحكم العثماني. واهتم بدراسة بعض تلك الحروب وأتقن أساليب المماليك في ركوب الغيل واستعمال السيف. ثم جاء الفرنسيون وعين لمرافقة الجنرال ديزيه في فتح الصعيد وهنا أيضاً رفض يعقوب أن يقصر همه على ما عين له من تدبير المال والغذاء ونقل الرسائل بل راقب سير الحرب، وحارب مرة من المرات تحت عيني ديزيه نفسه على رأس طائفة من

الفرسان الفرنسيين جماعة من المماليك وأبلى بلاءً حسناً حمل قائده على تقليده سيفاً ولم يكن المعلمون الأقباط يقلدون السيوف بل يكسون الفراء أو ينفحون بالمال. وتعلق يعقوب بديزيه - السلطان العادل كما سماه أهل الصعيد - تعلقاً خالصاً وكان لهذا الاتصال أثر كبير في تكوين يعقوب جديد قال بليار - وكان من ضابط ديزيه في حمله الصعيد - يصف فترة من الفترات

والواقع أن الأجانب قد فقدوا بتولية عباس الأول التشجيع الذي كانوا يلقونه في عهد محمد علي، وكان مجيء الأجانب قد تزايد نتيجة لانتشار الانقلاب الصناعي في أوروبا واتجاه الدول إلى البحث عن مواطن للخامات الجديدة أو أسواق لتصريف مصنوعاتهما، ثم الاعتقاد بأن مصر موطن الذهب أو كاليفورنيا الجديدة، والبلد الذي يستطيع الإنسان فيه الشراء بسرعة. ولما كان عباس يخشى توطد النفوذ الفرنسي في مصر، فقد أخرج عدداً من الفرنسيين المشتغلين في المعامل والمصانع وأعادهم إلى بلادهم. وقد قدر القنصل الأمريكي ماكولي Mc Cauley عدد الموظفين الأوروبيين الذين طردهم عباس في أوائل عهده (مارس ١٨٤٩) بحوالي ستمائة. ولم يلبث أن انتهز عباس فرصة قطع العلاقات السياسية والتجارية بين الباب العالي واليونان في عام ١٨٥٤، فأمر اليونانيين في مصر - وعددهم إذ ذاك ٣,٠٠٠ نسمة - بمغادرة البلاد في مدى ١٥ يوماً، وبالفعل غادر اليونانيون مصر ما عدا ثلاثمائة منهم كانوا يشتغلون بالتجارة، فسمح لهم بالبقاء نتيجة لتوسط القنصل الأمريكي إدوين دي ليون Ed-win de Leon، وبشرط أن يقدموا الضمان اللازم، فيحصلوا في نظير ذلك على «تذاكر للترخيص تدون فيها أشكالهم وأسمائهم منعاً للغش والتزوير».

وعلى هذا النحو طرد عباس أغلب الفنيين الأوروبيين الذين أحضرهم محمد علي، وصار يعارض دوماً محاولات رجال الأعمال الغربيين لتوسيع ميدان نشاطهم في مصر. وفي الحقيقة

التي انتهزها القائد لراحة عسكره: «أقمنا في سيوط وكنا نجتمع كل مساء في منزل ديزيه، وكانت احاديثنا تدور حول موضوعات شتى. وكان كل منا يدلى برأى أو آراء في السلم والحرب وفي النظم والتاريخ».

ولابد أن يعقوب استمع لكل ما كان يدور وفهم القدر الذي استطاع أن يفهمه ولا بد أن ما استطاع أن يسمع أو يفهم آثار شتى الأفكار في نفسه وكشف له عن عالم من المعانى غير الذى نشأ فيه وعرفه ويعجز يعقوب عن الإفصاح عما يجول في خاطره ويقيض الله له رجلاً من أغرب أهل عصره يتولى عنه التعبير ذلك الرجل هو الفارس ثيودور لاسكاريس دى فنتميل.

رددت ذكر لاسكاريس هذا كتب الرحلات وأذاع أمره. لامارتين في قصة «فتح الله الصغيرين بدو الصحراء». واقترن اسمه أثناء إقامته بلبنان باسم سيدة انجليزية نبيلة لا تقل عنه غرابة أطوار وهى ليدى هستر

ستانهوب حفيذة الوزير الكبير شاتهاام وربة بيت خالها، ولیم بت مدة وزارته تركت انجلتريه وقضت باقى أيامها فى لبنان. ولا يعرف التاريخ لم كان ذلك أكانت هجرة نفس أبيه إلى حيث الحرية التامة؟ أم كان ذلك لمس ظهر فيها شذوذاً وتجلي فى جدها وخالها عظمة وزعامة؟ ومهما يكن من الأمر فقد تركها التاريخ حتى الآن لأهل القصص.

وكاد يترك لاسكاريس أيضاً للمصير نفسه وقد تمنى بباريس

كانت سياسة عباس حجر عثرة فى سبيل هجرة الأوروبيين إلى مصر. كما كان تقييد حرية التجارة الداخلية فى عهده مانعاً للأوروبيين - وبخاصة اليونانيين - من النفاذ إلى داخلية البلاد، ومن ترك القاهرة والإسكندرية للانتشار فى الريف والاتجار مع الفلاحين.

وكان لهذا التطور الذى شعر به عباس نحو الأجانب الأثر الكبير فى تاريخ البلاد فى عهده، سواء فى شئونها الداخلية أو فى علاقاتها مع الدول ومع الباب العالى إذا أنه لما كان الأجانب - والفرنسيون خاصة - قد ساعدوا حكومة محمد على فى مشروعاتها الإصلاحية وفى نهضة البلاد عموماً، فقد اقترن طرد الأجانب والاستغناء عن خدماتهم بالقضاء على كافة مظاهر الحضارة الحديثة ومنع البلاد من التمتع بنتائج الجهود التى بذلت طوال النصف الأول من القرن التاسع عشر فى سبيل نهضتها.

ولهذا كان عهد عباس عهد جمود وركود انطفأت فيه البقية الباقية من جذرة النهضة السابقة. فأغلق الوالى المدارس الابتدائية والمداس التجهيزية، ولم يبق من المدارس الخصوصية سوى المهندسخانة والطب، وشرّد المتعلمين وشتت شمل مدرسيهم، فأقصى خيارهم إلى السودان بحجة إنشاء مدرسة نظامية جديدة فى الخرطوم^(١)، بينما انتقى نفرًا محدودًا من

(١) كان رفاعة رافع الطهطاوى - أحد أعلام النهضة العلمية المصرية - من بين المصريين الذين أرسلهم عباس الأول إلى الخرطوم.

لوتولى بيير بنوا كتابة سيرته كما يكتب بنوا السير . ولكن أنقذه للتاريخ محقق فاضل هو الميسر أوربان فكتب فصلاً متمعاً تتبع فيه هذه الحياة الضالة في البر والبحر، في الغرب والشرق، وليس هذا بالأمر اليسير.

ثيودور لاسكاريس من بيت إيطالي نبيل يتصل قديماً بقياصرة بيزنطة. دخل هو وأخوه في سلك فرسان القديس يوحنا الذين كانوا يحكمون جزر مالطة إلى أن انتزعها بونابرت منهم في طريقة

إلى مصر ١٧٩٨ درس في صباه الموسيقى وفنون العمارة وقرأ كل ما استطاع أن يقرأ وغذى بهذه القراءات خيلاً قوياً وكان ذا نفس أيه تواقة للعلا يريد أن يخلد اسماً خليقاً بسليل القياصرة ولكن حظه كان الخمول والفقر والتقل من مكان لآخر وانتهى به المطاف إلى مصر يكسب قوته بتعليم الفرنسيه لإسماعيل ابن محمد على فاتح السودان ثم الموت في القاهرة في سنة ١٨١٧ في ظروف مريبة، وقد رله أن يموت كما بدأ وكما وصف نفسه. «صاحب مشروعات».

تحقق الكثير من هذه المشروعات فيما بعد على أيدي أفراد وحكومات. ولكنها في أيام صاحبها كانت سابقة لأوانها.

رجل هذا حاله تضيق به مالطة ويضيق ذراعاً بالفرسان تركها وتبع بونابرت إلى مصر. حيث تقلد بعض المناصب الإدارية تعلم العربية وتزوج من قوقازية من جوارى أحد الأمراء وأطلق

التلاميذ في مدرسة واحدة أسماها «المفروزة» واستعاض بها عن المدارس الحربية. وعلاوة على ذلك، فقد أهملت في عهد عباس حركة التأليف والترجمة، وأوقف العمل في بناء القناطر الخيرية.

ولما كان عباس يقضى وقته مع مماليكه وخيوله وكلابه في عزلة منفردة في قصوره بعيداً عن القاهرة، فقد اختلت الإدارة وساءت مالية الدولة، وصار المديرون يستبدون بالأهالي في المديريات والأقاليم، وسام جباة الضرائب الفلاحين العسف والجور، فساءت حال الفلاح، وأصبح يؤدي العشورية - وهي الضريبة النوعية - من غير حساب أو ضباط، وتصرف عباس في مالية الدولة تصرفاً مطلقاً، وأنفق الآلاف من الجنيهات على قصوره الخاصة، وعاش عيشة البذخ والترف ينفق من غير حاسب، مما مهد ولا شك الطريق لخلفه سعيد للاستدانة من البيوت الأجنبية. وفي الحقيقة لم يعن عباس بغير ثروته الخاصة، فأخذ يعمل من أجل إنمائها، وانصرف بذلك عن التفرغ لشئون الدولة، فاضمحلت البحرية وأهمل شأن الجيش واختل نظامه، وألغيت المصانع الباقية من عهد محمد على، ولو أن تخفيض قوات الجيش^(١) والبحرية أدى إلى إعادة عشرات الألوف من الرجال إلى الأرض، مما أسفر عن ارتفاع محصول القطن.

(١) أنقص عدد الجيش إلى نصف العدد الذى سمح به فرمان ١٨٤١ حتى نشبت حرب القرم فزيد عدده.

غيباله العنان فى هذا الوادى التاريخى الرحيب . وفى مصر فكر وكتب فى طرق حكمها ودرس فكرة إقامة قناطر حاجزة عند تفرع النيل فى رأس الدلتا وعندها يقيم عاصمة البلاد تحت اسم مينو بوليس إجلالاً للجنرال مينو، يحميها الماء من جوانب الثلاثة وتجذب إليها خيرات الوادى من منابع النيل هذا الاجتذاب والتقدم نحو منابع النيل من مشروعات لاسكاريس العزيزة. ألا يمكن أن نجد مغزى خاصاً فى أن إسماعيل فاتح السودان كان تلميذاً لاسكاريس قبيل الفتح؟ وقد ثبت أن المعلم صرف فى بث هذه الأفكار وما يماثلها فى تلميذه أكثر مما صرف فى تعليمه تصريف الأفعال . ورأى لاسكاريس أن مصر يجب أن تستقل وأنها خليفة بالاستقلال بحكم موقعها وتاريخها ومواردها. ورأى إن الحكومة الفرنسية يجب أن تعمل على تحقيق استقلال مصر إذا ما قررت الجلاء عنها بأن تقوى الفرقة المصرية تحت قيادة يعقوب وأن تعدها بحيث تكون العنصر المرجح فى تقايل العشمانين والممالك على تملك هذه البلاد وأشار أيضاً بأن يترك الفرنسيون إذا ما اضطروا للجلاء ذخيرة وقوة فرنسية يظهرون أنها عاصية ترفض الانسحاب مع بقية الجيش ويدعونها تنسحب نحو الأقاليم النوبة تفتحها وتهبط منها على مصر عند اللزوم . وجاء وقت الجلاء وسلمت الحامية الفرنسية المرابطة فى

غير أنه حدث فى عهد عباس أن ضعف تدريجياً نظام الاحتكار الذى أوجده محمد على، فإنه بالرغم من الأوامر المشددة التى أرسلها عباس إلى المديرين حتى لا يتصل التجار الأجانب بالأهالى والفلاحين، فقد تمكن هؤلاء التجار من النفاذ إلى الداخل والاتصال مباشرة بالأهالى فى القرى يشترون منهم ما فاض عن حاجاتهم بعد تأدية الضريبة. وقد كان للمساعى التى بذلتها الدول لإلغاء احتكار تجارة الصمغ الأثر الأكبر فى القضاء على نظام الاحتكار، وهذا بينما كان التجار إلى جانب ذلك عموماً يحاولون دائماً الاستفادة من المعاهدة التى عقدها بريطانيا فى عام ١٨٣٨ مع الباب العالى لإلغاء نظام الاحتكار جملة فى ممتلكات الدولة.

ومع ذلك كله، فهناك ملاحظة جديرة بالذكر بالنسبة لسياسة عباس الأولى الداخلية، إذ يرى دافيد لاندز^(١) أن برنامج عباس فى التوفير والتمصير لم يكن بالعنف الذى صورته السياسيون والمؤرخون الغربيون. فقد شهدت السنوات الأخيرة لعهد محمد على بداية التقهقر عن الخطط الطموحة التى تجلت فى العشرينيات والثلاثينيات من القرن التاسع عشر. ولما

(1) Landes, D. Bankers and Pachas, International Finance and Economic Imperialism in Egypt. London 1958.

وقد ترجم الدكتور عبد العظيم أنيس هذا الكتاب إلى اللغة العربية بعنوان: «بنوك وباشوات»، القاهرة ١٩٦٦، أنظر ص ٧٦ من الترجمة العربية.

القاهرة تحت قيادة الجنرال بليار المدينة للإنجليز والعثمانيين وكان من شروط التسليم أن يكون لاى مصرى أردا حق الخروج مع الجيش الفرنسى دون أن يتعرض أحد للإضطهاد ممن خدم السلطات الفرنسية وآثر أن يبقى فى مصر بعد زوال أمرها. وأرسل إبراهيم بك أماناً للأقباط الذين ينطبق عليهم هذا الشرط الثانى فخرجوا إليه وسلموا وعادوا إلى دورهم. أما يعقوب فقد صمم على الرحيل مع الفرنسيين والظاهر أنه حاول أن يستصحب عدداً كبيراً من شبان القبط الذين كانوا تحت قيادته، فقد جاء فى الجبرتى فى وقائع صفر ١٢١٦ «أما يعقوب فانه خرج بمتاعه وعازقه وعدى إلى الروضة وكذلك جمع إليه عسكر القبط وهرب الكثير منهم واختفى واجمعت نساؤهم وأهلهم وذهبوا إلى قامقام (أى بليار) وبكوا وولولا وراجعوه فى إبقائهم عند عيالهم وأولادهم فانهم فقراء وأصحاب مصانع ما بين نجار وبناء وصائغ وغير ذلك فوعدهم بأنه يرسل إلى يعقوب أن لا يقهر منهم من لا يريد الذهاب والسفر معه». ولم يخرج معه إلا أهله، زوجته مريم نعمة الله وبنته مريم وأخوه حنين وابنا أخته ولقبهما سيداروس. وكان من الخارجين بعض الأقباط وجماعة من المترجمين وبعض المسلمين ممن خاف على نفسه كعبد العال الأغا الذى طلق زوجته وباع متاعه وفراشه وما ثقل عليه حملة وخرج أيضاً كثير من نصارى

كانت قد أغلقت مثلاً بعض المدارس فى أواخر عهد محمد على، فقد مضى عباس ببساطة فى نفس هذا الاتجاه.

حكومة عباس الأول والشئون الخارجية؛

اعتقد المؤرخون أن استبداد عباس الأول فى شئون البلاد الداخلية إنما يرجع إلى قسوته وضعفه الخلقى فحسب، ولذلك أغفلوا البحث عن العامل الأول فى رجعية عباس والجمود الذى أصاب مصر فى عهده. حقيقة كان خلق عباس الشخصى ونشأته الأولى وتربيته العثمانية المحصنة وعدم معرفته الغرب من قريب أو بعيد، من المؤثرات التى دفعت الوالى فى سياسته الرجعية غير أنه من الخطأ الاكتفاء بهذا التفسير لقسوته وبطشه بأعدائه، ثم لكراهيته الشديدة للأجانب، تلك الكراهية التى جعلت بعض الكتاب يطلقون عليه «المتعصب» الغشوم.

فإن عباس بالرغم من حياة العزلة التى عاشها واحتجابه عن قناصل الدول، كان ملمّاً بحقيقة «وضع» البلاد تبعاً لفرمانات الولاية، مما جعله ولا شك يوطد العزم منذ البداية على الاستئثار بالسلطة المطلقة فى شئون مصر. وقد استرشد عباس الأول بهذا المبدأ طول حياته، سواء كان ذلك فى علاقاته مع الباب العالى صاحب السيادة الشرعية العليا، أو حيال الدول الأوروبية عامة، لدرجة أن أصبحت الرغبة فى هذا الاستئثار بالسلطة المطلقة الداخلية موضع الارتكاز لكافة الحوادث والتطورات التى وقعت فى عهده.

الشوام والأورام مثل بنى وبرطلمى (فرط الرمان) وغيرهما. لم يبق يعقوب بمصر يعمل فى تقرير مصيرها كما حسب. وليس أماسنا إلا أن نعلل ذلك بأسباب لا بأس بها أولها ما رآه من تشتت الجند القبطى وعزم بنائهم ونجاريهم على ترك الجند القبطى وعزم بنائهم ونجاريهم على ترك الجندية والعودة لعيالهم ثانيها أن القيادة الفرنسية لم تعد شيئاً ما لمستقبل الفرقة القبطية، ولا لمستقبل النفوذ الفرنسى فى مصر.

بل كان همها الانسحاب وتنظيم هذا الانسحاب وربما كان سبب هذا الإهمال ما حدث من تقسيم الجيش الفرنسى إلى قسمين قسم يدافع عن القاهرة تحت قيادة بليار وآخر عن الاسكندرية تحت القائد العام مينو ثم أصبح الاتصال بين القسمين صعباً. وسلم بليار القاهرة فى اتفاق عقده مع الأعداء وأعقبه تسليم مينو. أما ثالث الأسباب فهو الهجرة لتحقيق مشروع خطير: السعى لدى الحكومات الأوروبية لتحقيق

استقلال مصر. ولا أظن أن خروج يعقوب كان للخلاص بنفسه فمثله ممن يمكنهم تصفيه الحساب الماضى مع العثمانيين المنتصرين. وقد حاول القبطان باشا حسين أن يغربه بالبقاء فى مصر ووعدته ومناه ولكنه رفض وأثر الرحيل للعمل فى ميدان جديد.

ركب يعقوب السفينة الحربية الإنجليزية بلاس وربانها أدموندس وكان على ظهرها أيضاً الفارس لاسكاريس وقد عرف أدموندس

ومع أن تاريخ البلاد الداخلى فى هذه الفترة كان يشوبه لهذا السبب نفسه الشيء الكثير من الرجعية والجمود كما قدمنا، فإن عباس الأول قد بذل جهوداً كبيرة للتخلص من التدخل القنصلى فى عهده. ومع أن مساعيه فى هذا السبيل لم تنجح حيال جبهة الدول المتحدة، فقد تمكن فى نواح أخرى من الاحتفاظ بسلطته الداخلية وبفرمانات الولاية السابقة. ولم يكتف عباس فى الواقع بمجرد تحقيق هذه الرغبة. إذ كان يدرك مدى الضعف الذى ألم بتركيا خلال القرن التاسع عشر، ولم يخف عنه استعداد الدول الأوروبية عامة لاقتسام ممتلكات العثمانيين ومنها مصر ذاتها إذا سنحت الفرصة ولذلك كان عباس يتخذ العدة دائماً للانفصال عن جثمان الدولة وتحقيق استقلاله، إذا نجحت أطماع الدول فى القضاء على تركيا أو رجل أوروبا المريض وتقسيم ممتلكاته.

غير أن عباس وقد شاهد تدخل الدول فى عهد جده محمد على، لم يشأ لذلك استشارتها ضده، فقرر رؤية على اتخاذ الوسيلة التى تمكنه من تحقيق آماله، وهى توثيق علاقاته مع تركيا فى حدود الفرمانات: أى من غير الرضوخ لتدخلها فى شئون البلاد الداخلية، مع التمسك بسيادتها الشرعية فى الوقت ذاته وكان عباس ولا شك يرجو من هذه الصلة الوثيقة معاونة الباب العالى لإبطال مساعى الدول وتدخل قناصلها فى شئونه، بينما كان يدرك إلى جانب

قدر يعقوب وأنه زعيم في عشيرته وأن الفرنسيين لقبوه «جنرالاً» حرصاً على نيل تأييده فأحسن لقاءه مما دعا يعقوب للتحدث معه في شئون مصر وقال له أنه يعتقد أن حكومة العثمانيين في مصر أسوأ أنواع الحكم وأنه لم يؤيد الاحتلال الفرنسي إلا لتقليل ما حاق بمواطنة من أذى وأنه صدق ما ادعاه الفرنسيون من أن دولتهم أقوى الدول الأوروبية ولم يكن يدرك إذا ذلك مدى القوة البحرية الإنجليزية ثم قال أنه يرجو أن يسعى لدى الحكومات الأوروبية لتحقيق استقلال بلاده وأن هجرته لأوروبا قد تنفع في هذا السبيل، على أنه يعلم أن إدراك الغاية مستحيل بلا موافقة الحكومة الإنجليزية.

هذا مجمل ما قرره يعقوب لأدموندس وزاد عليه لاسكاريس وكان يترجم بين الرجلين أن يعقوب على رأس وفد مصري اختاره أعيانها ليفاوض الحكومات في أمر الاستقلال.

بعد هذا الحادث اشتد المرض على يعقوب وتوفي في السادس عشر من أغسطس سنة ١٨٠١ والسفينة على مقربة من سواحل الاناضول الجنوبية الغربية وقد راعى أدموندس مقامه ورجاء أهله فلم يلق جثته في البحر بل وضعها في دن من «الروم» حفظها حتى مرسيليا حيث دفنت وفي إحدى مقابرها يرقد الآن الجنرال يعقوب في قبر معروف.

ولم يكن موته نهاية الأمر فقد قرر لاسكاريس أن الوفد باق رغم موت رئيسه وأعد مذكره مفصلة

ذلك مغبة التنازع مع السلطان. فقد خشى أن يلحق البلاد الضعف بهذا التنازع، مما يجعلها لقمة سائغة تتمكن أوروبا من ابتلاعها بسهولة^(١).

ولكن تركيا لم تقابل بالمثل ولاء عباس، بل على العكس من ذلك فقد أخذت تتذرع بكافة الطرق للقضاء على سلطته الداخلية واستعادة نفوذها وسيادتها في مصر. وسرعان ما خدمتها الظروف للخروج من موقفها السلبي الذي اتخذته حيال البلاد في عهد محمد علي واتباع سياسة محكمة غرضها إثارة الصعوبات والمشاكل في وجه الوالي الجديد، وتعطيل إدارة الحكومة وإضعافها حتى يتسنى لها التدخل وإلغاء امتيازات الفرمانات السالفة، إن لم تتمكن من القضاء على الولاية الوراثية ذاتها.

فقد أثار عباس بإقصائه الفرنسيين من خدمته وإبعاده الوطنيين المتأثرين بالحياة الفرنسية من البلاد، عداوة فرنسا، فحملت صحافتها حملات عنيفة ضد عباس واتهمته بالظلم والاستبداد وقلة الدراية والعجز عن إدارة شئون الحكم وروجت فرنسا هذه الاتهامات ضده في الآستانة

(١) في أبريل عام ١٨٤٩ أرسل عباس الأول مركبين حربيين وعدة سفن صغيرة تقل ٣٠٠٠ جندي و ١٥٠ بحار استعداداً لمعاونة الباب العالي في وقت حدث فيه سوء التفاهم بين تركيا وروسيا وتوقع الوالي نشوب الحرب بينهما، وهي الحرب التي لم تلبث أندلعت وعرفت بحرب القرم (١٨٥٤ - ١٨٥٦). ووعد عباس إلى جانب ما تقدم بإرسال نجدات جديدة عند الحاجة.

بالموضوعات التي تحدث فيها يعقوب مع آدموندس وسلمها في مرسيليا لذلك الإنجليزى لتبليغها لحكومته فتعهد آدموندس بذلك وبالمحافظة على سر هذا الأحاديث عن نفسه وعن حكومته. ما رأى آدموندس في كل هذا؟ قال أولاً أنه لا يملك تحديد مدى التفويض الذى تكلم عنه لاسكاريس وثانياً أنه لا يدرى إن كان عضواً فى الوفد أو سكرتيراً مترجماً له وأنه على كل حال لم يستطع أن يصفه إلا بأنه رجل «خيالى».

قام آدموندس بما وعد به فأرسل لحكومته مذكرة استقلال مصر التى أعدها لاسكاريس. بدأ الكاتب بإهداء التحية للورد الأول للبحرية الإنجليزية (الموجه إليه الخطاب) وتذكيره بأن اهتمامه بما تضمنته المذكرة فيه نفع دولته وأن ما قد يقوم به لتحقيق استقلال مصر أجمل ما يجدر بلورد إنجليزى أن يسعى له. ثم أطنب فى وصف عظم هذا المشروع - تحقيق استقلال مصر وأن هذا الاستقلال يبدد سحب

الجهل التى تكاثفت على هذا الوادى الذائع الصيت حيث مهد الحضارة، فيه تعلم الإغريق وعن الإغريق ورثت أوروبا علومها وفنونها واستنارة أهلها ألا يشير ذلك فى نفوس الغريين شيئاً من عرفان الجميل فيردوا لمصر الإستقلال الذى به تستعيد ما كان لها؟ ثم بين لاسكاريس أن مصر المستقلة لن تضر أحداً. وأن استقلالها وقد أصبحت موضوع أطماع الدول خير حل للمسألة

وفى العواصم الأوروبية. ومهدت بذلك الطريق لتدخل الباب العالى بحجة «تقييد» سلطة الوالى «المطلقة» وتحسين أحوال رعاياه.

وفى الواقع اتخذ الباب العالى وجود جماعة الموظفين «المصريين» الأثرياء الذين اضطهرهم عباس إلى الالتجاء إلى الآستانة، وسيلة لحبك خيوط الدسائس والمؤامرات ضده. وانبث أعوان السلطان فى القرى والأقاليم لتشويه سمعة عباس، ونشر حكايات البطش والقسوة وإظهار عداوة السلطان له ورغبته فى خلعه. وفى الآستانة، استمع الباب العالى لسعايات أعداء عباس الذين كانوا يبذلون المساعى لإقامة مجلس جديد من بين أفرادهم يكون أداة صالحة لكبح جماح الوالى وتقييد سلطته.

ولذلك رأت تركيا أن تتخذ من مساعى أعداء عباس واتهاماتهم مبرراً للتدخل فى شئون الباشوية المصرية وتجريدها من الامتيازات التى تمتعت بها بفضل فرمانات عام ١٨٤١ وارجاعها إلى حظيرة الدولة ولاية عادية حتى تستقيم أحوالها. وكانت وسيلة الباب العالى إلى ذلك هى مطالبة عباس بتطبيق التنظيمات العثمانية فى ولايته. وعلى ذلك، ففى مارس عام ١٨٥٠ طلب الباب العالى من عباس أن يدخل التنظيمات العثمانية ويطبقها بحذافيرها فى مصر، وإعطاء الضمانات الكافية لحماية الأرواح والأعراض والأموال بإقامة الإدارة العادلة فى البلاد.

وهكذا ظهر السلطان بمظهر المصلح المستنير مما أخرج عباس، الذى ازداد موقفه صعوبة

المصرية تلك المسألة التي أثارته الحملة الفرنسية والتي يحتم انهيار بناء الدولة العثمانية مواجهتها وذكر أن مراد بك قبيل موته أدرك مدى هذا التطور الأخير في تاريخ بلاده وعبر عنه في قوله «أن مصر قد عرفها كفار الغرب فلن ينفكوا عن السعى للاستيلاء عليها». وتناول أيضاً في مذكرته بحث ما تصيبه الدولة الإنجليزية من نفع في تحقيق هذا المشروع فأكد صداقة المصريين للأمة الإنجليزية بعد أن عرفوا جنودها وبعد أن خبروا الحكم الفرنسي وأن سيدة البحار لا بد وأن تسيطر بنفوذها على مصر وتكون أكبر من يستفيد من موقعها الجغرافي. ولم يغفل لاسكارييس الكلام عن أمرين جوهريين وقد جاء كلامه عنهما أضعف ما في مذكراته: الأول نوع الحكومة المصرية المستقلة، الثاني ما تتخذه هذه الحكومة للدفاع عن كيائها أما عن نوع الحكومة فأكتفى بعد مراوغة كلامية بالقول بأنها ستكون وطنية عادلة حازمة وانها بذلك تنال احترام الأمة وطاعتها وحبها كما أحب أهل الصعيد في الماضي القريب حكم همام وكان عادلاً حازماً. وأما عن وسائل الدفاع فنجد، يقرر أن الحكومة الوطنية لن تقوى على صد إعتداء أروبي إلا بعد مضي زمن طويل ولكنها تستطيع أن تصد الترك وتسحق الممالك بجيشها الوطني تشد أزره قوة حربية أوروبية يبذل المال لرجال الباب العالي». وتؤكد المذكرة في النهاية أن

بسبب مؤازرة فرنسا للباب العالي ولكن عباس عارض بشدة في تطبيق «التنظيمات» بحذافيرها دون تعديل، واستند في معارضته على أساسين جوهريين:

أولاً: إن تطبيق التنظيمات بالصورة المطلوبة متعارض مع الحقوق التي هي من أركان الحكومة الوراثة كما رسمها فرمان فبراير ١٨٤١، وكما ضمنتها الدول بموافقتها عليها، فمن حق الوالي بفضل الفرمانات أن يمارس السلطة الداخلية في شئون ولايته كاملة غير منقوصة. وأما إذا طبقت التنظيمات كما هي في مصر، فإنها سوف تطفئ على كل حقوقه في الإدارة الداخلية باخضاع كل شئون القضاء والإدارة والمال رأساً للديوان العثماني بالآستانة، الأمر الذي يترتب عليه خفض مركز الوالي في مصر إلى مستوى الباشوات العاديين في الولايات أو المقاطعات العادية في الدولة.

ثانياً: إن تطبيق التنظيمات العثمانية على علاقاتها في مصر لا يتفق إطلاقاً مع ظروف هذا القطر وأحواله وحاجاته من ذلك ما نصت عليه التنظيمات بشأن عدم توقع عقوبة الإعدام (القصاص) على القتل والمتمردين من غير أن يجيز ذلك فرمان يصدر من السلطان. وكان من رأى عباس أن الاعراب في الصحراء والفلاحين بالصعيد والأهلين في النوبة وسنار، لا يأنهون للأوامر التي يصدرها الباب العالي، وهو الذي يعد بعداً شاسعاً عنهم، ولا يخشون بأسه وسطوته، ولكنهم يخشون الحكومة التي تقتص منهم في الترو والساعة إذا حصل ما يوجب الاقتصاص منهم.

الفكرة الاستقلالية لها أنصار في مصر وأن هؤلاء الأنصار يخفونها حذر الموت، وطلب صاحب المذكرة حمياتهم من اضطهاد العثمانيين إذا ما رفضت الدولة إنشاء دولة مصرية مستقلة. «أما عن خطة «الوفد المصري» في القريب فأنها ستكون السعى لدى الحكومة الفرنسية لاقتناعها بقبول قاعدة الاستقلال في مفاوضاتها مع الحكومة الإنجليزية على مصر ويرجو لاسكاريس أن لا يكون مصدر الاقتراح الفرنسي مما يحمل الحكومة الإنجليزية على رفضه ويطلب في النهاية أن تكون مخابرات إنجلترا مع الوفد شفوية وعن طريق الكونت أنطون كاسيس المقيم في تريستا والذي كان يعمل في إدارة الجمارك في الاسكندرية أيام المماليك ولما أرادت حكومة الأمبراطورية الرومانية المقدسة (دولة النمسا) أن تفتح طريق مصر لتجارة الهند ونجد لاسكاريس فعلا يقدم للقنصل الأول بونابرت مذكرة موقعا عليها من «نمر أفندي» بالنيابة عن الوفد المصري وهذه

لمصلحتها اجندبت لتحقيق ذلك أنطون قسيس هذا فمنحته حمايتها وأنعم عليه الأمبراطور يوسف الثاني بلقب بارون وكونت في الأمبراطورية ولما فشل هذا المشروع النمساوي وعلا نفوذ أعداءه غادر قسيس مصر واتخذ تريستا موطناً له وكان هذا في ١٧٨٤.

ولما كان ادخال التنظيمات العثمانية في مصر بحذافيرها ودون تعديل معناه الغاء الباشوية الوراثية كآخر خطوات هذا التدخل من جانب الباب العالي، فقد قرر عباس أن يستعين بالنفوذ الأجنبي وأن يستخدم لمصلحته المنافسة القائمة بين الدول وخصوصاً بين إنجلترا وفرنسا. فقد استمرت في عهد عباس تدور المنافسة بين إنجلترا وفرنسا حول المفاضلة بين الطريقين البري والبحري بين أوروبا والشرق كما كان الحال في عهد محمد علي. غير أن عباس كان في أول حكمه معادياً لكلا المشروعين: لا يرغب في شق القناة بين البحر المتوسط والبحر الأحمر (المشروع الفرنسي) أو مد السكة الحديدية بين الإسكندرية والسويس (المشروع الإنجليزي). ولهذا تضامنت المصلحة بين فرنسا وإنجلترا لمعارضة عباس والكيد له. وازدادت مخاوف عباس من إنجلترا خصوصاً عندما تكررت مساعيها لإنشاء سكة حديدية بين السويس والإسكندرية لتسهيل تجارتها وبريدها مع الهند عبر الطريق البري، مما أقلق عباس ودفعه إلى التشديد في معارضة رغباتها. ولما شاهد القنصل الإنجليزي (مرى) يسعى لجذب البدو إليه في شبه جزيرة سيناء لأغراض قد تكون متصلة برغبة الإنجليز في تأمين مواصلاتهم البرية، بادر عباس في عام ١٨٥٠ بإنشاء مركز حربي في «الطور» ليحول دون تأسيسهم مراكز أو مناطق نفوذ في تلك الجهات يهددون منها حدود مصر الشرقية. وفي الآستانة، انضم السفير الإنجليزي ستراتفورد كاننج Stratford Canning إلى جانب أعداء عباس، وكان كاننج يتمتع بسمعة

المذكرة خالية طبعاً من التعريض بالحكم الفرنسي ومن تفضيل المصريين للإنجليز ذلك التفضيل الوارد في المذكرة لانتجتها على أنه تتفق معها في الغاية الاستقلالية وتطلب تحقيقها باسم التاريخ لمجد بونايرت».

وأردف هذه المذكرة بأخرى لوزير خارجية فرنسا - تاليران - يقرر فيها الغرض الأسمى ويعتذر عن الإجمال تاركاً التفصيل إلى أن يستقبلهم الوزير في باريس إذا العرب يجيدون الكلام أكثر مما

يجيدون الكتابة وطلب من الوزير أن يستقبلهم بزيهم الشرقي إذا أن المسلمون منهم يعز عليهم إبدال غيره به، فضلاً عن أن هذا الزى يثير في نفس بونايرت ذكرى فتوحه ويعرف من لم يرى مصر من الفرنسيين بالشرق وأهله.

لا اللورد الأول للبحرية الإنجليزية ولا القنصل الأول ولا وزير الخارجية الفرنسية اهتم بما في هذه المذكرات بل أودعوها سجلات الحكومة. وفي «مقدمات الصلح» بين

فرنسا و إنجلترا اتفق على إعادة مصر للدولة العثمانية وأدمج هذا الاتفاق في معاهدة الصلح النهائية: معاهدة أميان وفي سياسة الحكومتين قبل أميان وبعدها لم يتعد اهتمامهما بأحوال مصر ونوع حكومتها ما تعلق منها بعلاقة الدولة العثمانية بالممالك وحتى في هذا لم يكن الاهتمام بها إلا من حيث تأثيرها في تسهيل - أو منع - وقوع مصر في حكم إنجلترا أو في حكم فرنسا لا من حيث تأثيرها في رفاهية أو سعادة الشعب المصري.

ونفوذ كبيرين في العاصمة العثمانية ولدى دوائر الباب العالي. وكان من نتيجة هذا كله أن ساءت العلاقة بين عباس وإنجلترا، واستمر الحال على ذلك إلى أن ظهرت أزمة التنظيمات العثمانية الآتية.

وأدرك عباس في هذه الآونة أن من مصلحته التفاهم مع إنجلترا وترضيته والاستعانة بالنفوذ الإنجليزي لاجتياز أزمة التنظيمات. ولذلك اتخذ عباس منذ بداية الأزمة خطة التفاهم مع إنجلترا وتخلي عن موقف المعارضة السابقة، وأظهر استعداداً للاستجابة إلى مطالبها. ولتحقيق هذا الغرض، عقد عباس في فبراير عام ١٨٥١ مع القنصل الإنجليزي مري اتفاق ينص على أن تتدخل إنجلترا لدى الباب العالي للمحافظة على حقوق الوالي كما جاءت في فرمانات الوراثة، وأن يتفاوض عباس مع المهندس الإنجليزي سير روبرت ستيفنسون Robert stephenson لمدة السكة الحديد في الطريق البري من الإسكندرية إلى السويس، وأن يعمل عباس على تشجيع التجارة البريطانية وتأمين المواصلات مع الهند. وهذا بالرغم من تحذير الباب العالي، الذي ثارت ثائره عندما علم بعد ذلك بأمر هذا الاتفاق، فأرسل إلى الوالي إنذاراً شديداً في سبتمبر من العام نفسه.

غير أن خطورة عباس لم تلبث أن أسفرت عن ارتياح الوزير الإنجليزي بلمرستون وتعزيده للوالي، فكتب بلمرستون في مارس عام ١٨٥١ إلى مري لكي «يؤكد لعباس باشا استجابة

ملحق (١)

رسالة من القبطان جوزيف إدموندس قائد الفرقاطة بالاس إلى فخامة الإيرل سانت فنسنت وزير البحرية البريطانية على ظهر الفرقاطة بالاس جزيرة مينورقا في ٤ من أكتوبر ١٨٠١ .

سيدى اللورد

استبحت لنفسي أن أرفع إليكم مباشرة المذكرات المرفقة بكتايبى هذا، اعتقاداً، منى بأنه قد يكون من المفيد لحكومة بلادى أن تعلم أن بعض الأشخاص الذين يطلقون على أنفسهم

«الوفد المصرى» موجودون الآن فى باريس.

لقد كان ممن استقل السفينة بالاس التى اتولى قيادتها من مصر رجل قبطى ذو سمعة طيبة، وهو من زعماء طائفته وله بينها نفوذ كبير وقد نصبه الفرنسيون قائداً على فيلق برتبة جنرال لكى يعاونهم.

أوليت هذا المنفى العاثر الحظ بعض الرعاية فأخذ يحدثنى فى شئون وطنه وقد أعرب لى عن اعتقاده بأن أى نوع من الحكم لبلادته أفضل من حكم الترك

(العثمانيين) لها، وأنه انضم إلى الفرنسيين بدافع وطنى حتى يمكنه أن يخفف عن مواطنيه ماعانوه فى ظل السلطنة العثمانية، ولكن الفرنسيين خدعوه فأصبح المصريون الآن يحتقرونهم كما كانوا يحتقرون الترك، وأنه ما يزال يأمل فى خدمة بلاده عن طريق الحكومات الأوربية، ويرى أن ارتحالته إلى فرنسا قد يمكنه من ذلك وقال إن الفرنسيون جعلوه يعتقد أن دولتهم أقوى دول أوربا، وأنه لم

الحكومة الإنجليزية لرغبته» ولتبليغه «أنها أصدرت تعليماتها إلى سفيرها بالآستانة ليقدم كل مساعدة فى استطاعته لعباس لدى الباب العالى».

أو على هذا النحو عاوت إنجلترا عباس فى الآستانة، ولم تحفل باحتجاجات فرنسا التى اشتدت مساعيها ضد الوالى فى الآستانة، يدفعها إلى ذلك الخوف من انتشار الانجليز بالنفوذ الأعلى فى مصر ونجاح الطريق البرى ووقوعه فى قبضتهم^(١).

غير أن المعارضة الفرنسية ضد عباس لم تلبث أن خفت حدتها فى الآستانة، ويرجع ذلك إلى نشاط الدبلوماسية الإنجليزية فى العواصم الأوروبية من جهة، وإلى الانقلاب الذى حدث فى فرنسا ذاتها فى ديسمبر عام ١٨٥١ من جهة أخرى، وهو الانقلاب الذى أسفر عن استيلاء لويس نابليون على زمام الحكم فى فرنسا ومهد لإنشاء إمبراطورية نابليون الثالث أو الامبراطورية الثانية، وكانت سياستها - على حد قول الإمبراطور نابليون الثالث - هى العمل من أجل السلام فى الخارج^(٢)، مما ترتب عليه أن طفق الإمبراطور يعمل فى سبيل توثيق عرى الود والتفاهم مع بريطانيا.

(١) انضمت إلى فرنسا فى أزمة التنظيمات كل من روسيا والنمسا بهدف تعطيل المصالح البريطانية، عندما أولت إنجلترا مؤازرتها لعباس الأول رغبة فى الاستفادة من الطريق البرى: السويس - القاهرة - الإسكندرية وبقائه مفتوحاً لمواصلاتها الإمبراطورية مع الهند.

(٢) L' Empire c'est la paix.

يكن يعرف إلا قليلا عن القوة البحرية الهائلة لبريطانيا، ولكنه مع ذلك كان على يقين من أنه بغير موافقة بريطانيا فإن رغبته في أن تتمتع بلاده بحكومة مستقلة لن يقدر لها أن تتحقق. وقد أبلغني صديقه لاسكاريس الذى كان يترجم أقواله لى أن الجنرال المعلم يعقوب يرأس وفدا فوضه أعيان مصر لمفاوضة الدول الأوربية فى أمر استقلالها وفى أثناء الرحلة مات الجنرال وقام ترجمانه بتحرير المذكرة المرفقة

بكتسابى هذا وهى مكونة من أجزاء تتضمن خلاصة بما دار بيننا من أحاديث، إذا كان الجنرال قبل وفاته قد أعرب عن رغبته فى أن أبلغ فحوى هذه الأحاديث إلى القائد العام كى يبلغه بدوره إلى الحكومة البريطانية وقد أكد لى السيد لاسكاريس أن الوفد ما زال قائما وأن أعضاءه مسافرون معنا على ظهر السفينة ولم استطع أن أتبين هل لاسكاريس نفسه عضوا فى هذا الوفد أو أنه لم يكن سوى سكرتير مترجم له

غير أنى أعتقد أنه رجل مغرق فى الخيال، وأظن أن أصله يرجع إلى إقليم بيدمونت وأنه من فرسان جزيرة مالطة الذين تركوا الجزيرة مع جيش بونابرت وقد تعهدت للمعلم يعقوب ألا استعمل أو تستعمل الحكومة البريطانية مضمون أحاديثه فى أى وقت من الأوقات بها، فقد رأيت من الضرورى إبلاغكم راسا بهذه المذكرات والمعلومات، إذا قد يمضى بعض الوقت قبل أن تتاح لى فرصة إبلاغها أولا إلى قائدى

ولذلك نجحت المساعى الإنجليزية فى الآستانة، وتوصل والى والى والسلطان بفضل هذه الوساطة إلى حل مسألة «التنظيمات» نهائيا فى أبريل عام ١٨٥٢، بشكل لا يخل بفحوى فرمانات الولاية (١٨٤١). وفى ٢٣ أغسطس عام ١٨٥٢ قرىء رسميا فرمان السلطان فى القاهرة، وهو فرمان الذى أقر حق والى فى القصاص - أى إصدار أحكام الإعدام - لمدة سبع سنوات من غير استصدار موافقة الباب العالى مقدما على نصوص الأحكام التى يصدرها. ومع أن هذا الحق ذاته كان مقيدا بشروط عديدة^(١)، فقد ظل عباس محتفظا بكل سلطاته الداخلية كاملة حسب ما جاء فى فرمانات الولاية.

وفى عام ١٨٥٢، بدأت حكومة عباس تمتد السكة الحديد بين الأسكندرية والقاهرة^(٢)، فوصلت إلى كفر الزيات بعد عامين (١٨٥٤)، وعبدت إلى جانب ذلك الطريق البرى الواقع بين القاهرة والسويس.

(١) منها ضرورة تشكيل مجلس خاص لفحص كل حالة قبل تنفيذ الحكم، وضرورة إرسال إعلام شرعى بالأحكام ومحاضرها بعد نفاذ الأحكام إلى الآستانة.

(٢) كان السلطان قد أصدر فى أكتوبر عام ١٨٥١ فرمانا يتضمن الشروط التى رآها ضرورة لإنشاء السكة الحديدية، وفحواها ألا يعهد بإنشاء السكة الحديدية إلى شركات، وألا يسخر الأهالى فى بنائها، وألا تفرض ضرائب جديدة أو تعقد قروض أجنبية بسببها، وأن يخصص للانفاق عليها فائض الإيرادات فحسب بعد تأدية الجزية ودفع نفقات الإدارة الداخلية العادية.

العام اللورد كيث وأرجو أن
تفضلوا فتقروا مسلكى هذا.
ولى عظيم الشرف يا سيدى
اللورد.

ملحق (٢)

مذكرات مرفوعة للقبطان
جوزيف إدموندس لتذكيره
مستقبلا بالنقاط الرئيسية لأحاديثنا
السياسية على ظهر السفينة.

١- إن الكتاب المرفقة به هذه
المذكرات موجه إلى فخامة اللورد
[كيث] وهو يبدو للوهلة الأولى
مجرد التماس بسيط يرجوه أن

يهتم بنا نحن المصريين التعساء.
ولكن من الضرورى فى الحقيقة
أن ينظر إليه على أنه ملخص
للأحاديث السياسية التى دارت
بيننا على ظهر السفينة. ولما كان
من عدم التبصر فى الوقت
الحاضر عرض خطتنا بشكل أكثر
تفصيلا، فإن هذه المذكرات
الموجزة المكتوبة على عجل
يمكن أن تكون كافية لتذكيرك
بأهم نقاط أحاديثنا وعندما يحين
الوقت الملائم لرفعك إياها مباشرة
إلى حكومتك أو لبلاغها لفخامة

اللورد، فى المصريين، لوثوقهم فى
سجاياك الكريمة، يتركون لحسن
فطنتك أن تشير اهتمام فخامة
اللورد بقضيتهم، حتى يمكن أن
يكون لنا سندا، سواء بما سوف
يكتبه إلى مجلس الوزراء
البريطانى، أو بما سوف يقوم به
عند عودته إلى إنجلترا وإننا لنؤكد
أن فخامة اللورد سوف ينتصر
بذلك لقضية فيها نفع لبلاده،
وليس هناك ما يمكن أن يكون
أسمى غاية لسعى لورد نيبل مثله.
٢- إذا افترضنا أن ما سوف

ومع أن عباس كان يكره كل نفوذ أجنبى سواء كان فرنسيا أم انجليزيا، إلا أن استعانتة
بالنفوذ الإنجليزى إبان أزمة «التنظيمات» للوقوف أمام محاولات الباب العالى لإعادة مصر إلى
باشوية عادية تحت الحكم العثمانى المباشر، كان لها نتائجها من حيث أن النفوذ الإنجليزى أخذ
يشهد تدريجيا فى مصر، وخشيت الدول الأوروبية أن ينتهى الأمر باحتلال الإنجليز للبلاد. بيد
أن عباس نفسه لم يرح قطعا لتمتع الإنجليز بهذا النفوذ الكبير، وشعر بضعف مركز الباشوية؛
لدرجة أن اشتد به القلق فى أواخر عهده، وازداد فزعاه خلال الحوادث التى سبقت وقوع
الحرب بين تركيا وروسيا فى القرم والبلقان. فقد تمثل أمام عينيه الخطر الذى ينتظر مصر إذا
انهارت السلطنة العثمانية وأقدمت الدول على تقسيم ممتلكاتها، فإن مصر فى هذه الآونة
كانت ضعيفة بسبب التدخل القنصلى واستفحال النفوذ الإنجليزى، ولا تتمكن لذلك من
الاحتفاظ بكيانها منفردة حيال أطماع الدول.

ولا ريب أن هذا هو السبب الذى دعا عباس للتمسك بتبعيته للسلطان صاحب السيادة
الشرعية فى البلاد وإسراعه إلى نجدته فى محنته العصيبة عند انفجار حرب القرم المشهورة
(١٨٥٤ - ١٨٥٦). فقد رأى الوالى أن المحافظة على كيان الدولة العثمانية حيال أعدائها خير
وسيلة فى الواقع للمحافظة على «وضع» البلاد وعدم وقوعها فى قبضة الدول. ولذلك أسرع
عباس بتجنيد ثمانية آلاف مقاتل، وأرسلهم على ظهر الأسطول المصرى للاشتراك فى المعارك

يعرضة «الوفد المصري لدى الحكومات الأوروبية»، باسم المصريين الذين فوضوه؛ يبدو قليل الأهمية في نظر تلك الحكومات، فإنكم يا سيادة القبطان توافقونا على الأقل على أن الدولة الأوربية لن تفعل أمجد أو أكرم من أن تبدد بقرار سياسي بسيط ظلمات الجهل والهمجية التي تخيم على هذه البلاد الذائعة الصيت لقد كانت هذه البلاد مهدا لاستارتنا ولعلمونا وفنوننا ومجمل القول أنها كانت المركز الأول للحضارة

التي نقلها عنها اليونان ومنها وصلت إلينا وإذا كانت مصر بماضيها المزهرة العظيم لا تستطيع أن تثير في دول أوروبا شعور العرفان بصنيعها وما لها من فضل، فهي تستطيع على الأقل أن تثير فيها شعور العطف عليها، فإذا ما تحقق ذلك وردوا إليها أمرها أمكنها أن ترضى كل الدول الطامعة فيها، دون أن تهدد واحدة منها في مصالحها.

٣- لن يمضى وقت طويل حتى تؤيد بريطانيا حل القضية المصرية على هذه الأسس.. وفي هذه الأثناء قد تتقدم الحكومة الفرنسية نفسها باقتراح ذلك، وعندئذ ينبغي ألا تنسى الحكومة الإنجليزية أن ما يقترح إنما هو نتيجة جهود الوفد المصري في باريس، ومن ثم فليس هناك ما يدعو إلى أن تنظر الحكومة الإنجليزية إلى ذلك بشيء من الريبة إذا ما تقدمت فرنسا بمثل هذا المشروع السياسي، فإنها سوف تفعل ذلك على سبيل المجاملة، لأن مصلحتها في نجاح

الدائرة في البلقان. وقد دافع المصريون حينئذ عن بعض المواقع التي كان يحاصرها الروس في يونيو عام ١٨٥٤ دفاعاً مجيداً. ولكن عباس لم يشهد ختام هذا النضال؛ فقد مات فجأة في ١٣ يولييه عام ١٨٥٤ بقصره في بنها على أثر نوبة من الصرع^(١)، فخلفه عمه محمد سعيد.

مصر من ١٨٥٤ - ١٨٦٣

حكومة سعيد والشئون الداخلية:

كان سعيد عند وفاة أخيه إبراهيم المرشح للوراثة بعد عباس الأول تبعاً لفرمانات الوراثة. ولكن عباس كان يسعى دائماً لضمان الوراثة لابنه الأكبر الهامى، فنقم على عمه واتهمه بالتآمر ضده، واضطره إلى الابتعاد عن مقر الحكم وانعزاله بقصره في الإسكندرية. ومع ذلك،

(١) انتشرت عقب وفاة عباس روايات عن «مقتل» الوالى، ولكن يتضح من دراسة الوثائق الأمريكية والإنجليزية أن القنصل الأمريكى في مصر «إدوين دى ليون» والقنصل الإنجليزي «بروس» يخالفان الرأى القائل بأن عباس مات مقتولاً. فقد كتبوا إلى حكومتهم أن الوفاة كانت طبيعية. فمثلاً كتب بروس إلى حكومته في ١٧ يولييه عام ١٨٥٤ أنه عندما مات عباس فجأة في قصره في بنها مساء ١٣ يولييه استدعى طبيبان إيطاليان، فقررا أن الوفاة طبيعية، وأنها وقعت على أثر نوبة حادة من الصرع. وفي رسالة أخرى في ١٣ أغسطس عاد القنصل إلى موضوع الوفاة، فقال إن كافة الإشاعات التي راجت عن مقتل عباس لا أساس لها من الصحة، ثم ذكر كيف أن أطباء عباس كانوا يتوقعون أن تحدث الوفاة مفاجأة على أثر إحدى نوبات الصرع التي اشتدت وطأتها على عباس في سنواته الأخيرة.

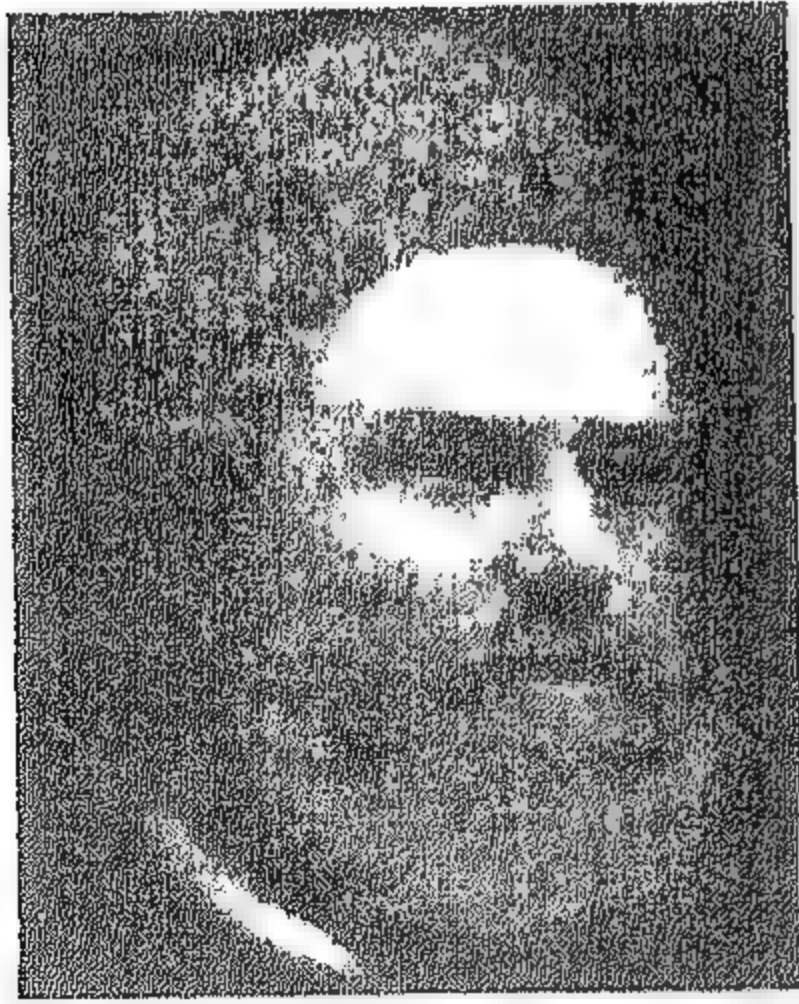
المشروع أقل من مصلحة
بريطانيا، والذي لا شك فيه أن
حكومة الجمهورية الفرنسية لاتزال
راغبة في امتلاك مصر مرة أخرى.
٤- توشك الإمبراطورية
العثمانية على الانهيار ولذا فيهم
الإنجليز قبل أن تقع الواقعة أن
يلتمسوا لأنفسهم من الوسائل
المؤكد ما يكفل لهم الإفادة من
ذلك الحدث عند وقوعه فيحققوا
مصالحهم السياسية وإذا كان من
المستحيل عليهم أن يستعمروا
مصر - كما استحال ذلك من

قبل على فرنسا - فيكفى أن
تخضع مصر المستقلة لنفوذ
بريطانيا صاحبة التفوق في البحار
المحيطة بها. ولا شك في أن
استقلال مصر سوف يحقق لها
رخاءها، ولكنها لن تكون إلا دولة
زراعية غنية بحاصلاتها الوفيرة
التي تنتجها ترتبها الخصبية
وتجارتها التي تنفرد بها مع
أفريقيا الوسطى.
وهذه المزاي سوف تعود
بالفائدة على بريطانيا التي يهملها
- بحكم مركزها في الهند - أن
تتاجر مع مصر وما حولها.

٥- لقد كان مراد بك يقول
- وربما كان على حق - إن كفار
الغرب (هكذا كان يسمى الدول
الأوربية) أصبحوا يعرفون مصر
معرفة تامة، وأن الكل يسعى
للاستيلاء عليها، مما سيجعل منها
موضوعا دائما للخلاف فيما
بينهم، وقد يقال إن بريطانيا لا
حاجة بها إلى استيلاء على مصر
إذا أن لها من سيادتها البحرية ما
يجعلها تستأثر بتجارة مصر
الخارجية ويضمن لها بالتالي أن
يكون لها ما تريد من نفوذ فيها

فلم تنجح مجهودات عباس، بسبب غيبة ابنه إلهامى خارج البلاد عند وفاته فجأة، وبسبب
معارضة جماعة من كبار موظفي الحكومة لكافة المساعي التي قام بها أنصار عباس لتغيير
الورثة وحصرها في ابنه الأكبر، فتمكن سعيد عندئذ من اعتلاء الولاية، وذهب من فوره إلى
القاهرة بعد وفاة عباس ببضعة أيام في ٢٠ يولييه عام ١٨٥٤ حيث استلم زمام الأمور.

وكان سعيد على عكس ابن أخيه عباس الانعزالي العبوس ودوداً شديداً الإعجاب بالحياة
الغربية، ويتظاهر بالثقافة والاعتقاد في صلاح الآراء الحرة الحديثة،
وفي مبدأ الحرية التجارية عموماً. ولذلك لم تمر شهور قليلة على
وصوله إلى الحكم حتى ألغى الدخولية أو المكوس التي كانت تعرقل
سير التجارة بين مدن القطر وأقاليمه، وأرباح بيع الغلال وتصديرها
إلى الخارج، ثم قضى - سواء عن اقتناع أو تحت تأثير ضغط
الأجانب من الأوروبيين - على البقية الباقية من نظام الاحتكار،
الذي أخذ يضعف منذ عهد سلفه، وذلك بإلغائه جملة والسماح
للتجار الأجانب بأن يتعاملوا مباشرة مع المزارعين.



سعيد باشا

ولما كان كثير من المزارعين ينوءون تحت عبء الضرائب
المتأخرة وعجزوا عن سدادها منذ مدة طويلة، فقد تنازلت حكومة سعيد عنها، كما ألغت مبدأ
تضامن القرى في تحمل الضرائب وأعفت القرى العديدة من سدادها.

ولكن ماذا سيكون من أمر هذا النفوذ إذا ماعدت فرنسا من جديد الحليفة الطبيعية للباب العالي، وإذا ما عمل الباب العالي من ناحيته على إرضاء فرنسا أكثر من بريطانيا؟ وكيف يكون الوضع إذا ما مضت الدولة العثمانية في إجراءاتها فاغلت مرافقها في وجه الإنجليز؟ ثم أليس من المحتمل كذلك أن يضغط الفرنسيون على حلفائهم ليتخذوا - برا - تدابير عدائية أكثر من الإنجليز، يمكن أن تقضى على تجارتهم في بلاد الشام وفي البحر الأحمر؟

٦- إن مشاعر المصريين نحو الفرنسيين ترجع إلى أساليب هؤلاء في الحكم في أثناء احتلالهم لمصر، ولست في حاجة إلى إعادة الكلام في هذا الموضوع، إذا اعتقد إنكم يمكن أن تستعيدوا بسهولة ما دار بيننا من حدث حوله. وعلى هذا فإن كل شيء، بما في ذلك مشاعر المصريين تجاه الفرنسيين وما يمكن أن يشعروا به تجاه الإنجليز كلما ازدادت معرفتهم لهم، يثبت

أن مصر المستقلة لن تكن إلا موالية لبريطانيا. ومن ثم فعلى بريطانيا أن تعمل على استقلال مصر أو على الأقل أن تؤيد هذا الاستقلال بعد حدوثه وذلك على ضوء ما هو متوقع من تطورات في مستقبل الأيام.

٧- إذا فرضنا أن حكومات الدولة الأوربية سمحت باستقلال مصر، فكيف يحكم المصريون أنفسهم؟ وكيف يدافعون عن استقلالهم؟

أولا: لا يسمح المجال في هذه

وكان من أثر هذه الخطوة الإصلاحية أن أخذ الفلاح يشعر بشيء من الطمأنينة، كما نشطت التجارة الداخلية إجمالاً، وبدأت مظاهر الانتعاش تبدو تدريجاً خلال السنوات الأولى من عهد الوالي الجديد.

وقد ساعد على إطراد هذا الانتعاش ما شهدته البلاد في عهد سعيد من تطور خطير في نظام ملكية الأرض فقد أصدر الوالي في ٥ أغسطس عام ١٨٥٨ قانوناً أولاً (اللائحة السعيدية) زادت من حقوق الفلاح على أرضه فقضت بأن كل من مضت عليه خمس سنوات وهو يزرع أرضه ويدفع الميرى أو الخراج لا تنتزع من يده، وإذا مات الفلاح يرث أرضه ورثته الشرعيون من الذكور والإناث. وعلى ذلك، فقد تقيدت «حصص الفلاحين في سجلات خاصة، وأصبح للفلاح الحق في أن يوقف أرضه أو يرهنها، وأن يكون له مطلق التصرف في زراعتها وبيع حاصلاتها، ولو أن الحكومة احتفظت بملكية الأرض، ولم يكن للفلاح - قانوناً - سوى حق الانتفاع بها. أما الأبعاديات التي أنعم بها محمد علي على بعض القواد والموظفين والأجانب والمقرين إليه، فقد فرضت حكومة سعيد عليها الضرائب وثبتت ملكيتها لأصحابها.

وتابعت حكومة سعيد إصلاحها الاقتصادي، فاستبدلت الضرائب النقدية بالضرائب العينية مثل العشورية وغيرها، ووضعت نظاماً ثابتاً للضرائب، فصار الجباة في مبدأ الأمر يحصلون

المذكرات المحررة على عجل بالدخول في تفاصيل مشروع الوفد المصرى لحكم البلاد ويكفى الآن أن نلاحظ أن قيام حكم الاستقلال لن يكون نتيجة انقلاب مبعثه وعى أمة اضطرت فيها مختلف الآراء الفلسفية، ولكنه سيكون نتيجة تغيير جبرى تفرضه القوة القاهرة على قوم مسالين جهلاء يكادون لا يعرفون سوى عاطفتين تحركان سلوكهم، هما المصلحة والخوف فإذا استطاعت الحكومة الجديدة أن تسبغ على حياة الناس شيئا من الرخاء وأن تعمل على زيادة دخولهم، وهو أمر ليس بالعسير، فمن المؤكد أنها ستنال تأييدهم بحماس وكيف لا يكون الأمر كذلك، فلتكن الحكومة الجديدة إذا عادلة وحازمة ووطنية كما كانت حكومة شيخ العرب همام فى الصعيد التى رويت لك قصتها ولا شك أنها عندئذ سوف تكون موضع الاحترام والطاعة والحب.

ثانيا: كيف يدافع المصريون عن استقلالهم؟ وهل سيكون هذا الدفاع ضد دولة أوربية؟ إن من غير المتوقع حدوث ذلك إلا بعد وقت طويل يكون قد تم فى خلاله تنظيم جيش وطنى قادر على رد الاعتداء أما إذا كان الاعتداء من جانب الترك أو المماليك فنعتقد أن الدول الأوربية لن تسمح بحدوث ذلك. ومن جهة أخرى فإن المصريين يمكنهم أن يعتمدوا على قوات أجنبية تعمل لحسابهم يتراوح عددها بين ١٢٠٠ و ١٥٠٠٠ جندي يكفون

الضرائب الجديدة فى أوقات معينة تبعاً للقواعد والقوانين التى وضعت لجبايتها، فنتج عن هذا كله ارتفاع الإنتاج الزراعى وزيادة محصولات البلاد الزراعية، وانتعاش التجارة الداخلية تبعاً لذلك، كما ارتفعت صادرات مصر الخارجية.

وكان من أسباب الانتعاش التجارى العناية التى بذلتها حكومة سعيد لتحسين النقل المائى فى داخل البلاد، فقد قامت بتطهير ترعة المحمودية - التى تربط النيل بميناء الإسكندرية - فى نحو ثلاثين يوماً، وأزالت الطمي الذى كان يسد قاع الترعة ويعوق مرور السفن ويمنع وصول الماء الكافى لرى الأراضى الزراعية. وفى عام ١٨٥٦ استكمل الخط الحديدى بين الإسكندرية والقاهرة، وهو الخط الذى كان قد بدىء العمل به فى عهد عباس ووصل فى عام ١٨٥٤ إلى كفر الزيات، ثم أنشئ بين عامى ١٨٥٦ - ١٨٥٨ خط آخر من القاهرة إلى السويس، فاستكمل بذلك الاتصال البرى بين أوروبا والهند. وفى الوقت نفسه وجهت العناية إلى مصلحة النقل، فأصلحت شؤونها وانتظم حالها، واختير لقيادة القطارات بين الإسكندرية والقاهرة مهرة المصريين.

وأدى النهوض بمصلحة النقل وإنشاء الخط الحديدى بين القاهرة والإسكندرية، ثم بين القاهرة والسويس، إلى إصلاح وتوسيع ميناء السويس وانتعاش حركة العمران فى هذا الميناء، فلم تعد حركة السفن فيه مقصورة على موسم الحج، بل أصبحت ترد إليه على مدار السنة.

تماماً لصدد الترك عند الصحراء
ولسحق الممالك داخل مصر،
وتكون هذه القوات في الوقت
نفسه نواة الجيش الوطني ولما
كان العثمانيون يفعلون أى شئ
من أجل المال فمن الممكن بذله
لهم لردهم عن مصر ولقد كان
الممالك يستعملون هذا السلاح
كلما رأوا سحب السياسة تتلبد
ضدهم في القسطنطينية.
وينبغي ألا يفوتنا أن نذكر في
هذا الصدد أن المصريين
منقسمون إلى عدة طوائف، وأن

هذا الإنقسام من شأنه أن يساعد
على دفع هذه الطوائف بعضها
ببعض من أجل حفظ التوازن
بينها وللوفد المصري صلات بهذه
الطوائف جميعاً دون انحياز
لواحدة منها على الأخرى وهذه
الصلات قائمة في الخفاء وستظل
خافية تماماً عن الحكومة التركية
في مصر. وهذه الحيلة أمر لا بد
منه تجاه حكم مستبد متربص
بالناس، ولن يتوانى عن البطش
بالأخوة دعاة الاستقلال والفتك
بهم عن آخرهم إذا استطاع أن

يكشفهم ولقد استطاع الذين
هاجروا مصر من هؤلاء الأخوة
مع الجيش الفرنسي أن يتحدوا
طغيان الترك، ولكن الأمر ليس
كذلك بالنسبة للأخوة الذين بقوا
في مصر، فهؤلاء يعيشون تحت
السيف والعصا، ولا يملكون إلا
إخفاء حقيقتهم والظهور بمظهر
عبيد السلطان الخلقين.

٨- إن المصريين كافة، والوفد
المصري لدى الدول الأوربية بوجه
خاص، سيبدلون كل ما في
وسعهم من جهد ليحرروا أنفسهم

وفضلاً عن ذلك، فقد تقدم عمران الإسكندرية ميناء القطر الأول، بسبب نشاط التجارة
وانشاء شركات الملاحة التجارية. فقد أنشئت عام ١٨٥٤ شركة للملاحة النيلية لنقل
المسافرين والمتاجر والحاصلات على البواخر في النيل بدلاً من المراكب الشراعية اقتصاداً
للوقت وتسهيلاً للمواصلات. وكانت هذه الشركة أجنبية تعهدت في نظير الامتياز المعطى لها
أن تقوم ببعض الإصلاحات في ترعة المحمية. وفي عام ١٨٥٧ أسست شركة أخرى للملاحة
البحرية عرفت باسم «الشركة المجيدية» لحمل المتاجر والمسافرين والحجاج في البحر الأحمر
وفي البحر المتوسط. وكان يقوم بإدارة هذه الشركة الأخيرة خليط من الوطنيين والأجانب.

وقد أتخذ سعيد من «عطفه» على الفلاحين سبباً لتقليل سلطة المديرين ومشايخ البلد في
مبدأ الأمر، ثم لإلغاء وظائف المديرين في النهاية فصارت الحكومة المركزية - ومقرها في
القاهرة - هي المشرفة على دقات الإدارة في الأقاليم والبلاد النائية. وكان يعاون الوالى في
مهامه التشريعية «المجلس الخصوصى»، وهو المجلس الحكومى الذى أوجده محمد على ثم أعيد
تأليفه بعد ذلك في عهد عباس الأول في عام ١٨٤٩.

وكان سعيد هو صاحب السلطة العليا القضائية، بالرغم من وجود «مجلس الأحكام»
ومهمته الفصل نهائياً في القضايا المستأنفة إليه، وبالرغم كذلك من وجود «مجالس الأقاليم»
ومهمتها النظر في قضايا المديرين المختلفة، وذلك لأن الوالى كان من وقت إلى آخر يلغى هذه

بطريقة مامن النير الذى يشغل كاهل بلادهم التعسة. ولكن إذا خاب سعيهم وجاءت اتفاقيات الصلح العام بعكس ما يرغبون، وشاء القدر أن يعود الترك إلى امتلاك هذه الأقاليم الجميلة الشهيرة وتعريضها بذلك لتجدد العدوان عليها، فأقل ما يلتمسه المهاجرون المصريون من الدول المتعاقدة أن تكفل لهم من الضمانات ما يدرأ عنهم شر انتقام الترك إذا ما عادوا لوطنهم.

٩- بالرغم من أن الوفد المصرى لا يعمل إلا من أجل تحقيق مشروع سياسى فيه نفع لجميع الحكومات بما فى ذلك الحكومة التركية (وبالرغم مما يبدو من غرابة هذا القول فيمكننا البرهنة على صحته) فقد تعرض فيها من المحافظة على أسرار المفاوضات ولذلك فإننا نرفق بهذا «شفرة» يمكن استعمالها فى مراسلاتنا إذا اقتضى الأمر ذلك.

١٠- يرى الوفد المصرى حرصا منه على نجاح المفاوضات المزمعة ضرورة كتمان أمر ما فاتحناكم فيه من مقدمات لها، وكذلك ما يمكن أن تبلغوه لفخامة اللورد، عن فرنسا وعن أى طرف يستطيع عرقلتها إن خطة الوفد أن يعمل فى أوروبا على أن تكون فرنسا هى التى تبدأ بعرض المقترحات الأولى على بريطانيا، تكون بريطانيا عندئذ قد اقتنعت بما فى مشروع الاستقلال المقترح من مزايا فيؤيده، وبهذه الطريقة فإن الوفد المصرى لن يتعرض لأن يرى الحكومة الإنجليزية ترفض المشروع بمجرد

المجالس أو يعيد تشكيلها حسب مشيئته ورغباته. ولعل أهم ما حدث فى أيام سعيد من ضروب الإصلاح القضائى، هو ما حصل عليه من الباب العالى من حق تعيين القضاة، بعد أن كان قاضى القضاة الذى يوليه السلطان دائما هو الذى يعين بقية القضاة فى البلاد، فاستقام بهذا الإصلاح سير العدالة بعض الشيء وقلت أسباب الرشوة، ومن أعمال التنظيم التى ابتدعتها سعيد هو ما فعله فى فبراير عام ١٨٥٧ حيث نظم الدواوين وأنشأ النظارات الجديدة، فصارت هناك أربع نظارات للمالية والحربية والخارجية والداخلية. وكان للنظارة الأخيرة الحق فى الإشراف المباشر على المأمورين فى الأقسام وعلى مشايخ البلد فى القرى، فتوطدت سلطة الحكومة المركزية.

ولعل أهم ما قام سعيد على مستوى العلاقات بين الدولة والشعب هو إلغاء الجزية عن المصريين القبط.

غير أن تجمع السلطة بالشكل المتقدم فى شخص فرد واحد، كان يستلزم بذل الجهود الجسيمة للاضطلاع بأعباء الحكومة على خير وجه، ثم المران والخبرة الكافية حتى لا يساء استعمالها. ولكن سعيد بالرغم من رغبته فى إتمام العمل الذى بدأه والده محمد على، كان لا يتمتع بصفات الجلد والثابرة والحزم والعزم، ضعيفا مترددا، يصغى لا طراء الأجانب ومديح

علمها به بسبب العداء التقليدى بين الأمتين الإنجليزية والفرنسية، أو شكاً منها فى وجود دسيسه ما من دسائس فرنسا.

١١- لكل تسهل مراسلتنا من فرنسا أو من غيرها يمكنك ياسيدى القبطان أن ترسل ما تريد إلى السنيور الكونت انطون كاسيس (قسيس) المقيم فى تريستا، وهو يقوم بتحويلها إلى حيث يقيم الوفد، على أن يوضح ذلك بوضع اسمه تحت اسمه على كل رسالة. أما الرسائل التى

قد توجه إلينا من إنجلترا، فإن وصولنا إلى باريس سوف يشيع أمره فتيسر عندئذ معرفة أين نقيم، وبهذا يمكن أن أتسلم رسائل حكومتكم بسهولة ولكن تلزم الحيطه التامة فيما يتصل بهذه النقطة الأخيرة حتى لا تسرب أية شكوك إلى الحكومة الفرنسية.

ملحق (٣) من [لطفى] نمر أفندى نيابة عن الوفد المصرى إلى القنصل الأول بوناپورت.

إلى القنصل الأول للجمهورية الفرنسية من الوفد المصرى الذى يكن له أعظم التقدير.

الحجر الصحى بمارسيليا فى أول فنديميير من السنة العاشرة لجمهورية (٢٣ سبتمبر ١٨٠١) ١٨ صفر ١٢١٦ [كذا فى الأصل و٢٣ سبتمبر سنة ١٨٠١ م توافق ١٥ جماد أول ١٢١٦.

فى قديم الزمان، إبان تلك العصور الموهلة فى القدم، عندما كانت فرنسا فى حالة الفطرة تكسوها الثلوج والغابات، كانت

رجال حاشيته، ويميل لمعيشة الترف والبذخ، ولا يفقه غير القليل من القواعد والمبادئ الاقتصادية.

ومما يؤخذ على سعيد عدم اهتمامه بالتعليم وتنوير أذهان أبناء الشعب، وكان السبب فى ذلك خوفه من وجود طبقة مثقفة كبيرة بين أفراد الشعب قد تنبه الأذهان إلى ضرورة إصلاح الحكومة ووسائل الحكم السائدة. ولذلك بدأ سعيد حكمه بإلغاء ديوان المدارس، كما ألغى الكثير من المدارس القائمة، واستعاض عنها بمدرسة حربية بالقلعة جعل نظارتها لرفاعة رافع الطهطاوى الذى استدعاه من الخرطوم، ومدرسة للمهندس خانة بالقلعة السعيدية التى أنشأها بالقناطر الخيرية. واضطربت حال الدارسة فى مدرسة الطب بالقصر العينى، هذا بينما قلل سعيد من إرسال البعثات العلمية إلى الخارج. وفى عام ١٨٥٥ أغلق سعيد «المفروزة»، وهى المدرسة التى أنشأها سلفه، فكان عهده من هذه الناحية عهد جمود، شابه فى ركوده وجموده عهد عباس الأول ذاته.

ورغم عدم اهتمام سعيد بالتعليم وتنوير أذهان أبناء الشعب من المصريين، فقد حظيت فى عهده المدارس التى أنشأتها الجاليات الأجنبية والإرساليات الكاثوليكية^(١)

(١) ليست هذه الإرساليات فرنسية أو إيطالية فحسب، وإنما هيئات دينية عالمية تقدم معظمها البابا فى روما. ونذكر من هذه الهيئات على سبيل المثال لا الحصر: الفرنسيسكان والفرير والراعى الصالح والقلب=

مصر متحضرة مزدهرة ينهل مشرعوا الإغريق من معين علمها ومعرفتها ثم دار الزمان دورته وشاء القدر أن يفد مصريو العصر الحاضر أحفاد رواد الحضارة في الماضي إلى فرنسا وهي تنعم بحكمك الرشيد، ليتعرفوا على نظم أمة يحبونها وليقفوا على ما استحدثته من وسائل لم تسبقها إليها أمة أخرى، مكنتها - وهي الجمهورية الناشئة - من المحافظة على مكاسبها الحرية بما سنته من نظم سياسية جديدة... وكما

أن سولون (Solon) عند عودته لبلاده من مصر شرع للإغريق ما اقتبسه من النظم المصرية، فإن الوفد المصرى الذى فوضه المصريون الباقون على ولائهم لك سيشرع لمصر ما ترضاه لها من نظم عندما يعود إليها من فرنسا. إن هذا سوف يحدث يافخامة القنصل الأول إذا تفضلت - من أجل مجدك ومن أجل المصلحة السياسية للجمهورية الفرنسية فمددت يد المساعدة للمصريين التعساء الذين

وضعت عنهم من قبل أغلالهم التى عادوا ينوءون بها من جديد.. وتكرمت فأحسنست استقبال وكلائهم فى باريس إننا نأمل أن يكون استقبالنا فى العاصمة الفرنسية بمثابة اجتماع شرقى يجدد لك ذكرى الفتح العظيم الذى أفاء الله به عليك ثم ضاع منك ولا بد أنك - يا سيدى - القنصل الأول - شديد الإحساس بالأم ما فقدت، ولكنك إذا عملت فى معاهدات الصلح على أن تكون مصر مستقلة فسوف

والبروتستنتية^(١) فى مصر بكل رعاية وعناية وتشجيع. وكانت هذه الإرساليات تهتم بالدعوة إلى الدين المسيحى وتحويل الأقباط الأرثوذكس إلى الكاثوليكية أو البروتستنتية.

واتبعت فى ذلك طرقا متعددة - منها الدعوة الدينية فى كنائسها، والتمريض وعلاج المرضى، والتعليم. وكان معظم رجال التعليم من الأجانب يعملون فى مدارس الإرساليات والجاليات الأجنبية. وقد نحت كل مدرسة من مدارس الجاليات الأجنبية منحى قوميا، كما عنت أغلبها بتعليم اللغة الفرنسية، وهى لغة الدبلوماسية وقتذاك. وتغلبت الصفة الدينية على بعض مدارس الجاليات الأجنبية، وهى المدارس التى أنشأها وقام بالتعليم فيها بعض رجال الدين

= المقدس وغيرها. وقد امتد نشاط الهيئات والإرساليات الكاثوليكية إلى مصر منذ القرن الثالث عشر، حين وفد الفرنسيسكان إلى البلاد. غير أنه بدأ وفود الإرساليات الأجنبية إلى مصر بشكل منتظم وعلى نطاق واسع عقب خروج الحملة الفرنسية من مصر. وقد افتتحت أول مدرسة أجنبية كاثوليكية للبنات بالقاهرة، وهى مدرسة الراعى الصالح، فى ٦ يناير عام ١٨٤٦.

(١) كانت الإرساليات البروتستنتية تابعة للولايات المتحدة الأمريكية وبروسيا وبريطانيا وقد بدأت الإرسالية الأمريكية تعمل بجدة فى مصر منذ عام ١٨٥٥ حينما أنشأت أول مدرسة للبنين بالقاهرة، ثم أنشأت مدرسة أخرى للبنات عام ١٨٦٠. أما بالإسكندرية فقد أنشأت مدرسة للبنين فى عام ١٨٥٦ ومدرسة أخرى للبنات. ولم يلبث أن اتجه نشاط الإرسالية نحو أسيوط، فأنشأت هناك مكتبة لبيع الإنجيل والكتب الدينية، كما أنشأت أول مدرسة بأسيوط فى عام ١٨٦٥، ثم انتشرت مدارس الإرسالية فى القرى والصعيد بشكل كبير. وقد نجحت تلك الإرسالية فى تحويل بعض الأقباط الأرثوذكس إلى البروتستنتية.

تعوض خسارتك فيها مرة إن هذه هي أمانينا التي أخذنا على أنفسنا عهدا بالسعى إلى تحقيقها. عن الوفد المصري وكيله نمر أفندي

حاشية: أغا الانكشارية [عبد العال الانكشارية] وعضو الوفد الذي سبق أن عرفه فخامة القنصل الأول في القاهرة يرجو أن أذكرك بأنه لن ينسى ما غمرته به من عطف حينذاك.

ملحق (٤)

من نمر أفندي إلى وزير الخارجية الفرنسية (تاليران)

(تاريخ الملحق السابق نفسه)

سيهبط إلى موانئ الجمهورية الفرنسية عدد كبير من المهاجرين الشرقيين الذين غادروا بلادهم مع قوات جيش الشرق التي تم جلاؤها عن مصر والوفد المصري، بالرغم من أنه فقد رئيسه الجنرال يعقوب الذي قضى نحبه في أثناء السفر، يعلن كل ما يشعر به من ولاء وتقدير للجمهورية الفرنسية، ويرى من الضروري أن يلجأ إليك يا سعادة الوزير لتفضل وتضعه هو وأولئك

المهاجرين تحت رعايتك وتشملهم بكرمك وعانيتك.

لقد كان لويس الرابع عشر يعمل في الظاهر على ضم كنيسة إثيوبيا إلى الكنيسة الرومانية (الكاثوليكية) ولكنه كان يسعى في الحقيقة لمد نفوذه السياسي نحو أقاليم وسط أفريقيا الجذابة الغامضة، ومن ثم بذل عدة جهود لم يقدر لها النجاح لكي يتعلم في فرنسا عدد من شباب القسبط المصريين، لأن بطريك الأقباط هو نفسه رأس الكنيسة

من كل جالية، في حين تغلبت على البعض الآخر الصفة العلمانية، وهي المدارس التي أنشأها وقام بالتعليم فيها أفراد أو جمعيات من كل جالية. وقد أحجم المصريون في أول الأمر عن دخول مدارس الإرساليات والجاليات الأجنبية.

ومع ذلك، فقد شجع سعيد - واسماعيل من بعده - قيام هذه الإرساليات والجاليات الأجنبية بإنشاء المدارس، وقاما بمنحها الأموال والهبات والأراضي الكثيرة، بهدف خطب ود الدول الأجنبية واستجلاب رضاها وعطفها عليهما. وما يذكر أن سعيد قد منح مدرسة الراهبات اليسوعية» مقادير من القمح قدرها ٦٥ أرد باسنوياً، كما منح في أواخر عام ١٨٦١ الإرسالية الأمريكية بناء من أبنية الحكومة في الموسكى بالقاهرة، يطل على ميدان الأزبكية، ويتكون من ٢٥ حجرة واسعة على الأقل، وتبلغ قيمته زهاء ٥٠,٠٠٠ دولار.

على أن إهمال سعيد لتعليم أبناء الشعب، يقابله من ناحية أخرى عنايته بالجيش، بسبب الخوف الذي ظل مستولياً عليه من انقلاب الباب العالي والدول الأوروبية ضده وضياع حق الوراثة من أسرته. ومن هنا فقد وجه سعيد عنايته إلى الجند، فكان الجيش لذلك - وبالرغم من تقلبات سعيد العديدة - شغله الشاغل، حيث راح يقضى بين الجند معظم وقته، متنقلاً معهم من جهة إلى أخرى، وكون منهم فرقاً خاصة دعاها «الفرق السعيدية»، وصار ينتقى لأفرادها اللباس الفاخر والغذاء الطيب، ويعنى براحتهم ويشرف بنفسه على تدريبهم في الصحراء وفي

الإليوبية وإذ كان الملك قد أخفق في مسعاه، فإن الجمهورية الفرنسية اليوم في ظل حكم القنصل الأول استطاعت أن تحقق ما عجزت عن تحقيقه الملكية الاستبدادية.

وإن الوفد المصرى الذى ينوب عن الأمة المصرية ليجسد وحده كل ما يختلج فى نفوس الذين أنابوه عنهم من شعور بالمصلحة المشتركة، وما يحتشد فى قلوبهم من أمان وما يملكون من فطنة وما يتمتعون به من نفوذ وثروة. وهو ما يعبر عما أجمعوا

عليه مما يتمثل فى رغبتين: الأولى هى القضاء على القوة الغشوم التى عادت تستبد بهم من جديد، والثانية هى وضع ثقتهم فى فرانساً ليقينهم أن مصلحة الجمهورية الفرنسية ذاتها تقتضى ألا تخيب أملهم وبناء على ذلك فنحن نقدم إلى سعادة الوزير باقتراح: لقد تكبدت فرنسا فى الشرق خسارة جسيمة، فلم لا تتخذ من هذا الوفد وسيلة لتعويض ما خسرت؟ إنك إذا تفضلت فدعوت الوفد إلى لقائك فى باريس قبل توقيع

الاتفاق التمهيدى مع بريطانيا، فإننا نستطيع أن نؤكد لك أن فرنسا سوف تحتفظ بنفوذها السياسى فى الشرق وتحميه مما قد يفقدها إياه زماً طويلاً نتيجة للجلاء عن مصر وما تطور إليه أمرها الآن، ونتيجة للجلاء لمؤامرات الدول التى تخشى بحق زيادة نفوذ فرنسا بل نستطيع أكثر من ذلك أن نتأكد أن فرنسا - إذا أرادت - يمكنها عن طريق الأمة المصرية التى ستكون موالية لها مد نفوذها نحو أواسط إفريقيا وهكذا يتحول ترككم مصر

الدلتا، حيث بنى القلعة السعيدية فى القناطر الخيرية لصد هجمات المغيرين على القاهرة، وكل ذلك استعداداً للدفاع عن البلاد وقت الحاجة.

ونتج عن هذه العناية بالجيش أن تحسنت أحواله فى عهد سعيد، وترقى كثير من الضباط المصريين إلى المراكز العالية بعد أن كانت منحصرة فى الأتراك والجراكسة^(١). وفضلاً عن ذلك، فقد عمم سعيد الخدمة العسكرية، فجعلها إجبارية وقصر مدتها، فارتفع شأنها، وأقبل المصريون لذلك ينخرطون فى سلك الجندية عن طيب خاطر. وأظهر الجنود المصريون البسالة والأقدام وضروب التضحية فى كافة المعارك التى اشتركوا فيها فى البلقان والقرم والمكسيك.

وبقدر اهتمام سعيد بالجندية، كانت رغبته فى إصلاح أحوال البحرية المصرية، ولكنه ما بدأ فى تجديد بقايا الأسطول العائد إلى مصر بعد حرب القرم حتى تدخل الإنجليز لدى الباب العالى، كى يمنع الوالى من إنشاء سفن جديدة أو تراميم السفن القديمة. ولما كان الباب العالى ذاته يخشى من إزدياد قوة سعيد، فقد استمع حينئذ إلى سعايات الإنجليز ودسائسهم. ولذا اضطر سعيد إلى الاذعان لمشيئة السلطان، وأهمل من ثم أمر الأسطول والبحرية. كذلك

(١) يعزى اهتمام سعيد بفتح مجال الترقى واسعاً أمام الضباط المصريين إلى رغبته فى التخلص من سيطرة النفوذ التركى والجركسى على الجيش. ويقول أحمد عرابى فى مذكراته إن سعيد «كان محباً لتقدم المصريين، أى لترقيتهم فى الجيش».

للإنجليز من نكبة إلى سبب نجد القنصل الأول ومصدر رفاهية للأقاليم الفرنسية في الجنوب. ولا يرى الوفد المصرى الوقت الحالى داعيا للإطالة فهو يستطيع فى جلسة واحدة فى باريس أن يوضح مقاصده بما لا يستطيع فى عشرين مذكرة مكتوبة ونحن المصريون نقدر فى الحديث على التعبير عما نريد، وإن كنا فى الكتابة قد لا نستطيع أن نبلغ الغاية فى سر. وبالإضافة إلى هذا فنحن مدركون لما تفرضه علينا كثرة مشاغلك السياسية من ضرورة الإيجاز فى الرسائل إننا نرجو التفضل بالرد على كتابنا هذا، وأن تسمح لنا إذا تكلمت باستقبالنا فى باريس وأن نقابلك بزينا الشرقى، فالمسلمون منا بالذات ليس من اليسير عليهم تفسير زيبهم، ثم إن هذه الأزياء الشرقية قد تذكر فخامة القنصل الأول بفتوحه السابقة وترضى حب الاستطلاع لدى من لم يتبعوه للشرق. إن الوفد المصرى يعلم تماما أن وقت القنصل الأول، الذى يدير بنفسه شئون الحكم حتى فى أدق جزئياتها وتنعم الدولة برعايته، أثمن من أن ينفقه فى التندر بقراءة ما يرد إليه من الرسائل الخاصة ولكننا نرجوه أن يقدر أن وفدنا ينفرد بطبيعة خاصة، وأنه يصل إلى فرنسا فى ظروف معينة، وأن كتابنا له المرفق بهذا (يقصد بهذا الكتاب الملحق رقم (٣)) له أهمية، فليتفضل بتسلمه وينعم النظر فيه بحكمته العميقة.

ضاق سعيد ذرعًا بالجيش فى عام ١٨٦١، فأقدم على تسريحه وصرف الجند إلى بلادهم^(١)، مكتفياً بقوة رمزية من ٢٥٠٠ جندى.

تقلل النفوذ الأجنبى والقنصل:

اشتهر عن سعيد حبه للأجانب وتساهله معهم وتشجيعه لهم على النزوح إلى مصر، لاستخدام أموالهم الوفيرة فى استثمار مواردها. ولذلك فتح باب الهجرة إلى مصر على مصراعية، ووفد إلى البلاد سيل عظيم من الأجانب الذين رأوا فيها ميدانًا واسعًا للاستغلال. وقد استرعى تدفق الأجانب على البلاد ونشاطهم غير المشروع انتباه القنصل الفرنسى ساباتييه Sabatier الذى كتب فى ٢ أكتوبر عام ١٨٥٤ - أى بعد مضى حوالى ثلاثة شهور فحسب من بداية حكم سعيد - يقول: «لقد تدفق على البلاد

(١) يفسر أحمد عرابى أسباب تسريح الجيش فى أواخر عهد سعيد بأن الوالى «رأى أن الحكومة مديونة لمعامل ألمانيا وفرنسا بنحو ثلاثة ملايين من الجنيهات ثمن بناء حوض للسفن بالسويس ومدافع كروب من ألمانيا وملبوسات ومهمات حربية وأسلحة جديدة من فرنسا. فاستعظم (الوالى) هذا الدين وأمر بصرف عساكر الجيش إلى بلادهم ويبيع ما فى الخزانة الأميرية من الأمتعة الثمينة، ويبيع جميع المعامل والورش القديمة الكائنة بالعاصمة والمحافظات والمديريات... وأمر باعطاء من يرغب فى الخروج من خدمة الحكومة أرضًا معاشًا له ولأولاده من بعده، وبإحالة الضباط إلى المديريات والمحافظات مستودعين بنصف مرتباتهم».

[بطرس البطررك التاسع بعد المائة]

[١٨٥٢/١٨٠٩م]

ابنا بطرس البطررك وهو التاسع من بعد المائة من
عدد البطاركة قد اختير هذا الأب للبطريركية بعد
وفاة الأب مرقس [يوانس] سلفه وكرس سنة
١٥٢٦ للشهداء الموافق سنة ١٨١٢ [قبطية/
اثيوبية] ومن امره أنه كان أحد رهبان [دير]
القديس انطونيوس فاختير أن يكون مطرانا على

من جميع أنحاء أوروبا، بمجرد ذبوع الخبر عن وفاة عباس باشا - جمهور كبير انقض على
مصر كما لو كانت هذه كاليفورنيا جديدة».

وعلى هذا النحو عاد الفرنسيون واليونانيون إلى مصر في عهد سعيد، وانتشر اليونانيون
خصوصًا في القرى يقدمون القروض والسلفيات بالربا الفاحش. وعلاوة على ذلك، فقد وفد
إلى مصر في هذا العهد لاجئون من البلاد التي اندلعت فيها الثورات حينذاك مثل الأرمن
وشرق أوروبا وغرب آسيا. وجدير بالذكر أن غالبية الأجانب الذين وفدوا إلى مصر في هذا
العهد لم يكونوا من خيار القوم، بل كانوا من المغامرين والأفاكين الذين دأبوا على تقديم
المشروعات الخيالية والخطط الجنونية إلى سعيد. ولم تكن هذه المشروعات المزعومة إلا وسيلة
للتحايل على الحكومة ومطالبتها بتعويضات مالية طائلة، بدعوى أن الحكومة بعد قبولها هذه
المشروعات قد تعمدت تعطيلها أو أخطأت في تنفيذها، إلى غير ذلك من الدعاوى والتلفيقات
التي كان يساعده هؤلاء المغامرين عليها قناصل دولهم، الذين كانوا يتاجرون لحسابهم
الخاص^(١) ويحصلون على نصيب من التعويضات، والذين كانت تحركهم أطماعهم
الشخصية لاستغلال مراكزهم وملء جيوبهم، مستندين في ذلك كله على «الحقوق» الواسعة
التي كانوا يتمتعون بها في أنحاء الامبراطورية العثمانية بفضل «الامتيازات الأجنبية» العديدة.

(١) كان نظام التمثيل القنصلي وقتئذ لا يمنع القناصل من مزاوله التجارة.

الحبشة فتأجلت رسامته بتدبير من الله ثم كرس
مطرانا عاما للكراسة المرقسية واستمر [فى]
البطريق كخانة إلى [أن] توفى سلفه فانتخبه العموم
أن يكون بطريقا خليفة له ورسم بعد نياحة سلفه
بثلاثة أيام. ومن أوصافه الحميدة أنه كان محبا
للدرس فى الكتب الالهيه ومواظبا على تعليم
الشعب غير محب الطمع حليما وضيعا متواضعا
حكيمًا ذا فطنة عظيمة وذكاء فائق وسياسة لرعاية
الشعب سامية. وقد ألف كتابا احتج به عن تعليم

والحق أنه لم يكن هناك مكان فى الامبراطورية العثمانية أسوأ فيه استعمال الامتيازات
الأجنبية مثل مصر، فإلى جانب الامتيازات العادية التى يتمتع بها الغربى أو الأوروبى بفضل
القوة العسكرية لدولته، كان هنالك الضعف السياسى الذى لحق بنظام الحكم فى مصر،
كنتيجة للتسوية التى وضعتها الدول للمسألة المصرية فى عام ١٨٤٠ - ١٨٤١، وهى التسوية
التي اتسمت بالشذوذ ووضعت مصر تحت الاشراف أو الوصاية الأوروبية، تلك الوصاية التى
جعلت حكام مصر من أسرة محمد على حريصين على إرضاء الأوربيين وبالتالي معرضين
لضغطهم.

وبمجرد أن أدرك القناصل أن الوالى غير قادر على مقاومة التهديد بالقوة وأن مجرد انزال
العلم القنصلى، كان كافياً لأن يجشو على ركبتيه. أصبحت أبواب الفساد مفتوحة على
مصراعيها. ووجد الوالى نفسه مضطراً حيال تغلغل النفوذ القنصلى فى عهده إلى عقد
الصفقات المحلفة مع الأفراد والشركات الأجنبية للقيام بالأعمال العامة، فانتشر فى عهده
الاستغلال الأجنبى بانتشار الشركات الأجنبية، واضطر سعيد فى كثير من الأحيان بتأثير ضغط
القناصل^(١) إلى دفع التعويضات الباهظة عن أعطال موهومة أو خسائر متعمدة للأفراد
والشركات الأجنبية معاً.

(١) كان من بين ذوى السمعة السيئة فى هذا الميدان القنصل الأمريكى ادوين دى ليون الذى خرج بمغانم=

الكنيسة. وفي مدته فتح محمد على باشا(*) السودان فعاد من أهله كثيرون إلى الدين المسيحي فرسم لهم اسقفين على التعاقب ورسم من الاساقفة نحو ٢٣ اسقفا. وما يستحق الذكر العجائب التي حدثت على يديه وفي زمانه ومنها أن ابنة محمد على باشا زهرى(*) باشا زوجة احمد بك الدفتردار كان اعترها روح نجس فعانى الأطباء أتعابا شاقة في معالجتها فلم يستطيعوا أن يشفوها إذ لم يكن ذلك مرضا طبيعيا وكان صيت

(*) محمد على وفتح السودان، انظر الجبرتي جـ ٥ ص ١٤٥٣ إلى ص ١٤٨٩ وما بعدها.

(*) معجزته مع زهرى ابنه محمد على. تذكر صوفيا لين بول في كتابها حريم محمد على باشا أن اسمها نطله. وكانت تدعى بالأبنة الكبرى للبasha انظر ص

وهكذا أصبحت مصر ميدانا للنهب والسلب، فلم يكن هناك شيء مستحيل لا يصلح كعذر للاغارة على الخزانة المصرية. فإذا سرق أجنبي بسبب اهماله هو، فإن الحكومة هي المخطئة بسبب عجزها عن المحافظة على النظام والأمن، ثم يرفع قضية^(١) ضد الحكومة يطالبها بالتعويض. وإذا أبحر شخص بقاربه وتسبب باهماله في جنوحه، فإن الحكومة هي المخطئة لأنها تركت رمالا على الشاطئ في تلك الجهة، ثم يرفع قضية ضد الحكومة يطالبها بالتعويض. ومن أشهر القضايا في هذه العهد قضية كستلاني Castellani النمساوي الجنسية. وتتلخص هذه القضية في أنه طالب وحصل من الحكومة المصرية على تعويض قدره ٧٠٠,٠٠٠ فرنك، على أساس أن ثمانية وعشرين صندوقا من شرائق الحرير كان قد أحضرها من الصين لحساب بعض المصانع الإيطالية والفرنسية، فتلفت بسبب تعرضها للشمس أثناء نقلها. عبر الأراضي المصرية إلى أوروبا. وقد أيد هذه الدعوى القنصل النمساوي شرايتر Schriener .

وكان سعيد يواسى نفسه بالضحك حتى لا يبكى. في إحدى المناسبات قطع حديثه مع

=طائلة، والقنصل البلجيكي واتحاد الهانسا «زيزينيا» Zizinia وقنصل اليونان باستريه Pastre والقنصل الفرنسي ساباتييه والقنصل النمساوي شرايتر.

(١) كان يتولى نظر هذه القضايا المحاكم القنصلية، التي اتبعت خطة لا تحيد عنها هي الحكم دائما لمصلحة رعاياها المتخاصمين مع الحكومة، والفائدة للقناصل أنفسهم.

١٨٢ وما بعدها ترجمة: د. عزه
كراره
نشر: سطور. القاهرة ١٩٩٩.
كذلك يذكرها الجبرتي في جـ ٥
ص ١٠٥٣، ١١٠٨، ١١١٠،
ولكنه لا يذكر اسمها، وإن كان
يذكر زوجها باسم محمد بك
الدفتدار..

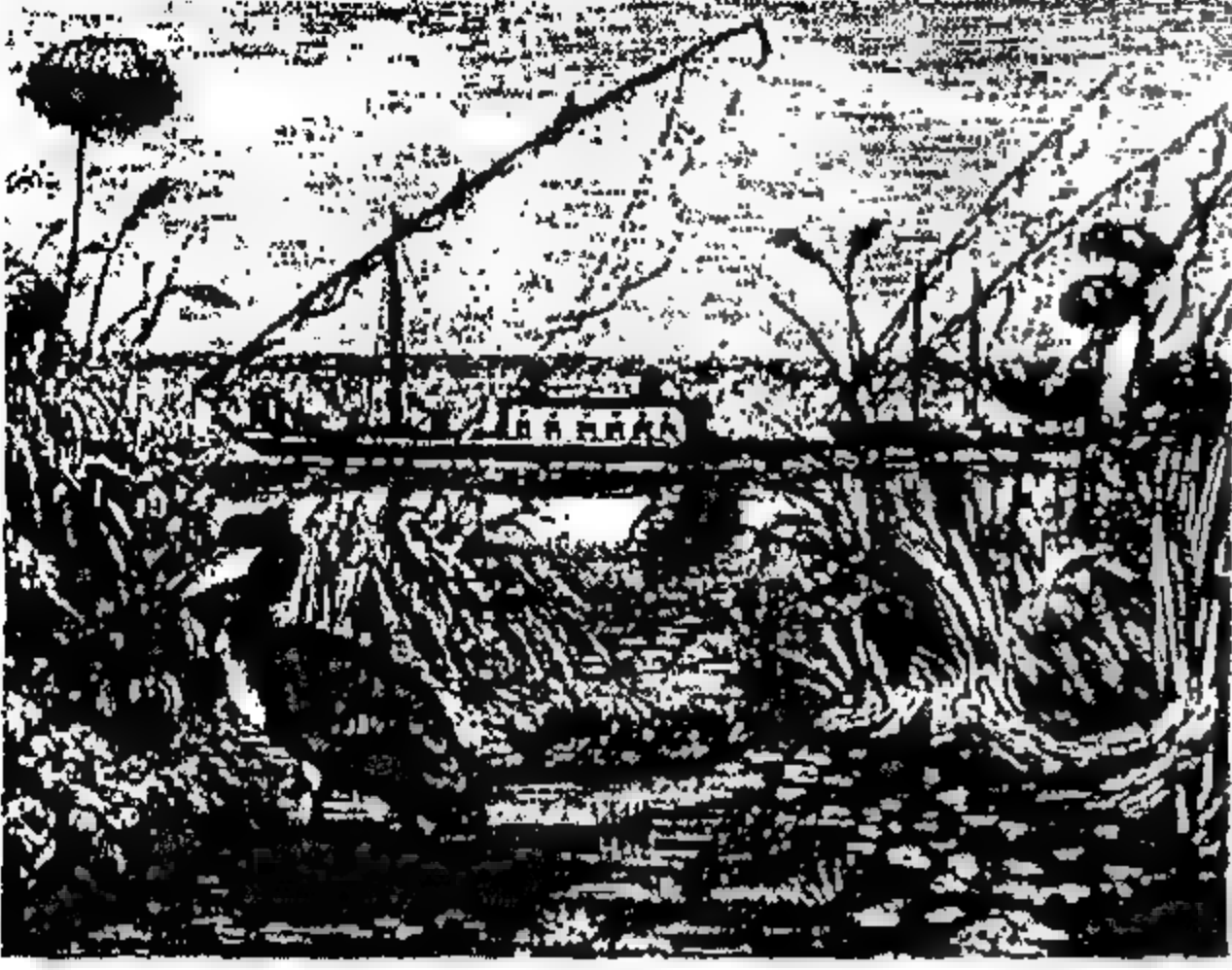
السرابمون اسقف المنوفية بما أعطى من قوة
اخراج الأرواح الشريرة مائتا القطر المصرى فذكر
لمحمد على باشا عن امكان ائمة النصارى فى شفاء
ابنته ما جعله يدعو الاب بطرس البطريك إلى
مباشرة، ذلك فالاب إذ كان يعلم أن ابنته معترة
من روح نجس استدعى الاب سرايمون وأمره أن
يتوجه إلى السراى حيث سكن زهرى باشا، فلبى
دعوته وتوجه إليها، وكانت السراى غاصة بالجنود
والجماهير رجالا ونساء فلما ابتداء أن يصلى على

أحد رجال الأعمال الأوروبيين لكى يأمر خادمه باغلاق النافذة وقال: «إذا أصيب هذا السيد
بالبرد فسوف يكلفنى ذلك عشرة آلاف جنيه انجليزى».

ولا ريب أن سعيد كان يشعر بخطورة هذه الحال العvisية، وكثيراً ما كان يلجأ إلى الباب
العالى لانتشاله من مخالب التدخل القنصلى واستغلال الدول، ولكن سعيد - كما قدمنا -
كان ضعيفاً لا قبل له على الجلد والمثابرة، مما جعله يفضل الخلاص من متابعة المباشرة بدفع
التعويضات المطلوبة، فكان هذا التصرف من الأسباب التى ساعدت على ازدياد ضغط
القناصل ومطالبة رعاياهم بالأموال الطائلة فى مدة حكمه. ولذلك كان التدخل القنصلى فى
عهد من العوامل التى ساعدت على ارتباك مالية الدولة ومهدت الطريق للأزمة المالية العvisية
خلال حكم إسماعيل.

الازمة المالية؛

ولقد كان اخفاق سعيد فى مقاومة أصحاب الإدعاءات فى التعويضات الجسيمة على
الحكومة المصرية، من الأجانب الجشعين، الذين لقوا مساندة وتأييداً من جانب قناصل دولهم،
أحد العوامل التى أدت إلى استحكام الأزمة المالية، وهى التى كانت قد بدأت تتجمع أسبابها
من مدة سابقة.



* قوات مصرية تتقدم للسودان عن طريق النيل.

الاميرة تحرك الشيطان فيها والقها صرعى الارض فازيدت وشرعت تصرخ باصوات ارتجت لها السراى فارتعب الاب من ذلك وخاف من سوء العاقبة وصار يستغيث بقوة المسيح صارخا بصوت محزن زارفا العبرات قائلا: (عظيمة خطيتك يا صليب) يا يسوع مجد يمينك وانصر كنيسةك. حينئذ اكمل الصلاة ورسم علامة الصليب على ماء وضرب به وجه الاميرة فصرخ الشيطان بصوت مزعج وخرج منها فعند ذلك قامت الاميرة

إذ أنه لما كانت تنقص سعيد اخبرة والدراية المالية اللازمة» ويميل إلى البذخ والاسراف وشراء الأراضى الواسعة والقصور، وينفق عن سعة ومن غير ضابط^(١)، فقد تحملت الدولة المبالغ الطائلة بسبب حفلاته العديدة ورحلاته وخصوصاً رحلته المشهورة إلى السودان، كما بذل الأموال الكثيرة لمساعدة صديقه فردنند دى لسبس Ferdinand de Lesseps فى تنفيذ مشروع قناة السويس، مما سوف يأتى ذكره فى موضعه.

لذلك لجأ سعيد إلى وسائل متعددة لتفادى أزماته المالية المتتابة، واضطر فى النهاية إلى إهمال مشروعاته الإصلاحية. فقد استعان على سداد نفقاته المتزايدة تباعاً بفرض الضرائب الباهظة على الأهالى حتى أنت الطبقات العاملة من فداحتها، وتعطل النظام الجديد الذى وضع لتوزيع الضرائب وتحصيلها. وكان موظفوا الدولة المصريون - كبارهم وصغارهم على السواء، ومن عسكريين ومدنيين - هم أول من خبر محاولات سعيد لتوفير مصروفات الحكومة، خللو خزانة الدولة وافلاسها، ولاقدام الوالى على قطع مرتباتهم وتأخيرها لمدد

(١) لم تكن عند سعيد أدنى فكرة عن قيمة النقود، فقد كلفه تزيين إحدى حجرات لاستقبال فى قصر عابدين عشرة ملايين فرنك. وفى إحدى المناسبات اشتكى أحد صنائعه ويدعى برافاى من قلة تقدير شىء معين بالليرة الإيطالية، فما كان من سعيد إلا أن طلب منه أن يجعل المبلغ بالجنيه الإنجليزى وفى حين كان دائنون يقدمون القروض بأسعار خيالية كان هو يقرض بدون فائدة، وفى بعض الأحيان يرفض استرداد الدين نفسه.



* محمد على باشا

صحيحة وضربت الموسيقى فرحا فبشر محمد على
بذلك وجاء إلى ابنته فوجدتها متعافية فرغب أن
يكافئ الأب سراً بمون فصر صرة من النقود تبلغ
أربعة آلاف جنيه وقدمها للأب فأبى أن يقبلها
واعتذر إليه قائلاً: ليس من شؤون وظيفتي أن أربح
بمواهب الرب ما لا يحوجني إليه فلباسي كما ترى
فرجيه صوف أحمر وطعامي الخبز وطبيخي العدس
فعوض ذلك أسأل دولتكم أن تميلوا تعطفاتكم
نحو أبناء الطائفة القبطية وتخدموا بنيتها المرفوتين

تراوحت بين ١٢ و ١٨ شهراً تارة وتخفيض هذه المرتبات تارة أخرى، كوسيلة ضرورية
للاقتصاد في النفقات العامة من جهة، ولسد مطالب الأجانب الجشعين والتزامات الشركات
الأجنبية وخصوصاً شركة قناة السويس من جهة أخرى.

غير أن حاجة سعيد للمال كانت لا تزال شديدة، مما اضطره في عام ١٨٥٨ أن يصدر
سندات أو أذونات على الخزانة بلغت قيمتها قبل نهاية عام ١٨٥٩ حوالي مليونين من
الجنيهات الإنجليزية، وبعد ستة شهور ٣,٥ مليون جنيه إنجليزي. وكانت هذه السندات عبارة
عن ديون على الحكومة قصيرة الأجل، نصح بها فردنند دي لسبس تخلصاً من ضرورة
الالتجاء إلى طلب موافقة الباب العالي التي كانت ضرورية في حالة عقد القروض الطويلة
الأجل وقد أعطت الحكومة هذه السندات لموظفيها خاصة، بدلاً من مرتباتهم. فأشتهرت لذلك
باسم سندات الموظفين.

ولم يخفف إصدار هذه السندات من شدة الأزمة، بل على العكس من ذلك كان سبباً في
زيادتها. فقد انخفضت قيمة هذه السندات الحقيقية كثيراً عند التعامل بها في السوق. إذا
صارت الحكومة تدفع بها أثمان مشترياتها من التجار: بضائع ومؤون ومهمات عسكرية وعربات
سكة حديد، مما ترتب عليه غمر السوق بهذه السندات واضطر حائزوها إلى بيعها في مايو عام
١٨٦٠ بخصم ١٧% و ١٨% من قيمتها. ولما كانت خزانة الحكومة خاوية، فقد اضطر سعيد



* جندي مشاة من النظام الجديد

فأجابه إلى ذلك والحق عليه أن يقبل تلك العطية
فأخذ منها شيئاً قليلاً وفرقه أثناء مروره على
العسكر. ومن ذلك أن النيل لم يف في إحدى
السنين مقداره فخاف الناس من وطأة الغلاء ورزية
الجوع واستغاثوا بالباشا طالبين إليه أن يأمر الرؤساء
الروحانيين بأن يرفعوا الادعية والصلوات من أجل
النيل ليبارك الله في مائه وتروى الأرض، ففعل
واحتفل أولا المسلمون بالصلاة ثم اليهود ثم الروم
السوريون ثم الأفرنج فلم ينتقل النهر من مكانه ثم

أن يخفض نفقات السكك الحديدية، وأن يبيع بأسعار منخفضة بعض التحف التي دفع فيها
ألمانا جنونية، وأن يفصل عدداً كبيراً من رجال الشرطة، ففصل من القاهرة وحدها ثلثي
رجال الشرطة، مما أدى إلى زيادة السرقات.

ولكى يخرج سعيد من مأزقه، اضطر أن يولى وجهه شطر البيوت الأجنبية في أوروبا
للاستدانة، واستطاع - بتأييد الحكومة الفرنسية - أن يعقد قرضه الخارجى الأول في ١٧ يولييه
عام ١٨٦٠ مع بيت الكومبتوار دى اسكورويت Comptoir d'Escompte بباريس، وكانت
قيمة القرض الأسمية ٢٨ مليون فرنك والحقيقة ٢١ مليون فرنك، وذلك في مقابل سندات
مالية بقدر قيمة القرض الاسمية يحتفظ بها الممولون الذين أقرضوا سعيد، على أن يستحق
سدادها في أقساط كل ثلاثة شهور ابتداء من ٣٠ سبتمبر ١٨٦١ لغاية ٣٠ يونيه ١٨٦٥.
وعلى هذا النحو لم يصبح سعيد مديناً بمبلغ الثمانية وعشرين مليوناً في مقابل الواحد
وعشرين مليوناً من الفرنكات التي تسلمها فحسب، ولكنه تعهد ألا يصدر سندات قصيرة
الأجل بدون إذن دائنيه الفرنسيين.

ومع ذلك، فإنه لم يلبث سعيد أن أصدر العدد الوفير من السندات. بدعوى تغطية الديون
السابقة على القرض الفرنسى، وذلك رغم احتجاج الدائنين الفرنسيين. ولكن الخزانة ظلت في
حالة إفلاس متزايد واضطر الوالى أن يبيع خيوله وأن يفصل الموظفين بالجملة وأن يخفض عدد

طلبت الحكومة من الاب بطرس ان يصنع نظير
ما صنع باقى الطوائف فاستدعى لفيف الاكليروس
وجماعة الاساقفة وخرج بهم إلى شاطئ النهر
واحتفل بتقديم سر الافخارستيا ثم اتم ذلك وغسل
أواني الخدمة وطرح ماءها مع قربانه من البركة فى
النهر فعجت للحال أمواجه واضطربت وفارت
كدست [كوعاء] يغلى وفاضت فبادر تلاميذ
البطريك رافعين أدوات الاحتفال فلم يتموا ذلك



الجيش وأن يغرق السوق بأطنان الملابس والعتاد العسكرى. وفى الوقت نفسه، راح سعيد ينفق
المال من غير حساب^(١)، مما أدى إلى زيادة ديونه. وكان مما أغراه على عدم التبصر فى عواقب
الأمر. عطف فرنسا واستعدادها لمساعدته وتشجيعه على الاستدانة الخارجية، بسبب ما كانت
تبغيه من توطيد نفوذها السياسى فى البلاد.

وقبل نهاية عام ١٨٦١ كانت الخزانة المصرية قد بلغت نهاية المطاف، وأصبح لا مناص من
عقد قرض خارجى جديد، وفى هذه المرة، وجه سعيد نظره شطريت فرولنج - جوش
Fruling _ Goschn الإنجليزى الألمانى بلندن، وعقد معه فى ١٨ مارس عام ١٨٦٢ قرضاً^(٢)
بلغت قيمته الأسمية ٣,٢٩٢,٨٠٠ جنيه إنجليزى والحقيقية ٢,٥٠٠,٠٠٠ جنيه إنجليزى، أى
٧٦٪ من قيمة القرض، وفائدة ٧٪ على قيمته الاسمية. وكانت ضمانات القرض دخل مديريات

(١) عقد سعيد اتفاقاً مالياً مع فرد نندى لسبس فى ٦ أغسطس ١٨٦٠ تعهد فيه بسداد ديونه لشركة قناة
السويس ابتداء من عام ١٨٦٣؛ ودفع فى سبتمبر ١٨٦٠ تعويضاً ليزينيا عن وعد كان محمد على قد
وعده به (وهو وعد يعطيه حق نقل المتاجر فى منطقة الترانزيت إلى خليج السويس) ثم ألغاه؛ ثم دفع
٥٠٠,٠٠٠ فرنك لابن أخيه مصطفى باشا و ١,٢٥٠,٠٠٠ فرنك لاخته نازلى ثمن عمارة كبيرة.

(٢) صرح الباب العالى فى يناير ١٨٦٢ بعقد هذا القرض بسبب ضغط الممولين الإنجليز والألمان عليه. وقد
تكلف هذا القرض نفقات قدرها ٧٩٢,٨٠٠ جنيه إنجليزى، أى بواقع ٢٤٪ من قيمته.



* الاحتفال بوفاء النيل

إلا وقد ادركتهم المياه فعظمت منزلة البطريك وطائفته لدى الباشا وزاد في اعتبارهم. ومن ذلك ما شاع على السنة العامة أن ابراهيم باشا عندما ملك البلاد الشامية وملك اورشليم دعا الأب بطرس لياشر خدمة خروج النور من ضريح السيد المسيح نظير ما يفعل بطاركة الروم في كل سنة فقبل عذره. وطلب اليه أن يكون مع بطريك الروم وهو ثالثهم داخل القبر وكان الباشا مرتابا بحقيقة

الوجه البحرى الخصبية، ويصير سداً في ٣٠ عاماً على دفعتين في كل عام، تبدأ في أول سبتمبر ١٨٦٢ وتنتهى في أول مارس ١٨٩٢.

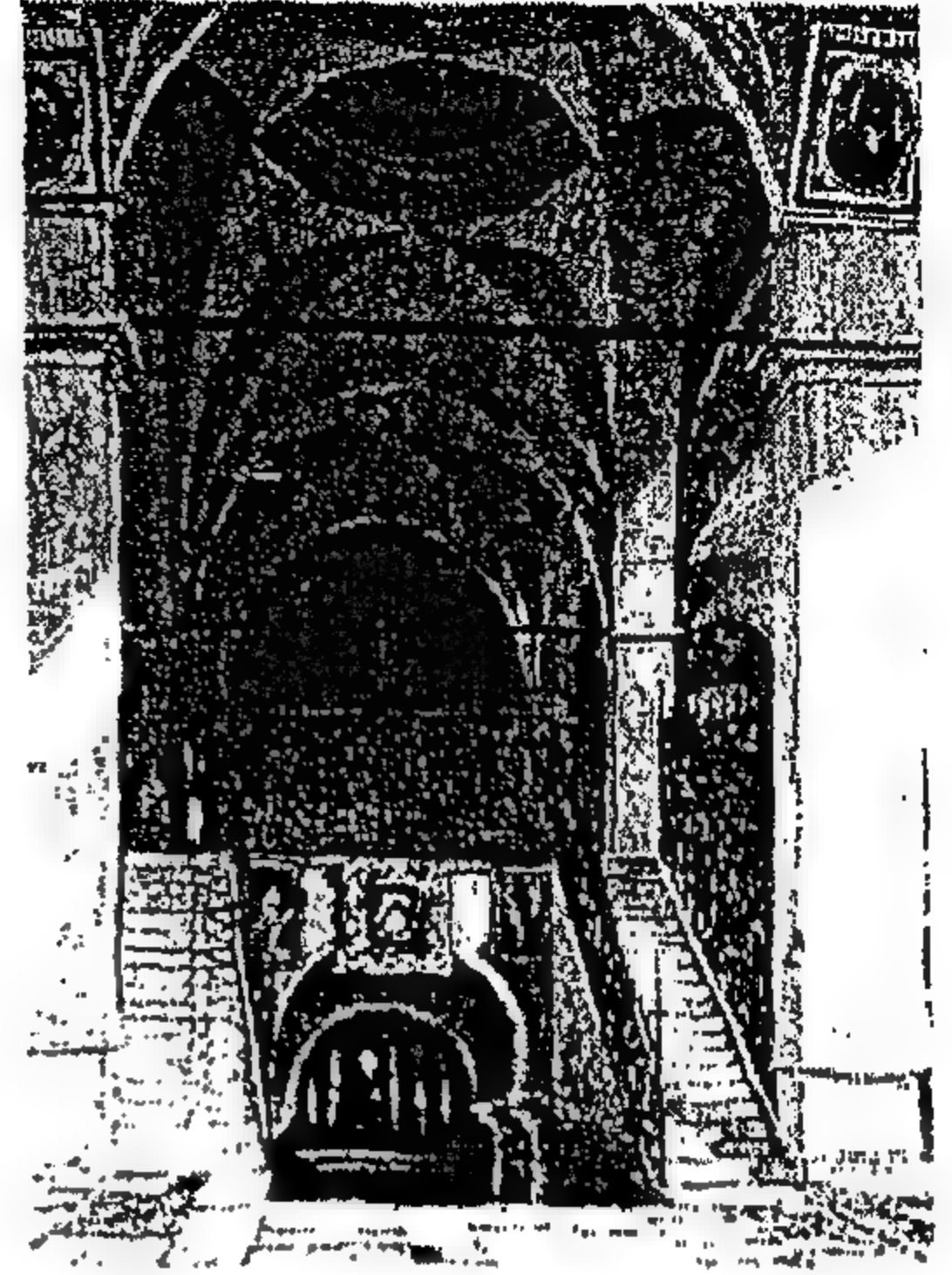
وقبل وفاة سعيد بحوالى أسبوعين، بعث القنصل النمساوى شراينر في ٥ يناير ١٨٦٣ إلى حكومته بتقرير مطول، كان مما تناوله فيه مسألة ديوان سعيد من سائدة وثابتة^(١)، فقدرها بسبعة ملايين وأربعمائة ألف جنيه إنجليزي.

حكومة سعيد والشئون الخارجية،

واجهت سعيد نفس المصاعب التي اعترضت عباس الأول من قبل في علاقاته مع تركيا ومع الدول الأوروبية، فإن مصر كانت لا تزال ضعيفة. في حين كان القناصل يبدلون الجهود المتواصلة لاستغلال مرافقها الداخلية ولتواطيد نفوذهم في البلاد. وزاد من مصاعب سعيد ازدياد نفوذ الإنجليز في السنوات الأخيرة من حكم سلفه، ثم ما أقدمت عليه مصر من الاشتراك إلى جانب القوات العثمانية في حرب القرم (١٨٥٤-١٨٥٦)، وذلك ولا شك دفعاً

(١) الدين السائر Le Dette Flottante عبارة عن المبالغ المتبقية على الوالى والحكومة عند العجز عن دفع كافة النفقات المتفق عليها مع الشركات والأفراد المختلفين للقيام بالأعمال والمشروعات العامة. أما الدين الثابت La Dette Consolidée فهو عبارة عن القروض التي اقترضها الوالى من المصارف الأوروبية بضمان ثابت كدخل بعض المصالح الحكومية أو المديرية.

النور فخاف الاب بطرس من تأخير طلوع النور
وسوء العاقبة وأخذ يستغيث بقدرة يسوع وكانت
كنيسة القيامة قد غصت بالجماهير وتضايق الناس
من الازدحام فأمر الباشا أن يخرج الفقراء إلى
خارج القيامة حيث فسحة كبيرة ودخل في القبر
وصحبته بطريك الروم وبطريك الأقباط فلما صار
الوقت انبثق النور من المقبرة بأمر ارتعب منه الباشا
ووقع عليه ذهول واندهاش وصرخ مرددا هذه



* كنيسة القيامة من الداخل

لتعرض الباشوية المصرية لخطر الضياع عند انهيار الإمبراطورية العثمانية وتوزيع أملاكها بين
الدول.

وعلى هذا النحو بدت عناصر الموقف السياسى فى مصر عند تولية سعيد فى عام ١٨٥٤
مشابهة لعناصر الموقف عند تولية عباس الأول فى عام ١٨٤٨. فكان من المتوقع أن تعمل
حكومة سعيد لتحقيق نفس الأغراض التى عملت حكومة عباس الأول لتحقيقها، من حيث
تقوية مركز الباشوية عن نفس الطريقين المعهودين: تعديل نظام الوراثة بجعل الوراثة صلبية،
وتوسيع نطاق الاستقلال الداخلى. وعلاوة على ذلك، فقد كان من المتوقع أن تسلك حكومة
سعيد نفس المسلك الذى سلكه سلفه فى علاقاته مع تركيا ومع الدول الأوروبية، وذلك من
جهة بأن يستمد تعاونها مع تركيا وإرسال النجندات إليها فى حربها ضد روسيا، فيظل بنيان
الدولة العثمانية متماسكا ولا تضعيع الباشوية المصرية عند تقسيم أملاك الرجل المريض بين
الدول الأوروبية.

وعلى ذلك فبمجرد اعتلائه للولاية بادر سعيد بإرسال عشرة آلاف جندى ومعونة مالية
كبيرة للباب العالى، واستمر الجيش المصرى يحارب فى القرم، وتمكن من الدفاع عن بعض
المواقع هناك دفاعاً مجيداً فى عام ١٨٥٥، كما اشترك فى المعارك الدائرة فى البلقان.

غير أنه رغم النجندات التى أرسلتها مصر إلى تركيا، فإن خطة سعيد فى الاعتماد على

العباره (امان بابا) وكاد يسقط على الارض
فاحتضنه الاب بطرس إلى ان استفاق. أما الفقراء
التعساء الذين خارج القيامة فصاروا اسعد حظا
من كان داخلها فان احد اعمدة باب القيامة انشق
وخرج لهم منه النور فتبركوا به. وقد سعى في
ايامه محمد على باشا بضم كنيسة مصر إلى
كنيسة روميه(*) وذلك أن التنظيمات الجديدة التي
صارت في مصر كانت بواسطة رجال فرنسا
(*) محاولة ضم الكنيسة القبطية
إلى كنيسة روما.

مؤازرة دولة أجنبية. جعل السلطان العثماني عبد المجيد (١٨٣٩-١٨٦١) يتمسك بسياسته
نحو مصر، وهي السياسة التي استهدفت إرجاع مصر إلى مجرد إيالة عادية. ومن ثم فلم
يمض سوى شهرين فقط على بداية حكم سعيد حتى بدأ الباب العالي يحاول فرض إشرافه
على شئون مصر الداخلية، فأرسل «دفتر دارا» للإشراف على الأعمال في مصر. والتجسس
على الوالى فى الوقت نفسه. وهذا على ما يبدو هو الذى دفع سعيد للتفكير فى الوسائل التى
تضمن له استتباب الأمر فى الولاية والتخلص من قيود الرقابة العثمانية وتدخل الباب العالي
فى شئونها، وذلك إما بالاستقلال أو الانفصال تماماً عن تركيا، وإما بالتمتع بأوفى قسط من
السلطة الداخلية، مع قدر كبير من الحرية فى علاقات مصر مع الدول الأجنبية، إذا كان
الاستقلال والانفصال التام عن الدولة متعذراً.

ولما كان من المتعذر فعلاً بحكم تسوية ١٨٤٠-١٨٤١ إجراء أى تعديل أو تغيير فى
«الوضع» القائم فى مصر من غير موافقة الدول، فقد رأى سعيد أن يستعين بمؤازرة دولة أجنبية
فى سبيل تحقيق أغراضه. وساعدت نشأة سعيد الأولى وميوله الفرنسية، ثم إدراكه للمنافسة
القائمة بين فرنسا وإنجلترا فى المسألة المصرية عموماً، على التخلص مباشرة من النفوذ
الإنجليزى فى البلاد بالالتجاء إلى فرنسا. فقد أخذت الحكومة الفرنسية تسترد مكانتها السابقة
فى العلاقات الدولية منذ آن تسلم لويس نابليون زمام الحكم فيها. وكما أن سلفة عباس الأول

وعلمائها فلما رأى محمد على باشا نفسه مغمور
 بجزيل معروفهم رام أن يقابلهم بمثله، وإذا احتار
 فيما يقوم نظير ذلك نصحه أحد قواد الجيش وكان
 بابويا بأن يسعى في ضم نصارى مصر إلى كنيسة
 رومية فيجد ذلك الافرنج فعلا حميدا ومعروفا
 يوازي معروفهم. فاستدعى المعلم غالى وابنه
 باسيلوس بك رئيس المالية وأمرهما أن يفعلا ذلك
 فوقعا في حيص بيص وخافا من وقوع الفتن بين



* إبراهيم [باشا] ابن محمد على

قد دفع الثمن لكسب التأييد الإنجليزي في شكل موافقته على مد الخط الحديدي من
 الأسكندرية إلى القاهرة، فقد دفع سعيد الثمن لكسب التأييد الفرنسي، وذلك في الأشكال
 الآتية:



* انشاء سكك حديد القاهرة الاسكندرية في عهد سعيد باشا سنة ١٨٦٣م.



* عباس باشا

الطائفة فأجابا الباشا قائلين : ان استمالة الطائفة جميعها إلى مذهب كنيسة روميه دفعة واحدة لا تنتهى بدون قلاقل وسفك دماء كثيرين فنرى الأحسن أن يكون ذلك بسياسة وتدريب. وذلك اننا نعتق نحن اولاً المذهب البابوى بشرط أن لا نكره على تغيير طقوسنا وعوايدنا الشرقية وبذلك يمكن أن نميل أفراد الطائفة رويداً. فقبل الباشا هذا الرأى واخبر الافرنج ففرحوا وشكروا فعله فانقلب من ثم

أولاً: إعطاء امتياز حفر قناة السويس إلى فرنسى، وهو فردننديدى لسبس.

ثانياً: إرسال أورطة سودانية إلى المكسيك لمساعدة الفرنسيين فى حربهم هناك.

ثالثاً: فتح أبواب مصر والسودان على مصراعيها للنفوذ القنصلى والاستغلال الأجنبى^(١).

على أن مفاوضة دى لسبس مع سعيد بصدد القناة، جاءت فى الواقع مؤذنة ببداية مرحلة جديدة فى التطور الذى حدث فى علاقة مصر الخارجية، ذلك أن إنجلترا قد أغضبتها مفاوضة القناة ثم توقيع عقد الامتياز الأول فى ٣٠ نوفمبر ١٨٥٤ والعقد الثانى فى ٥ يناير ١٨٥٦، فإنه إلى جانب خوفها من ضياع نفوذها فى مصر، كانت إنجلترا تخشى أن يهدد الطريق الجديد مصالحها فى الهند وفى «الشرق» عموماً، بوقوعه فى قبضة فرنسا. هذا بينما كانت

(١) تحدثنا من قبل عن تغلغل النفوذ القنصلى والأجنبى فى مصر. أما تغلغل هذا النفوذ فى السودان فكان أكثر خطورة، لأنه اتخذ لنفسه ميداناً غير المطالبة بالتعويضات المالية الجسيمة، وهو مؤازرة تجار العاج لاستدراج الأرباح الوفيرة منها، ثم مؤازرة تجار الرقيق والانغماس فيها عندما نضب معين تجارة العاج، فكان أن تأسست على أيدي المغامرين الأوروبيين المخططات المسلحة التى كانت مستودعات للذخائر والأسلحة والرقيق، واغتصب تجار الرقيق السلطة تدريجياً من حكومة الخرطوم فى أصقاع شاسعة من السودان، حتى أنه لم يعد باقياً للحكومة أى نفوذ خارج الخرطوم والجهات القريبة منها.

المعلم غالى وابنه باسيلوس بك ورهط قليل من
أشياعهما فى مصر واخميم باباوين فى الظاهر
وهم يضمروا بأنهم بعد حين يعودون إلى حضن
كنيستهم ومع ذلك ما زالوا يعتبرون كهنة
الارثوذكسيين حق الاعتبار ويعمدون أولادهم
عندهم. واما انبا بطرس فتوفى سنة ١٥٦٨
للسهداء الموافقة سنة ١٨٤٤ مسيحية قبطية
[حسب التقويم الاثيوبى].

إنجلترا تبذل كافة جهودها لمنع الفرنسيين من النفاذ إلى البحر الأحمر أو بسط نفوذهم فى
المحيط الهندى. ولذا عملت إنجلترا لتعطيل المشروع الجديد. فأخذت تثير الباب العالى وتبث
الدسائس ضد سعيد فى الآستانة، مما أخرج الوالى وأغضب تركيا عليه. وكان هذا الموقف من
جانب إنجلترا أحد الأسباب الهامة التى أدت فى السنوات التالية إلى توتر العلاقات بينه وبين
الباب العالى.

وازدادت مصاعب سعيد عندما تقدم لويس نابليون نفسه إلى إنجلترا فى عام ١٨٥٦
بمشروع لتقسيم ممتلكات الدولة العثمانية، على أن تصبح مصر من نصيب بريطانيا. ومع أن
إنجلترا عارضت التقسيم المقترح -خدمة لمصالحها- واستمرت تتبع سياسة المحافظة على كيان
الدولة العثمانية، ووافقت الدول الأخرى فى النهاية على هذه السياسة بتوقيع معاهدة باريس
فى ٣٠ مارس عام ١٨٥٦، إلا أن سعيد لم يفارقه - بسبب كل ما تقدم - القلق على مصير
ولايته، بل وأخذ يستعد جدياً لمواجهة الظروف المستقبلية.

فقد أرسل سعيد فى هذه الآونة أخاه الأمير محمد بن عبد الحليم إلى السودان، بحجة
التفتيش على إدارة تلك الربوع النائية وإصلاح شئونها، بينما كان ذلك فى الواقع بهدف
اتخاذ العدة اللازمة عند الحاجة والتحصن فى السودان إذا انقلبت تركيا أو الدول الأوروبية

[١٨٥٢ / ١٨٦١ م]

انبا كيرلس البطريك وهو العاشر بعد المائة من
عدد البطارقة ومن أمره أنه كان رئيسا على دير أنبا
أنطونيوس فلما انتخب للبطريركية وقع خلاف بين
الشعب فالبعض قبل ذلك والبعض الآخر رفضه
فتأجلت قسمته ثم استقر رأى العموم عليه ورسم

(*) فى عهدده الفى سعيد باشا
حوالى سنة ١٨٥٨ م الجزية التى
كانت مفروضة على المصريين
من اهل الدمة منذ غزو العرب
لمصر.

ضده، وقرر سعيد الانفصال عن الدولة^(١). ولذلك أحدث رحيل الأمير عبد الحليم إلى
السودان الأثر السيئ لدى الباب العالى. الذى اعتبر هذا العمل بمثابة خطوة جريئة تنذر
بجنوح سعيد إلى تحين الفرص لانفصاله عن السلطنة وإعلان استقلاله. وفى الواقع تابع سعيد
استعداداته، وصار يرقب مجريات الأمور فى أوروبا إلى أن قامت حرب التحرير الإيطالية فى عام
١٨٥٩، وهى الحرب التى أثارها السياسى الإيطالى كافور Cavour لطرد النمسا من إيطاليا
بمعاونة فرنسا، فانتهاز سعيد فرصة هذا الاضطراب الدولى ووطد العزم على إعلان
استقلاله^(٢)، ولكنه سرعان ما رأى كسلفة عباس الأولى مغبة الاصطدام مع الدول الأوروبية
وتريث فى أمره.

(١) كان بعد ذهاب عبد الحليم إلى الخرطوم بأشهر قليلة أن كتب القنصل الأمريكى إدوين دى ليون فى أول
مايو ١٨٥٦ يصف لحكومته الغرض السياسى من مهمة هذا الأمير، فقال: «لا مجال للشك وأن سعيد
باشا سيكون مستعدا عند سروح الفرصة للقيام بنفس الدور الذى قام به محمد على من قبل. ذلك أنه
قد نصب أخاه عبد الحليم باشا حكمدارا على الأقليم السودانية، تلك الأقاليم التى تعتبر المدخل إلى قلب
أفريقية الوسطى والطريق الموصل إلى بلاد العرب. على أن سعيد يقف موقف الملاحظ الدقيق الذى
يرقب فى حذر وانتباه نتائج ما ألم بتركيا من ضعف يتزايد على الأيام، كما يرقب آثار تلك المنافسة
الظاهرة بين الدول الأوروبية».

(٢)لقى سعيد فى ١٩ نوفمبر ١٨٥٩ خطابه المشهور بقصر النيل بين مكبار رجال الحكومة، تحدث فيه =

مطراناً عاماً سنة ١٥٧٠ للشهدا الموافقه لسنة
١٨٤٦ [قبطية/ اثيوبية] واستمر سنة وشهرين
فظهر من حسن تصرفه ما جعله أهلاً ليكون
بطريركاً فرسم سنة ١٥٧١ للشهدا أى سنة
١٨٤٧ مسيحية [قبطية/ اثيوبية]. وإلى هذا الأب
يرجع تمدن الشعب القبطى وارتقاؤه فى مراقى
النجاح وذلك بما صبه من قصارى جهده فى
سبيل تهذيب شبانه وتعليمهم العلوم فانه انشأ

ولعل عدم قدرة سعيد هذه على تحقيق غايته وإعلان انفصاله عن تركيا، هو ما حمله فى
الواقع من مبدأ الأمر على تعضيد «صديقه» دى لسبس لإنجاز مشروع القناة، لإقتناع سعيد بأن
فتح القناة هو الوسيلة الناجحة لتحقيق آماله لعدة أسباب، كان أهمها ما توقعه سعيد من
معاونة فرنسا - ذات المصلحة الكبرى فى هذا المشروع الحيوى - واهتمامها لصيانة مصالحها
بمساعدة مصر على الخروج من الرقابة والسيطرة العثمانية، ثم ما كان ينتظره الوالى أيضاً من
ازدياد ثروة البلاد عند نجاح الطريق التجارى الجديد، الأمر الذى سوف يساعده على المضى فى
جهوده السياسية. وقد رأى سعيد أن شق القناة فى برزخ السويس سوف يحمل الدول الأوروبية
على احترام «وضع» البلاد وصيانة ولايته الوراثة فيها. وأخيراً فقد رأى سعيد أن ضمان
الدول لحياة القناة عند شقها سوف يستتبعه حتماً ضمان الدول - كما اعتقد - لحياة مصر
ذاتها.

غير أنه كان يحوط مشروع القناة صعوبات عديدة، بسبب مساعى الإنجليز، الذين استمرت
معارضتهم للمصالح المصرية فى الأستانة، فكانت مصدر فزع لسعيد طوال هذه المدة. ولذلك

عن تصميمه على تحرير البلاد، وذلك بتربية الشعب وتهذيبه تهذيباً يجعله صالحاً لأن يخدم بلاده
خدمة صحيحة نافعة ويستغنى بنفسه عن الأجانب. واعتبر أحمد عرابى هذا الخطاب أول حجر فى
أساس نظام «مصر للمصريين».

المدرسة الكبرى القبطية فى البطر كخانه وفتح
مدرسه أخرى فى حارة السقاين (*) وجدد فيها
تعليم اللغة القبطية بعدما كادت تدرس رسومها إذ
لم يكن فى ذلك الوقت يتكلم بها أحد البتة [من
العامة] وانما كانت تستعمل فقط فى كل كنائس
القطر المصرى وما كان يفهم معانيها الا أناس
قليل. وأدخل من ضمن ذلك لغات أجنبية لاسيما
اللغة العربية (*) وجدد كنيسة بحارة السقاين ثم

بذل الوالى جهوداً كبيرة لجذب عطفهم، فوافق على إنشاء «بنك مصر» الإنجليزى فى عام
١٨٥٥ بالرغم من احتجاجات فرنسا، ثم أتم السكة الحديد التى بدأها عباس الأول من
الأسكندرية إلى القاهرة، وعهد بالعمل إلى شركة إنجليزية تمكنت من إيصال سكة جديدة بين
القاهرة والسويس أيضاً فى عام ١٨٥٨. ولكن كافة هذه الجهود ذهبت سدى، لأن الإنجليز
استمروا يستثيرون الباب العالى ضده^(١)، ولذا لم تتحسن العلاقة بين الباب العالى وسعيد
خلال السنوات التالية، بل ساءت هذه العلاقة لدرجة أن رفض سعيد فى عام ١٨٦١ تلبية
دعوة السلطان لزيارة الأستانة، فى حين أنه أقدم على زيارة الأراضى المقدسة فى غير موسم
الحج^(٢).

وفى الواقع كان سعيد يستند فى علاقاته حىال تركيا وبريطانيا معاً على صداقة فرنسا
ومعاونتها الأدبية والسياسية له فقد أخذت فرنسا تعمل بعد حرب القرم خصوصاً، وعندما
فشل مشروع تقسيمها لمتلكات الدولة العثمانية، إلى اجتذاب صداقة سعيد بغية توطيد

(١) أثرت المساعى الإنجليزية فى الأستانة عندما منع الباب العالى سعيد من تجديد بقايا الأسطول المصرى
الذى اشترك فى حرب القرم. ووجدت المساعى الإنجليزية قبولاً لدى الباب العالى لأنه كان يخشى من
ازدياد القوة المصرية بعد عودة الجنود المصريين (٢٠,٠٠٠ جندي) إلى مصر عند انتهاء حرب القرم.
(٢) غادر سعيد القاهرة فى يناير عام ١٨٦١ إلى السويس، ومنها ذهب إلى الحجاز حيث زار المدينة المنورة،
ولكنه عجل فى العودة، فوصل إلى السويس ثانية فى أواخر الشهر التالى.

شرع فى اخر حياته بانشاء الكنيسة الكبرى
(الكاتدرائية الحالية) (*) بعدما نقض الكنيسة
القديمة وكان بغرمه [بعزمه] أن يشاهدها
[يشيدها] على ما هى عليه من الرونق الجميل
والمنظر الحسن الآن فحال دون ذلك غيابه فى
الحبس (*) الذى صادف فيه مخاطر مهولة كادت
تذهب بأجله. وذلك أن بعض الانكليز بعدما توجه
إلى الحبشة سعوا به عند النجاشى تاودروس

(*) انشاء الكنيسة الكبرى
(الكاتدرائية).

(*) عندما تولى سعيد باشا
حكم مصر فى يوليو ١٨٥٤، كان
«كاسا» يضع اللمسات الاخيرة
لتوحيد اثيوبيا تحت حكمه وتسمى
باسم الامبراطور تاودروس، واتجه

نفوذها فى مصر، ثم لإنجاز مشروع القناة وضمان السيطرة الفرنسية على هذا الطريق البحرى
العظم. ومن ثم، فقد راح لويس نابليون (الإمبراطور نابليون الثالث) يشجع الوالى على عقد
القروض الخارجية من غير موافقة الباب العالى، وعاونته فرنسا فعلاً فى عقد قرضه الخارجى
الأولى فى عام ١٨٦٠ كما قدمنا.

غير أنه حدث من جراء التفاهم بين مصر وفرنسا أن تمتعت حكومة نابليون الثالث بنفوذ
كبير فى البلاد، وتمكنت بفضل هذا النفوذ من خدمة مصالحها وتحقيق مآربها بشكل دعا
أوروبا وقتئذ إلى اعتبار سعيد آلة تحركها أطماع فرنسا ورغباتها. وتلمس العالم مظهر هذا
النفوذ فى تلبية سعيد السريعة لدعوة نابليون الثالث له حتى يمدّه بقوة من الجند السودانيين
لمعاونة فرنسا فى الحرب الخاسرة التى أثارتها أطماعها فى المكسيك^(١). فقد طلب الإمبراطور
الفرنسى من والى مصر أن يمدّه بفرقة سودانية كاملة (١٢٠٠ من الجند والضباط) يتحمل
رجالها قسوة المناخ فى المكسيك، فوافق سعيد على إرسال أورطة سودانية إلى المكسيك

(١) كانت فرنسا على أيام نابليون الثالث تريد إنشاء إمبراطورية بالمكسيك تحت النفوذ الفرنسى على أنقاض
حكومة المكسيك الوطنية، فتصدى الوطنيون لمقاومة الفرنسيين الذين نصبوا الأرشيدوق مكسميليان
النمساوى إمبراطوراً على البلاد. وتكبد الفرنسيون خسائر فادحة بسبب حرارة الشمس المحرقة وانتشار
الحميات. وظلت فرنسا تحارب فى المكسيك إلى أن انهزمت واضطرت إلى الانسحاب فى النهاية.

للتوسع فى السودان، فاتجه سعيد باشا الى اعداده العدة غارته. ولكن أشير عليه بإرسال البطرك «كيرلس» للوساطة. وبالفعل سافر البطرك «كيرلس» للوساطة. ولكن «كاسا» قبض عليه وسجنه تمهيدا لخرقه بحجة أنه جاسوسا أرسله سعيد باشا، وأنه مسلم فى قلبه وينوى أن يسلم اثيوبيا لمصر.

[تيسودورا] وادعوا عليه انه فى عزمه أن يجعل الحبشه خاضعة للحكومة المصرية وأنه سار الى الحبشة وعساكر مصر تتبعه من ورائه. فطار النجاشى عند ذلك جنونا وأمر بحرق البطريك حيا فتصدت له الملكة واثنت بحزمها عزمه وسفرت البطريك إلى مصر سالما ثم توفى عقب ذلك بقليل - ومن صفاته أنه كان عالما شديد القساوة على الاكليروس والشعب شديد الاعتصام

للمساعدة القوات الفرنسية فى حربها ضد القوات الوطنية. وبالفعل غادرت الأورطة السودانية - وقوامها ٤٥٣ جندياً بقيادة البكباشى جبر الله محمد - الأسكندرية فى صباح ٨ يناير ١٨٦٣ على ظهر السفينة الفرنسية «لاسين» La seine، فوصلت فيراكروز بالمكسيك فى ٢٣ فبراير^(١).

ومن الجدير بالذكر أن سعيد لم يستأذن من السلطان العثمانى عبد العزيز (١٨٦١-١٨٧٦) فى إرسال هذه الأورطة السودانية إلى المكسيك. بل جعل المسألة سرية ومفاجئة حتى يضع السلطان أمام الأمر الواقع. ولكن الوالى لم يلبث أن أرسل إلى السلطان - بعد سفر الأورطة وانتشار الخير - رسالة تلغرافية فى ١٦ يناير يعتذر فيها عن إرسال الأورطة بدون موافقته. ولما علم السلطان بما فعله سعيد، ثارت ثائرتة، باعتبار أن اشتراك مصر فى الحرب بدون موافقة السلطان يعتبر إعلان حرب منها على المكسيك، وهذا مخالف لشروط تسوية ١٨٤٠-١٨٤١ التى تقوم بموجبها الولاية أو الباشوية المصرية.

(١) اشتركت الأورطة السودانية فى الحرب فى المكسيك من عام ١٨٦٣ إلى عام ١٨٦٧، وقامت هناك بأعمال الحاميات واشتركت فى بعض الحملات التى قام بها الفرنسيون للاستيلاء على بعض البلاد أو تعقب القوات الوطنية. وكان السودانيون هم دائماً القائمين بالعبء الأكبر فى الصراع ضد القوات الوطنية.

بقوانين الكنيسة واعتقادها وكان مألوفاً عند جميع
الطوائف محبوا لدى حكومة مصر مكرماً. [و]
عند ما بنى كنيسة رسم ستة أساقفة من ضمنهم
انبا باسيليوس مطران اورشليم وانبا يوانس مطران
المنوفية وانشئت في مدته عدة كنائس وتوفي سنة
ألف وخمسمائة وسبع وسبعين للشهداء الموافقة سنة
ألف وثمانمائة وثلاث وخمسين مسيحية قبطية و
١٨٦١ مسيحية افرنجية.

ومع أن كثيرين من المعاصرين والمؤرخين يرون بحق أن اشتراك مصر في هذه الحرب
البعيدة كان لا مبرر له؛ إلا أن سعيد كان يرى في المفاوضات التي تمت سرّاً بينه وبين فرنسا ما
يحمّله على إجابة الدعوة التي قدمها له نابليون الثالث، وذلك لما تضمنته هذه المفاوضات ذاتها
من معنى اعتراف فرنسا الظاهر باستقلال الوالى الفعلى في علاقاته الخارجية عن سيطرة الباب
العالى.

ولم يكن من المنتظر أن تمر مسألة اشتراك مصر في حرب المكسيك دون احتجاج الباب
العالى، وبالفعل أرسل الصدر الأعظم إلى سعيد رسائل شديدة اللهجة بهذا الصدد. غير أن
الوالى لم يلبث أن توفي في ١٨ يناير ١٨٦٣، وتولى الحكم بعده إسماعيل، فانتهت المسألة
عند هذا الحد.

مصر من ١٨٦٣ إلى ١٨٧٩

انتهى بتسوية لندن ١٨٤٠ - ١٨٤١ دور النزاع الأول الذى آثاره محمد على فى سبيل
استقلال مصر والنهوض بها بوصفها من الدول الفتية الحديثة. وأعقبت هذه التسوية فترة
طويلة ظلت حوالى ربع قرن (١٨٤٠ - ١٨٦٣) تطورت خلالها السياسة المصرية فى أدوار
ومراحل معينة، كان لكل منها طابعه الخاص به، ولو أن السلطة المصرية فى هذه الأدوار كلها
كانت تخضع فى الحقيقة لمؤثر واحد مترتب على تسوية لندن الآتفة، وهو ضرورة تحرير مصر
من النفوذ والاستغلال العثمانى من جهة. ثم من نفوذ أو تدخل «الوصاية الأوروبية» من جهة أخرى.

فهرس الجزء التاسع

الموضوع	الصفحة
المخطوط: الخيانات والصراعات داخل البيت المملوكى.....	٥
سيرة اثنا سيوس، البطرك (٧٦). مدته. ١٢٥٠ / ١٢٦١ م..	٥
سيرة غبريال، البطرك (٧٧). مدته ١٢٦٢ / ١٢٩٣ م.....	٦
سيرة يوانس، البطرك (٧٨). مدته ١٢٧١ / ١٢٩٣ م.....	٨
السلطان يأمر بحضر حفرة كبيرة لحرق الأقباط، أو يعطوه خمسون الف دينار.....	٩
سيرة تاوضو سيوس، البطرك (٧٩). مدته ١٢٩٤ / ١٣٠٠ م..	١١
سيرة يوانس، البطرك (٨٠) مدته ١٣٠٠ / ١٣٢٠ م.....	١٣
زلزال شديد فى مصر، حدث فى ٨ أغسطس ١٣٠٣ م.....	١٤
سيرة يوانس، البطرك (٨١). مدته ١٣٢٠ / ١٣٢٧ م.....	١٥

المخطوط: سيرة بنيامين، البطرك (٨٢). مدته ١٣٢٧/١٣٣٩ م.	١٦
هامش سفلى: النزاع بين المحمل المصرى والمحمل الشامى فى وقت الحج.	١٩
اشاعة بوصول جركس للقاهرة.	٢٣
الصراعات العسكرية داخل القاهرة.	٢٤
القضاء على القاسمية.	٢٧
النزاعات بين البدو (فتنة وسيم).	٣٦
حادث حرق اليهودى ونهب أمواله.	٤٠
تولية باكير باشا، الوالى (٩١).	٥٩
الموت يحصد قافلة الحاج المصرى.	٦١
رسالة من شركس إلى زين الفقار.	٧٧
مطاردة شركس حتى الفيوم.	٩٤
تولية عبد الله باشا الكبرى، الوالى (٩٢).	٩٧
جركس يضرب بلاد البهنسا وينهبها ويقطع الطريق فى النيل مما	
يهدد وصول الغلال إلى العاصمة.	٩٩
تجريدة عسكرية من الباشا إلى جركس لا تعثر عليه.	١٠٠
مطاردات العسكر لجركس تفشل بسبب عدم ثبوته فى مكان واحد.	١٠٢
عسكر الباشا تبنى «ستريز» تتحصن خلفه ضد عدوان جركس.	١٠٥
مؤامرة من جركس والموالين له فى القاهرة تؤدى إلى قتل ذو الفقار	
بك.	١٠٦
فى أيام عيد الفطر الأولى أبطلت الاحتفالات والمراجيح بسبب قلاقل	
من العسكر التابعين لجركس حول المدينة والقرافة.	١١٢
بعد مقتل ذو الفقار بك بخمسة أيام يقتل عدوه جركس كذلك.	١١٣
كيفية مقتل جركس وافراح الباشا والعسكر بذلك، وانتهاء الرئاسة	
بمصر إلى عثمان كتحدا القازد غلى ويوسف كتحدا عزبان.	١١٣
فتنة غلق جامع الأزهر، ووقوع الطاعون.	١٢٢
المخطوط: سيرة بطرس، البطرك (٨٣). مدته ١٣٤٠/١٣٤٨ م.	١٢٥

- المخطوط: سيرة مرقس، البطرك (٨٤). مدته ١٣٤٨ / ١٣٦٣ م. ١٢٦
- سيرة يوانس، البطرك (٨٥). مدته ١٣٦٣ / ١٣٦٩ م. ١٢٧
- هامش سفلى: تولية محمد باشا السلحدار، الوالى (٩٣)، فشت فى عهده المقاصيص. ١٢٧
- المخطوط: سيرة غبريال، البطرك (٨٦). مدته ١٣٧٠ / ١٣٧٨ م. ١٢٨
- سيرة متى، البطرك (٨٧). مدته ١٣٧٨ / ١٤٠٨ م. ١٢٩
- هامش سفلى: الكشف عن تابوت أزرق فى صا الحجر به موميا رموها ونقلوا التابوت بالركب إلى بولاق، واستخدموه حوض للشرب وقطع الغطاء لعمله أعتاب رصت بمسجد الازبكية. ١٣٠
- نهب العرب لقافلة الحج، فأرسلت لهم تجريدة نصرت الإسلام على العرب الانجاس. ١٣١
- قراصنة الجزائر يأسرون أبنه ملك الاسبنيول ويرفضون ردها بحجة إسلامها، فتقع حرب ضروس بين الاسبنيول واسطول المسلمين. ١٣٤
- السلطان يطلب عسكر من مصر للمحاربة فى بغداد. ١٣٦
- العسكر العثمانى يفحش فى البلد ويسرق وينهب الاسواق والدكاكين. ١٣٨
- نكتة العسكرى مع الذمى. ١٣٩
- المخطوط: حادثة هجوم ملك قبرص على اسكندرية عام ١٣٦٥ م. ١٣٩
- هامش سفلى: تولية عثمان باشا، الوالى (٩٤). الأهالى تستقبله برمى الطوب بسبب الغلا. ١٤٦
- حادثة الصاعقة المهولة. ١٤٩
- وفاة قاسم الشرايى التاجر المغربى بمصر. ١٥٠
- السلطان يزيد الجزية على المصريين، وعندما يتوجه وفد منهم للباشا للمراجعة فى ذلك يقتل منهم اثنين فرجعوا معا كيس، وقبض منهم الوالى ثمانماية كيس بدلاً من ثمانين كيس فى المرة السابقة، ومنذ هذا التاريخ [١١٤٧ هـ = ١٧٣٥] صارت الجزية خارج التزام باشا مصر. ١٥٢

- ١٥٥ هامش سفلى: رجل تكرر يدعى أنه نبى مرسل فيقتل بأمر الباشا.
- تولية باكير باشا، الوالى (٩٥). الأهالى تقابله بالشكوى من الأسعار
- ١٥٨ دون جدوى.
- عاصفة شديدة من جهة المغرب تغرق المراكب وتقتلع النخيل حتى
- ظن الناس أنها القيامة. (أنظر حوارات الناس مع بعضها لهذا
- ١٦٠ السبب).
- أهل الحسينية تشتبك مع أهل بولاق فى عركة شديدة. والطاعون
- ١٧٩ ينتشر فى المدينة.
- ١٨١ نزول أمطار شديدة ومعها ثلج فى حجم بيض النعام.
- قصة تطور جامع الأنور الذى هو من جملة المساجد الأربعة المعلومة
- ١٨٣ وهم: الأزهر، الأقمر، الأبيض، الأنور.
- المخطوط: الملك يأمر بهدم «دير شهران» بناء على وشايات بعض
- ١٨٧ المتعصبين، ولكنه يتراجع عندما يتكشف الحقيقة. ...
- هامش سفلى: أوامر بمنع المغاربة وأرباب الأقاليم من أولاد البلد والتجار أن يشتروا
- الممالك والجوارى البيض، ولا يستخدموا إلا العبيد والجوار السود،
- ١٩٢ أما النصارى واليهود فلا يشتروا أحداً على الإطلاق.
- ١٩٣ أخبار بهلاك سالم ابن حبيب بمرض الاستسقاء.
- ١٩٦ المناسر تضرب أطراف المدينة دون ممانع.
- ١٩٩ اغتيال محمد بك الدفتردار، وحدث شغب بالمدينة وقتلى.
- ٢١٦ تولية مصطفى باشا، الوالى (٩٦).
- ٢٢٠ مناوشات ومطاردات مع العسكر فى الصعيد.
- ٢٢٦ ملحق: الأحوال السياسية والاقتصادية لمصر تحت الاحتلال العثمانى .
- ٢٣٣ المخطوط: سيرة غبريال، البطرك (٨٨). مدته ١٤٠٩/١٤٢٧ م.
- ٢٣٤ سيرة يوانس، البطرك (٨٩). مدته ١٤٢٧/١٤٥٢ م.
- ٢٣٦ سيرة متاوس، البطرك (٩٠). مدته ١٤٥٢/١٤٦٥ م.

٢٣٧	المخطوط: سيرة غبريال، البطررك (٩١). مدته ١٤٦٦/١٤٧٤ م.
٢٣٨	سيرة ميخائيل، البطررك (٩٢). مدته ١٤٧٥/١٤٧٨ م.
٢٣٩	سيرة يوانس، البطررك (٩٣). ١٤٧٨/١٤٨٣ م.
	رسالة من بابا روما لتوحيد الكنائس المسيحية في
٢٤٠	العالم.
٢٩٣	هامش سفلى: ملحق: أوضاع المصريين من أهل الذمة في ظل الاحتلال العثماني
٣٢٨	فتوى شرعية لصالح الأقباط.
٣٣٤	المخطوط: سيرة يوانس، البطررك (٩٤). مدته ١٤٨٤/١٥٢٤ م.
٣٣٥	سيرة غبريال، البطررك (٩٥). مدته ١٥٢٥/١٥٦٨ م.
٣٣٥	هامش سفلى: مصر من سلطة على بك الكبير حتى الحملة الفرنسية.
٣٣٦	المخطوط: سيرة يوحنا، البطررك (٩٦). مدته ١٥٧١/١٥٨٦ م.
٣٣٧	سيرة غبريال، البطررك (٩٧). مدته ١٥٨٧/١٦٠٣ م.
٣٣٨	سيرة مرقس، البطررك (٩٨). مدته ١٦٠٣/١٦١٩ م.
٣٣٩	سيرة يوانس، البطررك (٩٩). مدته ١٦١٩/١٦٢٩ م.
٣٤٠	سيرة متاوس، البطررك (١٠٠). مدته ١٦٣١/١٦٤٦ م.
٣٤١	سيرة مرقس، البطررك (١٠١). مدته ١٦٤٦/١٦٥٦ م.
٣٤٢	سيرة متاوس، البطررك (١٠٢). مدته ١٦٦٠/١٦٧٥ م.
٣٤٣	سيرة يوانس، البطررك (١٠٣). مدته ١٦٧٦/١٧١٨ م.
٣٤٨	ارتفاع شديد في الاسعار ومجاعة يأكل الناس فيها الميتة.
	استبداد محمد باشا بالمصريين في ظل المجاعة
٣٥٣	الشديدة.
٣٥٧	موكب الحج القبطى.
٣٥٧	فتنة افرنج أحمد.
٣٦٠	هامش سفلى: ملحق: بونايرت في مصر.
٤١٢	ملحق: الجماهير المصرية في اعقاب الاحتلال الفرنسى ومحمد على.
٤٨٢	المخطوط: سيرة بطرس، البطررك (١٠٤). مدته ١٧١٨/١٧٢٦ م.

٤٨٦	المخطوط: فتنة محمد بك جركس.
٤٩٤	سيرة يوانس، البطررك (١٠٥). مدته ١٧٢٧/١٧٤٥ م.
٥٠٠	سيرة مرقس، البطررك (١٠٦). مدته ١٧٤٥/١٧٦٩ م.
٥٠٠	هامش سفلى: محمد على وبناء دولته. السياسية الداخلية.
٥٠٩	المخطوط: سيرة يوحنا، البطررك (١٠٧). مدته ١٧٧٠/١٧٩٦ م.
٥١٠	إبراهيم بك ومراد بك.
٥١٢	المعلم إبراهيم الجوهري.
٥١٢	هامش سفلى: نص اتفاقية لندن ١٨٤٠ ونهايات محمد على.
	المخطوط: طاعون الكبة سنة ١٥٠٧ للشهداء = ١٧٨٣ م. قبطية =
٥١٣	١٧٩١ م.
٥١٥	سيرة يوانس، البطررك (١٠٨). مدته ١٧٩٦/١٨٠٩ م.
٥١٦	الحملة الفرنسية.
	هامش علوى: مشروع المعلم يعقوب لاستقلال مصر عقب
٥٢٤	خروج الحملة الفرنسية من مصر.
٥٣٨	هامش سفلى: مصر من ١٨٤٨ إلى ١٨٥٤ (إبراهيم باشا) + (محمد سعيد).
٥٥٨	مصر من ١٨٥٤ إلى ١٨٦٣.
٥٦٩	المخطوط: سيرة بطرس، البطررك (١٠٩). مدته ١٨٠٩/١٨٥٢ م.
٥٧١	محمد على وفتح السودان.
٥٧١	البطررك يعالج ابنة محمد على.
٥٧٩	محاولة ضم الكنيسة القبطية إلى كنيسة روما.
	سيرة كيرلس، البطررك (١١٠). فى عهده الغى سعيد
٥٨٣	باشا الجزية.
	انشاء الكنيسة الكبرى بالقاهرة. مؤامرة لقتل البطررك
٥٨٦	فى الحبشة.
٥٨٨	هامش سفلى: مصر من ١٨٦٣ إلى ١٨٧٩.

• رقم الإيداع، ٢٦٤٣ / ٢٠١٢ •
• الترقيم الدولي، 9-939-704-977-978 •

شركة الأمل للطباعة والنشر

(مورافيتلى سابقاً)

ت. 23904096 - 23952496

لم يكن ابن المقفع آخر المؤرخين المصريين،
لكنه ومخطوطته كانا الأشهر في هذا
السياق، وقد تعاقب من بعده من الآباء
والرهبان المصريين من عكفوا على استكمال
هذا التاريخ حتى بداية القرن العشرين.
وبجهد الباحث المجد عكف المحقق المصرى
عبد العزيز جمال الدين على جمع هذه
المخطوطات وتحقيقها والتعليق عليها،
موضحاً ما كتب فيها وما كتب في التاريخ
الرسمى الشهير، ليضع أمامنا عملاً قل أن
نجدّه في الثقافات الحديثة، لنقف أمام
وجهتى نظر للتاريخ متأملين كيفية عمل
الفعل البشرى فى تسجيل الأحداث حسب
الانتماء الثقافى، وليفتح الباب على مصراعيه
أمام العاملين فى مجال البحث التاريخى
ليعيدوا التأمل فى آلية ومسار واحدة من
أهم عمليات التدوين الذى حكم مخيلة
البشر فى رؤيتهم لماضيهم التليد.

وزارة الثقافة



السعر: سبعة جنيهات

Bibliotheca Alexandrina



1209509